

التعليق على الموطأ

في تفسير لغاته وغوامض إعرابه ومعانيه

تأليف

هشام بن أحمد الوقشي اللؤلؤسي

٤٠٨ هـ / ٤٨٩ هـ

الجزء الأول

حققه وقدم له وعلنت عليه

الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين

ملكة المكرمة - جامعة أم القرى

مكتبة العبيكان

التعليقُ على الموطأ

في تفسير لغاته وغوامض إعرابه ومعانيه

تأليف
هشام بن أحمد الوقشي الأندلسي
(٤٠٨-٤٨٩هـ)

حَقَّقَهُ وَقَدَّمَ لَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ
الدُّكْتُور / عبدالرحمن بن سليمان العثيمين
مكة المكرمة - جامعة أم القرى

[بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ]^(١)

([كِتَابُ] وَقُوتِ الصَّلَاةِ)^(٢)

[وقوت الصلاة]

قَالَ: وَهَكَذَا وَرَدَتِ الرَّوَايَةُ مِنْ طَرِيقِ عُبَيْدِ اللَّهِ^(٣) وَجَمَاعَةٍ مِنْ رُوَاةِ «المَوْطَأِ». وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ ابْنِ بُكَيْرٍ^(٤): (أَوْقَاتُ الصَّلَاةِ) وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ، إِلَّا

(١) فَقَدْ مِنَ الْكِتَابِ وَرَقَةً وَاحِدَةً فِيهَا - فِيمَا يَظْهَرُ - الْمُقَدِّمَةُ - إِنْ كَانَتْ ثَمَّتْ مُقَدِّمَةٌ - وَبِدَايَةُ الْكِتَابِ، وَنَظَرًا إِلَى أَنَّ كِتَابَ «مُشْكَلَاتِ المَوْطَأِ» الْمُنْسُوبِ إِلَى ابْنِ السَّيِّدِ مَأْخُوذٌ مِنْ كِتَابِ أَبِي الْوَلَيْدِ هَذَا أَتَمَّتْ النِّقْصَ مِنْهُ. وَهُوَ يُقَدَّرُ بِصَفْحَةٍ وَاحِدَةٍ، مِنْ هُنَا إِلَى قَوْلِهِ: «خَمْسِينَ ثُمَّ رُدَّتْ إِلَى خَمْسٍ...».

(٢) المَوْطَأُ رِوَايَةُ يَحْيَى (٣/١)، وَرِوَايَةُ أَبِي مُضْعَبٍ (٣/١)، وَرِوَايَةُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ (٣١)، وَرِوَايَةُ سُؤَيْدٍ (٤١)، وَرِوَايَةُ الْقَعْنَبِيِّ (٨٢)، وَتَفْسِيرُ غَرِيبِ المَوْطَأِ لِابْنِ حَبِيبٍ (١٧١/١)، وَالِاسْتِذْكَارُ (٢٦/١)، وَالْمُنْتَقَى لِأَبِي الْوَلَيْدِ (٣/١)، وَالْقَبَسُ لِابْنِ الْعَرَبِيِّ (٧٥)، وَتَنْوِيرُ الْحَوَالِكِ (١٣/١)، وَشَرْحُ الرُّزْقَانِيِّ (١١/١).

(٣) هُوَ ابْنُ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى صَاحِبُ الرَّوَايَةِ الْمَشْهُورَةِ فِي «المَوْطَأِ» الَّتِي بَعْدَهُ، تَفَقَّهَ بِأَيِّهِ وَغَيْرِهِ. أَخْبَارُهُ فِي: تَارِيخِ عُلَمَاءِ الْأَنْدَلُسِ (٢٥٠/١)، وَجَدْوَةِ الْمُقْتَبَسِ (٢٦٨)، وَسِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ (٥٣١/١٣)، وَالشُّذَرَاتِ (٢٣١/٢).

(٤) هُوَ يَحْيَى بْنُ يَحْيَى بْنِ بُكَيْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ التَّيْمِيِّ، الْحَنْظَلِيُّ، مَوْلَى لَهُمْ، وَيُقَالُ: مَوْلَى بَنِي مَنَقَرٍ بَنِ سَعْدٍ بَنِ عَمْرٍو بَنِ تَمِيمٍ، النَّيْسَابُورِيُّ، أَبُو زَكْرِيَّا، رَوَى عَنْ مَالِكٍ «المَوْطَأَ» وَقِيلَ: إِنَّهُ قَرَأَهُ عَلَيْهِ، وَهَذَا الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ حَدِيثُهُ عَنْهُ فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» وَغَيْرِهِ، وَلَا زَمَةَ مُدَّةً لِلْإِقْدَاءِ بِهِ، وَعَدَّهُ أَبُو عَمْرٍو بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي كِتَابِهِ «الْمُنْتَقَى» مِنَ الْفُقَهَاءِ مِنْ أَصْحَابِ مَالِكٍ. قَالَ أَبُو دَاوُدَ الْخَفَافُ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ يَقُولُ: «مَا رَأَى يَحْيَى بْنُ يَحْيَى مِثْلَ نَفْسِهِ، وَمَا رَأَى النَّاسُ مِثْلَهُ». وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ أَيْضًا: «كَانَ يَحْيَى بْنُ يَحْيَى عِنْدِي =

أَنَّ أَوْقَاتًا جَمْعُ لَأَذْنَى الْعَدَدِ، وَهُوَ مَا دُونَ الْعَشْرَةِ.
فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَإِنَّ أَذْنَى الْعَدَدِ هَلْهُنَا أَشْبَهُ وَأَلْيَقُ بِهِذَا الْمَوْضِعِ؛ لِأَنَّ
أَوْقَاتَ الصَّلَاةِ خَمْسٌ، فَرِوَايَةُ ابْنِ بُكَيْرٍ أَحْسَنُ مِنْ رِوَايَةِ عُبيدِ اللَّهِ وَمَنْ تَابَعَهُ؟
فَالْجَوَابُ عَنْ ذَلِكَ مِنْ وَجْهَيْنِ:
أَحَدُهُمَا: أَنَّ الْجَمْعَ الْكَثِيرَ قَدْ يُسْتَعْمَلُ مَكَانَ الْجَمْعِ الْقَلِيلِ، كَمَا يُسْتَعْمَلُ الْجَمْعُ
الْقَلِيلُ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ مَكَانَ [الْجَمْعِ] الْكَثِيرِ، فَقَدْ حَكَى الْخَلِيلُ وَغَيْرُهُ [أَنَّ
الْعَرَبَ] قَالُوا: ثَلَاثَةُ كِلَابٍ، وَالْقِيَاسُ أَكْلَبُ / وَكَمَا قَالُوا فِي جَمْعِ يَوْمٍ: أَيَّامٌ،
أَوْفَعُوهَا لِلْكَثِيرِ وَالْقَلِيلِ، وَلَا جَمْعَ لِيَوْمٍ غَيْرَهَا، وَكَمَا قَالَ تَعَالَى (١): ﴿وَهُمْ فِي
الْغُرُفَاتِ عَامِنُونَ﴾ ﴿٢٧﴾ فَأَوْقَعَ الْغُرُفَاتِ لِلْكَثِيرِ؛ لِأَنَّ غُرُفَاتِ الْجَنَّةِ لَا نِهَايَةَ لَهَا،
وَلَا خِلَافَ بَيْنَهُمْ فِي أَنَّ الْجَمْعَ السَّالِمَ حُكْمُهُ أَنْ يَكُونَ لِلْقَلِيلِ، وَعَلَى هَذَا
حَمَلُوا قَوْلَ حَسَّانَ (٢):

= إِمَامًا، وَلَوْ كَانَتْ عِنْدِي نَفَقَةٌ لَرَحَلْتُ إِلَيْهِ». وَقَالَ صَالِحُ بْنُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ: «مَا أَخْرَجَتْ
خُرَاسَانُ بَعْدَ ابْنِ الْمُبَارَكِ مِثْلَ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى». أَخْبَارُهُ فِي: التَّارِيخِ الْكَبِيرِ
لِلْبُخَارِيِّ (٣١٠/٨)، وَالْجَرْحِ وَالْتَعْدِيلِ (١٩٧/٩)، وَتَرْتِيبِ الْمَدَارِكِ (٢١٦/٣)،
وَتَذَكُّرَةِ الْحِفَاطِ (٤١٥)، وَسِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ (٥١٢/١٠)، وَشَذَرَاتِ الدَّهَبِ (٥٩/٢).
(١) سُورَةُ سَبَأٍ.

(٢) هُوَ: شَاعِرُ النَّبِيِّ ﷺ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ بْنِ الْمُثَنِّ بْنِ حِرَامٍ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْخَزَرَجِيِّ الْأَنْصَارِيِّ،
الصَّحَابِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، أَسْلَمَ وَدَافَعَ عَنِ الْإِسْلَامِ وَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَ شِعْرُهُ
عَلَى قُرَيْشٍ أَشَدَّ مِنْ وَقْعِ السَّهَامِ، يُكْنَى أَبَا الْوَلِيدِ وَيُلَقَّبُ بـ «ابْنِ الْفَرِيعَةِ» وَهِيَ أُمُّهُ،
عُمَرُ طَوِيلًا، وَتُوفِّيَ سَنَةَ (٥٤هـ)، وَدِيَوَانُهُ مَطْبُوعٌ عِدَّةَ طَبَعَاتٍ، مِنْ أَجْوَدِهَا طَبْعَةُ دَارِ
صَادِرِ بَيْرُوتَ، سَنَةَ (١٩٧٤م) بِتَحْقِيقِ الدُّكْتُورِ وَلَيْدِ عَرَفَاتٍ. أَخْبَارُهُ فِي: الشُّعْرِ =

لَنَا الْجَفَنَاتُ الْغُرُيْلَمَعْنَ بِالضُّحَى وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمَا
فَأَوْقَعَ «الْجَفَنَاتِ» وَ«الْأَسْيَافِ» لِلْعَدَدِ الْكَثِيرِ، لِأَنَّ هَذَا مَوْضِعُ افْتِخَارٍ لَا يَلِيقُ بِهِ
الْجَمْعُ الْقَلِيلُ، فَهَذَا أَحَدُ الْجَوَابَيْنِ.

وَالْجَوَابُ الثَّانِي: أَنَّ أَوْقَاتِ الصَّلَاةِ - وَإِنْ كَانَتْ خَمْسَةً فَإِنَّهَا تَتَكَرَّرُ فِي
كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَتَتَوَالَى فَصَارَتْ كَأَنَّهَا كَثِيرَةٌ، وَإِنْ كَانَتْ خَمْسَةً، وَهَذَا كَقَوْلِهِمْ:
شُمُوسٌ، وَأَقْمَارٌ، وَلَيْسَ فِي الْوُجُودِ إِلَّا شَمْسٌ وَاحِدَةٌ، وَقَمَرٌ وَاحِدٌ،
فَجَمَعُوها لِأَجْلِ تَرَدُّدِهَا مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ. وَيَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ هَذِهِ الصَّلَوَاتِ

= وَالشُّعْرَاءُ (٣٠٥)، وَالْأَغَانِي (١٣٤/٤)، وَالْإِصَابَةُ (٦٢/٢)، وَالْخِزَانَةُ (١١١/١).
وَالْبَيْتُ الَّذِي أَتَشَدُّهُ الْمُؤَلِّفُ فِي دِيْوَانِهِ (٣٥) مِنْ قَصِيدَةٍ يَفْتَحُ فِيهَا بِقَوْلِهِ،
أَوَّلَهَا:

أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبَّ الْجَدِيدَ التَّكَلُّمًا بِمَدْفَعٍ أَشَدَّخِ فَبَرَقَ أَظْلَمًا
وَبَعْدَ الشَّاهِدِ قَوْلُهُ:

أَبَى فَعَلْنَا الْمَعْرُوفُ أَنْ تَنْطِقَ الْخَنَا وَقَائِلُنَا بِالْعُرْفِ إِلَّا تَكَلَّمَا
أَبَى جَاهُنَا عِنْدَ الْمُلُوكِ وَدَفَعْنَا وَمَلَأْ جِفَانِ الشَّيْرِ حَتَّى تَهَزَّمَا
فَكُلُّ مَعَدٍّ قَدْ جَزَيْنَا بِصُنْعِهِ فَبُؤْسَى بِبُؤْسَاهَا وَبِالْتَّعَمِ أَنْعَمَا

ورد الشاهد في الكتاب (١٨١/٢)، والتَّكَلَّمَ عَلَيْهِ لِلْأَعْلَمِ (٩٩٩)، وَالْمُقْتَضِبُ (١٨٨/٢)،
وَتَكْمِلَةُ الْإِيضَاحِ (١٥٥)، وَشَرْحُ أَيْتَاتِهِ «إِيضَاحُ شَوَاهِدِ الْإِيضَاحِ» (٤٢١/١، ٧٧٩/٢)،
وَالْمُحْتَسِبُ (١٨٧/١)، وَالْخَصَائِصُ (٢٠٦/٢)، وَشَرْحُ الْمُفَصَّلِ «التَّخْمِيرُ» (٥٣/٣)،
وَشَرْحُ الْمُفَصَّلِ لابن يعيش (١٠/٥)، وَالْخِزَانَةُ (٤٣٠/٣)، وَقِصَّةُ تَقْلِيلِ الْجَفَنَاتِ . . .
وَنَقْدُ النَّابِغَةِ لَهُ فِي الْأَغَانِي (٦١١)، وَالْخِزَانَةُ (٤٢٣/٣). وَيُزَاجِعُ: نَقْدُ الشُّعْرِ (٦١١)،
وَالْبِدْيَعِ (١٤٦)، وَتَخْرِيرُ التَّخْمِيرِ (١٤٨) . . .

الْخَمْسَ تَعْدِلُ خَمْسِينَ صَلَاةً؛ لِأَنَّهَا فُرِضَتْ فِي أَوَّلِ أَمْرِهَا / خَمْسِينَ^(١)، ثُمَّ رُدَّتْ إِلَى خَمْسٍ تَخْفِيفًا عَلَى الْعِبَادِ، وَجُعِلَ أَجْرُهَا وَثَوَابُهَا كَثَوَابِ الْخَمْسِينَ^(٢).

- وَقَوْلُهُ: «أَلَيْسَ قَدْ عَلِمْتَ» [١]. كَذَا الرَّوَايَةُ، وَهِيَ جَائِزَةٌ، إِلَّا أَنَّ الْمَشْهُورَ فِي الاسْتِعْمَالِ الْفَصِيحِ «أَلَسْتَ» لِلْمُخَاطَبِ، وَإِنَّمَا يُقَالُ: «أَلَيْسَ» لِلْغَائِبِ.

- وَقَوْلُ جَبْرِئَلٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «بِهَذَا أُمِرْتُ». بِالْفَتْحِ رَوَيْنَاهُ^(٣)، أَيِ بِهَذَا أَمَرَكَ رَبُّكَ، وَمَنْ رَوَاهُ بِالضَّمِّ فَهُوَ إِخْبَارٌ عَنْ نَفْسِهِ، أَيِ: بِهَذَا أَمَرَنِي رَبِّي أَنْ أَعْلَمَكَ.

- وَقَوْلُهُ: «أَوْ إِنَّ جَبْرِئَلًا». الْوَجْهُ كَسْرُ «إِنَّ» هَلْهُنَا؛ لِأَنَّهُ مَوْضِعٌ يَصْلُحُ فِيهِ الْأِسْمُ وَالْفِعْلُ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَدْ كَانَ يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَقُولَ: أَوْ جَبْرِئَلٌ هُوَ الَّذِي أَقَامَ؟، وَكَانَ يَجُوزُ أَنْ يَقُولَ: أَوْ أَقَامَ جَبْرِئَلٌ؟ وَكُلُّ مَوْضِعٍ يَصْلُحُ فِيهِ اسْتِعْمَالُ الْأِسْمِ تَارَةً، وَالْفِعْلِ تَارَةً ف«إِنَّ» فِيهِ مَكْسُورَةٌ، فَإِذَا انْفَرَدَ الْمَوْضِعُ بِأَحَدِهِمَا ف«إِنَّ» فِيهِ مَفْتُوحَةٌ، كَقَوْلِكَ: بَلَّغْنِي أَتْلُكَ قَائِمٌ، فَهَذَا مَوْضِعٌ لَا يَصْلُحُ فِيهِ إِلَّا الْأِسْمُ، كَأَنَّهُ قَالَ: بَلَّغْنِي قِيَامُكَ، وَقَوْلِكَ: لَوْ أَنَّ زَيْدًا جَاءَنِي لَأَكْرَمْتُهُ فَهَذَا مَوْضِعٌ لَا يَصْلُحُ فِيهِ إِلَّا الْفِعْلُ.

(١) مِنْ هُنَا يَبْدَأُ شَرْحُ أَبِي الْوَلَيْدِ الْوَقَشِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ كَمَا أَوْضَحْتُ فِي فِيمَا تَقَدَّمَ.

(٢) يَقْصِدُ بِهِ حَدِيثُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - الَّذِي رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ «فَتَحَّ الْبَارِي» (٢١٧/٦) كِتَابُ بَدْءِ الْخَلْقِ، بَابُ ذِكْرِ الْمَلَائِكَةِ، وَفِي الْأَنْبِيَاءِ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ (١٧) إِذْ رَأَى نَارًا. وَهُوَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ رَقْمَ (١٦٢) فِي الْإِيمَانِ، بَابُ الْإِسْرَاءِ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

(٣) فِي (س): «بِفَتْحِ النَّاءِ» وَفِي كِتَابِ «الْاِقْتِضَابِ» لِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَقِّ الْيَقْرِينِيِّ: «وَهِيَ رَوَايَةُ ابْنِ وَضَّاحٍ» وَابْنُ وَضَّاحٍ هَذَا أَعْرَفُ بِهِ عِنْدَ ذِكْرِ الْمُؤَلِّفِ لَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

- وَقَوْلُهُ: «وَالشَّمْسُ فِي حُجْرَتِهَا قَبْلَ أَنْ تَظْهَرَ» [٢]. يُقَالُ: ظَهَرَ الرَّجُلُ فَوْقَ السَّطْحِ، وَظَهَرَهُ: إِذَا عَلَاهُ؛ وَإِنَّمَا قِيلَ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ إِذَا عَلَا فَوْقَهُ ظَهَرَ شَخْصُهُ لِمَنْ يَتَأَمَّلُهُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى^(١): ﴿فَمَا اسْطَلَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ﴾ وَيُقَالُ: ظَهَرْتُ مِنَ الْمَكَانِ: إِذَا خَرَجْتَ مِنْهُ: قَالَ زُهَيْرٌ^(٢):

ظَهَرَنَ مِنَ السُّوْبَانِ ثُمَّ جَزَعَنَهُ عَلَى كُلِّ قَيْنِي قَشِيبٍ وَمُقَامٍ
وَيُقَالُ ظَهَرَ عَنْكَ الشَّيْءُ: إِذَا زَالَ وَذَهَبَ، وَهُوَ رَاجِعٌ إِلَى نَحْوِ مَا ذَكَرْنَاهُ، قَالَ
أَبُو ذُوَيْبٍ^(٣):

(١) سُورَةُ الْكَهْفِ، آيَةُ: ٩٧.

(٢) هُوَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ الْمُرِّيُّ، شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ، مَشْهُورٌ، أَحَدُ أَصْحَابِ الْمُعَلَّقَاتِ.
أَخْبَارُهُ فِي: الشُّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ (١/١٣٧)، وَالْأَغَانِي (١٠/٢٨٨). وَالْبَيْتُ فِي: شَرْحِ
دِيوَانِهِ (١٢)، وَشَرْحِ أَشْعَارِ السُّنَّةِ لِلْأَعْلَمِ (٢٨٠)، وَهُوَ مِنْ مُعَلَّقَتِهِ الْمَشْهُورَةِ. يَرْاجِعُ:
شَرْحُ الْقَصَائِدِ السَّنْعِ لَابْنِ الْأَثَرِيِّ (٢٤٨)، وَشَرْحُ الْقَصَائِدِ لَابْنِ النَّحَّاسِ (١/٣١٠)
(٣) أَبُو ذُوَيْبٍ خُوَيْلِدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ مُحَرِّبٍ الْهُذَلِيُّ، شَاعِرٌ، جَاهِلِيٌّ مَشْهُورٌ، أَذْرَكَ الْإِسْلَامَ
فَأَسْلَمَ، وَفَدَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَدَخَلَ الْمَدِينَةَ يَوْمَ وَقَاتِهِ ﷺ، وَأَذْرَكَهُ مُسَجًى، فَشَهِدَ
دَفْنَهُ. وَشِعْرُهُ فِي غَايَةِ الْجَزَالَةِ وَالْقُوَّةِ، عَيْنِيَّتُهُ فِي رِثَاءِ أَهْلَائِهِ مَشْهُورَةٌ، تُوْفِّي فِي طَرِيقِ
مِصْرَ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - سَنَةَ (٢٧هـ) مِنَ الْهِجْرَةِ، وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ.
أَخْبَارُهُ فِي: الشُّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ (١/٢٥٢)، وَالْأَغَانِي (٦/٥٦)، وَالْإِصَابَةِ (٧/١٣١):
وَحِزَانَةُ الْأَدَبِ (١/٢٣). وَالْبَيْتُ الَّذِي أَنْشَدَهُ الْمُؤَلِّفُ لَهُ فِي شَرْحِ أَشْعَارِ الْهُذَلِيِّينَ
(١/٧٠)، وَلَا تَلْتَمِثْ إِلَى مَا جَاءَ فِي الصَّحَاحِ (ظهر) أَنَّهُ لَكُنْثِيرٌ. فَهُوَ مِنْ قَصِيدَةٍ لِأَبِي
ذُوَيْبٍ يَرْثِي فِيهَا نُسَيْبَةَ بْنَ مُحَرِّبٍ، أَحَدَ بَنِي مُؤَمِّلِ بْنِ حُطَيْبِ بْنِ زَيْدِ بْنِ قُرْدِ بْنِ
مُعَاوِيَةَ بْنِ تَمِيمِ بْنِ سَعْدِ بْنِ هُذَيْلٍ، أَوَّلُهَا:

وَعَيَّرَنِي الْوَاشُونَ أَنِّي أَحْبَبْتُهَا وَتِلْكَ شِكَاةُ ظَاهِرٍ عَنْكَ عَارُهَا
فَمَعْنَى قَوْلِهِ: «وَالشَّمْسُ فِي حُجْرَتِهَا قَبْلَ أَنْ تَظْهَرَ»: أَي: تَخْرُجُ عَنْهَا وَتَرْتَفِعُ،
وَالْفُقَهَاءُ يَقُولُونَ: مَعْنَاهُ: قَبْلَ أَنْ يَظْهَرَ الظِّلُّ عَلَى الْجِدَارِ، وَهُوَ نَحْوُ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ،
وَالَّذِي قُلْنَا أَلَيْقُ بِلَفْظِ الْحَدِيثِ؛ لِأَنَّ الضَّمِيرَ فِي قَوْلِهِ: «تَظْهَرُ» رَاجِعٌ عَلَى الشَّمْسِ،
وَلَمْ يَتَقَدَّمْ لِلظِّلِّ فِي الْحَدِيثِ ذِكْرٌ. وَكُلُّ بِنَاءٍ أَحَاطَ بِهِ حَائِطٌ فَهُوَ حُجْرَةٌ، وَهُوَ
مُسْتَقٌّ مِنْ قَوْلِهِمْ: / حَجَرْتُ الشَّيْءَ: إِذَا مَنَعْتُهُ، وَحَجَرَ الْقَمَرُ: إِذَا صَارَتْ حَوْلَهُ
دَارَةٌ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهَا تَمْنَعُ مَنْ دَخَلَهَا مِنْ أَنْ يُوصَلَ إِلَيْهِ، وَمِنْ أَنْ يُرَى،
وَيُقَالُ لِحَائِطِ الْحُجْرَةِ: الْحِجَازُ^(١).

= هَلِ الدَّهْرُ إِلَّا لَيْلَةٌ وَنَهَارُهَا وَإِلَّا طُلُوعُ الشَّمْسِ ثُمَّ غَيَاةُهَا
أَبِي الْقَلْبِ إِلَّا أَمَّ عَمْرٍو وَأَصْبَحَتْ تُحَرِّقُ نَارِي بِالشَّكَاةِ وَنَارُهَا
وَعَيَّرَنِي الْوَاشُونَ الْبَيْتِ
فَلَا يَهْنَأُ الْوَاشُونَ أَنْ قَدْ هَجَرْتَهَا وَأَظْلَمَ دُونِي لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا
فَإِنْ اعْتَدِرَ مِنْهَا فَإِنِّي مُكَلِّبٌ وَإِنْ تَعْتَدِرَ يُرَدِّدْ عَلَيْنَا اعْتِدَارُهَا
وَتَمَثَّلَ ابْنُ الرَّبِيرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِالْبَيْتِ الْمَذْكُورِ عِنْدَمَا عَيَّرَهُ رَجُلٌ بِأُمَّهِ ذَاتِ النُّطَاقَيْنِ، كَذَا
قَالَ الصَّفَدِيُّ فِي الْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٥٨/٩)، وَتَمَثَّلَ بِهِ ابْنُ الْجَوَزِيِّ فَخَلَّطَهُ عِنْدَمَا قِيلَ
لَهُ: «فِيكَ عَيْبٌ أَتُكِّ حَنَبِلِي» كَذَا قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ رَجَبٍ فِي ذَيْلِ الطَّبَقَاتِ (٤٠٤/١)،
وَالْبُرْهَانُ بْنُ مُفْلِحٍ فِي الْمَقْصِدِ الْأَرْشَدِ (٩٥/٢)، وَغَيْرُهُمَا. وَالشَّاهِدُ فِي الصَّحَاحِ،
وَاللَّسَانِ، وَالتَّاجِ (ظهر) وَ(شكى). وَيُرَاجَعُ: أَضْدَادُ السِّجِسْتَانِي (١٤٦)، وَجَمْهَرَةُ
ابْنِ دُرَيْدٍ (٨٧٨/٢)، وَأَضْدَادُ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ (٥٧)، وَأَضْدَادُ أَبِي الطَّيِّبِ اللُّغَوِيِّ
(٤٧٩)، وَتَهْلِيلُ اللَّغَةِ (٢٩٨/١٠)، وَالْحَمَاسَةُ (٢٣٨)، وَالْخِرَازَنَةُ (١٥٣/٤).
(١) فِي (س): «الحجازية».

- وَقَوْلُهُ: «بَعْدَ أَنْ أَسْفَرَ» [٣]. أَسْفَرَ الصُّبْحُ: إِذَا أُنَارَ، وَأَسْفَرَ الْقَوْمُ: إِذَا أَصْبَحُوا^(١)، وَاشْتِقَاقُهُ مِنْ قَوْلِهِمْ: سَفَرَتِ الْمَرْأَةُ نِقَابَهَا عَنْ وَجْهِهَا: إِذَا كَشَفَتْهُ، وَسَفَرْتُ الْبَيْتَ: إِذَا كُنَسْتُهُ، وَيُقَالُ لِلْمِكْنَسَةِ: مِسْفَرَةٌ، يُرَادُ بِهِ انْقِشَاعُ الظُّلْمَةِ وَإِقْبَالُ النَّهَارِ بِضَوْوِهِ.

- وَقَوْلُ عَائِشَةَ: «إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ الصُّبْحَ» [٤]. «إِنْ» فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَنَحْوِهِ عِنْدَ سِبْيَوِيهِ مُخَفَّفَةٌ مِنْ «إِنَّ» الْمُسَدَّدَةِ، وَاللَّامُ لَازِمَةٌ لَخَبَرِهَا؛ لِيُفَرِّقَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ «إِنْ» الَّتِي بِمَعْنَى «مَا»، فَإِذَا قُلْتَ: «إِنْ زَيْدٌ لِقَائِي فِيهِ تَأْكِيدٌ، وَإِذَا قُلْتَ: «إِنْ زَيْدٌ قَائِمٌ»- وَأَسْقَطْتَ اللَّامَ- فَهِيَ نَفْيٌ بِمَعْنَى مَا زَيْدٌ قَائِمٌ، وَالْكُوفِيُّونَ يُجِيزُونَ أَنْ تَكُونَ نَفْيًا، وَإِنْ كَانَتْ اللَّامُ فِي خَبَرِهَا^(٢)، وَيَجْعَلُونَ اللَّامَ بِمَعْنَى «إِلَّا» الْمُوْجِبَةِ، كَأَنَّهَا قَالَتْ: مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَّا يُصَلِّي، وَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ عَلَى مَذْهَبِ سِبْيَوِيهِ: إِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي، وَنَظِيرُ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى^(٣):

(١) اللسان: «سفر».

(٢) في (س): «في جوابها».

(٣) سورة إبراهيم، الآية: ٤٦. والقراءة المذكورة هي قراءة الكسائي وغيره، وهي في السبعة لابن مجاهد (٣٦٣)، والتيسير للداني (١٣٥)، وإعراب القرآن للتحاسي (١٨٧/٢)، وإعراب القراءات لابن خالويه (٢٣٦١)، وتفسير القرطبي (٣٨٠/٩)، والبحر المحیط (٥٣٧/٥)، والنشر (٣٠٠٢)، وغيرها. قال ابن خالويه: «من هذه القراءة يُوجب أَنَّ الْجِبَالَ قَدْ زَالَتْ لِعَظَمِ مَكْرِهِمْ، وَقَدْ جَاءَ ذَلِكَ فِي التَّفسيرِ. قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: لَوْ كَانَ كَادَ مَكْرَهُمْ - بِالذَّالِ - لَتَزَوَّلَ لَكَانَ أَسهَلٌ؛ لِأَنَّ كَادَ مَعْنَاهُ: قَرُبَ أَنْ تَزُولَ وَلَمْ تَزَلْ...» وَقَالَ أَيْضًا: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ النَّحْوِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى عَنِ الْقَاطِنِيِّ، عَنْ عُبَيْدٍ، عَنْ هُرُوزَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ الْمَكِّيِّ، عَنْ =

﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لَتَرْوُلَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ في قِرَاءَةِ مَنْ رَفَعَ الْفِعْلَ وَفَتَحَ اللَّامَ .
 - وَقَوْلُهَا: «مُتَلَفَّعَاتٍ بِمُرُوطِيَّهِنَّ». وَقَعَ فِي رِوَايَةِ يَحْيَى بْنِ يَفَاءٍ، وَرَوَاهُ أَكْثَرُ
 الرُّوَاةِ بِالْفَاءِ وَالْعَيْنِ غَيْرِ مُعْجَمَةٍ، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ^(١)، يُقَالُ: تَلَفَعَ الرَّجُلُ بِشَوِيهِ:
 إِذَا اشْتَمَلَ بِهِ، قَالَ ابْنُ قَيْسٍ [الرُّقِيَّاتِ]^(٢):

= الْأَعْمَشُ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ أَنَّهُ سَمِعَ عَلِيًّا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقْرَأُ: ﴿وَإِنْ كَادَ
 مَكْرَهُمْ﴾ - بِالذَّالِ - وَقَدْ قَرَأَ بِذَلِكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، وَأَبِي بَنْ
 كَعْبٍ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَعِكْرِمَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - . يُرَاجَعُ: تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ (١٣/١٦٠)،
 وَإِعْرَابُ النَّحَّاسِ (٢/١٨٧)، وَالْمُحْتَسِبُ (١/٤٦٥). قَالَ ابْنُ النَّحَّاسِ - رَحِمَهُ اللَّهُ
 عَلَيْهِ -: «وَرَوَى عَنْ عُمَرَ وَعَلِيٍّ وَعَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - أَنَّهُمْ قَرَأُوا: ﴿وَإِنْ كَادَ
 مَكْرَهُمْ لَتَرْوُلَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ بِالذَّالِ، رَفَعَ الْفِعْلَ، وَالْمَعْنَى فِي هَذَا بَيِّنٌ، وَإِنَّمَا هُوَ
 تَفْسِيرٌ، وَلَيْسَ بِقِرَاءَةٍ».

- (١) قَالَ الْحَافِظُ أَبُو عَمَرَ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: «رَوَى يَحْيَى بْنُ يَحْيَى: «مُتَلَفَّعَاتٍ بِالْفَاءِ وَتَابِعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ
 رِوَاةِ «الْمَوْطَأِ» وَأَكْثَرُ الرُّوَاةِ: «مُتَلَفَّعَاتٍ بِالْعَيْنِ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ. الْاسْتِذْكَارُ (١/٥٢).
 (٢) هُوَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ، أَحَدُ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، شَاعِرُ آلِ الرَّبِيعِ. (ت فِي حَدُودِ سَنَةِ
 ٨٥هـ). أَخْبَارُهُ فِي: الشُّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ (٥٣٩١)، وَالْأَغَانِي (٥/٧٣)، وَالْخَزَائِنَةُ
 (٣/٢٦٥)، وَالْبَيْتُ الَّذِي أَنشَدَهُ لَهُ الْمُؤَلِّفُ فِي دِيْوَانِهِ (١٧٨)، كَمَا يُنْسَبُ إِلَى جَرِيرِ
 وَهُوَ أَيْضًا فِي دِيْوَانِهِ (٢/١٠٢١) (مُلْحَقَاتُهُمَا). وَهُوَ فِي الْكِتَابِ (٢/٢٢)، وَأَدَبُ
 الْكَاتِبِ (٢٨٢)، وَشَرْحُهُ «الْاِقْتِضَابُ» لِابْنِ السَّيِّدِ (٣/١٩٥)، وَشَرْحُ الْجَوَالِيْقِي
 (٢٦٤)، وَالْكَامِلُ (٤٠٨١)، وَمَا يَنْصَرِفُ وَمَا لَا يَنْصَرِفُ لِلزَّجَّاجِ (٥٠)، وَالْمُنْصَفُ
 (٧٧٢)، وَشَرْحُ الْمُفَصَّلِ لِابْنِ يَعِيشَ (١/١٧٠)، وَأَنشَدَهُ الْيَقْرِي فِي «الْاِقْتِضَابِ».
 وَالْعَلْبُ: جَمْعُ غُلْبَةٍ. وَهِيَ قِدْحٌ ضَخْمٌ مِنْ جُلُودِ الْإِبِلِ يُخْلَبُ فِيهَا... وَقِيلَ غَيْرُ
 ذَلِكَ. يُرَاجَعُ اللُّسَانُ (علب).

لَمْ تَتَلَقَّ بِفَضْلِ مِثْرِهَا البيت

وفي رواية ابن بكير: «فَيَنْصَرِفَنَّ» عَلَى لَفْظِ الْجَمْعِ، وَهِيَ لُغَةٌ لِبَعْضِ الْعَرَبِ يُضْمِرُونَ فِي الْفِعْلِ إِذَا تَقَدَّمَ الْفَاعِلُ، كَمَا يُضْمِرُونَ فِيهِ إِذَا تَأَخَّرَ فَيَقُولُونَ: قَامُوا إِخْوَتَكَ، وَقُتِلَ النِّسَاءُ، وَالْأَفْصَحُ الْأَكْثَرُ: الْإِفْرَادُ، قَالَ الشَّاعِرُ^(١):

وَلَكِنْ دِيَاْفِي أَبَوَهُ وَأُمُّهُ
بِحُورَانٍ يَعْصُرْنَ السَّلِيْطَ أَقَارِبُهُ
- «المُرُوطُ»: أَكْسِيَّةٌ تُتَّخَذُ مِنَ الصُّوفِ وَالْحَزِّ، وَجَاءَ تَفْسِيرُهَا فِي هَذَا

(١) البيت للفرزدق، واسمُهُ هَمَامُ بْنُ غَالِبٍ، دِيْوَانُهُ (٤٦/١) من قصيدة يهجو بها عمرو ابن عفراء الضبي، أولها:

سَتَعْلَمُ يَا عَمْرُو بْنَ عَفْرَاءَ مَنْ الَّذِي	يَلَامُ إِذَا مَا الْأَمْرُ غَبَثَ عَوَاقِبُهُ
نَهَيْتُ ابْنَ عَفْرَاءَ أَنْ يَعْفُرَ أُمَّهُ	كَعَفْرِ السَّلَا إِذْ عَقَرْتُهُ نَعَالِبُهُ
فَلَوْ كُنْتُ ضَبِيًّا صَفَحْتُ وَلَوْ سَرْتُ	عَلَى قَدَمِي حَيَاتُهُ وَعَقَارِبُهُ
وَلَوْ قَطَعُوا يُمْنِي يَدَيَّ غَفَرْتُهَا	لَهُمُ وَالَّذِي يُخْصِي السَّرَائِرَ كَاتِبُهُ
وَلَكِنْ دِيَاْفِي أَبَوَهُ البيت

و«ديافي»: مَشْتَبٌ إِلَى «دِيَاْفٍ»: مَوْضِعٌ بِالْجَزِيرَةِ. قَالَ يَاقُوتُ الْحَمَوِي فِي: مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ (٤٩٤/٢): «يَكْسَرُ أَوَّلُهُ، وَآخِرُهُ فَاءٌ، قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ: دِيَاْفٌ مِنْ قُرَى الشَّامِ، وَقِيلَ: مِنْ قُرَى الْجَزِيرَةِ، وَأَهْلُهَا نَبَطُ الشَّامِ، يُنسَبُ إِلَيْهَا الْإِبِلُ وَالشُّيُوفُ، وَإِذَا عَرَضُوا بِرَجُلٍ أَنَّهُ نَبَطِيٌّ نَسَبُوهُ إِلَيْهَا، قَالَ الْفَرَزْدَقُ...». وَأَنشَدَ الْبَيْتَ وَبَيَّنَّا آخِرَ اللَّأْخِطِلِ، وَثَلَاثًا لِجَرِيرٍ. وَالسَّلِيْطُ: الرِّثْيُ، وَالشَّاهِدُ فِي: الْكِتَابِ (٢٣٦/١)، وَشَرَحَ أَيْيَاتَهُ لَابْنُ السَّرِيفِي (٤٩١/١)، وَالثَّكَّتَ عَلَيْهِ لِلْأَعْلَمِ (٤٥٦)، وَالثَّكْمَلَةُ لِأَبِي عَلِيٍّ (٨٦)، وَشَرَحَ أَيْيَاتَهُ «إِنْصَاحُ الْإِنْصَاحِ» (٤٩٥/١، ٨٩٣/٢)، وَالْخَصَائِصُ (٩٤/٢)، وَالْمُخَصَّصُ (٨٠/١٦)، وَأَمَالِي ابْنِ الشَّجَرِيِّ (١٣٣/١)، وَالتَّحْمِيرُ شَرْحُ الْمُفَصَّلِ (١٦٣/٢)، وَشَرَحَ الْمُفَصَّلُ لَابْنِ يَعِيشَ (٨٩/٣، ٧/٨)، وَالْخَزَائِنَةُ (٣٨٦/٢، ٢٩٣/٣، ٥٥٤/٤).

الحديث / : أَنَّهَا أَكْسِيَّةٌ مِنْ صُوفٍ مُرَبَّعَةٍ، سُدَّاهَا شَعْرٌ. وَأَمَّا قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ ^(١) :
 * ... [عَلَى أَثَرِنَا] ^(٢) ذَلِيلَ مِرْطٍ مُرَحَّلٍ *
 فَالْمِرْطُ ^(٣) - هَلْهُنَا - مِنْ خَزٍّ.

- و«الغلس» : ظُلْمَةٌ آخِرِ اللَّيْلِ .
 - وَقَوْلُهُ : «مَنْ حَفِظَهَا وَحَافَظَ عَلَيْهَا» [٦] . فَإِنَّ الْحِفْظَ رِعَايَةَ الشَّيْءِ لِئَلَّا يَذْهَبَ
 وَيَضْيَعُ، وَمِنْهُ حِفْظُ الْقُرْآنِ، وَحِفْظُ الْعَهْدِ . وَأَمَّا الْمُحَافَظَةُ فَمُلَازِمَةُ الشَّيْءِ،
 وَالْغَالِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَسْتَعْمَلَ فِي مُلَازِمَةِ الْمَأْمُورِ مَا أَمَرَ بِهِ . وَأَمَّا الْحِفْظُ فَإِنَّهُ
 يُسْتَعْمَلُ فِيمَا أَمَرَ بِهِ الْإِنْسَانُ وَفِيمَا لَمْ يُؤْمَرْ، وَإِنَّمَا يَفْعَلُهُ بِاخْتِيَارِهِ دُونَ أَنْ يُلْزِمَهُ
 إِثَاءً مُلْزِمٌ، فَلِذَلِكَ يُوصَفُ الْبَارِي تَعَالَى بِ«الْحَافِظِ» وَ«الْحَفِيفِ»، وَلَا يُوصَفُ
 بِ«الْمُحَافِظِ»، وَلِلْمُحَافَظَةِ مَعْنَى آخَرٌ، وَهُوَ أَنْ تَحْفَظَ الرَّجُلُ وَيَحْفَظَكَ، فَهُوَ
 فِعْلٌ يَقَعُ بَيْنَ اثْنَيْنِ لَا يَتِمُّ لِوَاحِدٍ مِنْهُمَا دُونَ الْآخَرِ، بِمَنْزِلَةِ الْمُضَارَبَةِ وَالْمُشَاتَمَةِ،
 وَلَا مَدْخَلُ لِهَذَا الْمَعْنَى فِي حَدِيثِ عُمَرَ، وَلَا يُوصَفُ بِهِ اللَّهُ تَعَالَى كَمَا لَمْ

(١) ديوانه (١٤)، ورواية الأَعْلَم (٧٢)، وشرح أشعار السُّنَّة له (٣٣)، وشرحها لأبي بكر
 عاصم (٨٤)، وصدْرُهُ:

* خَرَجْتُ بِهَا تَمْشِي تَجُرُّ وَرَاءَنَا *

وهو من مُعَلَّقَتِهِ الْمَشْهُورَةِ، يُرَاجَع : شَرْحُ الْقَصَائِدِ لِابْنِ الْأَثَرِيِّ (٥٣)، وشرحها لابن النُّعَاسِ
 (١٣٣) . وَالْبَيْتُ فِي رِضْفِ الْمَبَانِي (٣٩٦)، وَالْمُعْنِي (٦٢٣)، وَشَرْحُ أَيْبَاتِهِ (٧/ ١٩٤)،
 وَالتَّصْرِيحُ (١/ ٣٨٧)، وَالْهَمْعُ (١/ ٢٤٤)، وَشَرْحُ شَوَاهِدِ شُرُوحِ الشَّافِيَةِ (٢٨٦) .

(٢) فِي (س) .

(٣) فِي (س) : «فَالْمِرَادُ» .

يُوصَفُ بِالْأَوَّلِ .

- وَقَوْلُ عُمَرَ: «فَهُوَ لِمَا سِوَاهَا أَضْيَعُ». هَكَذَا رُوِيَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ، وَكَانَ الْوَجْهُ أَنْ يُقَالَ: فَهُوَ لِمَا سِوَاهَا أَشَدُّ إِضَاعَةً؛ لِأَنَّ الْفِعْلَ الزَّائِدَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ لَا يُبْنَى مِنْهُ أَفْعَلٌ، وَقَدْ أَجَازَهُ سِيبَوَيْهِ^(١) فِيمَا كَانَ أَوَّلَهُ الْهَمْزَةُ خَاصَّةً، وَجَاءَ كَثِيرًا فِي الْكَلَامِ وَالشُّعْرِ كَقَوْلِ ذِي الرُّمَّةِ^(٢):

وَمَا شَتَّتَا خَرْقَاءَ وَاهِيَتَا الْكَلَى سَقَى بِهِمَا سَاقٍ وَلَمَّا تَبَلَّلَا
بِأَضْيَعٍ مِنْ عَيْنَيْكَ لِلدَّمْعِ كُلَّمَا تَوَهَّمْتَ رَسْمًا أَوْ تَذَكَّرْتَ مَنْزِلًا

- وَقَوْلُهُ: «ثَلَاثَةُ فَرَايَسَخَ» [٨]. الْمَشْهُورُ فِي الْفَرَسِ أَنَّ ثَلَاثَةَ أَمْيَالٍ، وَزَعَمَ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ أَنَّهُ قَدْ يَكُونُ أَرْبَعَةً، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِمَعْرُوفٍ، وَوَقَعَ فِي حَدِيثِ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ^(٣): «قَدَرُ مَا يَسِيرُ الرَّكِيبُ عَلَى الْجَمَلِ الْفَقَالُ فَرَسَحَيْنِ»،

(١) يُنْظَرُ كَلَامُ سِيبَوَيْهِ رحمته الله وَشَرْحُ السِّنْرَافِيِّ لَهُ فِي تَعْلِيلَتِنَا عَلَى هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ «الْإِقْضَابِ» لِلْيَقْرَنِيِّ؛ لِأَنَّ الْيَقْرَنِيَّ رحمته الله ذَكَرَهُ مُفَصَّلًا هُنَاكَ.

(٢) غِيلَانُ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ نُهَيْسٍ بْنُ مَسْعُودِ الْعَدَوِيِّ، نَسَبُهُ إِلَى عَدِيِّ بْنِ مَرٍّ بْنِ طَابَخَةَ بْنِ إِيَّاسِ بْنِ مُضَرَ، كَذَا قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ، وَغَيْرُهُ، شَاعِرٌ أَمْوِيٌّ، عَاصَرَ جَرِيرًا وَالْفَرَزْدَقَ، وَكَانَ يَذْهَبُ بِشُعْرِهِ مَذْهَبَ شُعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ، أَكْثَرُهُ تَشْيِيبٌ، وَبِكَاءٌ أَطْلَالٌ، وَوُقُوفٌ عَلَى الدَّمَنِ. قَالَ أَبُو عَمْرِو بْنُ الْعَلَاءِ: «فُتِحَ الشُّعْرُ بِأَمْرِئِ الْقَيْسِ وَخُتِمَ بِذِي الرُّمَّةِ» ثَوْفِي سَنَةِ (١١٧هـ). أَخْبَارُهُ فِي: الشُّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ (٢٠٦)، وَالْأَغَانِي (١/١٨)، وَالْخَزَائِنَ (٥١/١). وَالْبَيْتَانِ الْمَذْكُورَانِ فِي دِيَوَانِهِ (٣/١٨٩٧، ١٨٩٨) (الْمُلَحَقَاتُ) وَنَقْلَهُمَا مُحَقِّقُ الدِّيَوَانِ أَسْتَاذُنَا الْفَاضِلُ الدُّكْتُورُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ أَبُو صَالِحٍ عَنِ التَّشْبِيهَاتِ (٨١)، وَالْأَمَالِي (١٠٨/١)، وَالْأَشْبَاهُ وَالنِّظَائِرَ (٣٣١/٢)، وَشَرْحُ الْعُكْبَرِيِّ (٤٦/٣) . . . وَغَيْرَهَا.

(٣) مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ، الْإِمَامُ، الثَّقَّةُ، الْكَبِيرُ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيُّ مَوْلَاهُمْ، =

والثَّقَالُ - بِفَتْحِ الثَّاءِ -: الْجَمَلُ الْبَاطِنُ السَّيْرِ^(١). فَأَمَّا الثَّقَالُ - بِكَسْرِ الثَّاءِ - فَجِلْدٌ يُجْعَلُ تَحْتَ الرَّحَى، قَالَ لَيْبَدُ بْنُ رَيْبَعَةَ^(٢):

= الأَسَدِيُّ، كَانَ بَصِيرًا بِالْمَخَارِي أَلْفَهَا فِي مُجَلِّدٍ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ صَنَّفَ فِي ذَلِكَ. أَذْرَكَ ابْنَ عُمَرَ وَجَابِرًا... وَعِدَادُهُ فِي صِغَارِ التَّابِعِينَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، مَوْلَدُهُ وَوَفَاتُهُ فِيهَا. أَخْبَارُهُ فِي: تَارِيخِ الْبُخَارِيِّ (٢٩٢/٧)، وَالْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ (١٥٤٨)، وَسِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ (١١٤/٦)، وَالنَّصِّ مِنْهُ، وَالشُّذَرَاتِ (٢٠٩/١).

(١) وَفِي اللِّسَانِ: (ثَقُلَ) «وَبَعِيرٌ يُقَالُ: بَاطِنٌ؛ وَبِهِ فَسَّرَ أَبُو حَنِيفَةَ قَوْلَ لَيْبَدٍ». يَقُولُ الْفَقِيرُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ سُلَيْمَانُ الْعُمَيْمِيُّ - عَفَا اللَّهُ عَنْهُ -: مَا ذَكَرَهُ أَبُو حَنِيفَةَ الدِّيَنُورِيُّ صَحِيحٌ، وَمَا ذَكَرَهُ الْمُؤَلِّفُ صَحِيحٌ أَيْضًا فَالثَّقَالُ: - بِالْفَاءِ - هُوَ الْجِلْدُ الَّذِي يُجْعَلُ تَحْتَ الرَّحَى، قَالَ زُهَيْرٌ:

فَتَعَرَّكُكُمْ عَرَكَ الرَّحَى يَثْقَالُهَا وَتَلْقَحُ كِشَافًا ثُمَّ تُنْتَجُ فَتُسَمِّمُ وَقَالَ عُمَرُو بْنُ كُلْثُومٍ:

يَكُونُ ثِقَالُهَا شَرْقِيَّ نَجْدٍ وَلَهُوُهَا قُضَاعَةٌ أَجْمَعِينَا وَفِي شَرْحِ دِيَوَانِ لَيْبَدٍ رَوَاهُ: (الثَّقَالُ) بِالْفَاءِ وَفَسَّرَهُ الشَّارِحُ بِالْجَمَلِ...

وَجَاءَ فِي اللِّسَانِ وَغَيْرِهِ (ثَقُلَ): «وَبَعِيرٌ يُقَالُ: بَاطِنٌ بِالْفَتْحِ»، فَلَعَلَّهُ يُقَالُ: الثَّقَالُ، وَالثَّقَالُ بِالْفَاءِ وَالْقَافِ مَعًا، لُغَتَانِ، وَجَاءَ فِي (س): «بِفَتْحِ الْفَاءِ» فِي الْمَوْضِعَيْنِ.

(٢) شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ، أَحَدُ أَصْحَابِ الْمُعَلَّقَاتِ، أَذْرَكَ الْإِسْلَامَ فَأَسْلِمَ وَحَسَنَ إِسْلَامَهُ، وَهَجَرَ الشَّعْرَ فِي الْإِسْلَامِ، وَعُمَرُ طَوِيلًا، وَسَكَنَ الْكُوفَةَ، وَتُوفِّيَ فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لَهُ دِيَوَانٌ حَافِلٌ طَبَعَ بِشَرْحِ الطُّوسِيِّ وَغَيْرِهِ نَشَرَهُ الدُّكْتُورُ إِحْسَانُ عَبَّاسٍ فِي وَزَارَةِ الْإِعْلَامِ الْكُوَيْتِيَّةِ سَنَةَ (١٩٦٢ م). أَخْبَارُهُ فِي: الشَّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ (٢٧٤)، وَالْأَغَانِي (٣٦١/١٥)، وَالْإِصَابَةِ (٦٧٥/٥)، وَالْخَزَائِنَةُ (٣٣٧/١)، وَغَيْرُهَا، وَابْتِيتُ فِي شَرْحِ شَعْرِهِ (٩٢)، مِنْ قَصِيدَةٍ جَيِّدَةٍ أَوَّلُهَا:

أَلَمْ تُلِمِمْ عَلَى الدَّمَنِ الْخَوَالِي لِسَلَمَى بِالْمَدَانِبِ فَالْقُقَالِ
 وَقَبْلَ الْبَيْتِ فِي وَصْفِ السَّحَابِ وَالْمَطَرِ: =
 أَصَاحَ تُرَى بُرَيْقًا هَبَ وَهَنَا كَمِضْبَاحِ الشَّعِيلَةِ فِي الدُّبَالِ
 أَرِقْتَ لَهُ وَأَنْجَدَ بَعْدَ هَذِهِ وَأَصْحَابِي عَلَى شُعْبِ الرَّحَالِ
 يُضِيئُهُ رَبَابُهُ فِي الْمُزْنِ حُبْنًا قِيَامًا بِالْجِرَابِ وَبِالْإِلَالِ
 كَأَنَّ مُصَفَّحَاتٍ فِي ذُرَاهُ وَأَنْوَاحًا عَلَيْهِنَّ الْمَالِي
 فَافْرَعَ فِي الرُّيَابِ يَقُودُ بُلُقًا مُجَوَّنَةً تَذُبُّ عَنِ السُّخَالِ
 وَأَصْبَحَ رَاسِيًا بِرَضَامِ دَهْرٍ وَسَالَ بِهِ الْخَمَائِلُ فِي الرَّمَالِ
 وَحَطَّ وَخُوضَ صَاحَةً مِنْ ذُرَاهَا كَأَنَّ وَغُولَهَا رُفْكَ الْجَمَالِ
 عَلَى الْأَعْرَاضِ أَيْمَنُ جَانِبِيهِ وَأَيْسَرُهُ عَلَى كُوزَى أَثَالِ
 وَأَرْدَفَ مُزْنُهُ الْمِلْحِينَ وَبَلَا سَرِيْعًا صَوْبُهُ سَرِبَ الْعَزَالِ
 فَبَاتَ السَّيْلُ يَزْكَبُ جَانِبِيهِ البيت
 أَقُولُ وَصَوْبُهُ مِنِّي بَعِيدٌ يَحُطُّ الشَّكُّ مِنْ قَلَلِ الْجِبَالِ
 سَقَى قَوْمِي بَنِي مَجْدٍ وَأَسْقَى نُمَيْرًا وَالْقَبَائِلَ مِنْ هِلَالِ
 رَعَوْهُ مَرْبَعًا وَتَصَيَّفُوهُ بِلَا وَبِأَسْمَى وَلَا وَبَالِ

والشَّاهِدُ فِي: إِضْلَاحِ الْمَنْطِقِ (٤٨)، وَشَرْحِ أَيْيَاتِهِ: ورقة (٤٠)، وَتَهْدِيئُهُ (١٣٥)،
 وَتَرْتِيئُهُ «المشوف المعلم» (٥٠٥/١)، وَجَمْهَرَةُ اللَّغَةِ (٦٦٤/٢)، وَاللَّالِي لِلْبَكْرِيِّ
 (٤٩٢)، وَالْمُخَصَّصِ (١٢٨/٩)، وَاللُّسَانِ وَالتَّاجِ: (عَمَدَ - بَقَرَ - ثَقَلَ - ثَقُلَ).
 وَالبَقَارُ: اسمٌ مَوْضِعٍ، قَالَ يَاقُوتُ فِي «مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ» (٤٧٠/١): «قِيلَ: هُوَ وَادٍ،
 وَقِيلَ: رَمْلَةٌ مَعْرُوفَةٌ، وَقِيلَ: مَوْضِعٌ بِرَمْلٍ عَالِجٍ قَرِيبٌ مِنْ جَبَلِي طَيِّءٍ، قَالَ لَبِيدٌ،
 وَأَنشَدَ الْبَيْتَ. وَثَقُلَ عَنِ الْحَازِمِيِّ نَحْوَ ذَلِكَ، يُرَاجَعُ: الْمَوَاضِعُ لِلْحَازِمِيِّ (٨٩٩)،
 وَذَكَرَ الْبَكْرِيُّ فِي «مُعْجَمِ مَا اسْتَعْجَمَ» نَحْوَهُ أَيْضًا. وَ(الْعَمِدُ) بَفَتْحِ الْعَيْنِ وَكَسْرِ =

فَبَاتَ السَّيْلُ يَرْكَبُ جَانِبَيْهِ مِنْ الْبَقَارِ كَالْعِمْدِ الثَّفَالِ /
- وَقَوْلُهُ: «إِذَا زَاغَتِ الشَّمْسُ» [٧]. مَعْنَاهُ: مَالَتْ، وَكُلُّ شَيْءٍ مَالٍ وَانْحَرَفَ
عَنِ الْاِعْتِدَالِ فَقَدْ زَاغَ، قَالَ اللَّهُ [عَزَّ وَجَلَّ] ^(١): ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ
قُلُوبَهُمْ﴾.

- و«الْفَيءُ»: الظِّلُّ إِذَا رَجَعَ مِنْ جَانِبِ الْمَغْرِبِ إِلَى جَانِبِ الْمَشْرِقِ، وَلَا
يُقَالُ لَهُ قَبْلَ الزَّوَالِ فِيءٌ حَتَّى يَنْقَلِبَ وَيَرْجِعَ؛ لِأَنَّ هَذَا مَعْنَى الْفَيءِ فِي اللُّغَةِ،
إِنَّمَا هُوَ الرُّجُوعُ، قَالَ اللَّهُ [عَزَّ وَجَلَّ] ^(٢): ﴿حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾ أَي: تَرْجِعَ.
- وَقَوْلُهُ: «مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ثُلُثِ اللَّيْلِ» [٨]. كَذَا الرَّوَايَةُ، وَهُوَ كَلَامٌ فِيهِ مَجَازٌ؛
لأنَّهُ لَمْ يُرَدَّ أَنْ يُحَدِّدَ مَا بَيْنَ الْمُخَاطَبِ وَبَيْنَ ثُلُثِ اللَّيْلِ، كَمَا تَقُولُ: مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ
الْحَائِطِ، وَإِنَّمَا أَرَادَ مَا بَيْنَ وَقْتِكَ وَبَيْنَ ثُلُثِ اللَّيْلِ، فَحَذَفَ الْمُضَافَ وَأَقَامَ الْمُضَافَ
إِلَيْهِ مَقَامَهُ. وَيُقَالُ: غَرَبَتِ الشَّمْسُ بِفَتْحِ الرَّاءِ، وَقَدْ أُولِعَتِ الْعَامَّةُ بِضَمِّهَا، وَهُوَ
خَطَأٌ، قَالَ اللَّهُ: [عَزَّ وَجَلَّ] ^(٣): ﴿وَإِذَا غَرَبَتِ تَفَرَّقَ رَأْسُهَا ذَاتِ الشِّمَالِ﴾.

- وَقَوْلُهُ: «يَغْبَسُ»: الْمَشْهُورُ مِنْ رِوَايَةِ يَحْيَى بِالسَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ، وَالْمَشْهُورُ
مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ بُكَيْرٍ بِالسَّيْنِ الْمُهْمَلَةِ، وَهُمَا لُغَتَانِ جَيِّدَتَانِ، حَكَى اللُّغَوِيُّونَ ^(٤):

= الْمِينِمُ، يُقَالُ: عَمِدَ سَنَامُ الْبَعِيرِ يَغْمِدُ عَمْدًا: إِذَا غَضَّ الْجَنْفُ غَارِبَهُ وَسَنَامَهُ حَتَّى
يَتَوَخَّصَ لَحْمُهُ أَي: يَنْكَسِرُ... جمهرة اللغة (٢/٦٦٤)، وأنشد البيت.

(١) سورة الصَّف، الآية: ٥.

(٢) سورة الْحُجُرَات، الآية: ٩.

(٣) سورة الْكَهْف، الآية: ١٧.

(٤) جاء في كتاب «فعلت وأفعلت» للزَّجَاج (٦٩): «وَيُقَالُ: غَبَسَ اللَّيْلُ وَأَغْبَسَ، وَغَسَقَ اللَّيْلُ =

غَبَسَ اللَّيْلُ وَأَغْبَسَ، وَغَبَشَ وَأَغْبَشَ، وَهُوَ اخْتِلَاطُ الضُّوءِ وَالظُّلْمَةِ^(١).
- وَقَوْلُهُ: «ثُمَّ يَذْهَبُ الذَّاهِبُ إِلَى قُبَاءٍ» [١١]. يَجُوزُ فِي «قُبَاءٍ» الصَّرْفُ عَلَى
الْمَوْضِعِ وَالْمَكَانِ، وَتَرَكُ الصَّرْفِ عَلَى مَعْنَى الْبُقْعَةِ وَالْأَرْضِ^(٢)، وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ
مَمْدُودٌ قَوْلُ ابْنِ الزُّبَيْرِ^(٣):

= وَأَغْشَقَ، وَغَسَى وَأَغْسَى، وَغَطَشَ وَأَغْطَشَ، وَغَبَشَ وَأَغْبَشَ: كُلُّ هَذَا إِذَا أَظْلَمَ.

- (١) فِي الصُّحَاخِ: «غَبَسَ»: «الْغَبَسُ: لَوْنٌ كَلَوْنِ الرَّمَادِ، وَهُوَ بَيَاضٌ فِيهِ كُدْرَةٌ».
- (٢) قُبَاءٌ: اسْمُ مَوْضِعٍ قُرْبَ الْمَدِينَةِ مَعْرُوفٌ مَشْهُورٌ، فِيهِ أَوَّلُ مَسْجِدِ أُمِّسَ عَلَى التَّقْوَى كَمَا جَاءَ
فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَذَكَرَهُ مُسْتَقْبِضٌ فِي كُتُبِ السِّيَرَةِ، وَالْمَوَاضِعِ، وَشُرُوحِ الْأَحَادِيثِ،
وَالْتَقَاسِيرِ، وَأَغْلَبَ كُتُبُ اللُّغَةِ. وَالْغَالِبُ فِي اسْمِ هَذَا الْمَوْضِعِ الْمَدُّ، وَذَكَرَ ابْنُ الْأَثَرِيِّ
فِي «الْمَذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّثِ» (٤٦٩) الْقَصْرَ، وَأَنشَدَ بَيْتَ ابْنِ الزُّبَيْرِ وَعَقَّبَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: «فَهَذَا
مَوْضِعٌ آخَرُ مَقْصُورٌ» فَإِذَا كَانَ مَوْضِعًا آخَرَ غَيْرَ قُبَاءِ الْمَدِينَةِ فَلَا يَلْزَمُنَا؛ لِأَنَّهُ خَارِجٌ عَنْ دَائِرَةِ
الْبَحْثِ. وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو عَمَرَ بْنِ عَبْدِ الْبَرِّ فِي «التَّمْهِيدِ» (٢٦٢/١٣): «مُذَكَّرٌ مَمْدُودٌ». وَلَمَّا
ذَكَرَهُ يَاقُوتُ الْحَمَوِيُّ فِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» (٣٤٢/٤) قَالَ: «وَأَلْفُهُ وَآوِيَمَدُّ وَيُقَصَّرُ وَيُضَرَّفُ
وَلَا يُضَرَّفُ: قَالَ عِيَاضٌ: وَأَنكَرَ الْبُكْرِيُّ فِيهِ الْقَصْرَ، وَلَمْ يَخْلُ فِيهِ الْقَالِي سِوَى الْمَدِّ، قَالَ
الْخَلِيلُ: هُوَ مَقْصُورٌ». وَفِي «الرُّوْضِ الْمَعْطَارِ» (٤٥٢): «وَقَدْ يُقَصَّرُ» وَأَنشَدَ بَيْتَ ابْنِ
الزُّبَيْرِ. وَنَصَّ أَبُو عَلِيٍّ الْقَالِي فِي «الْمَقْصُورِ وَالْمَمْدُودِ» لَهُ ص (٤١٣) (رِسَالَةٌ عِلْمِيَّةٌ)،
وَالْأَمَالِيُّ (١٤١/٣).

- (٣) هُوَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ بْنِ قَيْسٍ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ سَعْدِ السَّهْمِيِّ الْقُرَشِيُّ، شَاعِرٌ قُرَيْشِيٌّ فِي
الْجَاهِلِيَّةِ، مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَلَمَّا فَتَحَتْ مَكَّةُ فَرَّ إِلَى نَجْرَانَ، وَخَاطَبَهُ حَسَّانُ
بِأَيَاتٍ كَانَتْ مِنْ أَسْبَابِ عَوْدَتِهِ، ثُمَّ أَسْلَمَ فَقَالَ يَتَعَلَّلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ:

إِنِّي لَمُعْتَذِرٌ إِلَيْكَ مِنَ النَّبِيِّ أَسَدَيْتُ إِذْ أَنَا فِي الضَّلَالِ أَهِيمُ
أَيَّامَ تَأْمُرُنِي بِأَعْوَى خُطَّةٍ سَهْمٌ وَتَأْمُرُنِي بِهَا مَخْزُومٌ

حِينَ أَلَقْتَ بِقُبَاءِ بَرْكَهَا وَاسْتَحَرَّ الْقَتْلُ فِي عَبْدِ الْأَشْلُ
- وَقَوْلُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ: «فَلَا نَأْمَتُ عَيْنُهُ» ثَلَاثًا: إِنَّمَا ذَلِكَ عَلَى جِهَةِ التَّوَكُّيدِ
وَالْإِعْلَاطِ فِي الدُّعَاءِ عَلَيْهِ، وَخَصَّ الثَّلَاثَةَ؛ لِأَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ^(١) حَكَى أَنَّ الْعَرَبَ

وَأَمَدُ أَسْبَابِ الْهَوَىٰ وَيَقُودُنِي أَمْرُ الْغَوَاةِ وَأَمْرُهُمْ مَشُؤُومٌ
فَالْيَوْمَ آمَنَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ قَلْبِي وَمُخْطِئُهُ هَلِيبُهُ مَحْرُومٌ
وَقَوْلُهُ مِنْ أُخْرَى:

يَا رَسُولَ الْمَلِكِ إِنَّ لِسَانِي الْبَيْت
أَخْبَارُهُ فِي: الْمُؤْتَلَفِ وَالْمُخْتَلَفِ (١٩٥)، وَالْأَغَانِي (١٧٩/١٩)، وَالْعَقْدُ الثَّمِينُ
(١٤٠/٥)، وَالْإِصَابَةُ (٨٧/٤). جَمَعَ شِعْرُهُ الدُّكْتُورُ يَحْيَى الْجُبُورِي وَنَشَرَهُ فِي مُؤَسَّسَةِ
الرِّسَالَةِ سَنَةِ (١٤٠١هـ). وَالْبَيْتُ فِي شِعْرِهِ (٤٢)، مِنْ قَصِيدَةٍ قَالَهَا يَوْمَ أُحُدٍ، نَقَضَهَا عَلَيْهِ
حَسَنُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِقَصِيدَةٍ مِنْهَا:
ذَهَبَتْ بَابِنَ الزُّبَيْرِيِّ وَقَعَّةٌ كَانَ مِنَّا الْفَضْلُ فِيهَا لَوْ عَدَلْ
وَرُاجِعٌ فِي الشَّاهِدِ: أَمَالِي الْقَالِي (١٤١/٣)، وَالْخَصَائِصُ (٨١/١)، (٤٣٨/٢)، وَالْآلِي
(٣٨٧)، وَمُعْجَمُ مَا اسْتَعْجَمَ (١٠٤٥/٢) . . . وَغَيْرَهَا.

(١) مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى التَّيْمِيُّ بِالْوَلَاءِ، الْبَصْرِيُّ، النَّحْوِيُّ، اللَّغَوِيُّ، الْإِنْخَبَارِيُّ، الرَّاوِيَّةُ، إِمَامُ
أَهْلِ الْبَصْرَةِ فِي اللُّغَةِ، صَاحِبُ «مَجَازِ الْقُرْآنِ» (ت ٢٠٩هـ تقريباً). أَخْبَارُهُ فِي: طَبَقَاتِ
الثُّخَاةِ وَاللُّغَوِيِّينَ (١٧٥)، وَتَارِيخِ بَغْدَادَ (٢٥٢/١٣)، وَمُعْجَمِ الْأَدْبَاءِ (١٥٤/١٩)،
وَالشُّدْرَاتِ (٢٤/٢). وَحِكَايَةُ أَبِي عُبَيْدَةَ الْمَذْكُورَةِ فِي صَدْرِ كِتَابِهِ «الدِّيْبَاجِ» الَّذِي صَدَرَ
بِمَكْتَبَةِ الْخَانَجِي هَذَا الْعَامَ (١٤١٢هـ) بِمَصْرِ بَتَحْقِيقِي أَنَا وَزَمِيلِي الدُّكْتُورُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ
الْجَرُبُوعِ، وَنَشَرْتُهُ هَلِيبُهُ تُعْتَبَرُ أَوَّلَ تَعْرِيفٍ بِالْكِتَابِ تَكْشِيفُ عَنْ حَقِيقَتِهِ وَتُعْرِفُ بِوُجُودِهِ، وَقَدْ
كَانَ مِنْ دَلَائِلِ صِحَّةِ نِسْبَةِ الْكِتَابِ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ النَّصُوصِ الْمَنْقُولَةِ عَنْهُ، وَمِنْهَا نَصُّ أَبِي
الْوَلِيدِ هَذَا، وَنَصُّ كَلَامِ أَبِي عُبَيْدَةَ فِي «الدِّيْبَاجِ» مَا يَلِي: «كَانَ الْعَرَبُ الْعُكَاظِيُّونَ لَا يَعُدُّونَ
مِنْ الشَّيْءِ إِلَّا ثَلَاثَةً ثُمَّ يَكْفُونُ وَلَا يَزِيدُونَ عَلَيْهَا شَيْئًا، وَإِنْ لَحِقَ بَعْدُ شَيْءٌ مِثْلُ الثَّلَاثَةِ الَّتِي =

كَانُوا يَسْتَحْسِنُونَ الثَّلَاثَةَ إِذَا أَرَادُوا مَدْحًا أَوْ ذَمًّا وَنَحْوَهُمَا، فَيَقُولُونَ: أَجْوَادُ
العَرَبِ ثَلَاثَةٌ، وَشُجْعَانُهُمْ ثَلَاثَةٌ، وَنَحْوُ ذَلِكَ. وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ كَانَ فِيهِمْ مِنْ
الشُّجْعَانِ وَالْأَجْوَادِ أَكْثَرُ مِنْ هَذَا الْعَدَدِ فَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ جَرَى عَلَى قَوْلِ الْعَرَبِ
فِي هَذَا. وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ الشَّاعِرُ فِي قَوْلِهِ^(١):

نَعَمْ فَاسْلَمِي ثُمَّ اسْلَمِي ثُمَّ اسْلَمِي
ثَلَاثَ تَحِيَّاتٍ وَإِنْ لَمْ تَكَلِّمِي

/ (اشْتِقَاقُ الصَّلَوَاتِ)

الصَّلَوَاتُ أَصْلُهَا أَنْ تُضَافَ إِلَى أَوْقَاتِهَا، فَيَقَالُ: صَلَّيْنَا صَلَاةَ الظُّهْرِ،
وَصَلَاةَ الْعَصْرِ، وَكَذَلِكَ سَائِرُهَا، ثُمَّ يَحذفُونَ ذِكْرَ الصَّلَاةِ اختصارًا فَيَقُولُونَ

= عَدُّوا قَبْلَ ذَلِكَ لَمْ يَعُدُّوه مَعَهُ.

(١) الَّذِي أَنشَدَهُ كَثِيرٌ مِنَ التَّحَوِّثِينَ:

يَا دَارَ سَلَمَى يَا سَلَمَى ثُمَّ اسْلَمِي

بِسَمْسَمٍ أَوْ عَنْ يَمِينٍ سَمْسَمٍ

وَهُمَا لِلْعَجَاجِ، مَطْلَعُ أَرْجُوزَةٍ فِي دِيْوَانِهِ (١/٤٤٢).

وَأَمَّا الْبَيْتَانِ اللَّذَانِ ذَكَرَهُمَا الْمُؤَلِّفُ فَلَمْ أَجِدْهُمَا إِلَّا فِي التَّبْيِينِ لِأَبِي الْبَقَاءِ الْعُكْبَرِيِّ

(٢٧٨)، وَشَرَحَ الْمُفَصِّلُ لَابْنُ يَعِيشَ (٣/٣٩)، وَرَوَاتُهُ هَكَذَا:

* أَلَا يَا سَلَمَى ثُمَّ اسْلَمِي ثُمَّ اسْلَمِي ثُمَّ اسْلَمِي *

وَأَنشَدَا الْبَيْتَ الثَّانِي كَرِوَانَةَ الْمُؤَلِّفِ، وَلَمْ يُنَسِّبَاهُمَا. وَ«سَمْسَمٍ» اسْمُ مَوْضِعٍ فِي مُعْجَمِ

الْبُلْدَانِ (٣/٢٨٣)، وَنَقَلَ عَنْ ابْنِ السَّكَيْتِ أَنَّهَا رَمْلَةٌ مَعْرُوفَةٌ، قَالَ الْبَيْهَقِيُّ:

مَدَامِنْ جَوْعَانٍ كَأَنَّ عُرُوفَةً مَسَارِبُ حَيَاتٍ تَسْرُيْنَ سَمْسَمًا

وَنَقَلَ عَنِ الْحَفْصِيِّ أَنَّهَا نَقَا بَيْنَ الْقُصَبِيِّ وَبَيْنَ الْبَحْرِ بِالْبَحْرَيْنِ وَأَنشَدَ بَيْتِي الْعَجَاجِ.

صَلَّيْنَا الظُّهْرَ، وَصَلَّيْنَا الْعَصْرَ، وَكَذَلِكَ غَيْرُهَا، وَمَجَازُهُ عَلَى حَذْفِ الْمُضَافِ وَإِقَامَةِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ مَقَامَهُ كَقَوْلِهِ [تَعَالَى] ^(١): ﴿وَسَكَلَ الْقَرِيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَلَى مَعْنَى تَسْمِيَةِ الشَّيْءِ بِاسْمِ الشَّيْءِ إِذَا اتَّصَلَ بِهِ وَلَا زَمَهُ، أَوْ كَانَ بَيْنَهُمَا سَبَبٌ.

- واشْتِقَاقُ «الصُّبْحِ» مِنَ الصَّبَاحَةِ؛ وَهِيَ الْجَمَالُ وَالْحُسْنُ؛ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِإِشْرَاقِهِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ: شَيْءٌ أَصْبَحُ؛ إِذَا كَانَ فِيهِ بَيَاضٌ وَحُمْرَةٌ فَيَكُونُ قَدْ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِلْبَيَاضِ الَّذِي تُخَالِطُهُ الْحُمْرَةُ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ.

- واشْتِقَاقُ «الفَجْرِ»: مِنْ تَفَجَّرَ الْمَاءُ وَظُهُورِهِ مِنَ الْأَرْضِ، شَبَّهَ انْصِدَاعَهُ فِي الظَّلَامِ بِانْفِجَارِ الْمَاءِ.

- و«الظُّهْرُ» و«الظَّهِيرَةُ» - فِي اللَّغَةِ -: سَعَةُ الزَّوَالِ حِينَ يَقْوَى سُلْطَانُ الشَّمْسِ، فَسُمِّيَتِ الصَّلَاةُ ظُهْرًا؛ لِأَنَّهَا تُصَلَّى فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ. وَقِيلَ: سُمِّيَتْ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهَا أَوَّلُ صَلَاةٍ أَظْهَرَتْ.

- و«العَصْرُ»: الْعَشِيُّ، وَبِذَلِكَ سُمِّيَتِ الصَّلَاةُ فِي الْمَشْهُورِ مِنْ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ، قَالَ الْحَارِثُ بْنُ حِلْزَةَ -يَصِفُ نِعَامَةً- ^(٢):

(١) سورة يُونُسُ، الآية: ٨٢.

(٢) هو: الْحَارِثُ بْنُ حِلْزَةَ بْنِ مَكْرُوهٍ بْنِ يَزِيدَ الْيَشْكُرِيِّ، وَبَنِي يَشْكُرَ مِنْ بَنِي بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ، مِنْ رَيْبَعَةٍ، وَهُوَ أَحَدُ أَصْحَابِ الْمُعَلِّقَاتِ، شَاعِرٌ، جَاهِلِيٌّ، مُقِلٌّ، جَمَعَ شَعْرَهُ هَاشِمِ الطَّعَانِ وَنَشَرَهُ فِي بَغْدَادَ سَنَةَ (١٩٦٩هـ). أَخْبَارُهُ فِي: الشُّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ (٥٣)، وَالْأَغَانِي (٤٢/١١)، وَالخِزَانَةُ (١/١٥٨)، وَالْبَيْتُ فِي مَعْلَقَتِهِ الْمَشْهُورَةِ فِي دِيَوَانِهِ (١٠). وَيُنْتَظَرُ: شَرْحُ الْقَصَائِدِ لِابْنِ الْأَثَرِيِّ (٤٤٢)، يَصِفُ نَاقَتَهُ يُسَبِّحُهَا بِنِعَامَةٍ.

أَنْسَتْ نَبَأَهُ وَأَفْرَعَهَا الْقُنَا صُ عَصْرًا وَقَدَدْنَا الْإِمْسَاءُ

وَرُوِيَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ^(١) وَأَبِي قِلَابَةَ^(٢) أَنَّهُمَا قَالَا: سُمِّيَتْ عَصْرًا لِتُعَصَّرَ،
أَرَادَا بِذَلِكَ تَأْخِيرُهَا، وَالْأَوَّلُ هُوَ الْمَعْرُوفُ.

وَيُقَالُ لِلصُّبْحِ وَالْعَصْرِ: الْعَصْرَانِ^(٣)، وَمِنْهُ حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ فَصَّالَةَ^(٤)
عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ^(٥): «حَافِظٌ عَلَى الْعَصْرَيْنِ» قَالَ: وَمَا كَأَنْتَ مِنْ

(١) هو الإمام، الزَّاهِدُ، الْوَرَعُ، الْفَقِيه، سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، أَبُو مُحَمَّدٍ، وَيُقَالُ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَسَدِيُّ
الْوَالِئِيُّ، مَوْلَاهُمُ، الْكُوفِيُّ، قَتَلَهُ الْحَجَّاجُ ظُلْمًا فِي شَعْبَانَ سَنَةِ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ. أَخْبَارُهُ فِي:
طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ: (٢٥٦/٦)، وَتَارِيخِ الْبُخَارِيِّ (٤٦١/٣)، وَأَخْبَارُ الْقُضَاةِ (٤١١/٢)،
وَسِيرِ أَعْلَامِ الثُّبَلَاءِ (٣٢١/٤)، وَالشُّذَرَاتِ (١٠٨/١).

(٢) هو: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو أَوْ عَامِرِ بْنِ نَازِلِ بْنِ مَالِكٍ، الْإِمَامُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ أَبُو قِلَابَةَ
الْجَرَمِيُّ الْبَصْرِيُّ. سَكَنَ دَارَئًا مِنْ بِلَادِ الشَّامِ. قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: «كَانَ ثِقَةً كَثِيرَ الْحَدِيثِ» تُوْفِيَ
سَنَةَ (١٠٤هـ). أَخْبَارُهُ فِي: طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ (١٨٣/٧)، وَتَارِيخِ (٩٢/٥)، وَسِيرِ أَعْلَامِ
الثُّبَلَاءِ (٤٦٨/٤)، وَشُّذَرَاتِ اللَّهَبِ (١٢٦/١).

(٣) قَالَ ابْنُ الْأَثْبَارِيِّ فِي الزَّاهِرِ (١٨٠/٢)، وَيُقَالُ لِلْعَصِيِّ: عَصْرًا وَقَصْرًا، وَيُقَالُ: الْقَصْرُ؛
حِينَ يَذْنُو غُرُوبُ الشَّمْسِ وَقَالَ أَيْضًا: «وَيُقَالُ لِلْغَدَاةِ وَالْعَصِيِّ: الْعَصْرَانِ، وَيُقَالُ:
الْعَصْرَانِ: اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ». وَيُرَاجَعُ: الْمُتَنَّى لِأَبِي الطَّيِّبِ اللُّغَوِيِّ (٥٦)، وَجَنِي الْجَنَّتَيْنِ
لِلْمُجَبِّي (٧٩).

(٤) هو: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ فَصَّالَةَ اللَّيْثِيُّ، ذَكَرَهُ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْإِصَابَةِ (٢٢/٥)، فَقَالَ: «وُلِدَ فِي
حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ فَعَقَّ عَنْهُ أَبُوهُ بِفَرَسٍ، ذَكَرَ ذَلِكَ الْبُخَارِيُّ فِي تَارِيخِهِ مِنْ رِوَايَةِ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ
اللَّيْثِيِّ... ثُمَّ قَالَ: وَلِعَبْدِ اللَّهِ رِوَايَةٌ عَنْ أَبِيهِ فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ. وَذَكَرَ الْحَافِظُ ﷺ أَبَاهُ فِي
الْإِصَابَةِ (٢٢/٤)، (٣٧٤).

(٥) جَاءَ فِي النَّهْيَةِ لِابْنِ الْأَثِيرِ (٢٤٦/٣): «(س) فِيهِ «حَافِظٌ عَلَى الْعَصْرَيْنِ» يَرِيدُ صَلَاةَ الْفَجْرِ =

لُعْتِنَا، وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُمَا ذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْغَدَاةَ وَالْعَشِيَّ يُقَالُ لَهُمَا: الْعَصْرَانِ، قَالَ الشَّاعِرُ^(١):

وَأَمْطَلُهُ الْعَصْرَيْنِ حَتَّى يَمْلِكَنِي وَيَرْضَىٰ يَنْصِفِ الدِّينِ وَالْأَنْفُ رَاغِمٌ

/ وَيُقَالُ أَيْضًا لِلَّيْلِ وَالنَّهَارِ: الْعَصْرَانِ، قَالَ حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ الْهَلَالِيُّ^(٢):

أَرَىٰ بَصْرِي قَدْ رَأَيْتَنِي بَعْدَ صَبْحَةٍ وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصِحَّ وَتَسْلَمَا

وَلَا يَلْبَثُ الْعَصْرَانِ يَوْمًا وَلَيْلَةً إِذَا طَلَبَا أَنْ يُدْرِكََا مَا تَيَمَّمَا

= وصلاة العصر؛ سَمَّاهُمَا الْعَصْرَيْنِ؛ لِأَنَّهُمَا يَقَعَانِ فِي طَرَفِي الْعَصْرَيْنِ، وَهُمَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَالْأَشْبَهُ أَنَّهُ غَلَبَ أَحَدَ الْأَسْمَيْنِ عَلَى الْآخَرِ كَالْعَمْرَيْنِ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَالْقَمْرَيْنِ لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَقَدْ جَاءَ تَفْسِيرُهُمَا فِي الْحَدِيثِ، قِيلَ: مَا الْعَصْرَانِ؟ قَالَ: صَلَاةُ قَبْلِ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَصَلَاةُ قَبْلِ غُرُوبِهَا، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «مَنْ صَلَّى الْعَصْرَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ» وَمِنْهُ حَدِيثُ عَلِيٍّ: «ذَكَرَهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ، وَأَجْلَسَ لَهُمُ الْعَصْرَيْنِ» أَي: بُكْرَةً وَعَشِيًّا.

(١) البيهقي لعبد الله بن الزبير - بفتح الزاي - الأسدي في شعره (١٢٥)، جمع وتحقيق الدكتور يحيى الجبوري عن اللسان والتاج (عصر) ونقل المحقق الفاضل عن الصغاني قوله: «والصواب في الرواية:

* وَيَرْضَىٰ يَنْصِفِ الدِّينِ فِي غَيْرِ نَائِلٍ *

والشعر لعبد الله بن الزبير الأسدي». واستظهر المحقق أيضًا أنَّ هَذَا الْبَيْتَ مِنْ شَوَارِدِ الْقِطْعَةِ الَّتِي أَوَّلَهَا حَسَبَ جَمْعِ الْمُحَقِّقِ الْمَذْكُورِ:

أَحَابِسُ كَيْدِ الْفَيْلِ عَنْ بَطْنِ مَكَّةِ وَأَنْتَ عَلَى مَا شِئْتَ جَمُّ الْفَوَاضِلِ

وَحَدَّدَ مَوْضِعَهُ فِي الْقِطْعَةِ فَيَا لَيْتَهُ أَوْرَدَهُ هُنَاكَ فَالْصَّغَانِيُّ يَقَعُ.

(٢) هُوَ: حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ بْنِ حَزْنِ الْهَلَالِيِّ الْعَامِرِيُّ، أَبُو الْمُثَنَّى، شَاعِرٌ مُخَضَّرٌ أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ،

وَشَهِدَ حُنَيْنًا مَعَ الْمُشْرِكِينَ، ثُمَّ أَسْلَمَ وَوَفَدَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَمَاتَ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ - رَضِيَ

اللهُ عَنْهُ -. أَخْبَارُهُ فِي: الشُّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ (١٤٦)، وَالْأَغَانِي (٣٥٦/٤)، وَالْخِرَازَةِ. وَالْبَيْتَانِ

فِي دِيْوَانِهِ (٨، ٧). وَرَوَايَتُهُ: «بَعْدَ حَلَّةٍ». وَجَاءَ فِي الْأَصْلِ: «يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ».

- وَمَعْنَى «عَرَبَتِ الشَّمْسُ»: بَعُدَتْ فَلَمْ تُدْرِكْهَا الْأَبْصَارُ، وَمِنْهُ سُمِّيَ الْغَرِيبُ لِبُعْدِهِ عَنِ أَهْلِهِ. وَسُمِّيَ أَوَّلُ اللَّيْلِ عِشَاءً؛ لِأَنَّهُ يُعْشَى الْعُيُونُ فَلَا تَرَى شَيْئًا إِلَّا عَنْ ضَعْفٍ مِنَ النَّظَرِ.

- وَ«الْعَتَمَةُ مِنَ اللَّيْلِ»: قَدَرُ ثُلُثِهِ، وَبِذَلِكَ سُمِّيَتِ الصَّلَاةُ. وَقِيلَ: سُمِّيَتْ [عَتَمَةً] ^(١) لِتَأْخُرِهَا؛ مِنْ قَوْلِهِمْ: فَلَا نَأْتِيْنَا وَلَا يُعْتَمُ؛ أَيُّ: لَا يُؤَخَّرُ، وَعَتَمَةُ الْإِبِلِ: رُجُوعُهَا مِنْ مَرَاعَاهَا بَعْدَ مَا تُمَسِّي، وَنَاقَةٌ عَاتِمٌ: إِذَا تَأَخَّرَ حَمْلُهَا وَأَبْطَأَ، قَالَ الشَّاعِرُ- يَمْدَحُ قَوْمًا -: ^(٢)

إِذَا غَابَ عَنْكُمْ أَسْوَدُ الْعَيْنِ كُنْتُمْ كِرَامًا وَأَنْتُمْ مَا أَقَامَ الْأَيْمُ
تَحَدَّثَ رُكْبَانُ الْحَجِيجِ بِلُؤْمِكُمْ وَيَقْرِي بِهِ الضَّيْفَ اللَّقَاحُ الْعَوَانُ
وَقَالَ أَصْحَابُ الْمَعَانِي فِي تَغْيِيرِ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ: أَسْوَدُ الْعَيْنِ: جَبَلٌ
مَعْرُوفٌ، يَقُولُونَ: لَا تَكُونُوا كِرَامًا حَتَّى يَزُولَ هَذَا الْجَبَلُ عَنْ مَوْضِعِهِ. وَقَالَ
بَعْضُهُمْ: إِنَّمَا أَرَادَ لَا تَكُونُوا كِرَامًا مَا دَامَ فِيكُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ الْعَيْنِ، [وَهَذَا] ^(٣)

(١) فِي الْأَصْلِ: «صَلَاةٌ» وَجَاءَ فِي الصَّحَاحِ لِلْجَوْهَرِيِّ: (عَتَمَ): «الْعَتَمَةُ: وَقْتُ صَلَاةِ الْعِشَاءِ، وَقَالَ الْخَلِيلُ: الْعَتَمَةُ: هُوَ الثُّلُثُ الْأَوَّلُ مِنَ اللَّيْلِ بَعْدَ غَيْبِ الشَّفَقِ... وَاعْتَمْنَا مِنَ الْعَتَمَةِ، كَمَا يُقَالُ لَكَ أَصْبَحْنَا مِنَ الصُّبْحِ». وَفِي الْأَصْلِ: «سُمِّيَتْ صَلَاةٌ...». وَيُنْظَرُ: الْعَيْنُ (٨٢/٢)، وَمُخْتَصَرُهُ (١٥٥/١)، وَاللِّسَانُ، وَالتَّاجُ: (عَتَمَ).

(٢) أَنَشَدَهُمَا ابْنُ الْأَثَرِيِّ فِي الزَّاهِرِ (٢/٢٤٤)، وَهُمَا فِي اللِّسَانِ: (عَيْن) لِلْفَرَزْدَقِ، وَ(عَتَمَ) دُونَ نِسْبَةٍ، وَالْأَوَّلُ فِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» (١/٢٢٨)، عَنِ الْقَالِي عَلَى أَنَّ «أَسْوَدَ الْعَيْنِ» مَوْضِعٌ، وَالثَّانِي فِي «الْمَعَانِي الْكَبِيرِ» (١/٥٦١)، وَلَمْ أَجِدْهُمَا فِي دِيْوَانِ الْفَرَزْدَقِ.

(٣) فِي الْأَصْلِ: «وَهَكَذَا».

عِنْدِي هُوَ الصَّحِيحُ؛ لَأَنَّهُ قَدْ رُوِيَ: «أَسْوَدُ الرَّأْسِ». وَقَوْلُهُ: «وَيَقْرِي...» إِلَى آخِرِهِ، اللَّقَاحُ: الْإِبِلُ ذَوَاتُ اللَّبَنِ، يُرِيدُ: إِنَّ الرُّعَاةَ يَتَسَاغَلُونَ بِذِكْرِ لُؤْمِكُمْ عَنْ حَلَبِ إِبِلِهِمْ فَإِذَا طَرَقَ الضَّيْفُ وَجَدَ الْأَلْبَانَ حَاضِرَةً فَقَرِي بِهَا، فَكَأَنَّ لُؤْمِكُمْ هُوَ الَّذِي قَرَاهُ؛ إِذْ كَانَ السَّبَبَ لِلْقِرَاءِ.

(وَقْتُ الْجُمُعَةِ)

فِي «الطَّنْفَسَةِ» ثَلَاثُ لُغَاتٍ، كَسْرُ الطَّاءِ وَالْفَاءِ، وَفَتْحُهُمَا، وَكَسْرُ الطَّاءِ وَفَتْحُ الْفَاءِ، وَهِيَ تُتَّخَذُ لِلْجُلُوسِ عَلَيْهَا وَلِلرُّكُوبِ عَلَى الْإِبِلِ^(١)، وَيَدُلُّ عَلَى

(١) جَاءَ فِي «الْاِقْتِضَابِ فِي غَرْبِ الْمُوطَأِ لِأَعْرَابِهِ» لِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَقِّ الْيَقْرَنِيِّ وَرَقَةً (٤): «الطَّنْفَسُ: هِيَ الْبُسْطُ كُلُّهَا، وَاحِدُهَا طَّنْفَسَةٌ، كَذَلِكَ رَوَيْنَاهُ عَلَى مَا حَدَّثَنِي بِهِ الْأَسْتَاذُ الْعَلَّامَةُ أَبُو عَلِيٍّ حَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَيْسِيُّ عَنِ الْفَقِيهِ الْحَافِظِ الرَّاهِدِ أَبِي جَعْفَرٍ بْنِ غَزَلُونَ عَنْ أَبِي الْوَلِيدِ الْبَاجِي. قَالَ أَبُو الْوَلِيدِ: وَوَقَعَ فِي كِتَابِي مُقَيَّدًا (طَّنْفَسَةً) بِالْكَسْرِ، وَ(طَّنْفَسَةً) بِالضَّمِّ، وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ، (طَّنْفَسَةً) بِالْفَتْحِ لِأَخِي.»

قَالَ الشَّيْخُ - أَيْدَهُ اللَّهُ بِتَوْفِيقِهِ -: ثَلَاثُ لُغَاتٍ فِيهَا مَعْرُوفَاتٌ؛ الْفَتْحُ فِيهِمَا، وَالْكَسْرُ فِيهِمَا، وَكَسْرُ الطَّاءِ وَفَتْحُ الْفَاءِ. وَعُرِضَ الْغَالِبُ مِنْهَا وَالْأَكْثَرُ مِنْ جِنْسِهَا ذِرَاعَانِ - انْتَهَى كَلَامُ الْيَقْرَنِيِّ -.

يَقُولُ الْفَقِيرُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سُلَيْمَانَ الْعُتَيْمِيْنَ - عَفَا اللَّهُ عَنْهُ -: حَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَيْسِيِّ هَذَا هُوَ شَارِحُ آيَاتِ الْإِنْصَاحِ الْمَعْرُوفِ بِ«إِنْصَاحِ آيَاتِ الْإِنْصَاحِ» طُبِعَ فِي دَارِ الْغَرْبِ الْإِسْلَامِيِّ سَنَةِ (١٤٠٨ هـ).

وَأَمَّا أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ غَزَلُونَ فَهُوَ مِنْ شُيُوخِ الْيَقْرَنِيِّ الْمَذْكُورِ، يُرَاجَعُ: مُقَدِّمَةُ «الْاِقْتِضَابِ». وَالتَّنْقُلُ عَنْ أَبِي الْوَلِيدِ الْبَاجِي مَوْجُودٌ فِي الْمُتَنَقَّى لَهُ (١/١٧٨) وَزَادَ أَبُو الْوَلِيدِ: «وَلَمَّا كَانَتْ تُطْرَحُ يَجْلِسُ عَلَيْهَا عَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَيُصَلِّي عَلَيْهَا الْجُمُعَةَ، وَيُخْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ سُجُودُهُ =

ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ^(١) :

أَتَتَكَ الْعَيْسُ تَنْفُخُ فِي بُرَاهَا تَكْشِفُ عَنْ مَنَاكِبِهَا الْقُطُوعُ
/ قَالَ اللُّعُوثِيُّونَ فِي تَفْسِيرِهِ: الْقُطُوعُ: الطَّنَافِسُ. وَاحِدُهَا: قِطْعٌ بِكَسْرِ الْقَافِ
وَشُكُونِ الطَّاءِ.

= على الحَصَبِ، وجُلُوسُهُ وقيامُهُ على الطَّنَفَسَةِ. وقد رَوَى في «الْعُنَيْيَةِ» عن مالكٍ أَنَّهُ رَأَى
عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بَعْدَ أَنْ كَبُرَ يُصَلِّيَ عَلَى طَّنَفَسَةٍ فِي الْمَسْجِدِ يَقُومُ عَلَيْهَا وَيُسْجُدُ وَيَضَعُ يَدَيْهِ
عَلَى الْحَصَبِ...».

وَأَبُو عَلِيٍّ الْمَذْكُورُ هُوَ أَبُو عَلِيٍّ الْقَالِي صَاحِبُ الْأَمَالِيِّ (ت ٣٥٦هـ) هَكَذَا نَصَّ عَلَيْهِ
الرُّزْقَانِيُّ فِي شَرْحِهِ (١/٢٦). وَالطَّنَفَسَةُ: مِثْلَةُ الطَّاءِ وَالْقَاءِ وَبِضْمَهُمَا عَنْ كُرَاعٍ، وَيُرْوَى
بِكَسْرِ الطَّاءِ وَفَتْحِ الْقَاءِ وَبِالْعَكْسِ... قِيلَ: الطَّنَافِسُ: الْبُسْطُ وَالتَّيَابُ، وَالْحَصِيرُ مَنْ سَعَفٍ
عُرْضَ ذِرَاعٍ... تَأَجَّجَ الْعُرْسُ (طنفس).

(١) يُنْسَبُ إِلَى الْأَعَشِيِّ، وَهُوَ فِي دِيوانِهِ «الصُّبْحُ الْمُنِيرُ» (٢٤٨) (ملحقاته). كَذَا نَسَبَهُ إِلَيْهِ
الْجَوْهَرِيُّ فِي «الصُّحاحِ»: (قطع) وعنه في «اللِّسَانِ»، وَهُوَ فِي «إِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ» (٩) دُونَ
نَسَبَةٍ، وَفِيهِ «الْعَيْرُ» بِدَلِّ «الْعَيْسِ» تَحْرِيفٌ. وَنَسَبَهُ التَّيْرِيُّ فِي «تَهْذِيبِ الْإِصْلَاحِ» (٣٨) إِلَى
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِي. قَالَ: وَقِيلَ: زِيَادُ الْأَعْجَمِ يَمْدَحُ مُعَاوِيَةَ، وَعَنْهُ - فِيمَا
أُظْهِرَ - فِي «تَرْتِيبِ الْإِصْلَاحِ» لِأَبِي الْبَقَاءِ الْعُكْبَرِيِّ (٦٤٨)، وَنَسَبَهُ ابْنُ السَّيْرَافِيِّ فِي «شَرْحِ
أَيَّاتِ الْإِصْلَاحِ» وَرَقَةَ (٨) إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ، وَفِي «اللِّسَانِ»: (قطع) عَنْ ابْنِ بَرِّي، قَالَ:
«الشَّعْرُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِي يَمْدَحُ مُعَاوِيَةَ، وَيُقَالُ: لَزِيَادِ الْأَعْجَمِ وَبَعْدَهُ:
بِأَبْيَضٍ مِنْ أَمِيَّةٍ مَضْرَجِيٍّ كَأَنَّ جَبِينَهُ سَيْفٌ صَنِيعٌ

وَلَمْ يَرِدْ فِي شِعْرِ زِيَادٍ، لَا فِي الْأَصْلِ وَلَا فِي الْمَنْسُوبِ إِلَيْهِ ١٩ وَيُرَاجَعُ: مَقَائِيسُ اللَّغَةِ
(١٠٢/٥)، وَالْمُحْكَمُ (١/٩١)، وَالْاِقْتِضَابُ (٤٤٨)، وَالتَّكْمِلَةُ (قطع)، وَالصُّبْحُ الْمُنِيرُ
(٢٤٨)، وَاللِّسَانُ، وَالتَّاجُ: (صنع)، وَ(قطع). وَالبُرَى: جَمْعُ بُرَّةٍ، وَهِيَ حَلَقَةٌ مِنَ الصُّفْرِ
تَكُونُ فِي أَنْفِ الْبَعِيرِ، وَالْمَنَاكِبُ: فُرُوعُ الْكَتِفَيْنِ.

- و«الضحي»: إذا ضَمَّ أَوَّلُهُ قُصِرَ، وَإِذَا فُتِحَ أَوَّلُهُ مُدَّ، والضُّحَى مُؤَنَّثَةٌ، يُقَالُ: ارْتَفَعَتِ الضُّحَى، وَتَصَعَّرَ: ضُحِيَ، وَلَمْ يَقُولُوا: ضُحِيَّةٌ؛ لِئَلَّا تَلْتَبَسَ بِتَضَعِيرِ ضَحْوَةٍ.

- و«الضحاء»: يَفْتَحُ الضَّاءُ - وَالْمَدُّ مُدَّكَّرٌ، وَهُوَ أَرْفَعُ مِنَ الْمَرْفُوعِ الْأَوَّلِ الْمَقْصُورِ إِلَى قُرْبٍ مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ. وَكَذَا قَالَ صَاحِبُ كِتَابِ «الْعَيْنِ»^(١).

- و«الضحو»: ازْتِفَاعُ النَّهَارِ، والضُّحَى فُتِحَ ذَلِكَ، والضَّحَاءُ: إِذَا امْتَدَّ النَّهَارُ. قَالَ: وَالشَّمْسُ تُسَمَّى الضَّحَاءُ. وَقَالَ غَيْرُهُ^(٢): الضَّحَاءُ مَفْتُوحٌ مَمْدُودٌ لِلإِبِلِ كَالْوَرَاءِ لِلنَّاسِ، وَأَنشَدَ لِلتَّابِغَةِ الْجَعْدِيِّ^(٣):

أَعَجَلَهَا أَفْدَحِي الضَّحَاءُ ضُحَى البيت

وَرَوَيْنَاهُ فِي «المَوْطَأِ»: «فَنَقِيلُ قَائِلَةَ الضَّحَاءِ» مَفْتُوحُ الْأَوَّلِ مَمْدُودًا، وَمَعْنَاهُ

(١) العين (٣/ ٢٦٥)، ومختصره للزُّبَيْدِيِّ (١/ ٣١٨).

(٢) هو أَبُو عَلِيٍّ الْقَالِي، والنَّصُّ فِي الْمَقْصُورِ وَالْمَمْدُودِ لَهُ (١٩٠/ ١٩١)، (رسالة جامعية) لم تُطبع بعد.

(٣) ديوان التَّابِغَةِ الْجَعْدِيِّ (١٥٧)، وعجزه:

* وَهِيَ تُنَاصِبِي ذَوَائِبُ السَّلَمِ *

والتَّابِغَةُ قَيْسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، مِنْ بَنِي جَعْفَةَ، أَحَدِ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ. جَاهِلِيٌّ قَدِيمٌ، مُعَمَّرٌ، أَدْرَكَ الْإِسْلَامَ فَأَسْلَمَ سَنَةَ (٩) مِنَ الْهِجْرَةِ وَبَقِيَ حَتَّى تُوْفِيَ سَنَةَ (٦٥هـ)، وَقِيلَ سَنَةَ (٥٠هـ) فِي أَصْفَهَانَ. رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضِيَ عَنْهُ. أَخْبَارُهُ فِي: الشُّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ (١/ ٢٩٨)، وَالْأَغَانِي (٥/ ٣٧-١)، وَمُعْجَمِ الشُّعْرَاءِ (٣٢١)، وَالْمُعَمَّرِينَ، رَقْم (٦٦)، وَالْخَزَانَةِ (٣/ ١٦٧). وَالشَّاهِدُ فِي: الْمَعَانِي الْكَبِيرِ (١٥٣)، وَالْمَيْسَرِ وَالْقِدَاحِ (٢/ ١٠٥٠)، وَالْمُخَصَّصِ (١٥/ ١٢٤)، وَالْأَسَاسِ (٢٩٢) (ذَاب)، وَاللِّسَانِ وَالنَّجَاحِ (ضحا).

عَلَى رَأْيِ الْمَالِكِيَّةِ: أَنَّهُمْ يَسْتَدْرِكُونَ مَا فَاتَهُمْ مِنْ قَائِلَةِ الضَّحَاءِ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يُهَجِّرُونَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَلَا يُمَكِّنُهُمْ أَنْ يَقِيلُوا قَائِلَةَ الضَّحَاءِ حَتَّى يَنْصَرِفُوا مِنْ الصَّلَاةِ، فَيَسْتَدْرِكُوا مَا فَاتَهُمْ مِنْ ذَلِكَ، فَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ عَلَى هَذَا: فَتَقِيلُ قَائِلَةُ الضَّحَاءِ الَّتِي فَاتَتْهَا، أَوْ تَقِيلُ الْقَائِلَةَ الَّتِي كَانَ يَجِبُ أَنْ تَقِيلَهَا فِي الضَّحَاءِ فَحَذَفَ بَعْضُ الْكَلَامِ اخْتِصَارًا، وَالْعَرَبُ تَفْعَلُ ذَلِكَ كَثِيرًا، فَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى^(١): ﴿فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا﴾ أي: وَزَنًا نَافِعًا، وَلَمْ يُرِدْ نَفْيَ الْوِزْنِ عَلَى الْإِطْلَاقِ لِقَوْلِهِ فِي آيَةٍ أُخْرَى^(٢): ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ فَأَخْبَرَ أَنَّ أَعْمَالَهُمْ تُوزَنُ وَلَكِنَّهُ وَزَنٌ لَا يَنْتَفِعُونَ بِهِ. وَقَالَتِ الْكَلَابِيَّةُ^(٣):

(١) سورة الكهف.

(٢) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٣.

(٣) هِيَ مَيْسُونُ بِنْتُ بَخْدَلِ الْكَلَابِيَّةِ، زَوْجَةُ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أُمُّ ابْنِ بَزْدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، شَاعِرَةٌ، فَصِيحَةٌ، بَدَوِيَّةٌ، لَمْ تُطِقِ الْغُرَبَةَ عَنْ أَهْلِهَا بِالْبَادِيَةِ فَقَالَتِ الْآيَاتُ الَّتِي مِنْهَا الشَّاهِدُ، وَهِيَ - كَمَا أوردَهَا الْبَغْدَادِيُّ فِي الْخِرَازَةِ -:

لَيْتَ تَخْفِقُ الْأَزْوَاحُ فِيهِ	أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قَصْرِ مُبِينٍ
وَيَكُرُّ يَبْعُ الْأَضْعَانُ سَقْبًا	أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ بَغْلِ زُقُوفٍ
وَكَلْبٌ يَبْحُ الطُّرَاقَ عَنِّي	أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قِطِّ أَلُوفٍ
وَلُبْسُ عَبَاءَةٍ وَقَسْرُ عَيْسِي	أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لَيْسِ الشُّفُوفِ
وَأَكْلُ كُسَيْرَةٍ مِنْ كِسْرِ بَيْتِي	أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَكْلِ الرَّغِيفِ
وَأَصْوَاتُ الرِّيَاحِ بِكُلِّ فَجٍّ	أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْرِ الدُّفُوفِ
وِخْرَقٌ مِنْ بَنِي عَمِّي نَحِيفٌ	أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عِلْجِ عَلِيفٍ
خُسُوفَةٌ عَيْشِي فِي الْبَدْوِ أَشْهُو	إِلَى نَفْسِي مِنَ الْعَيْشِ الطَّرِيفِ

لِلْبَسِ عِبَاءَهُ وَتَقَرَّرَ عَيْنِي الْبَيْتُ

المَعْنَى: مِنْ لِبْسِ الشُّقُوفِ دُونَ قُرَّةِ عَيْنٍ، وَلَا بُدَّ مِنْ تَقْدِيرِ ذَلِكَ وَإِلَّا لَمْ يَصِحَّ
المَعْنَى؛ لِأَنَّ مَنْ لَبَسَ الشُّقُوفَ وَقَرَّتْ عَيْنُهُ خَيْرٌ مِمَّنْ لَبَسَ الْعِبَاءَةَ وَقَرَّتْ عَيْنُهُ
فِيمَا ذَهَبَتْ إِلَيْهِ مِنَ الْمَعْنَى.

فَإِنْ قِيلَ: فَإِنَّ الْعَرَبَ لَا تَحْذِفُ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي الَّذِي يَبْقَى مِنْ
الْكَلَامِ دَلِيلٌ عَلَى الْمَحْذُوفِ، أَوْ عَلَى الْمَعْنَى الْمُرَادِ كَمَا كَانَتْ مِنَ الدَّلَالَةِ فِي
الآيَةِ الْمَذْكُورَةِ / وَالْبَيْتِ، فَمَا دَلِيلُكُمْ عَلَى أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ مِثْلُهُ؟

قُلْنَا: دَلِيلُنَا عَلَى ذَلِكَ مَا قَدْ ذَكَرْنَاهُ مِنْ أَنَّهَا لَوْ كَانَتْ لِصَلَاةِ الْعِيدِ لَمْ يَجْزُ
أَنْ تُصَلَّى بَعْدَ الزَّوَالِ، وَالْمُجِيزُونَ لِصَلَاتِهَا قَبْلَ الزَّوَالِ لَا يَدْفَعُونَ جَوَازَهَا بَعْدَهُ،
فَلَمَّا بَيَّنَّتْ هَذَا، وَكَانَ قَوْلُهُ: «ثُمَّ نَرْجِعُ فَنَقِيلُ قَائِلَةَ الضَّحَاءِ» يُخَالِفُ ذَلِكَ،
حَمَلْنَاهُ عَلَى مَعْنَى الْحَذْفِ؛ لِلاِخْتِصَارِ الَّذِي قَدْ كَثُرَ وَرُودُهُ فِي الْكَلَامِ الْمَشْهُورِ
وَالْمَنْظُومِ. وَيُقَالُ: قَالَ الرَّجُلُ يَقِيلُ يَقِيلُ: إِذَا نَامَ فِي الْقَائِلَةِ، فَأَمَّا الْبَيْعُ فَيُقَالُ

= فَمَا أَبْغَى سِوَى وَطْنِي بَدِيلًا فَحَسْبِي ذَاكَ مِنْ وَطْنٍ شَرِيفٍ
فَلَمَّا سَمِعَهَا مُعَاوِيَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - طَلَّقَهَا وَأَعَادَهَا إِلَى أَهْلِهَا، وَقَالَ: كُنْتُ فَبَيْتُ،
فَأَجَابَتْهُ: مَا سِرُّنَا إِذْ كُنَّا، وَلَا أَسِفُنَا إِذْ بَيَّأْنَا. تُوفِّيَتْ سَنَةَ (٨٠هـ). أَخْبَارُهَا فِي الْمُحَبَّرِ
(٢١)، وَالْكَامِلِ (٤٩/٤)، وَالْخِرَازَةِ (٥٩٣/٣). وَالشَّاهِدُ فِي: كِتَابِ سَبْيِيهِ (٤٢٦/١)،
وَالنُّكْتِ عَلَيْهِ لِلْأَعْلَامِ (٧١٨)، وَالْمُقْتَضَبِ (٢٧/٢)، وَالْأَصُولِ (١٥٠/٢)، وَالْجُمْلِ
لِلزَّجَاجِيِّ (١٩٩)، وَالْإِيضَاحِ لِأَبِي عَلِيٍّ (٣١٢)، وَ«شُرُوحِ أَيْبَاتِهِمَا»، وَشَرْحِ الْجُمْلِ
(١٣١/١)، وَالْمُحْتَسَبِ (٢٣٦/١)، وَإِعْرَابِ الْقِرَاءَاتِ (٢٥٦/٢)، وَأَمَالِيِّ ابْنِ الشَّجَرِيِّ
(٤٢٧/١)، وَشَرْحِ الْمَفْصَلِ (٢٥/٧).

فيه : قَالَهُ الْبَيْعَ ، وَأَقَالَهُ الْبَيْعَ ، وَكَثِيرٌ مِنَ اللَّغَوِيِّينَ [يَقُولُونَ] : أَقَالَ - بِالْأَلِفِ - فِي الْبَيْعِ ، وَلَا يُجِيزُ قَالَ إِلَّا فِي نَوْمِ الْقَائِلَةِ .

- وَ«مَلَلٌ» : مَوْضِعٌ^(١) قَرِيبٌ مِنَ الْمَدِينَةِ ، يُصْرَفُ إِذَا ذُهِبَ بِهِ إِلَى الْمَوْضِعِ وَالْمَكَانِ وَيُمنَعُ مِنَ الصَّرْفِ إِنْ ذُهِبَ بِهِ إِلَى الْبُقْعَةِ وَالْأَرْضِ ، أَنْشَدَ الْخَلِيلُ :

(١) قَالَ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ فِي «الْمَعَانِمِ الْمُطَابَةِ» (٣٩١) : «بِالتَّحْرِيكِ وَبِلَا مَنِّ : اسْمٌ مَوْضِعٍ عَلَى بُعْدِ ثَمَانِيَةِ وَعِشْرِينَ مِيلًا مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ نَاحِيَةِ مَكَّةَ» قَالَ أَسْتَاذُنَا حَمْدُ الْجَاسِرِ - حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي تَعْلِيلِهِ عَلَى الْمَعَانِمِ : «لَا يَزَالُ مَعْرُوفًا وَالْمَسَافَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ تَقْرُبُ مِمَّا ذَكَرَ الْمُؤَلِّفُ مِنَ الْأَمْثَالِ . . .» . وَيُرَاجَعُ : مُعْجَمٌ مَا اسْتَعْجَمَ (٤/١٢٥٧) ، وَمُعْجَمُ الْبُلْدَانِ (٥/٢٢٥) . وَجَاءَ فِيهِ : «وَقَرَأْتُ فِي كِتَابِ «النَّوَادِرِ الْمُثْمِنَةِ» لِابْنِ جَنِّي : أَخْبَرَنِي أَبُو الْفَتْوحِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْكَاتِبُ ؛ يَعْنِي الْأَصْبَهَانِيَّ ، عَنْ أَبِي دَلْفٍ هَاشِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْخَزَاعِيِّ ، رَفَعَهُ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ أَنَّهُ نَزَلَ مَلَلًا فَسَأَلَهُ عَنْهُ فَخَبَّرَ بِاسْمِهِ فَقَالَ : قَبِّحَ اللَّهُ الَّذِي يَقُولُ :

* عَلَى مَلَلٍ يَا لَهْفٍ نَفْسِي عَلَى مَلَلٍ *

أَيُّ شَيْءٍ كَانَ يَتَشَوَّقُ مِنْ هَلْدِهِ ، وَإِنَّمَا هِيَ حُرَّةٌ سَوْدَاءُ ؟ ! فَقَالَتْ لَهُ صَبِيئَةٌ : تَلْفُظُ النَّوَى : بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي إِنَّهُ كَانَ وَاللَّهِ لَهُ بِهَا شَجَنٌ لَيْسَ لَكَ ! .

يَقُولُ الْفَيْرُوزِيُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سُلَيْمَانَ الْعُثَيْمِيْنَ - عَفَا اللَّهُ عَنْهُ - : صَدَقَتْ وَاللَّهِ هَلْدِهِ الصَّبِيئَةُ - وَيَلُّ لِلشَّجِيِّ مِنَ الْخَلِيٍّ - وَإِلَيْكَ قَصَّةُ :

* . . . يَا لَهْفٍ نَفْسِي عَلَى مَلَلٍ *

كَمَا رَأَيْتُهَا فِي كِتَابِ «أَنْسَابِ الرُّشَاطِيِّ» وَالذَّلَائِلِ فِي «غَرِيبِ الْحَدِيثِ» لِثَابِتٍ . . . وَغَيْرِهِمَا ، قَالَ جَعْفَرُ بْنُ الرَّبِيعِ يَرْتِي ابْنًا لَهُ مَاتَ بِمَلَلٍ :

أَهَاجَكَ بَيْنَ مِنْ حَبِيبٍ قَدْ احْتَمَلُ نَعَمْ فَفَوَادِي هَائِمُ الْقَلْبِ مُحْتَبَلُ

أَحْزَنُ عَلَى مَاءِ الْعَشِيرَةِ وَالْهَوَى عَلَى مَلَلٍ يَا لَهْفٍ نَفْسِي عَلَى مَلَلٍ

فَتَى السِّنِّ كَهَلِ الْحَلَمِ يَهْتَرُ لِلنَّدَى أَمْرٌ مِنَ الدُّفْلَى وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ

فَهَلْ يَجُوقُ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يَتَشَوَّقَ إِلَيْهَا ، أَوْ يَكُونُ لَهُ بِهَا شَجَنٌ ؟ ! .

مَاذَا تَذَكَّرْتَ مِنْ زَيْدِيَّةٍ بَيْضَاءَ حَلَّتْ جَنُوبَ مَلَكٍ
 - و«التَّهَجِيرُ»: السَّيْرُ فِي الْهَاجِرَةِ، وَهِيَ الْقَائِلَةُ، يُقَالُ: هَجَرَ الرَّجُلُ [يُهَجِّرُ] تَهْجِيرًا
 فَهُوَ مُهَجَّرٌ، وَهَجَرَ النَّهَارُ [يُهَجِّرُ] تَهْجِيرًا: إِذَا اشْتَدَّ حَرُّهُ، قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ (١):
 * . . . إِذَا صَامَ النَّهَارُ وَهَجَّرَا *
 وَمَعْنَى غَشَى الطَّنْفَسَةَ، أَي: غَطَّاهَا.

(مَا جَاءَ فِي دُلُوكِ الشَّمْسِ وَغَسَقِ اللَّيْلِ)

وَاخْتُلِفَ فِي الدُّلُوكِ فَرُوِي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ الْغُرُوبُ، وَكَذَلِكَ [رُوي]
 عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ هُوَ: الزَّوَالُ، وَكِلَاهُمَا صَحِيحٌ حَكَاهُ أَهْلُ
 اللُّغَةِ (٢)، وَلَكِنَّ الْأَظْهَرَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى (٣): ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾ [أَنْ
 يَكُونَ] الزَّوَالُ؛ وَلِذَلِكَ اخْتَارَ مَالِكٌ هَذَا الْقَوْلَ: لِأَنَّا إِذَا جَعَلْنَا الدُّلُوكَ فِي الْآيَةِ

(١) ديوان امرئ القيس (٦٣)، والبيت بتمامه:

فَدَغْ ذَا وَسَلَّ الْهَمَّ عَنْكَ بِجَسْرَةٍ أُمُونِ إِذَا صَامَ النَّهَارُ وَهَجَّرَا

(٢) قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي «مَجَازِ الْقُرْآنِ» (٣٨٧/١): «جَاءَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: هُوَ زَيْغُ غُشَاهَا وَزَوَالُهَا
 لِلظُّهْرِ. قَالَ أَبُو زَكْرِيَّا [الْفَرَّاءُ]: وَرَأَيْتُ الْعَرَبَ تَذْهَبُ بِالدُّلُوكِ إِلَى غِيَابِ الشَّمْسِ أَنْشَدَنِي
 بَعْضُهُمْ: «وَأُورِدَ بَيْتِي الرَّجَزِ الَّذِينَ أَوْرَدَهُمَا الْمُؤَلَّفُ. وَقَالَ الرَّجَّاجُ فِي «الْمَعَانِي»
 (٢٥٥/٣): «دُلُوكُ الشَّمْسِ زَوَالُهَا وَمِثْلُهَا وَقْتُ الظُّهَيْرَةِ، وَكَذَلِكَ مِثْلُهَا إِلَى الْغُرُوبِ هُوَ
 دُلُوكُهَا أَيْضًا يُقَالُ: قَدْ دَلَّكَتْ بَرَّاحٌ وَبَرَّاحٌ أَي: قَدْ مَالَتْ لِلزَّوَالِ حَتَّى صَارَ النَّاطِرُ يَخْتِاجُ إِلَى
 تَبْصُرِهَا أَنْ يَكْسُرَ الشُّعَاعُ عَنْ بَصَرِهِ بِرَاحَتِهِ، قَالَ الشَّاعِرُ . . . وَأَنْشَدَ بَيْتِي الرَّجَزِ. وَيُرَاجَعُ:
 تَفْسِيرُ غَرِيبِ الْقُرْآنِ (٢٦٠)، وَمَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْفَرَّاءِ (١٢٩/٢)، وَزَادَ الْمَسِيرَ (٧٢/٥، ٧٣)،
 وَالْمَحَرَّرُ الْوَجِيزَ (١٦١/٩)، وَتَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ (٣٠٣/١٠)، وَالْبَحْرُ الْمَحِيطُ (٦٨/٦).

(٣) سُورَةُ الْإِسْرَاءِ، الْآيَةُ: ٧٨.

زَوَالَ الشَّمْسِ كَانَتْ آيَةٌ مُتَضَمِّنَةٌ لِلصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، وَإِذَا كَانَ الدُّلُوكُ فِيهَا لُغْرُوبٌ
خَرَجَتْ صَلَاةُ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ مِنَ الْآيَةِ، فَلِذَلِكَ كَانَ قَوْلُ مَنْ قَالَ إِنَّ الدُّلُوكَ فِي
الْآيَةِ بِمَعْنَى الزَّوَالِ أَلَيَقَ بِتَفْسِيرِ الْآيَةِ، وَإِنْ كَانَ / الدُّلُوكُ بِمَعْنَى الْغُرُوبِ غَيْرَ
مَدْفُوعٍ فِي الشَّمْسِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْكَوَاكِبِ، وَهُوَ فِي الشَّمْسِ أَشْهَرُ، قَالَ الرَّاجِزُ^(١):

هَذَا مَقَامٌ قَدَمِي رَبَاحٍ
لِلشَّمْسِ حَتَّى دَلَّكَتْ بَرَّاحٍ

وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ - يَصِفُ إِبِلًا -: ^(٢)

مَصَابِيحُ لَيْسَتْ بِاللَّوَاتِي تَقُودُهَا نُجُومٌ وَلَا بِالْأَفَلَاتِ الدَّوَالِكِ

- (١) البيهقي من الرُّجَزِ مَجْهُولَا الْقَائِلِ أَتَشَدُّهُمَا أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ فِي نَوَادِرِهِ (٣١٥)، وَالْقَرَاءُ فِي
مَعَانِي الْقُرْآنِ (١٢٩/٢)، وَأَبُو مُسْحَلٍ الْأَعْرَابِيُّ فِي نَوَادِرِهِ أَيْضًا (٦٢/١)، وَأَبُو عُبَيْدَةَ فِي
الْمَجَازِ (٣٨٧/١٠)، وَأَبُو عُبَيْدٍ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ (٤٧١/٤)، وَالزَّجَّاجُ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ
وإِعْرَابِهِ (٢٢٥/٣)، وَأَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٌ فِي مَجَالِسِهِ (٣٠٨/١)، وَابْنُ خَالَوَيْهِ فِي إِعْرَابِ
الْقُرْآنِ (٣٩١/١)، وَذَكَرَهُمَا كَثِيرٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ وَشَارِحِي غَرِيبِ الْقُرْآنِ وَغَرِيبِ الْحَدِيثِ
وَمُؤَلَّفِي الْمَعَاجِمِ اللَّغَوِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ. يُرَاجَعُ: جَمْهَرَةُ اللَّغَةِ (٢٧٤/١، ٦٩)، وَتَهْذِيبُ اللَّغَةِ
(١١٦/١٠، ١١٧)، وَالْمُخَصَّصُ (٢٥/٩)، وَتَهْذِيبُ الْأَلْفَاظِ (٣٩٣)، وَالْأَزْمَنَةُ وَالْأَمَكَنَةُ
(٢٠٧، ٦٢/١). قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ فِي «الْجَمْهَرَةِ»: قَالَ الشَّاعِرُ يَصِفُ رَجُلًا اسْتَقَى لِلْإِبِلِ إِلَى أَنْ
غَابَتِ الشَّمْسُ، وَاسْمُهُ رَبَّاحٌ. وَيُرَاجَعُ: اللِّسَانُ (برح). وَيُروى: (براح) بِكَسْرِ الْبَاءِ وَفَتْحِهَا،
وَالْكَسْرُ عَلَى أَنَّهَا حَرْفُ جَرٍّ، وَالرَّاحُ: الْيَدُ، وَالْمَعْنَى: حَتَّى دَفَعَتْ الشَّمْسُ وَأَتَقَيْتُهَا بِرَاحَتِي.
وَأَمَّا (بَرَّاحٍ) بِالْفَتْحِ فَاسْمُ الشَّمْسِ، وَلِلْبَيْهَقِيِّ رَوَايَاتٌ مُخْتَلِفَةٌ.
- (٢) دِيوَانُ ذِي الرُّمَّةِ (١٧٣٤). وَيُرَاجَعُ: تَفْسِيرُ غَرِيبِ الْقُرْآنِ (٢٦٠)، وَزَادَ الْمَسِيرَ (٧٢/٥)،
وَتَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ (٣٠٣/١٠)، وَالْبَحْرُ الْمَحِيطُ (٦٨/٦)، وَاللِّسَانُ، وَالتَّاجُ (دَلَكٌ).

وَلَا أَحْفَظُ الدُّلُوكَ فِي غَيْرِ الشَّمْسِ إِلَّا فِي هَذَا الْبَيْتِ . وَمَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ
بِالدُّلُوكِ الْمَذْكُورِ فِي الْآيَةِ مَغِيبُ الشَّمْسِ فَقَوْلُهُ يُقْتَضِي أَنْ يُرِيدَ بِإِقَامَةِ الصَّلَاةِ
لِغَسَقِ اللَّيْلِ صَلَاةَ الْعِشَاءِ وَحَدَهَا .

(جَامِعُ الْوُقُوتِ)

- [قَوْلُهُ]: «وَتَرَى أَهْلَهُ وَمَالَهُ» [٢١]. الصَّوَابُ: نَصَبُ الْأَهْلِ وَالْمَالِ، وَهَكَذَا
رَوَيْنَاهُ فِي «الْمَوْطَأِ» وَغَيْرِهِ، وَمَنْ رَفَعَهُ فَقَدْ غَلِطَ؛ لِأَنَّ مَعْنَاهُ: أُصِيبَ بِمَالِهِ
وَأَهْلِهِ^(١)، وَسُلِبَ أَهْلُهُ وَمَالُهُ، فَفِي «وَتَرَى» ضَمِيرٌ مَرْفُوعٌ عَلَى أَنَّهُ اسْمُ مَا لَمْ يُسَمَّ
فَاعِلُهُ، وَ«أَهْلُهُ» مَنْصُوبٌ؛ لِأَنَّهُ مَفْعُولٌ ثَانٍ. وَ«وَتَرَى» اسْتَعْمِلَ مُتَعَدِّيًّا إِلَى مَفْعُولٍ
وَاحِدٍ، وَإِلَى مَفْعُولَيْنِ، فَمِنْ الْمُتَعَدِّيِّ إِلَى مَفْعُولَيْنِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَنْ يَرَكُرَ
أَعْمَلُكُمْ﴾^(٢) وَهَذَا هُوَ الْمَذْكُورُ فِي الْحَدِيثِ، وَالْمُتَعَدِّيُّ إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ
قَوْلُهُمْ: وَتَرَتْ الرَّجُلَ: إِذَا أَصَبَتْهُ بَوْتَرٌ؛ وَذَلِكَ أَنْ تَقْتُلَ لَهُ حَمِيمًا يَطْلُبُكَ بِهِ،
وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ^(٣):

(١) فِي (س): «بَاهْلِهِ وَمَالِهِ» .

(٢) سُورَةُ مُحَمَّدٍ (٢٤٦).

(٣) أَنَشَدَهُ الْحَافِظُ أَبُو عَمَرَ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي «بَهْجَةِ الْمَجَالِسِ» (٢/٦٩٠، ٧٠٠) وَأَنَشَدَ بَعْدَهُ فِي
الْمَوْضِعَيْنِ:

إِنَّ الْعُدُوَّ وَإِنْ أَبَدَى بِشَاشَتِهِ إِذَا رَأَى مِنْكَ يَوْمًا فُرْصَةً وَبَنًا

وَهُمَا فِي التَّمَثِيلِ وَالْمُخَاصَرَةِ (٧٨)، وَكِتَابُ الْأَدَابِ (١١٢)، وَنَهَايَةُ الْأَرْبِ (٣/٧٩) وَغَيْرَهَا
لِصَالِحِ بْنِ عَبْدِ الْقَدُّوسِ، شَاعِرِ عَبَّاسِيٍّ، حَكِيمٍ، وَاعِظٍ، بَصْرِيِّ، أَنَّهُمْ بِالزُّنْدَقَةِ فَقَتَلَهُ الْمَهْدِيُّ
الْخَلِيفَةُ الْعَبَّاسِيُّ بِهَا سَنَةَ (١٦٠هـ). يُرَاجَعُ: تَارِيخُ بَغْدَادَ (٩/٣٠٣)، وَلِسَانُ الْمِيزَانِ =

إِذَا وَتَرْتَ امْرَأً فَاحْذَرِ عَدَاوَاتَهُ مَنْ يَزِرُكَ الشُّوكُ لَا يَخْصُدُ بِهِ عِنَبًا
وَلَوْ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّ قَوْلَهُ: «وَتَرِ أَهْلَهُ وَمَالَهُ» مِنَ الْمُتَعَدِّي إِلَى وَاحِدٍ، وَإِنَّهُ مِنْ بَابِ
قَوْلِهِمْ: سَفِهَ نَفْسَهُ وَغَيْنَ رَأْيَهُ مَا كَانَ بَعِيدًا؛ لِأَنَّ الْوَتَرَ يُسْتَعْمَلُ فِي جَمِيعِ أَنْوَاعِ
الظُّلْمِ وَإِنْ كَانَ أَصْلُهُ الْقَتْلُ.

وَأَهْلُ الْبَصْرَةِ يَنْصِبُونَ هَذَا عَلَى تَقْدِيرِ سُقُوطِ حَرْفِ الْجَرِّ كَأَنَّهُ قَالَ: سَفِهَ
فِي نَفْسِهِ، وَغَيْنَ فِي رَأْيِهِ، فَيَكُونُ التَّقْدِيرُ/ عَلَى هَذَا: فَكَأَنَّمَا وَتَرَ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ.
وَالْكُوفِيُّونَ يَنْصِبُونَ عَلَى التَّمْيِيزِ، وَالتَّمْيِيزُ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ لَا يَكُونُ مَعْرِفَةً.
وَالْوَجْهُ الَّذِي بَدَأْتُ بِهِ أَحْسَنُ عِنْدِي. وَفَسَّرَ أَبُو عُبَيْدٍ هَذَا الْحَدِيثَ فِي «غَرِيبِهِ»
فَقَالَ^(١): قَالَ الْكِسَائِيُّ: هُوَ مِنَ الْوَتْرِ، وَهُوَ: أَنْ يَجْنِيَ الرَّجُلُ عَلَى الرَّجُلِ
جِنَايَةً، يَقْتُلُ لَهُ قَتِيلًا، أَوْ يَذْهَبُ بِمَالِهِ وَأَهْلِهِ، فَيَقَالُ: قَدَّ وَتَرَ فُلَانٌ فُلَانًا أَهْلَهُ وَمَالَهُ.
[قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ]: يَقُولُ: فَهَذَا الَّذِي فَاتَتْهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ بِمَنْزِلَةِ الَّذِي قَدَّ وَتَرَ
فَذَهَبَ بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ. قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: وَقَالَ غَيْرُ الْكِسَائِيِّ: وَتَرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ، يَقُولُ:

(٣/ ١٧٢)، وهو القائل:

لَا يَتْلُغُ الْأَعْدَاءُ مِنْ جَاهِلٍ مَا يَتْلُغُ الْجَاهِلُ مِنْ نَفْسِهِ
وُتِبَتِ الْقَصِيدَةُ الَّتِي مِنْهَا الْبَيِّنَاتُ فِي الْمُخْتَارِ مِنْ شِعْرِ بَشَّارٍ (٢٧٩)، إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ،
وَنَسَبَهَا الْقَالِي لابن قَتَبٍ، وَلَمْ أَجِدْهَا فِي دِيْوَانِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ. وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ
الْحَالِ. وَالْبَيْتُ الْمُسْتَشْهَدُ بِهِ نَظْمٌ لِقَوْلِ الْحَكِيمِ أَكْثَمِ بْنِ صَيْفِيٍّ: «إِنَّكَ لَا تَجْنِي مِنَ الشُّوكِ
الْعِنَبَ» يُرَاجَع: أَمْثَالُ أَبِي عُبَيْدٍ (٢٦٤، ٢٧٠)، وَشَرْحُهُ فَضْلُ الْمَقَالِ (٣٧٩)، وَجَمَهَرَةُ
الْأَمْثَالِ (١/ ١٠٥)، وَمَجْمَعُ الْأَمْثَالِ (١/ ٨٦)، وَالْمُسْتَقْصَى (١/ ٤١٦)، وَاللَّسَانُ (جَنَى)
وَأَنْشَدُوا بَيْتَ صَالِحِ بْنِ عَبْدِ الْقُدُّوسِ مَاعِدَا الْمِيدَانِي.

(١) غريب الحديث (١/ ٣٠٦).

نُقِصَ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَبَقِيَ فَرْدًا، وَذَهَبَ إِلَى قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى^(١): ﴿وَلَنْ يَتَرَكَكُمْ أَتَمَّكُمْ﴾ أي: لَنْ يَنْقُصَكُمْ، يُقَالُ: وَتَرْتُهُ حَقَّهُ إِذَا نَقَصْتُهُ، قَالَ: وَأَحَدُ الْقَوْلَيْنِ قَرِيبٌ مِنَ الْآخَرِ.

- وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ بُكَيْرٍ: «فَلَقِيَ رَجُلًا عِنْدَ خَاتَمَةِ الْبَلَاطِ»: يُرِيدُ: الطَّرِيقَ الْمُبْتَطَّ بِالْحِجَارَةِ، وَهُوَ الْمَفْرُوشُ بِهَا، وَهُوَ نَاحِيَةُ الزُّورَاءِ^(٢). وَيُقَالُ لِلْحِجَارَةِ الْمَفْرُوشَةِ بِلَاطٌ، وَالبَلَاطُ: الْأَرْضُ الْمَلْسَاءُ، قَالَ ذُو الرُّمَّةِ^(٣):

يَبْنَ إِلَى مَسِّ الْبَلَاطِ كَأَنَّمَا يَرَاهُ الْحَشَايَا فِي ذَوَاتِ الزَّخَارِفِ
- وَ«التَّطْفِيفُ» - فِي لِسَانِ الْعَرَبِ -: الزِّيَادَةُ عَلَى الْعَدْلِ وَالتَّقْصَانُ مِنْهُ، وَقَوْلُ مَالِكٍ: وَيُقَالُ: لِكُلِّ شَيْءٍ وَفَاءٌ وَتَطْفِيفٌ، يُرِيدُ أَنَّ هَذِهِ تَدْخُلُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مَذْمُومٍ زِيَادَةً وَتَقْصَانًا، وَهَذَا قَوْلٌ مَنْ يَذْهَبُ إِلَى أَنَّ التَّطْفِيفَ يَكُونُ بِمَعْنَى الزِّيَادَةِ، وَاحْتَجُّوا بِحَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ^(٤): «سَابَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ الْخَيْلِ وَكُنْتُ يَوْمَئِذٍ فَارِسًا فَسَبَقْتُ النَّاسَ وَطَفَّفَ بِي الْفَرَسُ مَسْجِدَ بَنِي زُرَيْقٍ تَوَهَّمُوهُ بِمَعْنَى جَاوَزَ، وَلَيْسَ يَلْزَمُ مَا قَالُوهُ، وَإِنَّمَا أَرَادَ: إِنَّ الْفَرَسَ وَتَبَّ بِهِ حَتَّى كَادَ يُسَاوِي الْمَسْجِدَ، وَالْمَشْهُورُ مِنَ التَّطْفِيفِ إِنَّمَا هُوَ التَّقْصَانُ. قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ^(٥):

(١) سورة محمد (ﷺ).

(٢) الزُّورَاءُ: سَوْقُ الْمَدِينَةِ الشَّرِيفَةِ، عَلَى سَاكِنِهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ. يُرَاجَع: مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ

(٣) (١٨٧٥)، وَالْمَغَانِمُ الْمُطَابَةِ (١٧٣)، وَوَفَاءُ الْوَفَاءِ (١٢٢٨). وَيجوز فتح الباء وكسر هافي (البلاط)

(٤) ديوانه (١٦٣٣).

(٥) غريب الحديث لأبي عبيد (٢٧٢ / ٤)، والفائق (٣٦٤ / ٢)، والعياب: (طفف).

(٥) غريب أبي عبيد (١٠٦ / ٣).

الطَّفُّ : أَنْ يَقْرُبَ الْإِنَاءُ مِنَ الْإِمْتِلَاءِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَمْتَلَأَ، يُقَالُ : هَذَا طَفُّ الْمِكْيَالِ، وَطِفَافُهُ : إِذَا / كَادَ يَمْتَلَأُ، وَمِنْهُ التَّطْفِيفُ فِي الْكِيلِ إِنَّمَا هُوَ نَقْصَانُهُ إِذَا لَمْ يَمْلَأْهُ إِلَى شَفْتِهِ. وَقَالَ الْكِسَائِيُّ : إِنَاءٌ طَفَّانٌ هُوَ الَّذِي لَمْ يَبْلُغِ الْكِيلُ طِفَافَهُ، وَأَطْفَفْتُ الْإِنَاءَ. وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : طَفَفُهُ وَطِفَافُهُ سَوَاءٌ^(١)، وَعَطَاءٌ طَفِيفٌ أَيُّ : نَزَرَ، وَفِي حَدِيثِ سَلْمَانَ : «الْصَّدَقَةُ مِكْيَالٌ فَمَنْ وَفَّى وَفَّى لَهُ، وَمَنْ طَفَفَ فَقَدْ سَمِعْتُمْ مَا قَالَ اللَّهُ فِي الْمُطَفِّفِينَ» وَفِي الْحَدِيثِ^(٢) أَيْضًا : «كُلُّكُمْ بَنُو آدَمَ طَفُّوا الصَّاعَ لَا تَمْلُؤُوهُ، لَيْسَ لِأَحَدٍ فَضْلٌ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا [بِالتَّقْوَى]».

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : إِنَّ قَوْلَهُ [تَعَالَى]^(٣) : ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾... إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، قَدْ دَلَّ عَلَى مَا قُلْنَا؛ لِأَنَّهُ سَمَّاهُمْ مُطَفِّفِينَ، ثُمَّ وَصَفَهُمْ بِأَنَّهُمْ يَأْخُذُونَ بِالزِّيَادَةِ وَيُعْطُونَ بِالنَّقْصَانِ، فَمِنْ أَيْنَ أَنْكَرْتَ أَنْ يَكُونَ التَّطْفِيفُ زِيَادَةً وَنَقْصَانًا، وَيَكُونُ مَحْصُولُ مَعْنَاهُ الْخُرُوجُ عَنِ الْاِعْتِدَالِ؟
فَالْجَوَابُ عَنْ هَذَا مِنْ وَجْهَيْنِ :

أَحَدُهُمَا : أَنَّ جَمِيعَ مَا قَدَّمْنَاهُ إِنَّمَا هُوَ بِمَعْنَى النُّقْصَانِ.
وَالثَّانِي : أَنَّ الزِّيَادَةَ الَّتِي يَأْخُذُونَهَا لِأَنفُسِهِمْ تَرْجِعُ بِالنُّقْصَانِ عَلَى مَنْ يَعَامِلُهُمْ، فَقَدْ صَارَ الْجَمِيعُ يُعَوِّدُ إِلَى مَعْنَى النُّقْصَانِ.
- أَمَّا قَوْلُهُ : «مَنْ أَخَّرَ الصَّلَاةَ نَاسِيًا أَوْ سَاهِيًا» [٢٣] فَقَدْ فَرَّقَ قَوْمٌ بَيْنَ

(١) فِي الْعُبابِ : طَفَفُهُ وَطِفَافُهُ وَطِفَافُهُ - بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ - مَا مَلَأَ أَصْبَارَهُ، وَلَمْ يَخْجِهَا عَنْ أَبِي زَيْدٍ. وَفِي (س) : «كَرَبَ يَمْتَلَأُ».

(٢) الْفَائِقُ (٢/ ٣٦٤)، وَالْعُبابُ : (طَفَفَ). وَفِي الْأَصْلِ : «طَفَّ».

(٣) سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ.

السَّهْوِ والنَّسْيَانِ، وَعَلَى هَذَا بَنَى مَالِكٌ كَلَامَهُ، فَقَالُوا: النَّسْيَانُ عَدَمُ الذِّكْرِ.
وَالسَّهْوُ: الْغَلْطُ وَالْغَفْلَةُ. وَذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى أَنَّهُمَا سَوَاءٌ، وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ أَظْهَرُ.
- وَيُقَالُ: غُمِيَ عَلَى الرَّجُلِ وَأُغْمِيَ عَلَيْهِ، لُغْتَانِ مَشْهُورَتَانِ.

(النَّوْمُ عَنِ الصَّلَاةِ)

- قَوْلُهُ: «حِينَ قَفَلَ مِنْ خَيْرٍ» [٢٥]. مَعْنَاهُ: رَجَعَ، يُقَالُ^(١): قَفَلَ مِنْ
سَفَرِهِ يَقْفُلُ قُفُولًا وَقَفْلًا. وَيُقَالُ: سَرَى يَسْرِي سُرًى، وَأَسْرَى إِسْرَاءً^(٢): إِذَا

(١) فِي «الْاِقْتِضَابِ» لِلْيَقْرَنِيِّ عَنْ صَاحِبِ «الْعَيْنِ»، وَيُرَاجَعُ: الْعَيْنُ (٥/١٦٥)، وَمُخْتَصَرُهُ
(٥٧٣/١)، وَالْاِسْتِذْكَارُ (١/٩٨).

(٢) قَالَ الْيَقْرَنِيُّ: «وَهِيَ لَفْظَةٌ مُؤَنَّثَةٌ وَتُذَكَّرُ، وَسَرَى وَأَسْرَى لُغَتَانِ قُرِئَا بِهِمَا».
أَقُولُ - وَعَلَى اللَّهِ اعْتِمَادُ - قَالَ ابْنُ الْأَثَرِيِّ فِي كِتَابِهِ «الْمُذَكَّرُ وَالْمُؤَنَّثُ» (٣٢٣):
«وَسَرَى اللَّيْلُ، قَالَ الْفَرَّاءُ: هِيَ مُؤَنَّثَةٌ. وَحَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ ابْنِ الْحَكَمِ، عَنِ اللَّحْيَانِيِّ، قَالَ: هِيَ
مُؤَنَّثَةٌ، وَقَالَ السَّجِسْتَانِيُّ: السَّرَى تُذَكَّرُ وَتُؤَنَّثُ، وَقَالَ: سَمِعْتُ مِنْ أَغْرَابِ بَنِي تَمِيمٍ مَنْ يُنْشِدُ:
* إِنَّ سُرَى اللَّيْلِ حَرَامٌ لَا تَحِلُّ *

وَأَمَّا قَوْلُ لَبِيدٍ [دِيوانه: ١٨٢]:

فَقُلْتُ هَجَدْنَا فَقَدْ طَالَ السَّرَى وَقَدَرْنَا إِنْ خَنَى الدَّهْرُ غَفْلًا
فَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ذَكَرَ «طَالَ» لِأَنَّ السَّرَى عِنْدَهُ مُذَكَّرٌ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ذَكَرَ «طَالَ» وَالسَّرَى
عِنْدَهُ مُؤَنَّثٌ حَمَلًا عَلَى مَعْنَى فَقَدْ طَالَ السَّرَى...». وَيُرَاجَعُ الْمُذَكَّرُ وَالْمُؤَنَّثُ لِلْفَرَّاءِ (٢٢)،
وَالْمُذَكَّرُ وَالْمُؤَنَّثُ لِأَبِي حَاتِمِ السَّجِسْتَانِيِّ، وَرَقَّةَ (١٦٢). وَأَمَّا قَوْلُ الْيَقْرَنِيِّ ~~بِهِمَا~~: «سَرَى
وَأَسْرَى لُغَتَانِ قُرِئَا بِهِمَا» فَهُوَ صَبِيحٌ يُرَاجَعُ: فَعَلَ وَأَفْعَلَ لِأَبِي حَاتِمِ السَّجِسْتَانِيِّ (١٠٠)،
وَفَعَلَ وَأَفْعَلَ لِلزَّجَاجِ (٤٩). قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: «وَيُقَالُ: سَرَيْتُ بِالْقَوْمِ وَأَسْرَيْتُ أَي: سَرَيْتُ
لَيْلًا، وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَنْ أَسْرِ يَعْبادِي﴾ مَقْطُوعَةُ الْأَلْفِ وَقَدْ وَصَلَ بَعْضُهُمُ الْأَلْفَ فَقَالَ:
﴿أَنْ أَسْرِ يَعْبادِي﴾، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾، بِلَا اخْتِلَافٍ فِيهِ، =

سَارَ لَيْلًا، وَيُرَوَّى بَيْتُ النَّابِغَةِ^(١) عَلَى وَجْهَيْنِ:

= والشُّرَى: سَيْرُ اللَّيْلِ مُؤَنَّثَةً، وَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ [ديوانه: ٩٣]:

* سَرَيْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكِلَ مُطِئُهُمْ *

وَقَالَ النَّابِغَةُ [ديوانه: ١٨]:

* أَسْرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْجَوَزَاءِ سَارِيَّةٌ *

وَلَمْ يَقُلْ: مُسْرِيَّةٌ، وَيُسَمَّدُ: «سَرَتْ» قَالَ الْأَخْطَلُ [شعره: ٣٩]:

لَعَمْرِي لَقَدْ أَسْرَيْتُ لَا لَيْلَ عَاجِزٍ بِسَاهِمَةِ الْخَدَّيْنِ طَاوِيَةِ الْقُرْبِ

أَمَّا قَوْلُهُ: «قَرِءَ بِهِمَا» فَبِهِمَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَسْرِيَ أَهْلَكَ﴾ فِي سُورَةِ هُودٍ، آيَةِ: ٨١، قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ فِي إِعْرَابِ الْقُرَاءَاتِ: «قَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَنَافِعٌ ﴿فَأَسْرِيَ أَهْلَكَ﴾ بِوَضْعِ الْأَلْفِ مِنْ كُلِّ الْقُرْآنِ مِنْ سَرَى يَسْرِي. وَقَرَأَ الْبَاقُونَ: ﴿فَأَسْرِيَ أَهْلَكَ﴾ بِقَطْعِ الْأَلْفِ مِنْ أَسْرَى يَسْرِي وَهُمَا لُغَتَانِ فَصِيحَتَانِ نَزَلَ بِهِمَا الْقُرْآنُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ وَهَلِيزَ حُجَّةٌ لِمَنْ وَصَلَ وَهَذَا الْبَيْتُ يُشَدُّ عَلَى وَجْهَيْنِ:

أَسْرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْجَوَزَاءِ سَارِيَّةٌ تَرْجِي الشَّمَالَ عَلَيْهَا جَامِدَ الْبَرَدِ

وَيُرَوَّى: «سَرَتْ إِلَيْهِ» وَالشُّرَى: سَيْرُ اللَّيْلِ خَاصَّةٌ وَلَا يَكُونُ بِالنَّهَارِ، وَهِيَ مُؤَنَّثَةٌ يَقَالُ: هَلِيزَ سُرَى، أَخْبَرَنِي بِذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ دُرَيْدٍ عَنْ أَبِي حَاتِمٍ.

وَقَالَ آخَرُ [امرؤ القيس، ديوانه: ٩٣]:

سَرَيْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكِلَ مُطِئُهُمْ وَحَتَّى الْجِبَادُ مَا يُقَدِّنَ بَارِسَانَ

وَقَالَ آخَرُ [عَمْرُو بْنُ مَعْلَدٍ كَرَبٍ، ديوانه: ١٢٨]:

سَرَى لَيْلًا خَيْالًا مِنْ سُلَيْمَى فَأَرْقَنِي وَأَصْحَابِي هُجُودُ

وَفَرَّقَ قَوْمَ بَيْنَ «سَرَى» وَ«أَسْرَى» مِنْهُمْ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ فَقَالَ: سَرَى مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ، وَأَسْرَى مِنْ آخِرِهِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(١) ديوانه: ١٨، وَعَجُزُهُ:

* يُرْجِي الشَّمَالَ عَلَيْهَا جَامِدَ الْبَرَدِ *

* سَرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْجَوَازِ سَارِيَةٌ *

«وَأَسْرَتْ». وَيُقَالُ: عَرَسَ الْمُسَافِرُ تَعْرِيسًا وَمُعَرَسًا: إِذَا نَزَلَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ لِلرَّاحَةِ: مِثْلُ مَزَقْتُ الشَّيْءَ تَمْرِيقًا وَمُمَزَّقًا، وَقَدْ يَكُونُ الْمُعَرَّسُ الْمَوْضِعُ الَّذِي يُعَرَّسُ فِيهِ، قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ (١):

* وَجَدْتُ مَقِيلًا عِنْدَهُمْ وَمُعَرَسًا *

وَقَدْ يُقَالُ فِي هَذَا الْمَعْنَى أَعْرَسَ [يُعْرِسُ] إِعْرَاسًا وَمُعَرَسًا، وَهُوَ قَلِيلٌ، قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيُّ (٢):

جَاؤُوا بِجَيْشٍ لَوْ قِيسَ مُعْرِسُهُ مَا كَانَ إِلَّا كَمُعْرِسِ الدُّلِيلِ
- وَقَوْلُهُ: «اِكْلَأْ لَنَا الصُّبْحُ»: أَي: اِرْقُبْهُ وَارْعَهُ، يُقَالُ: كَلَأَهُ يَكْلُوهُ كَلَاءَةً، وَمِنْهُ يُقَالُ: اِذْهَبْ فِي كَلَاءَةِ اللَّهِ (٣).

(١) ديوانه: ١٠٥، وصدره:

* فَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الدَّارِ فِيهَا كَعْبِدْنَا *

(٢) هو: كَعْبُ بْنُ مَالِكِ بْنِ عَمْرِو السَّلَمِيِّ الْخَزَرَجِيُّ الْأَنْصَارِيُّ، مِنْ كِبَارِ شُعَرَاءِ الصَّحَابَةِ، شَهِدَ الْوَقَائِعَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، بَدْرًا وَأُحُدًا، وَمَا بَعْدَهُمَا، وَتَخَلَّفَ عَنْ تَبْوِكَ فَكَانَ أَحَدَ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِقُوا: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِسُتُورِ﴾. وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ عُثْمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَبَعْدَ مَقْتَلِ عُثْمَانَ لَمْ يَشْهَدْ حُرُوبَ عَلِيٍّ، وَتُوفِيَ بَعْدَ أَنْ تَقَدَّمتْ بِهِ السُّلَّةُ، وَكُفَّ بَصَرُهُ سَنَةً خَمْسِينَ مِنَ الْهِجْرَةِ. لَهُ دِيْوَانٌ مَطْبُوعٌ فِي مُجَلَّدٍ بِتَحْقِيقِ وَجْمَعِ سَامِي مَكِّي الْعَائِنِي بِبَغْدَادِ سَنَةِ ١٩٦٦م. يُرَاجَع: الْأَغَانِي (٩٥/١٥)، وَالْإِصَابَةُ (٦١٠/٥)، وَغَيْرُهُمَا وَهُوَ صَاحِبُ الْبَيْتِ الْمَشْهُورِ:

نَصِلُ السُّيُوفَ إِذَا قَصَرْنَ بِخَطُونَا يَوْمًا وَنُلْحِقُهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقِ

وَالشَّاهِدُ فِي دِيْوَانِهِ (٢٥١)، وَرِوَايَتُهُ هُنَاكَ: «مَبْرُكَةٌ» وَلَا شَاهِدَ فِيهِ عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ.

(٣) زَادَ الْيَقْرِي فِي الْاِقْتِضَابِ: «وَأَصْلُ الْكَلَامِ: الْحِفْظُ وَالْمَنْعُ وَالرَّعَايَةُ، وَهِيَ لَفْظَةٌ مَهْمُوزَةٌ، =

- وَقَوْلُهُ: «فَبَعَثُوا رَوَاحِلَهُمْ»: أي: حَرَكُوهَا لِلسَّيْرِ. وَالرَّوَاحِلُ: الإِبِلُ
الَّتِي يُسَافِرُ عَلَيْهَا، وَاحِدَتُهَا رَاحِلَةٌ، سُمِّيَتْ رَاحِلَةً؛ لِأَنَّهَا تَرْحَلُ بِصَاحِبِهَا مِنْ
مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ.

- وَقَوْلُهُ [تَعَالَى] ^(١): ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ ﴿١٥﴾: تَأْوِيلُهُ كَثِيرٌ مِنَ
الْمُفَسِّرِينَ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ: أَنْ يُصَلِّيَ الصَّلَاةَ إِذَا ذَكَرَهَا. وَقَالَ غَيْرُهُمْ هَلْوََاءُ:
مَعْنَاهُ: أَقِمِ الصَّلَاةَ لِتَذَكُّرَنِي فِيهَا، وَهُوَ قَوْلٌ مُجَاهِدٌ ^(٢)، وَهَذَا الْقَوْلُ أَلَيُّ

= قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَنْ يَكْلَأُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾ [سورة الأنبياء، الآية: ٤٢] أي:
يَحْفَظُكُمْ، وَمِنْهُ قَوْلُ ابْنِ هُرْمَةَ [شعره: ٥٥]:

إِنْ سَلِمْتُمْ وَاللَّهُ يَكْلَأُهَا ظَلَّتْ بِشْيءٍ مَا كَانَ يَزُرُّهَا

(١) سورة طه، الآية: ١٤. وَالتَّأْوِيلُ الْأَوَّلُ بِوَيْدِهِ حَدِيثُ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ
قَالَ: «مَنْ نَسِيَ صَلَاةً فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا لَا كَفَّارَةَ لَهَا غَيْرَ ذَلِكَ» وَقَرَأَ: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ
لِذِكْرِي﴾ هَكَذَا فِي «زَادَ الْمَسِيرَ» (٢٧٥/٥)، وَالحديث أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ
وَأَبُو دَاوُدَ . . .

وَالْتَّأْوِيلُ الثَّانِي - وَهُوَ قَوْلٌ مُجَاهِدٌ - فِي «زَادَ الْمَسِيرَ» أَيْضًا، وَفِي تَفْسِيرِ مُجَاهِدٍ: «إِذَا
صَلَّيْتُ عَبْدًا، ذَكَرْتَهُ» وَعَنْ مُجَاهِدٍ فِي «تَفْسِيرِ الطَّبْرِيِّ»: «إِذَا عَبْدٌ ذَكَرَ رَبَّهُ». وَذَكَرَ الرَّجُلُ
فِي «الْمَعَانِي» (٣٥٢/٣) الْقَوْلَيْنِ، وَمَالَ إِلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ، وَقَالَ: «وَهُوَ الَّذِي عَلَيْهِ النَّاسُ،
وَمَعْنَاهُ: أَقِمِ الصَّلَاةَ مَتَى ذَكَرْتَ أَنَّ عَلَيْكَ صَلَاةً، كُنْتَ فِي وَقْتِهَا أَوْ لَمْ تَكُنْ؛ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ
لَا يُؤَاخِذُنَا إِنْ نَسِينَا مَا لَمْ نَتَعَمَّدِ الْأَشْيَاءَ الَّتِي تُشْغِلُ وَتُلْهِيُ عَنِ الصَّلَاةِ . . .».

(٢) مُجَاهِدُ بْنُ جَبْرِ، أَبُو الْحَجَّاجِ الْمَكِّي، مَوْلَى بَنِي مَخْزُومٍ، تَابِعِيٌّ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ. قَالَ
الْحَافِظُ الدَّهْلِيُّ: شَيْخُ الْقُرَّاءِ وَالْمُفَسِّرِينَ (ت ١٠٤هـ) وَهُوَ سَاجِدٌ ﷺ. يُرَاجَع: طَبَقَاتُ
ابْنِ سَعْدٍ (٤٦٦/٥)، وَتَارِيخُ الْبُخَارِيِّ (٤١١/٧)، وَتَهْذِيبُ الْكَمَالِ (٢٢٨/٢٧)، وَسِيرُ
أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ (٤٤٩/٤)، وَالشُّذُرَاتُ (١٢٥/١).

بالآية، وأشبهه بمعناها، ولو أراد ذكر الصلاة على ما ذهبوا إليه . .^(١) وأما قراءة من^(٢) قرأ: ﴿لِلذِّكْرِ﴾ فهو أشبه بالتأويل الأول، وكأنه أراد لذكرها، فنابت الألف واللام مناب الضمير، وهذا على قياس قول الكوفيين في قولهم: زيد أماً المال فكثير، وعمر أماً الخلق فحسن على تقدير: أماً ماله وأماً خلقه وأما رواية ابن بكير فقال: «يا بلال فقال: بلال» فمعناه: يا بلال ما هذا الذي فعلت؟ أو يا بلال: أين الذي أمرتك به؟ فحذف بعض الكلام اختصاراً حين فهم المعنى، وكرر النداء مرتين مبالغة في الإنكار، والتقدير: فقال يا بلال فقال يا بلال فأسقط حرف النداء من الثاني كما قال تعالى^(٣): ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي﴾ .
- وقوله: «وقد رأى من فرعهم» [٢٦]. تقديره على مذهب أبي الحسن الأخفش^(٤): وقد رأى فرعهم ومن / زائدة؛ لأنه يجيز زيادة «من» في الكلام الواجب، وحكى عن العرب: «قد كان من مطر» أي: قد كان مطراً، وحكى الكسائي نحواً من ذلك، وسيبويه ومن يرى رأيه لا يجيزون زيادة «من» إلا في النفي والاستفهام كقولك: ما جاءني من رجل، وهل خرج من رجل، ويتأولون

(١) هكذا جاء في الأصل ١٩

(٢) هي قراءة السلمي والنخعي وأبي رجا، وقرأ الشعبي ﴿لِلذِّكْرِ﴾. يُراجع: الكشف (٥٣٢/٢)، والبحر المحيط (٥٣٢/٢). وفي «زاد المسير» (٥/٣٧٥): «وقرأ ابن مسعود وأبي بن كعب، وأبي السميع ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِلذِّكْرِ﴾ بلامين وتشديد اللال» .

(٣) سورة يوسف، الآية: ٢٩ .

(٤) سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء، أبو الحسن (ت ٣١٦هـ). أخباره في: مراتب النحويين (٦٨)، وإنباه الرواة (٣٦/٢)، ومعجم الأدباء (١١/٢٢٤). وهو الأخفش عند الإطلاق، وهو أبو الحسن عند الإطلاق أيضاً، ومذهبه في هذا مشهور في كتب النحويين .

قَوْلُهُمْ: قَدْ كَانَ مِنْ مَطَرٍ أَنَّهَا «مِنْ» الَّتِي يُرَادُ بِهَا التَّبَعِيضُ، وَفِي الْكَلَامِ حَذَفُ، تَقْدِيرُهُ: قَدْ كَانَ صَوْبٌ مِنْ مَطَرٍ، أَوْ جُزْءٌ وَنَحْوُ ذَلِكَ، وَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ تَقْدِيرُ الْحَدِيثِ عَلَى مَذْهَبِ سَيِّبَوَيْهِ: وَقَدْ رَأَى مَا عَظَّمَ عَلَيْهِ مِنْ فَرْعِهِمْ، أَوْ دَائِرًا مِنْ فَرْعِهِمْ مَا عَظَّمَ عَلَيْهِ، وَنَحْوُ ذَلِكَ، فَحَذَفَ بَعْضَ الْكَلَامِ اخْتِصَارًا، كَمَا حَذَفَ مِنْ قَوْلِهِ: «يَا بِلَالُ» وَالْعَرَبُ تَحْذِفُ مِنَ الْكَلَامِ مَا لَا يَتِمُّ الْمَعْنَى إِلَّا بِهِ إِذَا فُهِمَ الْمُرَادُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى^(١): ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ﴾ الْمَعْنَى: فَحَلَقْ؛ لَأَنَّهُ لَا تَلْزَمُهُ فِدْيَةٌ إِلَّا أَنْ يَخْلُقَ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ^(٢): ﴿وَالَّتِي يَلْسَنَ مِنَ الْمَجِيزِ مِنْ نُسَاكِكُمْ إِنْ أَرَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحْضَنَّ﴾ الْمَعْنَى: وَاللَّائِي لَمْ يَحْضَنَّ فَعِدَّتُهُنَّ كَذَلِكَ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ النَّمِرِ بْنِ تَوَلِّبٍ^(٣):

(١) سورة البقرة، الآية: ١٩٦.

(٢) سورة الطلاق، الآية: ٤.

(٣) النَّمِرُ بْنُ تَوَلِّبٍ بْنِ زُهَيْرٍ الْمُكَلْبِيُّ، شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ، أَذْرَكَ الْإِسْلَامَ فَأَسْلَمَ، وَلَهُ صُحْبَةٌ وَوَفَادَةٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، كَانَ سَيِّدًا، كَرِيمًا، لَمْ يَمْلِكْ أَحَدًا وَلَا هَجَا أَحَدًا، مِنْ ذَوِي النُّعْمَةِ وَالْوَجَاهَةِ. مَاتَ فِي زَمَنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَمَّا يَظْهَرُ. جَمَعَ شِعْرُهُ الدُّكْتُورُ نوري حَمْوُدي القيسي، وطبع في بغداد سنة (١٩٦٨م) ثُمَّ ألحقه في شعراء إسلاميون بَعْدَ ذَلِكَ. أَخْبَارُهُ فِي: الْأَغَانِي (٢٧٣/٢٢)، وَالْإِصَابَةُ (٤٧٠/٦)، وَخِزَانَةُ الْأَدَبِ (٣٢١)، شِعْرُهُ «شُعراء إسلاميون» (٣٧٨) وَصَدْرُهُ هُنَاكَ:

* فَإِنَّ الْمَيِّتَةَ مَنْ يَخْشَاهَا *

وَيُراجِع: تَأْوِيلُ مُشْكِلِ الْقُرْآنِ (١٦٨)، وَالْمَعَانِي الْكَبِيرُ (١٢٦٤)، وَأَدَبُ الْكَاتِبِ (٢١٤)، وَشَرْحُهُ «الْاِقْتِضَابُ» (١٨٤/٣)، وَشَرْحُهُ لِلْجَوْلِيَّةِ (٢٥٨)، وَالْجَمَلُ (٢٧٣)، وَشَرْحُ أَبْيَاتِهِ «الْحُلُلُ» (٣٤٤)، وَهُوَ فِي التَّصْرِيحِ (٢٥٢/٢)، وَغَيْرِهَا. وَقَبْلَ الْبَيْتِ:

* فَسَوْفَ تُصَادِفُهُ أَيْنَمَا *

يُرِيدُ: أَيْنَمَا ذَهَبَ، وَهُوَ كَثِيرٌ جَدًّا.

- وَقَوْلُهُ: «فَلَمْ يَزَلْ يُهْدِيهِ كَمَا يُهْدِي الصَّبِيَّ» فَإِنَّمَا رَوَيْنَاهُ بِتَشْدِيدِ الدَّالِ وَيَجُوزُ: «يُهْدِيهِ كَمَا يُهْدِي»، بِسُكُونِ الْهَاءِ وَتَخْفِيفِ الدَّالِ، وَهُمَا لُغَتَانِ. هَذَا الصَّبِيُّ وَأَهْدَأْتُهُ كَمَا يُقَالُ: كَرَّمْتُ الرَّجُلَ وَأَكْرَمْتُهُ^(١)، قَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ الْعِبَادِيُّ^(٢) - فِي التَّخْفِيفِ -:

وَإِنْ أَنتَ لَا قَيْتَ فِي نَجْدَةٍ فَلَا تَتَهَيَّئِكَ أَنْ تَقْدُمَا
فَإِنَّ
وَإِنْ تَتَخَطَّأَكَ أَسْبَابُهَا فَإِنَّ قُصَارَكَ أَنْ تَهْرَمَا

أَقُولُ: قَالَ أَهْلُ الْأَخْبَارِ عَنِ الثَّمَرِ بْنِ تَوَلِّبٍ: «وَعَاشَ إِلَى أَنْ خَرِفَ فَكَانَ هَجِيرَاهُ: أَقْرُوا الضَّيْقَ، أَيْنَحُوا الرَّائِبَ، انْحَرُوا لَهُ».

(١) فِي (س): «كَرَّمْتُ وَأَكْرَمْتُ الرَّجُلَ».

(٢) شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ، عَاشَ فِي زَمَنِ كِسْرَى أَبُوزَيْدٍ فَكَانَ يُزَجِّمُ لَهُ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ، وَلَهُ أَخْبَارٌ مَعَ الثُّعْمَانِ بْنِ الْمُثَنَّرِ أَدَّتْ إِلَى حَبْسِهِ ثُمَّ مَوْتِهِ. وَكَانَ يَدِينُ بِالنَّصْرَانِيَّةِ وَهُوَ مِنَ الْعِبَادِيِّينَ، وَالْعِبَادِيُّونَ أَمْشَاجٌ مِنْ قَبَائِلَ، وَعَدِيٌّ مِنْ بَنِي زَيْدٍ مَنَآةَ بْنِ تَعِيمٍ عَدَّهُ ابْنُ سَلَامٍ فِي الطَّبَقَةِ الرَّابِعَةِ مِنَ الْجَاهِلِيِّينَ، لَهُ دِيْوَانٌ طُبِعَ فِي بَغْدَادِ سَنَةِ (١٩٦٥م) بِتَحْقِيقِ مُحَمَّدِ جِبَّارِ الْمَعْبِيدِ. أَخْبَارُهُ فِي: الشُّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ (٢٢٥/١)، وَمُعْجَمُ الشُّعْرَاءِ (٢٤٢) وَغَيْرَهَا. وَالْبَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ (٥٩)، وَرَوَايَةُ الْفَتْحِ فِي اللِّسَانِ وَالتَّاجِ... وَغَيْرَهُمَا. جَاءَ فِي اللِّسَانِ: «هَدَأَ». وَابْنُ الْأَعْرَابِيِّ يَرَوِي هَذَا الْبَيْتَ: «مُهْدَأٌ» وَهُوَ الصَّبِيُّ الْمُعَلَّلُ لَيْسَ أَمَّ، وَرَوَاهُ غَيْرُهُ «مُهْدَأٌ» أَيْ: بَعْدَ هَذِهِ مِنَ اللَّيْلِ. وَيُرَاجَعُ: إِصْلَاحُ الْمُنْطَقِ (١٥٦)، وَتَهْذِيبُهُ (٣٨١)، وَتَرْتِيبُهُ «الْمَشُوفُ الْمَعْلَمُ...» (٨٠٢/٢)، وَأَسَاسُ الْبَلَاغَةِ (١٠٥١)، وَالصُّحَا حَ، وَالتَّكْمِلَةُ، وَالْعُبَابُ، وَاللِّسَانُ، وَالتَّاجُ (هَذَا) وَقَبْلَهُ فِي الدِّيْوَانِ:

شَرُّ جَنَبِي كَأَنِّي مُهْدَأُ جَعَلَ الْقَيْنُ عَلَى الدَّفِّ إِبْرَ
وَرَوَاهُ قَوْمٌ: «كَأَنِّي مُهْدَأُ» - بَفَتْحِ الْمِيمِ وَالنَّصْبِ عَلَى الظَّرْفِ، أَيْ: كَأَنِّي بَعْدَ
هَذِهِ مِنَ اللَّيْلِ، وَهُوَ نَحْوُ مَنْ ثُلْثِهِ.

[النِّهْيُ عَنِ الصَّلَاةِ بِالْهَاجِرَةِ]

- وَذَكَرَ^(١) حَدِيثُ خُبَّابِ بْنِ الْأَرْتِ: «شَكُونَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَرَّ
الرَّمْضَاءِ فَلَمْ يُشْكِنَا». فَقَالَ هَذِهِ اللَّفْظَةُ مِنَ الْأَضْدَادِ^(٢)، يُقَالُ: أَشْكَيْتُ الرَّجُلَ:

طَالَ ذَا اللَّيْلِ عَلَيْنَا فَاعْتَكَزْ	وَكَأَنِّي نَادِرُ الصُّبْحِ سَمَزْ
مِنْ نَجِيِّ الْهَمِّ عِنْدِي ثَاوِيَا	بَيْنَ مَا أُعْلِنُ مِنْهُ وَأُسِرْ
وَكَأَنَّ اللَّيْلَ فِيهِ مِثْلُهُ	وَلَقَدْ مَا ظَنَّ بِاللَّيْلِ الْقِصْرُ
لَمْ أَغْمَضْ طَوْلَهُ حَتَّى انْقَضَى	أَتَمَّنَى لَوْ أَرَى الصُّبْحَ جَمَزْ
شَرُّ جَنَبِي
غَيْرَ مَا عَشِقِي وَلَكِنْ طَارِقُ	خَلَسَ النَّوْمَ وَأَجْدَانِي السَّهَرُ
إِذَا أَنَانِي نَبَأٌ مِنْ مُنْعِمٍ	لَمْ أَخْنُهُ وَالَّذِي أَعْطَى الشَّيْرُ
قِيلَ حَتَّى جَاءَنِي مَصْدَقُهُ	وَلَقَدْ يُلْفَى مَعَ الصَّفْوِ الْكَدَرُ

(١) فِي (س): «وَفِي حَدِيثِ خُبَابٍ». هُوَ: خُبَّابُ بْنُ الْأَرْتِ - بِتَشْدِيدِ الْمُثَنَاءِ - بِنِ جَنْدَلَةَ بْنِ سَعْدِ
ابْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاءَ بْنِ تَمِيمِ التَّمِيمِيِّ، وَيُقَالُ: الْخُزَاعِيُّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ،
سُبِّي فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَبِيعَ فِي مَكَّةَ. وَكَانَ مِنَ السَّابِقِينَ إِلَى الْإِسْلَامِ، شَهِدَ بَدْرًا فَمَا بَعْدَهَا، وَنَزَلَ
الْكُوفَةَ، وَمَاتَ بِهَا سَنَةَ (٣٧هـ). أَخْبَارُهُ فِي: طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ (٣/١١٦)، وَالْإِصَابَةُ (٢/٢٥٨).

(٢) يُرَاجَع: أَضْدَادُ ابْنِ الْأَثَرِيِّ (٢٢١)، وَأَضْدَادُ أَبِي الطَّيِّبِ اللُّغَوِيِّ (٣٩٠)، وَفِيهِمَا: «غَمَزْ
جَوَاوِيَا...». قَالَ ابْنُ الْأَثَرِيِّ: «وَأَشْكَيْتُهُ: حَزَفْتُ مِنَ الْأَضْدَادِ، يُقَالُ: أَشْكَيْتُ الرَّجُلَ: إِذَا
أَقَمْتُ عَلَى الْأَمْرِ الَّذِي يَشْكُوهُ مِنِّي، وَأَشْكَيْتُهُ: إِذَا أَقْلَعْتُ عَنِ الَّذِي يَشْكُوهُ. وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
يُوسُفَ...». وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ: «وَمِنَ الْأَضْدَادِ: الْإِشْكَاءُ. قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: يُقَالُ: أَشْكَيْتُ =

إِذَا أَحْوَجْتَهُ إِلَى أَنْ يَشْكُو / ، وَأَشْكَيْتُهُ: إِذَا شَكَا إِلَيْكَ فَأَزَلْتَ عَنْهُ مَا يَشْكُوهُ، قَالَ
الرَّاجِزُ^(١):

تَمُدُّ بِالْأَعْنَاقِ أَوْ تَلْوِيهَا
وَتَشْتَكِي لَوْ أَنَّا نُشْكِيهَا
مَسَّ حَوَايَا فَلَمَّا نُجْفِيهَا

وَقَدْ اخْتُلِفَ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ [ﷺ]: «اشْتَكَيْتَ النَّارَ إِلَى رَبِّهَا» فَجَعَلَهُ قَوْمٌ حَقِيقَةً،
وَقَالُوا: إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْطِقَ كُلَّ شَيْءٍ إِذَا شَاءَ، وَجَعَلُوا جَمِيعَ مَا وَرَدَ مِنْ
هَذَا وَنَحْوِهِ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ عَلَى ظَاهِرِهِ^(٢) [وَهُوَ الْحَقُّ وَالصَّوَابُ] إِنْ شَاءَ

= الرَّجُلُ . . . وَذَكَرَهَا الْمُؤَلِّفُونَ فِي الْأَضْدَادِ كَأَبِي حَاتِمٍ، وَابْنِ السَّكَيْتِ، وَقُطْرُبٍ، وَابْنِ
اللَّهَّانِ . . . وَغَيْرِهِمْ وَيُرَاجَعُ: الْجُمُحُورَةُ (٨٧٨/٢)، وَاللِّسَانُ، وَالتَّاجُ (شُكَا).

(١) الْآيَاتُ الثَّلَاثَةُ مِنَ الرَّجَزِ فِي كُتُبِ الْأَضْدَادِ السَّالِفَةِ، وَاللِّسَانُ، وَالتَّاجُ (صَفَا) وَ(شُكَا).

(٢) مَا ذَكَرَهُ الْمُؤَلِّفُ هُنَا مُخْتَصَرٌ، وَهُوَ بِتَوْضِيحٍ أَكْثَرَ فِي «الْاِقْتِضَابِ لِلْيَقْرَنِيِّ»، وَمَا ذَكَرَهُ الْيَقْرَنِيُّ
مُخْتَصَرٌ أَيْضًا مِنْ كَلَامِ الْحَافِظِ أَبِي عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْبَرِّ فِي «التَّمْهِيدِ» وَ«الاسْتِذْكَارِ» وَأَطَالَ
الْحَافِظُ - رَحِمَهُ اللَّهُ وَأَثَابَهُ الْجَنَّةَ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ - الْكَلَامَ فِي هَذَا وَعَرَضَ أدِلَّةَ الْقَائِلِينَ بِالْحَقِيقَةِ
وَأدِلَّةَ الْقَائِلِينَ بِالْمَجَازِ مِنَ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ وَالشُّعْرِ، ثُمَّ قَالَ: «وَالْاِخْتِجَاجُ لِكِلَا الْقَوْلَيْنِ
يَطُولُ وَلَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ ذِكْرِهِ، وَحَمَلُ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى وَكَلَامِ نَبِيِّهِ ﷺ عَلَى الْحَقِيقَةِ أَوْلَى
بِدَوَى الدِّينِ وَالْحَقِّ؛ لِأَنَّهُ يَقْصُ الْحَقُّ، وَقَوْلُهُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلُوًّا كَبِيرًا».

وَأَقُولُ - وَعَلَى اللَّهِ اعْتِمَادٌ -: هَذَا وَاللَّهُ مَذْهَبُ السَّلَفِ الَّذِينَ يَخْتِطُّونَ لَدِينَهُمْ
وَيَبْعِدُونَ عَنِ الشُّبُهَاتِ، وَعَنِ الْخَوَاضِ فِيهَا لَا مَنَفْعَةَ فِيهِ، عَمَلًا بِقَوْلِ الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ:
«دَعْ مَا يُرِيكَ إِلَى مَا لَا يُرِيكَ» وَقَوْلُهُ ﷺ: «وَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدْ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ
وَعِزِّهِ . . .» وَالْأَصْلُ أَنْ تُصَرَّفَ الْأَلْفَاظُ إِلَى مَعَانِيهَا الظَّاهِرَةِ وَتَأْوِيلُهَا إِلَى مَعَانِي مَجَازِيَّةٍ
عُدُولٌ عَنِ الْقَصْدِ، لَا يُصَارُ إِلَيْهِ إِلَّا بِقَرَائِنَ ظَاهِرَةٍ وَاضِحَةٍ لَا لَبْسَ فِيهَا، وَهُوَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ =

الله^(١)، كَقَوْلِهِ: [تَعَالَى]^(٢): ﴿تَسِيحٌ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾ وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى أَنَّ هَذَا كُلَّهُ مَجَازٌ كَقَوْلِ عَنَتْرَةَ فِي فَرَسِهِ^(٣):

* وَشَكَا إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحَمُّمٍ *

وَقَوْلِ الْآخِرِ^(٤):

= مُؤَلِّمُنَا، وَيَتَقَى هُنَا سُؤَالَ يَتَعَلَّقُ بِتَقْلِي الْيَقْرَنِيِّ كَتَلَفَهُ كَلَامَ أَبِي عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْبَرِّ وَهُوَ لَمْ يَذْكُرْهُ وَلَمْ يُشِرْ إِلَيْهِ؟ أَلَعَلَّ قَائِلًا يَقُولُ: قَدْ سَطَا عَلَى كَلَامِ أَبِي عُمَرَ؟ ١٩.
فَأَقُولُ: إِنَّ مِثْلَ هَذَا لَا يَقُولُهُ إِلَّا مَنْ جَهِلَ حَقِيقَةَ الْأَمْرِ فَأَوْدُّ هُنَا أَنْ أَذْكَرَ هَلْدَةَ الْحَقِيقَةِ؛ - وَإِنْ كُنْتُ قَدْ ذَكَرْتُهَا فِي الْمُقَدِّمَةِ، كَمَا أَوْضَحْتُهَا بِشَكْلِ مُوسِعٍ فِي مَقْدَمَةِ «الْاِقْتِضَابِ» -
نَظَرًا إِلَى أَنَّ هَذَا الْكِتَابَ سَيَطْبَعُ قَبْلَ «الْاِقْتِضَابِ» إِنْ شَاءَ اللَّهُ. فَالْيَقْرَنِيُّ كَتَلَفَهُ أَفْرَدَ فِي كِتَابِهِ «الْاِقْتِضَابِ» الْمَبَاحِثَ اللَّغَوِيَّةَ وَالنَّحْوِيَّةَ الْمُتَعَلِّقَةَ بِالْفَاطِظِ «الْمَوْطَأِ» وَتَرَكَ فِيهِ مِنْ كِتَابِهِ الْكَبِيرِ «الْمُخْتَارِ الْجَامِعِ بَيْنَ الْمُتَنَقِّي وَالْاِسْتِذْكَارِ» وَكِتَابَهُ الْكَبِيرِ هَذَا ضَمَّنَهُ كَلَامَ أَبِي عُمَرَ بِحُرُوفِهِ مَعَ شَيْءٍ مِنَ الْاِخْتِصَارِ، فَأَغْلَبُ مَا فِي كِتَابِ «الْاِقْتِضَابِ» مِنْ كَلَامِ أَبِي عُمَرَ؛ لِأَنَّهُ صَاحِبُ الْأَصْلِ مَعَ مَا أَضَافَهُ الْيَقْرَنِيُّ عَلَى كَلَامِ أَبِي عُمَرَ مِنْ كِتَابِنَا هَذَا وَغَيْرِهِ. وَأَمَّا كَلَامُ أَبِي الْوَلِيدِ الْبَاجِي فِي «الْمُتَنَقِّي» فَيُظْهِرُ أَنَّهُ اقْتَصَرَ فِيهِ عَلَى الْأَصْلِ «الْمُخْتَارِ» وَلَمْ يَتَغَلَّ عَنْهُ فِي «الْاِقْتِضَابِ» إِلَّا الْيَسِيرَ لِقَلَّةِ اهْتِمَامِ أَبِي الْوَلِيدِ الْبَاجِي فِي إيرادِ الْمَبَاحِثِ اللَّغَوِيَّةِ وَالنَّحْوِيَّةِ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(١) فِي «س».

(٢) سُورَةُ الْإِسْرَاءِ، آيَةُ: ٤٤.

(٣) دِيْوَانُ عَنَتْرَةَ (٢١٧) وَفِيهِ:

مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ بِغُرَّةِ نَحْرِهِ وَلُبَانِهِ حَتَّى تَسْرُبَ الدَّمُ
فَارَوَّرَ مِنْ وَقَعِ الْقَنَا بِلُبَانِهِ وَشَكَا إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ ...

وَيُرَاجَعُ: مُشْكَلُ الْقُرْآنِ (٧٩)، وَإِعْجَازُ الْقُرْآنِ (١١٨)، وَالتَّمْهِيدُ (١٣/٥).

(٤) الْبَيْتُ لِلشَّامِخِ بْنِ ضِرَارِ الْعَطْفَانِيِّ فِي دِيْوَانِهِ (٧٧)، وَرَوَايَةُ الدِّيْوَانِ: «مَا أَكَلْتُ ...»
وَالرَّوَايَةُ الَّتِي ذَكَرَهَا الْمُؤَلِّفُ مَشْهُورَةٌ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَصَادِرِ. مِنْهَا: الْأَمَالِيُّ لِأَبِي عَلِيٍّ (٥٧/٢).

تَشْكُو بَعِينَ مَا أَكَلَّ رِكَابَهَا وَقِيلَ الْمُنَادِي أَصْبَحَ الْقَوْمُ أَذِلَّجِي
وَحَمَلُ الشَّيْءِ عَلَى ظَاهِرِهِ أَوْلَى حَتَّى يَقُومَ دَلِيلٌ عَلَى خِلَافِهِ .
- وَ«الْفَيْحُ» : انْتِشَارُ الْحَرِّ وَسُطُوْعُهُ . وَمَعْنَى الْإِبْرَادِ : تَأْخِيرُ الصَّلَاةِ إِلَى
أَنْ يَسْكُنَ الْحَرُّ وَيُقَالَ : أَبْرَدَ الْقَوْمُ ؛ إِذَا بَرَدَ عَلَيْهِمُ الْوَقْتُ ، وَانْكَسَرَتْ عَنْهُمْ شِدَّةُ
الْحَرِّ قَالَ الرَّاعِي ^(١) :

دَأْبْتُ إِلَى أَنْ يَنْبُتَ الظِّلُّ بَعْدَمَا تَقَاصَرَ حَتَّى كَادَ فِي الْآلِ يَمْصَحُ
وَجِيفَ الْمَطَايَا ثُمَّ قُلْتُ لِصُحْبَتِي وَلَمْ يَنْزِلُوا أَبْرَدْتُمْ فَتَرَوْحُوا
- وَمَعْنَى قَوْلِ الْفُقَهَاءِ : يَنْتَابُ مِنَ الْبَعْدِ ، أَيِ : يَقْصُدُ ، يُقَالَ : انْتَابَهُ يَنْتَابُهُ انْتِيَابًا ،
وَهُوَ مُنْتَابٌ .

- وَذَكَرَ أَنَّ عِكْرِمَةَ قَالَ لِابْنِ عَبَّاسٍ : أَرَأَيْتَ مَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي
أُمِّيَّةِ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ : «أَمِنَ شِعْرُهُ وَكَفَرَ قَلْبُهُ» ، فَقَالَ هُوَ حَقٌّ فَمَا أَنْكَرْتُمْ مِنْ

(١) هُوَ عُبَيْدُ بْنُ حُصَيْنٍ ، مِنْ كِبَارِ شُعْرَاءِ الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ ، مِنْ مُعَاصِرِي جَرِيرٍ وَالْفَرَزْدَقِ وَالْأَخْطَلِ ،
لَهُ شِعْرٌ كَثِيرٌ فَقَدْ أَغْلِبَهُ ، جَمَعَ شِعْرُهُ الدُّكْتُورُ نَاصِرُ الْحَانِي ، وَاسْتَدْرَكَ عَلَيْهِ كَثِيرٌ . ثُمَّ الدُّكْتُورُ
نُورِي حَمُودِي الْقَيْسِي ، وَهَلَالُ نَاجِي ، وَأَخِيرًا جَمَعَهُ رَابِنَهْرْت وَطُبِعَ سَنَةَ (١٤٠١هـ) -
١٩٨٠م) فِي بَيْرُوتَ فِي سِلْسِلَةٍ يُصَدِّرُهَا الْمَعْهَدُ الْأَلْمَانِي لِلْأَبْحَاثِ الشَّرْقِيَّةِ بِبَيْرُوتَ ، وَهُوَ
أَتَمُّهَا وَأَوْفَاهَا ، وَمَا زَالَ الْاسْتِدْرَاكُ عَلَيْهِ مُمَكِّنًا ، وَقَدْ وَقَعَ إِلَيَّ أُبَيَاتًا لَمْ تَرِدْ فِي طَبْعَاتِهِ
الْمَذْكُورَةِ ، وَهَكَذَا شَأْنُ الدَّوَاوِينِ الْمَجْمُوعَةِ . أَخْبَارُهُ فِي : الْأَغَانِي (٢٤ / ٢٠٥) ، وَالشُّعْرُ
وَالشُّعْرَاءُ (١ / ٣٢٧) ، وَالْخِزَانَةُ (١ / ٦٩) . وَالْبَيْتَانِ فِي دِيَوَانِهِ (٤٤) مِنْ شَوَارِدِ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي
مَدْحِ بَشْرِ بْنِ مَرْوَانَ ذَكَرَهَا ابْنُ مَيْمُونٍ فِي مُنْتَهَى الطَّلَبِ ، اسْتَدْرَكَهَا الْمُحَقِّقُونَ فِي طَبْعَتَيْهِ
الثَّانِيَةِ وَالثَّلَاثَةِ ، فَالْأَوَّلُ مِنَ الْبَيْتَيْنِ عَنِ الْكَامِلِ لِلْمُبَرِّدِ . . . غَيْرِهِ ، وَالثَّانِي عَنْ شَرَحِ سَفْطِ
الرُّنْدِ لِابْنِ السَّيِّدِ الْبَطْلِيِّ نِسْبِي . . . وَغَيْرِهِ .

شِعْرِهِ؟ قُلْتُ: أَنْكَرْنَا قَوْلَهُ^(١):

وَالشَّمْسُ تَطْلُعُ كُلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ حَمْرَاءَ يُصْبِحُ لَوْنُهَا مُتَوَرِّدُ
لَيْسَتْ بِطَالِعَةٍ لَهُمْ فِي رَسَلِهَا إِلَّا مُعَذِّبَةً وَإِلَّا تُجْلَدُ

فَمَا بَالُ الشَّمْسِ تُجْلَدُ؟ فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ قَطُّ حَتَّى يَنْخَسَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ فَيَقُولُونَ لَهَا: اطْلَعِي فَتَقُولُ: لَا أَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ يَعْبُدُونَنِي مِنْ دُونِ اللَّهِ، فَيَأْتِيهَا مَلَكٌ مِنَ اللَّهِ فَيَأْمُرُهَا بِالطُّلُوعِ / فَتَسْتَقِيلُ لِضِيَاءِ نَبِيِّ آدَمَ، فَيَأْتِيهَا شَيْطَانٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّهَا عَنِ الطُّلُوعِ فَتَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْهِ فَيُخْرِقُهُ اللَّهُ تَحْتَهَا، وَمَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ قَطُّ إِلَّا خَرَّتْ لِلَّهِ سَاجِدَةً، فَيَأْتِيهَا شَيْطَانٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّهَا عَنِ السُّجُودِ فَتَغْرُبُ بَيْنَ قَرْنَيْهِ فَيُخْرِقُهُ اللَّهُ تَحْتَهَا، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: «مَا طَلَعَتْ إِلَّا بَيْنَ قَرْنَيْ الشَّيْطَانِ وَلَا غَرَبَتْ إِلَّا بَيْنَ قَرْنَيْ الشَّيْطَانِ» وَقَالَ قَوْمٌ: إِنَّهُ أَرَادَ بِقَرْنَيْ الشَّيْطَانِ أُمَّةَ تَعْبُدُ الشَّمْسَ وَتَسْجُدُ لَهَا عِنْدَ الطُّلُوعِ وَالْغُرُوبِ فَكَّرَهُ [رَسُولُ اللَّهِ ﷺ] الشَّيْبَةَ بِالْكُفَّارِ. وَالْقُرْنُ: الْأُمَّةُ، قَالَ اللَّهُ [تَعَالَى]^(٢): ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ وَأَضَافَ الْقُرْنَ إِلَى الشَّيْطَانِ كَمَا يُقَالُ لِلْكُفَّارِ: حِزْبُ الشَّيْطَانِ. وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ فَأَقْصِرُوا عَنِ الصَّلَاةِ حَتَّى تَغِيبَ فَإِنَّهَا تَطْلُعُ عَلَى قَرْنِ الشَّيْطَانِ وَيُصَلِّي لَهَا الْكُفَّارُ، وَإِذَا عَدَلَ النَّهَارُ فَأَقْصِرُوا فَإِنَّهَا سَاعَةٌ تَسْجُدُ فِيهَا جَهَنَّمُ» وَإِلَى هَذَا التَّأْوِيلِ ذَهَبَ ابْنُ قُتَيْبَةَ^(٣)،

(١) ديوان أمية (٣٦٦).

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٦، وسورة ص، الآية: ٣٨، وفي الأصل: «وكم...».

(٣) هو: أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ بْنِ قُتَيْبَةَ الدِّينَوْرِيُّ (ت ٢٧٩هـ). مؤلف «الشَّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ» و«غريب الحديث» و«عيون الأخبار» و«مشكل القرآن» و«تفسير غريب القرآن»... =

وَعَلَيْهِ أَهْلُ النَّظَرِ .

[النَّهْيُ عَنْ دُخُولِ الْمَسْجِدِ بِرِيحِ الثُّومِ وَتَغْطِيَةِ الْفَمِ]

- وَذَكَرَ قَوْلُهُ: «يُؤْذِنَا بِرِيحِ الثُّومِ» [٣٠] . فَقَالَ كَذَا^(١) الرُّوَايَةُ بِإِثْبَاتِ الْبَاءِ ، وَهُوَ الصَّحِيحُ ، وَلَا يَجُوزُ فِي مِثْلِ هَذَا الْجَزْمِ عَلَى جَوَابِ النَّهْيِ فِي قَوْلِ سَيِّئِيهِ^(٢) وَأَصْحَابِهِ ، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُمْ : لَا تَدْنُ مِنَ الْأَسَدِ يَأْكُلُكَ ، وَكَانَ الْكِسَائِيُّ يُجِيزُ فِي هَذَا كُلِّهِ الْجَزْمَ . وَهُوَ غَلَطٌ ؛ لِأَنَّهُ يَصِيرُ تَبَاعُدُهُ عَنِ الْأَسَدِ سَبَبًا لِأَكْلِ الْأَسَدِ إِيَّاهُ ، وَكَذَلِكَ يَصِيرُ تَبَاعُدُهُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ سَبَبًا لِإِذَائِهِمْ لَهُ بِرِيحِ الثُّومِ . وَلَيْسَ هَذَا مَوْضِعًا لِلتَّطْوِيلِ فِي التَّرْجِيحِ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ .

- وَقَوْلُهُ: «يُؤْذِنَا» يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ عَلَى خَبَرٍ مُبْتَدَأٍ مُضْمَرٍ كَأَنَّهُ قَالَ : فَهُوَ يُؤْذِنُنَا فَيَكُونُ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ : «يَأْكُلُكَ» فِي الْمَسْأَلَةِ [السَّابِقَةِ] ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى الْحَالِ مِنَ الضَّمِيرِ فِي «يَقْرُبُ» كَأَنَّهُ قَالَ : مُؤْذِنَانَا .
- وَقَوْلُهُ: «جَبَدَ الثُّوبَ» قَالَ : جَبَدَ وَجَذَبَ جَبْدًا وَجَذَبًا بِمَعْنَى وَاحِدٍ^(٣) .
- قَوْلُهُ: «عَنْ فِيهِ» . الْمَشْهُورُ / فِي هَذِهِ اللَّفْظَةِ^(٤) أَنْ تُسْتَعْمَلَ فِي حَالِ

= وغيرها . أخباره في : طبقات الربيعي (١٢٩) ، وإنباء الرواة (١٤٣/٢) وغيرهما .

(١) في (س) : «هكذا» .

(٢) لم أقف على موضعه في الكتاب .

(٣) نقل اليعقوبي نص كلام المؤلف في كتابه «الاقتضاب» .

(٤) نقله اليعقوبي أيضا . وحكى أبو زيد كسر الفاء أيضا كذا في اللسان : (فوه) . ونقل الفيروزآبادي في كتابه «المثلث» (١٦٠) أنها مثلثة الحركة فقال : «فَمَا مِثَالُ فَتَى ، وَفَمَا مِثَالُ هُدَى ، وَفَمَا كِرْضَى ثَلَاثُ لُغَاتٍ فِي الْفَمِ عَنْ ابْنِ مَالِكٍ حَكَاهَا فِي «شَرْحِ التَّسْهِيلِ» وَزَادَ =

إِفْرَادِهَا بِالْمِيمِ فَيَقَالُ: فَمٌ، وَمِنْ الْعَرَبِ مَنْ يَضُمُّ الْفَاءَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكْسِرُهَا،
فَإِذَا أَضِيقَتْ اسْتَعْمِلَتْ بِحُرُوفِ اللَّيْنِ فَيَقَالُ: فُوهُ وَفَاهُ وَفِيهِ، وَرُبَّمَا اسْتَعْمَلُوهَا
فِي حَالِ الْإِضَافَةِ بِالْمِيمِ، قَالَ الرَّاجِزُ^(١):

كَالْحُوتِ لَا يَزُوِيهِ شَيْءٌ يَلْقُمُهُ
يَصْبِيحُ ظَمَانٌ وَفِي الْبَحْرِ فَمُهُ

= الفَيْرُوزِ أَبَادِي. «وَالْفَمُ الْقُمْ وَالْفِمُّ مَثَلُهُ الْفَاءُ مُشَدَّدَةُ الْمِيمِ، وَهَلْكَ قَلِيلَةً. وَقِيلَ: لَا يَجُوزُ
تَشْدِيدُهَا إِلَّا فِي الشَّعْرِ». وَيُرَاجَعُ: شَرْحُ التَّنْهِيلِ لِابْنِ مَالِكٍ (٤٧/١)، قَالَ: «فِي الْقَمِ تَسْعُ
لُغَاتٌ فَتَحُ الْفَاءَ، وَكَسَرُهَا، وَضَمُّهَا مَعَ تَخْفِيفِ الْمِيمِ...».

(١) هُوَ: رُوَيْبَةُ بْنُ الْعَجَّاجِ الرَّاجِزُ الْمَشْهُورُ، وَالبَيْتَانِ فِي دِيْوَانِهِ (١٤٩). وَفِيهِ: «يُلْهَمُهُ» وَفِي
مُخَاصِرَاتِ الرَّاعِبِ الْأَصْبَهَانِيِّ (٣٠٤/١) نَسَبَ قَوْلَهُ: «... وَفِي الْبَحْرِ فَمُهُ» إِلَى جَرِيرٍ؛
وَهُوَ خَطَأٌ ظَاهِرٌ، وَيُرَاجَعُ: الْحَيَوَانُ لِلْجَاحِظِ (٢٦٥/٣)، وَالْمُخَصَّصُ (١٣٦/١) وَغَيْرُهُمَا.

[كِتَابُ الطَّهَارَةِ]^(١)

[الْعَمَلُ فِي الْوُضُوءِ]

- [وَقَوْلُهُ تَعَالَى]^(٢): ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ . وَذَكَرَ أَبُو الْوَلِيدِ الْوَقْشِيُّ^(٣) رَضِيَ اللَّهُ

(١) الموطأ «رواية يحيى» (١٨/١)، ورواية أبي مُصْعَبٍ (٢٠/١)، ورواية مُحمَّد بن الحسن (٣٥)، ورواية سُؤَيْدٍ (٥٣/١)، وَرَوَايَةُ الْقَعْنَبِيِّ (٩٥)، وتفسير غريب الموطأ لابن حَبِيبٍ (١٨٨/١)، والاستذكار (١٥٦/١)، والمُتَنَقِي لِأَبِي الْوَلِيدِ (٥٤/١)، والقبس لابن العَرَبِيِّ (١٣٨/١)، وتنوير الحوالك (٣٩/١)، وشرح الرُّزْقَانِي (٤٢/١).

(٢) سورة المائدة، الآية: ٦.

(٣) في (س): «وَذَكَرَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ...» وَقَوْلُ الشَّافِعِيِّ هَذَا مَشْهُورٌ فِي الْكُتُبِ، قَدِيمُ الذِّكْرِ فِيهَا، قَالَ ابْنُ جُنَيٍّ فِي سِرِّ الصَّنَاعَةِ (١٢٣/١): «فَأَمَّا مَا يَحْكِيهِ أَصْحَابُ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ أَنَّ الْبَاءَ لِلتَّبْعِيضِ فَشَيْءٌ لَا يَعْرِفُهُ أَصْحَابُنَا، وَلَا وَرَدَ بِهِ ثَبْتُ» وَلَعَلَّهُ يَعْني بِ«أَصْحَابِنَا» أَهْلَ الْعِرَاقِ الْأَخْتَفِ. يُرَاجَع: الْأُمُّ لِلْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ (٢٦/١)، وَالْمَجْمُوعُ لِلنَّوَوِيِّ (٤٠٠/١).

وَقَالَ الْفَقِيهَ الْعَدْلُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ قُدَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ فِي الْمُغْنِيِّ (١٧٥/١): «وَمِمَّنْ قَالَ بِمَسْحِ الْبَعْضِ الْحَسَنُ وَالثَّوْرِيُّ، وَالْأَوْزَاعِيُّ، وَالشَّافِعِيُّ وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ» وَكَانَ قَدْ قَالَ قَبْلَ ذَلِكَ: «وَرَوَى عَنْ أَحْمَدَ يُجْزَىءُ مَسْحُ بَعْضٍ» ثُمَّ قَالَ: «إِلَّا أَنَّ الظَّاهِرَ عَنْ أَحْمَدَ رَضِيَ اللَّهُ فِي حَقِّ الرَّجُلِ وَجُوبَ الْاسْتِنْعَابِ، وَأَنَّ الْمَرْأَةَ يُجْزَوُهَا مَسْحُ مُقَدِّمِ رَأْسِهَا» وَقَوْلُ الْمُؤَلِّفِ هُنَا: «وَمَا قَالَ الشَّافِعِيُّ غَيْرُ مَعْرُوفٍ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ» قَالَ ابْنُ قُدَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ: وَقَوْلُهُمْ: الْبَاءُ لِلتَّبْعِيضِ غَيْرُ صَحِيحٍ، وَلَا يَعْرِفُ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ ذَلِكَ. قَالَ ابْنُ بَرَّهَانَ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْبَاءَ تُفِيدُ التَّبْعِيضَ فَقَدْ جَاءَ أَهْلُ اللُّغَةِ بِمَا لَا يَعْرِفُونَهُ، وَمَا قَالَهُ ابْنُ بَرَّهَانَ فِي «شَرْحِ اللَّمَعِ» لَهُ (١٧٤/١) وَذَكَرَ جُمْلَةً مِنَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ وَقَالَ: «أَيُّ تَبْعِيضٍ فِي شَيْءٍ مِنْ هَذَا» وَالصَّحِيحُ أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الْعُلَمَاءِ ذَهَبُوا إِلَى جَوَازِ وَرُودِهَا بِمَعْنَى «مِنْ» فَتَكُونُ لِلتَّبْعِيضِ، =

قَوْلَ الشَّافِعِيِّ إِنَّ الْبَاءَ عِنْدَهُ لِلتَّبْعِيضِ فَقَالَ^(١): هَذَا خَطَأٌ، وَإِنَّمَا الْبَاءُ لِلإِلْصَاقِ، وَمَا قَالَهُ الشَّافِعِيُّ غَيْرُ مَعْرُوفٍ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، وَمَعْنَى قَوْلِهِ [تَعَالَى]^(٢): ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ أَلْصِقُوا الْمَسْحَ بِرُءُوسِكُمْ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ زَائِدَةً لِلتَّأْكِيدِ كَأَنِّي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى^(٣): ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾^(٤)، وَقَالَ الرَّاجِزُ^(٥):

= مِنْهُمْ الْأَصْمَعِيُّ، وَابْنُ قُتَيْبَةَ، وَأَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ، وَبِهِ قَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْكُوفِيِّينَ، وَهُوَ مَذْهَبُ ابْنِ مَالِكٍ وَأَبِي حَبَّانَ، وَكَثِيرٍ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ. يُرَاجَع: الْبَحْرُ الْمَحِيْطُ (٣/٤٣٦)، وَالْجَنَى الدَّانِي (٤٢)، وَغَيْرُهُمَا. وَالْحَدِيثُ هُنَا يَطُولُ، وَهُوَ مُفْصَّلٌ فِي الْمَطْوَلَاتِ النَّحْوِيَّةِ. وَخُلَاصَةُ الْقَوْلِ: أَنَّهُ يُؤَافِقُ الْإِمَامَ الشَّافِعِيَّ جَمَاعَةٌ مِنَ الْفُقَهَاءِ فِي جَوَازِ مَسْحِ الرَّأْسِ، وَهُوَ مَنْقُولٌ عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ، وَهُوَ جَائِزٌ لُغَةً وَآفَقُهُ عَلَى ذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ كَمَا سَبَقَ. فَجَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا مِنْ إِمَامٍ مَا أَوْسَعَ عِلْمُهُ ١٩.

(١) فِي (س): «فَيَقَالُ».

(٢) سُورَةُ الْمَائِدَةِ، آيَةُ: ٦.

(٣) سُورَةُ الْعَلَقِ.

(٤) قَبْلَهُ:

نَحْنُ بَيْنِي جَعْدَةَ أَرْبَابِ الْفَلَجِ
نَحْنُ مَنَعْنَا سَبِيلَهُ إِذَا اعْتَلَجَ

وَهُوَ عَلَى هَذِهِ الرُّوَايَةِ لِلتَّابِعَةِ الْجَعْدِيِّ، وَهُوَ فِي مُلَحَقَاتِ دِيوانِهِ (٢١٦). وَيُرْوَى:

* نَحْنُ بَيْنِي ضَبَّةَ أَرْبَابِ الْفَلَجِ *

فَلَا يَكُونُ عَلَى هَذِهِ الرُّوَايَةِ لَهُ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ ضَبَّةٍ وَلَا تَرْتِطُهُ بِهِمْ صِلَةٌ. وَيُرَاجَع: تَأْوِيلُ مُشْكِلِ الْقُرْآنِ (٢٤٩)، وَالْمُخَصَّصُ (١٤/٧٠)، وَالْمُدْخَلُ لِلْسَّمْرِقَنْدِيِّ (٣٤٣)، وَشَرْحُ التَّبْرِيزِيِّ (١/١٩٧)، وَالْفَلَجُ الْمَذْكُورَةُ فِي الْبَيْتِ: «مَدِينَتُهُ بِأَرْضِ الْيَمَامَةِ لِبْنِي جَعْدَةَ، وَقُشَيْرَ، وَكَعْبُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ» كَذَا قَالَ الْحَمَوِيُّ فِي مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ (٤/٣٠٧)، وَأَنْشَدَ بَيْتَ التَّابِعَةِ الْجَعْدِيِّ الْمَذْكُورَ هُنَا. وَنَقَلَ يَأْفُوتُ أَنَّهَا بَلَدٌ مُضَرٌّ، وَضَبَّةٌ وَجَعْدَةُ مِنْ مُضَرٍّ.

* نَضْرِبُ بِالسَّيْفِ وَنَرْجُو بِالْفَرْجِ *

- وَذَكَرَ^(١) قَوْلَ مَالِكٍ فِي إِدْخَالِ الْمِرْفَقَيْنِ فِي الْوُضُوءِ فَقَالَ: وَحُجَّتُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى^(٢): ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾، ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾^(٣) فَمَا بَعْدَ «إِلَى» فِي هَذَيْنِ الْمَوْضِعَيْنِ دَاخِلٌ فِيمَا قَبْلَهَا، وَهِيَ بِمَنْزِلَةِ «مَعَ»، قَالَ: وَحَكَى يَعْقُوبُ^(٤) وَغَيْرُهُ: أَنَّ «إِلَى» تَكُونُ بِمَعْنَى «مَعَ» وَتَقُولُ الْعَرَبُ: إِنَّ فُلَانًا لَطَرِيفٌ عَاقِلٌ إِلَى حَسَبٍ ثَابِتٍ، أَيْ: مَعَ حَسَبٍ، وَأَنْشَدَ لِذِي الرُّمَّةِ^(٥):

بِهَا كُلُّ خَوَارٍ إِلَى كُلِّ صَلْعَةٍ [ضَهُولٌ] وَرَفُضُ الْمُدْرَعَاتِ الْقَرَاهِبِ
أَي: مَعَ كُلِّ صَلْعَةٍ.

(١) فِي (س): «وَحَكَى».

(٢) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ، آيَةُ: ٥٢، وَسُورَةُ الصَّفِّ، آيَةُ: ١٤.

(٣) سُورَةُ النَّسَاءِ، آيَةُ: ٢.

(٤) هُوَ: أَبُو يُوسُفَ يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ السُّكَيْتِيُّ، وَالسُّكَيْتِيُّ لَقَبُ أَبِيهِ إِسْحَاقَ، وَكَانَ أَبُوهُ عَالِمًا بِالْعَرَبِيَّةِ وَالْأَدَابِ، مِنْ أَصْحَابِ الْكُتُبِ. وَبَرَعَ هُوَ فِي النُّحُوِّ وَاللُّغَةِ وَالشَّعْرِ، فَاخَذَ عَنْ أَبِي عَمْرِو الشَّيْبَانِيِّ وَالْفَرَّاءِ، وَابْنِ الْأَعْرَابِيِّ وَصَنَّفَ وَدَرَسَ حَتَّى تُوْفِيَ سَنَةَ (٢٤٤هـ). أَخْبَارُهُ فِي: تَارِيخِ بَغْدَادِ (٢٧٣/١٤)، وَشَذَرَاتِ الدَّهَبِ (١٠٦/٢).

(٥) دِيَوَانُهُ (١٨٨)، وَجَاءَ فِي شَرْحِ الدِّيَوَانِ: «ضَهُولٌ: قَلِيلَةُ اللَّبَنِ. وَكُلُّ خَوَارٍ يُرِيدُ بِذَلِكَ الْغَزَالَ وَيَخُورُ إِلَى أُمِّهِ، وَهِيَ الصَّلْعَةُ؛ لِأَنَّهَا صَغِيرَةُ الرَّأْسِ، يُرِيدُ الظُّلْمَةَ، وَبِهَا رَفُضُ الْمُدْرَعَاتِ، وَالرَّفُضُ فِرْقٌ، وَهِيَ: مَا أَرَفَضَ وَتَفَرَّقَ. وَالْمُدْرَعَاتُ: الْبَقَرُ مَعَهُنَّ أَوْلَادُهُنَّ وَالْوَلَدُ يُسَمَّى ذَرْعًا، وَالْقَرَاهِبُ: الْمُسْنَأْتُ، وَالْوَاحِدَةُ قَرْهَبٌ». وَالْبَيْتُ فِي: أَدَبِ الْكَاتِبِ (٥١٦)، وَشَرْحِهِ لِلْجَوَالِقِي (٣٧٠)، وَالْاِقْتَضَابِ لِابْنِ السَّيِّدِ (٣٧٧)، وَاللِّسَانِ، وَالتَّاجِ (ضَهَلٌ).

وَحُجَّةٌ مَنْ قَالَ بِخِلَافِ قَوْلِ مَالِكٍ، قَوْلُهُ [تَعَالَى] ^(١): ﴿ثُمَّ آتُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ وَاللَّيْلُ لَيْسَ بِدَاخِلٍ فِي الصِّيَامِ، وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ أَصَحُّ؛ لِأَنَّ مَا بَعْدَ «إِلَى» إِنَّمَا يَمْتَنِعُ مِنَ الدُّخُولِ فِيهَا إِذَا كَانَ مِنْ غَيْرِ جَنَسِهِ. وَأَمَّا إِذَا كَانَ مِنْ جَنَسِهِ فَبَابُهُ، أَنْ يَكُونَ دَاخِلًا فِيهَا قَبْلَهُ حَتَّى يَقُومَ دَلِيلٌ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ، أَلَا تَرَى أَنَّ الْبَصَرَيْنِ قَدْ أَجَازُوا ضَرْبُ الْقَوْمِ حَتَّى زِيدَ ضَرْبُهُ بِالْخَفْضِ، وَقَالُوا: يُجْعَلُ ضَرْبُهُ تَوْكِيدًا، بَعْدَ مَا مَضَى كَلَامُكَ عَلَى الْخَفْضِ، وَلَوْلَا أَنَّ زَيْدًا قَدْ دَخَلَ فِي الْمَضْرُوبَيْنِ / لَمْ يَصِحَّ أَنْ يَكُونَ تَوْكِيدًا، وَمَعَ هَذَا فَإِنَّ مَا بَعْدَ «إِلَى» لَمَّا كَانَ قَدْ يَجُوزُ فِيهِ أَنْ يَكُونَ دَاخِلًا فِيهَا قَبْلَهُ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ لَا يَكُونَ، كَانَ إِدْخَالُ الْمِرْفَقَيْنِ فِي الْغَسْلِ أَحْوَطَ وَأَرْفَعَ لِلشُّبْهَةِ، وَالْخِلَافُ فِي الْكَعْبَيْنِ كَهُوَ فِي الْمِرْفَقَيْنِ، وَذَكَرَ أَنَّ الْوَائِ الْعَاطِفَةَ لَا تُعْطَى رُبَّةً إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْكَلَامِ دَلِيلٌ عَلَى ذَلِكَ، وَاحْتَجَّ بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ^(٢): ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ ^(٣): ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ﴾، وَقَالَ أَبُو كَبْشَةَ ^(٤):

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٧، وفي الأصل: «وَأَتَمُّوا».

(٢) سورة البقرة، الآية: ٥٨.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٦١.

(٤) يبدو أَنَّ «كَبْشَةَ» جَدَّةُ امْرِئِ الْقَيْسِ لَأُمِّهِ؛ لِأَنَّهُ يَقُولُ [فِي دِيوانِهِ: ١٣٨]:

خَالِي ابْنُ كَبْشَةَ قَدْ عَلِمَتْ مَكَانَهُ وَأَبُو يَزِيدَ وَرَهْطُهُ أَغْمَامِي
وَلَا يَمْنَعُ ذَلِكَ أَنْ يَكُنِيَ امْرُؤُ الْقَيْسِ أَيْضًا بِهِذِهِ الْكُنْيَةِ، وَالْبَيْتُ الَّذِي ذَكَرَهُ الْمُؤَلِّفُ مِنْ مُعَلَّقَتَيْهِ
الْمَشْهُورَةِ، وَصَدْرُهُ:

* فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ *

* وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءَ بِكُلِّكِلٍ *

وإِنَّمَا يُرْدَفُ بِأَعْجَازٍ بَعْدَ أَنْ يَنْوَأَ بِكُلِّكِلِهِ، وَهَذَا اتِّفَاقٌ عَنِ الْبَصَرِيِّينَ وَالْكُوفِيِّينَ.

وَقَالَ ثَعْلَبٌ^(١): الْوُضُوءُ - بِضَمِّ الْوَاوِ - الْفِعْلُ، وَبِفَتْحِهَا: الْمَاءُ، وَهُوَ قَوْلٌ مَشْهُورٌ عَنِ الْكُوفِيِّينَ. وَأَمَّا سِينَوِيهِ وَأَصْحَابُهُ فَقَالُوا: بِالْفَتْحِ فِي الْمَصْدَرِ وَالْمَاءِ جَمِيعًا، وَذَكَرُوا أَنَّ الْمَصَادِرَ حُكْمُهَا أَنْ تَجِيءَ عَلَى فُعُولٍ - بِضَمِّ الْفَاءِ - كَالْقُعُودِ وَنَحْوِهِ، وَالْأَسْمَاءُ بِالْفَتْحِ، إِلَّا أَسْمَاءَ شَدَّتْ عَنِ الْمَصَادِرِ فَجَاءَتْ مَفْتُوحَةً الْأَوَّلِ وَهِيَ: الْوُضُوءُ، وَالطَّهْوُزُ، وَالْوُلُوعُ، وَالْوُقُودُ، وَالْوَرُوعُ، كَمَا شَدَّتْ أَشْيَاءٌ مِنَ الْأَسْمَاءِ فَجَاءَتْ بِالضَّمِّ كَالشُّدُوسِ وَالْعُكُوفِ، الْأُتْيِ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ^(٢): الْوُضُوءُ - بِالضَّمِّ - لَيْسَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ^(٣)، وَإِنَّمَا هُوَ قِيَاسٌ

(١) هو: أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الشَّيْبَانِيُّ، إِمَامُ الْكُوفِيِّينَ فِي عَصْرِهِ كَانَ فِي زَمَنِ الْمُبَرِّدِ وَبَيْنَهُمَا مَا بَيْنَ الْمُتَعَاصِرِينَ، رَوَى عَنْهُ الْبَزْزِيُّ، وَابْنُ الْأَثَرِيِّ، أَبُو عَمَرَ الرَّاهِدِيُّ وَغَيْرُهُمْ، وَأَلَّفَ «الْفَصِيحَ» الْمُنْسُوبَ إِلَيْهِ، وَ«الْمَجَالِسَ» وَرَوَى وَشَرَحَ مَجْمُوعَةً مِنْ دَوَائِنِ الشُّعْرَاءِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ تُوْفِيَ سَنَةَ (٢٩٢هـ). أَخْبَارُهُ فِي: إِنْبَاءِ الرُّوَاةِ (١/١٣٨)، وَتَارِيخِ بَغْدَادِ (١٠/٤١٠)، وَغَيْرَهُمَا، وَقَوْلُهُ هَذَا فِي كِتَابِهِ «الْفَصِيحُ» (٢٩٣).

(٢) هُوَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ قُرَيْبٍ الْبَاهِلِيُّ، أَبُو سَعِيدٍ، كَانَ إِمَامًا فِي رِوَايَةِ اللُّغَةِ، وَالْأَشْعَارِ، وَالْأَخْبَارِ، مُتَخَرِّجًا فِي التَّفْسِيرِ، ثِقَّةٌ فِيمَا يَنْقُلُ عَنِ الْعَرَبِ، أَلَّفَ كُتُبًا، مِنْهَا: «الْفَرْقُ» وَ«خَلْقُ الْإِنْسَانِ» وَاخْتِيَارَتِهِ الشُّعْرِيَّةُ الْمَشْهُورَةُ بِ«الْأَصْمَعِيَّاتِ» وَغَيْرَهَا، تُوْفِيَ سَنَةَ (٢١٠هـ). أَخْبَارُهُ فِي: إِنْبَاءِ الرُّوَاةِ (٢/١٩٧)، وَتَارِيخِ بَغْدَادِ (١٠/٤١٠)، وَغَيْرَهُمَا.

(٣) فِي «تَهْذِيبِ اللُّغَةِ» لِلْأَزْهَرِيِّ (١٢/٩٩): «قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: قُلْتُ لِأَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ: مَا الْوُضُوءُ؟ فَقَالَ: الْمَاءُ الَّذِي يُتَوَضَّأُ بِهِ. قَالَ: قُلْتُ: فَمَا الْوُضُوءُ - بِالضَّمِّ؟ فَقَالَ: لَا أَعْرِفُهُ». وَفِي «الرَّاهِرِ» لِلْأَزْهَرِيِّ أَيْضًا (٣٦): «أَمَّا الْوُضُوءُ - بِالضَّمِّ - فَإِنَّهُ لَا يُعْرَفُ وَلَا يُسْتَعْمَلُ فِي بَابٍ =

قَاسَهُ النَّحْوِيُّونَ، وَالْوَضُوءُ: مِنَ الْوَضَاءَةِ، وَهِيَ: الْحُسْنُ وَالنَّظَافَةُ، [يُقَالُ] رَجُلٌ وَضِيءُ الْوَجْهِ، وَكُلُّ عَضْوٍ غَسَلْتَهُ فَقَدْ وَضَّاهُ.

- و«الاستجمار»: التَّمَسُّحُ بِالْأَخْجَارِ، وَهِيَ الْجِمَارُ^(١)، وَبِهِ سُمِّيَتْ جِمَارُ مَكَّةَ، وَيُقَالُ: جَمَرَ الرَّجُلُ تَجْمِيرًا: إِذَا رَمَى بِالْجِمَارِ، وَوَاحِدَةُ الْجِمَارِ جَمْرَةٌ.

- و«الاستنشاق»: أَخَذَ الْمَاءَ بِالْأَنْفِ، وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ الثَّرَةِ، وَهِيَ الْأَنْفُ كَأَنَّهُ أَخَذَ الْمَاءَ بِالثَّرَةِ، فَهُوَ عَلَى هَذَا بِمَنْزِلَةِ الْاسْتِنْشَاقِ سَوَاءً، وَقِيلَ:

= التَّوَضُّؤُ بِالْمَاءِ وَمَا حَكَى الْمُؤَلَّفُ رحمته مِنَ الْفَتْحِ فِيهِمَا هُوَ رَأْيُ الْخَلِيلِ. يُرَاجَع: الْعَيْنُ (٧٦/١)، وَمُخْتَصَرُهُ (١٦٨/٢)، وَجَاءَ فِي حَاشِيَةِ نُسْخَةِ «الاقْتَضَابِ» لِلْبَيْهَقِيِّ الْخَطِيئَةُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: «الْوَضُوءُ - بِالْفَتْحِ - إِذَا كَانَ الْمَاءُ، وَلَا يُحَافِظُ عَلَى الْوَضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَبِالضَّمِّ إِذَا أَرَدْتَ الْفِعْلَ، وَقَالَ الْخَلِيلُ: الْفَتْحُ فِي الْوَجْهِينِ، وَلَا يُعْرَفُ الضَّمُّ وَكَذَا عِنْدَهُمُ الطَّهْوُ وَالطُّهْوُ، وَالْغُسْلُ وَالْعُسْلُ، وَحَكَى غَسَلًا وَغَسَلًا بِمَعْنَى. قَالَ ابْنُ الْأَثْبَارِيِّ: وَالْوَجْهُ الْأَوَّلُ، وَهُوَ التَّصَرُّفُ بَيْنَهُمَا، وَهُوَ الْمَعْرُوفُ الَّذِي عَلَيْهِ أَهْلُ اللَّغَةِ». يُرَاجَع: الرَّاهِرُ لابن الْأَثْبَارِيِّ (١٣٣/١)، وَالصَّحَاحُ، وَاللِّسَانُ، وَالتَّاجُ: (وَضُوءٌ). قَالَ الْجَوْهَرِيُّ فِي «الصَّحَاحِ» (وَضُوءٌ): «ذَكَرَ الْأَخْفَشُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقُودَهَا النَّاسُ وَلِجَارَةٍ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٤] فَقَالَ: الْوَقُودُ: الْحَطَبُ بِالْفَتْحِ، وَالْوَقُودُ - بِالضَّمِّ - الْإِتْقَادُ، وَهُوَ الْفِعْلُ. قَالَ: وَمِثْلُ ذَلِكَ: الْوَضُوءُ وَهُوَ الْمَاءُ، وَالْوَضُوءُ وَهُوَ الْفِعْلُ ثُمَّ قَالَ: وَزَعَمُوا أَنَّهِمَا لُغَتَانِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، تَقُولُ: الْوَقُودُ وَالْوَقُودُ...». وَيُرَاجَع: الرَّاهِرُ لِلْأَزْهَرِيِّ (٢٥)، وَمَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْأَخْفَشِ (٥٧١)، وَمَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ لِلزَّجَّاجِ (١٠١/١)، وَإِعْرَابُ الْقُرْآنِ لِلنَّحَّاسِ (١٥١/١).

(١) قَالَ الْحَافِظُ أَبُو عَمَرَ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي «الامْتِدَّكَارِ» (١٧٣/١): «الْجِمَارُ عِنْدَ الْعَرَبِ: الْجِبَارَةُ، وَقَدْ ذَكَرْنَا تَصْرِيفَ هَذِهِ اللَّفْظَةِ فِي اللَّغَةِ وَسَوَاهِدِ الشُّعْرِ عَلَى ذَلِكَ فِي «التَّمْهِيدِ». يُرَاجَع: التَّمْهِيدُ (١١/١٤-١٦)، وَالرَّاهِرُ لابن الْأَثْبَارِيِّ (١٣٧/١)، وَالرَّاهِرُ لِلْأَزْهَرِيِّ (٤٦)، وَمَعَانِي (جَمَرَ) فِيهِ (١٨٢، ٣٩٠).

الاستِنْشَارُ: رَمَى الْمَاءَ مِنَ الْأَنْفِ بَعْدَ اسْتِنْشَاقِهِ، وَهُوَ اسْتِفْعَالٌ / مِنْ قَوْلِهِمْ: نَثَرْتُ الشَّيْءَ نَثْرًا: إِذَا رَمَيْتَهُ مُتَقَرِّقًا، وَيُقَالُ نَثَرَتِ الدَّابَّةُ نَثْرًا وَنَثِيرًا إِذَا عَطَسَتْ، قَالَ ذُو الرُّمَّةِ - يَصِفُ حُمُرَ وَحْشٍ وَرَدَّتِ الْمَاءَ - (١):

فَمَا أَفْجَرَتْ حَتَّى أَهَبَّ بِسُدْفَةٍ عَلاَجِيمَ عَيْنَا ابْنِي صُبَّاحٍ نَثِيرَهَا
يُرِيدُ: إِنَّهَا أَتَقَطَّتِ الضَّفَادِعُ بِأَصْوَاتٍ تُنَوِّفُهَا. وَهَذَا الْقَوْلُ الثَّانِي أَشْبَهُ بِالِاسْتِنْشَارِ
الْمَذْكُورِ فِي الْوَضُوءِ؛ وَلَأنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِذَا
تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَنْشِقْ بِمَنْعَرِهِ مِنَ الْمَاءِ ثُمَّ لِيَنْثُرْ» ذَلِكَ هَذَا عَلَى أَنَّ الِاسْتِنْشَارَ
غَيْرُ الِاسْتِنْشَاقِ (٢).

- وَأَصْلُ «الْمَضْمَضَةِ»: الْغَسْلُ. يُقَالُ: مَضْمَضَ إِنَاءَهُ وَمَضْمَضَهُ، بِالضَّادِ
وَالضَّادِ الْمُهْمَلَةِ: إِذَا غَسَلَهُ، حَكَى ذَلِكَ يَعْقُوبُ (٣)، وَيُقَالُ: تَمَضْمَضَ النَّوْمُ
فِي عَيْنَيْهِ: إِذَا بَدَأَ وَلَمْ يَتِمَّكُنْ، قَالَ الرَّاجِزُ (٤):

وَصَاحِبِ نَبْهَتُهُ لِيَنْهَضَا
إِذِ الْكَرَى فِي عَيْنِهِ تَمَضْمَضَا

(١) ديوانه (٢٤٦). الْعَلاَجِيمُ: هِيَ الضَّفَادِعُ، وَاحِدُهَا عَلْجُومٌ. وَصُبَّاحٌ - بِضَمِّ الضَّادِ -: رَجُلٌ
مِنْ بَنِي ضَبَّةَ. وَابْنُ صُبَّاحٍ: صَائِدَانِ.

(٢) فِي (س): «الِاسْتِنْشَاقُ غَيْرُ الِاسْتِنْشَارِ».

(٣) تَهْذِيبُ الْأَلْفَاظِ (٦٢٨)، وَاصْلَاحُ الْمَنْطِقِ (٣٨٩).

(٤) الْبَيْتَانِ الْأَوَّلَانِ فِي اللِّسَانِ (مَضْمَضَ)، وَيُرَاجَعُ: نَوَادِرُ أَبِي زَيْدٍ (٤٦٦)، وَجُمْهُرَةُ اللَّغَةِ
(٢١٢/١)، وَالْمُخَصَّصُ (١٥٨/١٠)، وَمَقَائِيسُ اللَّغَةِ (٨١/١)، وَالصَّحَاحُ، وَالتَّاجُ
(مَضْمَضَ). وَيُنْسَبَانِ إِلَى الرَّكَاضِ الدُّبَيْرِيِّ، أَوَّلِ رَجُلٍ مِنْ بَنِي سَعْدِ.

فَقَامَ عَجَلَانٌ وَمَا تَأَرَّضَا

يَمْسَحُ بِالْكَفَّيْنِ وَجْهَهَا أَبْيَضَا

- وَذَكَرَ خَفَضُ الْأَرْجُلِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى^(١): ﴿وَأَرْجُلُكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾، فَقَالَ:

(١) سورة المائدة، الآية: ٦. وقراءة خَفَضِ الْأَرْجُلِ هي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، وحَمْزَةُ، وأبي بكرٍ عن عاصم، وهؤلاء من السبعة، وهي قراءة ابن عباس، وعكرمة، والشَّعْبِيُّ، وقتادة، وعَلَقَمَةُ والضَّحَّاكُ، ومُجَاهِدٌ، وأبي جَعْفَرٍ، وأنس، والْباقِر... وغيرهم. كَمَا قَرَأَ الْحَسَنُ، وَالْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، وَالْأَعْمَشُ ﴿وَأَرْجُلُكُمْ﴾ بِالرَّفْعِ، وَهَلِهِ الْقِرَاءَةُ لَا تَغْيِيئُنَا الْآنَ، وَقِرَاءَةُ الْخَفَضِ الْمَذْكُورَةِ ذَكَرَهَا ابْنُ مُجَاهِدٍ فِي السَّبْعَةِ (٢٤٢)، وَالْدَّانِيُّ فِي التَّيْسِيرِ (٩٨)، وَالطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٦٠/١٠)، وَابْنُ خَالَوَيْهِ فِي إِعْرَابِ الْقِرَاءَاتِ (١٤٣/١)، وَمَكِّيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فِي الْكَشْفِ (٤٠٦/١)، وَابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي زَادِ الْمَسِيرِ (٣٠١/٢)، وَابْنُ عَطِيَّةٍ فِي الْمُحَرَّرِ الْوَجِيزِ (٣٦٥/٤)، وَالْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٩١/٦)، وَأَبُو حَيَّانٍ فِي الْبَحْرِ الْمُحِيطِ (٤٣٧/٣)، وَغَيْرِهِمْ. قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: «قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: وَقَدْ اخْتَلَفَ الْفُقَهَاءُ وَالنَّحْوِيُّونَ فِي تَأْوِيلِ هَذِهِ الْآيَةِ، فَمَنْ نَصَبَ نَسَقَهُ عَلَى «فَاغْسِلُوا أَرْجُلَكُمْ» وَهُوَ الْاِخْتِيَارُ بِاجْتِمَاعِ الْكَافَّةِ عَلَيْهِ، وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّ الْمَخْذُودَ مَعَ الْمَخْذُودِ أَوْلَى أَنْ يُؤْتِيَ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ كَلَّمَ مَا ذَكَرَهُ مِنَ الْمَسْحِ فَإِنَّهُ لَمْ يُحَدِّدْهُ، وَكُلُّ مَا حَدَّهُ فَهُوَ مَغْسُولٌ نَحْوَ «وَأَيِّدِيكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ»، «وَأَرْجُلُكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ». وَمَنْ كَسَرَ فَحُجَّتُهُ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ الْقُرْآنَ بِمَسْحِ الرَّجْلِ، ثُمَّ عَادَتْ السُّنَّةُ إِلَى الْغَسْلِ، وَكَذَلِكَ قَالَ الشَّعْبِيُّ، وَالْحَسَنُ، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: مَنْ قَرَأَ: «وَأَرْجُلُكُمْ» بِالْكَسْرِ لَزِمَهُ أَنْ يَمْسَحَ، وَمَنْ ذَكَرَ أَنَّ مَنْ خَفَضَ «وَأَرْجُلُكُمْ» خَفَضَ عَلَى الْجَوَارِ فَهُوَ غَلَطٌ مِنْهُ؛ لِأَنَّ الْخَفَضَ عَلَى الْجَوَارِ لَعْنَةٌ لَا تُسْتَعْمَلُ فِي الْقُرْآنِ، وَلِإِمَّا تَكُونُ لِضُرُورَةِ شَاعِرٍ أَوْ حَرْفٍ يَجْرِي كَالْمَثَلِ، كَقَوْلِهِمْ: «جَحْرُ ضَبِّ خَرِبٍ» وَالْعَرَبُ تَسْتَعْمِلُ الْغَسْلَ مَسْحًا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «فَطَلِقْ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ» [سورة ص...]. انْتَهَى كَلَامُ ابْنِ خَالَوَيْهِ.

وَيُرَاجَع: مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ لِلزَّجَّاجِ (١٥٣/٢)، وَالْقَائِلُ بِجَوَازِ جَرِّهِ عَلَى الْإِثْبَاعِ هُوَ الْأَخْفَشُ. يُرَاجَع: الْمَعَانِي لَهُ (٢٧٧/١)، وَابْنُ الْأَثْبَارِيِّ كَمَا نَقَلَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ عَنْهُ فِي =

وَفِي ذَلِكَ قَوْلَانِ، زَعَمَ قَوْمٌ أَنَّهُ خَفَضُ عَلَى الْجَوَارِ، كَمَا قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ^(١):

* صَفِيفَ شِوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعْجَلٍ *

وَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ: «أَوْ قَدِيرًا»، وَكَمَا قَالَ زُهَيْرٌ^(٢):

* . . . سَوَافِي الْمُورِ وَالْقَطْرِ *

وَقَالَ التَّابِغَةُ^(٣):

لَمْ يَبْقَ إِلَّا أَسِيرٌ غَيْرٌ مُنْقَلِبٍ أَوْ مُؤْتَقٍ فِي حِبَالِ الْقَدِّ مَسْلُوبٍ

وَقِيلَ: إِنَّ الْأَرْجُلَ مَعْطُوفَةً عَلَى الرَّؤُوسِ عَلَى مَا يَنْبَغِي مِنَ الْعَطْفِ.

فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ يَصِحُّ عَطْفُهَا عَلَى الرَّؤُوسِ، وَالرَّؤُوسُ مَمْسُوحَةٌ
وَالْأَرْجُلُ مَغْسُولَةٌ؟

فَالْجَوَابُ عَنْ ذَلِكَ مِنْ وَجْهَيْنِ، كِلَاهُمَا مُقْنِعٌ.

أَحَدُهَا^(٤): أَنَّ الْعَرَبَ قَدْ تَعَطَّفَ الشَّيْءَ عَلَى الشَّيْءِ وَإِنْ اخْتَلَفَ مَعْنِيَاهُمَا

= زَادَ الْمَسِيرُ (٢/ ٣٠٢).

(١) ديوان امرئ القيس (٢٢)، وصدرة:

* وَظَلَّ طَهَاءُ اللَّحْمِ مِنْ بَيْنِ مُنْضِجٍ *

وَيُرَاجَعُ: شَرْحُ أَبِي عَاصِمٍ الْبَطْلَيْوْسِيِّ (١/ ١٠٦)، وَشَرْحُ الْقَصَائِدِ لِابْنِ الْأَثْبَارِيِّ (٦٧)،

وَشَرْحُهَا لِابْنِ النَّحَّاسِ (١/ ١٨٣).

(٢) شَرْحُ دِيوَانِ زُهَيْرٍ (٨٧) وَالْبَيْتُ بِتَمَامِهِ هُنَاكَ:

لَعِبَ الرِّيحُ بِهَا وَغَيْرُهُ بَعْدِي سَوَافِي الْمُورِ وَالْقَطْرِ

. . . وَقَالَ: لِأَنَّهُ لَا سَوَافِيَّ لِلْقَطْرِ، كَمَا قَالُوا: «جَحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ».

(٣) ديوانه (٥٢).

(٤) ساقط من (س).

إِذَا كَانَ لَهُمَا وَجْهٌ يَجْتَمِعَانِ فِيهِ كَقَوْلِ الرَّاجِزِ^(١) :

* شَرَابُ الْبَانِ وَتَمْرٍ وَأَقِطُ *

وَالْتَمَرُ وَالْأَقِطُ يُؤْكَلَانِ وَلَا يُشْرَبَانِ، وَلَكِنَّهُمَا يَجْتَمِعَانِ فِي أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ غِذَاءٌ يُعْتَدَى [بِهِ]^(٢)، وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْآخِرِ^(٣) :

[يَأَلَيْتَ زَوْجَكَ قَدْغَدَا] مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمَحًا

وَالرُّمَحُ لَا يُتَقَلَّدُ، وَلَكِنَّ الرُّمَحَ قَدْ يُشَارِكُ السَّيْفَ؛ فِي أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَحْمُولٌ، فَكَذَلِكَ الْأَرْجُلُ وَالرُّؤُوسُ وَإِنْ اخْتَلَفَتْ فِي أَنَّ بَعْضَهَا مَمْسُوحٌ وَبَعْضُهَا مَغْسُولٌ فَقَدْ اتَّفَقَتْ فِي أَنَّ الْمَسْحَ وَالْغَسْلَ كِلَاهُمَا طَهَارَةٌ.

وَالْآخِرُ: أَنَّ وَآوَ الْعَطْفِ / إِنَّمَا تُشْرِكُ الثَّانِي مَعَ الْأَوَّلِ بِنَوْعِ الْفِعْلِ وَجِنْسِهِ، لَا فِي كَيْفِيَّتِهِ وَلَا كَمِّيَّتِهِ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: ضَرَبْتُ زَيْدًا وَعَمْرًا جَازًا أَنْ تَضْرِبَ أَحَدَهُمَا ضَرْبَةً وَاحِدَةً، وَالْآخِرُ عَشْرِينَ ضَرْبَةً فَيَخْتَلِفُ مِقْدَارُ الضَّرْبَيْنِ وَكَيْفِيَّتُهُمَا، وَلَا يُبْطَلُ ذَلِكَ عَطْفُ أَحَدِهِمَا عَلَى الْآخِرِ. وَكَذَلِكَ يَجُوزُ أَنْ تَضْرِبَ أَحَدَهُمَا قَائِمًا وَالْآخَرَ قَاعِدًا فَتَخْتَلِفُ الْكَيْفِيَّتَانِ، وَكَذَلِكَ إِذَا قُلْتَ: أَعْطَيْتُ زَيْدًا وَعَمْرًا جَازًا أَنْ تَسْتَوِيَ الْعَطِيَّتَانِ، وَجَازًا أَنْ تَخْتَلِفَا فِي الْقِلَّةِ وَالْكَثَرَةِ، فَتُعْطَى أَحَدُهُمَا دِرْهَمًا وَالْآخَرُ مِائَةً دِرْهَمًا. وَالْعَرَبُ رَبُّمَا اسْتَعْمَلَتْ الْمَسْحَ بِمَعْنَى الْغَسْلِ، قَالَ الرَّاجِزُ^(٤) :

(١) البيئ في الكامل (١/٤٣٢، ٤٧٧، ٨٣٦)، والمُتَقَضِب (٢/٥١).

(٢) في (س).

(٣) هو: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ - تقدّم ذكره - والبيئ في شعره (٣٢)، وهو مشهورٌ جدًا، وصدره في (س).

(٤) اللسان (شلا)، عن الصحاح. وبعده:

* أَشْلَيْتُ عَنَزِي وَمَسَحْتُ قَعْبِي *

والقَعْبُ: القِدْحُ، يُرِيدُ أَنَّهُ غَسَلَ قِدْحَهُ لِيَخْلِبَ. وَقَدْ حَكَى أَبُو زَيْدٍ^(١) أَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ: تَمَسَّخْتُ لِلصَّلَاةِ: إِذَا تَوَضَّأَتْ لَهَا، فَلَمَّا كَانَتْ الْوَاوُ إِنَّمَا تُوجِبُ الشَّرْكَةَ فِي نَوْعِ الْفِعْلِ وَجِنْسِهِ لَا فِي كَيْفِيَّتِهِ وَكَمِّيَّتِهِ، وَكَانَ النَّضْحُ وَالْغَسْلُ كِلَاهُمَا^(٢) يُسَمَّى مَسْحًا عَطَفَتْ الْأَرْجُلُ عَلَى الرَّؤُوسِ، وَإِنْ اخْتَلَفَتِ الْكَمِّيَّتَانِ وَالْكَفِيَّتَانِ، كَمَا جَازَ أَنْ يُقَالَ: أُعْطِيتُ زَيْدًا وَعَمْرًا فِي الْمَسْأَلَةِ الْمَذْكُورَةِ؛ لِأَنَّ النَّضْحَ جُزْءٌ مِنَ الْغَسْلِ، كَمَا أَنَّ الدُّزْهَمَ جُزْءٌ مِنَ الْمَائَةِ، فَهَذَا أَحْسَنُ تَأْوِيلٍ حُمِلَتْ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ جَارٍ مَجْرَى كَلَامِ الْعَرَبِ الْفَصِيحِ الَّذِي لَا يُمَكِّنُ أَحَدٌ دَفْعَهُ، فَأَمَّا حَمْلُهُ عَلَى الْجَوَارِ فَهُوَ غَلَطٌ؛ لِأَنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ النَّحْوِيِّينَ فِي أَنَّ الْخَفْضَ عَلَى الْجَوَارِ خَارِجٌ عَنِ الْقِيَاسِ، دَاخِلٌ فِي بَابِ الشُّدُودِ، وَجَمِيعُ مَا أَنْشَدُوهُ عَلَى أَنَّهُ مَخْفُوضٌ عَلَى الْجَوَارِ أَوْ حَكْوُهُ يُمَكِّنُ تَأْوِيلَهُ عَلَى غَيْرِ مَا قَالُوهُ، وَإِنَّمَا غَلِطَ مَنْ غَلِطَ فِي هَذَا؛ لِأَنَّهُمْ لَمَّا سَمِعُوا النَّحْوِيِّينَ يَقُولُونَ: الْوَاوُ تُشْرِكُ الْأَوَّلَ مَعَ الثَّانِي لَفْظًا وَمَعْنَى، ظَنُّوا أَنَّهُ يُلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ تَسَاوِيهِمَا فِي الْكَمِّيَّةِ وَالْكَفِيَّةِ، فَهَذَا مَا يَقْتَضِيهِ لِسَانُ الْعَرَبِ، وَقَدْ جَاءَ فِي حَدِيثِ الصَّنَابِجِيِّ^(٣) «خَرَجْتُ الْحَطَايَا مِنْ

* ثُمَّ تَهَيَّأْتُ لَشَرْبِ قَابِ *

ولم ينسباهما.

(١) جاء في كتاب «الحُجَّة» لأبي علي الفارسي (٣/ ٢١٥): «... فَإِنَّ مَنْ لَا تَنْهَمُهُ رَوَى لَنَا عَنْ أَبِي زَيْدٍ أَنَّهُ قَالَ: الْمَسْحُ: خَفِيفُ الْغَسْلِ».

(٢) في (س): «كليهما».

(٣) الصَّنَابِجِيُّ: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ عُسَيْلَةَ كَذَّابًا فِي الْإِسْتِذْكَارِ (١/ ٢٤٩). وقال ابن الأثير في =

رَجُلَيْهِ إِذَا غَسَلَهُمَا» وَهَذَا إِفْصَاحٌ بِغَسْلِ الْأَرْجُلِ .

[وَضُوءُ النَّائِمِ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ]

- وَذَكَرَ: «إِذَا نَامَ أَحَدُكُمْ مُضْطَجِعًا» [١٠]. فَقَالَ^(١): وَرُويَ «مُضْجِعًا» وَهُمَا لُغَتَانِ، وَحُكِيَتْ لُغَةٌ أُخْرَى وَهِيَ «مُطْجِعٌ» بِطَاءٍ، وَلُغَةٌ رَابِعَةٌ شَادَّةٌ: «مُلْطَجِعٌ» بِاللَّامِ وَالطَّاءِ غَيْرِ مُعْجَمَةٍ، قَالَ الرَّاجِزُ^(٢):

= «الْبَابِ» (٢٤٧/٢) مُسْتَدْرِكًا عَلَى السَّمْعَانِيِّ فِي الْأَنْسَابِ: «قُلْتُ: وَفَاتِهِ: «الصَّنَابِيحِيُّ»: بَضَمَ الصَّادِ وَفَتَحَ التَّوْنِ، وَبَعْدَ الْأَلْفِ بَاءٌ مُوَحَّدَةٌ مَكْسُورَةٌ، ثُمَّ حَاءٌ، هَذِهِ النُّسْبَةُ إِلَى صُنَابِجِ ابْنِ زَاهِرٍ بْنِ عَامِرٍ بْنِ عَوَيْتَانَ بْنِ زَاهِرٍ بْنِ يُحَاوِرٍ وَهُوَ مُرَادٌ، مِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ عُسَيْلَةَ الصَّنَابِيحِيُّ، يَزُوي عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ، وَعُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ. رَوَى عَنْهُ عَطَاءُ بْنُ يَسَارٍ، وَأَبُو الْخَيْرِ مَرْثَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْيَزْنِيُّ، وَلَيْسَتْ لَهُ صُحْبَةٌ (م)». قَالَ الْمَرْزُوقِيُّ فِي «تَهْذِيبِ الْكَمَالِ» (٢٨٣/١٧): «رَحَلَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَبِضَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ بِالْجُحْفَةِ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ بِخَمْسِ أَوْ سِتٍّ أَوْ دُونَ ذَلِكَ، ثُمَّ نَزَلَ الشَّامَ وَمَاتَ بِدِمَشْقَ. يُرَاجَع: طَبَقَاتُ ابْنِ سَعْدٍ (٤٤٣/٧، ٥٠٩)، وَطَبَقَاتُ خَلِيفَةَ (٢٩٣)، وَالْجَرَجُ وَالتَّعْدِيلُ (٢٦٢/٥)، وَالْإِكْمَالُ (١٩٩/٥، ١٧٤/٧)، وَالْإِسْتِيعَابُ (٨٤١/٢)، وَأَسَدُ الْغَابَةِ (٣١٠/٣)، وَسِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ (٥٠٥/٣)، وَالْإِصَابَةُ (١٠٥/٥)، وَتَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ (٢٢٩/٦).

(١) هَذِهِ الْفَقْرَةُ تَقْلَهُمَا الْيَقْرَيْنِ فِي «الْإِقْتِصَابِ» مَا عَدَا الْبَيِّنِينَ.

(٢) هُوَ الرَّاجِزُ مَنْظُورُ بْنُ حَبَّةٍ - وَهِيَ أُمُّهُ - أَبُو مُحَمَّدٍ، رَاجِزٌ إِسْلَامِيٌّ، لَهُ أَخْبَارٌ فِي مُعْجَمِ الشُّعْرَاءِ (٢٨١)، وَالْخِزَانَةِ (٣٤٣/٣). وَالْبَيِّنَانِ أَنْشَدَهُمَا الْفَرَّاءُ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ (٣٨٨/١)، وَابْنُ السَّكَيْتِ فِي إِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ (٩٥)، وَيُرَاجَع: تَهْذِيبُهُ (٢٤٥)، وَتَرْتِيبُهُ «الْمَشُوفُ الْمُعْلِمُ». ٠. (٤٤٤)، وَتَهْذِيبُ الْأَلْفَاظِ (٣٠٢)، وَأَنْشَدَهُمَا ابْنُ جُنِّي فِي الْخَصَائِصِ (٦٣/١)، ٢٦٣، ٣٥٠/٢، ١٦٣/٣، ٣٢٦، وَالْمُنْصَفُ (٣٢٩/٢)، وَالْمُحْتَسَبُ (١٠٧/١)، وَسِرُّ صِنَاعَةِ الْإِعْرَابِ (٣٢١/١)، وَهُمَا فِي تَذَكُّرَةِ الثُّحَاةِ (٤٢٢)، وَشَرْحِ شَوَاهِدِ الشَّافِيَةِ (٢٧٤)، كَمَا =

لَمَّا رَأَى أَنْ لَا دَعَا وَلَا شَبَعَ
مَالَ إِلَى أَرْطَاةٍ حِفْيفٍ فَالْطَّجَعُ

وَقَوْلُهُ [تَعَالَى] ^(١): ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ : تَأْوِيلُهُ: إِذَا أَرَدْتُمْ الْقِيَامَ، فَتَرَكْ
ذِكْرَ الْإِرَادَةِ وَهِيَ السَّبَبُ وَانْتَهَى بِذِكْرِ الْمُسَبَّبِ عَنْهُ، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ [تَعَالَى] ^(٢):
﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ﴾ وَمِثْلُهُ ^(٣): ﴿وَكَمْ مِنْ قَرِيْبٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ أَي: أَرَدْنَا إِهْلَاكَهَا؛ لِأَنَّ
مَجِيءَ الْبَأْسِ إِنَّمَا يَكُونُ قَبْلَ الْهَلَاكِ، وَقَالَ ابْنُ جَنِّي ^(٤) مَعْنَاهُ: إِذَا تَاهَبْتُمْ
لِلصَّلَاةِ، وَنَظَرْتُمْ فِي أَمْرِهَا، وَلَيْسَ يُرَادُ بِالْقِيَامِ هُنَا الْمُثُولُ الَّذِي هُوَ ضِدُّ
الْقُعُودِ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ: قُمْتُ بِالْأَمْرِ: إِذَا تَوَلَّيْتُهُ وَنَظَرْتَ فِيهِ كَقَوْلِ

= وردا في معاجم اللغة في الصحاح، واللسان، والتاج (أبز) (أرط) (ضجع). ونقل الإمام
أَبُو حَيَّانٍ الْأَنْدَلُسِيُّ فِي «تَذْكِرَةِ النُّحَاةِ» (٤٢٢) عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْأَعْرَابِيِّ الْأَسْوَدِ الْعَنْدُجَانِيِّ فِي
كِتَابِ «زَلَّاتِ الْعُلَمَاءِ» وَهُوَ رَدُّ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ الْمَذْكُورِ عَلَى الْفَرَّاءِ فِي رِوَايَتِهِ هَذَا الْبَيْتِ
- وَهِيَ رِوَايَةُ الْجَمَاعَةِ - فَقَالَ: قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: هَذَا الْبَيْتُ فَاسِدٌ، وَالثَّانِي لَيْسَ مِنْهُ وَأَنْشَدَ
أَبُو مُحَمَّدٍ أَرْجُوزَةً فِيهَا طَوْنٌ، مِنْهَا:

وَحَنَّسَ السَّرْحَانَ عَنْهَا وَطَلَعُ
وَوَظَّنَّ أَنْ لَا دَعَا وَلَا شَبَعَ

وَالْبَيْتَانِ الْمَذْكُورَانِ هُنَا وَمَعَهُمَا بَيْتَانِ آخَرَانِ فِي «تَهْذِيبِ الْإِصْلَاحِ»، وَفِي «تَرْتِيبِهِ» أَيْضًا،
وَيُظْهَرُ أَنَّهُمَا نَقَلَاهُمَا عَنْ «شَرْحِ أَبِي بَاتِ الْإِصْلَاحِ» لابن السِّيرَافِيِّ وَهِيَ رِوَايَةُ الْجَمَاعَةِ أَيْضًا.
الْحَقِيقُ: الْمِغْوُجُ مِنَ الرَّمْلِ، وَمِنْهُ صَخْرَاءُ الْأَحْقَافِ.

(١) سورة المائدة، الآية: ٦.

(٢) سورة النحل، الآية: ٩٨.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٤.

(٤) سُرُّ صِنَاعَةِ الْإِعْرَابِ (٢/٦٣٣).

الأعشى^(١)

يَقُومُ عَلَى الْوَعْمِ فِي قَوْمِهِ فَيَعْفُو إِذَا شَاءَ أَوْ يَنْتَقِمُ
فَإِذَا كَانَ التَّأْوِيلُ عَلَى هَذَا لَمْ يَحْتَجْ إِلَى تَقْدِيرِ الْإِرَادَةِ، وَلَا وُضِعَ مُسَبِّبُ مَوْضِعِ
سَبَبٍ، وَهَذَا التَّأْوِيلَانِ خِلَافُ مَا قَالَهُ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ^(٢)؛ لِأَنَّهُ جَعَلَهُ قِيَامًا مِنَ النَّوْمِ.
- وَ«الْكَعْبَانُ» عِنْدَ الْعَرَبِ: الْعُقْدَتَانِ اللَّتَانِ فِي أَسْفَلِ السَّاقِ عَنْ يَمِينِ
الْقَدَمِ وَشِمَالِهَا، وَكُعُوبُ الْقَنَاةِ: عِقْدُهَا. وَفِي الْحَدِيثِ: «أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ بَوَّجَهُ وَقَالَ: أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ، فَلَقَدْ رَأَيْتُ الرَّجُلَ يُلْزِقُ كَعْبَهُ بِكَعْبِ
صَاحِبِهِ» وَمَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ الْكَعْبَ فِي ظَهْرِ الْقَدَمِ فَقَدْ أَخْطَأَ.
وَكَانَ هُشَيْمٌ^(٣) يَقُولُ: الْمُغِيرَةُ بْنُ أَبِي بَرْزَةَ بَفَتْحِ الْبَاءِ وَالرَّايِ^(٤).

- (١) ديوان الأعشى «الصُّبْحُ الْمُنِيرُ» (٣١)، وفيه: قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: الْوَعْمُ: الثَّرَةُ.
(٢) هو: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَدَوِيُّ مَوْلَاهُمْ، فَقِيهٌ، مُفَسِّرٌ، مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، كَانَ مَعَ عُمَرَ بْنِ
عَبْدِ الْعَزِيزِ. قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ: «وَكَانَ ثِقَةً، كَثِيرَ الْحَدِيثِ». أَخْبَارُهُ فِي: تَذْكِرَةِ الْحَفَظِ
(١٢٤/١)، وَتَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ (٣/٣٩٥).
(٣) هُشَيْمُ بْنُ يَشْرَ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ دِينَارِ السَّلْمِيِّ (ت ١٨٣ هـ) مُحَدِّثٌ مِنَ الثَّقَاتِ، مِنْ شُيُوخِ إِمَامِنَا
أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ - رَحِمَهُمَا اللَّهُ - لَزِمَهُ أَرْبَعُ سِنِينَ، أَلَفَ «التَّحْقِيقَ» وَ«السُّنَنَ» وَ«الْمَغَازِي»،
وَكَانَ فِيهِ تَدْلِيلٌ. أَخْبَارُهُ فِي: تَهْذِيبِ الْكَمَالِ (٣/٢٧٢)، وَتَارِيخِ بَغْدَادِ (١٤/٨٥)،
وَتَذْكِرَةِ الْحَفَظِ (١/٢٢٩)، وَسِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ (٨/٢٨٧).
(٤) هو: الْمُغِيرَةُ بْنُ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيُّ، مَذْكُورٌ فِي الثَّقَاتِ، وَهُوَ تَابِعِيٌّ، وَأَبُوهُ أَبُو بَرْزَةَ
صَحَابِيٌّ، مَذْكُورٌ فِي الْإِصَابَةِ (٧/٣٨)، وَغَيْرُهُ. يُرَاجَعُ: الثَّقَاتُ لِابْنِ جَبَانَ (٥/٤٠٩)،
وَتَهْذِيبِ الْكَمَالِ (٢٨/٣٥٣)، وَتَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ (١٠/٢٥٧)، وَذَكَرَهُ أَصْحَابُ الْمُشْتَبِهِ
وَالْمُؤْتَلَفِ وَالْمُخْتَلَفِ فِي كُتُبِهِمْ لِلتَّمْيِيزِ بَيْنَ «بَرْزَةَ» وَ«بَرْذَةَ» وَ«بَرْزَةَ».

- و«الطَّهْوَرُ»: يَفْتَحُ الطَّاءُ^(١) سَوَاءً أَرَدْتَ بِهِ الْمَصْدَرَ أَوِ الْمَاءَ، وَيُقَالُ لِلِإِنَاءِ الَّذِي يُطَهَّرُ مِنْهُ: مِطْهَرَةٌ بِكَسْرِ الْمِيمِ؛ لِأَنَّهُ آتٌ لِلْمَاءِ، وَالْغَالِبُ عَلَى الْآلَاتِ كَسْرُ الْأَوَائِلِ نَحْوُ: الْمِخْلَبِ لِلْقِدْحِ الَّذِي يُحْلَبُ فِيهِ، وَالْمِكْتَلِ لِلْقُقَّةِ، وَالْمِفْتَحِ، وَيُقَالُ: مِطْهَرَةٌ - بِالْفَتْحِ - لِأَنَّهَا مَكَانُ الْمَاءِ قَدْ تَضَمَّنَتْهُ فَهِيَ جَارِيَةٌ مَجْرَى الْأَمْكَنَةِ، وَالْمَكَانُ إِذَا جَاءَ عَلَى صِنْعَةٍ مَفْعَلٍ [فَهُوَ] الثَّلَاثِيُّ كَالْمَقْعَدِ وَالْمَذْهَبِ. وَيُقَالُ: طَهَّرَتِ الْمَرْأَةُ وَطَهَّرَتْ - بِفَتْحِ الْهَاءِ وَضَمِّهَا - إِذَا انْقَطَعَ عَنْهَا الدَّمُ، فَهِيَ طَاهِرٌ بِغَيْرِ هَاءٍ، فَإِذَا أَرَدْتَ الطَّهَارَةَ مِنَ الْعُيُوبِ قُلْتَ [طَاهِرَةٌ - بِالْهَاءِ -] قَالَ الْكُوفِيُّونَ: إِنَّمَا [كَانَ] ذَلِكَ لِأَنَّهَا مُتَفَرِّدَةٌ، وَالطُّهْرُ مِنَ الْحَيْضِ لَا يَشْرِكُهَا فِيهِ الْمَذْكُورُ، فَلَمْ يَحْتَجْ إِلَى فَرْقٍ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَذْكُورِ، وَيَشْتَرِكُ مَعَهُ فِي الطَّهَارَةِ مِنَ الْعُيُوبِ، وَهَذَا خَطَأٌ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ؛ لِأَنَّا قَدْ وَجَدْنَا / صِفَاتٍ كَثِيرَةً يَشْتَرِكُ فِيهَا الْمَذْكُورُ وَالْمُؤَنَّثُ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَهُمَا كَامْرَأَةٍ عَاشِقٍ وَرَجُلٍ عَاشِقٍ وَجَمَلٍ ضَامِرٍ وَنَاقَةٍ ضَامِرٍ، قَالَ ذُو الرُّمَّةِ^(٢):

وَلَوْ أَنَّ لُفْمَانَ الْحَكِيمِ تَعَرَّضَتْ لِعَيْنَيْهِ مَيِّ حَاسِرًا كَادَ يَبْرُقُ
وَالْقَوْلُ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ فِي هَذَا أَنَّ مَا جَاءَ مِنْ صِفَاتِ الْمُؤَنَّثِ - بِالْهَاءِ - فَهُوَ مَنِيٌّ
عَلَى الْفِعْلِ، وَمَا جَاءَ مِنْهُ بِغَيْرِ هَاءٍ فَإِنَّهُ عَلَى مَعْنَى النَّسَبِ.

[الطَّهْوَرُ لِلْوَضُوءِ]

- وَقَوْلُهُ [عَلَيْهِ السَّلَامُ]: «الْحِلُّ مَيْتَةٌ» [١٢]. يُقَالُ: حِلٌّ وَحَلَالٌ كَمَا يُقَالُ:

(١) في (س): «مفتوح الطاء».

(٢) ديوانه (٤٦١)، ومعنى يَبْرُقُ: يبقى مفتوح العين كالمُتَحَيَّرِ.

فِي ضِدِّهِ: حِزْمٌ وَحَرَامٌ، وَيُقَالُ فِي الْحَيَوَانِ مَيْتَةٌ بِالْهَاءِ، وَفِي الْأَرْضِ: مَيْتٌ - بِغَيْرِ هَاءٍ - قَالَ [اللَّهُ] تَعَالَى^(١): ﴿لَا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً﴾ وَقَالَ [سُبْحَانَهُ]^(٢): ﴿بَلَدَةٌ مَيْتًا﴾.

- وَمَعْنَى «سَكَبْتُ»: صَبَبْتُ.

- وَ«أَضْعَى»: أَمَالَ، وَكُلُّ شَيْءٍ أَضْعَيْتُهُ فَقَدْ أَمَلْتُهُ.

وَالرَّكْبُ جَمْعُ رَاكِبٍ، وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ فِي الْإِبِلِ، وَهُوَ عِنْدَ سَيِّبَوَيْهِ اسْمٌ لِلْجَمْعِ، وَهُوَ عِنْدَ الْأَخْفَشِ جَمْعٌ، وَالذَّلِيلُ عَلَى صِحَّةِ قَوْلِ سَيِّبَوَيْهِ قَوْلُهُمْ فِي تَصْغِيرِهِ: رُكَيْبٌ، قَالَ الرَّاجِزُ^(٣):

بَنَيْتُهُ بِعُضْبَةٍ مِنْ مَالِيَا

أَخْشَى رُكَيْبًا أَوْ رُجَيْلًا عَادِيًا

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٤٥.

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٤٩. وفي (س): ﴿إِلَّا بَلَرُمَيْتِي﴾ [سورة فاطر، الآية: ٩].

(٣) البَيْتَانُ لِأَحْنِخَةَ بْنِ الْجَلَّاحِ فِي دِيَوَانِهِ (٨٣) وَخَرُجُهُ أَسْتَادُنَا الذُّكْتُورُ حَسَنُ مُحَمَّدٍ بَاجُودَةَ، جَامِعُ الدِّيَوَانِ - حَفِظَهُ اللَّهُ -، عَنِ الْأَغَانِي (٤٨/١٥)، وَالْخَزَائِنِ (٣/٣٢٨)، وَالْجِبَالِ وَالْأَمْثَلِ وَالْعِيَاةِ لِلرَّمْضَرِيِّ (٧٨)، وَاللِّسَانِ (رَجَلٍ). وَهُمَا فِي الْمُصَنَّفِ (١٠١/٢)، وَالْمَسَائِلِ الْبَغْدَادِيَّاتِ (٤٧٣)، وَالتَّكْمِلَةِ (١٧٨)، وَشَرَحَ شَوَاهِدَهُ «إِيضاح شَوَاهِدِ الإِيضاح» (٨٣١)، وَشَرَحَهَا لَابِنْ يَزِيدٍ (٥٦٣)، وَشَرَحَ الْحَمَّاسَةَ لَابِنْ جَنِي «التَّنْبِيهِ» (٤٩٠)، وَالْإِقْضَابَ (١٥٢)، وَشَرَحَ الْمُفْصَّلَ (٧٧/٥)، وَالْمُقَرَّبَ (١٢٧/٢)، وَشَرَحَ شَوَاهِدَ الشَّافِيَةِ (١٥٠)، وَالتَّاجَ (رَجَلٍ).

[مَا لَا يَجِبُ مِنْهُ الْوَضُوءُ]

- و«الْقَلَسُ»: بِسُكُونِ اللَّامِ - مَصْدَرُ قَلَسَ يَقْلَسُ: إِذَا خَرَجَ إِلَى فَمِهِ أَوْ حَلَقِهِ^(١) شَيْءٌ مِمَّا فِي جَوْفِهِ طَعَامًا كَانَ أَوْ مَاءً، وَإِذَا أَرَدْتَ اسْمَ الشَّيْءِ الْخَارِجِ قُلْتَ: قَلَسَ مِثْلَ الْهَدَمِ، تُرِيدُ الْمَصْدَرَ. وَالْهَدَمُ: اسْمُ الشَّيْءِ الْمُتَهَدَّمِ.
- وأما «الْقَيْءُ» فَيَكُونُ الْمَصْدَرُ مِنْ قَاءَ يَقِيءُ، وَيَكُونُ الشَّيْءُ الَّذِي يُتَقَيَّأُ بِلاَ فَرْقٍ بَيْنَهُمَا فِي اللَّفْظِ، وَهَذَا مِمَّا سُمِّيَ بِهِ الشَّيْءُ بِفِعْلِهِ الَّذِي يَفْعَلُهُ كَقَوْلِهِمْ لِلْعَيْنِ: طَرَفٌ وَلَحْظٌ، وَلِلْأُذُنِ: سَمْعٌ، وَإِنَّمَا هِيَ فِي الْحَقِيقَةِ مَصَادِرُ مِنْ قَوْلِكَ: طَرَفٌ وَلَحْظٌ وَسَمْعٌ.

[تَرْكُ الْوَضُوءِ مِمَّا مَسَّتِ النَّارُ]

- «الصَّهْبَاءُ» [٢٠]. أَرْضٌ بِجَهَةِ خَيْبَرَ^(٢)، وَالصَّهْبَاءُ: بَثْرٌ لِبَنِي سَعْدٍ. وَالصَّهْبَاءُ: - أَيْضًا - بَثْرٌ لِسَعِيدِ بْنِ الْعَاصِي^(٣).
- و«السَّوِيقُ» [٢٠]. طَعَامٌ يُتَّخَذُ مِنْ قَمْحٍ يُخْرَقُ أَوْ شَعِيرٍ^(٤)، ثُمَّ يُدَقُّ فَيَكُونُ شَبِيهَ الدَّقِيقِ، فَإِذَا اخْتِجَ إِلَى أَكْلِهِ تُرِي، أَيُّ: بُلٌّ بِلَبَنِ أَوْ مَاءٍ أَوْ رُبِّ

(١) فِي (س): «إِلَى حَلَقِهِ أَوْ فَمِهِ».

(٢) «الصَّهْبَاءُ» بِجَهَةِ خَيْبَرَ مَعْرُوفَةٌ. يُرَاجَع: مُعْجَمُ مَا اسْتَعْجَمَ لِلْبَكْرِيِّ (٨٤٤)، وَمُعْجَمُ الْبُلْدَانِ

(٣/٣٤٥)، وَالْمَغَانِمُ الْمَطَابَةِ (٢٢٥). وَأَمَّا «الصَّهْبَاءُ» بَثْرٌ سَعْدٍ أَوْ سَعِيدٍ، وَذَكَرَ الْبَكْرِيُّ فِي

«مُعْجَمِهِ» (٧٦٢/٣)، وَقَالَ: «يَفْتَنَحُ أَوَّلُهُ وَإِسْكَانُ ثَانِيهِ، بَعْدَهُ بَاءٌ مُعْجَمَةٌ بِوَاحِدَةٍ عَلَى وَزْنِ

فَعْلَاءَ: بَثْرٌ لِبَنِي سَعْدٍ...» فَلَعَلَّهَا الْمَقْصُودَةُ هُنَا، وَلَمْ يُحَدِّدْ مَكَانَهَا، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(٣) فِي (س): «لِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ». وَسَعِيدٌ، هُوَ ابْنُ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ الْأُمَوِيِّ (ت ٥٩هـ).

(٤) لَا يَزَالُ يُسْتَعْمَلُ فِي بَلَدِنَا عُنْبُرَةٌ عَلَى هَذِهِ الصُّفَةِ، وَيُسَمَّى بِالْأَسْمِ نَفْسِهِ.

وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَقَالَ قَوْمٌ: هُوَ الْكَعْكُ.

- و«أَبَانٌ» [٢٢]. إِنْ جَعَلْتَ هَمْزَتَهُ أَصْلِيَّةً وَالْفَهْ زَائِدَةً كَأَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ أَبْنَتْ
الرَّجُلِ تَأْيِينًا: إِذَا مَدَحْتَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ، أَوْ مِنْ أَبْنَتْهُ: إِذَا أَتَاهُمُ بِسُوءٍ ^(١) فَهُوَ مَصْرُوفٌ؛
لِأَنَّ وَزَنَهُ فَعَالٌ بِمَنْزِلَةِ آدَاءٍ، فَإِنْ / جَعَلْتَهُ فِعْلًا مَاضِيًا سُمِّيَ بِهِ حَكِيَّتُهُ إِنْ اعْتَقَدْتَ
أَنَّ فِيهِ ضَمِيرًا فَاعِلًا، وَأَجْرِيَّتُهُ مَجْرَى مَا لَا يَنْصَرِفُ إِنْ اعْتَقَدْتَ أَنَّهُ لَا ضَمِيرَ فِيهِ،
وَالَّذِي رَوَيْنَاهُ فِيهِ الصَّرْفُ.

[جَامِعُ الْوَضُوءِ]

- و«الاسْتِطَابَةُ» [٢٧]. الاسْتِئْجَاءُ. يُقَالُ: اسْتَطَابَ الرَّجُلُ اسْتِطَابَةً،
وَأَطَابَ إِطَابَةً، قَالَ الْأَعْشَى ^(٢):

يَا رَحْمًا قَاطَ عَلَى مَطْلُوبٍ
يُعْجِلُ كَفَّ الْخَارِيءِ الْمُطِيبِ

- (١) في (أ): «بشيء» وفي اللسان: «أَبْنَتْ»: «أَبْنَتْ الرَّجُلُ أَبْنَةً: إِذَا رَمَيْتُهُ بِخَلَّةٍ سُوءٍ».
(٢) ديوان الأعشى «الصُّبْحُ الْمُنِيرُ» (١٨٤) يَهْجُو وَإِثْلَ بْنَ شَرْحَبِيلَ بْنَ عَمْرِو بْنِ مَرْثَدٍ. ويُراجع:
غريب الحديث لأبي عبيد (١/١٨١)، وتفسير غريب الموطأ لابن حبيب (١/١٩٦)،
وتهذيب اللغة للأزهري (١٤/٤٠)، وقبله في الديوان:

أَلَمْ تَرَوْا لِلْعَجَبِ الْعَجِيبِ
أَنَّ يَنْبِي قَلَابَةَ الْقُلُوبِ
أَتَوْفَهُمْ مَا الْفَخْرُ فِي أُسْلُوبِ
وَشَعَرَ الْأَسْنَاءِ بِالْجُبُوبِ
يَا رَحْمًا قَاطَ عَلَى يَنْخُوبِ
يُعْجِلُ كَفَّ الْخَارِيءِ الْمُطِيبِ

وَيُرْوَى^(١): «عَلَى يَنْخُوب».

- وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَوَّلَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ ثَلَاثَةَ أَحْجَارٍ» [٢٧]. هَلِدِهِ الْوَاوُ
عِنْدَ سَيِّبَوَيْهِ^(٢) وَأَصْحَابِهِ وَאוُ الْعَطْفِ دَخَلَتْ عَلَيْهَا أَلِفُ الاسْتِفْهَامِ، فَأَخْدَثَتْ
فِي الْكَلَامِ ضَرْبًا مِنَ التَّقْرِيرِ، وَقَدْ تَكُونُ لِلْاسْتِفْهَامِ الَّذِي لَا تَقْرُرُ فِيهِ، وَقَدْ
تُخْدِثُ فِي الْكَلَامِ مَعْنَى التَّوْبِيخِ كَقَوْلِهِ [تَعَالَى]^(٣): ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا
لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ﴾^(٤) وَهِيَ تُسْتَعْمَلُ عَلَى وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: تَقْرِيرُ الْمُخْبِرِ عَلَى بَعْضِ مَا أَخْبَرَهُ^(٥).

وَالثَّانِي: عَطْفُ كَلَامِ الْمُخَاطَبِ عَلَى كَلَامِ الْمُحَدِّثِ.

أَمَّا التَّقْرِيرُ فَمِثْلُ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ: جَاءَنِي زَيْدٌ وَقَالَ لِي كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ لَهُ
الْمُخَاطَبُ: أَوْ قَالَ لَكَ هَذَا؟ فَتَسْتَفْهِمُهُ عَنْ بَعْضِ كَلَامِهِ وَيَتْرَكَ بَعْضَهُ.
وَأَمَّا الْعَطْفُ: فَكَقَوْلِ الْقَائِلِ: جَاءَنِي زَيْدٌ، فَيَقُولُ الْمُخَاطَبُ: أَوْ أَقَامَ؟
كَأَنَّهُ أَرَادَ عَطْفَ الْقِيَامِ عَلَى الْمَجْنِيِّ الَّذِي نَطَقَ بِهِ الْمُخْبِرُ فَلَمْ يَكُنْ مِنْهُ عَلَى ثِقَةٍ

(١) فِي الْأَصْلِ: «يَنْكُوبُ» تَحْرِيفٌ ظَاهِرٌ، وَمَا أَثْبَتَهُ هِيَ رِوَايَةُ الدِّيَوَانِ. وَ«يَنْخُوبُ»: اسْمُ مَوْضِعٍ
أَوْ جَبَلٍ، كَذَا قَالَ الْبَكْرِيُّ فِي مُعْجَمٍ مَا اسْتَعْجَمَ (١٤٠٢)، وَيُرَاجَعُ: مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ
(٥/٥١٤)، وَأَنْشَدَا بَيْتَ الْأَعَشَى، وَأَنْشَدَ يَاقُوتٌ مَقْطُوعَةً عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ لِبَعْضِهِمْ فِيهَا:

وَأَصْبَحُ يَنْخُوبُ كَأَنَّ غُبَارَهُ بَرَاذِينُ خَيْلٍ كُلُّهُمْ مُغِيرٌ

(٢) الْكِتَابُ (٤٩١/١).

(٣) سُورَةُ الْبَقَرَةِ، آيَةُ: ٨٧. وَلَعَلَّهُ يَرِيدُ الْآيَةَ: ﴿أَوْكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ...﴾ [سُورَةُ
الْبَقَرَةِ، آيَةُ: ١٠٠] لِأَنَّ الْآيَةَ الَّتِي مِثْلُ بِهَا لَيْسَ فِيهَا الْوَاوُ الدَّاخِلَةُ عَلَيْهَا الْهَمْزَةُ.

(٤) فِي (س).

(٥) فِي (س): «الْخَبَرُ عَلَى بَعْضِ مَا أَخْبَرَهُ».

فَاسْتَفْهَمَهُ عَنْهُ، وَقَدْ يَكُونُ مِنْهُ عَلَى ثِقَةٍ وَيَسْتَفْهَمُهُ عَلَى جِهَةِ التَّقْرِيرِ أَوْ التَّوْبِيخِ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الْمَعَانِي، وَزَعَمَ بَعْضُ النُّحَوِيِّينَ أَنَّ الْوَاوَ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ زَائِدَةٌ^(١)، وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ^(٢) أَنَّهَا «أَوْ» حُرُكَتْ وَأَوْهًا، وَلَا وَجْهَ لِدُخُولِ «أَوْ» فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ. وَالِدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهَا الْوَاوُ الْعَاطِفَةُ كَمَا قَالَ سِيبَوَيْهِ: أَنَّا وَجَدْنَاهُمْ قَدْ أَذْخَلُوهَا عَلَى فَاءِ الْعَطْفِ فِي نَحْوِ قَوْلِهِ [تَعَالَى]^(٣): ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ﴾ وَعَلَى «ثُمَّ» فِي نَحْوِ قَوْلِهِ [تَعَالَى]^(٤): ﴿أَلَمْ إِذَا مَا وَقَعَ﴾ وَمَعْنَى قَوْلِهِ: «أَوَّلًا يَجِدُ أَحَدُكُمْ»: أَوَّلَيْسَ يَجِدُ أَحَدُكُمْ، فَهُوَ كَلَامٌ مَعْنَاهُ التَّقْرِيرُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى^(٥): ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾.

- وَيُقَالُ: مَقْبَرَةٌ وَمَقْبَرَةٌ^(٦).

- وَقَوْلُهُ ﷻ: «وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ» [٢٨]. فِيهِ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ أَرَادَ لَاحِقُونَ فِي الْإِيمَانِ، لَا فِي الْمَوْتِ، تَوْقِيًا مِنَ الْفِتْنَةِ

(١) هو الْأَخْفَشُ، جَاءَ فِي كِتَابِهِ «مَعَانِي الْقُرْآنِ» (١/١٤٧): «فَهَلْ هِيَ وَاوٌ تُجْعَلُ مَعَ حَرْفِ الْاِسْتِفْهَامِ وَهِيَ مِثْلُ الْفَاءِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ﴾ فَهَذَا فِي الْقُرْآنِ وَالْكَلَامِ كَثِيرٌ، وَهَمَّا زَائِدَتَانِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ... وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ الْفَاءَ وَالْوَاوَ هَلْهُنَا حَرْفٌ عَاطِفٌ».

(٢) هو الْكِسَائِيُّ، كَمَا فِي الدُّرِّ الْمَصُونِ (٢/٢٤).

(٣) سُورَةُ الْبَقَرَةِ، الْآيَةُ: ٨٧.

(٤) سُورَةُ يُونُسَ، الْآيَةُ: ٥١.

(٥) سُورَةُ الْأَعْرَافِ، الْآيَةُ: ١٧٢.

(٦) بِضَمِّ الْبَاءِ وَفَتْحِهَا.

في الدينِ كما قال إبراهيم^(١): ﴿وَأَجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ ﴿٥٥﴾ وكما قال يوسف^(٢): ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ ﴿٣٠﴾، ويدلُّ على صحَّة هذا التأويل قوله^(٣): «يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى طَاعَتِكَ».

والوجه الآخر^(٤): أَنَّ الْعَرَبَ قَدْ تُشَبَّهُ «إِنْ» الَّتِي لِلشَّرْطِ بـ «إِذَا» الزَّمَانِيَّةِ كَمَا تُشَبَّهُ «إِذَا» فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ بـ «إِنْ»؛ لِأَنَّ «إِذَا» تُضَارِعُ «إِنْ» فِي أَنْهَا تَحْتَاجُ إِلَى جَوَابٍ، وَالشَّيْئَانِ إِذَا تَضَارَعَا فَقَدْ يُحْمَلُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ، فَمِمَّا شُبِّهَتْ فِيهِ «إِنْ» بـ «إِذَا» قَوْلُهُ [تَعَالَى]^(٥): ﴿إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَمِينٌ﴾، وَقَوْلُ الشَّاعِرِ^(٦):

فَإِنْ لَا يَكُنْ جِسْمِي طَوِيلًا فَإِنِّي لَهُ بِالْفِعَالِ الصَّالِحَاتِ وَصُولٌ
وَطَوِيلُ جِسْمِهِ شَيْءٌ قَدْ وُجِدَ وَكَانَ، وَلَيْسَ مِمَّا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ وَأَنْ لَا يَكُونَ
فَيَصِحُّ الشَّرْطُ بِهِ، وَإِنَّمَا أَرَادَ: فَإِذَا لَمْ يَكُنْ، وَمِمَّا شُبِّهَتْ فِيهِ «إِذَا» بـ «إِنْ» قَوْلُ

(١) سورة إبراهيم.

(٢) سورة يوسف.

(٣) في (س).

(٤) في الأصل: «العرب».

(٥) سورة الفتح، الآية: ٢٧.

(٦) هو بشر بن الهذيل الفزاري، ورثما نسبت إلى مويال بن جهم المذحجي، وفي معجم الشعراء (٤٧٤): «مُبَشَّرُ بْنُ الْهَذِيلِ»، وهو من قصيدة جيدة أولها:

وَعَادِلَةٌ هَبَّتْ بِلَيْلٍ تَلُومُنِي وَلَمْ يَغْتَمِرْ نِي قَبْلَ ذَاكَ عَذُولُ

تَقُولُ أَتَيْدُ لَا يَدْعُكَ النَّاسُ مُمْلِقًا وَتُزْرِي بَمَنْ يَابَنَ الْكَرَامِ تَعُولُ

والآيات في شعر قبيلة بني ذبيان، جَمَعَ وَتَحَقَّقْتُ: سلامة عبدالله الشويدي (٢٨١)

وتخريجها هناك.

[أَوْسٍ بْنِ حَجَرٍ] ^(١):

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُعْرِضْ عَنِ الْجَهْلِ وَالْخَنَا أَصَبْتَ حَلِيمًا أَوْ أَصَابَكَ جَاهِلٌ
وإِعْرَاضُهُ عَنِ الْجَهْلِ مِمَّا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ، وَيُمَكِّنُ أَنْ لَا يَكُونَ، وَهَذَا مِنْ
مَوَاضِعِ «إِنْ» لَا مِنْ مَوَاضِعِ «إِذَا»؛ لِأَنَّ «إِذَا» إِنَّمَا بَابُهَا أَنْ تُسْتَعْمَلَ فِي الْأُمُورِ
الَّتِي وَقُوعُهَا مَضْمُونٌ كَقَوْلِهِ: إِذَا احْمَرَّ الْبُسْرُ فَاتِنِي، وَإِذَا كَانَ اللَّيْلُ فَالْقِنِي.

- وَالْفَرَطُ وَالْفَارِطُ: الَّذِي يَقْدِمُهُ الْقَوْمُ أَمَامَهُمْ إِذَا أَرَادُوا وُرُودَ الْمَاءِ لِيُصْلِحَ
الْأَرْشِيَّةَ لَهُمْ، وَيَمْدُرَ الْحَوْضَ، وَيَسْتَقِيَ الْمَاءَ، فَضْرِبَ مَثَلًا لِكُلِّ مَنْ تَقَدَّمَ،
وَمِنْهُ فِي الدُّعَاءِ لِلطِّفْلِ «اجْعَلْهُ لَنَا فَرَطًا» أَيُّ: أَجْرَانِ دُعَايِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْقُطَامِيِّ ^(٢):

فَاسْتَعْجَلُونَا وَكَانُوا مِنْ صِحَابَتِنَا كَمَا تَعَجَّلَ فَرَّاطٌ لِرُورَادٍ

- و«الْعُرَّةُ»: بَيَاضٌ فَوْقَ الدَّرْهِمِ يَكُونُ فِي الْجَبْهَةِ ^(٣)، فَإِنْ كَانَ أَقْلَ فَهُوَ قُرْحَةٌ.

- و«التَّحْجِيلُ» [٢٨]. بَيَاضٌ يَبْلُغُ نِصْفَ الْوِطْنِ أَوْ ثُلُثَهُ أَوْ ثُلُثَيْهِ بَعْدَ أَنْ
يَتَجَاوَزَ الْأَرْسَاعَ، وَلَا يَبْلُغُ الرُّكْبَتَيْنِ وَالْعُرْقُوبَتَيْنِ، وَلَا يَكُونُ التَّحْجِيلُ وَاقِعًا بِيَدٍ
أَوْ يَدَيْنِ حَتَّى يَكُونَ مَعَهَا رَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ.

(١) في (س)، والبيت في ديوانه (٩٩)، وهو في قصيدة لزُهَيْرٍ في ديوانه (٣٠٠)، وفي العمدة (١٠/٢)، قَالَ:
قَالَ زُهَيْرٌ - وَزَعَمُوا أَنَّهُ لِأَوْسٍ بْنِ حَجَرٍ - وفي الوساطة (١٩٤) كَمَا أَخَذَ زُهَيْرُ بَيْتِ أَوْسٍ، وفي عيون
الأخبار لابن قتيبة (٢٣١/١)، نسبة إلى كَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ. وفي الشُّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ لَهُ (١٥٠/١)، نسبة إلى
زُهَيْرٍ قَالَ: «وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ - وَيُقَالُ: إِنَّهَا لَوَلَدَتْ كَعْبًا». وراجع: ديوان كَعْبٍ (٢٥٧)، والعقد
الفريد (٢٨٠/٢)، وغُرَرُ الْخَصَائِصِ (١٠٣)، وشرح المفصل لابن يعيش (٤/٩).

(٢) دِيَوَانُ الْقُطَامِيِّ (٩٠)، وهو في التَّمْهِيدِ (٢٥٥/٢٠)، ونقله عنه الِيقْرُنِيُّ في «الاقْتَضَابِ».

(٣) في (س): «فِي وَجْهِ الْفَرَسِ» وَالْجَبْهَةُ مِنَ الْوَجْهِ.

- و«اللَّهُمَّ»: الشَّيْءُ الْخُضِرَاءُ حَتَّى تُشَبِّهَ السَّوَادَ.

- و«الْبُهْمُ»: جَمْعُ بَهِيمٍ، وَهُوَ الَّذِي لَا شَيْءَ فِيهِ وَلَا وَضَحَ أَيُّ لَوْنٍ كَانَ، وَالْأَصْلُ بُهْمٌ، فَسَكَنَ لِتَتَابَعَ الضَّمَّتَيْنِ كَعُنُقٍ وَعُنُقِي.

- و«فَلْيَذَادَنَّ» «فَلْيَذَفَعَنَّ» و«لِيَمْنَعَنَّ»: اللَّامُ لَامُ الْقَسَمِ، كَأَنَّهُ قَالَ: فَوَاللَّهِ لِيَذَادَنَّ، أَيُّ: إِنَّ هَذَا سَيَكُونُ لَا مَحَالَةَ، وَكَذَلِكَ كُلُّ فِعْلٍ مُضَارِعٍ تَدْخُلُ / أَوَّلُهُ اللَّامُ مَعَ التَّوْنِ الثَّقِيلَةِ أَوْ الْخَفِيفَةِ فَإِنَّمَا هُوَ عَلَى نَبْيَةِ الْقَسَمِ كَقَوْلِهِ [تَعَالَى] ^(١): ﴿وَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾، ﴿لَتَجَلَّوْا فِي أَمْوَالِكُمْ﴾ ^(٢)، وَيُرْوَى ^(٣): «فَلَا يَذَادَنَّ» عَلَى مَعْنَى النَّهْيِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ قَدْ تَوَقَّعُ النَّهْيَ عَلَى الْفِعْلِ وَمُرَادُهَا غَيْرُهُ، إِذَا كَانَ أَحَدُ الْفِعْلَيْنِ مُتَعَلِّقًا بِالْآخَرِ يُوجَدُ بِوُجُودِهِ وَيَرْتَفِعُ بَارْتِفَاعِهِ، فَتَقُولُ لِلرَّجُلِ: لَا يَضْرِبَنَّكَ زَيْدٌ، وَلَا يَأْكُلَنَّكَ الْأَسَدُ، أَيُّ: لَا تَتَعَرَّضْ لِذَلِكَ الشَّيْءِ، بَأَنَّ تَفْعَلَ ^(٤) فِعْلًا يُؤَدِّيكَ إِلَيْهِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ التَّعَرَّضَ لِضَرْبِ زَيْدٍ، وَأَكْلِ السَّبْعِ إِثَاءً هُوَ السَّبَبُ الْمَوْجِبُ لِلضَّرْبِ، وَالْأَكْلُ وَالضَّرْبُ مُسَبِّبَانِ عَنْهُ، فَإِذَا لَمْ يَقَعْ السَّبَبُ لَمْ يَقَعْ الْمُسَبَّبُ، وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُهُ [تَعَالَى] ^(٥): ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ﴾ وَلَيْسَ ^(٦) الْمَوْتُ بِفِعْلٍ لَهُمْ فَيَمُوتُوا عَنْهُ، وَلَكِنَّهُ السَّبَبُ الَّذِي مِنْ أَجْلِ تَوَقُّعِهِ

(١) سورة العنكبوت، الآية: ١١.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٨٦.

(٣) هي رواية يَحْيَى. وَيُرَاجَع: الاستذكار (١/٢٤٢).

(٤) في (س): «ولا تفعل».

(٥) سورة البقرة، الآية: ١٣٢.

(٦) في (س): «فليس».

يَجِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَتَّبِعَ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَيُقَدِّمَ الْأَعْمَالَ الْمَرْضِيَّةَ، وَالْمَعْنَى :
لَا يَجِدَنَّكُمْ الْمَوْتُ إِذَا جَاءَكُمْ إِلَّا عَلَى هَذِهِ الْحَالِ، وَنَظِيرُ هَذَا قَوْلُ التَّابِعَةِ^(١) :

* لَا أَعْرِفَنَّ رَبِّبًا . . . الْبَيْت *

فَأَوْقَعَ النَّهْيَ عَلَى نَفْسِهِ وَهُوَ يُرِيدُ الْمُخَاطَبِينَ، وَالْمَعْنَى : لَا تَتَعَرَّضُوا لِأَنْ
أَعْرِفَكُمْ هَكَذَا. وَيُرْوَى : «لَا أَعْرِفَنَّ» عَلَى الْقَسَمِ كَأَنَّهُ قَالَ : وَاللَّهِ لَا أَعْرِفَنَّ هَذَا
و[مِثْلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى] :^(٢) ﴿لَيْكُونَنَّ﴾، وَمِنْهُ قَوْلُ عُبَيْدِ بْنِ الْأَبْرَصِ^(٣) :

لَا أَعْرِفَنَّكَ بَعْدَ الْمَوْتِ تَنْدِينِي وَفِي حَيَاتِي مَا زَوَّدْتَنِي زَادِي
وَيُرْوَى : «لَا أَعْرِفَنَّكَ».

ـ قَوْلُهُ : «هَلُمَّ» : هَذِهِ اللَّغَةُ الْفَصِيحَةُ [الْقُرَشِيَّةُ]^(٤)، لَا يُلْحِقُونَ «هَلُمَّ»
ضَمِيرَ الْاِثْنَيْنِ، وَلَا الْجَمَاعَةِ وَلَا الْمُؤَنَّثِ وَيَدْعُونَهَا مُفْرَدَةً عَلَى كُلِّ حَالٍ؛ لِأَنَّهَا
مُرَكَّبَةٌ مِنْ «هَا» الَّتِي هِيَ لِلتَّنْبِيهِ وَ«لَمْ» الَّتِي بِمَعْنَى الْأَمْرِ فَعَلَبَ عَلَيْهَا مَعْنَى
الْحَزَنَةِ وَشِبْهَهَا، وَعَلَى هَذِهِ اللَّغَةِ جَاءَ الْقُرْآنُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى^(٥) : ﴿هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾

(١) ديوانه (٧٥)، والبيت بتمامه :

لَا أَعْرِفَنَّ رَبِّبًا حورًا مَدَامِعُهَا كَأَنَّ أَبْكَارَهَا نِعَاجُ دَوَارِ

الرَّبِيبُ : الْقَطِيعُ مِنَ الْبَقَرِ، شَبَّهَ النِّسَاءَ بِهِ فِي حُسْنِ الْعُيُونِ، وَسُكُونِ الْمَشْيِ، وَالْمَدَامِعُ :
الْعُيُونُ، وَهِيَ مَوَاضِعُ الدَّمْعِ. وَالنِّعَاجُ : إِنَاثُ الْبَقَرِ. وَدَوَارُ : مَوَاضِعُ. يُرَاجَع : مُعْجَم
الْبُلْدَانِ (٢/ ٥٤٥) قَالَ : «اسْمُ وَادٍ، وَقِيلَ : جَبَلٌ . . .» وَأُنْشِدَ بَيْتَ التَّابِعَةِ هَذَا.

(٢) سورة فاطر، الآية : ٤٢.

(٣) ديوان عُبَيْد (٤٨).

(٤) فِي (س).

(٥) سورة الأحزاب، الآية : ١٨.

وَبَنُو تَمِيمٍ يُجْرُونَهَا مَجْرَى الْفِعْلِ فَيَقُولُونَ: هَلُمَّ يَا رَجُلٌ لِلْمُفْرَدِ الْمَذْكَرِ، وَهَلُمَّ يَا رَجُلَانِ، وَهَلُمَّوَا يَا رَجَالُ، وَهَلُمَّيَا امْرَأَةً، وَهَلُمَّنَّ يَا نِسَاءً.

- «السُّحْقُ»: هُوَ: الْبُعْدُ، مَضْمُونُ الْحَاءِ وَسَاكِنُهَا، لُغَتَانِ. أَسْحَقَهُ اللَّهُ إِسْحَاقًا: أَبْعَدَهُ، وَمَكَانٌ سَحِيقٌ: بَعِيدٌ.

- و«الْمَقَاعِدُ»: الْمَصَاطِبُ كَانَتْ حَوْلَ الْمَسْجِدِ، يُقْعَدُ عَلَيْهَا، وَقِيلَ: كَانَتْ حِجَارَةً بِقُرْبِ دَارِ عُثْمَانَ وَاحِدُهَا مَقْعَدٌ / وَالْمَقْعَدُ: اسْمٌ لِكُلِّ مَكَانٍ يُقْعَدُ فِيهِ، فَإِنْ كَانَ مَكَانًا يُقَامُ فِيهِ عَلَى الْأَقْدَامِ قِيلَ لَهُ: مَقَامٌ، [وَقَدْ يُسَمَّى مَقْعَدًا]. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى^(١): ﴿ثُبُوتُ الْمُؤْمِنِينَ [مَقْعَدًا]﴾ وَقَدْ قِيلَ مَعْنَاهَا هَلُنَا - أَعْنِي فِي الْآيَةِ -: مِنْ قَوْلِكَ: قَعَدَ فُلَانٌ لِفُلَانٍ: إِذَا أَعَدَّ لَهُ مَا يَقْعَدُ عَلَيْهِ، قَالَ الشَّاعِرُ^(٢):

لأَصْحَبِنَ ظَالِمًا حَرْبًا رُبَاعِيَّةً فَاقْعُدْ لَهَا وَدَعْنِ عَنكَ الْأَطَانِينَا
وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْمَقَاعِدُ فِي الْآيَةِ مِنْ قَوْلِهِمْ: قَعَدَ عَلَى الْفَرَسِ وَالنَّاقَةِ
وَأَقْتَعَدَهُمَا: إِذَا رَكِبَهُمَا وَيُقَالُ لِلْفَرَسِ الَّذِي يُسَخِّدُ لِلرُّكُوبِ: قَعْدَةٌ، قَالَ النَّابِغَةُ^(٣):

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٢١.

(٢) البيت في أساس البلاغة (٣٧٢) للذَّيَّانِ الْحَارِثِيِّ، وَهُوَ فِي اللِّسَانِ (قَعَدَ) عَنْ الْمُحْكَمِ (٩٦/١).

(٣) ديوانه (٨٦) وَفِي شَرْحِ الدِّيَّانِ: قُعُودًا يَعْنِي: رُكُوبًا عَلَى هَلِيزِ الْخَيْلِ الَّتِي هِيَ مِنْ نَسْلِ الْوَجِيهِ وَلَا حِقْ، وَهَمَّا فَرَسَانِ مُتَجَبَّانِ لِعُنْيٍ وَالْعِرَابُ لَهُمْ أَيْضًا، وَالْأَعْوَجُ وَأُمُّهُ سَبَلٌ، وَلِيْنِي هِلَالٌ أَعْوَجٌ آخَرُ، وَحَوْلِيَّاتُهَا: جُدْعَانِهَا. وَقَوْلُهُ: «يُقِيمُونَ» أَي: فِيْهَا اعْتِرَاضٌ وَنَشَاطٌ فِيْهَا تَقْوَمُ بِالْعَصَا وَلَا تُقَرَّعُ بِهَا وَلَا تُضْرَبُ بِالسَّيَاطِ. وَ«الْوَجِيْهَةُ»: مَذْكُورٌ فِي كِتَابِ الْخَيْلِ لِأَبِي عُبَيْدَةَ (٦٦)، وَأَنْسَابِ الْخَيْلِ لِابْنِ الْكَلْبِيِّ (٢٢)، وَالْحَلِيَّةُ لِابْنِ هُدَيْلٍ (١٥٢)، وَالْخَيْلُ لِلْأَصْمَعِيِّ (٣٧٩)، وَابْنُ الْأَعْرَابِيِّ (٦٨)، وَيُرَاجَعُ: الْمَخْصَصُ (١٩٦/١)، وَاللِّسَانُ وَالتَّاجُ (وَجَدَ). وَ«لَا حِقٌّ» مَذْكُورٌ فِي كِتَابِ الْخَيْلِ لِأَبِي عُبَيْدَةَ (٦٦)، وَالْخَيْلُ لِلْأَصْمَعِيِّ =

فَعُوذًا عَلَى آلِ الْوَجِيهِ وَلَا حِقِّ يُقِيمُونَ حَوْلَاتِهَا بِالْمَقَارِعِ
- [قَوْلُهُ]: «فَإَذْنُهُ بِصَلَاةِ الْعَصْرِ» [٢٩]. أَعْلَمَهُ بِخُضُورٍ وَقْتِهَا، يُقَالُ:
أَذْنَتْهُ بِالْأَمْرِ إِذْنَانًا؛ أَيْ: أَعْلَمْتُهُ وَأَذَنَ هُوَ بِهِ، أَيْ: عَلِمَ.

- و«الرُّلْفُ»: السَّاعَاتُ، وَاحِدُهَا رُلْفَةٌ، وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ مِنَ الْإِزْدِلَافِ
وَهُوَ الْقُرْبُ، وَالسَّاعَاتُ يَقْرُبُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَيَتَّصِلُ بِهِ، وَالرُّلْفَى إِلَى اللَّهِ
[سُبْحَانَهُ]: الْقَرَبَةُ إِلَيْهِ، وَمِنْهُ الْمُرْدَلْفَةُ.

- و«الْأَشْفَارُ»: حُرُوفُ الْأَجْفَانِ وَأَطْرَافُهَا الَّتِي يَنْبُتُ عَلَيْهَا الشَّعْرُ، وَاحِدَتُهَا:
شَفْرٌ وَشَفْرٌ، شَفْرٌ كُلُّ شَيْءٍ حَرْفُهُ، كَذَلِكَ شَفِيرُهُ، وَمِنْهُ شَفْرُ الرَّحِمِ، وَشَفِيرُ
الْوَادِي، وَقَدْ يُسَمَّى الشَّعْرُ النَّابِتُ عَلَى الشَّفْرِ شَفْرًا، سُمِّيَ بِمَنْبِتِهِ مِنْ بَابِ تَسْمِيَةِ
الشَّيْءِ بِاسْمِ الشَّيْءِ إِذَا كَانَ مِنْهُ بِسَبَبٍ، كَقَوْلِهِمْ لِلْمَرْأَةِ: طَعِينَةٌ، وَإِنَّمَا الطَّعِينَةُ:
الْهُودُجُ يُطْعَنُ بِهَا فِيهِ، وَقِيلَ: بَلِ الضَّعِينَةُ لِلْمَرْأَةِ، وَيُسَمَّى الْهُودُجُ بِهَا. وَالظَّاهِرُ
مِنْ حَدِيثِ الصُّنَابِجِيِّ^(١) أَنَّهُ أَرَادَ بِالْأَشْفَارِ: الشَّعْرَ، لَا حُرُوفَ الْأَجْفَانِ.

- وَقَوْلُهُ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَحَانَتْ صَلَاةُ الْعَصْرِ» [٣٢]. الْمَعْنَى:
وَقَدْ حَانَتْ، وَلَا بُدَّ مِنْ تَقْدِيرِ «قَدْ» هَهُنَا؛ لِأَنَّ الْجُمْلَةَ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ؛ لِأَنَّهُ
إِنَّمَا أَرَادَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي هَذِهِ الْحَالِ، وَالْمَاضِي لَا يَصْلُحُ أَنْ يَقَعَ
حَالًا إِلَّا أَنْ تَكُونَ مَعَهُ «قَدْ» مُظْهَرَةً أَوْ مُضْمَرَةً^(٢)، وَلِذَلِكَ قَالَ النَّحْوِيُّونَ فِي قَوْلِهِ

= (٣٧٩)، وَأَنَسَابُ الْخَيْلِ لابن الكلبي (٢٢، ٣٢، ٣٣)، وَفَضْلُ الْخَيْلِ (١٧٨، ١٨٣)،

وَالْحَلَبَةُ (١٥٢)، وَالْمُخَصَّصُ (١٩٤، ١٩٦)، وَالتَّكْمَلَةُ، وَاللِّسَانُ، وَالتَّاجُ (عُوج).

(١) سَبَقَ ذِكْرُهُ ص (٦١).

(٢) هَذَا هُوَ مَذْهَبُ الْبَصْرِيِّينَ، وَذَهَبَ الْكُوفِيُّونَ إِلَى جَوَازِ مَجِيءِ الْحَالِ مِنَ الْمَاضِي. قَالَ أَبُو الْبَقَاءِ =

تَعَالَى^(١): ﴿أَوْجَاءُكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾: قَدْ حَصِرَتْ.

-و«الْخَطْوَةُ» و«الْخُطْوَةُ» [٣٣]. الْمَصْدَرُ مِنْ خَطَوْتُ، وَهِيَ الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ مِنَ الْخَطْوِ. وَفَرَّقَ الْقَرَاءُ بَيْنَهُمَا فَقَالَ: بِالْفَتْحِ الْمَصْدَرُ، وَبِالضَّمِّ مَا بَيْنَ الْقَدَمَيْنِ^(٢).

- و«السَّعْيُ» الْمَشْيُ سَرِيعًا كَانَ أَوْ غَيْرَ سَرِيعٍ / لَكِنَّهُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ بِمَعْنَى السَّرْعَةِ، وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ السَّيْرُ السَّرِيعُ خَاصَّةً، وَالِدَّلِيلُ عَلَى مَا قُلْنَاهُ قَوْلُهُ [تَعَالَى]^(٣): ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾، وَقَوْلُهُ [تَعَالَى]^(٤): ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ وَقَوْلُهُ: سَعَى فُلَانٌ فِي الْأَمْرِ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِإِسْرَاعٍ وَغَيْرِ إِسْرَاعٍ، وَقَالَ [تَعَالَى]^(٥): ﴿يُخَيِّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَمَّا سَعَى﴾^(٦)، وَقَوْلُهُ [تَعَالَى]^(٦): ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى﴾^(٧) وَمَا رَوَى عَنْ عُمَرَ وَابْنِ مَسْعُودٍ مِنْ قِرَاءَتِهِمَا^(٧): ﴿فَامْضُوا

= الْعُكْبَرِيُّ فِي التَّبَيِّنِ: «لَا يَجُوزُ أَنْ يَفْعَ الْفِعْلُ الْمَاضِي حَالًا إِلَّا أَنْ تَكُونَ مَعَهُ «قَدْ» ظَاهِرَةً أَوْ مُقَدَّرَةً. وَقَالَ الْكُوفِيُّونَ يَجُوزُ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ تَقْدِيرٍ...» وَيُرَاجَع: الْإِنْصَافُ (٢٥٢-٢٥٨)، وَيُمَثِّلُ مَذْهَبَ الْكُوفِيِّينَ الْقَرَاءُ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ (١/ ٢٤، ٢٨٢). وَيُمَثِّلُ مَذْهَبَ الْبَصَرِيِّينَ ابْنُ السَّرَاجِ قَالَ فِي الْأُصُولِ (١/ ٢١٦): «فَمَتَى رَأَيْتَ فِعْلًا مَاضِيًا قَدْ وَقَعَ مَوْقِعَ الْحَالِ فَهَذَا تَأْوِيلُهُ، وَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ مَعَهُ «قَدْ» إِمَّا ظَاهِرَةً أَوْ مُضْمَرَةً؛ لِتَوْذِنِ بَايْتِدَاءِ الْفِعْلِ الَّذِي كَانَ مُتَوَقِّعًا».

(١) سورة النساء، الآية: ٩٠.

(٢) وزاد الإمام ابن مالك ^{رحمته} وبالكسر: الْهَيْئَةُ مِنْ خَطَأَ يَخْطُو. وَيُرَاجَع: تَكْمِلَةُ الْإِعْلَامِ بِمَثَلِ الْكَلَامِ (١/ ١٩٢)، وَتَهْدِيبُ اللَّعْمَةِ (٧/ ٤٩٥)، وَاللِّسَانُ (خطأ).

(٣) سورة الصافات، الآية: ١٠٢.

(٤) سورة الجمعة، الآية: ٩.

(٥) سورة طه.

(٦) سورة عبس.

(٧) قَالَ أَبُو حَيَّانَ فِي الْبَحْرِ الْمَحْظُوطِ (٨/ ٢٦٨): «وَقَرَأَ بِهَا كِبْرَاءُ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ» أَقُولُ =

إلى ذِكْرِ اللَّهِ، وَقَوْلِهِمَا لَوْ قَالَ: ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ لَسَعَيْتُ حَتَّى يَنْقُطَ رِدَائِي، قِيلَ لَهُ: قَدْ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ لُغَةً عَمَرُ وَقَوْمِهِ اسْتِعْمَالُ السَّعْيِ بِمَعْنَى الْعَدُوِّ، فَالْعَرَبُ تَخْتَلِفُ لُغَاتُهُمْ حَتَّى إِنَّ الْجَوْنَ عِنْدَ بَعْضِهِمُ الْأَسْوَدُ، وَعِنْدَ بَعْضِهِمُ الْأَبْيَضُ^(١)، وَأَنَّ الْعَنُوةَ عِنْدَ خُرَاعَةَ: الصُّلْحُ وَالْمُسَالَمَةُ، وَعِنْدَ سَائِرِ الْعَرَبِ الْقَهْرُ وَالْغَلَبَةُ^(٢)، قَالَ كَثِيرٌ - وَهُوَ خُرَاعِي -:

= - وَعَلَى اللَّهِ أَعْتَمِدُ -: هِيَ قِرَاءَةُ أَبِي، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَابْنِ عُمَرَ، وَابْنِ الزُّبَيْرِ، وَأَبِي الْعَالِيَةِ، وَالسُّلَمِيِّ، وَمَسْرُوقٍ، وَطَاوُوسٍ وَطَلْحَةَ، وَسَالِمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، يُرَاجِعُ: مَعَانِي الْقُرْآنَ لِلْقُرَّاءِ (١٥٦/٣)، وَتَفْسِيرَ الطَّبْرِيِّ (٥٦/٢٨)، وَمَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ لِلزَّجَّاجِ (١٧١/٥)، وَالْمُخْتَصَبِ (٣٢٢/٢)، وَالْكَشَافِ (١٠٥/٤)، وَالْمُحَرَّرِ الْوَجِيزِ (٤٤٨/١٤)، وَزَادَ الْمَسِيرَ (٢٦٤/٨)، وَتَفْسِيرَ الْقُرْطُبِيِّ (١٠٢/١٨)، وَفِي الْبَحْرِ الْمُحِيطِ (٢٦٨/٨). قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: لَوْ كَانَتْ ﴿فَاسْعَوْا﴾ لَسَعَيْتُ حَتَّى يَنْقُطَ رِدَائِي. وَقَالَ الزَّجَّاجُ فِي الْمَعَانِي: «... وَلَكِنَّ اتِّبَاعَ الْمُصْحَفِ أَوَّلَى، وَلَوْ كَانَتْ عِنْدَ عُمَرَ ﴿فَافْضُوا﴾ لَأَغْيَرَ لَغَيْزَهَا فِي الْمُصْحَفِ». وَنَقَلَ الْقُرْطُبِيُّ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّهُ قَرَأَهَا كَذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ: «وَهُوَ كُلُّهُ تَفْسِيرٌ مِنْهُمْ».

- (١) يُرَاجِعُ: الْأَضْدَادَ لِقُطْرُب: (١٠٠)، وَالْأَضْدَادَ التَّوْرِي (٣٢)، وَالْأَضْدَادَ لابن السُّكَيْتِ (١٨٩)، وَالْأَضْدَادَ لِأَبِي حَاتِمِ السَّجِسْتَانِي (١٠٦). وَالْأَضْدَادَ لِأَبِي بَكْرِ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ (١١)، وَالْأَضْدَادَ لِأَبِي الطَّيِّبِ اللَّغَوِيِّ (١٥٨/١، ١٥٩)، وَالْأَضْدَادَ لِلصَّبْغَانِي (٨٦).
- (٢) الْأَضْدَادُ لابن الْأَنْبَارِيِّ (٧٩)، وَلَمْ يَذْكُرْ اخْتِلَافَ اللَّغَةِ فِيهَا بَيْنَ خُرَاعَةَ وَغَيْرِهِمْ وَأَنْشَدَ بَيَّنَتْ كَثِيرَ الْمَذْكُورِ هُنَا، وَقَوْلُ كَثِيرٍ أَيْضًا:

هَلْ نَتَّ مُطِيعِي أَهْلِهَا الْقَلْبُ عَنُوةٌ وَلَمْ تُلَحْ نَفْسُ لَمْ تُلَمْ فِي اخْتِلَالِهَا
وَسَبَّ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ إِلَى كَثِيرٍ، كَمَا نَسَبَهُ الْمُؤَلِّفُ، وَهُوَ غَيْرُ مَوْجُودٍ فِي دِيوانِهِ، وَلَمْ يَنْسَبِ
الْبَيْتَ الثَّانِي وَهُوَ لَهُ فِي دِيوانِهِ (٩٣) وَفِيهِ: «نَفْسًا» وَهُوَ مِنْ قَصِيدَةٍ قَالَ كَثِيرٌ: «هِيَ خَيْرٌ =

فَمَا أَسْلَمُوهَا عَنْوَةً عَنْ مَوَدَّةٍ وَلَكِنْ بِحَدِّ الْمَشْرِفِيِّ اسْتَقَالَهَا

- وَقَوْلُهُ: «وَلَنْ تُخْصُوا» [٣٦]. الإحصاءُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ بِمَعْنَى الْقُدْرَةِ وَالطَّاقَةِ، كَقَوْلِهِ [عَزَّ وَجَلَّ] ^(١): ﴿[عَلِمَ] أَلَّنْ تُخْصُوهُ فَنَابَ﴾، وَقَوْلِهِ ﷺ: «مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ». وَحَقِيقَةُ الْإِخْصَاءِ: إِحَاطَةُ الْعِلْمِ بِالشَّيْءِ حَتَّى لَا يَسِدَّ عَنْهُ شَيْءٌ، وَذَلِكَ مِمَّا يَشُقُّ فِي أَكْثَرِ الْأُمُورِ وَيَتَعَذَّرُ، فَضُرِبَ مَثَلًا فِي عَدَمِ الطَّاقَةِ وَالْعَجْزِ عَنِ الشَّيْءِ.

- «نَعَمْ» وَ«نَعَمْ»: لُغَتَانِ، وَالْوَجْهُ أَنْ يُقَالَ هُنَا: نَعَمْ - بِكَسْرِ الْعَيْنِ - وَبِالْكَسْرِ ^(٢) [لُغَةُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ...]. لِأَنَّ الرُّوَاةَ رَوَوْا أَنَّ أَعْرَابِيَّةً وَقَفَتْ عَلَى عُمَرَ وَأَنْشَأَتْ تَقُولُ ^(٣):

= قَصَائِدِي، أَوْلَاهَا:

أَلَا يَا لَقَوْمِي لِلنَّوَى وَانْتِقَالِهَا وَلِلصَّرَمِ مِنْ أَسْمَاءَ مَا لَمْ نُدَالِهَا
وَذَكَرَ أَبُو الطَّيِّبِ اللُّغَوِيُّ فِي أَضْدَادِهِ (٤٩١/٢) هَذِهِ اللَّفْظَةَ وَنَقَلَ عَنْ أَبِي حَاتِمٍ قَوْلَهُ: وَأَهْلُ
الْحِجَازِ يَقُولُونَ: الْعَنْوَةُ الطَّاعَةُ. وَلَمْ يَخْصُ خُزَاعَةَ وَأَنْشَدَ بَيْتَ كُنَيْزٍ: «هَلْ نَتَّ
مُطِيعِي»... وَقَوْلُ كَثِيرٍ أَيْضًا:

تَجَنَّبْتُ لَيْلَى عَنْوَةً أَنْ تَزُورَهَا وَأَنْتَ امْرُؤٌ فِي أَهْلِ وَدَّكَ تَارِكُ
وهو في ديوانه (٣٤٩) من قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ. وَرُاجِع:
الْأَضْدَادُ لِأَبِي حَاتِمٍ (١٤٣)، وَالْأَضْدَادُ لِقُطْرِبٍ (١٣٧).

(١) سورة المزمل، الآية: ٢٠.

(٢) فِي الْأَصْلِ: «بِالْكَسْرِ» وَالزِّيَادَةُ بَعْدَهُ مِنْ (س).

(٣) الصَّحِيحُ أَنَّهُ أَعْرَابِيٌّ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ: «وَأُمُّهُنَّ» وَكَذَا جَاءَ فِي طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ الْكُبْرَى لِلشُّبْكِيِّ (١/٢٦٤).

قَالَ: «وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ: وَقَفَتْ أَعْرَابِيٌّ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ: =

يَا عُمَرَ الْخَيْرِ رُزِقْتَ الْجَنَّةَ
 أَكْسُ بَنَاتِي وَأُمُّهُنَّ
 وَأَرَدُّ عَلَيْنَا إِنََّّ إِنََّّ إِنََّّ
 أَقْسَمْتُ بِاللهِ لَتَفْعَلَنَّ
 فَقَالَ عُمَرُ: نَعَمْ نَعَمْ نَعَمْ، وَكَانَ مِنْ لُغَتِهِ الْكَسْرُ.

[الْعَمَلُ فِي الرُّعَافِ]

يُقَالُ: رَعَفَ وَرَعُفَ^(١) يَرَعُفُ وَيَرَعُفُ رُعْفًا رُعَافًا، وَهُوَ الْمَشْهُورُ،

يَا عُمَرَ الْخَيْرِ جُزِيتَ الْجَنَّةَ
 أَكْسُ بَنَاتِي وَأُمُّهُنَّ
 أَقْسَمُ بِاللهِ لَتَفْعَلَنَّ
 فَقَالَ عُمَرُ: وَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ يَكُونُ مَاذَا؟ فَقَالَ:

إِذَا أَبَا حَنْصِلٍ لَأَمْضِيَنَّ
 قَالَ: فَإِنْ مَضَيْتَ يَكُونُ مَاذَا؟ فَقَالَ:

وَاللهِ عَنْهُمْ لَتَسْأَلَنَّهُ
 يَوْمَ يَكُونُ الْأَعْطِيَاثُ ثَنَةً
 أَيُّ: ثَمَّةً أَبَدَلِ الْمَيْمِ نُونًا وَهِيَ لُغَةٌ.

وَالوَاقِفُ الْمَسْؤُولُ يُنْهَيْتُهُ

إِمَّا إِلَى نَارٍ وَإِمَّا جَنَّةٍ

فَبَكَى عُمَرُ حَتَّى اخْضَلَّتْ لِحْيَتُهُ، وَقَالَ لَغُلَامِهِ: يَا غُلَامُ: أَعْطِيهِ قِمِيصِي هَذَا لِذَلِكَ الْيَوْمِ لَا
 لِشِعْرِهِ، ثُمَّ قَالَ: وَاللهِ لَا أَمْلِكُ غَيْرَهُ.

(١) ساقطة من (س).

وَحُكِّيَ فِي الْمَاضِي رَعَفَ وَرَعَفَ بِالرَّفْعِ وَالْكَسْرِ، وَلَا يُقَالُ: رُعِفَ عَلَى صِنْعَةٍ مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، وَكَانَ الْأَصْمَعِيُّ يَقُولُ: رَعَفَ، وَلَا يُجِيزُ غَيْرَ ذَلِكَ، وَهُوَ الْقِيَاسُ بِدَلِيلِ قَوْلِهِمْ فِي الْمَصْدَرِ: رُعَافٌ؛ وَفُعَالٌ إِنَّمَا يَأْتِي مِنْ فَعَلَ الْمَفْتُوحِ الْعَيْنِ كَالشَّعَالِ وَالْتِبَاحِ وَالصُّرَاخِ، وَلَا يَكَادُ يُوجَدُ / مِنْ فَعَلَ الْمَكْسُورِ الْعَيْنِ وَلَا الْمَضْمُومِهَا^(١). بِهَذَا الْمِثَالِ. وَيُرْوَى أَنَّ سَيِّبُوَيْهَ قَالَ لِحَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ رَعَفَ فِي الصَّلَاةِ؟ فَقَالَ لَهُ حَمَّادٌ: لَحَنْتَ يَا سَيِّبُوَيْهَ! لَا تَقُلْ: رَعَفَ - بِضَمِّ الْعَيْنِ - إِنَّمَا قُلْ: رَعَفَ - بِفَتْحِ الْعَيْنِ - فَحَجَلَ سَيِّبُوَيْهَ، وَقَالَ: سَأَقْرَأُ عِلْمًا لَا تُلَحِّنُنِي فِيهِ، وَنَهَضَ إِلَى الْخَلِيلِ فَشَكَى إِلَيْهِ قِصَّتَهُ، فَقَالَ الْخَلِيلُ: رَعَفَ هِيَ الْفَصِيحَةُ، وَرَعَفَ لُغَةً غَيْرُ فَصِيحَةٍ أَغْنِي بِضَمِّ الْعَيْنِ، وَلَزِمَ سَيِّبُوَيْهَ الْخَلِيلُ فَكَانَ سَبَبَ بَرَاعَتِهِ فِي صِنَاعَةِ النَّحْوِ^(٢) وَأَصْلُ الرَّعْفِ: التَّقَدُّمُ وَالسَّبْقُ، يُقَالُ: رَعَفَ

(١) فِي (س): «وَلَا الْمَضْمُوم».

(٢) الْمَشْهُورُ فِي كُتُبِ تَرَاجِمِ الثُّحَاةِ وَغَيْرِهَا: أَنَّ سَيِّبُوَيْهَ كَانَ يَسْتَمْلِي حَمَّادَ بْنَ سَلَمَةَ الْمَذْكُورَ هُنَا قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ: «لَيْسَ مِنْ أَصْحَابِي إِلَّا مَنْ شِئْتُ لَاخَذْتُ عَلَيْهِ لَيْسَ أَبَا الدَّرْدَاءِ» فَقَالَ سَيِّبُوَيْهَ: لَيْسَ أَبُو الدَّرْدَاءِ، وَطَنُهُ اسْمٌ «لَيْسَ» فَقَالَ: لَحَنْتَ يَا سَيِّبُوَيْهَ فَقَالَ سَيِّبُوَيْهَ: «لَا جَرَمَ، لَا طَلَبَنِّي عِلْمًا لَا تُلَحِّنُنِي فِيهِ أَبَدًا فَطَلَبَ النَّحْوَ وَلَمْ يَزَلْ يَلْزِمُ الْخَلِيلَ». يُرَاجَع: طَبَقَاتُ الثَّوْحَوِينِ لِلزُّبَيْدِيِّ (٦٦)، وَنُورُ الْقَبَسِ (٩٥)، وَإِنْبَاءُ الرُّوَاةِ (٣٥٠/٢)، وَإِشَارَةُ التَّعْيِينِ (٢٤٣)، وَالْبُلْغَةُ (١٧٤) .. وَغَيْرِهَا.

وَحَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ الْمَذْكُورُ هُنَا: مِنْ كِبَارِ أئِمَّةِ الْحَدِيثِ، وَلَقَّبَهُ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ فِي السِّيَرِ بِ«شَيْخِ الْإِسْلَامِ» وَقَالَ: «كَانَ بَخْرًا مِنْ بُحُورِ الْعِلْمِ، وَلَهُ أَوْهَامٌ مَعَ سَعَةٍ مَا رَوَى، وَهُوَ صَدُوقٌ، حُجَّةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ» وَقَالَ أَيْضًا: «وَكَانَ مَعَ إِمَامِيَّتِهِ فِي الْحَدِيثِ إِمَامًا كَبِيرًا فِي الْعَرَبِيَّةِ، فَقِيهًا، فَصِيحًا، رَأْسًا فِي الشُّنَّةِ، صَاحِبَ تَصَانِيفٍ» (ت ١٦٧هـ). أَخْبَارُهُ فِي: طَبَقَاتُ ابْنِ

الْفَرَسُ الْخَيْلَ^(١): إِذَا تَقَدَّمَهَا. وَقِيلَ لَهُ: رُعَافٌ؛ لِأَنَّهُ دَمٌ يَنْدُرُ مِنَ الْأَنْفِ وَيَتَدَفَعُ، قَالَ الْأَعَشَى^(٢):

بِهِ تَرَعُفُ الْأَلْفُ إِذْ أُرْسِلَتْ غَدَاةَ الصَّبَاحِ إِذَا النَّفْعُ ثَارَا
- وَقَوْلُ عُمَرَ: «وَلَا حَظُّ فِي الْإِسْلَامِ لِمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ» [٥١]. يُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيدَ أَنَّهُ لَا كَبِيرَ حَظٍّ لَهُ فِي الْإِسْلَامِ، وَلَمْ يَنْفَعِ عَنْهُ جُمْلَةٌ، كَقَوْلِهِ ﷺ: «لَا صَلَاةَ لِجَارِ الْمَسْجِدِ إِلَّا فِي الْمَسْجِدِ»، وَ«لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ» وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا أُرِيدَ [بِهِ] نَفْيُ الْكَمَالِ وَالتَّمَامِ لَا نَفْيِ الْأَمْرِ كُلِّهِ.

وَالْعَرَبُ تَحْذِفُ الصِّفَةَ وَهِيَ تُرِيدُهَا إِذَا فُهِمَ الْمَعْنَى، فَتَقُولُ: فَلَانِ رَجُلٌ وَهَذَا ثَوْبٌ، أَيْ: رَجُلٌ كَامِلٌ، وَثَوْبٌ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُقَالَ لَهُ ثَوْبٌ، وَلَا يُرِيدُونَ أَنَّهُ وَاحِدٌ مِنَ الرِّجَالِ وَالثِّيَابِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لَا فَائِدَةَ فِيهِ، وَنَحْوُهُ قَوْلُ الْهَذَلِيِّ^(٣):

= سعد (٢٨٢/٧)، والجرح والتعديل (١٤٠/٣)، ومعجم الأدباء (٢٥٤/١٠)، وسير أعلام النبلاء (٤٤٤/٧)، والشُّنَرَاتُ (١٦٢/١).

(١) فِي الْعُبَابِ (الْفَاءُ) ص (٢٢٠): «وَأَصْلُ الرَّعْفِ: التَّقَدُّمُ، مِنْ قَوْلِهِمْ: فَرَسٌ رَاعِفٌ إِذَا تَقَدَّمَ الْخَيْلَ...».

(٢) دِيَوَانُ الْأَعَشَى «الصَّبْحُ الْمُبِينُ» (٤٠) مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ مَشْهُورَةٌ فِي دِيَوَانِهِ أُولَاهَا:
هُوَ الْوَاهِبُ الْمَائَةِ الْمُصْطَفَا ةَ إِمَّا مَخَاضًا وَإِمَّا عِشَارًا
وَكُلُّ طَوِيلٍ كَأَنَّ السَّيْلَ سَطَفِي حَيْثُ وَارَى الْأَدِيمَ الشُّعَارَا
وَالشَّاهِدُ فِي الْعُبَابِ وَاللِّسَانِ (رَعْفٌ) وَغَيْرُهُمَا.

(٣) هُوَ لِأَبِي خِرَاشٍ الْهَذَلِيِّ فِي شَرْحِ أَشْعَارِ الْهَذَلِيِّينَ (١٢٢٦/٣)، وَاسْمُهُ خُوَيْلِدُ بْنُ مُرَّةَ، أَحَدُ بَنِي قَزْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ قَيْمٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ هَذِلٍ، صَحَابِيٌّ، مَاتَ زَمَنَ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مِنْ قَصِيدَةٍ أُولَاهَا:

أَمَا وَابِي الطَّيْرِ الْمُرَبَّةَ بِالضُّحَى عَلَى خَالِدٍ لَقَدْ وَقَعَنَ عَلَى لَحْمٍ
أَي: عَلَى لَحْمِ جَلِيلٍ.

- وَقَوْلُهُ: «مِنَ اللَّيْلَةِ الَّتِي طِعِنَ فِيهَا» [٥١]. أَي: «صُبْحًا» مِنَ اللَّيْلَةِ،
فَحَذَفَ اخْتِصَارًا، كَقَوْلِكَ: اشْتَرَيْتُ مِنَ الثِّيَابِ. تُرِيدُ ثَوْبًا مِنَ الثِّيَابِ وَنَحْوَهُ
قَوْلُ النَّابِغَةِ^(١):

كَأَنَّكَ مِنْ جِمَالِ بَنِي أَقْيَيشٍ يَقْعَقُعُ خَلْفَ رَجُلَيْهِ بِشَنٍّ
أَرَادَ: كَأَنَّكَ جَمَلٌ مِنْ جِمَالِ بَنِي... وَيَشْهَدُ لِهَذَا التَّأْوِيلِ قَوْلُهُ: «وَأَيْقُظَ عُمَرُ
لِصَلَاةِ الصُّبْحِ». وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ «مِنْ» بِمَعْنَى «فِي»، كَمَا قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ^(٢):

إِنَّكَ لَوْ أَبْصَرْتَ مَصْرَعَ خَالِدٍ بِجَنْبِ السُّتَارِ بَيْنَ أَظْلَمَ فَالْحَزْمِ
لَأَيَقَنْتَ أَنَّ الْبَكْرَ لَيْسَ رَزِيَّةً وَلَا النَّابَ لَانْفَضَّتْ يَدَاكَ عَلَى غَنَمٍ
تَذَكَّرْتُ شَجَوًا ضَافِي بَعْدَ هَجْعَةٍ عَلَى خَالِدٍ فَالْعَيْنُ دَائِمَةُ السَّجْمِ
لَعَمْرُ أَبِي الطَّيْرِ

يرثي خَالِدَ بْنَ زُهَيْرٍ الْهُذَلِيَّ، وَالْمُرَبَّةُ: المقيمة، من أَرَبَ بِالْمَكَانِ: إِذَا أَقَامَ بِهِ.

وَالشَّاهِدُ فِي: التَّخْمِيرِ (١/٢٦٠)، وَالْإِسْعَافُ وَرَقَةٌ (٢٢)، وَالْخِزَانَةُ (٢/٣١٦).

(١) ديوان النَّابِغَةِ (١٢٦). وَالشَّاهِدُ فِي الْكِتَابِ (١/٣٧٥)، وَشَرَحَ أَيْبَاتَهُ لَابْنُ السَّيْرَافِيِّ
(٢/٥٨)، وَالتَّكْتُ عَلَيْهِ لِلْأَعْلَمِ (١٤٦، ٦٤٦)، وَالْمُقْتَضِبُ (٢/١٣٨)، وَسَرُّ صِنَاعَةِ
الْإِعْرَابِ (١/٢٨٤)، وَالْخِزَانَةُ (٢/٣١٢). وَبَنُو أَقْيَيشٍ: فخذٌ من أشجع، ويُقال: هم من
عُكْلٍ، وَابِلُهُمْ غَيْرُ عِتَاقٍ فَيُضْرَبُ بِنَفَارِهَا الْمَثَلُ، كَذَا فِي شَرْحِ دِيْوَانِ النَّابِغَةِ، وَفِي جَمَهَرَةِ
أَنْسَابِ الْعَرَبِ لِابْنِ حَزْمٍ (١٩٨، ١٩٩): «وَبَنُو أَقْيَيشٍ بَنُ عَبْدِ هَلْوَءَ هُمْ أَهْلُ بَيْتِ عُكْلٍ».
وَالشَّنُّ: الْقَرْبَةُ الْبَالِيَّةُ أَوِ الْجِلْدُ الْبَالِي، وَقَعَقَتْهُ صَوْتُهُ.

(٢) ديوانه (٢٧) وَالْبَيْتُ بِتَمَامِهِ:

* في ثلاثة أحوال *

أي: من.

- و«يُتَعَبُ»: يَنْفَجِرُ. تَعَبُ الْمَاءِ، وَمَتَعَبُ الْحَوْضِ: الثَّقَبُ الَّذِي يَسِيلُ

مِنْهُ الْمَاءُ/.

[الرُّخْصَةُ فِي تَرْكِ الْوُضُوءِ مِنَ الْمَذْيِ]

- و«الْمَذْيُ»: مَا يَخْرُجُ مِنَ الذَّكَرِ عِنْدَ الْمُدَاعَبَةِ.

- و«الْوَذْيُ»: مَا يَخْرُجُ مِنْهُ بَعْدَ الْبَوْلِ.

- و«الْمَنْيُ»: مَا يَخْرُجُ عِنْدَ الْجَمَاعِ، يُقَالُ: مَنَى وَأَمْنَى، وَأَوْدَى،

وَوَدَى، وَمَذَى، وَأَمَذَى. وَقَدْ أَنْكَرَ أَوْدَى. وَرَأَيْتُ الْأَبْهَرِيَّ^(١) قَدْ حَكَى أَنَّهُ

يُقَالُ: وَذَى بِذَالٍ مُعْجَمَةٍ، وَلَا أَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ قَالَ؟ وَقَالَ الْمُطَرِّزُ فِي «الْيَوَاقِيتِ»^(٢):

= وَهَلْ يَعْنِي مَنْ كَانَ أَخَذَتْ عَهْدَهُ ثَلَاثِينَ شَهْرًا فِي ثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ

(١) هُوَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ صَالِحٍ بْنِ عُمَرَ بْنِ حَفْصِ السَّعْدِيِّ التَّمِيمِيِّ الْمَالِكِيِّ

الْأَبْهَرِيَّ. قَالَ أَبُو سَعْدٍ السَّمْعَانِيُّ: «صَاحِبُ التَّصَانِيفِ عَلَى مَذْهَبِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، وَالْاِخْتِجَاجِ

لَهُ، وَالرَّدِّ عَلَى مُخَالِفِهِ، وَكَانَ إِمَامًا أَصْحَابُهُ فِي وَفْتِهِ» فِي الْمَشْرِقِ (ت ٣٧٥ هـ). أَخْبَارُهُ فِي:

تَرْتِيبِ الْمَدَارِكِ (١٨٣/٦)، وَالذِّيَّاجِ الْمُذْهَبِ (٢٠٦/٢)، وَتَارِيخِ بَغْدَادِ (٤٦/٥)، وَالْأَنْسَابِ

(١٢٤/١)، وَالْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ (٣٠١/٣)، وَالْعَبَرِ (٣٧١/٢)، وَالشُّذَرَاتِ (٨٥/٣).

(٢) أَبُو عَمَرَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ الرَّاهِدِيُّ، عَالِمٌ لُغَوِيٌّ قَدِيرٌ، مِنْ ثِقَاتِ اللُّغَوِيِّينَ يُعْرَفُ بِـ«غَلَامِ

تَغَلَّبَ» مِنْ أَشْهُرِ مُصَنِّفَاتِهِ «الْيَوَاقِيتُ فِي اللُّغَةِ» الْمَذْكُورُ هُنَا، وَكُتَابُهُ فِي «غَرِيبِ مُسْنَدِ الْإِمَامِ

أَحْمَدَ» وَالْمِطْرُزُ الْمَذْكُورُ مَعْدُودٌ فِي عُلَمَاءِ الْحَتَابِلَةِ. وَمِنْ أَشْهُرِ مُصَنِّفَاتِهِ شَرْحُهُ لِفَصِيحِ

بُخَيْرِهِ تَغَلَّبَ (ت ٣٤٥ هـ) وَلَدَيْهِ رِسَالَةٌ لَهُ فِي الْفَرْقِ بَيْنَ الضَّاءِ وَالضَّادِ أَهْدَاهَا إِلَيْهِ الْأَخ

الْكَرِيمُ حَسَنُ عُثْمَانَ جَزَاهُ اللَّهُ عَنِّي خَيْرًا. أَخْبَارُهُ فِي: طَبَقَاتِ الثُّحَاةِ وَاللُّغَوِيِّينَ لِلرُّيْدِيِّ =

أَخْبَرَنَا ثَعْلَبٌ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ^(١)، قَالَ: يُقَالُ: الْمَذْيُ وَالْمَذِي وَالْوَذْيُ وَالْوَدْيُ، وَالْمَنِي وَالْمِنْيُ، وَيُقَالُ: مَذَى وَأَمَذَى، وَمَذَى، وَالْأَوَّلُ أَفْصَحُ، وَوَدَى وَأَوْدَى وَوَدَى وَالْأَوَّلُ أَفْصَحُ، وَمَنَى وَأَمَنَى وَمَنَى وَالْأَوَّلُ أَفْصَحُ. وَالْمَنَى: مِنْ مَنَى اللَّهُ الشَّيْءَ، إِذَا قَدَرَهُ وَهَيَّأَهُ، سُمِّيَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ قَدَرَهُ وَهَيَّأَهُ

= (٢٢٩)، وتاريخ بغداد (٣٥٦/٢)، وإنباه الرواة (١٧١/٣)، وسير أعلام النبلاء (٥٠٨/١٥)، والمقصد الأرشد (٤٤٢/٢)، وفيهما مزيد مصادير. وكتابه «اليواقيت» مشهور ذائع الذكر، ذكره الأزهري، والصَّغَانِي والزَّيْدِيُّ في معاجمهم، هو مذكور في صدر مؤلفاته في كتب التراجم، ولدي قطعتان من كتاب أبي عمر «اليواقيت» إحداهما من الظاهرية بدمشق والأخرى من تركيا، لكن الذي يغلب على ظني أنَّهما مختصرتان عن الأصل فليس فيهما أسانيد ولا روایات ولا أخبار، ولم يرد فيهما من غرائب الشواهد ونوادر اللغة ما يتناسب مع سعة علم الرجل وواسع اطلاعه؟! وإراجع ما كتبه عنه في هامش «تفسير غريب الموطأ» لابن حبيب، وفي هامش ترجمته في كتاب «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلى نفع الله بهما.

(١) المَقْصُودُ بِهِ هُنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، قَرَأَ عَلَى عَلِيٍّ الْمُفَضَّلِ، وَأَفَادَ مِنْهُ جَدًّا؛ لِأَنَّ الْمُفَضَّلَ كَانَ زَوْجَ أُمِّهِ، وَرَوَى عَنْهُ يَعْقُوبُ بْنُ السَّكْنَيْتِ، وَثَعْلَبٌ. وَمِنْ أَجْلِ مُؤَلَّفَاتِهِ: «النَّوَادِر» وَهُوَ مِنْ أَحْسَنِ مَا أَلَّفَ فِيهَا (ت ٢٣١هـ). أَخْبَارُهُ فِي: تَارِيخُ بَغْدَادَ (٥/٢٨٢)، وَمَرَاتِبُ النَّحْوِيِّينَ (١٤٩)، وَإِنْبَاهُ الرُّوَاةِ (١٢٨/٣)، وَالتَّجْوِيزُ الرَّاهِرُ (٢٦/٢). وَابْنُ الْأَعْرَابِيِّ هَذَا اللَّغَوِيُّ النَّحْوِيُّ غَيْرُ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ الْمُحَدِّثِ الْمَشْهُورِ الْبَصْرِيِّ الْأَصْلِ، شَيْخُ الْحَرَمِ، صَاحِبُ «الْمُعْجَم» فِي الْحَدِيثِ، وَاسْمُهُ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ (ت ٣٤٠هـ) مِنْ أَشْهُرِ تَلَامِيذِ أَبِي دَاوُدَ. وَابْنُ الْأَعْرَابِيِّ هَذَا وَذَلِكَ أَيْضًا غَيْرُ أَبِي زَيْدٍ الْأَعْرَابِيِّ لَهُ كِتَابٌ فِي «النَّوَادِر» وَهُوَ مُهْتَمٌّ بِمَعْرِفَةِ مَوَاضِعِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَأَسْمَاءِ جِبَالِهَا وَأَوْدِيَّتِهَا، أَفَادَ مِنْهُ يَأْقُوتُ فِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ»... وَغَيْرِهِ. وَهُمْ جَمِيعًا غَيْرُ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ الْمَعْرُوفِ بِ«الْأَسْوَدِ الْغَنْدُجَانِيِّ» (ت بعد ٤٣٠هـ) صَاحِبِ «فَرَحَةِ الْأَدِيبِ» وَغَيْرِهِ مِنَ التَّأْلِيفِ الْمُفِيدَةِ.

لِيَكُونَ مِنْهُ الْمَوْلُودُ. وَسُمِّيَ الْمَذْيُ مَذْيًا لِبَيَاضِهِ شَبَّهُ بِالْعَسَلِ الْمَازِي، وَهُوَ الْأَبْيَضُ، وَيُسَبِّهُ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ: مَذَيْتُ فَرَسِي وَأَمَذَيْتُهُ: إِذَا أَرْسَلْتَهُ لِيَرْعَى وَتَرَكْتَهُ يَذْهَبُ حَيْثُ شَاءَ، وَالْوَذْيُ: مِنْ قَوْلِهِمْ: وَدَى الشَّيْءُ: إِذَا سَالَ، وَمِنْهُ الْوَادِي لِسَيْلَانِهِ بِالْمَاءِ.

- وَ«النَّضْحُ» [٥٧]. فِي كَلَامِ الْعَرَبِ قَدْ يَكُونُ رَشًا وَقَدْ يَكُونُ غَسْلًا، وَالْمُرَادُ بِهِ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ الْغَسْلُ، يُقَالُ: نَضَحْتُ الْعَيْنَ: إِذَا فَارَتْ مَاءً، وَلِلْحَوْضِ الْمُتَمَلِّئِ مِنَ الْمَاءِ: نَضْحٌ وَنَضِيجٌ، وَنَضَحَ الْبَعِيرُ: إِذَا سَنَى وَأَخْرَجَ الْمَاءَ مِنَ الْبُثْرِ.

- وَقَوْلُهُ: «مِثْلُ الْخُرْزَةِ» [٥٤]. كَذَا الرُّوَايَةُ، وَهِيَ: [تَصْغِيرُ] ^(١) خُرْزَةٍ، وَهِيَ حِجَارَةٌ جَمَعَتْ سَوَادًا وَبَيَاضًا وَتُسَمَّى: الْوَدْعَةُ، وَالْوَدْعَةُ: تُعَلَّقُ فِي أَغْثَاكِ الصَّبَّيَّانِ. وَقَدْ رَوَاهُ قَوْمٌ: «الْخُرْزَةُ».

- وَيُقَالُ: رُخْصَةٌ وَرُخْصَةٌ بِضَمِّ الرَّاءِ فِيهِمَا، وَضَمُّ الْخَاءِ وَإِسْكَانُهَا، حَكَاهُمَا يَعْقُوبُ ^(٢) وَغَيْرُهُ، وَلَا يُقَالُ: رُخْصَةٌ بِضَمِّ الرَّاءِ مَعَ فَتْحِ الصَّادِ.

- يُقَالُ: لَهَيْتُ عَنِ الشَّيْءِ إِلَهِي: إِذَا غَفَلْتَ عَنْهُ. وَقَالَ الرِّيَّاشِيُّ ^(٣):

(١) فِي الْأَصْلِ: «جَمْعُ خُرْزَةٍ» وَهُوَ سَهْوٌ.

(٢) إِصْلَاحُ الْمَنْطِقِ لَهُ (١١٨) «بَابُ فُعْلَةٍ وَفُعْلَةٍ». وَيُرَاجَعُ: تَهْذِيبُ الْإِصْلَاحِ (٣٠٣)، وَتَرْتِيبُهُ «الْمَشُوفُ الْمُتَعَلِّمُ» (٣٣٥ / ١).

(٣) الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَرَجِ الرِّيَّاشِيُّ، أَبُو الْفَضْلِ، وَيُقَالُ: أَبُو الْفَرَجِ مَنْسُوبٌ إِلَى رِيَّاشٍ رَجُلٍ مِنْ جُذَامٍ، وَأَبُو الْفَرَجِ هَذَا كَثِيرُ الرُّوَايَةِ لِلأَشْعَارِ وَالْأَخْبَارِ وَالنَّوَادِرِ، شَافَهُ الْعَرَبُ، وَأَخَذَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ وَالْأَصْمَعِيِّ وَزَوَى كُتُبَهُ. قَرَأَ «كِتَابَ سَبْتُونِهِ» عَلَى الْمَازِنِيِّ، وَكَانَ الْمَازِنِيُّ يَقُولُ: =

سَأَلْتُ أَعْرَابِيًّا عَنْ مَصْدَرٍ لَهَيْتُ فَقَالَ: لَهَيَانَا، وَفِي الْحَدِيثِ: «إِذَا اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِالشَّيْءِ فَالَهُ عَنْهُ» وَيُقَالُ فِي اللَّعِبِ: لَهَوْتُ أَلْهُو، وَاسْمُ الْفَاعِلِ مِنْهَا جَمِيعًا: لَاهٍ.

- قَوْلُهُ: «قُبْلَةُ الرَّجُلِ امْرَأَتُهُ» [٦٤]. كَانَ الْوَجْهُ أَنْ يُقَالَ: تَقْبِيلُ فَيَأْتِي بِالْمَصْدَرِ الَّذِي يَعْمَلُ عَمَلَ الْفِعْلِ، / وَالْقُبْلَةُ اسْمٌ لَا يَعْمَلُ شَيْئًا، وَلَكِنَّ الْعَرَبَ رُبَّمَا أَجْرُوا الْأِسْمَ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ مَجْرَى الْمَصَادِرِ الَّتِي تَعْمَلُ عَمَلَ الْفِعْلِ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ^(١): ﴿يُمْنِعْكُمْ مَنَعًا حَسَنًا﴾ فَوَضَعَ الْمَتَاعَ مَوْضِعَ التَّمْنِيعِ، وَكَذَلِكَ أَجْرُوا الْعَطَاءَ مَوْضِعَ الْإِغْطَاءِ، قَالَ الْقُطَامِيُّ^(٢):

* وَبَعْدَ عَطَائِكَ الْمَاءَةُ الرِّتَاعَا *

= قَرَأَ عَلَيَّ الرِّيَاسِيُّ «الْكِتَابَ» وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي. قَتَلَهُ الرُّنُجُ بِالْبَصْرَةِ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي، رَحِمَهُ اللَّهُ سَنَةَ (٢٥٧هـ). أَخْبَارُهُ فِي: طَبَقَاتِ الرُّيُونِيِّ (١٠٣)، وَتَارِيخُ بَغْدَادِ (١٣٨/١٢)، وَإِنْبَاءُ الرُّوَاةِ (٣٦٧/٢)، وَالتُّجُومُ الزَّاهِرَةُ (٢٧/٣)، وَشَذَرَاتُ الذَّهَبِ (١٣٦/٢).

(١) سورة هود، الآية: ٣.

(٢) ديوان القُطَامِيِّ (٣٧) وصدّره:

* أَكْفَرًا بَعْدَ رَدِّ الْمَوْتِ عَنِّي *

مَنْ قَصِيدَةٍ جَيِّدَةٍ يَمْلَحُ بِهَا زُفَرُ بْنُ الْحَارِثِ الْكِلَابِيُّ، وَقَبْلَ الْيَتِّ:

وَمَنْ يَكُنِ اسْتَلَامَ إِلَى فَوَيْ فَقَدْ أَكْرَمْتَ يَا زُفَرُ الْمَتَاعَا

الشَّاهِدُ فِي: الْأُصُولُ لابن السَّرَّاجِ (١٤٠/١)، وَالْحُجَّةُ لِأَبِي عَلِيٍّ (١٣٥/١)، وَكِتَابُ الشَّعْرِ لَهُ (٢٢٩/١، ٢٣٧)، وَالْخَصَائِصُ لابن جَنِي (٢٢١/٢)، وَالتَّمَامُ لَهُ (٧٢)، وَأُمَالِي ابْنِ السَّجَرِيِّ (١٤٢/٢)، وَالتَّخْمِيرُ «شرح المفصل» (٣٠٥٦/١)، وَتَذَكُّرَةُ الثُّحَاةِ لِأَبِي حَيَّانَ (٢٥٢/٢) (مخطوط)، وَالْخِرَازَانَةُ (٣٩١/١).

[الْعَمَلُ فِي غَسْلِ الْجَنَابَةِ]

وَالْغَسْلُ: الْمَضْدَرُّ، وَهُوَ فِعْلُ الْغَاسِلِ؛ وَالْغُسْلُ بِضَمِّ الْغَيْنِ: اسْمُ الْمَاءِ الَّذِي يُغَسَّلُ بِهِ، وَالْغِسْلُ - بِكَسْرِهَا -: اسْمُ الشَّيْءِ الَّذِي يُغَسَّلُ بِهِ الدَّرَنُ مِنْ طَقْلِ وَصَابُونٍ وَغَيْرِهِمَا، وَكَثِيرٌ مِنَ الْمُفْهَاءِ وَالْعَامَّةِ يَقُولُونَ: غُسْلٌ، وَيُرِيدُونَ فِعْلَ الْغَاسِلِ^(١)، وَلَا أَعْرِفُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ قَالَهُ، وَالْغَسْلُ: يَكُونُ بِتَدْلُكٍ، وَيُغَيَّرُ تَدْلُكٍ يُقَالُ: غَسَلْنَا السَّمَاءَ وَغَسَلَ الْمَطَرُ الْأَرْضَ، وَغَسَلَهُ الْعَرَقُ. قَالَ طُفَيْلُ الْغَنَوِيِّ^(٢):

تَقْرِيبُهَا الْمَرَطَى وَالْجَوْزُ مُعْتَدِلٌ كَأَنَّهَا سُبْدٌ بِالْمَاءِ مَغْسُورٌ
وَالسُّبْدُ: طَائِرٌ لَيْزُ الرُّشِّ لَا يَثْبُتُ عَلَيْهِ الْمَاءُ. وَقِيلَ: هِيَ الْخَصْفَةُ تَكُونُ عِنْدَ الْبِئْرِ. وَأَصْلُ الْجَنَابَةِ: الْبُعْدُ عَنِ الطَّهَارَةِ؛ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّ الْجُنْبَ يَتَجَنَّبُ مَوَاضِعَ التَّعَبُّدِ وَأَعْمَالَهُ حَتَّى يَغْتَسِلَ. وَالْمَشْهُورُ فِي فِعْلِهَا أَجْنَبَ الرَّجُلُ رُبَاعِيًّا، وَحَكَى أَبُو إِسْحَاقَ^(٣): أَجْنَبَ وَجَنِبَ بِكَسْرِ الْعَيْنِ، وَيُقَالُ مِنْهُمَا: رَجُلٌ مُجَنَّبٌ

(١) يُرَاجَع: إِصْلَاحُ الْمُنْطَقِ (٣٣)، وَتَقْفِيفُ اللِّسَانِ لِابْنِ مَكِّيٍّ (٢٦٢).

(٢) دِيَوَانُهُ (٥٧)، وَتَخْرِيجُهُ هُنَاكَ. وَالْمَرَطَى ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ.

(٣) هُوَ: الرَّجَّاجُ، يُرَاجَعُ كِتَابُهُ «فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ» (١٦) وَفِيهِ: «جَنِبَ» مَعًا، أَيْ: يَفْتَحُ الثُّونَ وَكَسَرَهَا، وَكَذَا فِي كِتَابِ الْجَوَالِيْقِيِّ (٣١)، وَحَكَى الْجَوْهَرِيُّ فِي الصَّحَاحِ «جَنِبَ» بِضَمِّ الثُّونِ. قَالَ ابْنُ بَرِّي فِي حَوَاشِي الصَّحَاحِ (٥٤/١)، وَالْمَعْرُوفُ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ «أَجْنَبَ» وَ«جَنِبَ» - بِكَسْرِ الثُّونِ - وَ«أَجْنَبَ» أَكْثَرُ مِنْ جَنِبَ. وَلَمْ يَعْرِفِ الْأَصْمَعِيُّ إِلَّا أَجْنَبَ. أَقُولُ: لَمْ يَذْكُرْهَا أَصْحَابُ كُتُبِ الْمُتَلَكِّ؛ ابْنُ السَّيِّدِ، وَابْنُ مَالِكٍ، وَالْقَيُّوْمِيُّ وَآبَادِي، وَذَكَرَ ابْنُ مَالِكٍ التَّثْنِيَةَ بِهَا عَلَى نَحْوِ آخَرٍ.

وَجُنُبٌ، فَمَنْ قَالَ مُجْنِبٌ ثَنَى وَجَمَعَ وَالْحَقَّ [عَلَامَةٌ] التَّائِيثُ إِذَا وَصَفَ بِهِ
الْمَرْأَةُ، وَمَنْ قَالَ: جُنُبٌ فَلَا فَصَحْ الْأَشْهُرُ أَنْ لَا يُثْنَى وَلَا يَجْمَعُ وَلَا يُلْحَقُهُ
عَلَامَةُ التَّائِيثِ، وَبِهَذِهِ اللَّغَةِ وَرَدَ الْقُرْآنُ [الْعَزِيزُ] قَالَ تَعَالَى^(١): ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ
جُنُبًا﴾ [فَاطْهَرُوا] ﴿. وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يُثْنَى وَيَجْمَعُ فَيَقُولُ: جُنْبَانٍ وَجُنُبُونَ
وَأَجْنَابٌ وَجَنَبَةٌ لِلْمَرْأَةِ وَجَنَبَاتٌ وَجَنَبَتَانِ، وَأَمَّا الْجُنُبُ الَّذِي يُرَادُ بِهِ الْغَرِيبُ فَإِنَّهُ
يُثْنَى وَيُجْمَعُ وَيُؤَنَّثُ، وَلَمْ يُسْمَعْ فِيهِ غَيْرُ ذَلِكَ، قَالَ الشَّاعِرُ^(٢):

وَمَا كَانَ غَضُّ الطَّرْفِ مِّنَاسِجِيَّةً وَلَكِنَّا فِي مَذْحَجِ جُنْبَانٍ

وَيُرْوَى: «غُرْبَانٍ» وَهُمَا سَوَاءٌ، وَقَالَتِ الْخَنَسَاءُ^(٣):

فَابْكِي أَخَاكَ لَا يُتَامُ وَأَرْمَلَةٌ وَابْكِي أَخَاكَ إِذَا جَاوَزْتَ أَجْنَابًا

/ وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ - مِنَ الْجَنَابَةِ الَّتِي هِيَ ضِدُّ الطَّهَارَةِ -: رَجُلَانِ جُنْبَانٍ

(١) سورة المائدة، الآية: ٦.

(٢) هو: طُهْمَانُ بْنُ عَمْرِو الْكِلَابِيُّ، دِيوانه (٦٢)، من أبيات جَيِّدَةٍ ذَكَرَهَا جَامِعُ الدِّيوانِ عَنْ

الْمَنَازِلِ وَالْدِّيَارِ (٢٢٣/١)، وَمُعْجَمُ الْبُلْدَانِ (٢٦٤/٢) (ذَمَخٌ). وَفِيهِ: «طُهْمَانُ بْنُ عَمْرِو

الدَّارِمِي» ١٩. وَالشَّاهِدُ فِي الصُّبْحِ، وَاللِّسَانُ، وَالتَّاجُ (غَرَبٌ).

(٣) دِيوانُهَا: «شَرْحُ ثُعْلَبٍ» (١٥٠) تَرْثِي أَخَاهَا صَخْرًا وَقَبْلَهُ - وَهُوَ أَوَّلُ الْقَصِيدَةِ -:

يَا عَيْنَ مَالِكَ لَا تَبْكِينَ تَسْكَابًا إِذْ رَابَ دَهْرٌ وَكَانَ الدَّهْرُ رِيَابًا

فَابْكِي أَخَاكَ لَا يُتَامُ ... البيت

وَابْكِي أَخَاكَ لِخَيْلٍ كَالْقَطَا عَصَبٍ فَقَدَنْ لَمَّا تَوَلَّى سَيْبًا وَأَنْهَابًا

وَابْكِيهِ لِلْفَارِسِ الْحَامِي حَقِيقَتَهُ وَلِلضَّرِيكِ إِذَا مَا جَاءَ مُتَنَابًا

يَعْدُو بِهِ سَابِغٌ نَهْدٌ مَرَاكِلُهُ إِذَا اكْتَسَى مِنْ سَوَادِ اللَّيْلِ جِلْبَابًا

حَتَّى يُصْبِحَ قَوْمًا فِي دِيَارِهِمْ ... الأبيات

فِيئْتِي، فَإِذَا جَمَعَ يَقُولُ: رَجَالٌ جُنُبٌ.

- «غَرْفَةٌ» و«غُرْفَةٌ» [٦٧]. مَصْدَرَانِ مِنْ غَرَفْتُ، وَقَالَ الْفَرَّاءُ^(١): غَرَفْتُ غَرْفَةً بَفَتْحِ الْفَاءِ، وَفِي الْإِنَاءِ بَضْمُهَا، فَجَعَلَ الْغَرْفَةَ - بِفَتْحِهَا - مَصْدَرًا، وَالْغُرْفَةَ

(١) أي: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِلَّا مَنِ اعْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾ [سورة البقرة، الآية: ٢٤٩] ولم يرد في المعاني للفرَّاء. ويقصد الفرَّاء بالفاء فاء «فَعْلَةٌ» وهي الغين هنا.

قال الرَّجَّاجُ فِي «مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابِهِ» (١/ ٣٣٠، ٣٣١): «غَرْفَةٌ وَغَرْفَةٌ قُرِئَا بِهِمَا جَمِيعًا فَمَنْ قَالَ: «غَرْفَةٌ» كَانَ مَعْنَاهُ غَرْفَةٌ وَاحِدَةً بِالْيَدِ وَمَنْ قَالَ: «غُرْفَةٌ» كَانَ مَعْنَاهُ مَقْدَارُ الْيَدِ وَهَذَا هُوَ كَلَامُ صَاحِبِنَا. قَالَ أَبُو عَلِيٍّ فِي «الْحُجَّةِ» (٢/ ٣٥٠، ٣٥١): «بِفَتْحِ الْغَيْنِ، وَقَرَأَ عَاصِمٌ، وَابْنُ عَامِرٍ، وَحَمْزَةُ وَالْكَسَائِيُّ «غُرْفَةً» بِضَمِّ الْغَيْنِ. قَالَ أَبُو عَلِيٍّ: مَنْ فَتَحَ الْفَاءَ الَّتِي هِيَ غَيْنٌ مِنْ «غَرْفَةٍ» عَدَّى الْفِعْلَ إِلَى الْمَصْدَرِ، وَالْمَفْعُولُ بِهِ مَحْذُوفٌ [تَقْدِيرُهُ] إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ مَاءً غَرْفَةً. وَمَنْ قَالَ: «غُرْفَةً» عَدَّى الْفِعْلَ إِلَى الْمَفْعُولِ بِهِ، وَلَمْ يُعَلِّهِ إِلَى الْمَصْدَرِ كَمَا عَدَّاهُ الْآخَرُونَ إِلَيْهِ، وَلَمْ يُعَدِّهِ إِلَى الْمَفْعُولِ بِهِ، وَإِنَّمَا جَعَلَتْ هَذَا مَفْعُولًا بِهِ لِأَنَّ الْغَرْفَةَ الْغَيْنُ الْمُعْتَرَفَةُ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ مَاءً. وَلِأَيِّ عِلِّيٍّ بَعْدَ هَذَا كَلَامٌ جَيِّدٌ تَحْسُنُ مُرَاجَعَتُهُ هُنَالِكَ. وَقَرَأَ بِالْفَتْحِ مِنْ غَيْرِ السَّبْعَةِ: ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٌ، وَالْأَعْرَجُ، وَأَبَانُ بْنُ عُثْمَانَ. يُرَاجَعُ: السَّبْعَةُ (١٨٧)، وَالتَّيْسِيرُ (٨١)، وَالْكَشَفُ (١/ ٣٠٣)، وَالْعُنْوَانُ (٥٣)، وَتَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ (٥/ ٣٤٢)، وَوَضَحُ الْبِرْهَانِ (١/ ٢١٨)، وَالْمَحَرَّرُ الْوَجِيزُ (٢/ ٣٦٦)، وَزَادَ الْمَسِيرُ (١/ ٢٩٨)، وَتَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ (٣/ ٢٥٣)، وَالْبَحْرُ الْمَحِيطُ (٢/ ٢٨٢)، وَالذَّرُّ الْمَصُونُ (٢/ ٥٢٧)، وَالنُّشْرُ (٢/ ٢٣٠). قَالَ ابْنُ الْجَوَازِيِّ فِي زَادِ الْمَسِيرِ: «وَزَعَمَ مُقَاتِلٌ أَنَّ الْغَرْفَةَ كَانَ يَشْرَبُ مِنْهَا الرَّجُلُ وَدَابَّتُهُ وَخَدَمُهُ وَيَمْلَأُ قَرْبَتَهُ. وَقَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ: لَمْ يُرَدِّ بِهِ غَرْفَةُ الْكَفِّ، وَإِنَّمَا أَرَادَ الْمَرْءُ الْوَاحِدَةَ بِقَرْبَتِهِ أَوْ جَرَّةٍ أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ...». وَقَالَ بَيَّانُ الْحَقِّ النَّيْسَابُورِيُّ فِي «وَضَحِ الْبُرْهَانِ»: «الْغَرْفَةُ وَالْغَرْفَةُ وَاحِدٌ، كَسُدُقَةِ اللَّيْلِ وَسُدُقَتِهِ وَلُحْمَةِ الثَّوْبِ وَلُحْمَتِهِ». وَيُرَاجَعُ أَيْضًا: الْجُمْهُورَةُ (٢/ ٧٧٩)، وَتَهْلِيلُ اللَّغَةِ (٨/ ١٠١)، وَالصَّحَّاحُ، وَاللِّسَانُ، وَالتَّاجُ (غَرَفَ).

- بِضَمِّهَا - قَدَرَمَا يُعْرِفُ مَرَّةً وَاحِدَةً، وَكَذَلِكَ قَالَ فِي الْحُسْرَةِ وَالْحُسْرَةِ، وَالْجُرْعَةِ وَالْجُرْعَةِ، وَقُرِئَ بِهِمَا. ثَلَاثُ عَرَفَاتٍ مَفْتُوحَةِ الرَّاءِ، وَمَنْ سَكَّنَهَا فَقَدْ أَخْطَأَ.

وَقِيَاسُ هَذَا الْبَابِ أَنَّ مَا كَانَ عَلَى «فَعْلَةٍ» مَصْدَرًا أَوْ اسْمًا غَيْرَ مَصْدَرٍ فَإِنَّ الْعَيْنَ فِيهِ تَحَرُّكٌ فِي الْجَمْعِ السَّالِمِ فَمِثَالُ الْمَصْدَرِ ضَرْبَةٌ وَضَرْبَاتٌ وَحُسْرَةٌ وَحُسَرَاتٌ، وَمِثَالُ الْاسْمِ: جَفَنَةٌ وَجَفَنَاتٌ وَقَصْعَةٌ وَقَصْعَاتٌ، فَإِذَا كَانَتْ «فَعْلَةً» صِفَةً جُمِعَتْ عَلَى فَعَلَاتٍ كَصَعْبَةٍ وَصَعْبَاتٍ، وَعَيْلَةٍ وَعَيْلَاتٍ، وَلَا يَجُوزُ غَيْرُ هَذَا إِلَّا فِي ضَرُورَةٍ شَعِيرٍ، كَمَا قَالَ ذُو الرُّمَّةِ^(١):

(١) ديوانه (١٣٣٧).

وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي أَوَّلُهَا:

خَلِيلِي عَوْجًا مِنْ صُدُورِ الرِّوَاكِ
لَعَلَّ انْحِدَارِ الدَّمْعِ يُعْقِبُ رَاحَةً
بِجُمْهُورِ حُزُونِي فَأَبْكِيَا فِي الْمَنَازِلِ
مِنْ الْوَجْدِ أَوْ يَشْفِي نَجِي الْبَلَابِلِ
وَقَبْلَ الْبَيْتِ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِهِ مَعْنَاهُ:

إِذَا قُلْتُ وَدَّعْتُ وَصَلَ خَرَفَاءَ وَاجْتَنَبَ
زِيَارَتَهَا تُخْلِقُ حِبَالَ الْوَسَائِلِ
وَالْقَصِيدَةُ مِنْ جَيْدِ شَعْرِهِ، جَاءَ فِي هَامِشِ دِيَوَانِهِ: «وَفِي (ق): «حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ قَالَ: كَانَتْ تُصَيِّبُنِي مُصِيبَةٌ فَأَصْبِرُ وَأَكْظِمُ، فَأُسْرِعُ ذَلِكَ فِي بَدَنِي، فَمَرَزْتُ بِكُنَاسَةِ الْكُوفَةِ، فَرَأَيْتُ أَغْرَابِيًّا يُنْشِدُ: «خَلِيلِي عَوْجًا...» «لَعَلَّ انْحِدَارِ الدَّمْعِ...» فَأَصَابَنِي مُصِيبَةٌ فَبَكَيتُ فَوَجَدْتُهُ أَهْوَنَ عَلَيَّ فَسَأَلْتُ عَنْ الْأَغْرَابِيِّ فَقِيلَ: هُوَ ذُو الرُّمَّةِ» وَيُرَاجَعُ: الْأَغْنَانِي (٩١/٥)، وَالْمَوْشِح (٢٨٢)، وَشَرْحُ الْمُفَضَّلِيَّاتِ (٧٨٨)، وَالْإِرْشَادُ «مُعْجَمُ الْأَدْبَاءِ» (٣٧٧/٢)، وَالْخَزَانَةُ (٥١٩/٤)، وَالْمَصَارِعُ (٢٩٩، ٣٧٤)، كُلُّهُ عَنْ هَامِشِ الدِّيَوَانِ. وَفِي هَامِشِ الدِّيَوَانِ أَيْضًا: عَنْ الْخَزَانَةِ (٤٩٥/٤): «رَوَى الْأَضْمَعِيُّ فِي شَرْحِ دِيَوَانِهِ عَنْ أَبِي جَهْمَةَ الْعَدَوِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ ذَا الرُّمَّةَ يَقُولُ: «مَنْ شَعَرِي مَا سَاعَدَنِي فِيهِ الْقَوْلُ، وَمِنْهُ مَا أَجْهَدْتُ نَفْسِي فِيهِ، وَمِنْهُ مَا جُنَيْتُ بِهِ جُنُونًا، فَأَمَّا الَّذِي طَاوَعَنِي فِيهِ الْقَوْلُ فَقَوْلِي: «خَلِيلِي عَوْجًا...» وَهِيَ هَلْدِيه =

أَبَتْ ذِكْرُ عَوْذَنَ أَحْشَاءَ قَلْبِهِ خُفُوقًا وَرَفَضَاتُ الْهَوَى فِي الْمَفَاصِلِ
فَإِذَا كَانَتْ الْعَيْنُ يَاءً أَوْ وَاوًا سَكَنَتْ، وَاسْتَوَى فِي ذَلِكَ الْأِسْمُ وَالصِّفَةُ كَرَوْضَةٍ
وَرَوْضَاتٍ، وَعَيْنَةٍ وَعَيْنَاتٍ، وَإِنَّمَا سَكَنُوا الْيَاءَ وَالْوَاوَ مَخَافَةَ أَنْ يُحَرِّكُوهَا
فَتَتَقَلَّبَ أَلْفًا.

- و«حَفَنَاتُ» [٧٠]. مُحَرَّكَةُ الْعَيْنِ لَا غَيْرَ، وَالْحَفْنَةُ بِالْيَدَيْنِ جَمِيعًا،
وَالْحَثِيَّةُ بِالْيَدِ الْوَاحِدَةِ، كَذَا قَالَ الْأَخْفَشُ، وَلَا مَعْنَى لِتَخْصِيصِهِ الْحَفْنَةَ بِالْيَدَيْنِ
جَمِيعًا؛ لِأَنَّهَا قَدْ تَكُونُ بِالْيَدِ الْوَاحِدَةِ، وَكَذَلِكَ قَالَ صَاحِبُ «الْعَيْنِ»^(١):
الْحَفْنُ: أَخَذَ الشَّيْءَ بِرَاحَةِ الْكَفِّ.

- وَيُقَالُ: ضَغْنَةُ يَضْغُنُهُ ضَغْنًا: إِذَا خَلَطَهُ وَجَمَعَهُ وَأَصْلُ الْكَلِمَةِ: التَّخْلِيضُ،
وَمِنْهُ: أَضْغَاثُ الرُّؤْيَا، يُقَالُ: أَضْغَتِ الرُّؤْيَا: إِذَا خَلَطَ فِيهَا.

[وَاجِبُ الْغُسْلِ إِذَا التَّقَى الْخِتَانَانِ]

- وَيُقَالُ: «أَكْسَلَ الرَّجُلُ يُكْسِلُ» [٧٣]. إِذَا عَجَزَ عَنِ الْجَمَاعِ، وَهَذَا هُوَ
الْمَشْهُورُ مِنَ اللَّغَةِ وَكَسَلَ عَنِ الْأَمْرِ يُكْسَلُ كَسَلًا، قَالَ الْعَجَّاجُ^(٢):

أَظْنَبَ الدَّهْمَا وَظَنٌّ مِسْحَلٌ
إِنَّ الْأَمِيرَ بِالْقَضَا يُعَجِّلُ

= ورواية البيت في: المحكم (٣٤٧/٨)، وعنه في اللسان: (سنب):

أَبَتْ ذِكْرَ مَنْ... وَرَفَضَاتُ

(١) العين (٢٤٩/٣)، وفيه: «الْحَفْنُ: أَخَذَ الشَّيْءَ بِرَاحَةِ كَفِّكَ وَالْأَصَابِعُ مَضْمُومَةٌ، وَمِنْ كُلِّ
كَفٍّ حَفْنَةٌ». ومختصره للزبيدي (٣٠٢/١).

(٢) ديوانه (٣١١).

عَنْ كَسَلَاتِي وَالْحِصَانُ يَكْسَلُ

عَنِ السَّفَادِ وَهُوَ طِرْفٌ هَيْكَلُ

وَقَدْ حَكَى يَعْقُوبُ فِي «الْفَاظِلِ»^(١) أَنَّ رُؤْيَا كَانَ يُنْشِدُهُ «يَكْسَلُ»، وَقَوْلُ الْعَجَّاجِ

(١) فِي كِتَابِ الْأَلْفَاظِ (٣٤٧): «وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: خَاصَمَتِ الدَّهْنَاءُ بِنْتُ مِسْحَلٍ، أَحَدُ بَنِي مَالِكِ ابْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاةَ [بِنِ تَمِيمٍ] امْرَأَةَ الْعَجَّاجِ زَوْجَهَا - وَمِنْهُمْ كَانَ - إِلَى عَامِلِ الْيَمَامَةِ، فَكَانَ أَبُوهَا يُعِينُهَا عَلَى ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ أَهْلُ الْيَمَامَةِ: أَمَا تَسْتَحْيِي أَنْ تَطْلُبَ الْعَسْبَ لَابْنَتِكَ؟! قَالَ: إِنِّي أَحِبُّ أَنْ يَكُونَ لَهَا وَلَدٌ، فَإِنْ أَفْرَطْتُهُمْ أُجِرْتُ، وَإِنْ بَقُوا دَعَا اللَّهُ لَهَا. فَدَخَلْتُ عَلَى الْعَامِلِ فَقَالَتْ: إِنِّي مِنْهُ بِجُمُعٍ، فَقَالَ: لَعَلَّكَ تُعَارِضِينَ الشَّيْخَ، فَأَنْكَرْتُ، فَقَالَ الْعَجَّاجُ كَذَبْتُ، إِنِّي لَأَخْذُهَا الْعَقِيلَى وَالشَّغْزِيَّةَ فَقَالَ: قَدْ أَجَلْتُكَ سَنَةً - وَإِنَّمَا أَرَادَ مَسْرُةً - فَقَالَ الْعَجَّاجُ:

أَطْلَيْتِ الدَّهْنَاءَ وَظَلَّ مِسْحَلُ

أَنَّ الْأَمِيرَ بِالْقَضَا يُعَجِّلُ

عَنْ كَسَلَاتِي وَالْحِصَانُ يَكْسَلُ

عَنِ السَّفَادِ وَهُوَ طِفْلٌ هَيْكَلُ

وَقَالَتِ الدَّهْنَاءُ:

تَاللَّهِ لَوْلَا خَشْيَةُ الْأَمِيرِ

وَخَشْيَةُ الشَّرِيطِيِّ وَالتَّوْرُورِ

لَجَلْتُ مَنْ شَيْخِ بَنِي الْبَقِيرِ

كَجَوْلَانِ صَعْبَةٍ عَسِيرِ

قَالَ: فَأَخَذَهَا فَضَمَّهَا إِلَيْهِ، وَجَعَلَ يَقْبَلُهَا أَيُّ: إِنِّي رَجُلٌ، فَقَالَتْ:

تَاللَّهِ لَا تَخْدَعْنِي بِالضَّمِّ

إِلَيْكَ وَالتَّقْبِيلِ بَعْدَ الشَّمِّ

ثُمَّ ذَهَبَ بِهَا إِلَى أَهْلِهَا فَطَلَّقَهَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ سَرًّا لِيَسْتُرَ عَلَى نَفْسِهِ. وَرَوَى أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ بَرِّي
فَقَالَتْ فِي حَوَاشِيهِ عَلَى الصُّحَاكِ «الْأَمَالِي» الْمَعْرُوفَةِ بِ«التَّشْيِيهِ وَالْإِنْصَاحِ» (فَتَحَّ) فَقَالَ: =

أَيْضًا / «عَنْ كَسَلَاتِي» يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ الْمَصْدَرَ عَلَى «فَعْلَان» لَا يَجِيءُ إِلَّا مِنْ الثَّلَاثِيَّةِ نَحْوِ الضَّرْبَانِ وَالتَّرْوَانِ وَالطَّيْرَانِ .

- وَقَوْلُهُ : «قَبْلَ يَمُوتُ» [٧٤] . كَذَا الرَّوَايَةُ ، وَيُرَوَّى أَيْضًا ^(١) : «قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ»
وَالْعَرَبُ قَدْ تَحَدَّثُوا أَنَّ «النَّاصِبَةَ لِلْفِعْلِ وَتَرْفَعُ الْفِعْلَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ^(٢) : ﴿ قُلْ أَفَعَيَّرَ

= «الْبَيْتُ لِلدَّهْنَاءِ بِنْتِ مِسْحَلٍ زَوْجِ الْعَجَّاجِ وَكَانَتْ رَفَعَتْهُ إِلَى الْمُغِيرَةِ بِنِ شُعْبَةَ فَقَالَتْ :
- أَصْلَحَكَ اللَّهُ - إِنِّي مِنْهُ بِجُنْعٍ - أَيُّ لَمْ يَفْتَضِّنِي فَقَالَ الْعَجَّاجُ :
اللَّهُ يَغْلُمُ يَا مُغِيرَةُ إِنِّي قَدْ دُسْتُهَا دُوسَ الْحِصَانِ الْمُرْسَلِ
وَأَخَذْتُهَا أَخَذَ الْمُقَصَّبِ شَاتَهُ عَجَلَانَ يَذْبُحُهَا لِقَوْمٍ نُزِّلَ
فَقَالَتِ الدَّهْنَاءُ :

* وَاللَّهُ لَا تَخْدَعَنِي *

وَأَنْشَدَ ابْنُ بَرِّي بَعْدَهُمَا :

إِلَّا بَزْعَزَاعٍ يُسَلِّي هَمِّي
تَسْقُطُ مِنْهُ فَتَجِي فِي كُمِّي

وَبَيْتَا الْعَجَّاجِ غَرِيْبَانِ ، فَهُوَ لَمْ يَشْتَهَرْ بِشَعْرِ وَإِنَّمَا اشْتَهَرَ بِالرَّجَزِ . وَفِي اللِّسَانِ : «كَسَلٌ» قَالَ
أَبُو عُيَيْدَةَ : وَسَمِعْتُ رُوَيْبَةَ يُنْشِدُهَا «فَالْجَوَادُ يَكْسِلُ» قَالَ : وَسَمِعْتُ غَيْرَهُ مِنْ رَيْبَةَ الْجَوْنِ
يَزِيدُ : «يَكْسِلُ» قَالَ ابْنُ بَرِّي : فَمَنْ رَوَى «يَكْسِلُ» فَمَعْنَاهُ : يَثْقُلُ ، وَمَنْ رَوَى «يَكْسِلُ» فَمَعْنَاهُ
تَنْقَطِعُ شَهْوَتُهُ عَنِ الْجَمَاعِ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى حَاجَتِهِ . يُرَاجَع : جَمَهْرَةُ اللَّغَةِ (٨٥٤) ، وَهُوَ
كَذَلِكَ فِي الْعَيْنِ (٣١٠/٥) ، وَالصُّحَاخِ ، وَاللِّسَانِ ، وَالتَّلَاجِ (كسَل) . وَقِصَّةُ الدَّهْنَاءِ مَعَ
زَوْجِهَا فِي كَثِيرٍ مِنْ كُتُبِ الْأَدَبِ وَالْأَخْبَارِ وَالتَّوَادِرِ . وَأَعَادَهَا الْمُؤَلِّفُ ثَانِيَةً ، كَمَا سَيَأْتِي .
يُرَاجَع : الْمَحَاسِنُ وَالْأَضْدَادُ (٣٨٤) ، وَشَرَحَ الْمَقَامَاتُ (٢٩١/٢) وَغَيْرَهَا .

(١) هِيَ الْوَارِدَةُ فِي رِوَايَةِ يَحْيَى الْمَطْبُوعَةِ .

(٢) سُورَةُ الزُّمَرِ ، آيَةُ : ٦٤ .

اللَّهُ تَأْمُرُونَنِي أَعْبُدُ... ﴿١﴾ . وَقَالَ طَرْفَةُ^(١) :

* أَلَا أَيُّهَذَا الزَّاجِرِي أَخْضَرُ الْوَعْيِ *

وَرَبَّمَا حَدَفُوا «أَنْ» وَتَرَكُوا الْفِعْلَ مَنْصُوبًا، وَإِنَّمَا يَجْنِيءُ ذَلِكَ فِي الشَّعْرِ، قَالَ
عَامِرُ بْنُ جُوَيْنٍ^(٢) :

فَلَمْ أَرْ مِثْلَهَا خُبَاسَةً وَاحِدٍ وَنَهَنْتُ نَفْسِي بَعْدَ مَا كِدْتُ أَفْعَلُهُ

(١) ديوانه: وعجزه:

* وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِي

وَبَعْدَهُ:

فَإِنْ كُنْتُ لَا تَسْتَطِيعُ دَفْعَ مَنِيِّي فَدَعْنِي أَبَادِرَهَا بِمَا مَلَكَتْ يَدِي

(٢) عَامِرُ بْنُ جُوَيْنٍ بن عَبْدِ رَضَى بن قَمَرَان بن ثعلبة... بن جَرَم، وثلعة هو عمرو بن الغوث. وعامر
هَذَا شَاعِرٌ، فَاتَكَ، . جَاهِلِيٌّ، تَبَرَّأَ قَوْمَهُ مِنْ جَرَائِرِهِ، وابنة الأسود بن عامر شاعرًا أيضًا، وحفيده
قُبَيْصَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ أَدْرَكَ الْإِسْلَامَ وَوَفَدَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وهو مترجم في الإصابة (٥/٤٠٨). يُرَاجَع:
جَمْهَرَةُ الْأَنْسَابِ (٤٠٣)، وَأَسْمَاءُ الْمُغْتَالِينَ (٢٠٩)، وَالْأَغَانِي (٩/٩٣)، وَالْخَزَائِنُ (١/٢٤).
البيت من قصيدة له أشار إليها أَبُو الْفَرَجِ فِي الْأَغَانِي (٩/٩٥) «دار الكتب» أولها:

أَأْظَعَانُ هِنْدَ تَلَكُمُ الْمُتَحَمَّلَةَ لِتَصْرِمَنِي إِذْ خُلْنِي مُتَدَلَّلَةَ

يُرَاجَع: شعر طمىء وأخبارها (٤٢٩)، والخباسة: المعنم، ونهنت: زجرت ومتعت.
وَرَبَّمَا نُسِبَ الْبَيْتُ إِلَى أَمْرِئِ الْقَيْسِ؛ يُرَاجَع: ملحقات ديوانه (٤٧٢)، ونسب ابن الأثيري
فِي الْإِنْصَافِ (٢/٥٦٠) إِلَى عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ سَهْوً مِنْهُ - فِيمَا يَظْهَرُ -، لِاتِّفَاقِ الشَّاعِرِينَ بِاسْمِ
(عَامِرٍ) فَسَبَقَ إِلَى ذِهْنِهِ الْمَشْهُورُ مِنْهُمَا لِذَا لَمْ يَرِدْ فِي شِعْرِ ابْنِ الطُّفَيْلِ. وَالْبَيْتُ مِنْ شَوَاهِدِ
الْكِتَابِ (١/١٥٥)، يُرَاجَع شرح أبياته لابن السَّرَافِي (١/٣٣٧)، التُّكْتُ عَلَيْهِ لِلْأَعْلَمِ
(١/٣٦٤)، وَالْمُغْنِي (٦٥٠)، وَشرح شواهده (٩٣١)، وَالْأَشْمُونِي (١/١٢٩)، وَشرح
الشَّوَاهِدِ لِلْعَيْنِي (٤/٤٠١)... وغيرها.

[إِعَادَةُ الْجُنُبِ لِلصَّلَاةِ]

وَزَيْدٌ^(١) وَزَيْدٌ: تَصْغِيرُ زَيْدٍ، وَالْأَصْلُ الضَّمُّ، وَإِنَّمَا يُكْسَرُ أَوَّلُ هَذَا
الاسْمِ فِي التَّصْغِيرِ إِذَا كَانَ ثَانِي الْكَلِمَةِ يَاءٌ مِثْلُ شَيْخٍ وَبَيْتٍ^(٢) وَقَدْ تَفَعَّلَ الْعَرَبُ
مِثْلَ هَذَا فِي الْجَمْعِ إِذَا جَاءَ عَلَى فُعُولٍ نَحْوُ بَيُوتٍ وَشُيُوخٍ وَعُيُوبٍ وَجُيُوبٍ.

[غُسْلُ الْمَرْأَةِ إِذَا رَأَتْ فِي الْمَنَامِ مِثْلَ مَا يَرَى الرَّجُلُ]

وَفِي «أَفٍّ» [٨٤]. ثَمَانُ لُغَاتٍ: أَفٌّ، وَأُفٌّ، وَأُفٌّ^(٣)، وَالتَّنْوِينُ فِي كُلِّ
وَاحِدَةٍ مِنْهَا، وَأُفٌّ مِثْلُ حُبْلَى، وَقَدْ حُكِيَ: أَفَّةٌ وَثَقَّةٌ، وَأَفَّةٌ وَثَقَّةٌ.

و«أَفٌّ» - عِنْدَ النَّحْوِيِّينَ - اسْمٌ لِلْفِعْلِ بِمَنْزِلَةِ «صَه» وَ«مَه» وَالتَّنْوِينُ فِيهِ
- عِنْدَهُمْ -: عَلَّمَ التَّنْكِيرَ، وَعَدَمُهُ: عَلَّمَ التَّعْرِيفَ، وَالتَّنْوِينُ فِيهِ لَيْسَ كَهَوٍّ فِي
زَيْدٍ وَعَمِيْرٍ وَرَجُلٍ؛ لِأَنَّهُ مُنْيٌ فِي حَالِ تَنْوِينِهِ كِبَائِهِ فِي حَالِ عَدَمِ التَّنْوِينِ، قَالَ
اللَّهُ تَعَالَى^(٤): ﴿فَلَا تَقُلْ هُمَا أَفٌّ﴾. وَأَصْلُ الْأَفِّ فِي اللُّغَةِ - وَسَخُّ الْأُذُنِ، وَالثَّفُّ:
وَسَخُّ الْأُظْفَارِ، وَقِيلَ: هُمَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ، ثُمَّ ضُرِبَا مَثَلًا فِي كُلِّ شَيْءٍ مُسْتَرْدَلٍ
مُسْتَقْبَحٍ مُتَبَرِّمٍ بِهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ وَسَخٌّ، أَيْ: إِنَّ ذَلِكَ قَدْ حَلَّ مَحَلَّ الْاسْتِقْدَارِ.

- وَمَعْنَى «تَرَبَّتْ» - عِنْدَ قَوْمٍ مِنَ الْفُقَهَاءِ -: اسْتَغْنَتْ، وَهَذَا كَمَا يُقَالُ
لِلرَّجُلِ الْجَاهِلِ: أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ اسْتَغْنَيْتَ عَنِ السُّؤَالِ لِعِلْمِكَ بِالْأُمُورِ، وَالْمَرَادُ

(١) زَيْدٌ تَصْغِيرُ زَيْدٍ، وَهُوَ زَيْدُ بْنُ الصَّلْتِ الْمَدَنِيُّ. يُرَاجَعُ: الْإِصَابَةُ (٣/٤٤٤).

(٢) فِي (س): «ثَيْبٍ» وَيُصْلِحُهُ مَا بَعْدَهُ.

(٣) الزَّاهِرُ لابْنُ الْأَنْبَارِيِّ (١/٢٨١)، وَالنِّهَايَةُ (١/٥٥)، وَاللِّسَانُ: (أَفٌّ) وَحُكِيَ فِي (أَفٍّ) عَشْرُ لُغَاتٍ.

(٤) سُورَةُ الْإِسْرَاءِ، آيَةُ: ٢٣.

يُضِدُّ ذَلِكَ، وَهُوَ عِنْدَهُمْ إِيْخْبَارٌ لَا دُعَاءَ، وَهَذَا خَطَأٌ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يُقَالُ فِي الْغِنَى: أَتَرَبَّ، وَأَمَّا تَرَبَّ فَلَا تُقَالُ إِلَّا فِي الْفَقْرِ.

وإِنَّمَا ذَهَبَ الْفَقَهَاءُ إِلَى هَذَا فِرَارًا مَنْ أَنْ يَقُولُوا: دُعَاءٌ عَلَيْهِ، وَكَأَنَّهُمْ اعْتَقَدُوا أَنَّهُ إِذَا دَعَا عَلَى أَحَدٍ بِمَكْرُوهِه / أَصَابَ ذَلِكَ الْمَكْرُوهُ، وَهَذَا خَطَأٌ مِنْ وَجْهَيْنِ؛ أَحَدُهُمَا فِي اللُّغَةِ، وَالْآخَرُ فِي التَّأْوِيلِ.

أَمَّا اللُّغَةُ فَلَأَنَّ الْعَرَبَ قَدْ تَسْتَعْمِلُ الدُّعَاءَ عَلَى الْإِنْسَانِ وَلَا يُرِيدُونَ وَقُوعَهُ بِهِ فَيَقُولُونَ: «أَخْزَاهُ اللَّهُ مَا أَشْعَرُهُ» وَ«قَاتَلَهُ اللَّهُ مَا أَفْصَحَهُ» وَيَقُولُونَ: «لَا أَبَ لَكَ» وَ«لَا أُمَّ لَكَ» وَ«لَا أَرْضَ لَكَ» وَلَا [يُرِيدُونَ نَفْيَ ذَلِكَ عَنْهُ]. قَالَ ابْنُ جُنِّي: نَظَرَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى ثَوْبٍ فَقَالَ: مَا لَهُ مُحَقَّهُ اللَّهُ، فَقُلْتُ لَهُ: لِمَ؟ فَقَالَ: إِنَّا إِذَا اسْتَحْسَنَّا شَيْئًا دَعَوْنَاهُ عَلَيْهِ.

وَأَمَّا التَّأْوِيلُ: فَلَأَنَّهُ لَيْسَ جَمِيعُ دُعَائِهِ ﷺ وَقَعَ بِالْمَدْعُوِّ عَلَيْهِ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ فَمَنْ دَعَوْتُ عَلَيْهِ بِدَعْوَةٍ فَاجْعَلْ دَعْوَتِي عَلَيْهِ رَحْمَةً لَهُ» وَأَمَّا قَوْلُهُ ﷺ: «فَاطْفِرُ بَذَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ يَدَاكَ» ^(١). فَقَدْ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ هَذَا الْبَابِ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ دُعَاءً بِالْمَكْرُوهِ، وَكَأَنَّهُ حَاطَبٌ بِذَلِكَ مَنْ أَثَرِ ذَوَاتِ الْمَالِ وَالْحَسَبِ وَالْجَمَالِ عَلَى ذَاتِ الدِّينِ. وَمِنْ الْعُلَمَاءِ مَنْ يَحْمِلُهُ عَلَى أَنَّ فِي الْكَلَامِ حَذْفًا، كَأَنَّهُ قَالَ: تَرَبَّتْ يَدَاكَ إِنْ فَاتَكَ مَا أَمَرْتُكَ بِهِ، وَيَجْعَلُهُ خَبَرًا لَا دُعَاءَ. - وَيُقَالُ: «شِبَّةٌ» وَ«شَبَّةٌ».

- [قَوْلُهُ: «يَغْتَسِلُ بِفَضْلِ امْرَأَتِهِ» [٨٦]. الْمَشْهُورُ فِي الْبَقِيَّةِ مِنَ الْمَاءِ وَغَيْرِهِ أَنْ يُقَالَ: فَضْلَةٌ، وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: فِيهِ فَضْلٌ فَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ اسْمًا لِلشَّيْءِ

(١) فِي الْأَصْلِ: «يَدَاكَ».

الفاضل؛ كأنه مُصدّرُ أُجْرِي مُجْرَى الأسماء، كما قالوا للعَيْن: طَرَفٌ، ولِلأُذُن: سَمْعٌ، وهما في الأصلِ مُصدَّرانِ.. ويُحتملُ أن يكونَ الفضلُ جَمْعُ فَضْلَةٍ كما قالوا: تَوْبَةٌ وَتَوْبٌ، قالَ اللهُ تَعَالَى^(١): ﴿وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾ وأكثرُ ما يَجِيءُ هَذَا الْجَعُّ الَّذِي [تُفَرِّقُ] بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَاحِدِهِ الهَاءُ فِي الْأَسْمَاءِ الَّتِي لَيْسَتْ بِمَصَادِرَ كَنَخْلَةٍ وَنَخْلٍ، قَالَتْ: عِشْرَةُ الْمُحَارِبِيَّةِ^(٢):

وَلَا شَرِبُوا كَأْسًا مِنَ الْحُبِّ حُلْوَةً وَلَا مُرَّةً إِلَّا شَرَابُهُمْ فَضْلٌ
وَيُقَالُ: أَفْضَلْتُ الشَّيْءَ إِفْضَالًا: إِذَا تَرَكْتُ مِنْهُ فَضْلَةً، فَإِنْ نَسَبْتَ الْفِعْلَ إِلَى الشَّيْءِ الْفَاضِلِ قُلْتَ: فَضْلٌ يَفْضُلُ، وَفَضِلٌ يَفْضُلُ، وَفَضِلٌ يَفْضُلُ، وَهَذِهِ لُغَةٌ شَادَّةٌ، وَالْأَوَّلَى أَفْضَحُهُنَّ^(٣).

(١) سورة غافر، الآية: ٣.

(٢) قال أَبُو عَلِيٍّ الْقَالِي رَحِمَهُ اللهُ فِي الْأَمَالِي (٢٨/١): «وَأَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرِ رَحِمَهُ اللهُ أَنْشَدَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمِّهِ قَالَ: أَنْشَدَنِي عِشْرَةُ الْمُحَارِبِيَّةِ - وَهِيَ عَجُوزٌ، حَيْرَبُونَ، زَوْلَةٌ -:

جَرَيْتُ مَعَ الْعُشَاقِ فِي حَلْبَةِ الْهَوَى فَفُتُّهُمْ سَبَقًا وَجِئْتُ عَلَى رِسْلِي
فَمَا لَيْسَ الْعُشَاقُ مِنْ حُلَلِ الْهَوَى وَلَا خَلَعُوا إِلَّا الثِّيَابَ الَّتِي أُبْلِي
وَلَا شَرِبُوا كَأْسًا

وَزَادَ الْبَكْرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي اللَّالِي شَرْحَ الْأَمَالِي (١٣١/١):

تَسَرَّبْتُ تَوْبَ الْحُبِّ مُذْ أَنَا يَافِعٌ وَمَتَّعْتُ مِنْهُ بِالضُّدُودِ وَبِالْوَصْلِ
وِيرَاجِعُ: شَرْحُ دِيْوَانِ الْمُتَنَبِّي الْمَنَسُوبِ إِلَى الْعُكْبَرِيِّ (٤٢٣/١)، وَالْمُخْتَارُ مِنْ شِعْرِ بَشَّارِ (١٧٥)، وَمَجْمُوعَةُ الْمَعَانِي (٥٠٩).

(٣) جَاءَ فِي اللِّسَانِ (فَضْلٌ): «أَبُو عَمِيَّةَ: فَضْلٌ مِنْهُ شَيْءٌ قَلِيلٌ، فَإِذَا قَالُوا: يَفْضُلُ ضَمُّوا الضَّادَ فَأَعَادُوهَا إِلَى الْأَصْلِ، وَلَيْسَ فِي الْكَلَامِ حَرْفٌ مِنَ السَّالِمِ يُشَبِّهُ هَذَا، قَالَ: وَزَعَمَ بَعْضُ النَّحْوِيِّينَ أَنَّهُ يُقَالُ: حَضَرَ الْقَاضِي امْرَأَةٌ ثُمَّ يَقُولُونَ: تَحْضُرُ».

- و«الْحُمْرَةُ» [٨٨]. شَيْءٌ كَانَ يُنْسَجُ مِنْ سَعَفِ النَّخْلِ يُسَجَّدُ عَلَيْهِ الرَّجُلُ، وَلَا تُسَمَّى حُمْرَةً حَتَّى يَكُونَ بِقَدْرِ مَا يَضَعُ عَلَيْهِ الْمُصَلِّي جَبْهَتَهُ وَيَدِيَهُ وَإِنْ عَظُمَ حَتَّى يَعْمَ جَسَدَهُ كُلُّهُ قِيلَ لَهُ: حَصِيرٌ^(١).

[التَّيْمُّ]

التَّيْمُّ: شَرَعِيٌّ وَلُغَوِيٌّ، فَاللُّغَوِيُّ: الْقَصْدُ وَالتَّعَمَّدُ/، وَتَقُولُ: نَأْمَمْتُكَ وَتَيَمَّمْتُكَ وَأَمَّمْتُكَ: إِذَا قَصَدْتُكَ، لَكِنَّ الشَّرْعَ أَوْقَعَ هَذَا الْاسْمَ عَلَى مَسْحِ الْوَجْهِ وَالْيَدَيْنِ بِالتُّرَابِ، فَانْتَقَلَ عَنْ مَوْضِعِهِ فِي اللُّغَةِ وَعُمُومِهِ فَصَارَ مَخْصُوصًا بِهَذَا الْمَعْنَى، كَمَا نَقَلَ عُرْفُ الْأَسْتِعْمَالِ الْفَقْهَ وَالطَّبَّ وَالتَّحْوِيلَ إِلَى أَسْمَاءٍ مَخْصُوصَةٍ.
- و«الْبَيْدَاءُ»: الْفَلَاةُ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تُبِيدُ مَنْ سَلَكَهَا، أَيْ: تُهْلِكُهُ، وَهِيَ أَحَدُ الْأَسْمَاءِ الَّتِي جَاءَتْ عَلَى فَعْلَاءَ، وَلَا أَفْعَلَ لَهَا كَالشَّبْرَاءِ وَالطَّرْفَاءِ.
- و«ذَاتُ الْجَيْشِ»: فَلَاةٌ بِنَاحِيَةِ مَكَّةَ^(٢) [حَرَسَهَا اللَّهُ] سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِمَا

(١) في (س): «فَهُوَ حَصِيرٌ».

(٢) يَظْهَرُ أَنَّ الْمُؤَلَّفَ ﷺ هُنَا قَدْ أَخْطَأَ الْهَدَفَ، فَلَيْسَتْ ذَاتُ الْجَيْشِ الْمَذْكُورَةُ فِي الْحَدِيثِ فِي هَذَا الْبَابِ فَلَاةٌ بِنَاحِيَةِ مَكَّةَ، وَإِنْ كَانَتْ بِنَاحِيَةِ مَكَّةَ - شَرَفَهَا اللَّهُ - أَرْضٌ تُعْرَفُ بِ«ذَاتِ الْجَيْشِ» فَهَلْذِهِ غَيْرُ تِلْكَ.

وَالْبَيْدَاءُ الْمَذْكُورَةُ قَبْلَهَا فَسَرَّهَا الْمُؤَلَّفُ ﷺ بِأَنَّهَا الْفَلَاةُ؛ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تُبِيدُ مَنْ سَلَكَهَا. . . إِلَى آخِرِ مَا ذَكَرَ، وَهُوَ بِهَذَا التَّعْرِيفِ يَعْرِفُ لَفْظُ «الْبَيْدَاءِ» وَالْمَقْصُودُ هُنَا عَلَمٌ عَلَى أَرْضٍ بَعِيْنَهَا، وَهُوَ شَرْفٌ مُرْتَفِعٌ مِنَ الْأَرْضِ أَمَامَ ذِي الْخُلَيْفَةِ. قَالَ الْفَيْرُوزِي أَبَادِي فِي الْمَغَانِمِ الْمَطَابَةِ (٦٧): «قَالَ مُؤَرِّخُوا الْمَدِينَةِ: الْبَيْدَاءُ: هِيَ الَّتِي إِذَا رَحَلَ الْحُجَّاجُ بَعْدَ الْإِحْرَامِ مِنْ ذِي الْخُلَيْفَةِ اسْتَقْبَلُوهَا مُصْبِعَيْنِ إِلَى جِهَةِ الْغَرْبِ، وَهِيَ الَّتِي جَاءَ فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -: «حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْبَيْدَاءِ أَوْ بِذَاتِ الْجَيْشِ» وَفِي الْبَيْدَاءِ نَزَلَتْ آيَةُ =

= التَّيْمُ. ويُراجع وفاء الوفاء (١١٥٧/٣)، مُعْجَم ما استعجم (١/٢٤٠)، ومُعْجَم البلدان (٥٢٣/١). أَمَّا ذَاتُ الْجَيْشِ فَمَوْضِعٌ قَرِيبٌ مِنْ سَابِقِهِ (الْبَيْدَاءِ)، قَالَ الْبُكْرِيُّ فِي مُعْجَمِ مَا اسْتَعْجَم (٤٠٩)، فَمَا بَعْدَهَا «ذَكَرَ الْقُتَيْبِيُّ أَنَّ ذَاتَ الْجَيْشِ مِنْهُ الْمَدِينَةُ عَلَى بَرِيدٍ. رَوَى مَالِكٌ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ أَنَّهُ قَالَ: قُلْتُ لِسَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: مَا أَشَدُّ مَا رَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ آخِرَ الْمَغْرِبِ فِي السُّفْرِ؟ فَقَالَ: غَرَبَتْ لَهُ الشَّمْسُ بِذَاتِ الْجَيْشِ فَصَلَّاهَا بِالْعَقِيقِ، وَقَالَ يَحْيَى بْنُ يَحْيَى: بَيْنَ ذَاتِ الْجَيْشِ وَالْعَقِيقِ مِثْلَانِ...». وَفِي مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ (٢/٢٠٠): «ذَاتُ الْجَيْشِ جَعَلَهَا بَعْضُهُمْ مِنَ الْعَقِيقِ بِالْمَدِينَةِ» وَفِي الْمَغَانِمِ (٩٨) قَالَ: قَالَ جَمَالُ الدِّينِ الْمَطْرِي: «وَأَمَّا ذَاتُ الْجَيْشِ فَتَقَبُّ ثِيَابَ الْخَفِيرَةِ مِنْ طَرِيقِ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ...». قَالَ: وَقَالَ بَعْضُهُمْ: ذَاتُ الْجَيْشِ مَوْضِعٌ قُرْبَ الْمَدِينَةِ، وَهُوَ وَادٍ بَيْنَ ذِي الْحُلَيْفَةِ وَتَرْبَانَ، وَهُوَ أَحَدُ مَكَازِلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَدْرٍ، وَأَحَدُ مَرَاكِحِهِ عِنْدَ مُنْصَرَفِهِ مِنْ غَزْوَةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ، وَهُنَاكَ حُيِسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ابْتِغَاءَ عَقْدِ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وَتَرَكْتُ آيَةَ التَّيْمِ، وَمِنْهُ حَدِيثُ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -: حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْبَيْدَاءِ أَوْ بِذَاتِ الْجَيْشِ، وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ الْعَوَّامِ:

لِمَنْ رُبِعَ بِذَاتِ الْجَيْشِ شِئْ أَمْسَى دَارِيسَا خَلَقَا
 كَلَفْتُ بِهِمْ غَدَاةَ غَدَا وَمَرَّتْ عَيْنُهُمْ خِرَقَا
 تَنَكَّرَ بَعْدَ سَاكِنِهِ فَأَمْسَى أَهْلُهُ فِرَقَا
 عَلَوْنَا ظَاهِرَ الْبَيْتِ سَدَاءَ وَالْمَحْزُونُ مَنْ قَلَقَا

كَذَا أَشَدَّ الْفَيْزُورُ أَبَادِي، وَأَنْتَ تَرَى الشَّاعِرَ قَدْ جَمَعَ بَيْنَ «ذَاتِ الْجَيْشِ» وَ«الْبَيْدَاءِ» كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - الْمَذْكُورِ فِي «الْمَوْطَأِ» وَهُوَ الْمَشْرُوحُ هُنَا، وَقَالَ: «عَلَوْنَا ظَاهِرَ الْبَيْدَاءِ» مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْبَيْدَاءَ شَرَفٌ مِنَ الْأَرْضِ كَمَا تَقَدَّمَ.

أَمَّا «ذَاتُ الْجَيْشِ» الَّتِي فِي مَكَّةَ فَمَوْضِعٌ آخَرُ ذَكَرَهُ الْفَاكِهِيُّ فِي أَخْبَارِ مَكَّةَ (٤/٢٢٦)، قَالَ: «ذَاتُ الْجَيْشِ بَيْنَ الْمَغْشِ وَبَيْنَ رَحَا، وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ ذَاتُ الْجَيْشِ لِخُرُوجِهَا مِنْ سَمَرٍ كَانَتْ فِيهَا». وَالْمَغْشُ جَبَلٌ تُقَطَّعُ مِنْهُ الْحِجَارَةُ الْبَيْضُ الَّتِي يُبْنَى بِهَا، وَهِيَ الْحِجَارَةُ الْمَنْقُوشَةُ

جَاءَ فِي بَعْضِ الْآثَارِ: أَنَّ جَيْشًا يَغْزُو الْكَعْبَةَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ فَإِذَا صَارَ بِهِلْهِ الْفَلَاةُ خُسِفَتْ بِهِ الْأَرْضُ فَلَا يَنْجُو مِنْهُمْ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ يُقْلَبُ وَجْهُهُ إِلَى قَفَاهُ.

- و«المُعَاتَبَةُ»: الْمُؤَاخَذَةُ وَالْمَلَامَةُ، وَمَعْنَى بَعَثْنَا الْبَعِيرَ: حَرَكْنَاهُ مِنْ مَبْرَكِهِ وَأَقْمَنَاهُ، وَمِنْهُ بَعَثْتُ الرَّجُلَ مِنْ نَوْمِهِ: إِذَا أَيْقَظَهُ، وَانْبَعَثَ هُوَ: إِذَا قَامَ قَالَ [الله] تَعَالَى^(١): ﴿مَنْ بَعَثْنَا﴾.

- و«الصَّعِيدُ»: يَكُونُ الثَّرَابُ، وَيَكُونُ وَجْهَ الْأَرْضِ قَالَ [الله] تَعَالَى^(٢): ﴿فَنُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا﴾، وَقَالَ [تَعَالَى]^(٣): ﴿صَعِيدًا جُرُزًا﴾. الْجُرُزُ: الْأَرْضُ الَّتِي لَا تُنْبِتُ شَيْئًا. قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «جُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا» فَكُلُّ مَوْضِعٍ جَازَتْ الصَّلَاةُ فِيهِ جَازَ التَّيَمُّمُ عَلَيْهِ.

- قَالَ الْخَلِيلُ^(٣): الْمِرْبَدُ: مَوْضِعٌ بِالْبَصْرَةِ كَانَ مَوْقِعًا لِلْعَرَبِ. وَالْمِرْبَدُ - أَيْضًا -: مَوْضِعٌ بِالْكُوفَةِ، وَأَصْلُ الْمِرْبَدِ - فِي اللُّغَةِ -: الْمَوْضِعُ الَّذِي يُجْمَعُ فِيهِ التَّمَرُ إِذَا صُرِمَ، وَالْعَرَبُ تَخْتَلِفُ فِي ذَلِكَ فَأَهْلُ الْحِجَازِ يُسَمُّونَهُ الْمِرْبَدَ،

= الْبَيْضُ بِمَكَّةَ. وَذُو الْأَبْرِقِ: مَا بَيْنَ الْمَغْشِ إِلَى ذَاتِ الْجَيْشِ.

وَرَحًا فِي الْحَرَمِ وَهُوَ مَا بَيْنَ أَنْصَابِ الْمَصَانِعِ إِلَى ذَاتِ الْجَيْشِ، وَرَحَاهِي رَدَّهُهُ الرَّاحَةِ، وَالرَّاحَةُ دُونَ الْحَدِيثِيَّةِ عَلَى يَسَارِ الدَّاهِبِ إِلَى جُدَّةَ. كَذَا قَالَ الْأَزْرَقِيُّ فِي أَخْبَارِ مَكَّةَ أَيْضًا (٢/٣٠٠-٣٠٢).

(١) سورة يس، الآية: ٥٢.

(٢) سورة الكهف.

(٣) العين (٨/٣٠)، وفيه: «مُتَّسِعٌ بِالْبَصْرَةِ، كَانَ مَوْقِفَ الْعَرَبِ وَمُتَّخِذَهُمْ، وَكَذَلِكَ مِرْبَدُ الْمَدِينَةِ» فَلَعَلَّ صَوَابَ كَلِمَةِ «مَوْضِعٌ» «مُتَّسِعٌ» كَمَا هِيَ فِي «العين».

وَأَهْلُ الْعِرَاقِ يُسَمُّونَهُ الْبَيْدَرَ، وَأَهْلُ الشَّامِ يُسَمُّونَهُ الْأَنْدَرَ، وَأَهْلُ الْبَصْرَةِ: الْجَوْحَانُ،
وَأَهْلُ نَجْدٍ [يُسَمُّونَهُ]: الْجَرِينُ، وَقَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ [يُسَمُّونَهُ]: الْمِسْطَحُ.
وَالْيَدُ: تَقَعُ عَلَى الْكَفِّ وَحَدَهَا دُونَ الذَّرَاعِ، وَتَقَعُ عَلَى الْكَفِّ مَعَ أَصْلِ
الذَّرَاعِ، وَتَقَعُ عَلَى الْكَفِّ وَالذَّرَاعِ وَالْمِرْفَقِ وَالْعَصْدِ إِلَى الْمِنْكَبِ، دَلِيلُ الْأَوَّلِ
قَوْلُ الْمُتَلَمَّسِ^(١):

وَمَا كُنْتُ إِلَّا مِثْلَ قَاطِعِ كَفِّهِ بِكَفِّ لَهْ أُخْرَى فَأَصْبَحَ أَجْذَمًا
فَلَمَّا اسْتَقَادَ الْكَفُّ بِالْكَفِّ لَمْ يَجِدْ لَهُ دَرَكًا مِنْ أَنْ تَبَيَّنَ فَأَحْجَمًا
يَدَاهُ أَصَابَتْ هَلْدِهِ حَتَفَ هَلْدِهِ فَلَمْ تَجِدِ الْأُخْرَى عَلَيْهَا مُقَدَّمًا
وَدَلِيلُ الثَّانِي: قَوْلُهُ تَعَالَى^(٢): ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾.

وَدَلِيلُ الثَّلَاثِ: حَدِيثُ عَمَّارٍ: «لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ التَّيْمُمِ / قَدِمَ الْمُسْلِمُونَ مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَمَسَحُوا بِأَيْدِيهِمْ الْأَرْضَ فَمَسَحُوا بِهَا وَجُوهَهُمْ وَأَيْدِيَهُمْ إِلَى
الْمَنَاكِبِ» وَمِنْ أَوْضَحِ ذَلِكَ مَا أَنْشَدَهُ سَبِيئُوهُ^(٣):

(١) ديوان المتلمس (٣٢، ٣٣)، والمتلمس لقبه، واسمه جرير بن عبد المسيح بن عبد الله، من
بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار، وهو خال طرفة بن العبد، وكان يناديان النعمان، ثم إنهما
هجياه، فأرسل إلى عامله على البحرين معهما كتابا أمره فيه بقتلهما، والقصة مشهورة في
كتب الأدب. اعتنى بديوانه حسن كامل الصيرفي رحمه الله ونشره في مجلة معهد المخطوطات
العربية بالقاهرة سنة (١٣٩٠هـ) العدد (١٤)، وخرجه تخريجاً لا مزيد عليه جزاه الله خيراً.
أخبار المتلمس في الأغاني (٢٤ / ٢٦٠)، والاشتقاق (٣١٧)، والخزانة (٤٤٦ / ١).

(٢) سورة المائدة، الآية: ٦.

(٣) الكتاب (١ / ٣٦٢)، وشرح أبياته لابن السيرافي (٢ / ٦٨)، والتكت عليه للأعلم، وهو
لأوس بن حجر في ديوانه (٢١)، ونسبه الزمخشري في «المفصل» إلى طرفة. وبنو ليثي قوم =

أَبْنَى لُبَيْنَى لَسْتُمْ بِيَدٍ إِلَّا يَدًا لَيْسَتْ لَهَا عَضْدٌ
فَأَضَافَ الْعَضْدَ إِلَى الْيَدِ . وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ^(١) :

طَوَالَ الْأَيْدِي وَالْحَوَادِي كَأَنَّهَا سَمَاهِيحُ قُبْ طَارَ عَنْهَا نَسَالُهَا
وَأِنَّمَا وَصَفَهَا بِطَوْلِ الْأَرْبَعِ ، وَسَمَّى الْأَرْجُلَ حَوَادِي ؛ لِأَنَّهَا تَحْدُو الْأَيْدِي ،
أَي : تَتَّبِعُهَا .

وَالصَّبِيحُ الطَّيِّبُ : هُوَ النَّقِيُّ الَّذِي لَا نَجَاسَةَ فِيهِ ، وَقِيلَ : هُوَ الْحَلَالُ .
- وَقَوْلُهُ : «يَوْمُهُمْ غَيْرُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ» [٨٩] . كَذَا الرَّوَايَةُ ، وَكَانَ الْوَجْهُ ، وَأَنْ
يَوْمُهُمْ ؛ لِيَكُونَ «أَنْ» مَعَ الْفِعْلِ بِتَأْوِيلِ الْمَصْدَرِ ، وَتَكُونَ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ
بِالْإِتْدَاءِ ، وَ«أَحَبُّ» خَبَرُهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى^(٢) : ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾

= من بني أسد، أمهم لبينى من بني والية بن الحارث بن ثعلبة . في الأصل : «يابنى» ، «لستم»
والشاهد في : معاني القرآن للفراء (١٠١/٢ ، ٤١٦) ، والمقتضب (٤٢١/٤) ، والتخميم
شرح المفضل (٤٧٨/١) ، وشرح المفضل لابن يعيش (٩٠/٢) . . . وغيرها .

(١) ديوانه (٥١٨/١) ، من قصيدة يهجو بها بني امرئ القيس من بني تميم أولها :
دَنَا الْبَيْنُ مِنْ مَيِّ فَرَدَّتْ جِمَالُهَا فَهَاجَ الْهَوَى تَقْوِيضُهَا وَاحْتِمَالُهَا
وَقَدْ كَانَتْ الْحَسَنَاءُ مَيِّ كَرِيمَةً عَلَيْنَا وَمَكْرُوهُهَا إِلَيْنَا زِيَالُهَا
وَرِوَايَةُ الدُّيُونِ : «طَوَالَ الْهَوَادِي . . .» وَلَمْ يُشِرِ الشَّارِحُ وَلَا الْمُحَقِّقُ لِرِوَايَةِ الْمُؤَلِّفِ ، فَهَلْ
هِيَ رِوَايَةٌ ؟ أَوْ هُوَ خَطَأٌ حِينَ رَوَاهَا بِالْمَعْنَى فَالْهَوَادِي الْأَعْنَاقُ وَتَتَّبِعُهَا الْأَيْدِي وَذَكَرَ الشَّارِحُ
أَنَّهُ يَزْوِي : «طَوَالَ السَّوَادِي وَالْحَوَادِي . . .» وَفَسَّرَ السَّوَادِي بِالْأَيْدِي وَالْحَوَادِي بِالْأَرْجُلِ .
وَالسَّمَاحِيحُ : الْحُمْرُ الطَّوَالُ ، الْوَاحِدَةُ سَمَحِيحٌ ، وَقَالَ بَعْضُهُمُ الطَّوَالُ الظُّهُورُ . وَ«قُبْ»
ضَمْرٌ . وَالنَّسَالُ : مَا نَسَلَ مِنْ شَعْرٍهَا فَسَقَطَ . وَهَذَا كُلُّهُ مِنْ شَرْحِ الدُّيُونِ فَلْيَرَاجِعْ هُنَاكَ .
(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٨٤ .

وَلَكِنَّ الْعَرَبَ قَدْ يَحْذِفُونَ «أَنَّ» فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ يَرْفَعُونَ الْفِعْلَ الْمُضَارِعَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى^(١): ﴿قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ تَأْمُرُوتِ أَعْبُدُ أَتِيهَا﴾ وَقَوْلُ مَالِكٍ هَذَا كَقَوْلِهِمْ^(٢): «تَسْمَعُ بِالْمُعَيَّنِي خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ». فَمِنْ النَّحْوِيِّينَ مَنْ يَرَى أَنَّ الْفِعْلَ الْمُضَارِعَ أُسْنِدَ إِلَيْهِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، وَأُخْبِرَ عَنْهُ لِمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَسْمِ مِنَ الْمُضَارَعَةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُتَكَبَّرُ هَذَا وَلَا يُجِزُّهُ إِلَّا بِ«أَنَّ» وَيُخْتَمَلُ قَوْلُ مَالِكٍ أَنَّ يَكُونُ مِثْلَ هَذَا الْمَثَلِ، وَالْأَجُودُ أَنَّ يَكُونَ «يُؤْمَهُمْ غَيْرُهُ» إِنْخِبَارًا مَعْنَاهُ مَعْنَى الْأَمْرِ كَقَوْلِهِ [تَعَالَى]^(٣): ﴿يُضِيعَنَّ أَوْلَادُهُنَّ﴾ وَيَكُونُ قَوْلُهُ: «أَحَبُّ إِلَيَّ» مَرْفُوعًا عَلَى خَبَرٍ مُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ، كَأَنَّهُ قَالَ: لِيُؤْمَهُمْ غَيْرُهُ فَذَاكَ أَحَبُّ إِلَيَّ، وَهَذَا أَحْسَنُ مِنْ حَمْلِهِ عَلَى الشُّذُوزِ.

- قَوْلُهُ: «سِبَاخًا كَانَ أَوْ غَيْرُهُ» [٩٢]. كَذَا الرَّوَايَةُ، وَكَانَ الْوَجْهُ: أَوْ غَيْرَهَا؛ لِأَنَّ السِّبَاخَ مُؤَنَّثَةٌ، وَهِيَ جَمْعُ سَبِيخَةٍ، وَلَكِنَّهُ ذَكَرَ الضَّمِيرَ عَلَى مَعْنَى

(١) سورة الزمر، الآية: ٦٤.

(٢) مَثَلٌ مَشْهُورٌ كَثِيرُ الْوُجُودِ فِي كُتُبِ الْأَمْثَالِ وَالْأَدَبِ وَاللُّغَةِ وَالنَّحْوِ. فَمِنْ كُتُبِ الْأَمْثَالِ: جُمُهورية الْأَمْثَالِ (١/٢٦٦)، وَالْفَاخِرَ (٢٦٥)، وَأَمْثَالُ أَبِي عُبَيْدٍ (٩٧)، وَشَرْحُهُ (١٣٥)، وَالْوَسِيطَ (٨٣)، وَتَمَثَالُ الْأَمْثَالِ (٣٩٥)، وَغَيْرُهُمَا. وَمِنْ كُتُبِ الْأَدَبِ: الْبَيَانُ وَالتَّبْيِينُ (١/١٧١)، (٢٣٧)، وَالْعَقْدُ الْفَرِيدُ (٢/٢٨٨)، وَاللَّالِي لِلْبَكْرِيِّ (٦١٣)، وَخَزَانَةُ الْأَدَبِ (١/٣١٢)، (١٤/٢، ٣٦٤/٥، ٥٥٦/٨) ... وَغَيْرَهَا. وَمِنْ كُتُبِ النَّحْوِ: الْكِتَابُ لِسَبِيوهِ (٤/٤٤) (هَارُون)، وَشَرْحُهُ لِلْسِيرَافِيِّ (٨/٦٨) (مَخْطُوط)، وَالْخَصَائِصُ (٢/٣٧٠، ٤٣٤)، وَمُغْنِي اللَّيْسِ (٢/٥٩٢، ٦٤١)، وَشَرْحُ الْكَافِيَةِ (١/٢٥٥، ٢/٢٤٨). وَمِنْ كُتُبِ اللَّغَةِ: الصَّحَاحُ لِلْجَوْهَرِيِّ (٢/٥٠٦)، وَاللِّسَانُ، وَالتَّاجُ (مَعْد).

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٣٣.

الْجَمْعُ، قَالَ اللَّهُ [تَعَالَى]: ﴿شَفِّعْكُمْ مَتَىٰ بُطُونُهُ﴾^(١)، وَقَالَ الرَّاجِزُ^(٢):

... ..

... ..

[الْمُسْتَحَاضَةُ]

[وَقَوْلُهُ ﷺ: «لَعَلَّكَ نَفْسَتْ» [٩٤]. «لَعَلَّ» هَهُنَا: ظَنُّ وَتَوَقُّعٌ، وَالْمَعْنَى: أَظُنُّكَ نَفْسَتْ، يُقَالُ: نَفْسَتِ الْمَرْأَةُ: إِذَا حَاضَتْ، وَكَذَلِكَ فِي الْوِلَادَةِ، وَحَكَى ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ نَفْسَتْ، وَمَعْنَى قَوْلِهِمْ: نَفْسَتِ الْمَرْأَةُ سَالَ نَفْسُهَا، وَالنَّفْسُ: الدَّمُ، سُمِّيَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ يُوجَدُ بِوُجُودِ النَّفْسِ وَيُعَدُّ بِعَدَمِهِ، عَلَى مَذْهَبِهِمْ فِي تَسْمِيَةِ الشَّيْءِ بِاسْمِ غَيْرِهِ بِالسَّبَبِ، وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ^(٣): مَا لَيْسَ لَهُ نَفْسٌ سَائِلَةٌ لَا يُفْسِدُ الْمَاءَ / إِذَا مَاتَ فِيهِ، وَحَكَى ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: امْرَأَةٌ نَفْسَاءُ وَنَفْسَاءُ بِفَتْحِ الْفَاءِ وَالْعَيْنِ فِي الْآخِرِ. وَحَكَى اللَّحْيَانِيُّ^(٤) نَفْسَاءُ بِسُكُونِ الْعَيْنِ، وَقَدْ نَفَسَتْ نَفْسَاءً

(١) سورة النحل، الآية: ٦٦.

(٢) بيتان أو ثلاثة أبيات من الرَّجَزِ كُتِبَتْ عَلَى هَامِشِ الْوَرَقَةِ فَلَمْ تَظْهَرْ فِي الصُّورَةِ. وَيَسْتَشْهِدُ النَّحْوِيُّونَ وَالْمُفَسِّرُونَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ بِقَوْلِ الرَّاجِزِ:

* أَكَلَّ عَامٌ تَعَمَّ تَخَوُّنُهُ * ... الأبيات

والأبيات المذكورة غيرها؟!

(٣) هُوَ النَّخَعِيُّ، كَذَا فِي «الِاقْتِصَابِ» لِلْيَقْرِيَّيْنِ. وَهُوَ: إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ قَيْسِ بْنِ الْأَسْوَدِ، أَبُو عَمْرٍاءَ الْمَدْحِجِيُّ الْكُوفِيُّ، مِنْ كِبَارِ التَّابِعِينَ، مَاتَ مُحْتَقِبًا مِنَ الْحَجَّاجِ سَنَةَ (٩٦هـ). أَخْبَارُهُ فِي: طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ (٦/١٨٨)، وَتَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ (١/١٥٥).

(٤) هُوَ: عَلِيُّ بْنُ حَازِمٍ، وَقِيلَ: عَلِيُّ بْنُ الْمُبَارَكِ، إِتِمَامٌ فِي الرَّوَايَةِ عَاصِرَ الْقَرَاءِ، وَكَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَى الْقَرَاءِ وَهُوَ يُمْلِي أَمْسَكَ عَنِ الْإِمْلَاءِ، وَكَانَ الْقَرَاءُ يَقُولُ: هَذَا أَحَقُّ النَّاسِ لِلتَّوَادِرِ، =

وَنَفَاسَةً، وَنَفَسَتْ نَفَاسًا وَجَمَعُ نَفْسَاءُ: نَفَاسٌ كَكَلَابٍ، وَنَفَاسٌ كَضِرَابٍ،
وَنَفْسٌ كَرُسُلٍ، وَنَفَاسٌ كَكِرَاعٍ، قَالَ الرَّاجِزُ^(١):

* أَفْعَسَ يَمْشِي مَشْيَةَ النَّفَاسِ *

- «الْمُسْتَحَاضَةُ»: الَّتِي لَا يَزِقُّ دَمَهَا، وَفَعَلَهَا: اسْتَحِيضَتْ، وَهَذَا أَحَدُ الْأَفْعَالِ
الَّتِي صِيغَتْ لِلْمَفْعُولِ وَلَمْ تُصْنَعْ لِلْفَاعِلِ، وَزِيدَتْ فِيهِ الزَّوَائِدُ لِلْمُبَالَغَةِ فِي
الْحَيْضِ، كَمَا قَالُوا: عَلَا قِرْنُهُ، فَإِذَا أَرَادُوا الْمُبَالَغَةَ قَالُوا: اسْتَعْلَاهُ، وَكَذَلِكَ:
قَرَّ فِي مَكَانِهِ، فَإِذَا أَرَادُوا الْمُبَالَغَةَ قَالُوا: اسْتَقَرَّ، وَكَذَلِكَ الزَّوَائِدُ تَدْخُلُ الْأَفْعَالَ
لِمَعَانٍ زَائِدَةٍ، يُقَالُ: حَلَى الشَّيْءُ، فَإِذَا أَفْرَطَ فِي الْحَلَاوَةِ قَالُوا: احْلَوْلَى،
وَأَعَشَبَتِ الْأَرْضُ وَأَعَشَوْشَبَتْ، وَخَشِنَ الشَّيْءُ وَاخْشَوْشَنَ. وَيُقَالُ لِلْعِرْقِ الَّذِي
تَخْرُجُ مِنْهُ الِاسْتِحَاضَةُ: الْعَاذِلُ، وَاشْتِقَاقُهُ مِنْ قَوْلِهِمْ: أَعَذَلَ النَّهَارُ: إِذَا اشْتَدَّ
حَرُّهُ، سُمِّيَ الْعِرْقُ بِذَلِكَ لِمَا فِيهِ مِنَ الْمَشَقَّةِ، وَمِنْهُ الْعَذْلُ وَهُوَ اللَّوْمُ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ
الْمَشَقَّةِ عَلَى الْمَعْدُولِ.

- وَقَوْلُهُ: «تَهْرَاقُ الدَّمَاءُ» [١٠٥]. يَجُوزُ فِيهِ فَتْحُ الْهَاءِ وَتَسْكِينُهَا، فَمَنْ
جَعَلَهُ مِنْ هَرَاقِ الْمَاءِ حَرَكَهً، وَمَنْ جَعَلَهُ مِنْ أَهْرَاقِ أَسْكَنَهُ، وَالْهَاءُ عِنْدَ مَنْ أَسْكَنَهُ
عَوَضٌ مِنْ ذَهَابِ حَرَكَهٍ عَيْنِ الْفِعْلِ مِنْ أَرَاقٍ، وَمَنْ فَتَحَهَا فَهِيَ عِنْدَهُ بَدَلٌ مِنَ الْهَمْزَةِ

= أَخَذَ عَنْهُ أَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ وَغَيْرُهُ. أَخْبَارُهُ فِي: طَبَقَاتِ الزَّيْدِيِّ (١٣٥)، وَمَقْدَمَةُ

تَهْذِيبِ اللُّغَةِ لِلْأَزْهَرِيِّ (٢١/١)، وَإِنْبَاهِ الرُّوَاةِ (٢٥٥/٢)، وَمُعْجَمِ الْأَدْبَاءِ (١٠٦/١٤).

(١) أَنَشَدَهُ ابْنُ دُرَيْدٍ فِي الْجُمُهرَةِ (٨٤٩) بِرَوَايَةٍ:

* أَحْبَبَ يَمْشِي *

قَالَ: وَيُرْوَى: «أَبَدَ يَمْشِي . . .» وَلَمْ يُسَبِّهْ.

في أَرَاقَ، وفيه كَلَامٌ لَا يَلِيْقُ بِهَذَا الْمَوْضِعِ، وَبِالْوَجْهَيْنِ يُرْوَى بَيْتُ الْأَعْشَى^(١) :

في أَرَاكِ مُرْدٍ يَكَادُ إِذَا مَا ذَرَبَتِ الشَّمْسُ سَاعَةَ يَهْرَاقِ

- وَقَوْلُهُ: «لَتَنْتَظِرَ إِلَى عَدَدِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ الَّتِي كَانَتْ تَحِيضُ» [١٠٥]. هَذَا مِمَّا أَجْرَى الْعَرَبُ الظَّرْفَ فِيهِ مَجْرَى الْمَفْعُولِ؛ لِتَسَاعِ الْكَلَامِ، وَكَانَ وَجْهُ الْكَلَامِ لَوْ أَجْرَاهُ مَجْرَى الظَّرْفِ أَنْ يَقُولَ: تَحِيضُ فِيهِنَّ. وَالْعَرَبُ تَقُولُ: أَقَمْتُ ثَلَاثًا مَا أَذُوقُهُنَّ طَعَامًا وَشَرَابًا، أَيْ: لَا أَذُوقُ فِيهِنَّ وَأَنْشُدَ^(٢):

وَيَوْمَ شَهِدْنَاهُ سَلِيمًا وَعَامِرًا قَلِيلَ سِوَى الطَّعْنِ النَّهَالِ نَوَافِلُهُ

- وَيُقَالُ: «قَدَرْتُ وَقَدَرْتُ» [١٠٥]. وَكَذَلِكَ الْقَدَرُ الَّذِي هُوَ الْقَضَاءُ.

- وَيُقَالُ/ : «اسْتَفَرَّ الرَّجُلُ بِإِزَارِهِ». إِذَا لَوَاهُ عَلَى فِخْذَيْهِ ثُمَّ أَخْرَجَهُ مِنْ بَيْنِهِمَا، وَاسْتَفَرَّ الْكَلْبُ: إِذَا أَذْخَلَ ذَنْبَهُ بَيْنَ فِخْذَيْهِ وَالزَّقَهُ بِبَطْنِهِ، وَاشْتَقَاقُهُ مِنَ الثَّقْرِ وَهُوَ فَرْجُ كُلِّ ذَاتِ مَخْلَبٍ، وَمِنْهُ تَفَرُّ الدَّابَّةِ؛ لِأَنَّهُ يَقَعُ عَلَى ذَلِكَ الْمَوْضِعِ. وَرُوي: «اسْتَدْفَرَ» بِدَالٍ مُهْمَلَةٍ وَغَيْرِ مُهْمَلَةٍ مَأْخُودٌ مِنَ الدَّفْرِ - وَهُوَ الثَّنَنُ - أَوْ الدَّفَرُ وَهُوَ مِثْلُهُ؛ لِأَنَّهُ يُقَالُ: دَفَرٌ بِدَالٍ مُهْمَلَةٍ سَاكِنَةٍ الْعَيْنِ لِلثَّنَنِ خَاصَّةً، وَبِدَالٍ مُعْجَمَةً وَفَتَحَ الْفَاءِ لِكُلِّ رَائِحَةٍ ذَكِيَّةٍ مِنْ طَبِيبٍ أَوْ نَتْنٍ قَالَهُ أَبُو عُبَيْدٍ^(٣).

(١) ديوانه: «الصُّبْحُ الْمُنِيرُ» (١٤١).

(٢) الْبَيْتُ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي عَامِرٍ لَمْ يُذَكَّرْ اسْمُهُ، أَنْشَدَهُ سَيِّبُونِي فِي كِتَابِهِ (٩٠/١)، وَيُرَاجَعُ شَرْحُ أَيْيَاتِهِ لِابْنِ خُلْفٍ (٧٢/١)، وَالْمُقْتَضَبُ (١٠٥/٣)، وَالْكَامِلُ (٤٩/١)، وَكِتَابُ الشُّعْرِ لِأَبِي عَلِيٍّ (٤٥)، وَأَمَالِي ابْنِ الشَّجَرِيِّ (٧/١، ٢٨٧)، وَالتَّخْمِيرُ (٤٠٢/١، ٤٠٤، ٤٠٥)، وَشَرْحُ الْمِفْصَلِ لِابْنِ يَعِيشَ (٤٦٢)، وَالْمُقَرَّبُ (١٤٧/١)، وَالْمُغْنَى (٥٠٣)، وَشَرْحُ أَيْيَاتِهِ (٨٤/٧).

(٣) غَرِيبُ الْحَدِيثِ لَهُ (٢٧٩/١، ٢٣٦، ٢٣٧). وَيُرَاجَعُ: غَرِيبُ الْحَدِيثِ لِابْنِ قُتَيْبَةَ (١٥٥/٢)، =

- [وَقَوْلُهُ]: «فِي الْبَوْلِ قَائِمًا وَغَيْرِهِ». رَوَاهُ قَوْمٌ: «وَعَيْرُهُ» بِنَصْبِ الرَّاءِ عَطْفًا عَلَى قَائِمٍ، كَأَنَّهُ قَالَ: قَائِمًا وَغَيْرَ قَائِمٍ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِصَحِيحٍ؛ لِأَنَّ الْحَالَ لَا تُضَمَّرُ وَإِنَّمَا هُوَ: «وَعَيْرُهُ» بِخَفْضِ الرَّاءِ مَعْطُوفًا عَلَى الْبَوْلِ؛ لِأَنَّهُ ذَكَرَ فِي أَوَّلِ الْبَابِ بَوْلَ الْأَعْرَابِيِّ فِي الْمَسْجِدِ، وَفِي آخِرِهِ سُئِلَ مَالِكٌ عَنْ غَسْلِ الْفَرْجِ، فَتَضَمَّنَ الْبَابُ الْبَوْلَ قَائِمًا وَغَيْرَ ذَلِكَ.

- و«ذُنُوبٌ» [١١١]. الذُّنُوبُ: الدَّلُوءُ الْمَمْلُوءُ مَاءً، وَإِنْ كَانَتْ فَارِغَةً لَمْ تُسَمَّ ذُنُوبًا، هَذَا أَصْلُ الذُّنُوبِ، ثُمَّ يُضْرَبُ مَثَلًا لِلنَّصِيبِ وَالْحِطِّ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ دَلُوءٌ، وَمِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَى] (١): ﴿ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ﴾، وَذَكَرَ أَبُو عُبَيْدٍ (٢) حَدِيثَ الْأَعْرَابِيِّ وَقَالَ: إِنَّهُ فَشَحَّ وَيَالَ، وَفَسَّرَهُ: انْفَرَجَ وَفَتَحَ فَاخَذَ بِهِ لِلْبَوْلِ.

[مَا جَاءَ فِي السُّوَاكِ]

يُقَالُ: مِسْوَاكٌ وَسِوَاكٌ، وَيُجْمَعُ مَسَاوِيكٌ وَسُوَاكًا بِضَمِّ الْوَاوِ مِنْ غَيْرِ هَمْزَةٍ (٣)، وَتُسَكَّنُ الْوَاوُ كَرَاهِيَةِ الضَّمَّةِ، وَمِنْ الْعَرَبِ مَنْ يَهْمِزُهَا لَا تُضَمِّمُهَا. وَيُقَالُ: اسْتَاكَ بِالسُّوَاكِ وَاسْتَنَّنَ بِهِ، وَسَاكَ بِهِ فَاهُ، وَشَاَصَهُ يَشْوُصُهُ شَوْصًا، وَمَاَصَهُ يَمُوصُهُ مَوْصًا، فَإِذَا مَضَعَ السُّوَاكَ لِيَلِينَ طَرَفُهُ وَيَتَشَعَّثَ، قِيلَ: نَكَّثَهُ

= وغريب الحديث لابن الجوزي (١/١٢٤)، والفائق (١/١٦٨)، والنهاية (١/٢١٤)، وتهذيب اللغة (١٥/٨٦)، والصَّحاح، واللُّسَان، والتَّاج: (ذفر) و(دفر)، و(ثفر).

(١) سورة الذَّارِيَات، آيَةُ: ٥٩.

(٢) غريب الحديث له (٢/١١٢)، ومُراجِع: غريب الحديث لابن قُتَيْبَةَ (١/٣٨٨)، والغريبين (٢/٣١٦)، والنهاية (٢/١٧١) . . . وغيرها.

(٣) كتاب النَّبَات لأبي حنيفة (٢٢٣).

وانتكته، قال ذو الرمة^(١):

مِنْ كُلِّ أَشْنَبٍ مَجْرَى كُلِّ مُتَكَبِّثٍ يَجْرِي عَلَى وَاضِحِ الْأَيْتَابِ مَعْلُوجٍ
وَيُقَالُ لَطَرْفِ السَّوَاكِ الَّذِي يَتَرَضُّضُ وَيُسْرِخُ: الشَّعْتُ، قَالَ أَبُو حَيَّةَ التَّمِيمِي^(٢):
إِذَا مَضَعْتَ بَعْدَ امْتِنَاعٍ مِنَ الضُّحَى أَنَابَيْبٍ مِنْ عُوْدِ الْأَرَاكِ الْمُخَلَّقِ
سَقَتْ شَعْتُ الْمِسْوَاكِ مَاءَ غَمَامَةٍ فَضِيضًا بِخَرْطُومِ الرَّحِيْنِ الْمُصَفَّقِ
يُقَالُ: شَعْتُ رَأْسُ الْوَتَرِ وَرَأْسُ السَّوَاكِ بَعَيْنٍ مُهْمَلَةٍ. وَكَانَتْ الْعَرَبُ/ تَسْتَاكُ
بِأَنْوَاعٍ مِنَ الشَّجَرِ مِنْهَا الْأَرَاكِ وَالْبَسَامُ وَالْإِسْحَلُ، وَهُوَ أَشْهَرُهَا^(٣)، وَالنُّعْضُ،
وَالضَّرْوُ، وَالْعُتْمُ، وَهُوَ شَبِيهُ بِالزَّيْتُونِ يَنْبُتُ عَلَى الْجِبَالِ، وَمِنْهَا عَرَاجِينُ

- (١) ديوانه (٩٨٦) وفيه: «مثلوج» وفسرها الشارح ببارد، ولم يشر الشارح ولا المحقق إلى رواية المؤلف فلعلها تحريف لا رواية، وهو في «النبات» لأبي حنيفة.
- (٢) هو: الهيثم بن الربيع بن زُرارة بن ثُمير، شاعر أموي المولد، عباسي النشأة، مخضرم الدولة، مولده ونشأته بالبصرة، لم يكن مخمود السيرة، موضوعًا بالبخل والكذب والجبن، توفي سنة (١٧٠هـ). ولأبي حية ديوان شعر جمعه الدكتور يحيى الجبوري وطبعه باسم «شعر أبي حية التميمي» في وزارة الثقافة بدمشق سنة (١٩٧٥م) نقل فيه قصائد كاملة من كتاب «منتهى الطلب»، وجمع شوارده شعره من المصادر المختلفة، وقد أحسن، أحسن الله إليه. أخبار أبي حية في: الأغاني (١٠٧/١٦)، والمؤتلف والمختلف (١٤٥)، وطبقات الشعراء لابن المعتز (١٤٣)، والخزانة (٢٨٣/٤). والبيتان في شعره (١٥٨)، وهما في النبات لأبي حنيفة (٢٢٤)، والمختار من شعر بشار (٣٨)، وأمالى المرتضى (٤٤٨/١) . . . وغيرها. وامتاع الضحى: ارتفاعه وطوله. والمخلق: الذي علّق به الخلق والطيب من يدها «من هامش الديوان».
- (٣) كتاب النبات (٢٢٤).

النَّخْل، وَمِنْهَا الشَّتُّ، وَأَشَدُّهَا تَبْيِيضًا لِلْأَسْنَانِ: الِيسْتَعُورُ^(١). وفي الحديث: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ يَسْتَاكَ بِالصُّرْعِ» والصُّرْعُ: جَمْعُ صَرِيحٍ^(٢)، وهو الْقَضِيبُ مِنَ الْأَرَاكِ يَنْشِي فَيَسْقُطُ مِنَ الشَّجَرِ عَلَى الْأَرْضِ فِي الظِّلِّ لَا يُصِيبُ الشَّمْسَ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ لَمْ يَنْقَطِعْ مِنَ الشَّجَرَةِ، وَذَكَرَ أَبُو حَنِيفَةَ^(٣) أَنَّهُ أَلَيْنُ مِنَ الْفُرْعِ وَأَطْيَبُ رِيحًا، وَرَوَى أَنَّ ابْنَ أَبِي لَيْلَى^(٤) يَسْتَاكَ بِعَرَا جَيْنِ الْعُمُرِ^(٥)، وَهُوَ نَخْلُ الشَّكْرِ.

- (١) علقت في هامش الأصل كلمات لم أكن أعلم أكثرها، منها: «من الحسن في ذلك السعدي وهي أصول... وهي بالأعجمية...» وكتب الناسخ بعدها: «كذا في طرقة الأصل من غير تعليم لموضع».
- (٢) المحكم (١/ ٢٧٠)، وعنه في اللسان، والثاج (صرع).
- (٣) هو الدينوري والنص له في كتاب الثبات (٢٢٥)، وعنه في «المحكم»، ثم «اللسان»، و«الثاج».
- (٤) هو: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى، تَابِعِي، أَنْصَارِي، مِنْ وَلَدِ أَحْنَحَةَ بْنِ الْجَلَّاحِ الشَّاعِرِ الْبَاهِلِيِّ (تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ) واسم أبي لَيْلَى «يَسَار»، وقيل «بِلَال»، وقيل «دَاوُدُ بْنُ بِلَالٍ بْنِ بِلِيلِ بْنِ أَحْنَحَةَ بْنِ الْجَلَّاحِ... الْأَوْسِيُّ»، وَكُنْيَةُ ابْنِ أَبِي لَيْلَى أَبُو عَيْسَى، وهو والد القاضي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، وَجَدَّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَيْسَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى. قال العجلي: «كوفي تَابِعِي ثِقَّةٌ وَوَقْفُهُ بِحَيْثُ بُوِيعَ، وَتُوفِيَ سَنَةَ (٨٣هـ). أَخْبَارُهُ فِي: طبقات ابن سعد (٦/ ١٠٩)، وتاريخ بغداد (١٠/ ١٩٩)، وسير أعلام النبلاء (٤/ ٢٦٢)، وتهذيب التهذيب (٦/ ٢٦٠)، والشذرات (١/ ٩٢). ولهم في الأندلس عقب من العلماء».
- (٥) جاء في المحكم (٢/ ١٠٨) (عمر) «العمر»: ضَرْبٌ مِنَ النَّخْلِ، وَقِيلَ: مِنَ الثَّمَرِ. وَالْعُمُورُ: نَخْلُ الشَّكْرِ خَاصَّةً. وَقِيلَ: هُوَ الْعُمُرُ بِضَمِّ الْعَيْنِ وَالْمِيمِ عَنْ كُرَاعٍ. وَقَالَ مَرَّةً: هِيَ الْعُمُرُ بِالْفَتْحِ، وَاحِدُهَا عُمُرَةٌ، وَهِيَ طَوَالٌ سُحْقٌ. وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: الْعُمُرُ وَالْعُمُرُ: نَخْلُ الشَّكْرِ، وَالضَّمُّ أَعْلَى اللَّغَتَيْنِ، وَالْعَمْرِيُّ: ضَرْبٌ مِنَ الثَّمَرِ عَنْهُ أَيْضًا. وَلَا أَذْرِي هَلْ تَمُرُّ الشَّكْرِيُّ، وَنَخْلُ الشَّكْرِ الْمَعْرُوفُ الْآنَ فِي بَلَدَيْنَا عُنْبُزَةٌ وَغَيْرُهَا هُوَ هَذَا الْمَذْكُورُ هُنَا أَوْ هُوَ مِنْ قَبِيلِ الْمُصَادَفَةِ، وَلَمْ أَجِدْ لَهُ وَصْفًا فِي الْمَعَاجِمِ يُؤَكِّدُ ذَلِكَ أَوْ يَنْفِيهِ، وَتَأْكِيْدُهُ أَقْرَبُ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

[كِتَابُ الصَّلَاةِ]^(١)

[مَا جَاءَ فِي النِّدَاءِ لِلصَّلَاةِ]

- [قوله]: «وَالاسْتِهَاْمُ» [٣]. الاِقتِرَاعُ، وَالسُّهُمَةُ: الْقُرْعَةُ، وَالسُّهُمَةُ أَيضًا، وَالسُّهُمُ: النَّصِيبُ، وَأَسْهَمَ الرَّجُلَانِ وَتَسَاهَمَا: اقْتَرَعَا، وَسَاهَمْتُ الرَّجُلَ مُسَاهَمَةً. وَالْهَاءُ فِي قَوْلِهِ: «عَلَيْهِ» تَرْجِعُ عَلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ، لَاعَلَى النِّدَاءِ، بِدَلِيلِ مَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ آخَرَ: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ مَا صَفُّوا فِيهِ إِلَّا بِقُرْعَةٍ». وَقِيلَ: إِنَّهَا تَعُودُ عَلَى النِّدَاءِ، وَأَرَادَ: الْمَوْضِعَ الَّذِي يُؤْذَنُ فِيهِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ، وَاحْتَجُّوا بِأَنَّ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ^(٢) أَقْرَعَ بَيْنَ قَوْمٍ اخْتَلَفُوا فِي الْأَذَانِ، وَيُحْتَمَلُ عِنْدِي أَنْ يَكُونَ هَذَا مِمَّا اكْتَفَى فِيهِ بِأَحَدِ الضَّمِيرَيْنِ اخْتِصَارًا، وَيَكُونُ قَدْ أَرَادَ: عَلَيْهِمَا، فَيَكُونُ مِثْلَ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ^(٣): ﴿وَلَا يُنْفِقُونَهَا﴾ فَأَعَادَ الضَّمِيرَ عَلَى أَحَدِ الْمَذْكُورَيْنِ إِنْجَازًا، وَلِيَعْلَمَ السَّامِعُ بِمَا أَرَادَ. وَالذَّهَبُ: يُؤْتَى وَيُذَكَّرُ^(٤). وَكَثِيرٌ مِنْ هَذَا فِي الشَّعْرِ وَالْقُرْآنِ قَالَ [اللهُ] تَعَالَى: ^(٥)

- (١) الموطأ رواية يَحْيَى (٦٧/١)، ورواية أَبِي مُضْعَبٍ (٧٠/١)، ورواية مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ (٥٤)، ورواية سُوَيْدٍ (٧٧)، ورواية الْقَعْنَبِيِّ (١٣٢)، وتفسير غريب الموطأ لابن حَبِيبٍ (٢١٢/١)، والاستذكار (٧٤/٢)، والمُنْتَقَى لِأَبِي الْوَلِيدِ (١٣٠/١)، والقَبَسُ لِابْنِ الْعَرَبِيِّ (٢٥٢/١)، وتنوير الحوالك (٨٦/١)، وشرح الرُّزْقَانِيِّ (١٣٤/١)، وكشف المُعْطَى: ٨٨.
- (٢) معروفٌ، أَحَدُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ، وَأَوَّلُ مَنْ رَمَى سَهْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
- (٣) سورة التَّوْبَةِ، آيَةُ: ٣٤.
- (٤) يُرَاجَعُ: الْمَذْكُورُ وَالْمَوْثُوثُ لِلْفَرَّاءِ (١٨)، وَالْمَذْكُورُ وَالْمَوْثُوثُ لِابْنِ الْأَنْبَارِيِّ (٣٣٩).
- (٥) سورة التَّوْبَةِ، آيَةُ: ٦٢.

﴿[وَاللَّهُ] وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾ وَأَرَادَ: يُرْضَوْهُمَا.

- [وَقَوْلُهُ]: «التَّهَجُّرُ»: الْبِدَارُ إِلَى الصَّلَاةِ فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا صَلَاةَ الظُّهْرِ؛ لِأَنَّهُ مِنَ السَّيْرِ فِي الْهَاجِرَةِ، وَهِيَ الْقَائِلَةُ، وَقَالَ عَلِيٌّ: «الْمُهَجَّرُ إِلَى الْجُمُعَةِ كَالْمُهْدِي كَذَا» وَيُقَالُ هَجَّرَ وَتَهَجَّرَ بِمَعْنَى ^(١).

- [وَقَوْلُهُ]: «حَبَا» الصَّبِيُّ يَخْبُوا حَبْوًا: إِذَا زَحَفَ، وَحَبَتِ النَّاقَةُ: إِذَا عُرِقَتْ فَتَحَامَلَتْ عَلَى قَوَائِمِهَا الثَّلَاثِ.

- وَ«التَّثْوِبُ» [٦]. بِالصَّلَاةِ: إِقَامَتُهَا ^(٢)، وَأَصْلُهُ تَكَرُّرُ الدُّعَاءِ، وَهُوَ تَفْعِيلٌ مِنْ ثَابَ يَثُوبُ: إِذَا رَجَعَ، وَالتَّثْوِبُ فِي أَذَانِ الْفَجْرِ أَنْ يَقُولَ: «الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ» مَرَّتَيْنِ، سُمِّيَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْمُؤَذِّنَ لَمَّا قَالَ: حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ فَدَعَا النَّاسَ إِلَى الصَّلَاةِ، ثُمَّ قَالَ: الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ فَتَثَوَّبَ: أَيَّ: عَادَ إِلَى دُعَائِهِمْ مَرَّةً ثَانِيَةً.

وَ«الْأَذَانُ»: الْإِعْلَامُ بِالصَّلَاةِ، وَهُوَ الْاسْمُ وَالْإِذْنَانُ: الْمَصْدَرُ، مِثْلُ

(١) يَشْهَدُ لَهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

* حَتَّى تَهَجَّرَ فِي الرُّوَّاحِ وَهَاجَهُ *

(٢) يُرَاجَعُ: «الْاِقْتِصَابُ» لِلْيَفْرَنْجِيِّ، وَأَصْلُهُ لِلْحَافِظِ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْاِسْتِذْكَارِ (٩١/٢)، وَالتَّمْهِيدُ (٣١٠/١٨، ٣١١)، وَشَرَحْتُ ذَلِكَ فِي هَامِشٍ «تَفْسِيرُ غَرِيبِ الْمُوْطَأِ»، وَاللَّفْظَةُ مَشْرُوحَةٌ فِي: غَرِيبِ الْحَدِيثِ لِابْنِ قُتَيْبَةَ (١٧٣/١)، وَالنِّهَايَةَ (٢٢٦/١)، وَيُرَاجَعُ: جُمُهرَةُ اللَّغَةِ (٢٦٢، ٢٦٣)، وَالزَّاهِرُ لِابْنِ الْأَنْبَارِيِّ (١٤٣/١)، وَالزَّاهِرُ لِلْأَزْهَرِيِّ (٧٩، ٨٠)، وَتَهْذِيبُ اللَّغَةِ (١٥١/١٥)، وَالصُّحَااحُ، وَاللِّسَانُ، وَالتَّاجُ (ثَوْب).

العطاء والإعطاء، أذنته إندانا : إذا أعلمته، وأذن هو به أي^(١) : علمه، قال الله
[تعالى]^(٢) : ﴿وَأَذِّنْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ وسمي أذانا ؛ لأنه صوت يرتفع في أذان
السامعين، وأذان وأذنين بمعنى واحد. قال جرير^(٣) :

هَلْ يَتَّبِعُونَ مِنَ الْمَشَاعِرِ مَشْعَرًا أَوْ يَسْمَعُونَ بِذِي الصَّلَاةِ أَذِينَا

(١) في (س) : «إذا . . .» .

(٢) سورة التوبة، الآية : ٣ .

(٣) ديوان جرير (١/ ٣٨٧) من قصيدة يهجو بها الأخطل أولها :

أَمْسَيْتُ إِذْ رَحَلَ الشَّبَابُ حَزِينًا	لَيْتَ اللَّيَالِي قَبْلَ ذَاكَ فِينَا
مَا لِلْمَنَازِلِ لَا يُجِبْنَ حَزِينًا	أَصِمْنِ أَمْ قَدَمَ الْمَدَى قَبْلِينَا
قَفَرْنَا تَقَادَمَ عَهْدُهُنَّ عَلَى الْبَلَى	فَلَيْتَنَ فِي عَدَدِ الشُّهُورِ سِينَا
وَتَرَى الْعَوَازِلَ يَتَبَدَّرْنَ مَلَامِي	فَإِذَا أَرَدَنْ سِوَى هَوَايَ عُصِينَا
بَكَرَ الْعَوَازِلُ بِالْمَلَامَةِ بَعْدَ مَا	قَطَعَ الْخَلِيطُ بِسَاجِرِ لَيْتِنَا
أَمْسَيْنَ إِذْ بَانَ الشَّبَابُ صَوَادِفًا	لَيْتَ اللَّيَالِي قَبْلَ ذَاكَ فِينَا
غَيْضُنَ مِنْ عِبْرَاتِهِنَّ وَقُلْنَ لِي	مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَى وَلَقِينَا
إِنَّ الَّذِينَ غَدَوْا بِلُجْكَ غَادَرُوا	وَشَلَا بَعِينِكَ مَا يَزَالُ مَعِينَا

وبعد أبيات :

وَلَدَ الْأَخْيَطُ نِسْوَةً مِنْ تَغْلِبِ	هُنَّ الْخَبَائِثُ بِالْخَيْبِ غُذِينَا
إِنَّ الَّذِي حَرَّمَ الْمَكَارِمَ تَغْلِبَا	جَعَلَ الْخِلَافَةَ وَالْثُبُوءَ فِينَا
هَلْ تَمْلِكُونَ مِنَ الْمَشَاعِرِ

وبعد أبيات :

هَذَا ابْنُ عَمِّي فِي دِمَشْقَ خَلِيقَةٍ	لَوْ شِئْتُ سَأَقَاكُمْ إِلَيَّ قَطِينَا
---	--

والشاهد في الكامل . . . وغيره .

وَيَجُوزُ حَيْهَلُ الصَّلَاةِ وَحَيْهَلُ الْفَلَاحِ، لَكِنَّ الْآثَارَ وَرَدَتْ بِالْمَعْمُودِ مِنَ الْأَذَانِ
فَلَا سَبِيلَ إِلَى مُخَالَفَتِهَا، وَالْفَلَاحُ: الْفَوْزُ وَالظَّفَرُ. وَالْفَلَاحُ - أَيْضًا -: الْبَقَاءُ
عَلَى حَالٍ مُتَمَيِّزٍ صَاحِبِهَا، وَيُقَالُ - أَيْضًا -: فَلَحَّ، قَالَ الْأَعَشَى^(١):

وَلَيْنَ كُنَّا كَقَوْمٍ هَلَكُوا مَا لِحَيِّ يَا لِقَوْمِي مِنْ فَلَحٍ

وَالْفِعْلُ مِنْهُ أَفْلَحَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى^(٢): ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [١]. وَمَعْنَى:
«أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» أَعْلَمُ بِهِ وَأَقْرَ، وَمِنْهُ شَهَادَةُ الشُّهُودِ، إِنَّمَا هُوَ إِعْلَامُهُمْ
بِمَا عِنْدَهُمْ، وَمِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَى]^(٣): ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾. وَمَعْنَى
قَوْلِ الْمُصَلِّي: اللَّهُ أَكْبَرُ: اللَّهُ كَبِيرٌ، وَقِيلَ: اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. وَالْأَوَّلُ هُوَ
الصَّحِيحُ؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يُفَاضَلُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ إِذَا كَانَ بَيْنَهُمَا شَيْءٌ يَجْمَعُهُمَا وَنَحْوُهُ،
قَالَ الرَّاجِزُ^(٤):

قُبِّحْتُمْ يَا آلَ زَيْدٍ نَفَرًا أَلَامَ قَوْمٍ أَصْغَرًا وَأَكْبَرًا

أَرَادَ: صَغِيرًا وَكَبِيرًا.

-و«السَّكِينَةُ»: الْوَقَارُ، مَا خُذِيَ مِنَ السُّكُونِ.

-و«الْمَدَى» الْغَايَةُ الَّتِي يَنْتَهِي إِلَيْهَا، وَصَالُهُمْ / [وَبِالْمِيمِ] الرَّوَايَةُ فِي
«الْمَوْطَأِ». و«النَّدَى» و«النَّدَاءُ»: بُعْدُ مَذْهَبِ الصَّوْتِ، وَفُلَانٌ أَنْدَى صَوْتًا مِنْ
فُلَانٍ، أَيْ: أَبْعَدُ مَذْهَبًا وَأَطْوَلُ، وَقَالَ ﷺ: «فَإِنَّهُ أَنْدَى صَوْتًا مِنْكَ» وَهُوَ مَفْتُوحٌ

(١) ديوانه «الصبح المنير» (٥٩).

(٢) سورة المؤمنون.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٨.

(٤) الشاهد في: الكامل (٨٧٧/٢)، والخزانة (٥٠٠/٣)، ٢٧٦/٨.

الأوّل مَقْصُورٌ، فَإِذَا كَسَرْتَ أَوَّلَهُ مَدَدْتَ.

- [وَقَوْلُهُ]: «وَحَتَّى يَظُلَّ الرَّجُلُ إِنْ يَدْرِي». بِالظَّاءِ الْمُشَالَةُ أَيُّ: يُقِيمُ الرَّجُلُ وَيَصِيرُ. وَالرَّجُلُ مَرْفُوعٌ بِهِ وَ«إِنْ» مَكْسُورَةٌ الْهَمْزَةُ، وَهِيَ حَرْفٌ نَفْيٍ بِمَعْنَى «مَا»، وَالْجُمْلَةُ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى خَبَرٍ «يَظُلُّ». وَالتَّقْدِيرُ: حَتَّى يَصِيرَ الرَّجُلُ لَا يَدْرِي كَمْ صَلَّى، وَذَكَرَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ^(١) أَنَّ أَكْثَرَ الرُّوَاةِ رَوَوْهُ: «إِنْ يَدْرِي». وَقَالَ: مَعْنَاهُ: لَا يَدْرِي، وَهَذَا غَيْرُ صَحِيحٍ؛ لِأَنَّ «إِنْ» لَا تَكُونُ نَفْيًا وَلَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنَ النَّحْوِيِّينَ حَكَى ذَلِكَ^(٢)، وَالرَّوْجُ فِي هَذِهِ الرُّوَايَةِ أَنْ تُفْتَحَ الْيَاءُ مِنْ «يَدْرِي» وَتَكُونُ «أَنْ» هِيَ النَّاصِبَةُ لِلْفِعْلِ، وَتَكُونُ: «يَضِلُّ» بِضَايٍ غَيْرِ مُشَالَةٍ مِنَ الضَّلَالِ الَّذِي هُوَ الْحَيْرَةُ، كَمَا يُقَالُ: ضَلَّ عَنِ الطَّرِيقِ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: حَتَّى يَحَارَ الرَّجُلُ وَيَذْهَلَ عَنْ أَنْ يَدْرِي كَمْ صَلَّى، فَتَكُونُ «أَنْ» فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ لِسُقُوطِ حَرْفِ الْجَرِّ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الضَّلَالِ الَّذِي يُرَادُ بِهِ الْخَطَأُ، فَتَكُونُ الضَّادُ مَكْسُورَةً كَقَوْلِهِ^(٣): ﴿لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾^(٤٢) وَتَكُونُ «أَنْ» فِي مَوْضِعِهِ نَصْبٍ عَلَى الْمَفْعُولِ الصَّحِيحِ؛ لِأَنَّ «ضَلَّ» الَّتِي بِمَعْنَى أَخْطَأَ لَا تَحْتَاجُ

(١) الاستذكار (١٠١/٢)، والتمهيد (٣١٩/١٨).

(٢) ذكر المُرَادِي فِي الْجَنَى الدَّائِي (٢٢٤) فِي مَعَانِي «إِنْ» أَنَّ تَكُونَ تَأْفِيَةً بِمَعْنَى «لَا» وَقَالَ:

«حَكَاهُ ابْنُ مَالِكٍ عَنْ بَعْضِ النَّحْوِيِّينَ، وَحَكَاهُ ابْنُ السَّيِّدِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْهَرَوِيِّ عَنْ بَعْضِهِمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ أَلْهَدَيْتُ هُدًى أَلَّهِ أَنْ يُؤْتِيَ أَحَدًا﴾ [آل عمران: ٧٣] أَيُّ: لَا يُؤْتِي أَحَدًا.

قلت: ونقله بعضهم فِي الْآيَةِ عَنِ الْفَرَاءِ وَالصَّحِيحِ أَنَّهَا لَا تَفِيدُ النِّفْيَ، وَ«أَنْ» فِي الْآيَةِ مَصْدَرِيَّةٌ، وَفِي إِعْرَابِهَا أَوْجَهَ ذِكْرُهَا فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ.

(٣) سورة طه.

فِي تَعْدِيَّتِهَا إِلَى حَرْفِ جَرٍّ، قَالَ طَرَفَةُ^(١):

وَكَيْفَ تَضِلُّ الْقَصْدَ وَالْحَقَّ وَاصْبَحَ وَلِلْحَقِّ بَيْنَ الصَّالِحِينَ سَبِيلُ
وَلَوْ رُويَ فِي هَذَا الْوَجْهِ: «يُضِلُّ الرَّجُلَ لَا يَدْرِي كَمْ صَلَّى» لَكَانَ وَجْهًا
صَحِيحًا يُرِيدُ: حَتَّى يُضِلَّ الشَّيْطَانُ الرَّجُلَ عَنْ دِرَايَةِ كَمْ صَلَّى، وَلَا أَعْلَمُ أَحَدًا
رَوَاهُ كَذَا، لَكِنَّهُ لَوْ رُويَ لَكَانَ صَحِيحًا فِي الْمَعْنَى غَيْرَ خَارِجٍ عَنْ مُرَادِهِ عليه السلام.

- وَقَوْلُهُ: «قَبْلَ أَنْ يَحِلَّ الْوَقْتُ» [٧]. الْوَجْهُ كَسْرُ الْحَاءِ، وَكَذَا رَوَيْنَاهُ؛

لِأَنَّ مَعْنَاهُ: يَجِبُ وَيَخْضُرُ، وَإِذَا كَانَ «حَلًّا» بِمَعْنَى وَجَبَ وَخَضَرَ فَمُسْتَقْبَلُهُ يَحِلُّ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى^(٢): ﴿أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ [غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ]﴾^(٣). وَهَكَذَا مُسْتَقْبَلُ
حَلٍّ ضِدَّ حَرْمٍ، وَحَلٌّ مِنْ إِحْرَامِهِ مَكْسُورٌ، فَإِذَا كَانَ مِنَ الْحُلُولِ بِالْمَكَانِ وَالْتِزُولِ
فِيهِ قِيلَ: يَحِلُّ بِضَمِّ الْحَاءِ، فَإِذَا كَانَ مِنَ الْحَلَلِ - بَفَتْحِ اللَّامِ - وَهُوَ رَخَاوَةٌ فِي
قَوَائِمِ الْفَرَسِ، قِيلَ: يَحِلُّ بِفَتْحِ الْحَاءِ.

/- وَقَوْلُهُ: «مُجْزِئٌ عَنْهُمْ». كَذَا الرُّوَايَةُ، وَالْمَشْهُورُ فِي هَذِهِ اللَّفْظَةِ:

(١) ديوانه (٨٣) من قصيدة أولها:

لَهْنِدِ بِحِزَانِ الشَّرِيفِ طُلُوءُ تَلُوحُ وَأَذْنَى عَهْدِهِنَّ مُحِيطُ
وَبِالسَّفْحِ آيَاتُ كَأَنَّ رُسُومَهَا يَمَانٍ وَشَنَهُ رَيْدَةً وَسُحُوفُ
قَالَهَا فِي عَبْدِ عَمْرِو بْنِ بَشْرٍ بِنِ مَرْثَدٍ، وَقَبْلَ الْبَيْتِ مِمَّا يَتَّصِلُ بِمَعْنَاهُ:
أَلَا أَبْلَغَا عَبْدَ الضَّلَالِ رِسَالَةً وَقَدْ يُبْلَغُ الْأَنْبَاءَ عَنْكَ رَسُولُ
دَبِيتَ بِسِرِّي بَعْدَمَا قَدْ عَلِمْتُهُ وَأَنْتَ بِأَسْرَارِ الْكِرَامِ نَسُوفُ
وَكَيْفَ تَضِلُّ الْقَصْدَ

(٢) فِي (س): «عَزَّ وَجَلَّ».

(٣) سُورَةُ طه، آيَةُ: ٨٦.

أَجْزَأَنِي الشَّيْءُ يُجْزِئُنِي، أَي: كَفَانِي. وَجَزَى عَنِّي يَجْزِي أَي: قَضَى وَأَغْنَى، فَتَعَدَّى الْأَوَّلَ بِنَفْسِهِ وَتَعَدَّى الثَّانِي بِـ«عَنْ» قَالَ اللَّهُ تَعَالَى^(١): ﴿لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ وَاسْمُ الْفَاعِلِ مِنْهُ جَازٍ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى^(٢): ﴿وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ﴾ فَكَانَ الْقِيَاسُ عَلَى هَذَا أَنْ يَقُولَ: جَازٍ عَنْهُمْ. وَالَّذِي جَاءَتْ بِهِ الرُّوَايَةُ عَنْ مَالِكٍ لُغَةً وَلَكِنَّهَا غَيْرُ مَشْهُورَةٍ.

و«الْبَقِيعُ» [٩]. بَقِيعُ الْغَرْقَدِ، وَهُوَ الْعَوْسَجُ إِذَا عَظُمَ. وَالْبَقِيعُ؛ هُوَ مَدْفَنُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ^(٣). وَفِي كِتَابِ «الْعَيْنِ»^(٤): الْبَقِيعُ: مَوْضِعٌ [مِنَ الْأَرْضِ] فِيهِ أَرْوَمُ شَجَرٍ مِنْ ضُرُوبِ شَتَّى، وَمِنْهُ سُمِّيَ بَقِيعُ الْغَرْقَدِ الَّذِي بِالْمَدِينَةِ.

[اِفْتِتَاحُ الصَّلَاةِ]

أَصْلُ الصَّلَاةِ - فِي اللُّغَةِ -: الدُّعَاءُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ [تَعَالَى]^(٥): ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ أَي: ادْعُ لَهُمْ إِنَّ دَعْوَتَكَ تُسَكِّنُ إِلَيْهِمْ نُفُوسَهُمْ، وَصَلَوَاتُ الرَّسُولِ دَعَوَاتُهُ، فَسُمِّيَتِ الصَّلَاةُ بِذَلِكَ لِمَا فِيهَا مِنَ الدُّعَاءِ. وَمِنْهَا صَلَاةُ الْجَنَائِزِ إِنَّمَا هِيَ الدُّعَاءُ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْأَعَشَى^(٦):

(١) سورة البقرة، الآيتان: ٤٨، ١٢٣.

(٢) سورة لقمان، الآية: ٢٣.

(٣) يُرَاجَع: مُعْجَمُ مَا اسْتَعْجَمَ (٢٦٥)، وَمُعْجَمُ الْبُلْدَانِ (٥٦٠/١)، وَالرُّوضُ الْمَعْطَارُ (١١٣)، وَالْمَغَانِمُ الْمُطَابَةِ (٦١)، وَهُوَ مَعْرُوفٌ بِهَذِهِ التَّسْمِيَةِ إِلَى الْيَوْمِ، وَلَا يُزَالُ يُدْفَنُ فِيهِ.

(٤) العين (١٨٤/١)، وَفِيهِ: «وَبِهِ سُمِّيَ بَقِيعٌ...». وَيُرَاجَع: مُخْتَصَرُهُ (٨٦/١).

(٥) سورة التوبة، الآية: ١٠٣.

(٦) ديوانه «الصُّبْحُ الْمُنِيرُ» (٧٣)، وَالْبَيْتُ فِيهِ بِتَمَامِهِ هَكَذَا: =

﴿ عَلَيْكَ مِثْلُ الَّذِي صَلَّيْتَ . . . ﴾ البيت

وَقِيلَ: إِنَّمَا سُمِّيَ الْمُصَلِّي مُصَلِّيًا تَشْبِيهًا لَهُ بِالْمُصَلِّي مِنَ الْخَيْلِ^(١)، وَهُوَ الَّذِي يَجِيءُ وَرَأْسُهُ عِنْدَ صَلَا السَّابِقِ، وَالصَّلَوَانُ: مَا اكْتَنَفَ ذَنْبَ الْفَرَسِ؛ لِأَنَّ الْإِمَامَ يَتَقَدَّمُ وَيَتَّبِعُهُ الْمَأْمُومُ.

وَالصَّلَاةُ - أَيْضًا -: الرَّحْمَةُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، فَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الصَّلَاةُ مِنْ ذَلِكَ، لِمَا يُنَالُ بِهَا مِنَ الرَّحْمَةِ وَالْغُفْرَانِ عَلَى مَذْهَبِهِمْ فِي تَسْمِيَةِ الشَّيْءِ بِاسْمِ الشَّيْءِ إِذَا كَانَ مِنْهُ سَبَبٌ.
- وَ«التَّكْبِيرُ»: قَوْلُكَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، وَهُوَ تَعْظِيمُ اللَّهِ، وَهُوَ تَفْعِيلٌ مِنَ الْإِكْبَارِ بِمَعْنَى الْإِجْلَالِ.

- وَ«الْإِحْرَامُ»: قَوْلَ ذَلِكَ فِي الصَّلَاةِ؛ لِأَنَّهُ يَحْرُمُ عَلَيْهِ كُلُّ عَمَلٍ يُنَافِي الصَّلَاةَ، وَيُقَالُ: أَحْرَمْتُ الشَّيْءَ وَحَرَّمْتُهُ بِمَعْنَى، وَمِنْهُ إِحْرَامُ الْحَجِّ.
- وَ«الرُّكُوعُ»: الْانْحِنَاءُ وَالانْخِفَاضُ، قَالَ الْأَصْبَهَانِيُّ^(٢):

عَلَيْكَ مِثْلُ الَّذِي صَلَّيْتَ فَاعْتَمِضِي يَوْمًا فَإِنَّ لِحْجَبِ الْمَرْءِ مُضْطَجِعًا
= من قصيدة له مشهورة أولها:

بَانَتْ سَعَادُ وَأَمْسَى حَبْلُهَا انْقَطَعَ وَحَلَّتِ الْغَمْرُ فَالْجَدْنِ فَالْفَرْعَا
وَالشَّاهِدُ فِي تَهْدِيدِ اللَّغَةِ (٢٣٦/١٢)، وَفِيهِ «يَوْمًا» وَالتَّقْفِيَةُ لِلْبَنْدَيْنِجِيِّ (٦٦٧)،
وَاللِّسَانُ، وَالتَّاجُ (صلى).

(١) جاء في أساس البلاغة (٢٥٨)، وغيره: «سَبَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَلَّى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ».

(٢) شَاعِرٌ تَمِيمِيٌّ سَعْدِيُّ، مِنْ رَهْطِ الزُّبُرْقَانِ بْنِ بَدْرِ، جَاهِلِيٌّ قَدِيمٌ، أَحَدُ الْمُعَمَّرِينَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، اجْتَمَعَ لَهُ الْمَوْسِمُ وَالْقَضَاءُ فِي عُكَاظٍ، وَهُوَ أَحَدُ قَادَةِ مُضَرَ، قَادَ سَعْدًا كُلَّهَا لِجَمِيرٍ =

وَلَا تُعَادِ الْفَقِيرَ عَلَيْكَ أَنْ تَرَ كَعَ يَوْمًا وَالِدَهُ قَدْ رَفَعَهُ

- و«السُّجُودُ»: التَّطَامُّنُ وَالْمَيْلُ، سَجَدَ الْبَعِيرُ وَأَسْجَدَ^(١): إِذَا خَفَضَ رَأْسَهُ لِيُرْكَبَ، وَكُلُّ خُضُوعٍ وَطَاعَةٍ تُسَمَّى سُجُودًا، وَمِنْهُ سُجُودُ الظَّلَالِ إِنَّمَا هُوَ طَاعَتُهَا وَانْقِيَادُهَا/ لِمَا سُخِّرَتْ لَهُ^(٢).

وَأَكْثَرُ اللَّغَوِيِّونَ يَقُولُونَ: سَجَدَ الرَّجُلُ: إِذَا وَضَعَ جَبْهَتَهُ بِالْأَرْضِ

= يَوْمَ صَنْعَاءَ. وَلَعَلَّهُ لُقِّبَ أَوْ سُمِّيَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْأَضْبَطَ: الْأَسَدُ، قَالَ الزَّيْدِيُّ فِي النَّجَاحِ (ضَبَطَ) «الْأَضْبَطُ يَعْمَلُ بِنَاسِرِهِ عَمَلُهُ بِيَمِينِهِ...» وَذَكَرَ الْأَضْبَطُ بْنُ قُرَيْعٍ هَذَا وَقَالَ: «وَبَنُو تَمِيمٍ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ رَأَسَ فِيهِمْ» وَلَمْ يَذْكُرْهُ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي «نُزْهَةِ الْأَلْبَابِ» فَهُوَ مُسْتَدْرَكٌ عَلَيْهِ. أَخْبَارُهُ فِي: الشَّعْرِ وَالشَّعْرَاءِ (٣٨٢/١)، وَالِاشْتِقَاقِ (٣٩٣)، وَاللَّالِي لِلْبَكْرِيِّ (٣٢٦)، وَالْخِزَانَةِ (٥٨٨/٤). وَالْبَيْتُ مِنْ مَقْطُوعَةٍ لِلْأَضْبَطِ بْنِ قُرَيْعٍ فِي الشَّعْرِ وَالشَّعْرَاءِ، وَالْأَغَانِي (٥٦٧/١٨) الثَّقَافَةِ، وَالْأَمَالِي لِأَبِي عَلِيٍّ الْقَالِي (١٠٧/١)، وَحِمَاسَةِ ابْنِ الشَّجَرِيِّ (٣٧٤) وَغَيْرِهَا. وَأُورِدَ النَّحْوِيُّونَ الشَّاهِدَ بِرَوَايَةِ «لَا تُهَيِّنَ الْفَقِيرَ» أَرَادَ: «لَا تُهَيِّنَنَّ» كَذَا فِي أَمَالِي ابْنِ الشَّجَرِيِّ (١٦٦/٢)، وَالْإِنْصَافِ (٢٢١)، وَالْمُقَرَّبِ (١٨٢)، وَالْمُعْنِيِّ (١٥٥، ٦٤٢) وَشَرَحَ آيَاتِهِ (٣٧٩/٣)، وَغَيْرِهَا وَلَا شَاهِدَ فِيهِ عَلَى رِوَايَةِ الْمُؤَلَّفِ لِمَا أَرَادُوا، وَهِيَ رِوَايَةٌ تُغْلِبُ كَلَامُهُ، وَأُورِدَهُ الْمُؤَلَّفُ لِلتَّحْدِثِ عَلَى لَفْظِ الرُّكُوعِ الْوَارِدَةِ فِي الْبَيْتِ. وَمِثْلُهُ أَوْرَدَهُ ابْنُ الْأَثَرِيِّ فِي الزَّاهِرِ (١٤٠/١)، وَابْنُ قُتَيْبَةَ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ (٢١/١) وَغَيْرِهِمْ.

(١) فعلت وأفعلت للرجحان (٥١).

(٢) سُجُودُ الظَّلَالِ سُجُودٌ حَقِيقِيٌّ، لَا سُجُودَ انْقِيَادٍ فَحَسْبُ ﴿وَلَنْ يَنْ شَيْءٌ إِلَّا يُسَبِّحَ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [سورة الإسراء، الآية: ٤٤]، ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [سورة النحل، الآية: ٤٩]، وَهِيَ مَعَ سُجُودِهَا وَقَبْلَهُ وَبَعْدَهُ مُنْقَادَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى، مُنْقَادَةٌ لِمَا سُخِّرَتْ لَهُ.

وَأَسْجَدَ^(١): إِذَا انْحَنَى، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: سَجَدَ: إِذَا انْحَنَى، وَاحْتَجَّ بِقَوْلِهِ [تَعَالَى]^(٢): ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾ وَلَمْ يُرَدَّ أَمْرُوَا بِالْدُّخُولِ عَلَى وُجُوهِهِمْ، وَإِنَّمَا أَمْرُوَا بِالْإِنْحِنَاءِ، قَالَ جُمَيْدٌ^(٣):

فَضُولَ أَرْمَنِيهَا أَسْجَدَتْ سُجُودَ النَّصَارَى لِأَرْبَابِهَا
وَسُجُودَ النَّصَارَى إِنَّمَا هُوَ انْحِنَاءٌ. وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ تَأْوِيلُ الْآيَةِ: ادْخُلُوا الْبَابَ مُقَدَّرِينَ لِلْسُّجُودِ بَعْدَ ذَلِكَ، كَمَا تَقُولُ: سَيَخْرُجُ زَيْدٌ مُسَافِرًا أَيَّ: مُقَدَّرًا ذَلِكَ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ [تَعَالَى]^(٤): ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾.

(١) على لفظه: «أَسْجَدَ» قَوْلُ أَبِي الْأَخْزَرِ الْجَمَانِيِّ:

فَكَلَّمْتَاهُمَا خَرَّتْ وَأَسْجَدَ رَأْسُهَا كَمَا سَجَدَتْ نَصْرَانِيَّةٌ لَمْ تُخَفِّفِ
قَالَ الْإِمَامُ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (١٠٤/٢): «قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَأَصْلُ السُّجُودِ الْإِنْحِنَاءُ لِمَنْ سَجَدَ لَهُ مُعْظَمًا بِذَلِكَ، فَكُلُّ مُنْحِنٍ لَشَيْءٍ تَعْظِيمًا فَهُوَ سَاجِدٌ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:
بِجَمْعٍ تَظَلُّ الْبُلُقُ فِي حَجَرَاتِهِ تَرَى الْأَكْمَ مِنْهُ سُجْدًا لِلْحَوَافِرِ
يَعْنِي بِقَوْلِهِ «سُجْدًا» خَاشِعَةً ذَلِيلَةً، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَغَشَى بْنِ قَيْسٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ:
يُرَاوِحُ مِنْ صَلَوَاتِ الْمَلِكِ طَوْرًا سُجُودًا وَطَوْرًا جُؤَارًا
فَلِذَلِكَ تَأْوِيلُ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ: «سُجْدًا» رُكْعًا؛ لِأَنَّ الرَّاكِعَ مُنْحِنٍ، وَإِنْ كَانَ السَّاجِدُ أَشَدَّ انْحِنَاءً مِنْهُ. وَالْبَيْتُ الْأَوَّلُ الَّذِي أَنْشَدَهُ الطَّبْرِيُّ ﷺ لِزَيْدِ الْخَيْلِ الطَّائِيِّ فِي دِيْوَانِهِ (١١٠) وَالثَّانِي فِي دِيْوَانِ الْأَعَشَى «الصُّبْحِ الْمُثِيرِ» (٤١). وَيُرَاجَعُ: الرَّاهِرُ لابْنِ الْأَنْبَارِيِّ (١٤١/١)، وَالْأَضْدَادُ لَهُ (٢٩٤)، وَالْأَضْدَادُ لِأَبِي الطَّيِّبِ اللَّغَوِيِّ (٣٧٨/١) . . . وَغَيْرِهَا.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٥٨، وتكررت في الأعراف، الآية: ١١٦.

(٣) هُوَ ابْنُ نُورٍ الْهَلَالِيُّ، دِيْوَانُهُ (٩٦)، وَالرُّوَايَةُ فِيهِ: «لِلْأَخْبَارِهَا».

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٣٢.

- «سُبْحَانَ»: -عند سيبويه^(١) -اسم علم السَّبِيح^(٢)، واقع موقع المصدر، وليس بمصدر، ومُنْع الصَّرْف كما مُنِع عُثْمَان وسُفْيَان. وزَعَمَ قَوْمٌ أَنَّهُ مَصْدَرٌ مِنْ سَبَّحَ سُبْحَانًا، كالغُفْرَانِ والكُفْرَانِ مِنْ غَفَرَ وكَفَرَ، أَي: عَلَى حَذْفِ الزِّيَادَةِ مِنَ الْفِعْلِ، وَإِنْ كَانَ لَمْ يُنْطَقْ بِهِ، وَحُذِفَ مِنْهُ التَّنْوِينُ لِلإِضَافَةِ لَا لِمُنْعِ الصَّرْفِ، وَاحْتَجُّوا بِقَوْلِ أُمَيَّةَ^(٣):

سُبْحَانَهُ ثُمَّ سُبْحَانًا نَلُوذُ بِهِ وَقَبْلَنَا سَبَّحَ الْجُودِيُّ وَالْجُمُودُ

(١) الكتاب (١/١٦٣).

(٢) وَقَفْتُ عَلَى مَجْمُوعٍ فِي الْمَكْتَبَةِ الظَّاهِرِيَّةِ بِدِمَشْقٍ فِيهِ رِسَالَةٌ لَطِيفَةٌ لِلْإِمَامِ الْمُحَدِّثِ اللَّغْوِيِّ الْحَوِيِّ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَرَفَةَ الْمَعْرُوفِ بِ«نَفْطُوهِ» الَمُتَوَفَى سَنَةَ (٣٢٣هـ) تَحَدَّثَ فِيهَا عَنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ بِإِخْتِصَارٍ، وَذَكَرَ الْوُجُوهَ الْإِعْرَابِيَّةَ الْمُخْتَلِفَةَ فَلْتَرَأِجِعْ، وَهِيَ نَسْخَةٌ قَدِيمَةٌ مَقْرُوءَةٌ وَمَسْمُوعَةٌ، عَلَيْهَا خُطُوطٌ جُمُهورٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ فِيمَا أَظُنُّ وَلَا تَخْضُرُنِي الْآنَ.

(٣) دِيوانه (٣٣٣)، وَنَسَبَهُ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ فِي الرَّاهِرِ (١/١٤٥) إِلَى زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ وَنَسَبَهُ أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي الْأَغَانِي (١/٣) إِلَى وَرَقَةَ بْنِ نُوْفَلٍ، وَقَبْلَهُ:

سُبْحَانَ ذِي الْعَرْشِ سُبْحَانًا يَدُومُ لَهُ رَبُّ الْبَرِّيَّةِ فَرْدٌ وَاحِدٌ صَمَدٌ

سُبْحَانَهُ ثُمَّ سُبْحَانًا

وَالشَّاهِدُ فِي الْكِتَابِ (١/١٦٤)، وَشَرْحُهُ لِلْسَّيْرَانِي (١/١١٥) (مَخْطُوط)، وَشَرْحُ أَبِياتِهِ لِابْنِ السَّيْرَانِيِّ (١/١٩٤)، وَالثَّكْتُ عَلَيْهِ لِلْأَعْلَمِ (١/٣٧٣)، وَالْمُقْتَضَبُ (٣/٢١٧)، وَأَمَّا ابْنُ الشَّجَرِيِّ (٢/١٠٧، ٥٧٨)، وَشَرْحُ الْمُفَصَّلِ لِابْنِ يَعِيشَ (١/٣٧، ١٢٠)، وَالْخَزَائِنَةُ (٢/٣٧، ٣٤٧)، وَالْجُودِيُّ وَالْجُمُودُ: اسْمَا جَبَلَيْنِ. يُرَاجَعُ: مَعْجَمُ مَا اسْتَعْجَمَ لِلْبَكْرِيِّ (١/٣٩١)، وَالرُّوضُ الْأَنْفُ (١/١٢٥)، وَمَعْجَمُ الْبُلْدَانِ (٢/١٧٨، ٢٠٨)، وَأَنْشَدَ الْبَيْتَ فِي الْمَوْضِعِ الْأَوَّلِ، وَقَالَ: «قَالَ زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو، وَقِيلَ: وَرَقَةُ بْنُ نُوْفَلٍ فِي أَبْيَاتٍ...».

وَقَالَ سَيِّبِيُّهُ^(١): إِنَّمَا نَوَّهَ هُنَا لِأَنَّهُ نَكَرَهُ، كَمَا يُنَوِّنُ عُثْمَانُ إِذَا نَكَرَ، وَيَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ مَا قَالَ سَيِّبِيُّهُ قَوْلُ الْأَعَشَى^(٢):

* سُبْحَانَ مِنْ عِلْقَمَةَ الْفَاجِرِ *

فَلَمْ يُنَوِّنْهُ، وَهُوَ غَيْرُ مُضَافٍ. وَقَوْلُ الْقَائِلِ: «سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ» الْبَاءُ مُتَعَلِّقَةٌ بِفِعْلِ مَحذُوفٍ تَقْدِيرُهُ: وَبِحَمْدِكَ أَسْبَحُكَ فَحَذَفَ اخْتِصَارًا.

- وَقَوْلُهُ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ» [١٦]. مَعْنَى سَمِعَ: تَقَبَّلَ، وَمِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَى]^(٣): ﴿سَمِعْتُمْ لِلْكَذِبِ﴾ أَيُّ: قَائِلُونَ لَهُ^(٤)، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُرَادَ السَّمَاعُ الْمَعْرُوفُ؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ يَسْمَعُ الصِّدْقَ وَالْكَذِبَ وَكَذَلِكَ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ» خُرِجَتْ مَخْرَجَ الْخَبَرِ، وَمَعْنَاهَا الدُّعَاءُ، بِمَعْنَى اللَّهُمَّ اسْمَعْ مِنِّي

(١) الكتاب (١٦٤/١).

(٢) ديوانه «الصُّبْحُ الْمُنِيرُ» (١٠٦) وصدرة:

* أَقُولُ لَمَّا جَاءَنِي فَجْرُهُ *

وَهُوَ مِنْ قَصِيدَةٍ يَهْجُو عِلْقَمَةَ بَنَ عُلَانَةَ، وَيَمْدَحُ عَامِرَ بْنَ الطُّفَيْلِ، مِنْ أَجْلِ مُنَافَرَةٍ كَانَتْ بَيْنَهُمَا أَوَّلُهَا:

شَاقَتْكَ مِنْ قَتْلَةٍ أَطْلَلْتُهَا بِالْشُّطِّ فَالْوَتْرِ إِلَى حَاجِرِ

وَالشَّاهِدُ فِي: الْكِتَابِ (١٦٣/١)، وَشَرَحَ أَبِيَاتَهُ لَابْنُ السَّرَافِي (١٥٧/١)، وَالثُّكْتُ عَلَيْهِ

لِلْأَعْلَمِ (٣٧٣/١)، وَهُوَ فِي مَجَازِ الْقُرْآنِ (٣٦/١)، وَالْمُقْتَضَبِ (١٨/٣)، وَمَجَالِسِ ثَعْلَبِ

(٢٦١)، وَالْخَصَائِصِ (١٩٧/٢، ٤٣٥، ٣٢/٣)، وَتَفْسِيرِ الْقُرْطُبِيِّ (٢٠٤/١٠)، وَوَضَحِ

الْبُرْهَانَ (٥/٢)، وَأَمَالِي ابْنِ الشَّجَرِيِّ (١٠٧/٢، ٥٧٨)، وَشَرَحِ الْمِفْصَلِ (٣٧/١)،

(١٢٠)، وَالْخِرَازَةِ (٤١/٢، ٢٥١/٣).

(٣) سورة المائدة، الآية: ٤١.

(٤) كَذَا فِي الْأَصْلِ، وَلَعَلَّ صِحَّةَ الْعِبَارَةِ: «قَابِلُونَ بِهِ».

حَمْدَكَ، مِثْلُ غَفَرَ اللَّهُ لِرَزِيدٍ وَشَبَّهَهُ، وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ لَا يُجَرُّوهُ مَا لَيْسَ بِمَضْمُونٍ مُجَرَّئِ الْمَضْمُونِ، مُبَالِغَةً فِي الْمَعْنَى، وَثِقَةً بِرَحْمَةِ الْمَدْعُوِّ/ وَتَحَقُّقًا بِإِجَابَتِهِ. وَاللَّامُ فِي «لِمَنْ حَمِدَهُ» بِمَعْنَى «مِنْ»، وَإِنَّمَا جَازَ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ مَنْ سَمِعَ فَقَدْ أَصْغَى لَهُ، فَجَرَّئِ السَّمَاعَ مُجَرَّئِ الْإِصْغَاءِ، إِذْ هُوَ بِمَعْنَاهُ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ» خَبَرًا عَلَى ظَاهِرِهِ وَلَيْسَ بِدُعَاءٍ فَيَكُونُ بِمَنْزِلَةِ: «اللَّهُ أَكْبَرُ»، وَ«سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ»، وَ«رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ»، وَهَذِهِ كُلُّهَا أَخْبَارٌ. وَحَكَى يَعْقُوبُ: أَنَّ الْوَاوَ فِي «وَلَكَ الْحَمْدُ» زَائِدَةٌ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ عَاطِفَةً لِكَلَامِ الْمَأْمُومِ عَلَى كَلَامِ الْإِمَامِ، وَيَجُوزُ عِنْدِي أَنْ يَكُونَ مَعْطُوفًا عَلَى كَلَامِ مَحْذُوفٍ، تَقْدِيرُهُ: رَبَّنَا أَنْتَ السَّمَاعُ مِمَّنْ يَحْمَدُكَ وَلَكَ الْحَمْدُ، فَحَذَفَ ذَلِكَ وَاكْتَفَى بِمَا تَقَدَّمَ مِنْهُ فِي كَلَامِ الْإِمَامِ، وَهَذَا نَحْوُ قَوْلِ الرَّجُلِ لِصَاحِبِهِ: مَرْحَبًا، فَيَقُولُ صَاحِبُهُ رَدًّا عَلَيْهِ: وَبِكَ أَهْلًا أَيُّ: وَبِكَ مَرْحَبًا وَأَهْلًا فَحَذَفَ لِتَقْدِيمِ ذِكْرِهِ فِي كَلَامِ صَاحِبِهِ.

- وَ«حَذَوُ» [١٦]. بِمَعْنَى مُقَابِلٍ، يُقَالُ: جَلَسْتُ حَذَوَهُ وَحِذَاءَهُ وَحَذَوْتُهُ وَحِذَوْتُهُ وَحِذَتُهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ.

- وَقَوْلُهُ: «إِنِّي لِأَشْبَهُكُمْ بِصَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ» [١٩]. التَّقْدِيرُ: صَلَاةِ بِصَلَاةٍ فَحَذَفَ التَّمْيِيزَ لِدَلَالَةِ مَا فِي الْكَلَامِ عَلَيْهِ، وَقَدْ رُوِيَ فِي غَيْرِ «الْمَوْطَأِ»: «صَلَاةِ بِصَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ» عَلَى غَيْرِ حَذَفٍ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: «يَبْتَدِئُ صَلَاتَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ» [٢٢]. [فَلِكَانَ الْوَجْهَ أَنْ يَقُولَ: أَنْ يَبْتَدِئُ صَلَاتَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ، كَقَوْلِهِ [تَعَالَى] (١): ﴿وَأَنْ تَصُومُوا﴾ وَقَدْ تَقَدَّمَ.

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٤.

والمُفَصَّلُ مِنْ سُورَةِ (ق) إِلَى آخِرِ الْقُرْآنِ، وَكَانَ مُفَصَّلُ ابْنِ مَسْعُودٍ مِنْ
سُورَةِ «الرَّحْمَنِ» لاختلاف الترتيب بين مصحف عثمان وابن مسعود.
- وقوله: «لَكَادُ أَنْ تَمَسَّ» [٢٥]. كَذَا الرَّوَايَةُ، وَأَهْلُ النَّحْوِ لَا يُجِيزُونَ
دُخُولَ «أَنْ» فِي خَبَرِ «كَادَ» إِلَّا فِي الشَّعْرِ كَقَوْلِ رُؤَبَةَ^(١).

(١) ديوانه (١٧٢) «ملحق الديوان» وقبلة هناك :

* رَسَمَ عَفَا مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ اَمَحَى *
كَذَا فِي الْخِرَازَةِ (٩٠ / ٤)، وَقَالَ الْبَغْدَادِيُّ: «وَأَنشَدَهُ ابْنُ يَعِيْشٍ:
* رَبَعَ عَفَا الدَّهْرُ طَوْلًا فَانْمَحَى *
وَرَوَاهُ اللَّخْمِيُّ:

* رَبَعَ عَفَا الدَّهْرُ دُأْبًا فَانْمَحَى *

وَلَمْ أَرَ هَذَا الرَّجْزُ فِي دِيَوَانِ رُؤَبَةَ، وَكَذَلِكَ قَالَ ابْنُ السَّيِّدِ فِي «شَرْحِ أَيْيَاتِ أَدَبِ الْكَاتِبِ»
وَاللَّخْمِيُّ فِي «شَرْحِ أَيْيَاتِ الْجُمْلِ» بِأَنَّهُمَا لَمْ يَرَيَا فِي دِيَوَانِهِ. وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ الْكِتَابِ
(٤٨٧/١)، وَالتَّكْتُ عَلَيْهِ لِلْأَعْلَمِ (٧٩١/٢)، وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ «الْجُمْلِ» وَ«الْإِبْصَاحِ»
وَالْمُفَصَّلِ، يُرَاجَعُ شَرْحُهَا وَشَرْحُ شَوَاهِدِهَا. وَيُرَاجَعُ: الْمُقْتَضَبُ (٧٥/٣)، وَالْكَامِلُ
(٢٥٣/١)، وَأَدَبُ الْكَاتِبِ (٤١٩)، وَالْمَسَائِلُ الْحَلِيَّاتِ (٢٥١)، وَالْإِنْصَافُ (٥٦٦)،
وَضُرَائِرُ الشَّعْرِ (٦١)، وَخِرَازَةُ الْأَدَبِ (٩٠/٤).

وَهَلْهُنَا فَائِدَةٌ فِي قَوْلِهِ: «أَنْ يَمْصَحَا» فَمَعْنَى مَصَحَ: ذَهَبَ وَدَرَسَ. قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ
الْمُسْتَوْفَى الْإِرْبِلِيُّ فِي إِبْطَاتِ الْمُحَصَّلِ، وَرَقَّةُ (١٥٦) «قَالَ الْمَغْرِبِيُّ: يَصِفُ رَبْعًا دَارِسًا أَتَارُهُ
لِبُعْدِ عَهْدِهِ بِالسُّكْنَى يُقَالُ: مَصَحَ الشَّيْءُ - بِالسُّنَنِ وَالصَّادِ -: إِذَا ذَهَبَ، وَالْأَمْسَحَ: الْأَمْلَسُ،
وَقِيلَ لِلْمَقَازَةِ: مَسْحَاءٌ. وَالَّذِي ذَكَرَهُ الْعُلَمَاءُ أَنَّ مَصَحَ بِالصَّادِ بِمَعْنَى ذَهَبَ، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ:
مَصَحَ الشَّيْءُ مُصَوِّحًا: ذَهَبَ وَانْقَطَعَ قَالَ: وَمَصَحَ الثُّوبُ: أَخْلَقَ. وَجَاءَ هَذَا الْبَابُ كُلُّهُ
بِمَعْنَى الذَّهَابِ، وَلَا مَعْنَى هُنَا لِمَسْحَ بِالسُّنَنِ. وَقَالَ أَبُو مَنصُورٍ مُوْهُوبُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ
ابْنِ الْخَضِرِ الْجَوَالِيقِيِّ فِي «تَكْمِلَةِ إِصْلَاحِ مَا تَغْلَطُ فِيهِ الْعَامَّةُ» وَيَقُولُونَ: لِلدُّعَاءِ لِلْمَرِيضِ: =

* قَدْ كَادَ مِنْ طُولِ الْبَلَى أَنْ يَمْصَحَا *

- «الْقَسِي» : ثِيَابٌ مُضَلَّعَةٌ بِالْحَرِيرِ تُعْمَلُ بِقَسٍّ : قَرْيَةٌ مِمَّا يَلِي الْفَرَمَا^(١) ، وَقِيلَ :
بِالصَّعِيدِ مِنْ قُرَى مِصْرَ ، قَالَ^(٢) :

فَأَذْنَيْنِ لَمَّا قُفْمَنَ يَحْجِبْنَ دُونَهَا حِجَابًا مِنَ الْقَسِيِّ وَالْحَبِرَاتِ

= مَسَحَ اللَّهُ مَا بَكَ ، وَكَانَ النَّضْرُ يَقُولُ : الصَّوَابُ مَصَحَ اللَّهُ مَا بَكَ بِالصَّادِ ؛ أَيْ : أَذْهَبَهُ . وَغَيْرُهُ يُجِيزُ مَسَحَ اللَّهُ وَذَكَرَ فَضْلًا . يُرَاجَع : إِصْلَاحُ مَا تَغْلَطُ فِيهِ الْعَامَّةُ لِلْجَوَالِيقِيِّ (٤٢) ، وَالْمَغْرِبِيِّ الْمَذْكُورِ فِي نَصِّ ابْنِ الْمُسْتَوْفَى هُوَ عَلَّمَ الدِّينَ الْقَاسِمُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَغْرِبِيِّ اللَّوْزَوِيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ شَارِحُ الْمُفَصَّلِ (ت ٦٦١هـ) . وَيُرَاجَع أَيْضًا : الصَّحَاحُ لِلْجَوْهَرِيِّ (مصح) وَالنَّضْرُ الْمَذْكُورُ فِي النَّصِّ هُوَ النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ وَجَاءَ فِي تَكْمِلَةِ الْجَوَالِيقِيِّ : «رَوَى ابْنُ الْكُوفِيِّ - فِيمَا قَرَأْتَهُ بِخَطِّهِ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَاتِمِ الْمُؤَدَّبِ قَالَ : مَرَضَ النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ فَدَخَلَ عَلَيْهِ النَّاسُ يَعُودُونَهُ : فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : مَسَحَ اللَّهُ مَا بَكَ فَقَالَ لَهُ النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ : لَا تَقُلْ : مَسَحَ ، وَقُلْ : مَصَحَ اللَّهُ مَا بَكَ ، أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَ الْأَعَشَى فِي قَصِيدَتِهِ الْخَائِيَّةِ :

وَإِذَا الْخَمْرَةُ فِيهَا أَزِيدَتْ أَفَلَّ الْإِزْبَادُ فِيهَا فَمَصَحَ

... . وَفِيهِ تَكْمِلَةٌ مُفِيدَةٌ ، رَاجِعُهَا هُنَاكَ إِنْ شِئْتَ . وَلِلنَّضْرِ بْنِ شُمَيْلٍ أَخْبَارٌ وَتَوَادِرٌ ، وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ الْخَلِيلِ وَهُوَ إِلَى جَانِبِ مَعْرِفَتِهِ بِالْأَخْبَارِ وَالتَّوَادِرِ وَالْأَشْعَارِ وَاللُّغَةِ وَالتَّخَوُّعِ فَقِيهٌ ، مُحَدِّثٌ ، صَدُوقٌ ، وَثَقَةٌ يُخَيِّى بْنُ مَعِينٍ - وَأَكْرَمَ بِهِ - وَهُوَ بَصْرِيُّ ، مَازِنِيٌّ ، تَمِيمِيٌّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى . يُرَاجَع : طَبَقَاتُ النُّحَاةِ لِلزُّبَيْدِيِّ (٥٣) ، وَمُعْجَمُ الْأَدَبَاءِ (٢٣٨/١٩) ، وَإِنْبَاءُ الرُّوَاةِ (٢٤٨/٣) ، وَتَهْذِيبُ الْكَمَالِ (٣٧٩/٢٩) .

(١) غَرِيبُ الْحَدِيثِ لِأَبِي عُبَيْدٍ (٢٢٦/١) ، وَالنِّهَايَةُ لِابْنِ الْأَثِيرِ (٥٩/٤) . وَيُرَاجَع : مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ (٣٩٣/٤) ، وَفَتْحُ الْبَارِي (٢٩٢/١٠) .

(٢) هُوَ : مُحَمَّدُ بْنُ نُسَيْرٍ الثَّقَفِيُّ ، شَاعِرٌ ، أُمَوِيٌّ ، يُرَاجَعُ شِعْرُهُ ضِمْنَ شِعْرَاءِ أُمَوِيُّونَ (١٢٥/٣) ، وَرَوَايَةُ الْبَيْتِ هُنَاكَ :

* فَأَذْنَيْنِ حَتَّى جَوَّزَ الرِّكْبُ دُونَهَا *

/ وَلَا وَجْهَ لِمَنْ ^(١) كَسَرَ الْقَافَ وَخَفَّفَ السَّيْنَ .

- «المِبْرَةُ»: مِرْفَقَةٌ تُتَّخَذُ كَصِفَةِ السَّرِجِ، وَجَمْعُهَا: مَيَازِيرُ وَمَوَائِرُ، مِنَ الْمَوَائِرَةِ وَالْوِثَارَةِ، وَهِيَ اللَّيْنُ، فِرَاشٌ وَثِيرٌ، وَقَدْ وَثَرَ وَثَارَةً، وَالْيَاءُ فِي مِثْرَةٍ مُنْقَلِبَةٌ عَنْ وَاوٍ، وَلِذَلِكَ قِيلَ فِي الْجَمْعِ: مَوَائِرُ؛ لِذَهَابِ الْكُسْرَةِ الَّتِي أُوجِبَتْ انْقِلَابُهَا يَاءً، وَمَنْ قَالَ: مَيَازِيرُ جَعَلَهُ مِنَ الْبَدَلِ الَّذِي يُلْزَمُ مَعَ ذَهَابِ الْعِلَّةِ الْمُوجِبَةِ لَهُ كُرْنِجٍ وَأَرْيَاحٍ، وَعَمَدٍ وَأَعْمَادٍ فِي لُغَةِ بَنِي أَسَدٍ.

- و«خِدَاجٌ» [٣٩]. نَاقِصَةٌ ^(٢)، يُقَالُ: خَدَجَتِ النَّاقَةُ خِدَاجًا؛ إِذَا أَلْقَتْ وَلَدَهَا قَبْلَ التَّمَامِ نَاقِصًا كَانَ أَوْ تَامَ الْخَلْقُ، فَإِذَا أَلْقَتْهُ عِنْدَ التَّمَامِ نَاقِصَ الْخَلْقِ قِيلَ: أَخْدَجَتْ. وَفِي «الْعَيْنِ» ^(٣): خَدَجَتْ فِيهِ خَادِجٌ، وَأَخْدَجَتْ فِيهِ مُخْدِجٌ: إِذَا أَلْقَتْهُ قَبْلَ اسْتِنَانَةِ خَلْقِهِ، وَالْوَلَدُ خِدَاجٌ. وَخَدَجَتْ: إِذَا أَلْقَتْ دَمًا. وَأَخْدَجَتِ الرَّنْدُ: إِذَا لَمْ تُؤْرِ. وَأَخْدَجَ الرَّجُلُ صَلَاتَهُ فِيهِ مُخْدِجَةً.

- و«مَجْدَنِي» [٣٩]. وَصَفَنِي بِالْمَجْدِ، وَهُوَ الشَّرَفُ وَكَرُمُ الْفِعْلِ، وَمَجَدَ الرَّجُلُ فَهُوَ مَاجِدٌ، وَمَجَدَ فَهُوَ مَجِيدٌ، وَأَمَجَدَ، فَهُوَ مُمَجِدٌ، وَ«فَعَلَ» تَأْنِي فِي بَعْضِ مَوَاضِعِهَا لِنِسْبَةِ الشَّيْءِ إِلَى صِفَتِهِ الْغَالِبَةِ عَلَيْهِ كَقَوْلِكَ: ظَلَمْتُ الرَّجُلَ، وَفَسَقْتُهُ، وَشَجَعْتُهُ وَجَبَّيْتُهُ، قَالَ تَابُطٌ شَرًّا ^(٤):

(١) غَرِيبُ الْحَدِيثِ لِأَبِي عُبَيْدٍ (٢/٢٢٦)، وَقَالَ: «أَصْحَابُ الْحَدِيثِ يَقُولُونَ: الْقِسِيُّ بِكَسْرِ الْقَافِ».

(٢) فِي (س): «فَاسِدَةٌ».

(٣) الْعَيْنُ (٤/١٥٧)، وَمُخْتَصَرُهُ (٢/٤٢١).

(٤) شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ، مِنْ شُعَرَاءِ الصَّعَالِيكِ، اسْمُهُ ثَابِتُ بْنُ جَابِرِ بْنِ سُفْيَانَ، فَهَمِيٌّ، قَيْسِيٌّ، مُضَرِّيٌّ، وَلِتَلْقِيهِ تَابُطٌ شَرًّا أَسْبَابَ مُخْتَلَفَةٍ مَذْكُورَةٍ فِي أَخْبَارِهِ فِي الْمَصَادِرِ. يُرَاجَعُ فِي =

* وَمَا ضَرْبُهُ هَامَ الْعِدَى لِيُسَجَّعَا *

وَفِي قَوْلِ اللَّهِ: «فَهَلْؤَلَاءِ لِعَبْدِي» دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مِنْ قَوْلِهِ^(١): «أَهْدِنَا» إِلَى آخِرِ السُّورَةِ ثَلَاثُ آيَاتٍ، وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ: «صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ» آيَةً؛ لِأَنَّ «هَلْؤَلَاءِ» إِنَّمَا يُقَالُ لِلْجَمْعِ، وَلَوْ أَرَادَ الثَّنِيَّةَ عَلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيَّةِ لَقَالَ: «هَاتَانِ» عَلَى أَنَّ لِلشَّافِعِيَّ أَنْ يَقُولَ: إِنَّ الْعَرَبَ تُخْرِجُ الثَّنِيَّةَ مَخْرَجَ الْجَمْعِ فَتَقُولُ: رَجُلٌ عَظِيمُ الْمَنَائِبِ وَشَبْهُهُ، وَكَانَ الْوَجْهُ أَنْ يَقُولَ مَالِكٌ: وَذَلِكَ أَحَبُّ مَا سَمِعْتُ فِي ذَلِكَ إِلَيَّ، لِكِنَّهُ قَدَّمَ وَأَخَّرَ فَقَالَ: إِلَيَّ فِي ذَلِكَ. اِخْتَلَفَ النَّاسُ فِي «آمِينَ»^(٢) فَقِيلَ: مَعْنَاهُ: يَا اللَّهُ، وَأَضْمَرَ اسْتَجَبَ لِي،

= أخباره: الشعر والشعراء (٣١٢١)، وَالْأَغَانِي (١٤٤/٢١) (الثقافة)، والاشتقاق (٢٦٦)، ونزهة الألباب في الألقاب للحافظ ابن حجر (١٤٣/١)، والخزانة (٦٦/١)، ١٥٧/٣. وجمع شعره سليمان داود القرغولي وجبار جاسم، ونُشِرَ في النَّجَفِ سنة (١٩٧٣م) ثم نُشِرَ الأستاذ علي ذوالفقار شاکر، جَمَعَهُ مِنْ رِوَايَةِ بَهَاءِ الدِّينِ ابْنِ النَّحَّاسِ عَنْ أَصْلِهِ يَظْهَرُ أَنَّهُ لَا بِنَ جَنِّي، ثُمَّ نَقَلَ أَخْبَارَهُ وَتَرْجُمَتَهُ مِنَ الْأَغَانِي وَشَرَحَ قَصِيدَتَهُ مِنْ شَرْحِ الْمَفْضَلِيَّاتِ لِلْمَرْزُوقِيِّ، جَمَعَ ذَلِكَ فِي دِيْوَانِ سَمَاءِ الْمُحَقِّقِ «دِيْوَانُ تَابُطُ شَرًّا وَأَخْبَارُهُ» وَطُبِعَ فِي دَارِ الْغَرْبِ الْإِسْلَامِيِّ بِيْرُوتَ سَنَةِ (١٩٨٤م)، وَالْبَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ (١١٤) وَصَدَرَهُ:

* يُمَاصِعُهُ كُلُّ يَسَجِّعُ قَوْمُهُ *

وَالْبَيْتِ رِوَايَاتٌ أُخْرَى ذَكَرَهَا مُخْرِجُ الدِّيْوَانِ أَحْسَنَ اللَّهُ سَعْيَهُ فَلْتَرَجَّعْ هُنَاكَ. قَالَ الْمَرْزُوقِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي شَرْحِ الْبَيْتِ: «يُمَاصِعُهُ؛ أَي: يُقَاتِلُهُ، وَأَصْلُ الْمَصْعِ أَي: الضَّرْبِ وَالرَّمْيِ، وَالضَّمِيرُ فِي يُمَاصِعُهُ إِذَا عَائِدٌ إِلَى الْكَمِّيِّ فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ، وَإِذَا عَائِدٌ عَلَى الْأَوَّلِ فِي قَوْلِهِ: «قَلِيلٌ غَرَارُ النَّوْمِ» عَنِ الدِّيْوَانِ.

(١) سورة الفاتحة، الآية: ٣.

(٢) جَمَعَ الْإِمَامُ، الْعَالِمُ، الْفَقِيهُ، النَّحْوِيُّ، أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْخَشَّابِ =

وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: أَشْهَدُ اللَّهَ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: كَذَلِكَ فَعَلَ / اللَّهُ، وَقِيلَ: آمِينَ: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى مَبْنِيٍّ عَلَى السُّكُونِ، وَفُتِحَ لِاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ كَمَا فُتِحَتْ أَيْنَ وَكَيْفَ، وَحَرَفُ النِّدَاءِ مَعَهُ مَضْمَرٌ لَمْ يُذَكَّرْ، كِإِضْمَارِهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى^(١): ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ وَالتَّقْدِيرُ: يَا آمِينَ. وَقَالَ الْفَارِسِيُّ^(٢): هُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْفِعْلِ نَحْوَ «صَه» وَ«مَه»، وَاحْتِجَّ بِمَا قَالَ عِكْرِمَةُ: دَعَا مُوسَى وَأَمَّنْ هَارُونَ، فَقَالَ اللَّهُ^(٣): ﴿قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا﴾ فَكَمَّا أَنَّ قَوْلَ مُوسَى [عَلَيْهِ السَّلَامُ]^(٤): ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ...﴾ الْآيَةُ، كَلَامٌ مُسْتَقِلٌّ بِنَفْسِهِ فَكَذَلِكَ قَوْلُ هَارُونَ: آمِينَ جُمْلَةٌ مُسْتَقِلَّةٌ بِنَفْسِهَا، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ دَاعِيًا؛ لِأَنَّ مَنْ تَكَلَّمَ بِاسْمِ مُفْرَدٍ، أَوْ بِكَلِمَةٍ مُفْرَدَةٍ لَا يُقَالُ لَهُ: دَاعٍ، كَمَا لَا يَكُونُ أَمْرًا، وَاحْتِجَّ بِقَوْلِ الْحَسَنِ فِي تَفْسِيرِهِ بِقَوْلِهِ: اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ. وَاحْتِجَّ أَيْضًا بِأَنَّهُ جَاءَ مَبْنِيًّا، وَلَيْسَ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ شَيْءٌ مَبْنِيٌّ، وَمَا حَكَاهُ سَبْيَوِيهِ^(٥) مِنْ قَوْلِهِمْ:

= الْبَغْدَادِيُّ الْحَنْبَلِيُّ (ت ٥٦٧هـ) أَحْكَامَ لَفْظَةِ «آمِينَ» فِي رِسَالَةٍ سَمَّاهَا: «لُحْمَةٌ فِي الْكَلَامِ عَلَى لَفْظَةِ آمِينَ...» نَشَرَهَا صَاحِبُنَا الدُّكْتُورُ سُلَيْمَانُ الْعَايِدُ فِي مَجَلَّةِ جَامِعَةِ الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعُودٍ الْإِسْلَامِيَّةِ سَنَةِ (١٤٠٩هـ).

- (١) سورة يوسف، الآية: ٢٩.
- (٢) رأي الفارسي في المسائل الحلبيات (٩٧، ٩٨)، ويُراجع: تفسير الطبري (١١/١٦٠)، المحرر الوجيز (٧/٢٠٨)، وزاد المسير (٤/٥٨)، وتفسير ابن كثير (٤/٢٢٦).
- (٣) سورة يونس، الآية: ٨٩.
- (٤) سورة يونس، الآية: ٨٨.
- (٥) الكتاب (٢/١٤٤)، والتَّكْتُ عَلَيْهِ لِلْأَعْلَمِ (٩٥٣). وَالْمُؤَلَّفُ إِنَّمَا نَقَلَ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ فِي الْمَسَائِلِ الْحَلَبِيَّاتِ (١٠١ - ١٠٢)، أَوِ الْمَسَائِلِ الْبَصْرِيَّاتِ (٩٠٩ - ٩١٢)، أَوْ غَيْرِهِمَا فَإِنَّ أَبَا عَلِيٍّ الْفَارِسِيَّ يُعَيِّنُ الْمَسْأَلَةَ فِي أَكْثَرِ مِنْ كِتَابٍ مِنْ مَوْلَفَاتِهِ كَقَوْلِهِ:

«لَهَيَ أَبُوكَ»، أَي: اللهُ أَبُوكَ فَإِنَّمَا يُنْيَ لِتَضَمِّنِهِ مَعْنَى حَرْفِ التَّعْرِيفِ، كَمَا يُنْيَ آمِينَ. قَالَ الْفَارِسِيُّ: وَأَمَّا رِوَايَةُ مَنْ رَوَى «آمِينَ» اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، فَتَأْوِيلُهُ أَنَّ هَذَا الْاسْمَ لَمَّا تَضَمَّنَ الْمَرْفُوعَ، وَكَانَ ذَلِكَ الضَّمِيرُ مَصْرُوفًا إِلَى اللَّهِ [تَعَالَى] قِيلَ: إِنَّهُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَمْ يَرُدَّ أَنَّ الْكَلِمَةَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَائِهِ دُونَ ضَمِيرِ كَعَالِمٍ وَرَازِقٍ، قَالَ: فَإِذَا اخْتَمَلَ هَذَا الَّذِي ذَكَرْتَ لَكَ لَمْ يَكُنْ فِيهَا رُوي عَنْ مُجَاهِدٍ حُجَّةٌ لِمَنْ قَالَ: إِنَّ جُمْلَةَ الْكَلَامِ اسْمٌ، أَلَا تَرَى أَنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ لَيْسَ فِيهَا مَا هُوَ جُمْلَةٌ، وَإِنَّمَا هِيَ مُفْرَدَةٌ.

- و«آمِينَ» يُمَدُّ وَيُقْصَرُ: لَفْظَةُ عَبْرَانِيَّةٌ عَرَبَتْهَا الْعَرَبُ، وَلَيْسَتْ بِعَرَبِيَّةٍ مُخْصَّصَةٍ، وَقَوْلُهُمْ: أَمَّنَ الرَّجُلُ تَأْمِينًا لَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ «آمِينَ» مُشْتَقَّةٌ مِنْ فَعَلَ، وَلَا أَنَّهُ اسْمٌ مُفْرَدٌ، وَإِنَّمَا هُوَ... (١) أَمَّنَ تَأْمِينًا، مِنْ آمِينَ، كَمَا يُقَالُ: بَسَمَلْ وَحَوَّلَقْ وَحَوَّقَلْ وَنَحْوُهُ مِمَّا اسْتَقَى فِيهِ الْفَعْلُ مِنَ الْجَمَلِ.

[الْعَمَلُ فِي الْجُلُوسِ فِي الصَّلَاةِ]

- [قَوْلُهُ: «وَأَنَا أَعْبَثُ بِالْحَضْبَاءِ» [٤٨]. الْحَضْبَاءُ: الْحَصَا، وَمِنْهُ الْمُحَضَّبُ مَرَمَى الْجِمَارِ.

- و«الْمُعَاوِيَّ»: مَنْسُوبٌ إِلَى مُعَاوِيَةَ فَخِذٌ مِنَ الْأَنْصَارِ (٢)، حُذِفَتْ الْيَاءُ

(١) كلمة غير واضحة.

(٢) قال الرُّشَاطِيُّ فِي اقْتِبَاسِ الْأَنْوَارِ... فِي أَنْسَابِ الصَّحَابَةِ وَرِوَاةِ الْأَثَارِ «مُخْتَصَرٌ عَبْدُ الْحَقِّ الْإِسْبِيلِيُّ» (٢) وَرَقَةٌ (١٤): «الْمُعَاوِيَّ قَبَائِلَ، فَيُفِي (الْأَنْصَارِ)، ثُمَّ فِي (الْأَوْسِ): مُعَاوِيَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ... قَالَ: وَمِنْهُمْ مِنَ الصَّحَابَةِ جَابِرٌ وَيُقَالُ: جَبْرِ بْنُ عَتِيكَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسِ بْنِ هَيْشَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أُمَيَّةَ كَذَا نَسَبَهُ ابْنُ الْكَلْبِيِّ وَالْعَدَوِيُّ وَابْنُ =

كَرَاهِيَّةَ اجْتِمَاعِ ثَلَاثِ يَأَاءَاتٍ، وَلَيْسَتْ بِمُعَاوِيَةَ هَذِهِ الَّتِي ذَكَرَهَا الْأَعَشِيُّ فِي قَوْلِهِ^(١):

وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ الْأَكْرَمِ سَيْنَ حَسَانِ الْوُجُوهِ طَوَالَ الْأَمِّ هَذِهِ غَيْرُ تِلْكَ^(٢).

= إسْحَقُ. وَمُعَاوِيَةُ؟ [صَوَابُهَا جَابِرٌ] شَهِدَ بَلَدًا وَجَمِيعَ الْمَشَاهِدِ، وَكَانَتْ مَعَهُ رَأْيَةُ بَنِي مُعَاوِيَةَ يَوْمَ الْفَتْحِ، تُوْفِي سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّينَ، وَهُوَ ابْنُ إِحْدَى وَتِسْعِينَ سَنَةً. ثُمَّ ذَكَرَ الرُّشَاطِيُّ فِي «الْخَزَرَجِ»: مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ بْنِ ثَعْلَبَةَ. وَفِي «هَوَازِنَ» مُعَاوِيَةُ بْنُ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَنْعَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ. وَفِي «عُقَيْلٍ» مُعَاوِيَةُ بْنُ عُقَيْلٍ... وَفِيهَا أَيْضًا: مُعَاوِيَةُ بْنُ حَزْنِ بْنِ عُبَادَةَ بْنِ عُقَيْلٍ. وَفِي «بَنِي الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ» مُعَاوِيَةُ بْنُ... الْحَارِثِ بْنِ مَالِكِ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ: وَلَمْ يَذْكُرِ الْحَافِظُ الرُّشَاطِيُّ كَعْبَ اللَّهِ عَلِيَّ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُعَاوِيَّ صَاحِبَ الرَّوَايَةِ فِي «الْمَوْطَأِ». وَهُوَ الْمَقْصُودُ هُنَا. وَذَكَرَهُ السَّمْعَانِيُّ وَغَيْرُهُ وَكَانَ الرُّشَاطِيُّ أَوَّلَى بِذِكْرِهِ، رَوَى عَنْ ابْنِ عَمْرِو، وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ. يُرَاجَعُ: الْجَرْحُ وَالتَّعْدِيلُ (١٩٥/٦)، وَتَهْذِيبُ الْكَمَالِ (٥٣/٢١)، قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي اللَّبَابِ (٢٢٠/٣): «قُلْتُ: قَاتَةُ النَّسَبِ إِلَى مُعَاوِيَةَ الْأَكْرَمِينَ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ ثَوْرِ بْنِ مَرْتَعِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ ثَوْرٍ وَهُوَ كُنْدَةُ بَطْنٌ كَبِيرٌ مِنْ كُنْدَةَ يُنْسَبُ إِلَيْهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ، وَفِيهِ عِدَّةٌ بَطُونٍ مِنْهُمْ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسِ بْنِ مَعْدِي كَرِيبِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ جَبَلَةَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْأَكْرَمِينَ». وَيُرَاجَعُ فِي مُعَاوِيَةَ بْنِ مَالِكٍ: نَسَبُ مَعْدٍ (١٧٨)، (٣٦٩، ٧١٢)، وَجَمْهَرَةُ ابْنِ حَزَمٍ (٣٣٢، ٣٣٥، ٤٧٠)، وَالنَّسَبُ لِأَبِي عُبَيْدٍ (٢٣٢)، (٢٥٩، ٢٧٢، ٢٧٧)، وَعَلَّقْتُ عَلَى كُلِّ نَسَبَةٍ مِنْهَا فِي تَحْقِيقِ كِتَابِ مُخْتَصَرِ الرُّشَاطِيِّ بِمَا هُوَ مُفِيدٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَلْتُرَاجِعْ هُنَاكَ، نَفَعَ اللَّهُ بِهَا وَكَتَبَ لَنَا بِهَا الْأَجْرَ وَالثَّوَابَ.

(١) دِيوَانُ الْأَعَشِيِّ (٣٢)، وَمُعَاوِيَةُ هَذِهِ الْمَذْكُورَةُ فِي بَيْتِ الْأَعَشِيِّ هِيَ الَّتِي اسْتَدْرَكَهَا ابْنُ الْأَثِيرِ.

(٢) إِنَّمَا ذَكَرْتُ نَصَّ الرُّشَاطِيِّ لِئَعْلَمَ أَنَّ هُنَاكَ غَيْرَهُمَا مَعْنَى يُسَمَّى مُعَاوِيَةَ وَأَنَّهُ فِي آبَاءِ الْقَبَائِلِ كَثِيرٌ.

- وَقَوْلُهُ: «حَدِيثُ السَّنِّ» [٥١]. «هَكَذَا الصَّوَابُ»^(١)، وَلَوْ لَمْ يَذْكُرِ السَّنَّ لَقَالَ: حَدَّثُ.

- وَقَوْلُهُ «إِنَّ رَجُلِي لَا تَحْمِلَانِي» [٥١]. كَذَا الرُّوَايَةُ بِنُوتَيْنِ الْأُولَى عَلَامَةُ الرَّفْعِ، وَالثَّانِيَةُ: نُونُ الضَّمِيرِ الَّتِي تُسَمَّى نُونَ الْوَقَايَةِ، وَفِي بَعْضِ النُّسخِ: «لَا تَحْمِلَانِي»^(٢) بِنُونٍ وَاحِدَةٍ، وَهُوَ جَائِزٌ؛ لِاجْتِمَاعِ التَّوْنَيْنِ كَمَا حُذِفَتْ فِي قَوْلِهِ [تَعَالَى]^(٣): ﴿أَتَحْبِبُونِي فِي اللَّهِ﴾، وَالرَّجْعَةُ: أَنْ يَكُونَ الْمَحذُوفُ نُونَ الضَّمِيرِ، وَالْمُبْقَاةُ نُونُ عَلَامَةِ الرَّفْعِ، وَرَوَاهُ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ «إِنَّ رَجُلَايَ» وَهُوَ يُخْرِجُ عَلَى وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنْ تَجْعَلَ «إِنَّ» بِمَعْنَى «نَعَمْ»، وَتَرْفَعُ «رَجُلَايَ» بِالْإِبْتِدَاءِ. وَالثَّانِي: عَلَى لُغَةٍ بِالْحَارِثِ يَجْعَلُونَ الْمُثْنَى بِالْأَلِفِ فِي الْأَحْوَالِ كُلِّهَا، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ شَاعِرُهُمْ^(٤):

(١) فِي (س).

(٢) فِي رَوَايَةِ يَحْيَى الْمَطْبُوعَةِ: «لَا تَحْمِلَانِي».

(٣) سُورَةُ الْأَنْعَامِ، آيَةُ: ٨٠.

(٤) الْبَيْتُ لِهَوَيْتِرِ الْحَارِثِيِّ، أَنْشَدَهُ أَبُو عُبَيْدٍ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ (١/٣٣٥)، وَابْنُ دُرَيْدٍ فِي الْجَمْهَرَةِ (٧٠٧)، وَتُرَاجِعْ: تَأْوِيلُ مُشْكِلِ الْقُرْآنِ (٣٦)، وَإِعْرَابُ الْقِرَاءَاتِ (٣٦٢)، وَمَا يَجُوزُ لِلشَّاعِرِ فِي الضَّرُورَةِ (٣٥٤)، وَالْمَحْزُورُ الْوَجِيزُ (١٠/٤٩)، وَالرَّوَضُ الْأَنْفُ (٦/٢٤٤)، وَتَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ (١١/٢١٧)، وَشَرْحُ الْمَفْصَلِ لِابْنِ يَعِيشَ (٣/١٢٨)، (١٩/١٠)، وَهُوَ فِي الصُّحَاخِ، وَاللِّسَانِ، وَالتَّاجِ (صَرَعَ) وَ(شَطَى)، وَ(هَبَا) وَفِي مَقَائِسِ اللُّغَةِ: (عَقَمَ) (٤/٧٦)، وَ(هَبَا) (٦/٣١)، وَأَنْشَدَ قَبْلَهُ ابْنُ دُرَيْدٍ فِي الْجَمْهَرَةِ:

أَلَا هَلْ أَتَى النَّيْمَ بَنَ زَيْدٍ مَنَاتِهِمْ عَلَى السَّنَةِ فِيمَا بَيْنَنَا ابْنَ تَمِيمٍ
بِمَصْرَعَنَا النُّعْمَانَ يَوْمَ تَأَلَّبَتْ تَمِيمٌ عَلَيْنَا مِنْ شَطَى وَصَمِيمٍ

تَرْوَدُ مِنَّا بَيْنَ أُذُنَاهُ طَعْنَةً دَعَتْهُ إِلَى هَابِي التُّرَابِ عَفِيمٍ
وَعَوَائِمُ الْمَشْرِقِ يَقُولُونَ لِلإِبْهَامِ بِهِامٌ^(١)، وَكَذَا يُوجَدُ فِي أَكْثَرِ كُتُبِ الْفِقْهِ، وَهُوَ
غَلَطٌ، إِنَّمَا الْبِهَامُ: أَوْلَادُ الضَّانِ وَالْمَعِزِ، إِنَّمَا الْأَصْبَعُ إِبْهَامٌ، وَجَمْعُهُ: أَبَاهِيمُ.

[التَّشَهُّدُ فِي الصَّلَاةِ]

سُمِّيَ التَّشَهُّدُ لِمَا فِيهِ مِنَ الشَّهَادَتَيْنِ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَالتَّوْحِيدِ. وَالتَّحِيَّةُ: تَتَصَرَّفُ
عَلَى ثَلَاثَةِ مَعَانٍ^(٢):

- تَكُونُ السَّلَامُ مِنْ قَوْلِهِ [تَعَالَى]^(٣): ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِحِجَّةٍ﴾.
- وَتَكُونُ بِمَعْنَى التَّحِيَّاتِ لِلَّهِ وَالسَّلَامِ لِلَّهِ، وَمَعْنَى حَيَّاكَ اللَّهُ: سَلَّمَكَ اللَّهُ.
- وَالتَّحِيَّةُ - أَيْضًا - الْمُلْكُ سُمِّيَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْمَلِكَ كَانَ يُحْيِي بِ«أَبَيَّتِ
اللَّعْنِ»^(٤) وَلَا يُحْيِي غَيْرُهُ بِذَلِكَ، فَسُمِّيَ الْمُلْكُ تَحِيَّةً بِاسْمِ التَّحِيَّةِ الَّتِي هِيَ
السَّلَامُ، عَلَى مَذْهَبِهِمْ فِي تَسْمِيَةِ الشَّيْءِ بِاسْمِ الشَّيْءِ إِذَا كَانَ مِنْهُ سَبَبٌ، فَيَكُونُ
مَعْنَى التَّحِيَّاتِ لِلَّهِ مَعْنَى الْمُلْكِ لِلَّهِ. وَمَعْنَى حَيَّاكَ اللَّهُ: مَلَكَكَ اللَّهُ، وَمِنْهُ قَوْلُ
عَمْرِو بْنِ مَعْلَدٍ كَرِبَ^(٥):

- تَرْوَدُ مِنَّا بَيْنَ أُذُنَاهُ ... البيت ...
- (١) أقول: وَكَذَا عَوَائِمُ الْمَغْرِبِ يُرَاجَعُ: تَثْقِيفُ اللِّسَانِ لِابْنِ مَكِّي الصَّقَلِيُّ الْمَغْرِبِيُّ (١١٠)،
قال: «ويقولون للإصبع: بِهِامٌ، والصُّوَابُ إِبْهَامٌ».
- (٢) هُنَاكَ رِسَالَةٌ فِي لَفْظِ التَّحِيَّاتِ لِابْنِ الْخَيْمِيِّ، مَطْبُوعَةٌ، فَرَاغَهَا إِنْ شِئْتَ.
- (٣) سُورَةُ النِّسَاءِ، آيَةُ: ٨٦.
- (٤) الْفَاخِرُ (٢)، وَأَمْثَالُ أَبِي عَكْرَمَةَ (٢٤).
- (٥) شَاعِرٌ، فَارَسٌ، جَاهِلِيٌّ، مُعَمَّرٌ، أَذْرَكَ الْإِسْلَامَ وَأَسْلَمَ، وَلَهُ صُحْبَةٌ، وَشَهِدَ الْقَادِسِيَّةَ، قِيلَ: =

أَسِيرُ بِهِ إِلَى الثُّعْمَانِ حَتَّى أُنِيخَ عَلَى تَحِيَّتِهِ بِجُنْدٍ

والتَّحِيَّةُ - أَيْضًا -: الْبَقَاءُ، وَهِيَ تَفْعِلَةٌ مِنَ الْبَقَاءِ وَالْحَيَاءِ، فَيَكُونُ مَعْنَاهَا: الْبَقَاءُ
وَالدُّوَامُ لِلَّهِ، وَحَيَّاكَ اللَّهُ مَعْنَاهَا: أَبَقَاكَ اللَّهُ، وَقَالَ زُهَيْرُ بْنُ جَنَابٍ الْكَلْبِيُّ^(١):

= إِنَّهُ مَاتَ عَطَشًا يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ، وَقِيلَ: مَاتَ بَعْدَ أَنْ شَهِدَ وَفْعَةً نَهَاوُنْدَ سَنَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ.
أَخْبَارُهُ فِي: الْمَحَبَّرِ (٣٠٣)، وَالشُّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ (٢٤٠)، وَالْأَغَانِي (٢٥/١٤)، وَالْإِصَابَةُ
رَقْم (٥٩٧٠)، وَالْخَزَانَةُ (٢/٤٤٤). وَلَهُ شِعْرٌ طُبِعَ فِي دِمَشْقَ سَنَةِ (١٣٩٤) بِتَحْقِيقِ مُطَاعِ
الطَّرَائِشِيِّ. وَطُبِعَ قَبْلَ ذَلِكَ بِبَغْدَادَ بِتَحْقِيقِ هَاشِمِ الطُّعَانِ سَنَةِ (١٣٩٠ هـ). وَالْبَيْتُ فِي شِعْرِهِ
(ط) دِمَشْقَ (٨٠) وَرَوَاتِهِ:

أَوْثُمُ بِهَا أَبُوقَابُوسَ حَتَّى أُحْلَلَ عَلَى تَحِيَّتِهِ بِجُنْدٍ

وهو مُخَرَّجٌ فِي الدِّيَّانِ (شِعْرِهِ) تَخْرِيجًا حَسَنًا وَهُوَ فِي طَبْعَةِ بَغْدَادَ (٧٥) وَ(جُنْدٍ) الْمَذْكُورِ
فِي الْبَيْتِ بَضْمٌ أَوَّلُهُ وَإِسْكَانٌ ثَانِيهِ، وَبِالدَّالِّ الْمُهْمَلَةِ: جَبَلٌ بِالْيَمَنِ كَذَا قَالَ الْبَكْرِيُّ فِي مُعْجَمِ
مَا اسْتَعْجَمَ (٣٩٧)، وَأَنْشَدَ لَعَمْرُؤُا بْنِ مَعْدِي كَرِبَ أَيْضًا:

لِمَنْ طَلَّلَ بِتَيْمَاتٍ فَجُنْدٍ كَأَنَّ عِرَامَهَا تَوَشَّيْنِمْ بُرْدٍ

وَأَنْشَدَ الْبَيْتَ الْمَذْكُورَ هُنَا وَأَنْشَدَ لَهُ أَيْضًا غَيْرُهُمَا. وَرَوَايَةُ الْمُؤَلِّفِ لِلْبَيْتِ هِيَ رَوَايَةُ أَكْثَرِ كُتُبِ
اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ، وَرَوَاهُ ابْنُ الْأَثَرِيِّ مَرَّةً كِرَوَايَةِ الْمُؤَلِّفِ فِي شَرْحِ الْفَصَائِدِ السَّيِّعِ، وَمَرَّةً
«أَسِيرُهَا إِلَى الثُّعْمَانِ...» فِي الزَّاهِرِ (١/١٥٥)، وَهِيَ رَوَايَةُ الْبَكْرِيِّ فِي مُعْجَمِهِ، وَاللَّهُ
تَعَالَى أَعْلَمُ.

(١) شَاعِرٌ، جَاهِلِيٌّ، سَيِّدُ بَنِي كَلْبٍ وَقَائِدُهُمْ، مُعَمَّرٌ، مَلَ عُمُرُهُ فَشَرِبَ الْخَمْرَ صِرْفًا حَتَّى مَاتَ.
أَخْبَارُهُ فِي: الشُّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ (١/٣٧٩)، وَالْمُؤْتَلَفُ وَالْمُخْتَلَفُ (١٩٠)، وَحِمَاسَةُ الْبُحْتَرِيِّ
(١٠١)، وَالْأَغَانِي (٢٢/١٩) «دَارُ الْكُتُبِ»، وَالرُّوَضُ الْأَنْفَ (١/٦٦)... وَغَيْرُهَا.
وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةِ رَوَاهَا أَبُو الْفَرَجِ فِي الْأَغَانِي مِنْهَا:

أَيِّنِّي إِنْ أَهْلَكَ فَا أَيْ قَدْ بَنَيْتُ لَكَ بَيْتَهُ

وَجَعَلْتُكُمْ أَوْلَادَ سَا دَاتِ زَنَادَكُمْ وَرِيَهُ

وَلِكُلِّ مَا قَالَ الْفَتَى قَدْ قُلْتُهُ إِلَّا التَّحِيَّةَ

أَيُّ: إِلَّا الْبَقَاءُ وَالْخُلُودُ، وَقَدْ قِيلَ: إِنَّهُ أَرَادَ/ : الْمُلْكَ، وَأَنْ يُحْيَى «أَبَيْتَ
اللَّعْنَ». وَقَالَ الْحَسَنُ: كَانَ لِأَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ أَصْنَامٌ صِغَارٌ فَكَانُوا يَمَسْحُونَ
وُجُوهَهَا وَيَقُولُونَ: لَكَ الْحَيَاةُ الدَّائِمَةُ الْبَاقِيَّةُ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ أَنْ
يَقُولُوا: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ، أَيُّ: الْبَقَاءُ لَهُ لَا لِغَيْرِهِ.

- «الرَّائِيَاتُ لِلَّهِ»: أَيُّ: إِنَّ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ الرَّائِيَّةُ مَا أُريدَ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ
وَكُلُّ شَيْءٍ نَمَى فَقَدْ زَكَّى، وَمِنْهُ الزَّكَاةُ؛ لِأَنَّهَا تُنْمِي مَالَ الْمُرْكَبِيِّ وَحَسَنَاتِهِ وَتُعْلِي
مَكَانَتَهُ عِنْدَ اللَّهِ.

- وَمَعْنَى «الطَّيِّبَاتُ لِلَّهِ»: أَيُّ: الْكَلِمَاتُ الطَّيِّبَاتُ لِلَّهِ، وَهِيَ كُلُّ كَلِمَةٍ كَانَتْ
فِي ذِكْرِ اللَّهِ، وَفِيمَا يُقَرَّبُ إِلَيْهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى^(١): ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ
وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾.

- وَقَوْلُهُ: «الصَّلَوَاتُ لِلَّهِ» يَحْتَمِلُ الْمَعْنَى الَّتِي تَقَدَّمَ فِيهَا.

مِنْ كُلِّ مَا نَالَ الْفَتَى

وَالْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْفَتَى

فَلْيَهْلِكَنَّ وَبِهِ بَقِيَّةٌ

يُراجع: أمثال أبي عكرمة (٢٤)، والمُعَمَّرُونَ (٢٦)، وحماسة البُخْتَرِيِّ (١٤٦)، والزُّبَيْنة

(٨٨/١)، والفاخر (٢)، والزَّاهِر (١٥٥/١)، وشرح القصائد السَّبع (٢٩٧)، والمؤتلف

والمختلف (١٩٠) . . . ويُنسب الشَّاهد في المَزهَر (٤٧٦/٢)، إلى لُجَيْم بن صَعْبٍ. وهو

في إصلاح المنطق (٣١٦)، وتهذيب (٦٧٠)، وترتبه «المشوف المُعَلِّم» (٢٢٦)، وتهذيب

الألفاظ (٥٨٤)، والمُخصَّص (١٨٩٨٢)، وشرح أدب الكاتب للجوالقي (١٥٣) . . . وغيرها

(١) سورة فاطر، الآية: ١٠.

- وَقَوْلُهُ: «السَّلَامُ عَلَيْكَ»: فِيهِ ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ:

أَحَدُهَا: أَنْ يُرَادَ بِالسَّلَامِ: اللهُ، وَهُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَائِهِ^(١)، فَالتَّقْدِيرُ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكَ، وَقَدْ بَيَّنَّ ذَلِكَ لَبِيدٌ فَقَالَ^(٢):

* إِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ اسْمِ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا *

وَالثَّانِي: أَنْ يُرَادَ بِالسَّلَامِ: السَّلَامَةُ، وَهُمَا لُغَتَانِ سَلَامٌ وَسَلَامَةٌ^(٣)، كَمَا يَقَالُ: لَذَاذٌ وَلَذَاذَةٌ، وَرَضَاعٌ وَرَضَاعَةٌ، قَالَ^(٤):

(١) الرَّاهِرُ لابن الأَثَرِيِّ (١/١٥٨)، قَالَ: «الْمَعْنَى اللهُ عَلَيْكُمْ أَي: عَلَى حِفْظِكُمْ».

(٢) شَرْحُ دِيوَانِهِ (٢١٤) مِنْ قَصِيدَةٍ يُخَاطَبُ بِهَا ابْنَتَيْهِ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ وَمِنْهَا:

تَمْنَى ابْنَتَايَ أَنْ يَعِيشَ أَبُوهُمَا وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ رَيْبَةٍ أَوْ مُضَرٍّ
وَنَائِحَتَانِ تَتَدَبَّانِ بِعَاقِلٍ أَخَا ثِقَةٍ لَا عَيْنَ مِنْهُ وَلَا أَنْزُرُ

... ..

فَقُومًا فَقُولًا بِالَّذِي قَدْ عَلِمْتُمَا وَلَا تَخْشِا وَجْهًا وَلَا تَخْلِقَا شَعْرُ
وَقُولًا هُوَ الْمَرْءُ الَّذِي لَا خَلِيلَ لَهُ أَضَاعَ وَلَا خَانَ الصَّدِيقَ وَلَا غَدَرَ

إِلَى الْحَوْلِ وَمَنْ يَبْكُ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اعْتَدَرَ

وَعَاقِلٌ: اسْمٌ وَادٍ مَعْرُوفٌ. قَالَ يَاقُوتُ الْحَمَوِيُّ فِي مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ (٤/٦٨): «وَادٍ لِيَنِي أَبَانَ بْنِ دَارِمٍ، مِنْ دُونِ بَطْنِ الرُّمَّةِ». أَقُولُ: وَهُوَ مَعْرُوفٌ الْآنَ بِمَنْطَقَةِ الْقَصِيمِ بِاسْمِ «الْعَاقِلِي». وَالشَّاهِدُ فِي: أَمَالِي الرَّجَاجِيِّ (٦٣)، وَاسْتِقَاقِ أَسْمَاءِ اللهِ لَهُ (٣٧٧)، وَمَجَالِسِ الْعُلَمَاءِ لَهُ (٦٣)، وَالزَّيْنَةُ لِلرَّازِي (٢/٩، ٦٣)، وَالْخَصَائِصِ (٣/٢٩)، وَالتَّخْمِيرِ «شَرْحُ الْمِفْصَلِ» (٢/٣٩، ٤٢)، وَشَرْحِ الْمِفْصَلِ لَابْنِ يَعِيشَ (٣/١٤)، وَالْخِزَانَةِ (٢/٢١٧).

(٣) النَّصُّ - فِيمَا أَظُنُّ - لَابْنِ قُتَيْبَةَ فِي تَفْسِيرِ غَرِيبِ الْقُرْآنِ (٦)، أَوْ هُوَ مِنْ كَلَامِ الرَّجَاجِيِّ فِي اشْتِقَاقِ أَسْمَاءِ اللهِ (٣٧٤)، وَيُرَاجَعُ: الزَّيْنَةُ لِلرَّازِي (٢/٦٣).

(٤) الْبَيْتُ لِأَبِي بَكْرٍ بْنِ سَوْدَةَ، أَوْ لِشَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ اللَّيْثِيِّ، أَوْ لِابْنِ شُعُوبَ عَمْرِو بْنِ سُمَيٍّ =

تُحْيِي بِالسَّلَامَةِ أَمْ بِكْرِ فَهَلْ لَكَ بَعْدَ قَوْمِكَ مِنْ سَلَامٍ

فَيَكُونُ مَعْنَى «السَّلَامُ عَلَيْكَ» السَّلَامَةُ لَكَ، و«عَلَى» بَدَلٌ مِنَ اللَّامِ.

والقول الثالث: - وهو الذي نختاره - أن يكون معناه: السَّلَامَةُ مُتَوَالِيَةً عَلَيْكَ وَمُتَكَرِّرَةً، فَتَكُونُ «عَلَى» غَيْرَ مُبْدَلَةٍ؛ لَأَنَّ الْبَدَلَ فِي الْحُرُوفِ إِنَّمَا يُصَارُ إِلَيْهِ عِنْدَ عَدَمِ التَّأْوِيلِ، وَقَوْلُ الرَّجُلِ لِلرَّجُلِ: السَّلَامُ عَلَيْكَ مَعْنَاهُ: السَّلَامَةُ لَكَ مِنِّي أَنْ أَتَاوَلَكَ بِيَدٍ أَوْ لِسَانٍ؛ لِأَنَّ الْجَاهِلِيَّةَ كَانَتْ تُغَيِّرُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فَجُعِلَ شِعَارُ الْإِسْلَامِ مُنَاقِضًا لِذَلِكَ، وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ^(١) فِي كِتَابِ «الرِّيَازَةِ» قَوْلُ النَّاسِ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ سُنَّةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يَكُنْ هَذَا قَبْلَ الْإِسْلَامِ، وَكَانَتِ الْجَاهِلِيَّةُ تَقُولُ: أَنْعِمَ صَبَاحًا وَمَسَاءً، وَكَانَتِ الْعَجَمُ تَنْحِنِي بَعْضُهَا

= وَشَعُوبُ أُمَّةٍ، قَالَهَا فِي بُكَاءٍ قَتَلَى بَدْرٍ، يُرَاجَع: مَنْ نُسِبَ إِلَى أُمَّةٍ مِنَ الشُّعْرَاءِ (٨٣) «نودار المَخْطُوطَاتِ». وَيُرَاجَع: تَفْسِيرُ غَرِيبِ الْقُرْآنِ (٦)، وَاشْتِقَاقُ أَسمَاءِ اللَّهِ لِلرَّجَاجِيِّ (٢١٥)، وَرِسَالَةُ الْغَفَرَانِ (٤٢١)، وَالْمُخَصَّصِ (٣١١/١٢) . . . وَعَمَرُو هَذَا لَمْ يُذَكَّرْ فِي كِتَابٍ مِنْ اسْمِهِ عَمَرُو مِنَ الشُّعْرَاءِ ١٩.

(١) هُوَ أَحْمَدُ بْنُ حَمْدَانَ بْنِ أَحْمَدَ الرَّازِيِّ الرَّوَاسِيَّ اللَّيْثِيَّ، عَالِمٌ بِاللُّغَةِ، مِنْ زُعَمَاءِ الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ، أَظْهَرَ الْقَوْلَ بِالْإِلْحَادِ، أَغْفَلَهُ الثُّخَاةُ وَاللَّغْوِيُّونَ، فَلَمْ يَذْكُرُوهُ فِي طَبَقَاتِهِمْ. وَأَغْفَلَهُ الْحَافِظُ السَّمْعَانِيُّ فِي الْأَنْسَابِ: . . . وَغَيْرُهُمْ. يُرَاجَع: لِسَانُ الْمِيزَانِ لِلْحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ (١/١٦٤)، وَنَقَلَ عَنْ تَارِيخِ الرَّيِّ لابن بابويه قوله: «كَانَ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالْأَدَبِ وَالْمَعْرِفَةِ بِاللُّغَةِ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ كَثِيرًا، وَلَهُ تَصَانِيفٌ، ثُمَّ أَظْهَرَ الْقَوْلَ بِالْإِلْحَادِ . . .» وَكَتَابَهُ الرِّيَازَةَ طُبِعَ مِنْهُ جُزْآنٌ فِي مِصْرَ سَنَةِ (١٩٥٧م) بِتَحْقِيقِ حُسَيْنِ بْنِ فَضْلِ اللَّهِ الْهَمْدَانِيِّ، وَهُوَ فِي غَايَةِ الْإِفَادَةِ «الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ». وَالنَّصُّ الَّذِي ذَكَرَهُ الْمُؤَلِّفُ فِي الرِّيَازَةِ (١/٨٨)، وَاسْمُ الْكِتَابِ كَامِلًا: «الرِّيَازَةُ فِي مَعَانِي الْكَلِمَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ».

لِبَعْضٍ يُرِيدُونَ بِهِ الْخُسُوعَ وَالتَّعْظِيمَ، فَرَفَعَتْ/ هَذِهِ الدَّلَّةُ، وَسُنَّ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ»، كَأَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُعَلِّمَهُمْ أَنَّ مَنْ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ فَقَدْ سَلِمَ، وَحَرَّمَ دَمَهُ وَمَالَهُ، فَسَقَطَتْ عَنْهُ الْجِزْيَةُ، فَهُوَ سَلِيمٌ آمِنٌ فِي الدُّنْيَا مِمَّا عَلَى أَهْلِ الْحَرْبِ، وَآمِنٌ فِي الْآخِرَةِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ.

- وَقَوْلُهُ: «السَّلَامُ عَلَيْنَا». قَالَ الْمُفَضَّلُ^(١): يَعْنِي الثَّقَلَيْنِ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجَنِّ الْمُؤْمِنِينَ.

- «وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ» يَعْنِي: الْمَكَلِّمَةَ.

- «وَالنَّبِيُّ» - يُهْمَزُ - فَيَكُونُ مِنْ أَنْبَاءِ [يُنْبِئُ]؛ إِذَا أَخْبَرَ، فَهُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مُفْعَلٍ، كَمَا يُقَالُ: وَجِيعٌ بِمَعْنَى^(٢) مُوْجِعٌ، وَالْيَمُّ بِمَعْنَى مُؤْلِمٌ؛ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ أَنْبَأَ الْخَلْقَ بِمُرَادِ اللَّهِ. وَلَا يُهْمَزُ فَيَكُونُ مُخَفَّفًا مِنَ الْهَمْزَةِ، كَمَا قُرِئَ^(٣):

(١) لَعَلَّ الْمُفَضَّلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الضَّبِّيُّ اللَّغَوِيُّ الْإِخْبَارِيُّ (ت ١٧٨ هـ). أَخْبَارُهُ فِي: تَارِيخِ بَغْدَادِ (١٣/ ١٢١)، وَمَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ (١٩/ ١٦٤)، وَإِنْبَاهِ الرُّوَاةِ (٣/ ٢٩٨)، وَوَعَدِ الْقِفْطِيِّ بِتَأْلِيفِ كِتَابٍ فِي أَخْبَارِهِ يُسَمِّيهِ «الْمُفَضَّلُ فِي أَخْبَارِ الْمُفَضَّلِ».

(٢) فِي (س): «الْيَمُّ بِمَعْنَى... وَوَجِيعٌ بِمَعْنَى...».

(٣) سُورَةُ التَّوْبَةِ، آيَةُ: ٣٧. وَالْقِرَاءَةُ الْمَذْكُورَةُ هِيَ رِوَايَةُ عُبَيْدِ بْنِ عَقِيلٍ، عَنْ شَيْبِلٍ، عَنْ ابْنِ كَثِيرٍ، قَالَ ابْنُ مَجَاهِدٍ فِي السَّبْعَةِ (٣١٤): «وَحَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ وَإِدْرِيسُ عَنْ خُلَافٍ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ شَيْبِلٍ عَنْ ابْنِ كَثِيرٍ أَنَّهُ قَرَأَ ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ﴾ مُشَدَّدَ الْيَاءِ غَيْرَ مَهْمُوزَةٍ. وَقَدْ رَوَى عَنْ ابْنِ كَثِيرٍ: «النَّسِيءُ» بِفَتْحِ الثَّوْنِ وَسُكُونِ السَّيْنِ وَضَمِّ الْيَاءِ مُخَفَّفَةً. قَالَ: وَالَّذِي قَرَأْتُ بِهِ عَلَى قُتَيْبٍ: «النَّسِيءُ» بِالْمَدِّ وَالْهَمْزِ مِثْلَ أَبِي عَمْرٍو. وَالَّذِي عَلَيْهِ النَّاسُ بِمَكَّةَ [مَوْطِنِ ابْنِ كَثِيرٍ] «النَّسِيءُ» مَمْدُودٌ. وَيُرَاجَعُ: الْحُجَّةُ لِأَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ (٤/ ١٩٣، ١٩٤) قَالَ: «وَمَا رَوَى عَنْهُ [ابْنُ كَثِيرٍ] مِنْ قَوْلِهِ: «النَّسِيءُ» بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ فَعَلَى تَخْفِيفِ الْهَمْزَةِ «فَعِيلٌ» وَلَيْسَ هَذَا =

﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ...﴾.

أَوْ يَكُونُ مُشْتَقًّا مِنَ التُّبُوءِ: وَهُوَ الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ مِثْلُ النَّجْوَةِ، وَالنَّبِيِّ: مُشْرِفٌ عَلَى الْخَلْقِ؛ أَيْ: مُرْتَفِعٌ عَلَيْهِمْ، وَيُقَالُ لِلْمُرْتَفِعِ مِنَ الْأَرْضِ نَبِيٌّ.

وَالْقَوْلُ الثَّالِثُ: أَنَّ يَكُونُ سُمِّيَ نَبِيًّا؛ لِأَنَّهُ وَاسِطَةٌ بَيْنَ الْخَلْقِ وَالْخَالِقِ يَقُودُهُمْ إِلَيْهِ، وَيَعْبُرُونَ إِلَى ثَوَابِهِ عَلَى يَدَيْهِ، فَشُبِّهَ بِالنَّبِيِّ، وَهُوَ الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ الْبَيِّنُ. وَرَوَى حَمْزَةُ الزِّيَّاتُ^(١) عَنْ حُمْرَانَ^(٢) مَوْلَى ابْنِ أَعْيَنَ قَالَ: «قَالَ رَجُلٌ:

= الْقَلْبُ مِثْلَ الْقَلْبِ فِي «النَّسِيءِ» لِأَنَّ «النَّسِيءَ» بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ عَلَى وَزْنِ «فَعِيلٌ» تَخْفِيفُ قِيَاسِيٍّ، وَلَيْسَ «النَّسِيءُ» كَذَلِكَ، كَمَا أَنَّ مَفْرُوءَةً فِي مَفْرُوءَةٍ تَخْفِيفُ قِيَاسِيٍّ، وَسَيَبُونِي لَا يُجِيزُ نَحْوَ هَذَا الْقَلْبِ الَّذِي فِي «النَّسِيءِ» إِلَّا فِي ضَرْوَةِ الشَّعْرِ، وَأَبُو زَيْدٍ يَرَاهُ، وَيَزَوِي كَثِيرًا مِنْهُ عَنِ الْعَرَبِ. وَيُرَاجَع: إِعْرَابُ الْقُرَّاءَاتِ لابن خالويه (١/٢٤٦)، وفيه رواية عن ابن كثير، والمحتسب (١/٢٨٧)، والكشاف (٢/١٨٩)، والبحر المحيط (٥/٣٩، ٤٠)، والذُّرُّ الْمَصُونُ (٦/٤٦)، وهي رواية ورش عن نافع، وأبي جعفر، والزُّهْرِيُّ، وَحُمَيْدٌ.

(١) هُوَ حَمْزَةُ بْنُ حَبِيبٍ بن عُمَارَةَ بن إِسْمَاعِيلَ التَّيْمِيُّ الْكُوفِيُّ الْمُقَرِّيُّ، أَحَدُ السَّبْعَةِ. مَوْلَى آلِ عِكْرِمَةَ بنِ رَبِيعِ التَّيْمِيِّ، أَدْرَكَ الصُّحَابَةَ بِالسَّنِّ، وَلَا يُدْرَى هَلْ رَأَى بَعْضَهُمْ. قَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى الْأَعْمَشِ وَحُمْرَانَ بنِ أَعْيَنَ، وَمُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ أَبِي لَيْلَى، وَطَلْحَةَ بنِ مَصْرُوفٍ، وَجَعْفَرَ الصَّادِقَ... وَغَيْرِهِمْ. قَرَأَ عَلَيْهِ الْكِسَافِيُّ، وَسَلِيمُ بنُ عِيْسَى وَغَيْرُهُمَا. حَدَّثَ عَنْهُ الثَّوْرِيُّ وَشُرَيْكُ (ت ١٥٦هـ). أَخْبَارُهُ فِي: طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ (٦/٣٨٥)، وَالْجَرَجُ وَالْتَعْدِيلُ (٣/٢٠٩)، وَسِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ (٧/٩٠)، وَمَعْرِفَةِ الْقُرَّاءِ (١/١١١)، وَغَايَةِ النِّهَايَةِ (١/٢٦١)، وَشَذَرَاتِ الدَّهَبِ (١/٢٤٠).

(٢) هُوَ مَوْلَى بَنِي شَيْبَانَ أَخَذَ الْقُرَّاءَةَ عَرَضًا وَسَمَاعًا عَنْ عُبَيْدِ بنِ نُصَيْبَةَ، وَأَبِي حَرْبٍ بنِ أَبِي الْأَسْوَدِ، وَيَحْيَى بنِ وَثَّابٍ، عَرَضَ عَلَيْهِ حَمْزَةُ الزِّيَّاتُ. وَقَدْ سَمِعَ مِنْ أَبِي الْفَضْلِ عَامِرِ بنِ وَائِلَةَ، وَأَبِي جَعْفَرِ الْبَاقِرِ. وَلَمْ يَكُنْ فِي الْحَدِيثِ ذَا مَنْزِلَةٍ، فَقَدْ قَالَ عَنْهُ يَحْيَى بنُ مَعِينٍ: =

يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَقَالَ: لَسْتُ نَبِيَّ اللَّهِ، وَلَكِنِّي نَبِيُّ اللَّهِ فَأَنْكَرَ الْهَمْزَةَ. وَهَذَا حَدِيثٌ مُنْكَرٌ لَا يُلْتَقَتُ إِلَيْهِ لَوْجُوهٌ:

- مِنْهَا: أَنَّ نَافِعًا قَرَأَهُ بِالْهَمْزِ فَلَمْ يُنْكَرْ عَلَيْهِ ذَلِكَ، وَهُوَ أَحَدُ السَّبْعَةِ الْقُرَّاءِ، وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ الْقِرَاءَاتِ السَّبْعَ مَأْخُودَةٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

- وَمِنْهَا: أَنَّ أَهْلَ اللُّغَةِ حَكَّوْا أَنَّ لُغَةَ قُرَيْشٍ هَمْزُ النَّبِيِّ، وَهُوَ ﷺ لَا يُنْكَرُ لُغَةَ قَوْمِهِ.

- وَمِنْهَا: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ^(١) أَنْشَدَهُ:

= حُمْرَانُ ضَعِيفٌ، وَقَالَ النَّسَائِيُّ: لَيْسَ بِثِقَةٍ. وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ: كَانَ رَافِضِيًّا (ت ١٣٠ هـ). يُرَاجَع: معرفة القراء (١/ ٧٠)، وهو في تاريخ البخاري (٣/ ٨٠)، وميزان الاعتدال (١/ ٦٠٤)، وتهذيب التهذيب (٣/ ٢٥)، وغاية النهاية (١/ ٢٦١).

(١) صَحَابِيُّ جَلِيلُ الْقَدْرِ، خَزْرَجِيُّ النَّسَبِ، أَنْصَارِيٌّ، شَاعِرٌ مُقَدَّمٌ (ت ٨٨ هـ) مِنْ شُعْرَاءِ الْإِسْلَامِ، لَهُ دِيْوَانٌ اعْتَنَى بِنَشْرِهِ أَسْتَاذُنَا حَسَنٌ مُحَمَّدٌ بَاجُودَةَ سَنَةَ ١٩٧٢ م) فِي مَكْتَبَةِ دَارِ الثَّرَاثِ بِالْقَاهِرَةِ، كَمَا نَشَرَهُ الدُّكْتُورُ وَلِيدُ قَضَابِ سَنَةَ ١٤٠٢ هـ فِي مَكْتَبَةِ دَارِ الْعُلُومِ بِالرِّيَاضِ.

أَخْبَارُهُ فِي: طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ (٦/ ٢/ ٧٩)، وَالْجَرَحِ وَالتَّعْدِيلِ (٥/ ٥٠)، وَسِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ (١/ ٢٣٠)، وَالْإِصَابَةِ (٤/ ٨٢)، وَشَذَرَاتِ الذَّهَبِ (١/ ١٢). وَلَمْ يَرِدِ الْبَيْتُ الْمَذْكُورُ فِي شِعْرِهِ، لَا فِي جَمْعِ شَيْخِنَا، وَلَا فِي جَمْعِ الدُّكْتُورِ وَلِيدِ، وَلَهُمَا الْعُذْرُ فِي ذَلِكَ، فَالْبَيْتُ لَيْسَ لَهُ، وَإِنَّمَا هُوَ لِلْعَبَّاسِ بْنِ مَرْذَاسٍ السُّلَمِيِّ الشَّاعِرِ الْمَشْهُورِ ابْنِ الْخَنْسَاءِ الشَّاعِرَةِ، وَهُوَ صَحَابِيُّ لَهُ دِيْوَانٌ مَطْبُوعٌ سَنَةَ ١٣٨٨ هـ فِي بَغْدَادٍ بِتَحْقِيقِ الدُّكْتُورِ يَحْيَى الْجَبُورِيِّ، وَالْبَيْتُ فِيهِ ص (٩٥)، وَهُوَ أَوَّلُ الْقَصِيدَةِ هُنَاكَ، وَقَدْ خَرَّجَهُ الْمُحَقِّقُ تَخْرِيجًا حَسَنًا أَحْسَنَ اللَّهُ عَمَلَهُ. وَعَجَزَهُ هُنَاكَ:

* بِالْحَقِّ كُلُّ هُدَى السَّبِيلِ هَذَاكَ *

وَالشَّاهِدُ فِي كِتَابِ سَبْيُوهِ (٢/ ١٢٦)، وَالْكَامِلِ (٢/ ٩٠٨)، وَالْمَقْتَضِبِ (١/ ١٦٢)، وَجَمْهَرَةُ اللُّغَةِ لِابْنِ دُرَيْدٍ (١٠٢٨)، وَالصُّحَّاحِ، وَاللِّسَانِ، وَالتَّلَاحِ «تَبَا».

* يَا خَاتَمَ النَّبَاءِ إِنَّكَ مُرْسَلٌ *

فَلَمْ يُنَكِرْ ذَلِكَ عَلَيْهِ .

- ومنها : أَنَّ مَعْنَى النَّبِيِّ - بِالْهَمْزِ - صَحِيحٌ كَمَا قَدَّمْنَا آنفًا .

[مَا يَفْعَلُ مَنْ سَلَّمَ مِنْ رَكَعَتَيْنِ]

- قَوْلُهُ : « أَقْصَرْتُ الصَّلَاةَ » [٥٨] . الصَّوَابُ تَخْفِيفُ الصَّادِ ، قَالَ تَعَالَى ^(١) :

﴿ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ ﴾ وَلَا وَجْهَ لِلتَّشْدِيدِ هَلْهُنَا ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ لِلتَّكْثِيرِ هَلْهُنَا مَوْضِعٌ .

« التَّرْغِيمُ » [٦٢] . / وَالْإِزْغَامُ : الْإِذْلَالُ ؛ رَغِمَ وَرَغِمَ ، وَأَصْلُهُ : أَنْ يُلْصِقَ الْأَنْفَ بِالرَّغَامِ وَهُوَ التُّرَابُ ، ثُمَّ صَارَ مَثَلًا فِي الدَّلَّةِ ^(٢) .

[إِيْتَامُ الْمُصَلِّي مَا ذَكَرَ إِذَا شَكَ فِي صَلَاتِهِ]

- وَقَوْلُهُ : « فَلْيَتَوَخَّ » [٦٣] . وَ« التَّوَخَّى » : الْقَصْدُ ، وَالتَّوَخَّى : الطَّرِيقُ

السَّهْلُ .

[مَنْ قَامَ بَعْدَ الْإِيْتَامِ أَوْ فِي الرِّكَعَتَيْنِ]

- قَوْلُهُ : « صَلَّيْ لَنَا » [٦٥] . قِيلَ : اللَّامُ بَدَلٌ مِنَ الْبَاءِ ، وَقَدْ رُوِيَ بِالْبَاءِ

بِوَحْدَةٍ ، وَالْوَجْهُ أَنْ يُقَالَ : إِنَّمَا جَازَ اسْتِعْمَالُ اللَّامِ هَلْهُنَا ؛ لِأَنَّ الْإِمَامَ يَحْتَمِلُ عَنِ الْمَأْمُومِ كَثِيرًا مِنْ أُمُورِ الصَّلَاةِ مِمَّا كَانَ يَلْزَمُهُ فِعْلُهُ لَوْ كَانَ فَذًا ^(٣) ، فَالْلامُ عَلَى

(١) سورة النساء، الآية : ١٠١ .

(٢) يُرَاجَع : الْفَاخِر (٧) ، وَالزَّاهِر (١/ ٣٣٠) ، وَشَرَحَ أَدَبُ الْكَاتِبِ (١٥٦) .

(٣) نَظَّمَهَا الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ مَنِيَفٍ الْعَتِيقِي (ت ١٢٢٣هـ) وَهُوَ مِنْ عُلَمَاءِ نَجْدٍ مِنَ الْحَنَابِلَةِ رَحِمَهُمُ اللَّهُ كَمَا رَأَيْتَهُ فِي مَجْمُوعِ إِبرَاهِيمَ بْنِ صَالِحٍ بْنِ عِيسَى .

هَذَا دَخَلَتْ لِمَعْنَى تُفِيدُهُ لَا يُوجَدُ ذَلِكَ فِي الْبَاءِ، وَهَذَا أَحْسَنُ مِنْ أَنْ يُذْهَبَ إِلَى الْبَدَلِ.

وَمَعْنَى نَظَرْنَا تَسْلِيمَةً: انْتَبَرْنَا، وَمِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَى] ^(١): ﴿انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ﴾ فِي إِحْدَى الْقِرَاءَتَيْنِ.

[النَّظَرُ فِي الصَّلَاةِ إِلَى مَا يَشْغَلُكَ عَنْهَا]

- و«الْحَمِيصَةُ» [٦٧]. كِسَاءٌ خَرَّ لَهُ عِلْمٌ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ ^(٢): هِيَ كِسَاءٌ مَرَبَّعٌ لَهُ عِلْمَانِ. وَفِي «الْعَيْنِ» ^(٣) وَهِيَ بَرْنُكَانٌ أَسْوَدٌ، قَالَ الشَّاعِرُ ^(٤):

(١) سورة الحديد، الآية: ١٣. والقراءة الثانية: «انْظُرُونَا» في البحر المحيط (٨/ ٢٢١).

(٢) غَرِيبُ الْحَدِيثِ لَهُ (١/ ٢٢٦)، وَفِيهِ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ: «ثِيَابٌ مِنْ خَرٍّ، أَوْ صُوفٍ وَهِيَ مُعْلَمَةٌ، وَهِيَ سَوْدَاءُ كَانَتْ مِنْ لِبَاسِ النَّاسِ» وَيُنْظَرُ: الْجُمُورَةُ (١/ ٦٠٥).

(٣) النَّصُّ مِنْ مَخْتَصَرِ الزَّيْدِيِّ: (١/ ٤٣٣) لَا مِنَ الْعَيْنِ نَفْسَهُ، وَالَّذِي فِي الْعَيْنِ (٤/ ١٩١) «كِسَاءٌ أَسْوَدٌ مُعْلَمٌ مِنَ الْمِرْعَزِيِّ وَالصُّوفِ وَنَحْوِهَا». وَ«الْبَرْنُكَانُ» كِسَاءٌ مِنْ صُوفٍ لَهُ عِلْمَانِ كَذَا قَالَ الْفَرَّاءُ كَمَا فِي اللِّسَانِ «بَرْنُكَ» وَقَدْ تَكَلَّمْتُ بِهِ الْعَرَبُ، وَأَنْشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ:

إِنِّي وَإِنْ كَانَ إِزَارِي خَلِقًا
وَبَرْنُكَانِي سَمَلًا قَدْ أَخْلَقَا
قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِسَانِي مُطْلَقًا

وَنَقَلَ ابْنُ دُرَيْدٍ فِي الْجُمُورَةِ (١١٢٤، ١٣٢٦)، وَالْجَوَالِيْقِي فِي الْمُعَرَّبِ (١٠٤)، أَنَّهَا فَارِسِيَّةُ الْأَصْلِ وَذَكَرَ الْفَيْرُوزِ أَبَادِي فِي الْقَامُوسِ لُغَاتُهَا. وَيُرَاجَعُ: تَأْجِ الْعُرُوسِ «بَرْنُكَ».

(٤) هُوَ الْأَعَشِيُّ، وَالْبَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ «الصُّبْحُ الْمُنِيرُ» (١٠٨)، وَلَمْ يُنْشِده صَاحِبُ الْعَيْنِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ كَمَا تَوْحَى بِهِ عِبَارَةُ الْمُؤَلِّفِ، إِنَّمَا أَنْشِده فِي «دَلَمَصَ» (٧/ ١٧٨)، وَكَذَا أَنْشِدهُ ابْنُ دُرَيْدٍ فِي الْجُمُورَةِ (١/ ٦٠٥، ١٢١٠). وَالشَّاهِدُ فِي: تَهْذِيبِ الْأَلْفَاظِ (٦٧٠)، وَالْمُنْصَفِ (٣/ ٢٥)، وَالْمَخْصَصِ (٤/ ٧٩، ١١/ ٢١٠، ١٢، ٢٢)، وَشَرْحِ الْمَفْصَلِ لِابْنِ يَعِيشَ =

إِذَا جُرِّدَتْ يَوْمًا حَسِبْتَ خَمِيصَةً عَلَيْهَا وَجَرِيَالًا نَضِيرًا دَلَامِصًا
يَصِفُ امْرَأَةً، شَبَّهَ شَعْرَهَا بِالْخَمِيصَةِ. وَالْجَرِيَالُ - هُنَا -: الدَّهَبُ، وَقِيلَ:
الرَّعْفَرَانُ. وَيُرْوَى: «جَرِيَالُ النَّضِيرِ» أَي: ذَوْبُ الدَّهَبِ، شَبَّهَهُ بِالْجَرِيَالِ،
وَهِيَ الْخَمْرُ^(١)، والدَّلَامِصُ: الَّذِي لَهُ بَرِيقٌ وَلَمَعَانٌ. النَّضِيرُ: الْعَضُّ.

- وَقَوْلُهُ: «أَنْبَجَانِيَّة» [٦٨]. كَانَ الْأَصْمَعِيُّ يُنْكِرُهَا، وَيَقُولُ: لَا يُقَالُ:
كِسَاءٌ أَنْبَجَانِيَّةٌ^(٢)، وَإِنَّمَا يُقَالُ: مَنْبَجَانِيَّةٌ مَنسُوبٌ إِلَى مَنْبَجٍ^(٣)، وَفُتِحَتْ بَاوُهُ فِي
النَّسَبِ؛ لِأَنَّهُ خُرِجَ مَخْرَجَ مَنْظَرَانِيٍّ وَمَخْبَرَانِيٍّ، يُرِيدُ: إِنَّهُ جَاءَ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ،

= (٩/١٥٣)، والصُّحاح، واللُّسَان، والتَّاج (دَلَمَصَ) وَ(خَمَصَ) وَيُرْوَى: «يَضِيءُ» وَفِي
اللُّسَان: «نَضِرٌ» رَوَاهُ: «النَّضِيرُ».

(١) ذَكَرَ ابْنُ دُحْيَةَ فِي «تَنْبِيهِ الْبَصَائِرِ فِي أَسْمَاءِ أُمِّ الْكِبَارِ» وَالْفَيْرُوزِ أَبَادِيٍّ فِي «الْجَلِيسِ الْأَنَسِ فِي
أَسْمَاءِ الْخَنْدَرِيسِ» (الْجَرِيَالِ) فِي أَسْمَاءِ الْخَمْرِ، وَذَكَرَا أَنَّهَا تُسَمَّى جَرِيَالًا وَجَرِيَانًا بِاللَّامِ
وَالثُّونِ، وَزَادَ الْفَيْرُوزِ أَبَادِيٌّ أَنَّهُ يُقَالُ: جَرِيَانَةٌ، وَجَرِيَالَةٌ أَيْضًا، وَذَكَرَا أَنَّ مَعْنَاهَا: هُوَ مَا يَسِيلُ
مِنْ رَأُوقِ الصَّبَاغِ مِنَ الْعُصْفَرِ. وَقَالَ ابْنُ دُحْيَةَ: «وَقِيلَ: هُوَ مَاءُ الدَّهَبِ. وَزَعَمَ الْأَصْمَعِيُّ
أَنَّهُ رُومِيٌّ مُعَرَّبٌ تَكَلَّمَتْ بِهِ الْعَرَبُ الْفُصْحَاءُ قَدِيمًا» وَقَالَ الْفَيْرُوزِ أَبَادِيٌّ: «كَأَنَّهَا سُمِّيَتْ
بِالْجَرِيَالِ؛ وَهُوَ صُبْنٌ أَحْمَرٌ؛ لِلْوُثْنِهَا. وَقِيلَ: جَرِيَالُ الْخَمْرِ: لَوُثْنُهَا، وَقَالَ: وَالْجَرِيَالُ أَيْضًا:
حُمْرَةُ الدِّمِّ» وَأَنْشَدَ بَيْتَ الْأَعَشَى الْمَذْكُورَ هُنَا. وَكَلَامُ الْأَصْمَعِيِّ هَذَا نَقَلَهُ الْجَوَالِيقِيُّ فِي
الْمَعَرَّبِ (١٥٠)، وَهُوَ مَوْجُودٌ فِي اللُّسَانِ، وَالتَّاجِ وَغَيْرِهِمَا، وَيُرَاجَعُ: قَصْدُ السَّيِّلِ (١/٣٨٢)
(٢) يُرَاجَعُ: أَدَبُ الْكَاتِبِ (٤١٧)، وَشَرْحُهُ «الْاِقْتَضَابُ» (٢/٢٣٣)، وَهُوَ فِي التَّمْهِيدِ (٢/١٠٩)،
(١١٠)، وَالِاسْتِذْكَارُ (٢/٢٥٦).

(٣) مَعْجَمُ مَا اسْتَعْجَمَ (١٢٦٥)، وَمَعْجَمُ الْبُلْدَانِ (٥/٢٠٦)، وَذَكَرَا مَا قِيلَ فِي النُّسْبَةِ إِلَيْهَا كِسَاءٌ
«أَنْبَجَانِيٌّ» وَ«مَنْبَجَانِيٌّ» وَذَكَرَ يَاقُوتٌ مَا قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ، وَمَا قَالَ ابْنُ السَّيِّدِ فِي شَرْحِهِ.

وَأَجَازَ غَيْرُهُ أَنْبَجَانِيٍّ، وَأَنْشَدَ الْمُبَرِّدُ^(١) - فِي لَحِيَّةٍ -:

كَالْأَنْبَجَانِيِّ مُصْقُولًا عَوْرَضُهَا سَوْدَاءُ فِي لَيْنِ خَدِّ الْعَادَةِ وَالرُّوْدِ
وَحَكَى ثَعْلَبُ^(٢): أَنْبَجَانِيَّةٌ وَأَنْبَجَانِيَّةٌ، كُلَّمَا كُنْتُ وَالتُّ قَالُوا: شَاءَ أَنْبَجَانِيَّةٌ،
أَيُّ: كَثِيرَةُ الصُّوفِ مُلْتَمَتُهُ، وَوَقَعَ فِي بَعْضِ نُسَخِ «الْمَوْطَأِ»: «إِنْبَجَانِيَّةٌ» / وَلَا
أَعْرِفُ أَحَدًا حَكَاهُ، وَلَا أَبْعُدُ أَنْ تَكُونَ لُغَةً، لِشُدُوزِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ عَنِ الْقِيَاسِ فِي
النَّسَبِ؛ لِأَنَّهَا مَنْسُوبَةٌ إِلَى «مَنْبِجٍ» وَالْقِيَاسُ فِيهَا: مَنْبِجِيَّةٌ.

- وَ«الْحَائِطُ» [٧٠]: الْبُسْتَانُ؛ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَحَدِ مَعْنَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: لِأَنَّهُ يَحُوطُ صَاحِبَهُ وَيَقُومُ بِمَوْثِقَتِهِ.

- أَوْ لِأَنَّهُ يُحَاطُ وَيُحْفَظُ وَيُبْنَى حَوْلَهُ حَائِطٌ، وَكَانَ الْقِيَاسُ أَنْ يُقَالَ:
مَحْظُوطٌ؛ لَنِكَتِهِ جَاءَ عَلَى مَعْنَى النَّسَبِ كَعَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ، وَلَحْمٍ حَانِذٍ، أَيْ: مَرْضِيَّةٍ

(١) أنشده المبرد في الكامل (٦٥٣/٢) من مقطوعة لإنسحق بن خَلَفٍ يَصِفُ رَجُلًا بِالْقَصْرِ
وَطُولِ اللَّحْيَةِ وَهِيَ:

مَا سَرَّنِي أَنْبِي فِي طُولِ دَاوُدَ	وَأَنْبِي عَلِمَ فِي الْبَاسِ وَالْجُودِ
مَا شَيْتُ دَاوُدَ فَاسْتَضَحَكْتُ مِنْ عَجَبِ	كَأَنْبِي وَالِدُ يَمْشِي بِمَوْلُودِ
مَا طُولُ دَاوُدَ إِلَّا طُولُ لِحْيَتِهِ	يَظَلُّ دَاوُدُ فِيهَا غَيْرَ مَوْجُودِ
تُكَلِّهُ خَصْلَةٌ مِنْهَا إِذَا نَفَحَتْ	رِيحُ الشَّتَاءِ وَجَفَّ الْمَاءُ فِي الْعُودِ
كَالْأَنْبَجَانِيِّ مُصْقُولًا عَوَارِضُهَا	سَوْدَاءُ
أَجَزَى وَأَغْنَى مِنَ الْخَرِّ الرَّقِيقِ وَمِنْ	يَبِضُ الْقَطَائِفِ يَوْمَ الْقَرِّ وَالشُّودِ
إِنْ هَبَّتِ الرِّيحُ أَذْنُهُ إِلَى عَدَنِ	إِنْ كَانَ مَا لَفَّ مِنْهَا غَيْرَ مَعْقُودِ

(٢) حِكَايَةُ ثَعْلَبٍ فِي الْاسْتِذْكَارِ لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ (٢٥٧/٢)، قَالَ: «بَفَتْحِ الْبَاءِ وَكَسْرِهَا» وَشَرَحَ
الرُّزْقَانِي، وَغَيْرَهَا.

وَمَحْنُودٌ، أَي: مَشْوِيٌّ.

- [قَوْلُهُ: «فَنَارَ دُبْسِيَّ»] [٦٩]. الدُّبْسِيُّ: طَائِرٌ فِي لَوْنِهِ دُبْسَةٌ، وَهِيَ حُمْرَةٌ وَسَوَادٌ، وَزَعَمَ قَوْمٌ أَنَّ الدُّبْسِيَّ هُوَ الْيَمَامَةُ.

- و«طَفِقَ يَفْعَلُ كَذَا»: إِذَا أَخَذَ فِي فِعْلِهِ، قَالَ تَعَالَى^(١): ﴿وَلَطْفًا يَخِصِّفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ وَقَدْ حَكَى [اللُّغَوِيُّونَ] طَفِقَ - بَفَتْحِ الْعَيْنِ -، وَالْأَوَّلُ هُوَ الْمَشْهُورُ^(٢)

- [قَوْلُهُ: «بِالْقُفِّ»...] [٧٠]. وَالْقُفُّ: كُلُّ مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ وَلَمْ يُفْرِطْ فِي الارتفاعِ، وَهُوَ - هُنَا - وَادٍ بِعَيْنَيْهِ^(٣) كَمَا فُسِّرَ.

وَيُقَالُ: ثَمَرَةٌ، وَثَمَرٌ، وَثَمَرٌ، وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ الثَّمَرَ جَمْعُ الْجَمْعِ، كَأَنَّهُمْ جَمَعُوا ثَمَرَةً، عَلَى ثَمَرٍ، وَثَمَرًا عَلَى ثِمَارٍ، وَثِمَارٌ عَلَى ثَمَرٍ، ثُمَّ سَكَنَتْ الْمِيمُ تَخْفِيفًا، فَقِيلَ: ثَمَرٌ.

و«تَذْلِيلُ النَّحْلِ»: أَنَّ تُجْمَعُ أَعْدَاقُهُ، وَهِيَ عَنَاقِيدُهُ، وَفِي «الْعَيْنِ»^(٤) ذُلُّ الْكَرْمِ: إِذَا تَدَلَّى.

و«الْفِتْنَةُ»: تَتَصَرَّفُ - فِي اللُّغَةِ - عَلَى سِتَّةِ مَعَانٍ؛ الْاِخْتِبَارُ وَالْمِحْنَةُ،

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٢، وسورة طه، الآية: ١٢١.

(٢) في الأصل: «حكى»، وفي العين (١٠٦/٥): «... طَفِقَ لُغَةً رَدِيئَةً».

(٣) يُرَاجَع: معجم ما استعجم (١٠٨٧)، ومعجم البلدان (٣٨٣/٤)، والروض المعطار (٤٧٧)، والمغانم المطابة (٣٤٩): «بِالضَّمِّ وَتَشْدِيدِ الْقَافِ: عَلِمَ لَوَادٍ مِنْ أَوْدِيَةِ الْمَدِينَةِ عَلَيْهِ مَالٌ أَهْلِيهَا، وَالْقُفُّ مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ... وَذَكَرُوا حَدِيثَ «الْمَوْطَأِ».

(٤) العين (١٧٦/٨)، ومختصره (٣٥٢/٢).

فَتَنَّتُ الذَّهَبَ فِي النَّارِ: إِذَا اخْتَبَرْتُهُ فِيهَا، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى^(١): ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾. وَالتَّغْذِيبُ، وَمِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَى]^(٢): ﴿فَتَنَّا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾، وَالصَّدُّ وَالاسْتِذْلَالُ، وَمِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَى]^(٣): ﴿وَأَحْذَرُهُمْ أَنْ يَقْتُلُوكَ﴾، وَالْإِشْرَاكُ وَالْكُفْرُ، وَمِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَى]^(٤): ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾. وَالْعِبْرَةُ وَالْعِظَةُ، وَمِنْهُ: [قَوْلُهُ تَعَالَى]^(٥): ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(٥٨). وَالْحَرْبُ وَالْحَرْجُ. وَيُقَالُ: فِتْنَةٌ وَأَفْتَنَهُ، قَالَ الشَّاعِرُ^(٦): /

(١) سورة طه، الآية: ٤٠.

(٢) سورة البروج، الآية: ١٠.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٤٩.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٩١.

(٥) سورة يونس.

(٦) هو: أَعْشَى هَمْدَانَ دِيوانه «الصُّبْحُ الْمُنِيرُ» (٣٤٠). وَلِهَذَا بَيْنَ حِكَايَةِ رَوَاهَا الْمُعَافَى بْنُ زَكَرِيَّا النَّهْرَوَانِيُّ فِي كِتَابِهِ «الْجَلِيسُ الصَّالِحُ» ١/١٩٩، ٣/٢٤٧، ٢٩٨، قَالَ: «حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَخْلَدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ بَكْرِ بْنِ خَالِدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ دَاوُدُ بْنُ رَشِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ زَائِلَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ قَالَتْ: زَفَقْنَا عَرُوسًا فِي الْحَيِّ فَمَرَرْنَا بِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وَالْمُعَنِيَّةِ تَقُولُ:

لَيْنٌ فَتَنَّتْنِي لَهْيَ بِالْأَعْمَسِ أَفْتَنَتْ

البيتان
قَالَ ابْنُ مَخْلَدٍ: قَالَ سَعِيدٌ: كَذَبٌ. وَرَاجِعُ: الدُّخَايِرُ (٥) رَقْم (٣٨٣)، وَالْإِمْتِنَاعُ وَالْمُؤَانَسَةُ (٦٦)، وَالْخَصَائِصُ (٣/٣١٥)، وَاللِّسَانُ، وَالتَّاجُ (فَتْنٌ) وَالْمَصَادِرُ الْأَخْيَرَةُ «مُقَادَةُ مِنْ هَامِشِ الْجَلِيسِ». قَالَ الْيَقْرِي فِي «الْأَفْئِضَابِ»: «وَاللُّغَةُ الْمَشْهُورَةُ فَتَنَّتُ الرَّجُلَ، وَأَهْلُ نَجْدٍ يَقُولُونَ: أَفْتَنْتُ» وَرَاجِعُ: فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ لِأَبِي حَاتِمِ السَّجِسْتَانِيِّ (٩١)، وَفَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ لِلرَّجَّاجِ (٧٢)، وَمَا جَاءَ عَلَى فَعَلْتُ لِلْجَوَالِقِيِّ (٥٩).

لَيْنَ فَتَنَّتَنِي لَهْيَ بِالْأَمْسِ أَفْتَنْتُ سَعِيدًا فَأَضْحَى قَدْ قَلَى كُلَّ مُسْلِمٍ
فَأَلْقَى مَقَالِيدَ الْقِرَاءَةِ وَاصْطَفَى وَصَالَ الْغَوَائِي بِالْكِتَابِ وَالْمُنَمِّمِ

- وَقَوْلُهُ: «فَسُمِّيَ ذَلِكَ الْمَالُ الْخَمْسُونَ» [٧٠]. كَذَا وَقَعَ. وَالْوَجْهُ: رَفَعَ الْمَالِ
وَنَصَبُ الْخَمْسِينَ^(١)، أَوْ رَفَعَ الْخَمْسِينَ، وَنَصَبُ الْمَالِ. كَمَا تَقُولُ: أُعْطِيَ زَيْدٌ
دِرْهَمًا وَأُعْطِيَ دِرْهَمٌ زَيْدًا، وَأَمَّا وَجْهٌ مَن رَفَعَ الْمَالِ وَرَفَعَ الْخَمْسِينَ فَرَوَاهُ
بِالْوَاوِ بِأَنْ يَكُونَ عَلَى طَرِيقِ الْحِكَايَةِ، كَأَنَّ الْمَالَ كَانَ يُسَمَّى «الْخَمْسُونَ» فَحَكَى
ذَلِكَ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ^(٢):

(١) قَالَ الْيَتْرَنِيُّ فِي «الْاِقْتِضَابِ» فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: «قَالَ الشَّيْخُ - وَفَّقَهُ اللَّهُ -: وَكُنْتُ قَيْدْتُ فِي
حِينَ قِرَاءَتِي «الْمَوْطَأَ» عَلَى شَيْخِي الْأُسْتَاذِ الْعَلَّامَةِ أَبِي عَلِيٍّ، عَنْ ابْنِ عَزْلُونِ أَنَّ الْخَمْسِينَ
بِالنَّصْبِ فِي أَصْلِ أَبِي الْوَلِيدِ. فَالْصَّوَابُ: «الْخَمْسُونَ» عَلَى الْحِكَايَةِ وَنَقَلَ عَنِ كِتَابِنَا هَذَا
وَنَسَبَهُ إِلَى ابْنِ السَّيِّدِ كَعَادَتِهِ.

(٢) هُوَ: يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، وَالبَيْتُ فِي شِعْرِهِ (٢٢) جَمَعَ وَتَحْقِيقُ صِلَاحِ الدِّينِ
الْمُنَجِّدِ، (ط) دَارُ الْكِتَابِ الْجَدِيدِ، بَيْرُوتَ، سَنَةِ (١٩٨٢ م) وَبَعْدَ الْبَيْتِ:

خُرْفَةٌ حَتَّى إِذَا رَبَعَتْ ذَكَرْتُ مِنْ جِلَّتِي بَيْعًا
فِي قِتَابٍ حَوْلَ دَسْكَرَةٍ حَوْلَهَا الرِّثْيُونُ قَدْ يَنَعَا

وَرَبَّمَا نُسِبَ الْبَيْتُ إِلَى أَبِي دَهْبَلِ الْجُمَحِيِّ وَهُوَ فِي دِيْوَانِهِ (٨٥)، أَوْ إِلَى الْأَخْطَلِ، أَوْ إِلَى
الْأَخْوَصِ، يُرَاجَعُ مِلْحَقَاتُ دِيْوَانِهِ (٢٢١)، وَخِزَانَةُ الْأَدَبِ (٣/٢٧٩). وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ
الْكَامِلِ لِلْمُبَرِّدِ (٢/٤٩٨)، وَكِتَابُ الشُّعْرِ لِأَبِي عَلِيٍّ (١/١٦٠)، وَسِرِّ صِنَاعَةِ الْإِعْرَابِ
(٦٣٦)، وَالْمَمْتَعِ (١٥٨). وَ«الْمَاطِرُونُ» هَكَذَا بِصِيغَةِ الْجَمْعِ: بُسْتَانٌ بظَاهِرِ دِمَشْقَ، أَوْ
بِلَدِّ بظَاهِرِ دِمَشْقَ، وَعِبَارَةٌ بِاقْوَتْ فِي مُعْجَمِهِ (٥/٤٢): «مَوْضِعٌ بِالشَّامِ قُرْبَ دِمَشْقَ» وَأُنْشِدَ
بَيْتُ يَزِيدَ مَعَ آيَاتٍ مِنَ الْقَصِيدَةِ، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ، يَظْهَرُ أَنَّهُ الْقَالِي لَا الْفَارِسِيَّ. وَهُوَ أَوَّلَى مِنْ
كَوْنِهَا بُسْتَانًا فَلَقَدْ قَالَ الْحَمِيرِيُّ فِي الرُّوضِ الْمِعْطَارِ (٥١٧): «الْمَاطِرُونُ بِلَدِّ، قَالَ حَمَزَةٌ =

وَلَهَا بِالْمَاطِرُونَ إِذَا أَكَلَ التَّمْلُ الَّذِي جَمَعَا
وَيُزَوَّى: «الْمَاطِرُونَ» بِكَسْرِ التَّوْنِ.

= الشَّامِيُّ قَرَأَتْ عَلَى حَائِطِ بُسْتَانٍ بِالْمَاطِرُونَ:
أَرَفْتُ بِدَيْرِ الْمَاطِرُونَ كَأَنِّي لِسَارِي الثُّجُومِ آخِرَ اللَّيْلِ حَارِسُ
مَعَ بَيْتَيْنِ. فَهَذَا يُؤَكِّدُ أَنَّهُ بَلَدٌ لَا بُسْتَانَ، وَهُوَ اسْمٌ أَعْجَبِيٌّ. يُرَاجَع: قِصْدُ السَّبِيلِ (٤٣٣/٢)

[كِتَابُ السَّهْوِ]^(١)

(الْعَمَلُ فِي السَّهْوِ)

- [قَوْلُهُ]: «لَبَسَ عَلَيْهِ» [١]. الرَّوَايَةُ - بِالتَّخْفِيفِ - يُقَالُ: لَبَسْتُ عَلَيْهِ
الْأَمْرَ أَلْبَسُهُ لُبْسًا: إِذَا خَلَطْتَهُ عَلَيْهِ، قَالَ [الله] تَعَالَى^(٢): ﴿وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مِمَّا
يَلْبَسُونَ﴾^(٣) وَأَمَّا الثُّوبُ فَيُقَالُ فِيهِ: لَبَسْتُ أَلْبَسُ لُبْسًا.

- وَقَوْلُهُ: «أَهْمُ فِي صَلَاتِي» [٣]. الْمَعْرُوفُ فِي هَذَا عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ:
وَهَمْتُ أَوْهَمُ وَهْمًا^(٤): إِذَا غَلِطْتُ، وَوَهَمْتُ أَهْمُ وَهْمًا: إِذَا أَذْهَبْتُ^(٤) وَهَمَكَ
إِلَى الشَّيْءِ، وَأَوْهَمْتُ أَوْهَمُ إِنِّهَامَا: إِذَا أَسْقَطْتُ، وَهُوَ الْمُرَادُ فِي الْحَدِيثِ
الْمَذْكُورِ.

(١) الموطأ رواية يحيى (١/١٠٠)، ورواية محمد بن الحسن (٦٥)، ورواية سويد (١٤٠)،
رواية القعنبي (١٩٠)، والاستذكار (٢/٢٦٢)، والمُنْتَقَى لأبي الوليد (١/١٧١)، والقبس
لابن العربي (١/٢٤٤)، وتنوير الحوالك (١/١٢٠)، وشرح الرُّزْقَانِي (١/١٩١).

(٢) في (س): «قال سبحانه» سورة الأنعام، الآية: ٩، ويظهر أنَّ النَّاسِخَ ضَرَبَ بِالْقَلَمِ عَلَى
قَوْلِهِ: ﴿عَلَيْهِمْ مِمَّا يَلْبَسُونَ﴾^(٣) ووضع مكانها لفظة «الآية» ولكن لم أتبين ذلك تمامًا لَدَا
أَبْقِيَتِهَا كَامِلَةً.

(٣) بكسر الهاء في الماضي، وفتحها في المضارع، مثل فَرَحَ يَفْرَحُ.

(٤) في (س): «ذَهَبَ».

[كِتَابُ الْجُمُعَةِ]^(١)

(الْعَمَلُ فِي غُسْلِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ)

- ذَكَرَ قَوْلَ مَالِكٍ إِنَّ مَا ذُكِرَ مِنَ السَّاعَةِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ إِنَّمَا هِيَ أَجْزَاءُ مِنْ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ، بِدَلِيلٍ أَنَّ الشَّيْءَ إِذَا كَانَتْ أَجْزَاؤُهُ مُتَشَابِهَةً غَيْرَ مُخْتَلِفَةٍ فَإِنَّ الْعَرَبَ رَبَّمَا سَمَتْ كُلَّ جُزْءٍ مِنْ أَجْزَائِهِ بِاسْمِ جُمْلَتِهِ، وَهَذَا يَجِيءُ كَثِيرًا فِي الْأَجْنَاسِ وَالْأَنْوَاعِ الَّتِي لَيْسَتْ لِأَجْزَائِهَا أَسْمَاءٌ تَخْصُهَا مِنْ حَيْثُ هِيَ أَجْزَاءٌ، أَلَا تَرَى أَنَّ كُلَّ جُزْءٍ مِنَ الْمَائِعَاتِ كُلِّهَا يُسَمَّى / بِاسْمِ جُمْلَتِهَا، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمْ يَجْزُ أَنْ يُقَالَ: شَرِبْتُ مَاءً، وَلَا أَكَلْتُ عَسَلًا؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَأْكُلْ جَمِيعَ الْعَسَلِ، وَلَا شَرِبَ جَمِيعَ الْمَاءِ، وَلِاجْلِ هَذَا اسْتَجَازُوا جَمْعَ الْأَجْنَاسِ وَالْأَنْوَاعِ وَإِنْ كَانَتْ أَلْفَاظُهَا تُغْنِي عَنْ ذَلِكَ، وَقَالُوا فِي جَمْعِ مَاءٍ: أَمْوَاهُ وَمِيَاهُ، وَفِي جَمْعِ عَسَلٍ: عُسْلَانٌ وَعُسْلٌ، وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ أَيْضًا لِاخْتِلَافِ الْأَنْوَاعِ، كَمَا قَالَ النَّابِغَةُ^(٢):

(١) الموطأ رواية يَحْيَى (١/١٠١)، ورواية أَبِي مُصْعَبٍ (١/١٦٦)، ورواية مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ (٨٦)، ورواية سُؤَيْدٍ (١٢٣)، ورواية الْقَعْنَبِيِّ (٢٠٥)، وتفسير غريب الموطأ لابن حَبِيبٍ (١/٢٣٠)، والاستذكار (٢/٢٦٥)، والمُنْتَقَى لِأَبِي الْوَلِيدِ (١/١٨٣)، والقَبَسُ لابن الْعَرَبِيِّ (١/٢٥٩)، وتنوير الحوالك (١/١٣١)، وشرح الزَّرْقَانِي (١/٢٠٦).

(٢) هو النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ، وَيُظْهِرُ أَنَّ الْبَيْتَ مِنْ شَوَارِدِ قَصِيدَتِهِ الَّتِي أَوَّلُهَا:
هَلْ بِالذِّيَارِ الْغَدَاةِ مِنْ صَمَمٍ أَمْ هَلْ بِرِنَعِ الْإِنْسِ مِنْ قَدَمٍ
وَلَعَلَّ مَوْقِعَ الْبَيْتِ بَعْدَ قَوْلِهِ:
عُلْتُ بِهَا فَرُقْتُ سُلَاقَةً أَسَمَ فَنُطِ عُقَارُ قَلِيلَةِ النَّدَمِ

بَيْضَاءَ مِنْ عَسَلٍ ذِرْوَةٍ ضَرْبٍ شَبِثٍ بِمَاءِ الْقَلَاتِ مِنْ عَرِمٍ
فَعَلَى هَذَا يَجُوزُ أَنْ يُسَمَّى كُلُّ جُزْءٍ مِنَ السَّاعَةِ سَاعَةً، وَأَيْضًا فَإِنَّا وَجَدْنَا الْعَرَبَ
قَدْ أَوْقَعَتِ السَّاعَةَ عَلَى الْمُتَعَارِفِ الْمَشْهُورِ مِنْ أَمْرِهَا، وَأَوْقَعَتْهَا أَيْضًا عَلَى مَا
هُوَ جُزْءٌ مِنْهَا، وَعَلَى مَا يَحْتَمِلُ الْأَمْرَيْنِ جَمِيعًا. فَأَمَّا إِنْقَاعُهُمْ إِثَابًا عَلَى
الْمُتَعَارِفِ فَكَقَوْلِهِمْ: نُمْتُ ثَلَاثَ سَاعَاتٍ، وَلَقَيْتُكَ، فِي السَّاعَةِ الْأُولَى مِنَ
النَّهَارِ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ، وَأَمَّا إِنْقَاعُهُمْ إِثَابًا عَلَى الْجُزْءِ فَقَوْلُهُمْ: اجْلِسْ مَعَنَا سَاعَةً
قَصِيرَةً، وَسَاعَةً صَغِيرَةً، فَقَدْ نَابَ هَذَا مَنَابَ قَوْلِهِمْ: بَعْضُ سَاعَةٍ وَجُزْءٌ مِنْ
سَاعَةٍ، وَمَنَابَ سُوءَةٍ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: خَرَجْتُ فِي السَّاعَةِ الْأُولَى، وَجَاءَ
زَيْدٌ فِي الثَّانِيَةِ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ الْخُرُوجَ وَالْقُدُومَ لَمْ يَكُونَا فِي السَّاعَةِ كُلِّهَا، وَإِنَّمَا
كَانَا فِي جُزْءٍ مِنْهَا. وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: تَحَدَّثْنَا سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ أَوْ مِنَ النَّهَارِ،
فَإِنَّهُمْ لَا يُرِيدُونَ السَّاعَةَ عَلَى الْحَقِيقَةِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُعْلَمُ إِلَّا بِوَزْنِ الشَّمْسِ
وَتَعْدِيلِهَا، إِنَّمَا يُرِيدُونَ الْوَقْتَ مِنَ الزَّمَانِ، وَالْقِطْعَةَ مِنَ اللَّيْلِ، وَلَا يُبَالُونَ كَانَ
أَكْثَرُ مِنَ السَّاعَةِ الْحَقِيقَةِ أَمْ أَقَلٌّ، كَمَا أَنَّهُمْ قَالُوا^(١): زَيْدٌ يَخْرُجُ الْآنَ، لَا
يُرِيدُونَ الْآنَ الْحَقِيقِيَّ، وَلَئِنَّهُمْ يَجْعَلُونَ مَا قَرَبَ مِنْهُ آتًا، وَعَلَى هَذَا الْمَعْنَى
قَالُوا: كَانَ فُلَانٌ يَنْظُرُ فِي عِلْمٍ كَذَا، وَهُوَ السَّاعَةَ يَنْظُرُ فِي كَذَا، لَا يَخْصُونَ سَاعَةً
بَعَيْنِهَا، وَقَدْ يَسْتَعْمِلُونَ الْيَوْمَ مَكَانَ ذَلِكَ فَيَقُولُونَ: هُوَ الْيَوْمَ يَقْرَأُ كَذَا، وَلَا

بَيْضَاءَ البيت

وهو في اللسان: (عَسَل) قَالَ: «الْقَلَاتِ: جَمْعُ قَلْبٍ، وَالْعَرِمُ: جَمْعُ عَرِمَةٍ، وَهِيَ الصُّخُورُ
تُرَصَّفُ وَيُقَطَّعُ بِهَا الْوَادِي عَرْضًا لِتَكُونَ رَدًّا لِلسَّيْلِ».

(١) في الأصل: «إِنَّهُ قَالَ ...».

يُرِيدُونَ نَهَارًا مُعَيَّنًا، وَقَدْ سَمَّى اللَّهُ الْقِيَامَةَ سَاعَةً، وَلَمْ يُرِدِ السَّاعَةَ الْمَعْرُوفَةَ،
وَمِنْ/ حُجَّةِ مَالِكٍ أَيْضًا: أَنَّ الرِّوَا حَ وَالتَّهْجِيرَ لَا يُسْتَعْمَلَانِ فِي الْغَدُوِّ، وَأَيْضًا
فَقَدْ رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ قَامَ عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْ
أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ مَلَائِكَةٌ يَكْتُبُونَ النَّاسَ الْأَوَّلَ فَلِأَوَّلٍ، فَالْمُهْجَرُ إِلَى الْجُمُعَةِ
كَالْمُهْدِي بِدَنَّةٍ، وَالَّذِي يَلِيهِ كَالْمُهْدِي بِقَرَّةٍ...» حَتَّى ذَكَرَ الْبَيْضَةَ فَلَمْ يَذْكُرْ فِي
هَذَا الْحَدِيثِ السَّاعَاتِ، وَإِنَّمَا ذَكَرَ تَرْتِيبَ النَّاسِ فِي الْإِقْبَالِ، وَالْمُهْجَرُ لَا يُقَالُ
لَهُ: مُبَكَّرٌ، وَكَذَلِكَ الْمُبَكَّرُ لَا يُقَالُ لَهُ: مُهْجَرٌ، وَكَذَلِكَ الرِّوَا حَ هَذَا الْمَعْرُوفُ
مِنَ اللَّغَةِ، قَالَ لَبِيدٌ^(١):

وَإِنَّا وَإِخْوَانُنَا لَنَا قَدْ تَتَابَعُوا لَكَلْمُغْتَدِي وَالرَّائِحِ الْمُتَهَجِّرِ
وَقَالَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ^(٢):

أَمِنْ آلِ نَعْمٍ أَنْتَ غَادٍ فَمُبَكَّرٌ غَدَاةَ غَدٍ أَمْ رَائِحٌ فَمُهْجَرٌ
وَأَمَّا حَدِيثُ: «مَنْ بَكَّرَ وَابْتَكَّرَ» فَالْتَّبَكُّيرُ فِي اللِّسَانِ فِي ضَرْبَيْنِ:
الْخُرُوجُ فِي بُكْرَةِ النَّهَارِ، وَالتَّعْجِيلُ عَلَى أَيِّ وَجْهِ كَانَ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ،
تَقُولُ: أَنَا أَبَكَّرُ إِلَيْكَ الْعَشِيَّةَ، وَمِنْهُ بَاكُورَةُ الْفَاكِهَةِ لَا سَتَعْجَالِهَا قَبْلَ غَيْرِهَا. قَالَ^(٣):

(١) ديوانه (٥٧) مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي مَطْلَعُهَا:

أَعَاذِلُ قَوْمِي فَأَعْدِلِي الْآنَ أَوْ ذَرِي فَلَسْتُ وَإِنْ أَقْصَرَتْ عَنِّي بِمُقْصِرِ

(٢) ديوانه (٨٤).

(٣) هو: ضَمْرَةُ بْنُ ضَمْرَةَ النَّهْشَلِيُّ فِي الْوَحْشِيَّاتِ (٢٥٦)... وَغَيْرِهِ، وَرَبَّمَا تُسَبِّتُ الْقَصِيدَةُ
الَّتِي مِنْهَا الْبَيْتُ لِخَرِّ بْنِ ضَمْرَةَ وَهُوَ ابْنُهُ. جَاءَ فِي نَوَادِرِ أَبِي زَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ (١٤٣) «أَخْبَرَنِي
الرَّيَّاشِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو زَيْدٍ قَالَ: أَنْشَدَنِي الْمُفَضَّلُ لِضَمْرَةَ بْنِ ضَمْرَةَ النَّهْشَلِيِّ وَهُوَ =

بَكَرَتْ [تَلُوْمُكَ بَعْدَ وَهْنٍ فِي النَّدَى] ^(١) بَسَلٌ عَلَيْكَ مَلَامَتِي وَعِتَابِي
وَالْوَهْنُ وَالْمُوْهِنُ: مِقْدَارُ ثُلُثِ اللَّيْلِ، قَالَ النَّابِغَةُ ^(٢):

* فَأَهْدَى لَهُ اللهُ الْغُيُوثَ الْبَوَاكِيرَا *

أَرَادَ: الْعَجَلَةُ فِي أَوَّلِ السَّنَةِ، وَعَكْسُهُ لَفْظَةُ الْوَاجِبِ، فَقَالَ: الْعَرَبُ تَقُولُ يَجِبُ
عَلَيْكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا، وَلَا يُرِيدُونَ بِذَلِكَ الْعَرَضَ وَالزُّرْمَ، وَإِنَّمَا يُرِيدُونَ تَأْكِيدَ
الْأَمْرِ عِنْدَهُ وَحَضُّهُ عَلَيْهِ، وَأَنَّهُ وَاجِبٌ فِي ذِكْرِ مَنْ يُرِيدُ بُلُوغَ الْكَمَالِ، قَالَ الشَّاعِرُ ^(٣):

لَعَمْرُكَ مَا حَقَّ امْرِئٌ لَا يَعْدِلُنِي عَلَى نَفْسِهِ حَقًّا عَلَيْهِ لَوْاجِبُ
وَقَالَ آخِرُ ^(٤):

= جَاهِلِيٌّ... وَيُنْظَرُ: الْأَمَالِي (٢٩/٢)، وَاللَّالِي لِلْبَحْرِ (٩٢٢)، وَالْأَزْمِنَةُ وَالْأَمْكِنَةُ
(١٦٠/١)، وَالْخَزَانَةُ (٤٩/٤). قَالَ أَبُو زَيْدٍ: «قَوْلُهُ: بَكَرَتْ أَيُّ: عَجَلْتُ، وَلَمْ يُرِدْ بُكُورَ
الْغَدُوِّ، وَمِنْهُ بَاكُورَةُ الرُّطْبِ وَالْفَاكِهَةِ لِلشَّيْءِ الْمُتَعَجِّلِ مِنْهُ، وَتَقُولُ: أَنَا أَبْكَرُ الْعَشِيَّةِ فَإِنَّكَ،
أَيُّ: أَعَجَّلْتُ ذَلِكَ وَأَسْرَعُهُ، وَلَمْ يُرِدْ الْغَدُوِّ، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ: بَعْدَ وَهْنٍ أَيُّ: بَعْدَ نَوْمَةٍ...».

(١) ساقط من الأصل.

(٢) ديوانه (٧٧١)، وصدوره:

* أَلْكُنَى إِلَى الثُّعْمَانَ حَيْثُ لَقَيْنُهُ *

(٣) لم أجده في مصادرِي.

(٤) بهجة المجالس (٣٢٩) وبعده هناك:

وَلَا قَوْلٌ لَا تَسْتَرِخْ وَتُرِخْ بِهَا لِنَلَا يَقُولُ النَّاسُ إِنَّكَ كَاذِبٌ
وَسَبَّهُمَا الْبُخْتَرِيُّ فِي حِمَاسَتِهِ (٢٢٠) إِلَى هَرَمِ بْنِ غَنَامِ السَّلُولِيِّ، وَيُرَاجَعُ: الْمُسْتَطَرَف
(١/٢٣٤).

إِذَا قُلْتَ فِي شَيْءٍ نَعَمْ فَأَتِمَّهُ فَإِنَّ نَعَمْ دَيْنٌ عَلَى الْحُرِّ وَاجِبٌ
أَرَادَ: وَاجِبٌ فِي الْحُرِّيَّةِ وَكَرَمِ الْأَخْلَاقِ.

- وَقَوْلُ أَبِي هُرَيْرَةَ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]: «كَغُسْلِ الْجَنَابَةِ» [٢]. اعْلَمْ أَنَّ تَشْبِيهَ
الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ لَا يَفْتَضِي الْمُمَازَاةَ لَهُ مِنْ جَمِيعِ الْجِهَاتِ، وَلَوْ افْتَضَى ذَلِكَ لَكَانَ
هُوَ هُوَ، وَلَمْ يَكُنْ غَيْرُهُ، فَقَوْلُنَا: زَيْدٌ كَالْأَسَدِ / إِنَّمَا يُرَادُ بِهِ فِي الْجُرْأَةِ وَالشَّجَاعَةِ،
وَأَيْضًا فَقَدْ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ لِلْمَرْأَةِ الَّتِي تَطَيَّبَتْ لِلْمَسْجِدِ: اللَّهُ لَا يَقْبَلُ مِنْكَ حَتَّى
تَرْجِعِي فَتَغْتَسِلِي كَغُسْلِكَ مِنَ الْجَنَابَةِ.

- وَالصَّوَابُ فِي قَوْلِهِ: «فِيهَا وَنَعَمْتُ»: أَنْ يَكُونَ فِعْلًا مَاضِيًا لِحَقِّقَتُهُ تَاءُ
التَّأْنِيثِ، وَلَا وَجْهَ لِرَوَايَةِ مَنْ رَوَاهُ بِالْهَاءِ؛ لِأَنَّهُ يُرِيدُ: نَعَمْتُ الْخُطَّةَ أَوْ الْفَعْلَةَ.

- و«الْبَدَنَةُ»: النَّاقَةُ الَّتِي تُهْدَى إِلَى الْبَيْتِ، وَتُسَمَّى الْبَقَرَةُ بَدَنَةً، وَجَمْعُ
الْبَدَنَةِ: بُدْنٌ كَخَشَبَةٍ وَخَشَبٌ، وَأَكَمَةٌ وَأَكْمٌ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جَمْعَ جَمْعٍ،
جَمَعُوا بَدَنَةً عَلَى بَدَنٍ كَشَجَرَةٍ وَشَجَرٍ، وَجَمَعُوا بَدَنًا عَلَى بُدْنٍ مِثْلَ أَسَدٍ وَأُسْدٍ.
وَقِيلَ: إِنَّ الْبُدْنَ جَمْعُ بَدَنٍ، وَإِنْ بَدَنًا لَعَنَةٌ فِي بَدَنَةٍ، وَذَلِكَ غَيْرُ مَعْرُوفٍ.
- و«الْأَقْرَنُ»: ذُو الْقَرْنَيْنِ.

- و«الْمَقْبَرِيُّ» و«الْمَقْبَرِيُّ»: مَعَا حَكَاهُمَا يَعْقُوبُ^(١) فِي مَقْبَرَةٍ وَمَقْبَرَةٍ.
- وَقَوْلُهُ: «آيَةٌ سَاعَةٍ»: الْأَلْفُ هُنَا لِلِاسْتِفْهَامِ، وَمَعْنَاهُ: التَّوْبِيخُ لَهُ عَلَى
تَأْخِيرِهِ وَالْإِنْكَارِ بِفِعْلِهِ مِثْلَ قَوْلِهِ [تَعَالَى] [٢]: ﴿أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾ مَعْنَاهُ التَّوْبِيخُ

(١) إصلاح المنطق (١١٩).

(٢) سورة المائدة، الآية: ١١٦.

لِمَنْ ادَّعى ذَلِكَ عَلَى عَيْسَى، وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّ عَيْسَى لَمْ يَقُلْ ذَلِكَ.

- وَقَوْلُهُ: «الْوُضُوءُ». الرِّوَايَةُ عَلَى لَفْظِ الْخَبَرِ، وَالصَّوَابُ: الْمَدُّ عَلَى الِاسْتِفْهَامِ؛ لِأَنَّهُ تَوْبِيخٌ وَتَعْنِيفٌ كَالَّذِي قَبْلَهُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى^(١): ﴿اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾ وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى^(٢): ﴿السَّحَرُ إِنَّ اللَّهَ سَيَبْطِلُهُ﴾ فِي حَرْفِ أَبِي عَمْرٍو، وَمَعْجَازُهُ فِي الْعَرَبِيَّةِ أَنَّهُ مُبْتَدَأٌ مَحْذُوفُ الْخَبَرِ، لِمَا فِي الْكَلَامِ مِنَ الدَّلِيلِ عَلَيْهِ، كَأَنَّهُ قَالَ: الْوُضُوءُ أَيْضًا مِمَّا فَعَلْتُ، وَلَوْ نَصَبَ لَكَانَ جَائِزًا، كَأَنَّهُ قَالَ: اتَّخَذْتُ الْوُضُوءَ مَعَ عِلْمِكَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَأْمُرُ بِالْغُسْلِ.

- وَقَوْلُهُ: «مُعْجَلًا أَوْ مُؤَخَّرًا» [٥]. يَجُوزُ فِيهَا الْفَتْحُ وَالْكَسْرُ، وَالْفَتْحُ عَلَى

(١) سورة يونس، الآية: ٥٩.

(٢) سورة يونس، الآية: ٨١. ذَكَرَ هَلِدَةُ الْقِرَاءَةِ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي مَجَازِ الْقُرْآنِ (١/ ٢٨٠)، قَالَ: «وَيُرِيدُ فِيهِ قَوْمٌ أَلَفَ الِاسْتِفْهَامِ كَقَوْلِكَ: «السَّحَرُ...» وَمِثْلُهُ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابِهِ لِلزُّجَاجِ (٣/ ٣٠)، وَقَالَ ابْنُ مُجَاهِدٍ فِي السَّبْعَةِ (٣٢٨) «وَاخْتَلَفُوا فِي الْمَدِّ وَتَرَكَ الْمَدَّ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحَرُ﴾ فَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَخَذَهُ: «السَّحَرُ...» مَمْدُودٌ بِالْأَلِفِ، وَكُلُّهُمْ قَرَأَ: «السَّحَرُ» بِغَيْرِ مَدٍّ عَلَى لَفْظِ الْخَبَرِ. وَشَرَحَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ كَلَامَ ابْنِ مُجَاهِدٍ فِي كِتَابِهِ الْحُجَّةِ (٤/ ٢٩٠، ٢٩١). وَشَرَحَهُ أَيْضًا ابْنُ خَالَوَيْهِ فِي إِعْرَابِ الْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ وَعِلَلِهَا (١/ ٢٧٢)، قَالَ: «قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَخَذَهُ «السَّحَرُ» بِالْمَدِّ جَعَلَ «مَا» بِمَعْنَى أَيْ، وَالتَّقْدِيرُ: أَيْ شَيْءٍ جِئْتُمْ بِهِ؟ السَّحَرُ هُوَ؟ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿أَسِحْرٌ هَذَا﴾ وَهَلِذِهِ الْأَلِفُ تَوْبِيخٌ فِي لَفْظِ الِاسْتِفْهَامِ، فَهُمْ قَدْ عَلِمُوا أَنَّهُ سِحْرٌ». وَقَرَأَ بِهِ مِنْ غَيْرِ السَّبْعَةِ: أَبُو جَعْفَرٍ، وَالْبَزْزِيدِيُّ، وَالشَّيْبُونِيُّ، وَمُجَاهِدٌ، وَابْنُ الْقَعْقَاعِ، وَأَبَانٌ عَنْ عَاصِمٍ، وَأَبُو حَاتِمٍ عَنْ يَعْقُوبَ. يُرَاجَع: تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ (١١/ ١٠٢)، وَالْكَشَفُ عَنْ وَجْهِ الْقِرَاءَاتِ (١/ ٥٢١)، وَالْمُحَرَّرُ الْوَجِيزُ (٧٧٧/ ١٩٥)، وَزَادَ الْمَسِيرُ (٤/ ٥١)، وَالْكَشَافُ (٢/ ٢٤٧٧)، وَتَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ (٨/ ٣٦٨)، وَالْبَحْرُ الْمُحِيطُ (٥/ ١٨٢)، وَالدُّرُّ الْمَصُونُ (٦/ ٢٤٩)، وَالْمُغْنَى لِابْنِ هِشَامٍ (٢/ ٣).

الصِّفَةِ لِمَصْدَرٍ مَخْذُوفٍ، كَأَنَّهُ قَالَ اغْتَسَلَ مُعْجَلًا أَوْ مُؤَخَّرًا، وَالْكَسْرُ عَلَى الْحَالِ مِنَ الضَّمِيرِ الْفَاعِلِ فِي «اغْتَسَلَ» وَنَظِيرُهُ قَوْلُ النَّابِغَةِ (١):

وَتُسْقَى إِذَا مَا شِئْتَ غَيْرَ مُصَرَّدٍ بِزُورَاءَ فِي حَافَاتِهَا الْمِسْكُ كَانِعٌ
- وَيُقَالُ: لَغَوْتُ أَلْغُو لَغْوًا، وَلَغَيْتُ أَلْغَيْ لَغًا، وَهُوَ كُلُّ كَلَامٍ فَاسِدٍ لَمْ يَقَعْ
الْمَوْقِعَ الَّذِي تُحِبُّ، مَا أَخُوذُ مِنْ قَوْلِهِمْ: لَغَتِ الطَّيْرُ وَلَغَيْتُ: إِذَا اخْتَلَطَتْ
أَصْوَاتُهَا، قَالَ الْعَجَّاجُ (٢):

وَرُبَّ أَسْرَابٍ حَجِيحٍ كُظِمَ
عَنِ اللِّغَا وَرَفَثِ التَّكَلُّمِ

وَقَالَ آخَرُ (٣):

* بَاكَرْتُهُ قَبْلَ أَنْ تَلْغَى عَصَافِيرُهُ *

وَيُقَالُ: عَدَلْتُ الشَّيْءَ عَدْلًا، وَعَدَلْتُهُ تَعْدِيلًا: إِذَا سَوَيْتُهُ، وَالتَّشْدِيدُ فِيهِ أَكْثَرُ.

[مَا جَاءَ فِي الْإِنْصَاتِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ]

- «حَادُّوا بِالْمَنَاكِبِ» [٨]. أَي: اجْعَلُوا بَعْضَهَا لِبَعْضٍ، وَتَقْدِيرُهَا:

(١) ديوانه (٣٩)، «غَيْرَ مُصَرَّدٍ» أَي: غَيْرَ مُقْلَلٍ. وَقِيلَ: غَيْرَ مَمْنُوعٍ وَلَا مَقْطُوعٍ عَلَيْكَ، وَالتَّضْرِيدُ:

شَرِبْتُ دُونَ الرِّي. وَالزُّورَاءُ: كَأْسٌ مُسْتَطِيلَةٌ مِنْ فِضَّةٍ، وَقِيلَ: هِيَ دَارُ اللَّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ
بِالْحِيزَةِ قَالَهُ يَأْقُوتُ الْحَمَوِيُّ فِي مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ (١٥٦/٣)، قَالَ: «قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ:
وَحَدَّثَنِي مَنْ رَأَاهَا وَزَعَمَ أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ الْمَنْصُورَ هَدَمَهَا...» وَأُنْشِدَ بَيْنَتِ النَّابِغَةِ الْمَذْكُورَ هُنَا.

(٢) ديوانه (٤٥٦/١)، وَهُمَا فِي اللِّسَانِ (لِغَا) عَنْ الصُّحَّاحِ، وَالْمُحْكَمِ (٤٠/٦)، وَحَوَاشِي ابْنِ بَرِّي.

(٣) جَاءَ فِي اللِّسَانِ (لِغَا) «وَأُنْشِدَ ابْنُ بَرِّي لِعَبْدِ الْمَسِيحِ بْنِ عَسَلَةَ:

بَاكَرْتُهُ قَبْلَ أَنْ تَلْغَى عَصَافِيرُهُ مُسْتَخْفِيًا صَاحِبِي وَغَيْرُهُ الْحَافِي

حَادُوا الْمَنَائِبَ بِالْمَنَائِبِ، فَحَذَفَ اخْتِصَارًا.
- وَقَوْلُهُ: «فَحَصَبَهُمَا» [٩]. أَي: رَمَاهُمَا بِالْحَصْبَاءِ. وَسَمَتَ وَشَمَتَ مَعًا.

(مَا جَاءَ فِي السَّعْيِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ)

- وَوَقَعَ فِي بَعْضِ النَّسَخِ: (مَا جَاءَ فِي السَّعْيِ إِلَى الْجُمُعَةِ)، وَكِلَاهُمَا جَائِزٌ وَاحْتِجٌّ مَالِكٌ لِلسَّعْيِ بِأَنَّهُ الْعَمَلُ وَالتَّصَرُّفُ، وَذَلِكَ مَعْرُوفٌ فِي اللُّغَةِ كَثِيرٌ، قَالَ زُهَيْرٌ^(١):

سَعَا سَاعِيَا غَيْظَ بِنِ مُرَّةٍ بَعْدَمَا تَبَزَّلَ مَا بَيْنَ الْعَشِيرَةِ بِاللِّدْمِ
وَإِنَّمَا يُرِيدُ أَكْثَرُهُمَا تَصَرُّفًا فِي الصُّلْحِ وَإِطْفَاءِ نَائِرَةِ الْحَرْبِ، وَذَلِكَ يَكُونُ بِمَشْيٍ
وَبِغَيْرِ مَشْيٍ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ ابْنِ هَمَّامٍ السَّلُولِيِّ^(٢):

وَسَاعٍ مِنَ السُّلْطَانِ يَسْعَى عَلَيْهِمْ وَمُخْتَرِسٍ مِنْ مِثْلِهِ وَهُوَ حَارِسُ
وَأَصْلُهُ - فِي اللُّغَةِ -: الْمَشْيُ عَلَى الْأَقْدَامِ، ثُمَّ يُسْتَعَارُ لِكُلِّ تَصَرُّفٍ سَوَاءً كَانَ مَعَهُ
مَشْيٌ أَوْ لَمْ يَكُنْ كَالْجَرِيِّ، إِنَّمَا أَصْلُهُ فِي الْعَدُوِّ ثُمَّ يُسْتَعْمَلُ بِمَعْنَى النَّظَرِ فِي
الْأُمُورِ وَالتَّصَرُّفِ فِيهَا، فَيَقَالُ: فَلَانٌ يَجْرِي مَجْرَى حَسَنًا أَوْ قَبِيحًا، وَلَيْسَ هُنَاكَ
جَرِيٌّ عَلَى قَدَمٍ، وَقَدْ جَاءَ فِي كِتَابِ اللَّهِ السَّعْيُ بِغَيْرِ مَعْنَى الْعَمَلِ كَقَوْلِهِ

(١) شرح ديوانه (١٤).

(٢) مَا تَبَقَّى مِنْ شِعْرِهِ «مَجْلَّةُ الْمَوْزِد» (٣٧/٤)، وَقَبْلَهُ:

أَقْلَنِي عَلَى اللَّوْمِ يَا بَنَّةَ مَالِكٍ	وَذُمِّي زَمَانًا سَادَ فِيهِ الْقَلَافِسُ
فَسَاعٍ مَعَ السُّلْطَانِ البيت
وَكَمْ قَائِلٍ مَا بَالُ مِثْلِكَ رَاجِلًا	فَقُلْتُ لَهُ مِنْ أَجْلِ أَتَاكَ فَارِسُ
إِذَا لَمْ يَكُنْ صَدْرُ الْمَجَالِسِ سَيِّدُ	فَلَا خَيْرَ فِيمَنْ صَدْرَتُهُ الْمَجَالِسُ

تَعَالَى^(١): ﴿مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُ سَعَى﴾^(٢) أَي: تَمْشِي مَشْيًا ضَعِيفًا؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا خُيِّلَ إِلَيْهِ أَنَّهُا تَتَحَرَّكُ وَتَتَبُّ، وَقَالَ تَعَالَى^(٣): ﴿مَنْ أَقْصَا الْمَدِينَةَ يَسْعَى﴾ أَي: يُسْرِعُ فِي مَشْيِهِ، وَقَوْلُهُ [تَعَالَى]:^(٤) ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَى﴾ يُحْتَمَلُ الْعَمَلُ، وَيُحْتَمَلُ الْمَشْيُ، وَقَوْلُهُ [تَعَالَى]^(٥): ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى﴾^(٦)، وَقَوْلُهُ [تَعَالَى]^(٥): ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى﴾ يُحْتَمَلُ أَيْضًا الْمَشْيُ وَالْعَمَلُ، وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ السَّعَى يَكُونُ بِرَفْقٍ وَبِغَيْرِ رَفْقٍ قَوْلُهُمْ: فَلَا تَسْعَى عَلَيَّ عِنْدَ السُّلْطَانِ، يُرِيدُ: التَّلَطُّفُ لِيُغَيِّرَهُ عَلَيْهِ، وَمِثْلُ هَذَا لَا يَكُونُ إِلَّا بِالرَّفْقِ وَالتَّائِي/، لَا بِالخَرْقِ وَالْعَجَلَةِ، وَكَذَلِكَ بَيَّنَّ زُهَيْرُ الْمُتَقَدِّمِ؛ لِأَنَّ السَّعَى فِي الْإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ إِنَّمَا يَكُونُ بِالرَّفْقِ وَالتَّلَطُّفِ، وَكَذَلِكَ يُسَمُّونَ أَفْعَالَ الْإِنْسَانِ وَمَا تَصَرَّفَ فِيهِ بِمَشْيٍ كَانَ أَوْ بِغَيْرِ مَشْيٍ مَسَاعِي، وَاحِدَتُهَا مَسْعَاءٌ، وَلَا يَخْصُونَ بِذَلِكَ مَا أُسْرِعَ فِيهِ دُونَ مَا تَرَفَّقُوا وَتَأَنُّوا، وَأَمَّا قَوْلُ زُهَيْرٍ^(٦):

* سَعَى بَعْدَهُمْ قَوْمٌ لَكِنِّي يُدْرِكُهُمْ *

فَإِنَّمَا أَرَادَ: الْإِسْرَاعَ فِي التَّصَرُّفِ؛ لِأَنَّهُ أَبْلَغُ فِي الْمَعْنَى الَّذِي أَرَادَ، وَأَمَّا قَوْلُ

(١) سورة طه.

(٢) سورة القصص، الآية: ٢٠.

(٣) سورة الصافات، الآية: ١٠٢.

(٤) سورة عبس.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٠٥.

(٦) شرح ديوانه (١٤)، وعجزه:

* فَلَمْ يَفْعَلُوا وَلَمْ يَلَامُوا وَلَمْ يَأْلُوا *

الأعشى^(١) :

وَسَعَى لِكُنْدَةٍ غَيْرِ سَعِي مُوَ اكِلٍ قَيْسٌ فَضَرَّ عَدُوَهَا وَبَنَى لَهَا
فَهَذَا لَا يَكُونُ إِلَّا سَعِيًا ضَعِيفًا؛ لِأَنَّ الْمُوَ اكِلَ : هُوَ الَّذِي يَتَكَلَّمُ عَلَى غَيْرِهِ، وَلَا
يَجِدُ فِي السَّعِي، هَذِهِ رِوَايَةُ الْأَضْمَعِيِّ . وَرَوَى أَبُو عُبَيْدَةَ : «سَعِي غَيْرِ مُوَ اكِلٍ»
وَقَدْ بَيَّنَّ فِي هَذَا الْبَيِّنَاتِ أَنَّ السَّعِيَّ يَكُونُ سَرِيعًا وَغَيْرَ سَرِيعٍ، وَقَالَ الشَّاعِرُ^(٢) :
سَعَيْتَ إِلَى الْخَيْرَاتِ سَعِي مُقْصِرٍ فَأَقْبَلْتَ سُكُونًا وَغَيْرُكَ سَابِقُ
فَإِذَا ثَبَتَ هَذَا لَمْ يَكُنْ فِي قَوْلِهِ^(٣) : ﴿ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ دَلِيلٌ عَلَى وَجُوبِ
السَّعِي وَالْإِسْرَاعِ دُونَ التَّأَنِّي . وَإِنْ جُعِلَ إِسْرَاعًا فَيَكُونُ إِسْرَاعًا بِالْنِيَّةِ وَالْإِعْتِقَادِ
عَلَى الْقَدَمِ كَمَا قَالَ مَالِكٌ، وَانْظُرْ مَا ذَكَرْنَاهُ فِي بَابِ (جَامِعِ الْوَضُوءِ) مِنْ قَوْلِ
عُمَرَ وَابْنِ مَسْعُودٍ، إِلَّا أَنَّ الْأَظْهَرَ مِنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ أَنَّ الْأَكْثَرَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ أَنَّ
يَكُونُ السَّعِي بِمَعْنَى الْإِسْرَاعِ وَالشَّوَاهِدِ عَلَيْهِ أَكْثَرُ كَنَحْوِ مَا قَدَّمْنَاهُ، وَكَقَوْلِ
الشَّمَاخِ - يَرْثِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - :^(٤)

(١) ديوانه «الصُّبْحُ الْمُنِيرُ» (٢٥)، وَالرَّوَابِتَانِ عَنِ الْأَضْمَعِيِّ وَأَبِي عُبَيْدَةَ فِي شَرْحِ الدِّيَّانِ
الْمَذْكُورَةِ.

(٢) لَمْ أَعثر عَلَى هَذَا الْبَيِّنَاتِ، وَقَوْلُهُ : «سُكُونًا» قَالَ فِي النَّجَاحِ : (سَكَتٌ) «وَقَدْ يُشَدَّدُ فَيَقَالُ :
السُّكُونُ، وَهُوَ الَّذِي يَجِيءُ آخِرَ خَيْلِ الْحَلَبَةِ مِنَ الْعَشْرِ الْمَعْدُودَاتِ، وَهُوَ الْقَاشُورُ،
وَالْفَسْكَالُ أَيْضًا، وَمَا جَاءَ بَعْدَهُ لَا يُعْتَدُّ بِهِ كَذَا فِي «الصَّحَاحِ»، وَأَوَّلُهَا «الْمُجَلِّي»، ثُمَّ
«الْمُصَلِّي»، ثُمَّ «التَّالِي» ثُمَّ «الْمُرْتَاخُ» فَ«الْعَاطِفُ» فَ«الْحَظِي» فَ«الْمُؤَمِّلُ» فَ«اللَّطِيمُ» .

(٣) سُورَةُ الْجُمُعَةِ، آيَةُ : ٩ .

(٤) الْبَيْتُ مَعَ آيَاتٍ تُنْسَبُ إِلَى حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ فِي دِيَّانِهِ (٤٩٩)، وَتُنْسَبُ إِلَى الشَّمَاخِ بْنِ ضِرَارٍ
الْعَطْفَانِيِّ أَوْ إِلَى : أَخُوهُ جَزْءُ بْنُ ضِرَارٍ، أَوْ مُزَرَّدُ بْنُ ضِرَارٍ، وَرُبَّمَا تُسَبِّتُ إِلَى هَاتِفٍ مِنْ =

فَمَنْ يَنْسَحْ أَوْ يَرْكَبْ جَنَاحِي نَعَامَةٍ لِيُذْرِكَ مَا قَدَّمْتَ بِالْأَمْسِ يُسْبِقُ

[مَا جَاءَ فِي السَّاعَةِ الَّتِي فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ]

- وَذَكَرَ قَوْلُهُ: «قَائِمٌ يُصَلِّي» [١٥]. قَالَ وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيدَ بِالصَّلَاةِ: الدُّعَاءَ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيدَ بِالْقِيَامِ الْمُوَظَّابَةَ عَلَيْهِ، مِنْ قَوْلِهِمْ: فَلَانٌ يَقُومُ بِأَمْرِ فَلَانٍ وَحَوَائِجِهِ، أَيْ: يَسْعَى فِي ذَلِكَ وَيَنْظُرُ فِيهِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ [تَعَالَى] (١): ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾. وَمِنْهُ قَوْلُ الْأَعْمَشِيِّ (٢):

يَقُومُ عَلَى الْوَعْمِ فِي قَوْمِهِ فَيَغْفُو إِذَا شَاءَ أَوْ يَنْتَقِمُ
- قَوْلُهُ: «وَأَشَارَ [ﷺ] بِيَدِهِ يُقَلِّلُهَا» [١٥]. أَيْ: يُصَغِّرُ مَدَّتَهَا. وَالْقِلَّةُ تَتَصَرَّفُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ عَلَى أَرْبَعَةِ مَعَانٍ:

أَحَدُهَا: ضِدُّ الْكَثِيرِ كَقَوْلِهِ [تَعَالَى] (٣): ﴿فَتَكُنْ قَلِيلًا﴾.

وَالثَّانِي: بِمَعْنَى الْحَقَارَةِ وَالصُّغُرِ. وَتَكُونُ لِلْكَثَرَةِ بِمَعْنَى الْجَلَالَةِ

= الجِنَّ... يُرَاجَعُ تَفْصِيلُ ذَلِكَ فِي حَمَاسَةِ أَبِي تَمَّامٍ «رَوَايَةُ الْجَوَالِيقِي» (٣١٢)، وَطَبَقَاتُ فُحُولِ الشُّعْرَاءِ لِابْنِ سَلَامٍ (١٣٣)، وَالْأَغَانِي لِأَبِي الْفَرَجِ (١٠٢/٨)، وَالْعَقْدُ الْفَرِيدُ (٢٨٤/٣)... وَغَيْرُهَا. وَقَدْ فَصَّلَ الدُّكْتُورُ صِلَاحُ الدِّينِ الْهَادِي فِي مُلْحَقَاتِ دِيْوَانِ الشَّمَاخِ الْقَوْلَ فِي نِسْبَةِ الْأَبْيَاتِ، وَذَكَرَ الْمَزِيدَ مِنَ الْقَوْلِ مِنْ مَصَادِرَ مُخْتَلَفَةٍ فَلْيَرْجِعْ إِلَيْهِ مِنْ أَرَادَ.

(١) سورة النِّسَاءِ، الْآيَةُ: ٧٤.

(٢) دِيْوَانُهُ «الصُّبْحُ الْمُنِيرُ» (٣١)، مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي أَوَّلُهَا:

أَتَهَجُرُ غَايِبَةً أَمْ تَكُنْ أَمَّ الْحَبْلِ وَإِيهَا مُنْجِذِمٌ

(٣) سورة الْبَقَرَةِ، الْآيَةُ: ٢٤٩.

والعِظَم، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّعْبِيِّ^(١) لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ - وَهُوَ يَعْنِي مَلِكَ الرُّومِ - :
«إِنَّمَا كَثُرَتْ فِي عَيْنِهِ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَرَكَ» وَمِنْهُ قَوْلُ الْعَبَّاسِ بْنِ مَرْدَاسٍ^(٢) :

فَإِنْ أَكُفِيَ شَرَارِكُمْ قَلِيلًا فَإِنِّي فِي خِيَارِكُمْ كَثِيرٌ

وَالثَّلَاثُ : أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى الْفَقْرِ [تَقُولُ] : فَلَا تَشْكُو الْقِلَّةَ .

وَالرَّابِعُ : أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى التَّقْيِ ، يُقَالُ : قَلَّ رَجُلٌ يَقُولُ ذَلِكَ إِلَّا زَيْدًا ،
أَيُّ : مَا يَقُولُ ذَلِكَ إِلَّا زَيْدًا .

- وَقَوْلُهُ : «وَمَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا وَهِيَ مُصِيبَةٌ» [١٦] . أَيُّ : مُسْتَمِعَةٌ ، وَهَذِهِ
مَسْأَلَةٌ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ فِيهَا إِشْكَالٌ ؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ : «مِنْ دَابَّةٍ» مَجْرُورٌ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ
بِالْإِبْتِدَاءِ ، فَإِنْ جَعَلْتَ قَوْلَهُ : «وَهِيَ مُصِيبَةٌ» فِي مَوْضِعِ خَبَرِهِ كَانَ خَطَأً ؛ لِأَنَّ

(١) هو عَامِرُ بْنُ شَرَّاحِيلَ بْنِ عَبْدِ بْنِ ذِي كَبَارٍ ، وَذُو كَبَارٍ ، قَبِيلٌ مِنْ أَقْبَالِ الْيَمَنِ ، أَبُو عَمْرٍو
الْهَمْدَانِيُّ ، ثُمَّ الشَّعْبِيُّ ، مِنْ كِبَارِ التَّابِعِينَ . رَوَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : أَدْرَكْتُ خَمْسَمَائَةٍ مِنْ أَصْحَابِ
النَّبِيِّ ﷺ . قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ : «عَلَمَاءُ النَّاسِ ثَلَاثَةٌ : ابْنُ عَبَّاسٍ فِي زَمَانِهِ ، وَالشَّعْبِيُّ فِي زَمَانِهِ ،
وَالثَّوْرِيُّ فِي زَمَانِهِ» (ت ١٠٥هـ) . أَخْبَارُهُ فِي : طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ (٦/٢٤٦) ، وَتَارِيخِ
الْبُخَارِيِّ (٦/٤٥٠) ، وَأَخْبَارُ الْقَضَاةِ (٢/٤١٣) ، وَسِيرُ أَعْلَامِ الثُّبُلَاءِ (٤/٢٩٤) ،
وَالشُّذَرَاتِ (١/١٢٦) . وَرَوَى الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ فِي سِيرِ أَعْلَامِ الثُّبُلَاءِ عَنْ ابْنِ عَائِشَةَ : وَجَّهَ
عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ الشَّعْبِيَّ إِلَى مَلِكِ الرُّومِ - يَعْنِي رَسُولًا - فَلَمَّا انْصَرَفَ مِنْ عِنْدِهِ قَالَ : يَا
شُعْبِي أَنْتَ دَرِي مَا كَتَبَ بِهِ إِلَى مَلِكِ الرُّومِ ؟ قَالَ : وَمَا كَتَبَ بِهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : كُنْتُ
أَتَعَجَّبُ لِأَهْلِ دِيَانَتِكَ كَيْفَ لَمْ يَسْتَخْلِفُوا عَلَيْهِمْ رَسُولَكَ ، قُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : لِأَنَّهُ رَأَى
وَلَمْ يَرَكَ . أَوْزَدَهَا الْأَضْمَعِيُّ وَفِيهَا : قَالَ : يَا شُعْبِي إِثْمًا أَرَادَ أَنْ يُغَرِّبَنِي بِقَتْلِكَ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ
مَلِكُ الرُّومِ فَقَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ وَاللَّهُ مَا أَرَدْتُ إِلَّا ذَاكَ .

(٢) ديوانه (٦٠) .

الجُمْلَة الواقعة مَوْقعَ الْخَبَرِ لَا يَجُوزُ دُخُولُ الْوَائِ عَلَيْهِمَا، فَإِنْ جَعَلْتَهَا جُمْلَةً فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى الْحَالِ بَقِيَ الْمُبْتَدَأُ بِلَا خَبَرٍ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْكَلَامِ عَامِلٌ يَعْمَلُ فِي هَذِهِ الْحَالِ، وَلَا يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ: إِنَّهَا حَالٌ سَدَّتْ مَسَدَّ الْخَبَرِ؛ لِأَنَّ الْأَحْوَالَ لَا تَسُدُّ مَسَدَّ الْأَخْبَارِ إِلَّا إِذَا كَانَ الْمُبْتَدَأُ مَصْدَرًا أَوْ فِي تَأْوِيلِ الْمَصْدَرِ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ هَهُنَا عَامِلٌ يَعْمَلُ فِي الْحَالِ؟ ١.

وَالْوَجْهُ - فِي ذَلِكَ - أَنْ يُجْعَلَ خَبَرُ الْمُبْتَدَأِ مَحذُوفًا، وَالْجُمْلَةُ الَّتِي بَعْدَ «إِلَّا» فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عَلَى الْحَالِ، مِنَ الضَّمِيرِ الَّذِي فِي الْخَبَرِ، وَيَكُونُ الْخَبَرُ الْمُقَدَّرُ هُوَ الْعَامِلُ فِي هَذِهِ الْحَالِ فَكَأَنَّهُ قَالَ: مَا دَابَّةٌ مَوْجُودَةٌ إِلَّا وَهِيَ مُصِیخَةٌ. وَإِنْ جَعَلْتَ الْوَائِ زَائِدَةً - عَلَى مَذْهَبٍ مِنْ يُجِيزُ زِيَادَتَهَا - كَانَتْ الْجُمْلَةُ فِي مَوْضِعِ خَبَرٍ الْمُبْتَدَأِ / . و«الشَّفَقُ» [١٦]. الإِشْفَاقُ، قَالَ أَبُو شَجَرَةَ (١):

مَا زَالَ يَضْرِبُنِي حَتَّى خَذَيْتُ لَهُ وَحَالَ مِنْ دُونِ بَعْضِ الرَّغْبَةِ الشَّفَقُ
- و«التَّوْرَةُ»: فَوَعَلَةٌ، وَأَصْلُهَا وَوَرِيَّةٌ، مِنْ وَرَى الزَّنْدُ يَرِي: إِذَا خَرَجَتْ مِنْهُ
النَّارُ عِنْدَ الْقَدْحِ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهَا نُورٌ وَهُدًى، كَمَا قَالَ تَعَالَى (٢): ﴿هُدًى
وَنُورٌ﴾ وَوَزْنُهَا عِنْدَ الْكُوفِيِّينَ تَفْعَلَةٌ وَأَصْلُهَا تَوْرِيَّةٌ، وَالتَّاءُ عِنْدَهُمْ زَائِدَةٌ،

- (١) هُوَ أَبُو شَجَرَةَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ الْعَزَّى السَّلَمِيُّ الشَّاعِرُ ابْنُ الْخَنْسَاءِ (الإصابة: ٦٥٧/٤). الْبَيْتُ لَهُ
مِنْ أَبْيَاتٍ فِي الْكَامِلِ لِلْمُبَرَّدِ (٥٠٤)، وَمَعْنَى خَذَيْتُ: خَضَعْتُ: وَفِي اللُّسَانِ: (خَذَا):
«اسْتَخَذَيْتُ -: خَضَعْتُ، وَقَدْ يُهْمَزُ وَقِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ فِي مَجْلِسِ أَبِي زَيْدٍ: كَيْفَ اسْتَخَذَأْتُ؟
لِيَتَعَرَّفَ مِنْهُ الْهَمْزُ - فَقَالَ: الْعَرَبُ لَا تَسْتَخْذِيءُ فَهَمْزٌ».
- (٢) سُورَةُ الْمَائِدَةِ، آيَةُ: ٤٤، وَالْآيَةُ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ
الَّذِينَ آسَلَمُوا...﴾.

وَالْأَلْفُ مُنْقَلِبَةٌ مِنْ يَاءٍ .

- قَوْلُهُ: «لَا تُعْمَلُ الْمُطَيِّ» . أَي: لَا يُسَافَرُ عَلَيْهَا، يُقَالُ: أَعْلَمْتُ النَّاقَةَ:
إِذَا صَرَفْتُهَا فِي الْعَمَلِ، وَتُسَمَّى يَعْمَلَةً، وَالذَّكْرُ يَعْمَلُ، قَالَ الشَّاعِرُ:
إِذَا لَا أَزَالُ عَلَى أَفْتَادِ نَاجِيَةٍ وَجَنَاءَ يَعْمَلَةٍ أَوْ يَعْمَلِ جَمَلٍ
وَسُمِّيَتْ مَطِيَّةً؛ لِأَنَّهُ مِنْ [الْمَطْوِ؛ لِأَنَّ مَطَاهَا] ^(١) وَهُوَ ظَهْرُهَا يُرَكَّبُ، وَقِيلَ:
سُمِّيَتْ مَطِيَّةً؛ لِأَنَّهَا يُمَطَّى بِهَا فِي السَّيْرِ أَي: يُمَدَّدُ، قَالَ أَبُو كَبْشَةَ ^(٢):

* مَطَوْتُ بِهِمْ *

- و«إِيلِيَاءُ»: اسْمُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ^(٣).

- وَقَوْلُهُ: «كَذَبَ كَعْبٌ» . الْكَذِبُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: ضِدُّ الصِّدْقِ الْمَنْهِي عَنْهُ إِلَّا لِمَعَارِضِ إِبَاحَةٍ .

وَالثَّانِي: بِمَعْنَى الْغَلَطِ وَالْخَطَأِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ: كَذَبَ كَعْبٌ، وَكَذَبَ

أَبُو مُحَمَّدٍ، وَقَوْلُ سَعْدِ بْنِ حَسَنِ فِي طَلَاقِ الْعَبْدِ: كَذَبَ جَابِرُ بْنُ زَيْدٍ وَمِنْهُ قَوْلُ

(١) فِي (س).

(٢) هُوَ: امْرُؤُ الْقَيْسِ، وَسَبَقَ التَّعْلِيلُ عَلَى ذَلِكَ، وَتَمَامُ النَّيْتِ فِي دِيْوَانِهِ (٩٣):

مَطَوْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكِلَ مَطِيئُهُمْ وَحَتَّى الْجِيَادُ مَا يَقْدَنَ بِأَرْسَانِ

مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي أَوْلَاهَا:

قِفَا بَنِيكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَعِرْفَانٍ وَرَسْمِ عَفْتِ آيَاتِهِ مُنْذُ أَرْمَانِ

(٣) يُرَاجَعُ: مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ (٣٤٨/١)، وَالرُّؤُوسُ الْمَعْطَارُ (٦٨)، وَقَصْدُ السَّبِيلِ (٢١٠/١)،

وَهِيَ غَيْرُ إِيلَةٍ الَّتِي عَلَى الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ الْمَذْكُورَةِ فِي مُعْجَمِ مَا اسْتَعْجَمَ (٢١٦/١) وَغَيْرِهِ،

وَهِيَ الَّتِي تُعْرَفُ الْآنَ بِ«إِيلَاتٍ» وَجَاءَ فِي بَعْضِ التَّفَاسِيرِ أَنَّهَا هِيَ الْقَرْيَةُ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةً

الْبَحْرِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْقُرْآنِ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ، الْآيَةُ: ١٦٣ .

أَبِي طَالِبٍ^(١):

* كَذَبْتُمْ وَيَتَبَّ اللَّهُ يُبْزَى مُحَمَّدٌ *

أَيُّ: أَخْطَأْتُمْ، وَيُبْزَى: يُفْهَرُ وَيُغْلَبُ، وَمِنْهُ قَوْلُ مَعْنٍ بْنِ أَوْسٍ^(٢):
وَإِنِّي أَخُوكَ الدَّائِمُ الْعَهْدَ لَمْ أَحُلْ إِنَّ ابْنَكَ خَصَمٌ أَوْ نَبَايَكَ مَنَزِلٌ
وَالثَّلَاثُ: الرَّجُوعُ عَنِ الْقَرْنِ فِي الْحَرْبِ، يُقَالُ: حَمَلَ عَلَى قَرْنِهِ فَكَذَبَ:
إِذَا رَجَعَ وَلَمْ يَصْدُقِ الْحَمْلَةَ، وَحَمَلَ فَصَدَقَ: إِذَا لَمْ يَرْجِعْ.
وَالرَّابِعُ: بِمَعْنَى الْإِغْرَاءِ بِالشَّيْءِ وَالْإِجَابَ لَهُ، تَقُولُ الْعَرَبُ: كَذَبَكَ
الْحَجَّ؛ أَي: عَلَيْكَ الْحَجُّ، وَكَذَبَكَ الْحَجُّ؛ أَي: أَمَكَنَّكَ وَنَهَيْتُكَ لَكَ وَلَمْ يَغْنَبَكَ،
وَفِي الْحَدِيثِ: «كَذَبَكُمْ فَتَادَةً»، وَقَالَ عَنَتْرَةُ^(٣):
كَذَبَ الْعَتِيقُ وَمَاءَ شَنْ بَارِدًا/ إِنَّ كُنْتَ سَائِلِي غَبُوقًا فَادْهَبِي
وَيُزَوَّى: «الْعَتِيقُ» مَرْفُوعًا وَمَنْصُوبًا.

[الْهَيْئَةُ وَتَخْطِي الرِّقَابُ]

«التَّخْطِي»: غَيْرُ مَهْمُوزٍ؛ لِأَنَّهُ مِنْ تَخَطَّى يَتَخَطَّى تَخْطِيًا، مِنَ الْخَطْوَةِ
وَمَنْ هَمَزَهُ فَقَدْ أَخْطَأَ؛ إِنَّمَا يُهْمَزُ لَوْ كَانَ مِنَ الْخَطَا، تَقُولُ: تَخَطَّاتُ لِفُلَانٍ فِي

(١) البيت بتمامه:

كَذَبْتُمْ - وَحَقَّ اللَّهُ - يُبْزَى مُحَمَّدٌ وَلَمَّا نَطَاعِنُ دُونَهُ وَنُتَاضِلُ
كَذَا أَوْزَدَهُ الْأَزْهَرِيُّ رَحْمَةُ اللَّهِ فِي تَهْدِيبِ اللُّغَةِ (٣/٢٦٩)، وَهُوَ فِي اللِّسَانِ (بِزَا) وَرَوَايَةُ
«التَّهْدِيبِ» كَرَوَايَةِ الْمُؤَلَّفِ، وَمَا أَثْبَتَهُ هُنَا رَوَايَةُ «اللِّسَانِ» عَنْهُ.

(٢) ديوانه (٩٣).

(٣) ديوانه (٢٧٣).

المَسْأَلَةُ وَتَخَاطُاتُ، أَيْ أَظْهَرْتُ لَهُ أَنَّكَ مُخْطِئٌ، وَلَسْتَ كَذَلِكَ.

و«مِهْنَةٌ» [١٧]. يَجُوزُ كَسْرُ الْمِيمِ وَفَتْحُهَا، فَمَنْ فَتَحَ أَرَادَ الْمَصْدَرَ، وَمَنْ كَسَرَ أَرَادَ الْهَيْئَةَ، وَأَنْكَرَ^(١) الْأَصْمَعِيُّ كَسْرَ الْمِيمِ، وَحَكَى اللَّخْيَانِيُّ: مَهْنَتُ الْقَوْمِ أَمَهُنْهُمْ مَهْنَةً وَمِهْنَةً وَمَهْنًا ثَلَاثُ لُغَاتٍ: إِذَا خَدَمْتَهُمْ، وَلَمْ يَفَرِّقْ بَيْنَهُمَا وَحَقِيقَتُهُمَا فِي صِنَاعَةِ النَّحْوِ أَنَّ الْمَهْنَ الْمَصْدَرُ الدَّلَالُ عَلَى النَّوعِ الْمُجَرَّدِ مِنَ الْكَمِّيَّةِ وَالْكَفِيَّةِ. وَالْمِهْنَةُ - بِفَتْحِ الْفَاءِ -: الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ الدَّلَالَةُ عَلَى الْكَمِّيَّةِ، وَالْمِهْنَةُ - بِكَسْرِ الْفَاءِ -: الْهَيْئَةُ وَالْكَفِيَّةُ.

- و«الْحَرَامُ» [١٧]: الْمُحَرَّمُ، وَجَمْعُهُ: حُرْمٌ، وَمِنْهُ: [قَوْلُهُ تَعَالَى] (٢): ﴿وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾.

- و«الْحَرَّةُ» [١٨]: كُلُّ أَرْضٍ سَوْدَاءُ ذَاتُ حِجَارَةٍ كَأَنَّهَا مَحْرُوقَةٌ^(٣)، وَجَمْعُهَا: حَرَاتٌ، وَحِرَارٌ، وَحَرُونٌ، وَأَحْرُونٌ. وَحِرَارُ الْعَرَبِ الْمَشْهُورَةُ خَمْسٌ^(٤): حَرَّةُ بَنِي سُلَيْمٍ، وَحَرَّةُ لَيْلَى، وَحَرَّةُ رَاجِلٍ، وَحَرَّةُ وَاقِمٍ بِالْمَدِينَةِ،

(١) فِي الْأَصْلِ: «وَأَنْكَسَرَ».

(٢) سُورَةُ الْمَائِدَةِ، آيَةُ: ١.

(٣) فِي (س): «سَوْدَاءُ الْحِجَارَةِ كَأَنَّهَا مَحْرُوقَةٌ».

(٤) ذَكَرَ الْبَكْرِيُّ فِي مُعْجَمٍ مَا اسْتَعْجَمَ (٤٣٥)، وَيَاقُوتُ الْحَمَوِيُّ فِي مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ (٢/ ٢٤٥) «حِرَارُ دِيَارِ الْعَرَبِ» فَأَوْرَدَا جُمْلَةً مِنْهَا؛ ذَكَرَ الْبَكْرِيُّ تِسْعَ عَشْرَةَ حَرَّةً، وَذَكَرَ يَاقُوتُ الْحَمَوِيُّ ثَمَانِيًا وَعِشْرِينَ حَرَّةً. وَلَا يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ: إِنَّمَا قَصَدَ الْمُؤَلِّفُ هُنَا حِرَارَ الْمَدِينَةِ: لِأَنَّنَا نَقُولُ: إِنَّهُ صَرَّحَ أَنَّهَا حِرَارُ الْعَرَبِ؛ لَا حِرَارُ الْمَدِينَةِ، وَبَعْضُ هَذِهِ الْحِرَارِ لَيْسَ فِي الْمَدِينَةِ، وَقَدْ ذَكَرَ الْفَيْرُوزِآبَادِيُّ فِي كِتَابِهِ «الْمَعَانِمُ الْمُطَابَةِ» (١٠٨-١١٤) عَشْرَ حِرَارٍ فِي الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ عَلَى سَاكِنِهَا أَفْضَلَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ، وَلَيْسَ الْحِرَارُ الْخَمْسُ الَّتِي ذَكَرَهَا هِيَ الْمَشْهُورَةُ كَمَا يَقُولُ، =

بَلْ بَعْضُ الْجِرَارِ الَّتِي لَمْ يَذْكُرْهَا أَكْثَرُ شُهْرَةً مِنْهَا وَأَعْظَمُ، لَكِنْ مَا ذَكَرَهُ اخْتِيَارُهُ هُوَ فَلَا ضَمِيرَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ، أَوْ أَنَّ مَا ذَكَرَهُ مَا يَعْرِفُهُ مِنْهَا.

و«حَرَّةُ بَنِي سُلَيْمٍ» ذَكَرَهَا الْبَكْرِيُّ فِي رَسْمِ «التَّقْبِيعِ» فِي مُعْجَمِهِ (١٣٢٤)، وَقَالَ: «وَتَحَفُّ هَذَا الْقَاعُ وَأَعْلَامُ مَشْهُورَةٌ...» وَفِي مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ (٢/٢٤٦)، قَالَ: «حَرَّةُ النَّارِ يَلْفُظُ النَّارَ الْمُخْرِقَةَ قَرِيبَةً مِنْ «حَرَّةِ لَيْلَى» قُرْبَ الْمَدِينَةِ، وَقِيلَ: هِيَ «حَرَّةُ بَنِي سُلَيْمٍ»...» وَعَلَّقَ شَيْخُنَا الْأَسْتَاذُ حَمْدُ الْجَاسِرُ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: «حَرَّةُ النَّارِ» هِيَ «حَرَّةُ خَيْبَرَ» كَمَا يَفْهَمُ مِنْ كَلَامِ الْمُتَقَدِّمِينَ، وَكَمَا نَصَّ عَلَى ذَلِكَ الْهَجَرِيُّ وَتَقَدَّمَ كَلَامُهُ، وَأَمَّا الْقَوْلُ بِأَنَّهَا حَرَّةُ بَنِي سُلَيْمٍ فَغَيْرُ صَحِيحٍ وَفِي مُعْجَمِ الْبَكْرِيِّ: «عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ: وَ«حَرَّةُ لَيْلَى» قَالَ الْبَكْرِيُّ فِي مُعْجَمِهِ (٣٤٦): «بِدْيَارِ قَيْسٍ، وَكَذَلِكَ حَرَّةُ رَاجِلٍ». وَيُرَاجَعُ: مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ (٢/٢٤٦)، وَأَنْشَدَ لِلرَّمَاحِ بْنِ أَبِرْدٍ «ابن ميادة» [ديوانه: ١٩٩]:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبْتَرْتُ لَيْلَةً بِحَرَّةِ لَيْلَى حَيْثُ رَبَّتْنِي أَهْلِي
بِلَادٍ بِهَا يَنْطُطُ عَلَيَّ تَمَاتِيي وَفُطُنَ عَنِّي جَنِينَ أَذْرَكْنِي عَقْلِي
وَالْمَغَانِمُ الْمُطَابَةُ (١٠٩)، وَذَكَرَ بَنِي ابْنِ مِيَادَةَ وَقَصَّتْهَا كَمَا قَالَ يَأْقُوتُ... وَغَيْرُهُ.

و«حَرَّةُ رَاجِلٍ» ذَكَرَهَا الْبَكْرِيُّ فِي مُعْجَمِهِ (٤٣٦)، وَقَالَ: «بِالرَّاءِ وَالْجِيمِ» قَالَ النَّابِغَةُ [ديوانه: ١٤٨]:

يَوْمٌ بِرَبْعِي كَأَنَّ زُهَاءَهُ إِذَا هَبَطَ الصُّخْرَاءَ حَرَّةُ رَاجِلٍ

وَذَكَرَ بَعْدَهَا «حَرَّةُ الرَّجْلَاءِ» وَقَالَ: «لَا أَذْرِي هَلْ هِيَ حَرَّةُ رَاجِلٍ أَوْ غَيْرُهَا؟». وَفِي مُعْجَمِ يَأْقُوتِ (٢/٢٤٦): «حَرَّةُ رَاجِلٍ - بِالْجِيمِ - فِي بِلَادِ بَنِي عَبَسَ بْنِ بَغِيضٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ فَارِسٍ. وَقَالَ الرَّمَّحُشَرِيُّ: حَرَّةُ رَاجِلٍ بَيْنَ السِّرِّ وَمَشَارِفِ حَوْزَانَ وَأَنْشَدَ بَيْتَ النَّابِغَةِ الْمَذْكُورَ. ثُمَّ ذَكَرَ حَرَّةَ الرَّجْلَاءِ... وَيُرَاجَعُ: كِتَابُ الْجِبَالِ وَالْأَمْكِنَةِ لِلرَّمَّحُشَرِيِّ (٦٨).

و«حَرَّةُ وَاقِمٍ» ذَكَرَهَا الْبَكْرِيُّ فِي مُعْجَمِهِ (٤٣٧)، قَالَ: «بِالْوَاوِ وَالْقَافِ، وَوَاقِمٌ: أَطْمٍ مِنْ أَطَامِ الْمَدِينَةِ تُنْسَبُ إِلَيْهَا الْحَرَّةُ، وَفِيهَا سِقَايَةُ مُؤَنَسَةٍ، قَالَ خِفَافُ بْنُ ثُدْبَةَ يَذْكُرُ وَاقِمًا =

وَحَرَّةُ النَّارِ لِنَبِيِّ عَبَسَ .

[شعره: ٧٣]:

لَوَائِ الْمَنَاطَا حِدَنَ عَنْ ذِي مَهَابَةٍ لَكَانَ حَضِيرٌ جِئْنَ أَغْلَقَ وَاقِمَا
حَضِيرُ الْكَتَائِبِ: أَحَدُ سَادَاتِ الْعَرَبِ . . . وَأُورِدَ حَدِيثًا فِيهِ ذِكْرُ حَرَّةٍ وَاقِمٍ . ويُراجع: مُعْجَم
الْبُلْدَانِ (٢/ ٢٨٧)، قَالَ: «إِخْدَى حَرَّتِي الْمَدِينَةُ وَهِيَ الشَّرْقِيَّةُ سُمِّيَتْ بِرَجُلٍ مِنَ الْعَمَالِيْقِ
اسْمُهُ وَاقِمٌ، وَكَانَ قَدْ نَزَلَهَا فِي الدَّهْرِ الْأَوَّلِ، وَقِيلَ: وَاقِمٌ اسْمُ أُطَمٍ . . . وَأَنْشَدَ لِلْمَرَارِ
[شِعْرُهُ: ٤٦٧ (شعراء أميون)]:

بِحَرَّةٍ وَاقِمٍ وَالْعَيْسُ صُغُرٌ تَرَى لِلْحَى جَمَاجِمَهَا تَبِيْعَا
قَالَ: وَفِي هَذِهِ الْحَرَّةِ وَقَعَتِ الْحَرَّةُ الْمَشْهُورَةُ فِي أَيَّامِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ سَنَةَ (٦٣) . . . « وَفِي
الْمَغَانِمِ الْمُطَابَةِ (١١٢) ذَكَرَ هَذِهِ الْحَرَّةَ، وَذَكَرَ مَا قَالَ يَأْفُوتُ، وَذَكَرَ خَبْرًا عَنْ عُمَرَ بْنِ
الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَوَقَعَتِ الْحَرَّةُ وَأَطَالَ فِي ذَلِكَ.

وَحَرَّةُ النَّارِ فِي مُعْجَمِ الْبُكْرِيِّ (٤٣٦)، وَمُعْجَمِ الْبُلْدَانِ (٢/ ٢٨٧). وَنَقَلَ عَنْ نَصْرِ
حَرَّةِ النَّارِ بَيْنَ وَادِي الْقُرَى وَتَيْمَاءَ مِنْ دِيَارِ غَطَفَانَ، وَسُكَّانُهَا الْيَوْمَ عَنَزَةٌ. وَأَنْشَدَ شِعْرًا مِنْهُ
لِلتَّابِعَةِ [ديوانه: ٢٤٣ الأول منهما]:

إِنَّمَا عُصِبْتُ فَإِنِّي غَيْرَ مُنْقَلَبٍ مِنِّي اللَّصَابُ فَجَنَّبَا حَرَّةَ النَّارِ
نُدَافِعُ النَّاسَ عَنْهَا حِينَ نَزَكِبَهَا مِنَ الْمَطَالِمِ تُدْعَى أُمُّ صَبَّارٍ
قَالَ: وَأُمُّ صَبَّارٍ: اسْمُ الْحَرَّةِ . . . وَذَكَرَا حِكَايَةَ عَنْ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - . وَفِي الْمَغَانِمِ
الْمُطَابَةِ (١١١) مِثْلَ مَا قَالَ يَأْفُوتُ رَحِمَهُمَا اللَّهُ.

وَالْحَرَّةُ الْمَذْكُورُ فِي حَدِيثِ «الْمَوْطَأِ» فِي هَذَا الْمَوْضِعِ لَا يُرَادُ بِهَا حَرَّةٌ بَعِينَهَا، وَإِنَّمَا
حَرَزْتُ مَا قَالَ الْمُؤَلِّفُ لِمَرْيَدِ الْفَائِدَةِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

[كِتَابُ الصَّلَاةِ فِي رَمَضَانَ ^(١)]

[التَّرْغِيبُ فِي الصَّلَاةِ فِي رَمَضَانَ]

- و«الأوزاع»: الجمعات المتفرقة من الناس لا واحد لها من لفظها.

- و«الرهط»: من الثلاثة إلى العشرة.

- ويجوز في قوله: «وإني لأراني» فتح الهمزة، ويكون من رأيت، وضمها

ويكون من أريت ^(٢).

- و«البدعة»: كل شيء محدث لم يتقدم له نظير، يقال منه: أبدع

وابتدع: إذا أتى بما لم يسبق من قول أو فعل، ومنه [قوله تعالى] ^(٣): ﴿بَدِيعُ

السَّمَوَاتِ﴾ أي: خالقها على غير مثال مُتَقَدِّم ^(٤). والبدعة بدعتان؛ بدعة

محمودة حسنة / كجمع أبي بكر القرآن، وجمع عثمان الناس على مضمحف

واحد، وجمع عمر الناس على قارىء واحد ^(٥)، فمثل هذه البدع ^(٦) يؤجر

(١) الموطأ رواية يحيى (١١٣/١)، ورواية أبي مضعب (١٠٧/١)، ورواية محمد بن الحسن

(٩٠)، ورواية القعنبي (١٦١)، والاستذكار (٣٢٧/٢)، والمتقى لأبي الوليد (٢٠٥/١)،

والقبس لابن العربي (٢٧٦/١)، وتنوير الحوالك (١٣٤/١)، وشرح الرزقاني

(٢٣٣/١).

(٢) في الأصل: «رأيت».

(٣) سورة البقرة، الآية: ١١٧.

(٤) هذا تعريف البدعة لغة، وأما تعريفها شرعياً فلم يذكره.

(٥) يعني في صلاة التراويح.

(٦) هذه الأمور التي ذكرها المؤلف - عفا الله عنها - لا تعد بدعاً - فكل بدعة ضلالة - وما يكون منها حسناً لا يصادم السنن فهو سنة حسنة إذا، ولا يصح أن تسمى بدعة، ولا سيما أن =

عَلَيْهَا مُبْتَدِعُهَا الَّذِي ابْتَدَعَهَا، وَفِي مَعْنَى ذَلِكَ جَمِيعُ مَا يَتَعَيَّنُ عَلَى الْاِحْتِيَاطِ فِي الدِّينِ، وَأَمَّا الْبِدْعَةُ الْمَذْمُومَةُ فَكُلُّ مَا يُصَادِمُ السُّنَنَ الثَّابِتَةَ وَيُنَاقِضُهَا^(١)، وَفِي مَعْنَاهَا مَا يُوقِعُ الْإِشْكَالَ فِي الدِّينِ، وَالتَّشْوِيشَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فِي أَعْمَالِهِمْ وَعَقَائِدِهِمْ كَالْكَلَامِ فِي الْقَدَرِ، وَخَلْقِ الْأَفْعَالِ، وَهَذِهِ الْبِدْعُ يَأْتُمُّ مُبْتَدِعُهَا وَيَكُونُ عَلَيْهِ وَزَرٌ مَنْ ضَلَّ بِهَا، وَفِي مِثْلِ هَذَا يَقُولُ الشَّاعِرُ^(٢):

وَخَيْرُ أُمُورِ النَّاسِ مَا كَانَ سُنَّةً وَشَرُّ الْأُمُورِ الْمُحْدَثَاتُ الْبِدَائِعُ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «أَلَا إِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ».

- وَقَوْلُهُ: «يَقْرَأُ بِالْمِثْنِ» [٤]. الْقُرْآنَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ:

- السَّبْعُ الطُّوَالُ، وَهِيَ مِنَ الْبَقَرَةِ إِلَى الْبَرَاءَةِ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَقْرَأُونَ بَرَاءَةَ وَالْأَنْفَالَ سُورَةً وَاحِدَةً.

= ما ذكره من سُنَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ. وَقَوْلُهُ: «نِعَمَتِ الْبِدْعَةُ» مِنْ بَابِ مَجَارَاةِ الْمُتَكَلِّمِ وَحِكَايَةِ قَوْلِهِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَكْرُوهًا وَمَكْرَ اللَّهِ...﴾ وَقَوْلِ عَمْرِو بْنِ كُلْثُومٍ [ديوانه: ٧٨]:

أَلَا لَا يَجْهَلُنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَتَجْهَلُ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَ
وَالْعَرَبُ تَسْتَعْمَلُ مِثْلَ هَذَا الْأَسْلُوبِ، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنْ تَصَرُّفِهَا فِي الْقَوْلِ لَا يَخْفَى مَعْنَاهُ عَلَى الْمُخَاطَبِ اللَّيِّبِ.

(١) مَا خَالَفَ السُّنَنَ وَنَاقَضَهَا لَا يُسَمَّى بِدْعَةً؛ وَإِنَّمَا مُخَالَفَةٌ ظَاهِرَةٌ. وَالْبِدْعَةُ: الدَّعْوَةُ إِلَى عِبَادَةٍ يُقَرَّبُ بِهَا إِلَى اللَّهِ لَمْ يَرِدْ بِهَا نَصٌّ صَرِيحٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، وَلَا أَثَرٌ صَحِيحٌ مِنَ السُّنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ، أَوْ أَجْمَعَ عَلَيْهِ عُلَمَاءُ الْإِسْلَامِ، أَوْ قَاسَوْهُ وَارْتَضَوْهُ، وَهَذِهِ هِيَ مَصَادِرُ التَّشْرِيعِ، وَمَا عَدَاهَا ابْتِدَاعٌ فِي الدِّينِ، وَمُخَالَفَةٌ لِهَدْيِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَلَيْسَ فِيهَا مَحْمُودٌ وَمَذْمُومٌ.

(٢) هَذَا الْبَيْتُ يُنْسَبُ إِلَى الْإِمَامِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ -.

- وَمِثْنٍ، وَهِيَ مَا وَلِيَ الطُّوَالَ، وَسُمِّيَتْ مِثْنٍ؛ لِأَنَّ فِي كُلِّ سُورَةٍ مِائَةَ آيَةٍ
أَوْ مَا يَقْرُبُ مِنْهَا.

- وَالْمِثْنَانِي، مَا وَلِيَ الْمِثْنَيْنِ، كَأَنَّ الْمِثْنَيْنِ مَبَادِي، وَهَذِهِ مِثْنَانِي لَهَا، وَقَدْ
تُسَمَّى سُورَةُ الْقُرْآنِ كُلُّهُ مِثْنَانِي؛ لِأَنَّ الْأَنْبَاءَ وَالْقَصَصَ تُشْتَرِكُ فِيهِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ
[تَعَالَى] ^(١): ﴿مُتَشَبِّهًا مِثْنَانِي﴾.

وَالنَّوْعُ الرَّابِعُ: «الْمُقَصَّلُ» وَأَوَّلُهُ ﴿قَ﴾ فِي مُصْحَفِ عُثْمَانَ،
وَ﴿الرَّحْمَنُ﴾ فِي مُصْحَفِ ابْنِ مَسْعُودٍ.
- وَبُزُوغُ الْفَجْرِ: أَوَائِلُهُ.

(١) سورة الزمر، الآية: ٢٣.

[كِتَابُ صَلَاةِ اللَّيْلِ]^(١)

[مَا جَاءَ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ]

- «النَّعَاسُ» [٣]. نَوْمٌ خَفِيفٌ لَا يَبْلُغُ الْإِسْتِغْرَاقَ، وَمِنْهُ قَوْلُ عَدِيِّ بْنِ الرَّقَّاعِ^(٢):

وَكَاثُهَا بَيْنَ النَّسَاءِ أَعَارَهَا عَيْنِيهِ أَخَوْرٌ مِنْ جَاذِرِ جَاسِمٍ

وَسَنَانُ أَقْصَدِهِ النَّعَاسُ فَرَنْقَتْ فِي عَيْنِهِ سِنَّةٌ وَلَيْسَ بِنَائِمٍ

وَقَوْلُ امْرِئٍ [الْقَيْسِ]^(٣):

* فَإِمَّا تَرِنِي لَا أَغْمُضُ سَاعَةً *

(١) الْمُوَطَّأُ رَوَايَةُ يَحْيَى (١١٧/١)، وَرَوَايَةُ أَبِي مُضْعَبٍ (١١١/١)، وَرَوَايَةُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ

(٧٣)، وَرَوَايَةُ الْفَعْنِيِّ (١٦٥)، وَالْمُتَّقِي (٢٨١/١)، وَالْقَبَسِ لِابْنِ الْعَرَبِيِّ (٢٨٥/١)،

وَتَنْوِيرُ الْحَوَالِكِ (١٣٨/١)، وَشَرْحُ الرُّدْقَانِيِّ (٢٤٠/١).

(٢) هُوَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ الرَّقَّاعِ الْعَامِلِيُّ، مِنْ عَامِلَةِ حَيٍّ مِنْ قُضَاعَةَ شَاعِرٌ أَمْوِيٌّ،

مُجِيدٌ، مِنْ مُعَاصِرِي جَرِيرٍ وَالْفَرَزْدَقِ، لَهُ دِيْوَانٌ شِعْرٌ حَسَنٌ مَلِيحٌ جَمَعَهُ وَشَرَحَهُ الْإِمَامُ اللَّغَوِيُّ

أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ثَعْلَبِيٌّ، طُبِعَ فِي بَغْدَادِ سَنَةِ (١٤٠٧ هـ) حَقَّقَهُ الدُّكْتُورُ نَوْرِي حُمُودِي

الْقَيْسِيُّ وَالدُّكْتُورُ حَاتِمُ بْنُ صَالِحِ الضَّامِنِ. أَخْبَارُ عَدِيِّ فِي الْأَغَانِي (٣٠٠/٩)، وَمُعْجَمُ

الشُّعْرَاءِ (٨٦) وَغَيْرُهُمَا. وَالبَيْتَانِ فِي دِيْوَانِهِ (١٢٢)، وَفِيهِ: «وَسَطَ النَّسَاءِ». وَجَاسِمٌ: اسْمُ

بَلَدَةٍ بِالشَّامِ، قَالَ يَاقُوتٌ فِي مُعْجَمِهِ (٩٤/٢): «اسْمُ قَرْيَةٍ بَيْنَهَا وَبَيْنَ دِمَشْقَ ثَمَانِيَّةُ فَرَاسِخٍ

عَلَى يَمِينِ الطَّرِيقِ الْأَعْظَمِ إِلَى طَبْرِتِه...» وَذَكَرَ بَيْتِي ابْنَ الرَّقَّاعِ الْمَذْكُورِينَ هُنَا. الْوَسَنَانُ:

النَّاعِسُ. وَمَعْنَى أَقْصَدِهِ: بَلَغَ مِنْهُ وَأَجْهَدُهُ، وَهُوَ هُنَا مُسْتَعَارٌ، وَيُقَالُ: رَمَاهُ فَأَقْصَدُهُ أَي:

قَتَلَهُ، هَذَا أَضْلُ الْكَلِمَةِ. وَرَنْقَتْ: دَارَتْ وَمَاجَتْ «مَنْ شَرَحَ الدِّيْوَانَ الْمَذْكُورَ».

(٣) دِيْوَانُهُ (١٠٥) وَعَجْزُهُ:

* مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا أَنْ أَكِبْتُ فَأَنْعَسَا *

والرُّقَادُ: الاستِغْرَاقُ، وَكَذَلِكَ النَّوْمُ بِدَلِيلِ قَوْلِ عَدِيِّ: «وَلَيْسَ بِنَائِمٍ» وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى^(١): ﴿لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾.

- وَيُقَالُ: «كَرَاهِيَةٌ» وَ«كَرَاهَةٌ» [٤] بِيَاءٍ وَبِغَيْرِ يَاءٍ [لُغَتَانِ] فَصِيحَتَانِ.

- وَقَوْلُهُ: «لَا يَمَلُّ» [٤]. فِيهِ تَأْوِيلَانِ:

أَحَدُهُمَا: عَلَى مَذَاهِبِ الْعَرَبِ فِي تَسْمِيَةِ الْمُجَازَاةِ عَلَى الشَّيْءِ بِاسْمِ الشَّيْءِ الْمَجْزِيِّ عَلَيْهِ فَسَمِيَ - هَلْهُنَا - الْمُجَازَاةُ عَلَى الْمَلَلِ [مَلَلًا وَالْمَعْنَى] لَا يَمْتَنِعُ مِنْ مُجَازَاةِكُمْ وَثَوَابِكُمْ حَتَّى تَمَلُّوا الْعَمَلَ وَمِنْهُ: [قَوْلُهُ تَعَالَى]:^(٢) ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾، وَ[قَوْلُهُ تَعَالَى]: ﴿فَمَنْ أَعَدَّى عَلَيْكُمْ . . .﴾ الْآيَةُ^(٣). وَمِنْهُ قَوْلُ عَمْرِو بْنِ كُلْثُومٍ^(٤):

أَلَا لَا يَجْهَلُنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَجْهَلُ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَ

وَإِنَّمَا جَازَ أَنْ يُسَمَّى الشَّيْءُ بِاسْمِ مَا جُزِيَ عَلَيْهِ لِمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الشَّابِهِ وَإِنْ كَانَا مُخْتَلِفَيْنِ فِي حَقِيقَةِ الْمَعْنَى.

وَالتَّأْوِيلُ الثَّانِي: فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى إِذَا مَلَلْتُمْ فَيَكُونُ كَقَوْلِهِمْ: هَذَا الْفَرَسُ لَا يَنْقَطِعُ جَرْيُهُ حَتَّى يَنْقَطِعَ جَرْيُ الْخَيْلِ، وَقُلَانُ لَا يَضْعُفُ عَنِ الْخِصَامِ حَتَّى يَضْعُفَ الْخُصُومُ، الْمُرَادُ: إِنَّ الْفَرَسَ لَا يَنْقَطِعُ جَرْيُهُ إِذَا انْقَطَعَ جَرْيُ الْخَيْلِ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ أَنَّ جَرْيَهُ يَنْقَطِعُ عِنْدَ انْقِطَاعِ جَرْيِ الْخَيْلِ، وَلَوْ كَانَ كَذَلِكَ

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

(٢) سورة الشورى، الآية: ٤٠.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٩٤.

(٤) ديوانه (٧٨).

لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَدْحٌ، وَكَذَلِكَ الْخَصْمُ. وَمِنْ هَذَا قَوْلُ الشَّنْفَرِيِّ^(١):
 صَلَّيْتُ مِنِّي هُذَيْلٌ بِخَرْقٍ لَا يَمَلُّ الشَّرَّ حَتَّى يَمَلُّوا
 فَإِنْ قِيلَ: «حَتَّى» مَعْنَاهَا الْغَايَةُ فَكَيْفَ يَصِحُّ تَقْدِيرُهَا بِ«إِذَا»؟.

فَالْجَوَابُ: أَنَّ التَّقْدِيرَ الَّذِي قَدَرْنَاهُ إِنَّمَا هُوَ جِهَةٌ التَّلْخِيسِ لِلْمَعْنَى
 وَالتَّقْرِيبِ لَهُ، وَمَعْنَى الْغَايَةِ مَوْجُودٌ فِيهَا لَمْ تَنْتَقِلْ عَنْهُ؛ لِأَنَّ تَمْثِيلَنَا بِالْفَرَسِ إِنَّمَا
 مَعْنَاهُ: إِنَّ جَرِيَهُ يَتِمَادَى إِلَى أَنْ يَنْقَطِعَ جَرِيُّ الْخَيْلِ وَهُوَ بَاقٍ عَلَى جَرِيهِ، وَكَذَلِكَ
 الْخَصْمُ، وَهَذَا الْمَعْنَى مَوْجُودٌ فِي الْحَدِيثِ؛ لِأَنَّ أَفْعَالَ / الْعِبَادِ تَنْقَطِعُ
 وَيَدْخُلُهَا النِّقْصُ وَالتَّغْيِيرُ، وَأَفْعَالُ اللَّهِ مُتَّصِلَةٌ دَائِمَةٌ لَا انْقِطَاعَ لَهَا وَلَا تَغْيِيرَ،
 وَلِذَلِكَ يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَتَكَلَّفَ مِنَ الْعَمَلِ مَا يَطِيقُ، إِذْ لَا قُدْرَةَ لِلْمَخْلُوقِ عَلَى
 مُنَاهِضَةِ الْخَالِقِ تَبَارَكَ، الَّذِي لَا يُمَاتِلُ فِي أَمْرِ، وَلَا يُنَاهِضُ فِي فِعْلٍ.

وَلِ«حَتَّى» مَعْنَى ثَالِثٌ مِنْ مَعَانِيهَا، وَهُوَ قَوْلُ الْقَائِلِ: لَا أَسْلِمُ زَيْدًا حَتَّى
 يُضْرَبَ، أَيْ: لَا أَسْلِمُهُ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى حَالِ الضَّرْبِ وَلِكِنِّي اسْتَنْقِذُهُ قَبْلَ
 ذَلِكَ، وَلَمْ يُرَدَّ أَنْ يُسْلِمَهُ إِذَا ضُرِبَ؛ لِأَنَّهُ إِذَا حَمَاهُ قَبْلَ الضَّرْبِ فَأَخْرَجَ أَنْ
 يَحْمِيَهُ عِنْدَ الضَّرْبِ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

لَا يُسْلِمُونَ الْغَدَاةَ جَارَهُمْ حَتَّى يَزِلَّ الشَّرَاكُ عَنْ قَدَمِهِ

وَلَيْسَ لِهَذَا الْوَجْهِ مَدْخَلٌ فِي تَفْسِيرِ الْحَدِيثِ، وَإِنَّمَا ذَكَرْنَاهُ تَتِمِيمًا لِلْكَلَامِ فِي

(١) هذا البيت من قصيدة أولها:

إِنَّ بِالشُّعْبِ الَّذِي دُونَ سَلْعٍ لَقَتِيلًا دَمُهُ مَا يَطْلُ
 تُنْسَبُ إِلَى الشَّنْفَرِيِّ كَمَا ذَكَرَ الْمُؤَلِّفُ، وَيُرَاجَعُ دِيوانه (٤٧): كَمَا تُنْسَبُ إِلَى تَابِطٍ شَرًّا، كَمَا
 فِي دِيوانه أَيْضًا (٢٤٧).

مَعَانِي «حَتَّى» .

- وَيُقَالُ: «كَلِفْتُ الْأَمْرَ أَكْلَفُهُ» [٤]. إِذَا تَكَلَّفْتُهُ، قَالَ حَاتِمٌ^(١):

وَلِئَنِّي لِأَعْطِي سَائِلِي وَلِرُبَّمَا أَكَلَّفُ مَا أَسْتَطِيعُ فَأَكَلَّفُ

- الْعَرَضُ: خِلَافُ الطُّوْلِ، وَالْعَرَضُ: النَّاحِيَةُ، وَصَوَابُهُ^(٢) فَتَحُ الْعَيْنِ .

«الشَّنُّ» [١١]^(٣). الْقِرْبَةُ الْبَالِيَةُ، يُقَالُ: شَنُّ وَشَنَّةٌ: لِلَّتِي يَبْسُتُ

وَأَخْلَقَتْ، وَمِنْهُ قَوْلُ النَّابِغَةِ^(٤):

* ... خَلَفَ رِجْلَيْهِ بِشَنٍّ *

- وَمِنْهُ قَوْلُ الْحَجَّاجِ^(٥): «مَا يَقْعَقُ لِي بِالشَّنَانِ» مَعْنَى هَذَا أَنَّ الْجَمَلَ إِذَا حُرِّكَ

الشَّنُّ خَلْفَهُ نَقَرَ وَفَرَ، فَيَضْرِبُ مَثَلًا لِلْجَبَانِ الَّذِي يَفْزَعُ مِنْ مَا لَا يَنْبَغِي أَنْ يَفْزَعَ

مِنْهُ. وَرِوَايَةُ عُبَيْدِ اللَّهِ: «بَشَنٍّ مُعَلَّقَةٍ» وَرَوَاهُ غَيْرُهُ: «مُعَلَّقِي» وَهُوَ الصَّوَابُ^(٦)؛

(١) ديوانه (٢١٢).

(٢) فِي (س): «وَالْوَجْهُ فِي الْحَدِيثِ فَتَحُ الْعَيْنِ» وَهَذَا هُوَ الْمَقْصُودُ هُنَا.

(٣) هَذِهِ الْفَقْرَةُ بَعْدَ الْفَقْرَتَيْنِ اللَّتَيْنِ تَلِيهَا فِي (س). وَالصَّوَابُ أَنْ تَكُونَ هُنَا.

(٤) ديوانه (١٢٦) وَالْبَيْتُ بِتَمَامِهِ:

كَأَنَّكَ مِنْ جَمَالِ بَنِي أَقْيَشٍ يَقْعَقُ خَلْفَ رِجْلَيْهِ بِشَنٍّ .

قَالَ فِي شَرْحِ الدِّيَّانِ: «أَرَادَ: كَأَنَّكَ جَمَلٌ مِنْ جَمَالِ بَنِي أَقْيَشٍ، وَهُمْ فَخِذٌ مِنْ أَشْجَعٍ وَيُقَالُ:

هُمْ مِنْ عُنْكَلٍ وَلِبْلِهِمْ غَيْرُ عَتَاقٍ يُضْرَبُ بِنَفَارِهَا الْمَثَلُ». وَيُرَاجَعُ: جَمْهَرَةُ أَنْسَابِ الْعَرَبِ (١٩٩).

(٥) مِنْ خُطْبَةِ الْحَجَّاجِ الْمَشْهُورَةِ، يُرَاجَعُ: الْبَيَانُ وَالتَّبَيُّنُ (٣٠٧/٢)، وَعُيُونُ الْأَخْبَارِ (٢٤٣/٢)، وَالْكَامِلُ

(٤٩٣)، وَتَارِيخُ الطَّبْرِيِّ (٢١٠/٧)، وَصَبِيحُ الْأَعْيُنِ (٢١٨/١) ... وَغَيْرِهَا، وَهِيَ مَشْهُورَةٌ.

(٦) قَوْلُهُ هُنَا: «وَهُوَ الصَّوَابُ» غَيْرُ جَيِّدٍ؛ لِأَنَّهُ يُفْهَمُ مِنْهُ أَنَّ الْوَجْهَ الْآخَرَ خَطَأً؛ وَلَيْسَ كَذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ

يَجُوزُ أَنْ يُؤْتَى عَلَى مَعْنَى الْقِرْبَةِ كَمَا ذَكَرَ الْمُؤَلِّفُ، ثُمَّ سَبَقَ أَنْ ذَكَرَ أَنَّهُ يُقَالُ: «شَنَّةٌ» عَلَى =

لأنَّ الشَّنَّ مُذَكَّرٌ وَلَكِنَّهُ أَكْثَ الضَّمِيرِ عَلَى مَعْنَى الْقَرْبَةِ . وَالرَّوَايَةُ أَيْضًا : «فَتَوَضَّأَ مِنْهَا» ، وَالصَّوَابُ مَا ذَكَرْنَاهُ فِي تَذْكِيرِهِ .

- وَقَوْلُهَا : «فَلَا تَسْأَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطَوْلِهِنَّ» . هَذَا كَلَامٌ تَسْتَعْمِلُهُ الْعَرَبُ عِنْدَ تَعْظِيمِ الشَّيْءِ وَالْإِفْرَاطِ / فِي مَدْحِهِ ، فَيَقُولُونَ : لَا تَسْأَلْ عَنْ كَرَمِ فُلَانٍ ، وَلَهُ مَعْنِيَانِ : أَحَدُهُمَا : أَنَّ كَرَمَهُ مُشْهُورٌ تُغْنِي شُهْرَتُهُ عَنِ السُّؤَالِ عَنْهُ . وَالْآخَرُ : لَا تَسْأَلْ عَنْ صِفَةِ كَرَمِهِ فَهُوَ أَشْنَعُ مِنْ أَنْ يُقَدَّرَ عَلَى وَصْفِهِ لِحِجَازِهِ الْحَدَّ ، وَمِنْ [هَذَا] الْمَعْنَى قَوْلُ أَبِي النَّشَّاشِ (١) :

= الثَّانِيثُ ، فَلَا يَخْتِاجُ إِلَى تَأْنِيثِ مَعْنَى ، بَلْ لَفْظُهَا يَذَكُرُ وَيُؤْنِثُ عَلَى السَّوَاءِ .
(١) أَبُو النَّشَّاشِ هَذَا لِمَنْ مِنْ لُصُوصِ بَنِي تَمِيمٍ ، وَلَا أَذْرِي مِنْ أَيِّ تَمِيمٍ هُوَ؟ وَلَمْ أَعْرِفْ عَنْهُ إِلَّا مَا رَوَاهُ أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي الْأَغَانِي (١٢ / ١٧١) حَيْثُ أَنْشَدَ لَهُ:
كَأَنَّ لَمْ تَرَى قَبْلِي أَسِيرًا مَكْبَلًا وَلَا رَجُلًا يُؤْمَى بِهِ الرَّجَوَانِ
كَأَنِّي جَوَادٌ ضَمُّهُ الْقَيْدُ بَعْدَ مَا جَرَى سَابِقًا فِي حَلْيَةٍ وَرِهَانِ
وَذَلِكَ فِي أَخْبَارِ الْأَفْوَ الْأَوْدِيِّ فَقَالَ : «الشُّعْرُ لِرَجُلٍ مِنْ لُصُوصِ تَمِيمٍ يُعْرِفُ بِأَبِي النَّشَّاشِ . . . ثُمَّ قَالَ : «أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَخْفَشُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الشُّكْرِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَبِيبٍ ، قَالَ : كَانَ أَبُو النَّشَّاشِ مِنْ مَلَاصِ بَنِي تَمِيمٍ [مِنْ لُصُوصِهِمْ] ، وَكَانَ يَغْتَرِضُ الْقَوَافِلَ فِي شُدَّادٍ مِنَ الْعَرَبِ بَيْنَ طَرِيقِ الْحِجَازِ وَالشَّامِ فَيَجْتَاكِهَا ، فَظَفَرِيهِ بِغَضِّ عُمَالٍ مَزَوَانٍ فَحَبَسَهُ وَقَيْدَهُ مُدَّةً ، ثُمَّ أَمْكَنَهُ الْهَرَبَ فِي وَفْتِ غِرَّةٍ فَهَرَبَ . . . وَذَكَرَ قِصَّةَ فِيهَا طَوْلًا وَأَنْشَدَ لَهُ قِصِيدَةً مِنْهَا الْبَيْتَ الْمَذْكُورُ هُنَا ، وَهُوَ أَوَّلُهَا . وَالشُّكْرِيُّ الْمَذْكُورُ فِي السَّنَدِ لَهُ مُؤَلَّفٌ خَاصٌّ بِاللُصُوصِ الْعَرَبِ مُشْهُورٌ نَقَلَ عَنْهُ الْبَغْدَادِيُّ فِي الْخِزَانَةِ . . . وَغَيْرُهُ وَبَقِيَ مِنْهُ قِطْعَةٌ فِيهَا شِعْرُ طُهْمَانَ بْنِ عَمْرٍو ، نُشِرَتْ . . . وَبَعْدَ الْبَيْتِ :
مَذَاهِبُهُ إِنَّ الْفِجَاجَ عَرِضَةٌ إِذَا ضَنَّ عَنْهُ بِالنَّوَالِ أَقَارِبُهُ
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَسْرَحْ سَوَامًا وَلَمْ يُرَخَّ سَوَامًا وَلَمْ يَسْطُ لَهُ الْوَجْهُ صَاحِبُهُ
فَلَلَمَوْتُ خَيْرٌ لِلْفَتَى مِنْ قُعُودِهِ عَدِيمًا وَمِنْ مَوْلَى تُعَافُ مَشَارِبُهُ

وَسَائِلُهُ بِالْغَيْبِ عَنِّي وَسَائِلُ وَمَنْ يَسْأَلِ الصَّعْلُوكَ أَتَيْنَ مَذَاهِبُهُ

و«الْفُسْطَاطُ» [١٢] ضَرَبَ مِنَ الْأُتَيْنَةِ، وَفِي «الْعَيْنِ»^(١): الْفُسْطَاطُ: مُجْتَمَعُ أَهْلِ الْكُوزَةِ حَوْلَ جَامِعِهَا. وَقَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: كُلُّ مَدِينَةٍ جَامِعَةٍ فَهِيَ فُسْطَاطٌ، وَمِنْهُ قِيلَ لِمَدِينَةِ [مِصْرَ الَّتِي بَنَاهَا] عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ الْفُسْطَاطُ. وَقَالَ غَيْرُهُ^(٢): إِنَّمَا قِيلَ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ ضَرَبَ فِيهَا أَقْبِيَّةً حِينَ نَزَلَ فَسُمِّيَ الْمَكَانُ بِاسْمِ أَقْبِيَّتِهِ. وَيُقَالُ لِلْجَمَاعَةِ الْكَثِيرَةِ - وَإِنْ كَانُوا فِي أَمْصَارٍ كَثِيرَةٍ - فُسْطَاطٌ؛ كَأَنَّهُمْ يُسَمُّونَ بِاسْمِ أَمْصَارِهِمْ، وَذَهَبَ بِالْوَاحِدِ مَذْهَبَ الْجَمِيعِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ عَلَى الْفُسْطَاطِ» وَفِيهِ سِتُّ لُغَاتٍ، فُسْطَاطٌ، بِضَمِّ الْفَاءِ وَكُسْرِهَا، وَفُسْطَاطٌ، وَفُسْطَاطٌ وَفُسْطَاطٌ، وَفُسْطَاطٌ حَكَاهَا يَعْقُوبُ^(٣).

وَدَوَّيَّةٌ قَفَرٌ يَحَارِبُهَا الْقَطَا
لِيُذْرِكَ نَارًا أَوْ لِيَكْسَبَ مَغْنَمًا
فَلَمْ أَرِ مِثْلَ الْفَقْرِ ضَاجِعَهُ الْفَتَى
فَعِشْ مُعْدِرًا أَوْ مِتْ كَرِيمًا فَإِنِّي
سَرَتْ بِأَبِي الثَّنَاشِ فِيهَا رَكَائِبُهُ
أَلَا إِنَّ هَذَا الدَّهْرَ تَتَرَى عَجَائِبُهُ
وَلَا كَسَوَادِ اللَّيْلِ أَحَقَّقَ طَالِبُهُ
أَرَى الْمَوْتَ لَا يُبْقِي عَلَى مَنْ يُطَالِبُهُ

وَأَشْدَهَا أُبُوْتَمَّامُ فِي حِمَاسَتِهِ «رَوَايَةُ الْجَوَالِقِي» (٩٩)، وَالْأَصْمَعِيُّ فِي الْأَصْمَعِيَّاتِ (١١٨)، (١١٩) وَبَعْضُ أُتَيْاتِهَا فِي الْخَزَانَةِ (١٨٦/١)، وَمَجْمُوعَةُ الْمَعَانِي (١٢٨). وَيُرَاجَعُ: عُيُونُ الْأَخْبَارِ (٢٣٧/١)، شَرْحُ الْحِمَاسَةِ لِلْمَرْزُوقِيِّ رَقْمَ (١٠٣)، وَتَذَكُّرَةُ ابْنِ حَمْدُونَ (٢٧٨/١)، وَالْحِمَاسَةُ الْبَصْرِيَّةُ (١٥/٢)، وَالْمُزْهَرُ (١٦٧/١) . . . وَغَيْرُهَا.

(١) الْعَيْنُ (٢١٧/٧) وَمَخْتَصَرُهُ (٢٠٧/٢)، وَيُرَاجَعُ: تَهْذِيبُ اللَّغَةِ (٣٤٠/١٢)، وَالْعُبَابُ (١٥٢)، وَاللِّسَانُ، وَالتَّاجُ (فَسْطَ).

(٢) يُرَاجَعُ: غَرِيبُ الْحَدِيثِ لِابْنِ قُتَيْبَةَ (٣١٨/١)، وَيُرَاجَعُ فِي حَرَكَةِ الْفَاءِ مِنْهُ: أَدَبُ الْكَاتِبِ لَهُ (٣٩٦، ٥٧٥)، وَالْعُبَابُ، وَاللِّسَانُ، وَالتَّاجُ (فَسْطَ).

(٣) إِصْلَاحُ الْمَنْطِقِ (١٣٣)، وَتَهْذِيبُهُ (٣٣٤). قَالَ الزَّيْدِيُّ فِي التَّاجِ (فَسْطَ): «قَالَ شَيْخُنَا: =

(في الأمر بالوتر)

أَهْلُ الْعَالِيَةِ^(١) يَقُولُونَ: وَتَرُ فِي الْعَدَدِ - بَفَتْحِ الْفَاءِ - وَفِي الدَّخْلِ: وَتَرُ - بِكَسْرِ الْفَاءِ - وَيَقْرَأُونَ [قَوْلُهُ تَعَالَى]^(٢): ﴿وَالشَّفْعَ وَالْوَتْرَ﴾ بِفَتْحِهَا. وَتَمِيمٌ يَقُولُونَ

= وأورد الشَّهابُ الْقَسْطَلَانِيُّ فِيهِ فِي «إِرْشَادِ السَّارِي»، وَأَوْصَلَهَا إِلَى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ لُغَةً، وَبِهِ تَعَلَّمُ مَا فِي كَلَامِ الْمُصَنِّفِ [صَاحِبِ الْقَامُوسِ] مِنَ الْقُصُورِ الْبَالِغِ.

(١) هِيَ عَالِيَةُ نَجْدٍ، وَهِيَ مَا انْتَحَدَرَ مِنْ جِبَالِ الْحِجَازِ مِنْ جِهَةِ الشَّرْقِ وَارْتَفَعَ مِنْ نَجْدٍ مِنْ جِهَةِ الْغَرْبِ، وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ. كَتَبَ الْأُسْتَاذُ الْفَاضِلُ سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُنَيْدٍ - حَفِظَهُ اللَّهُ - كِتَابًا حَافِلًا فِي تَحْدِيدِ مَوَاضِعِهَا، تَرْجَمَةَ بِلَادِهَا وَجِبَالِهَا وَأَوْدِيَّتِهَا، وَالتَّعْرِيفِ بِهَا تَعْرِيفًا شَافِيًا فِي ثَلَاثِ مُجَلَّدَاتٍ نُشِرَ سَنَةَ (١٣٩٨ هـ) فِي مَنَشُورَاتِ دَارِ الْيَمَامَةِ ضَمِنَ الْمُعْجَمِ الْجُغْرَافِيِّ لِلْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السَّعُودِيَّةِ الَّذِي يَكْتُبُ بَعْضَ أَجْزَائِهِ وَيُشْرَفُ عَلَيْهِ أَسَاتِذُنَا الْعُلَمَاءُ الشَّيْخُ حَمْدُ الْجَاسِرِ - حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى -.

(٢) سُورَةُ الْفَجْرِ. وَقِرَاءَةُ الْفَتْحِ هِيَ قِرَاءَةُ الْخُمْسَةِ مِنَ السَّبْعَةِ، وَقَرَأَ حَمَزَةُ وَالْكِسَائِيُّ: «الْوَتْرَ» بِكَسْرِ الْوَاوِ. كَذَا فِي السَّبْعَةِ لِابْنِ مُجَاهِدٍ (٦٨٣)، وَقَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ فِي شَرْحِ كَلَامِ ابْنِ مُجَاهِدٍ فِي كِتَابِهِ لِإِعْرَابِ الْقُرْآنِ السَّبْعَ (٤٧٦/٢) - فِي تَوْجِيهِ قِرَاءَةِ الْكَسْرِ -: «وَقَرَأَ الْبَاقُونَ «الْوَتْرَ» بِالْكَسْرِ فَقَالَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ هُمَا لُغَتَانِ وَتَرٌ وَوَتْرٌ. وَقَالَ آخَرُونَ: الْوَتْرُ: الْفَرْدُ. وَالْوَتْرُ فِي الدَّخْلِ وَالْعَدَاوَةِ مِنْ قَوْلِهِمْ: قَدْ وَتَرَ فُلَانٌ: إِذَا قُتِلَ أَهْلُهُ وَأُصِيبَ بِبَلِيَّةٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ فَاتَتْهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ فَكَأَنَّمَا وَتَرَ أَهْلُهُ وَمَالُهُ...». وَقَرَأَ بِالْكَسْرِ مِنْ غَيْرِ السَّبْعَةِ: خَلْفٌ، وَالْحَسَنُ، وَالْأَعْمَشُ، وَيَحْيَى بْنُ وَثَّابٍ، وَقَتَادَةُ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَرَجَاءٌ، وَطَلْحَةُ، وَابْنُ مَسْعُودٍ. يُرَاجَع: مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْفَرَّاءِ (٢٦٠/٣)، وَتَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ (١١٠/٣٠)، وَإِعْرَابُ الْقُرْآنِ لِلنَّحَّاسِ (٦٩٣/٣)، وَالْكَشْفُ عَنْ وَجْهِ الْقُرْآنِ (٣٧٢/٢)، وَالْمُحَرَّرُ الْوَجِيزُ (٤٣٣/١٥، ٤٣٤)، وَزَادَ الْمَسِيرَ (١٠٤/٩)، وَتَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ (٤١/٢٠)، وَالْبَحْرُ الْمُحِيطُ (٤٦٧/٨)، وَالتَّنْشِيرُ (٤٠٠/٢). وَقَوْلُ ابْنِ خَالَوَيْهِ: «قَالَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ هُمَا لُغَتَانِ» نَقَلَ ابْنُ عَطِيَّةٍ فِي تَفْسِيرِهِ عَنِ الزَّهْرَاوِيِّ أَنَّ الْأَصْمَعِيَّ حَكَى فِيهِ اللَّغَتَيْنِ. وَنَقَلَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ =

فِيهِمَا مَعًا وَتَرَّ - بِكَسْرِ الْفَاءِ - وَيَكْسُرُونَ وَآوِ الْوَتْرِ، وَتَصْرِيفُ الْفِعْلِ مِنَ الْوَتْرِ الَّذِي هُوَ الْعَدَدُ^(١) أَوْ تَرَّتْ أَوْ تَرَّتْ إِيْتَارًا، وَمِنْ الَّذِي هُوَ الدَّحْلُ: وَتَرَّتْهُ أَيْرُهُ وَتَرَّا وَتَرَّةً^(٢)

- وَقَوْلُهُ: «اسْتِخْفَافًا» [١٤]: بِالنَّصْبِ، عَلَى وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ مَصْدَرًا وَضِعَ مَوْضِعَ الْحَالِ؛ كَأَنَّهُ قَالَ مُسْتِخْفَفًا بِحَقِّهِنَّ فَيَكُونُ مِنْ بَابِ: جَنَّتُهُ رَكْضًا وَعَدَّوَا، أَيْ: رَاكِضًا وَعَادِيًا.

وَالثَّانِي: أَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا مِنْ أَجْلِهِ.

- وَ«الْأُسُوءَةُ، الْإِسْوَءَةُ» [١٥]: الْقُدُوءَةُ^(٣).

- قَوْلُهُ: «وَالسَّمَاءُ مُغِيْمَةٌ» وَ[يُرْوَى] (مُغِيْمَةٌ) [١٩]. يُقَالُ: أَغَامَتْ، وَغَامَتْ، وَغِيِمَتْ، وَتَغِيِمَتْ^(٤).

= فِي تَفْسِيرِهِ عَنِ الْفَرَّاءِ قَوْلُهُ: «الْكُسْرُ لِقُرَيْشٍ وَتَمِيمٍ وَأَسَدٍ، وَالْفَتْحُ لِأَهْلِ الْحِجَازِ». وَفِي الْمُحَرَّرِ الْوَجِيزِ: «بِكَسْرِ الْوَاوِ؛ وَهِيَ لُغَةُ تَمِيمٍ وَبَكْرٍ» فَلَعَلَّ صَحَّةَ الْعِبَارَةِ فِي كِتَابِ ابْنِ الْجَوَازِيِّ: «الْكُسْرُ لِبَكْرٍ وَتَمِيمٍ وَأَسَدٍ...». وَفِي تَاجِ الْعَرُوسِ: (وَتَرَّ) قَالَ - بَعْدَ ذِكْرِ الْقِرَاءَتَيْنِ -: «وَهُمَا لُغَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ، وَقَالَ اللَّخْيَانِيُّ: أَهْلُ الْحِجَازِ يُسَمُّونَ الْفَرْدَ: الْوَتَرَ، وَأَهْلُ نَجْدٍ يَكْسِرُونَ الْوَاوَ، وَهِيَ صَلَاةُ الْوَتْرِ وَالْوَتْرِ [الْفَتْحُ] لِأَهْلِ الْحِجَازِ وَالْكُسْرُ لِتَمِيمٍ».

(١) فِي (س): «تَقُولُ فِي الْعَدَدِ وَالذَّحْلِ مَعًا».

(٢) الصُّحَّاحُ، وَاللُّسَانُ، وَالتَّاجُ (وَتَرَّ) وَالْجُمْهُرَةُ (١/٣٩٥، ٣٩٦).

(٣) بِضَمِّ الْهَمْزَةِ وَكُسْرِهَا كَذَا عَنِ الْكِسَائِيِّ وَغَيْرِهِ. يُرَاجَعُ: إِصْلَاحُ الْمَنْطِقِ (١١٥)، وَتَهْذِيبُهُ (٢٩٦)، وَتَرْتِيبُهُ «الْمَشُوفُ الْمَعْلَمُ» ١/٦٩، قَالَ: حَكَاهُمَا الْكِسَائِيُّ.

(٤) يُرَاجَعُ: فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ لِأَبِي حَاتِمٍ (١٧٥)، وَفَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ لِلزَّجَّاجِ (٧٠)، وَجَاءَ فِي كِتَابٍ مَا يُقَالُ فِيهِ فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ لِأَبِي مَنْصُورِ الْجَوَالِيْقِيِّ (٥٧): «غَامَتِ السَّمَاءُ وَأَغَامَتْ وَأَغِيِمَتْ وَتَغِيِمَتْ». وَيُرَاجَعُ: الصُّحَّاحُ، وَاللُّسَانُ، وَالتَّاجُ (غِيِمَ). وَزَادُوا: أُغِيِمَتْ.

[كِتَابُ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ ^(١)]

[فَضْلُ الْجَمَاعَةِ عَلَى صَلَاةِ الْفَذِّ]

الْفَاذُ وَالْفَذُّ ^(٢): الْفَرْدُ، وَيُقَالُ: كَلِمَةٌ فَاذَةٌ وَفَذَّةٌ: إِذَا كَانَتْ شَاذَةً عَنْ نِظَائِرِهَا / .
 - قَوْلُهُ [عَلَيْهِ السَّلَامُ] ^(٣): «فَأُحْرِقَ» وَيُرْوَى: «فَأُحْرِقَ» [٣]. وَهُمَا لُغَتَانِ:
 أُحْرِقْتُ وَحَرَقْتُ - رُبَاعِيًّا مُضَاعَفًا -، وَبِالْهَمْزَةِ وَالتَّشْدِيدِ أَبْلَغُ فِي الْمَعْنَى.
 - «أَوْ مِرْمَاتَيْنِ» [٣] [يُرْوَى] بِكَسْرِ الْمِيمِ وَفَتْحِهَا. وَفِي «الْعَيْنِ» ^(٤):
 الْمِرْمَاةُ: [سَهْمٌ] ^(٥) يُتَعَلَّمُ بِهِ الرَّمْيُ. وَالْمِرْمَاةُ: مَا يَبِينُ ظِلْفِي الشَّاةِ، وَهُوَ غَيْرُ
 مَعْرُوفٍ ^(٦)، وَقَدْ أَنْكَرَهُ أَبُو عُبَيْدٍ ^(٦)، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْمِرْمَاةُ: حَدِيدَةٌ شَبِهُ

(١) الموطأ رواية يحيى (١٢٩/١)، ورواية أبي مُصْعَب (١٢٦/١)، ورواية محمد بن الحسن (٧٩)، ورواية سُوَيْدٍ (٩٩)، ورواية الْقَعْنَبِيِّ (١٧٤)، وتفسير غريب الموطأ لابن حبيب (٢٣٥/١)، والاستذكار (٣١٢/٥)، والمُنْتَقَى لأبي الوليد (٢٣٤/١)، والقبس لابن العربي (٣٠٤)، وتنوير الحوالك (١٥٤/١)، وشرح الرُّزْقَانِي (٢٦٣/١)، وكشف المنطى (١٠٩).

(٢) في (س): «الْفَذُّ وَالْفَاذ».

(٣) في (س).

(٤) العين (٢٩٣/٨).

(٥) في (س)، وفي العين: «السَّهْمُ الَّذِي يُتَعَلَّمُ...».

(٦) الْمُتَكْرَرُ لَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ، جَاءَ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ لِأَبِي عُبَيْدٍ (٢٠٢/٣)، «قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: يُقَالُ: إِنَّ الْمِرْمَاةَ: مَا يَبِينُ ظِلْفِي الشَّاةِ. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: وَهَذَا حَرْفٌ لَا أَدْرِي مَا وَجْهُهُ إِلَّا أَنَّهُ هَكَذَا يُفَسَّرُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ» وَفِي النَّهَايَةِ لابن الأثير (٢٦٩/٢): «الْمِرْمَاةُ: ظِلْفُ الشَّاةِ. وَقِيلَ: مَا يَبِينُ ظِلْفِيهَا وَتُكْسَرُ مِيمُهُ وَتُفْتَحُ. وَقِيلَ: الْمِرْمَاةُ بِالْكَسْرِ: السَّهْمُ الصَّغِيرُ الَّذِي يُتَعَلَّمُ بِهِ الرَّمْيُ وَهُوَ أَحَقُّ السَّهَامِ وَأَدْنَاهَا». وَفِي هَامِشِ «النَّهَايَةِ» عَنِ السِّيُوطِيِّ فِي «الدَّرُ النَّثِيرِ» - وَهُوَ مُخْتَصَرٌ =

السَّانِ كَانُوا يَجْعَلُونَهَا غَرَضًا، وَهَذَا أَيْضًا غَيْرُ مَعْرُوفٍ، وَالْمَشْهُورُ فِي هَذِهِ اللَّفْظَةِ أَنَّهَا السَّهْمُ الَّذِي يُرْمَى بِهِ. وَالْمَرْمَاةُ - بِفَتْحِ الْمِيمِ -: الْغَرَضُ الَّذِي يُرْمَى إِلَيْهِ، وَهُوَ الْمَرْمَى أَيْضًا.

- وَقَوْلُهُ: «إِلَّا صَلَاةُ الْمَكْتُوبَةِ» [٤]. فَمَنْ رَوَاهُ هَكَذَا فَقِيَاسُهُ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ: إِلَّا صَلَاةُ الْفَرِيضَةِ الْمَكْتُوبَةِ، فَحَذَفَ الْمَوْصُوفَ وَأَقَامَ الصِّفَةَ مَقَامَهُ. وَهَكَذَا قَوْلُهُ [تَعَالَى] ^(١): ﴿وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ ^(٢) أَيُّ: وَحَبَّ النَّبْتِ الْحَصِيدِ، وَكَذَلِكَ [قَوْلُهُ تَعَالَى] ^(٣): ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ﴾ أَيُّ: وَلَدَارُ الْحَيَاةِ الْآخِرَةِ، وَنَحْوُ هَذَا التَّقْدِيرِ، كَرَاهِيَةِ أَنْ يُضَيَّفُوا الْمَوْصُوفَ إِلَى صِفَتِهِ. وَالْكُوفِيُّونَ: يُجِزُّونَ فِي مِثْلِ هَذَا وَأَشْبَاهِهِ [أَنْ يُضَافَ الْمَوْصُوفُ] إِلَى صِفَتِهِ وَهُوَ خَطَأٌ فِي الْقِيَاسِ ^(٤).

[مَا جَاءَ فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ]

- وَ«الْهَدْمُ» [٦] - بِتَسْكِينِ الدَّالِ -: مَصْدَرُ هَدَمْتُ، وَالْهَدَمُ: اسْمُ الشَّيْءِ

= «الْهَيْمَةُ» السَّابِقِ الذِّكْرِ -: «وَقِيلَ: هِيَ لُغْبَةٌ كَانُوا يَلْعَبُونَ بِهَا يَنْعَالِ مُحَدَّدَةٍ يَزْمُونَهَا فِي كَوْمٍ مِنْ تُرَابٍ فَأَيُّهُمْ أَتْبَعَهَا فِي الْكَوْمِ غَلَبَ. حَكَاهُ ابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ فِي «شَرْحِ التَّرْمِذِيِّ» عَنْ الْأَخْفَشِ.

(١) سورة ق، الآية: ٩.

(٢) سورة يوسف، الآية: ١٩، وَالتَّلْحُ: ٣٠.

(٣) قَالَ ابْنُ مَالِكٍ فِي الْأَلْفِيَّةِ - وَأَيْدٍ مَذْهَبُ الْبَصْرِيِّينَ -:

وَلَا يُضَافُ اسْمٌ لِمَا بِهِ اتَّحَدَ مَعْنَى وَأَوَّلَ مُوْهَمًا إِذَا وَرَدَ

وَقَدْ تَحَدَّثَ التَّخَوُّيُّونَ عَنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَأَشْبَعُونَهَا بَحْثًا، وَهِيَ فِي جُمْلَتِهَا رَاجِعَةٌ إِلَى مَا قَالَ الْمُؤَلِّفُ. وَقَدْ عَقَدَ لَهُ ابْنُ الْأَثْبَارِيِّ فِي «الْإِنْصَافِ»، وَالْيَمْنِيُّ فِي «اتِّتِلَافِ النَّصَرَةِ» مَسْأَلَةً مِنْ مَسَائِلِ الْخِلَافِ بَيْنَ الْقَرِيقَيْنِ وَذَكَرَا حُجَجَ كُلٍّ.

الْمُتَهْدَمُ، وَالْحَدِيثُ يَحْتَمِلُ الْوَجْهَيْنِ، وَالرَّوَايَةُ بِسُكُونِ الدَّالِ، وَأَنْشَدَ أَبُو زَيْدٍ^(١):
 تَمْشِي إِذَا زَجَرَتْ عَنْ سَوَاءٍ [قُدُمًا] كَأَنَّهَا هَدَمَ فِي الْجَفْرِ مُنْقَاضُ
 وَالْجَفْرُ: الْبِئْرُ غَيْرُ مَطْوِيَّةٍ. وَالْمُنْقَاضُ: الَّذِي يَنْقَعِرُ مِنْ أَصْلِهِ. يَصِفُ امْرَأَةً
 فَاجِرَةً لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يُمَسِّكَهَا عَنْ سَوَاءٍ، كَمَا لَا يُمَسِّكُ هَدَمُ الْبِئْرِ.

[صَلَاةُ الْإِمَامِ وَهُوَ جَالِسٌ]

- فَجَحِشَ شِقُّهُ الْأَيْمَنُ [١٦]. الْجَحَشُ: الْخَدَشُ، وَالْأَلَمُ يَخْدُثُ فِي
 الْعُضْوِ عَنْ صَدْمَةٍ وَضَغْطٍ.

- وَقَوْلُهُ: «أَنْ كَمَا أَنْتَ» [١٨]. أَيُّ: أَنْ ابْنُ كَمَا أَنْتَ، وَامْكُثْ كَمَا أَنْتَ،
 فَحَذَفَ، وَتَقْدِيرُهُ عَلَى مَذْهَبِ الْكِسَائِيِّ: كُنْ كَمَا أَنْتَ. وَلَا يُجِيزُهُ سِبْوَئِيَّةٌ،
 وَأَجَازَ الْفَارِسِيُّ أَنْ تَكُونَ «مَا» هُنَا بِمَعْنَى «الَّذِي» أَوْ تَكُونَ كَافَّةً كَالَّتِي فِي قَوْلِهِ
 [تَعَالَى]^(٢): ﴿كَمَا لَمْ يَلِهَ﴾ وَخَبَرُ الْمُبْتَدَأِ فِي الْوَجْهَيْنِ مَحذُوفٌ تَقْدِيرُهُ: كَمَا
 أَنْتَ عَلَيْهِ. وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ «مَا» مُؤَكَّدَةً كَالَّتِي فِي [قَوْلِهِ تَعَالَى]^(٣): ﴿عَمَّا
 قَلِيلٍ﴾ فَيَكُونُ مَوْضِعُ «أَنْتَ» خَبَرًا كَمَا حَكَى الْفَرَّاءُ وَالْأَخْفَشُ أَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ:
 مَا أَنَا كَأَنْتَ، وَمَا أَنْتَ كَأَنَا فَيُوقَعُونَ ضَمِيرَ الرَّفْعِ فِي مَوْضِعِ ضَمِيرِ الْجَرِّ.

[الصَّلَاةُ الْوُسْطَى]

- وَقَوْلُ عَائِشَةَ: «وَصَلَاةُ الْعَصْرِ» [٢٥]. قِيلَ: إِنَّ الْوَاوَ زَائِدَةٌ كَرِيَاذَتِهَا

(١) البيت في تهذيب اللغة (٢٢١/٦)، والمحكم (١٩٣/٤)، وعنهما في اللسان (هدم).

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٣٨.

(٣) سورة المؤمنون، الآية: ٤٠.

في قوله^(١):

إِلَى الْمَلِكِ الْقَرَمِ وابْنِ الْهَمِّ — م/ وَلَيْثُ الْكَيْبَةِ فِي الْمُرْدَحَمِ

أَرَادَ: ابْنَ الْهَمَامِ، لَيْثُ الْكَيْبَةِ، وَهَذَا غَيْرُ صَحِيحٍ؛ لِأَنَّ هَذَا إِنَّمَا يَأْتِي فِي الصِّفَاتِ كَقَوْلِكَ: مَرَرْتُ بِزَيْدِ الْعَاقِلِ وَالطَّرِيفِ وَالكَرِيمِ، وَجَازَ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ كُلَّ صِفَةٍ تُفِيدُ مَا لَا تُفِيدُ الثَّانِيَةَ، وَلَا خِلَافَ بَيْنِ النُّحَوِيِّينَ أَنَّكَ لَوْ قُلْتَ: مَرَرْتُ بِزَيْدٍ وَزَيْدٍ وَهُمَا شَخْصٌ وَاحِدٌ لَمْ يَجُزْ. وَقَالَ قَوْمٌ: دُخُولُ الْوَائِ هُنَا لَا تَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا غَيْرُ الْوُسْطَى كَمَا لَمْ تَدُلَّ الْوَائِ فِي قَوْلِهِ [تَعَالَى]^(٢): ﴿فَكَهْهُ وَنَحْلٌ وَرُمَانٌ﴾^(٣)، ﴿وَمَلَّتِيكَتَيْهِ وَرُشْلِهِ وَجَنِيْلٌ وَمِيكَنَلٌ﴾^(٤) عَلَى أَنَّهُمَا لَيْسَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَعَلَى أَنَّ النَّحْلَ وَالرُّمَانَ لَيْسَا مِنَ الْفَاكِهَةِ، وَإِنَّمَا هَذَا عَلَى سَبِيلِ الْإِشَارَةِ وَالتَّعْظِيمِ. وَالْعَرَبُ تَخْصُ الشَّيْءَ بِالذِّكْرِ تَنْوِينًا بِهِ، وَتَعْظِيمًا لِقَدْرِهِ. وَيُقَوِّي هَذَا أَنَّ الصَّلَوَاتِ فِي الْآيَةِ قَدْ دَخَلَتْ فِيهَا الصَّلَاةُ الْوُسْطَى [وَخَصَّ] الصَّلَاةَ الْوُسْطَى تَنْوِينًا لَهَا، ثُمَّ أَعَادَ ذِكْرَهَا مَرَّةً أُخْرَى، بِقَوْلِهِ: «وَصَلَاةِ الْعَصْرِ» تَأْكِيدًا لِلْمَثُوبَةِ. — وَ«الْوُسْطَى»: فَعْلَى مِنَ التَّوَسُّطِ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ، وَعَلَى هَذَا تَكُونُ كُلُّ

(١) الْبَيْتُ مَجْهُولُ الْقَائِلِ، وَأُنْشِدَ بَعْدَهُ الْفَرَّاءُ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ (١/ ١٠٥، ٢/ ٥٨):

وَذَا الرَّأْيِ حِينَ تَغَمُّ الْأُمُورُ بِذَاتِ الصَّلِيلِ وَذَاتِ اللَّجْمِ
وَكَذَا هُمَا فِي الْإِنْصَافِ لابن الْأَثْبَارِيِّ (٤٦٩)، وَالْخِرَازَةِ (١/ ٢١٦)، وَيُرَاجَعُ الشَّاهِدُ فِي:
تَفْسِيرِ الْقُرْطُبِيِّ (١/ ٣٩٩)، وَالذُّرِّ الْمَصُونِ (١/ ٩٧)، وَالْفُصُولِ الْمَفِيدَةِ (١٤١)، وَكَرَّرَهُ
فِي الْخِرَازَةِ (٢/ ٣٣١، ٥٣٤).

(٢) سُورَةُ الرَّحْمَنِ.

(٣) سُورَةُ الْبَقَرَةِ، الْآيَةُ: ٩٨.

صَلَاةٍ مِنَ الصَّلَوَاتِ وَسَطَى؛ لِأَنَّ قَبْلَهَا صَلَاتَيْنِ وَبَعْدَهَا صَلَاتَيْنِ. وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ: فَلَانَّ أَوْسَطُ قَوْمِهِ: إِذَا كَانَ أَشْرَفُهُمْ حَسَبًا، فَإِذَا أَضَافُوهُ لَمْ يُنْثَوْهُ وَلَمْ يَجْمَعُوهُ، وَلَمْ يُؤَنَّثُوهُ، وَإِذَا أَفْرَدُوهُ عَنِ الإِضَافَةِ قَالُوا: هُوَ الْأَوْسَطُ، وَهِيَ الْوُسْطَى، وَثَنُوا وَجَمَعُوا، وَيُقَالُ فِي هَذَا الْمَعْنَى هُوَ وَسَطُ وَجْهِهِ، وَمِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَى] ^(١): ﴿أُمَّةٌ وَسَطًا﴾ وَأَصْلُ هَذَا: «إِنَّ خَيْرَ الْأُمُورِ أَوْسَطُهَا» يَضْرِبُ لِذَلِكَ مَثَلًا ^(٢)، قَالَ زُهَيْرٌ ^(٣):

هُمُ وَسَطٌ يَرْضَى الْأَنَامُ بِحُكْمِهِمْ إِذَا طَلَعَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي بِمُعْظَمِ
وَإِذَا حُمِلَتِ الصَّلَاةُ الْوُسْطَى عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ كَانَ أَشْبَهَ بِمَعْنَاهَا، وَلَمْ يَصِحَّ أَنْ تَكُونَ كُلُّ صَلَاةٍ.

(١) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

(٢) يُرَاجَع: أمثال أبي عبيد (٢٢٠)، وَشَرْحُهُ «فَضْلُ الْمَقَالِ» (٣١٧)، وجمهرة الأمثال (٤١٩/١)، وَمَجْمَعُ الْأَمْثَالِ (٢٤٣/١)، وَالْمُسْتَقْصَى (٧٧/٢)، وَتِمْنَالُ الْأَمْثَالِ (٤٤٤)، وَهُوَ فِي الْكَامِلِ (٢٤٣/١) ... وَغَيْرِهِ.

(٣) شرح ديوان زهير (٢٧٧)، وَهُوَ فِي مُعَلَّقَتِهِ الْمَشْهُورَةِ، وَصَدْرُهُ:

* لِحِيٍّ جَلَالٍ يَعْصِمُ النَّاسُ أَمْرَهُمْ *

وَلَا شَاهِدَ فِيهِ عَلَى هَذِهِ الرُّوَايَةِ. وَلَمْ أَجِدْ مَنْ أَشَارَ إِلَى رِوَايَةِ الْمُؤَلِّفِ. يُرَاجَع: شرح القصائد لابن الأثير (٢٧٢)، وَشَرْحُهَا لابْنُ النَّحَّاسِ (٣٣٢)، وَشَرْحُ أَشْعَارِ السَّيِّدِ (٢٨٦) ... وَغَيْرُهَا.

[كِتَابُ قِصْرِ الصَّلَاةِ فِي السَّفَرِ]^(١)

[الْجَمْعُ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ]

- «بِضٌ» [٢]. بِضَادٍ مُهْمَلَةٍ، وَبِضَادٍ مُعْجَمَةٍ وَهُوَ الصَّوَابُ، وَمَعْنَاهُ: أَنَّهُ كَانَ يَنْبَغُ مِنْهَا مَاءٌ قَلِيلٌ، يُقَالُ: بَضَّ الْحَجَرُ بِيَضً: إِذَا رَشَحَ [مِنْهُ الْمَاءُ]، وَكَذَلِكَ بَضَّتِ الْبِئْرُ، وَبَضَّ الْجُرْحُ، قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ^(٢): قَالَ لِي مَالِكٌ: وَهُوَ الْبِضُّ وَالْبِضُّ أَيْضًا، فَمَنْ رَوَى تَبَضُّ بِضَادٍ مُعْجَمَةٍ أَرَادَ: تَجَرَّى، وَبِضَادٍ مُهْمَلَةٍ / أَرَادَ: لَمَعَ الْمَاءُ وَقَلَّتْهُ. وَرَوَاهُ الْقَعْنَبِيُّ بِضَادٍ مُعْجَمَةٍ^(٣).

[مَا يَجِبُ فِيهِ قِصْرُ الصَّلَاةِ]

- [رِيمٌ] [١١]. اخْتَلَفَ فِي مَسَافَةِ رِيمٍ مِنَ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ مَالِكٌ: [نَحْوُ مَنْ أَرْبَعَةِ] بُرْدٍ، وَقَالَ ابْنُ شِهَابٍ ثَلَاثُونَ مِيلاً، وَرِيمٌ هَذَا مَكْسُورُ الرَّاءِ^(٤)، وَيَجُوزُ

(١) الموطأ رواية يحيى (١/١٤٣)، ورواية أبي مُضْعَبٍ (١/١٤٨)، ورواية محمد بن الحسن (٨١)، ورواية سُؤَيْدٍ (١١٢)، ورواية الْقَعْنَبِيِّ (١٩١)، وَتَفْسِيرُ غَرِيبِ الموطأ لابن حَبِيبٍ (١/٢٤٠)، وَالْمُنْتَقَى لِأَبِي الْوَلِيدِ (١/٢٥٢)، وَالْقَبَسُ لِابْنِ الْعَرَبِيِّ (٣٢٧)، وَتَنْوِيرُ الْحَوَالِكِ (١/١٦٠)، وَشَرْحُ الرُّزْقَانِي (١/٢٩١).

(٢) هو الإمام العلامة عبدالرحمن بن القاسم العتيقي المصري (ت ١٩١ هـ) صاحب الرواية عن مالك، أخباره في ثقات ابن حبان (٨/٣٧٤)، وسير أعلام النبلاء (٩/١٢٠). وغيرهما.

(٣) في «الاقْتِضَابِ» لِلْيَقْرِي: «يُقَالُ مِنْهُ: بَضَّ، وَضَبَّ، وَهُوَ فِي الْمَقْلُوبِ وَيُقَالُ: مَا بَضَّ بِقَطْرَةٍ قَالَ حُمَيْدٌ بْنُ ثَوْرٍ [ديوانه: ١٧]:

مُنْعَمَةٌ لَوْ يُضْبِحُ الذُّرُّ سَارِيًا عَلَى جِلْدِهَا بَضَّتْ مَدَارِجُهُ دَمًا

(٤) في الأصل: «مكسورة» وريمٌ هَذَا مَوْضِعٌ مَعْرُوفٌ مِنْ أَعْمَالِ الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ عَلَى سَائِكِنِهَا =

صَرَفَهُ إِذَا ذُهِبَ بِهِ إِلَى الْمَوْضِعِ، وَتَرَكَ صَرَفَهُ إِذَا ذُهِبَ بِهِ إِلَى الْأَرْضِ، قَالَ
الشَّاعِرُ^(١):

= أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ. قَالَ الْبَكْرِيُّ: «بَكَسَرِ أَوَّلِهِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ وَتَحْدِيدُهُ فِي رَسْمِ
«النَّبِيعِ» وَهُوَ مِنْ بِلَادِ مَرْيَنَةَ قَالَ كَثِيرٌ [ديوانه: ٣٤٤]:

عَرَفْتُ الدَّارَ قَدْ أَقْوَتْ بِرَيْمٍ إِلَى لَايٍ فَمَدَفَعَ ذِي يَدُومٍ
لَايٍ وَيَدُومٌ: وَادِيَانِ مِنْ بِلَادِ مَرْيَنَةَ يَدْفَعَانِ فِي الْعَقِيقِ هَذَا كُلُّهُ قَوْلُ ابْنِ حَبِيبٍ. وَقَالَ
سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ إِنَّ أَبَاهُ عَبْدَ اللَّهِ رَكِبَ إِلَى رَيْمٍ فَقَصَرَ الصَّلَاةَ فِي مَسِيرِهِ ذَلِكَ، قَالَ
مَالِكٌ: وَذَلِكَ نَحْوُ أَرْبَعَةِ بُرْدٍ. وَذَكَرَ يَاقُوتٌ فِي مُعْجَمِهِ (رَيْمًا) (١١٤/٣) وَقَالَ: «وَهُوَ وَادٍ
لِمَرْيَنَةَ قُرْبَ الْمَدِينَةِ يَصُبُّ فِيهِ وَرْقَانٌ وَلَهُ ذِكْرٌ فِي الْمَغَازِي وَفِي أَشْعَارِهِمْ . . . وَأَنْشَدَ بَيْتَ
كُثَيْرِ الْمَذْكُورِ فِي نَصِّ الْبَكْرِيِّ. وَقَالَ: «وَقِيلَ: بَطْنُ رَيْمٍ عَلَى ثَلَاثِينَ مِيلًا مِنَ الْمَدِينَةِ. وَفِي
رِوَايَةِ كَيْسَانَ: عَلَى أَرْبَعَةِ بُرْدٍ مِنَ الْمَدِينَةِ، وَهُوَ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، وَفِي «مُصَنَّفِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ»
ثَلَاثَةُ بُرْدٍ، قَالَ حَسَّانُ [ديوانه: ٤٢٦]:

لَسْنَا بِرَيْمٍ وَلَا حَمَتٍ وَلَا صَوْرَى لَكِنْ بَمَرْجٍ مِنَ الْجَوْلَانِ مَغْرُوسٍ
يُغْدَى عَلَيْنَا بِرَاوُوقٍ وَمُسْمِعَةٍ إِنَّ الْحِجَارَ رَضِيعَ الْجُوعِ وَالْبُوسِ
وَفِي الْمَغَانِمِ الْمُطَابَةِ (١٦٧) مِثْلُ مَا قَالَ يَاقُوت. وَزَادَ الْيَقْرِي فِي «الْاِقْتِصَابِ»: «ثُمَّ يَلْتَقِي
وَادِي الْعَقِيقِ وَرَيْمٌ وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ أَذْيَنَةَ [ديوانه: ١٤٨]:

لِسُعْدَى مُوحِشًا طَلَلُ قَدِيمٍ بِرَيْمٍ رَبَّمَا أَبْكَاكَ رَيْمٌ
وَهُمَا إِذَا التَّقْيَا دَفَعَا فِي الْخَلِيقَةِ، خَلِيفَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَحْمَدَ بْنِ جَحْشٍ، وَفِيهَا مَزَارِعٌ وَنَخْلٌ
وَقُصُورٌ مِنْ آلِ الرَّبِيعِ وَآلِ عُمَرَ، وَآلِ أَبِي طَالِبٍ.
(١) هُوَ ابْنُ هَرَمَةَ الْقُرَشِيِّ، دِيَوَانُهُ (٢١، ٢٠٢)، وَفِيهِ:

فَكَمْ بَيْنَ الْأَقَارِعِ قَالِ الْمُتَقَى إِلَى أَحَدٍ إِلَى أَكْتَانِ رَيْمٍ
إِلَى الْجَمَاءِ مِنْ حَدِّ أَسِيلٍ نَقِيَّ اللَّوْنِ لَيْسَ بِذِي كُؤُمٍ
وَمِنْ عَيْنٍ مُكْحَلَةٍ إِلَى الْبَيْتِ

وَكَمْ مِنْ حَرَّةٍ بَيْنَ الْمُتَّقَى إِلَى أَحَدٍ إِلَى جِلْبَابِ رِيَمٍ
وَمِنْ عَيْنٍ مُكَحَّلَةٍ الْمَافِي بِلَا كُحْلِ وَمِنْ كَشْحٍ هَضِيمٍ

[صَلَاةُ الضُّحَى]

- [ثَمَانِ رَكَعَاتٍ] [٢٨]. يَجُوزُ ثَمَانِ رَكَعَاتٍ بِالثُّونِ، وَ«ثَمَانِي» بِالْيَاءِ،
وَهُمَا لُغَتَانِ، وَإِثْبَاتُ الْيَاءِ أَفْصَحُ وَأَقْيَسُ؛ لِأَنَّ الْيَاءَ إِثْمًا تُحْدَفُ مِنْ مِثْلِ هَذَا فِي
حَالِ الرَّفْعِ وَالْخَفْضِ، وَتَثْبُتُ فِي حَالِ النَّصْبِ، إِلَّا أَنَّ نَعْلَبًا حَكَى أَنَّهَا لُغَةٌ، وَأَنْشَدَ^(١):

لَهَا ثِنَايَا أَرْبَعٌ حَسَنٌ وَأَرْبَعٌ فَتَعَرُّهَا ثَمَانُ

- [قَوْلُهُ]: [زَعَمَ ابْنُ أُمِّي...]. [٢٨]. الزَّعَمُ قَوْلٌ يُخَالِطُهُ ظَنٌّ وَاعْتِقَادٌ
فَرُبَّمَا كَانَ حَقًّا، وَرُبَّمَا كَانَ بَاطِلًا، وَذَكَرَ الْمُطَرِّزُ^(٢) أَنَّ الزَّعَمَ قَدْ يُسْتَعْمَلُ بِمَعْنَى
الْحَقِّ، وَأَنْشَدَ لِأُمِّيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ^(٣):

وَإِنِّي أَذِينُ لَكُمْ أَنَّهُ سَيَنْجِزُكُمْ رَبُّكُمْ مَا زَعَمَ

وَلَمْ يُرِدْ أُمِّيَّةٌ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْمُطَرِّزُ، وَإِنَّمَا أَرَادَ: بِمَا تَكْفَّلَ، مِنْ قَوْلِهِمْ: أَنَا بِهِ
زَعِيمٌ أَيْ: كَفِيلٌ.

- وَقَوْلُهَا: «ابْنُ أُمِّي». وَلَمْ تَقُلْ: ابْنُ أَبِي؛ لِأَنَّهَا أَرَادَتْ قُرْبَ الْمَنْزِلَةِ،
وَإِظْهَارَ التَّحَفِّيِ وَاللُّطْفِ. وَالْعَرَبُ تَسْتَعْمِلُ ذَلِكَ إِذَا أَرَادَتْ ذَلِكَ الْمَعْنَى، حَتَّى
يَقُولُوا ذَلِكَ لِمَنْ لَا قَرَابَةَ بَيْنَ الْقَائِلِ ذَلِكَ وَبَيْنَ الْمَقُولِ فِيهِ، وَقَدْ قِيلَ فِي قَوْلِ هَلْرُؤُنَ:

(١) اللُّسَانُ (ثَمْن).

(٢) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ أَبُو عُمَرَ الزَّاهِدِ (ت ٣٤٥).

(٣) دِيوانه (٣٦٤) ط. بغداد.

﴿يَبْتَوِّمُ﴾^(١): إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ تَوَدُّدًا وَتَلَطُّفًا؛ لِإِزَالَةِ غَضَبٍ عَلَى مَا جَرَتْ بِهِ الْعَادَةُ، وَلَمْ يَكُنْ مُوسَى ابْنَ أُمِّهِ، وَإِنَّمَا خَصُّوا الْأُمَّ بِهَذَا دُونَ الْأَبِ؛ لِأَنَّ مَنْزِلَتَهَا عِنْدَ الْإِبْنِ أَلْطَفُ، وَالْإِبْنُ إِلَيْهَا أَمِيلٌ؛ لِأَنَّهَا وَضَعَتْهُ كُرْهًا، وَوَضَعَهُ الْأَبُ شَهْوَةً، وَعَلَى / هَذَا يَجْرِي كَلَامُ الْعَرَبِ، قَالَ أَبُو زَيْدٍ الطَّائِي^(٢):

(١) سورة طه، الآية: ٩٤.

(٢) هو حرملة بن المُنْدِرِ، شاعر نصراني، أَدْرَكَ الْإِسْلَامَ وَفِي إِسْلَامِهِ شَكٌّ، قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْإِصَابَةِ: زَعَمَ الطَّبْرِيُّ أَنَّهُ أَسْلَمَ، وَاسْتَدَلَ بِزَيَارَتِهِ لِعُمَرَ وَعُثْمَانَ، وَبِأَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ عُبَيْدَةَ أَوْصَى أَنْ يُدْفَنَ إِلَى جَنْبِهِ، قَالَ الْحَافِظُ: قُلْتُ: وَلَا دَلَالَهَ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ عَلَى إِسْلَامِهِ أَقُولُ: اسْتَعْمَلَهُ عُمَرُ عَلَى صِدَقَاتٍ قَوْمِهِ. وَهَذَا مَعَ مَا سَبَقَ قَرِينَةً قَوِيَّةً عَلَى أَنَّهُ أَسْلَمَ. أَخْبَارُهُ فِي: الْأَغَانِي (١٢/١٢٥)، وَالْإِصَابَةِ (٢/١٧١)، وَالخِزَانَةِ (٢/١٥٢، ١٥٣، ٤/٣٠٩)، جَمَعَ شِعْرَهُ الدُّكْتُورُ نُورِي حَمُودِي الْقَيْسِيُّ وَنَشَرَهُ فِي بَغْدَادِ سَنَةِ (١٩٦٧م) ثُمَّ أَعَادَهُ فِي «شِعْرَاءِ إِسْلَامِيُونَ». شِعْرُهُ (٤٨)، وَالْبَيْتُ بِتَمَامِهِ:

يَا بَنَ أُمِّي وَيَا شَقِيْقَ نَفْسِي أَنْتَ خَلَيْتَنِي لِذَهْرِ شَلِيدِ
هَذِهِ رِوَايَةُ كُتُبِ النَّحْوِ وَاللُّغَةِ، وَأَغْلَبَ مَصَادِرُ التَّخْرِيجِ. وَرِوَايَةُ الدُّيُونِ هَكَذَا:
يَا بَنَ حَسَنَاءَ شِقِّ نَفْسِي يَا لَجَبٍ لَاجَ أَنْتَ خَلَيْتَنِي لِذَهْرِ شَلِيدِ
وَيُرْوَى صَدْرُهُ أَيْضًا:

* يَا بَنَ حَسَنَاءَ يَا شَقِيْقَ نَفْسِي *

مِنْ قَصِيدَةٍ يُرْتَى بِهَا ابْنُ أُخْتِهِ اللَّجْلَاجُ الَّذِي مَاتَ عَطَشًا فِي طَرِيقِ مَكَّةَ، وَكَانَ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيْهِ، وَهِيَ مِنَ الْمَرَائِي الْمَشْهُورَةِ، اخْتَارَهَا الْمُبَرِّدُ وَالْيَرْبُودِيُّ وَالْقُرَشِيُّ وَغَيْرُهُمْ مِنْ جُمَاعِ الْمَرَائِي، أُولَئِكَ:

وَضَلَالٌ تَأْمِيلُ نَيْلِ الْخُلُودِ	إِنَّ طَوْلَ الْحَيَاةِ غَيْرُ سُعُودِ
غَرَضًا لِلْمُنُونِ نَصَبُ الْعُودِ	عَلَّلَ الْمَرْءُ بِالرَّجَاءِ وَيُضْحِي
فَمُصِيبٌ أَوْ صَافٍ غَيْرَ يَعِيدُ	كُلُّ يَوْمٍ تَرْمِيهِ مِنْهَا بِرَشِي

يَا بَنَ أُمِّي البيت

[جَامِعُ سَبْحَةِ الضُّحَى]

قَوْلُهُ: «قُومُوا فَلَا ضَلَّ لَكُمْ» [٣١]. يَرْوِيهِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: «فَلَا ضَلَّيْ»
بِالْيَاءِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَفْتَحُ الْيَاءَ وَيَتَوَهَّمُ أَنَّهُ مَنْصُوبٌ عَلَى مَعْنَى «كَيْ» وَلَوْ أَرَادَ مَعْنَى
«كَيْ» لَمْ يَجُزْ دُخُولُ الْفَاءِ هَهُنَا، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَفْتَحُ اللَّامَ وَيُسَكِّنُ الْيَاءَ يَتَوَهَّمُ
قَسَمًا، وَذَلِكَ غَلَطٌ؛ لِأَنَّهُ لَا وَجْهَ لِلْقَسَمِ هَهُنَا، وَلَوْ كَانَ قَسَمًا لَقَالَ: فَلَا ضَلَّيْنِ
بِالْثَّوْنِ، وَإِنَّمَا الرُّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ: «فَلَا ضَلَّ» بِكَسْرِ اللَّامِ عَلَى مَعْنَى الْأَمْرِ،
وَالْأَمْرُ [إِذَا كَانَ لِلْمُتَكَلِّمِ] وَالْغَائِبِ كَانَ بِاللَّامِ أَبَدًا، وَإِذَا كَانَ لِلْمُخَاطَبِ كَانَ
بِاللَّامِ وَبِغَيْرِ اللَّامِ.

وَيَجُوزُ عِنْدِي أَنْ يَنْتَصِبَ عَلَى مَعْنَى «كَيْ» وَلَا يَصِحُّ ذَلِكَ عَلَى أَنْ تُجْعَلَ
اللَّامُ مُتَعَلِّقَةً بِ«قُومُوا»؛ لِأَنَّ دُخُولَ الْفَاءِ يَمْنَعُ مِنْ ذَلِكَ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ
جِئْتُ فَلَا كَرَمَكَ، وَلَكِنْ تَعَلَّقَهَا بِفِعْلِ مَحذُوفٍ دَلَّ عَلَيْهِ مَا فِي الْكَلَامِ، كَأَنَّهُ قَالَ:
قُومُوا فَلَا ضَلَّيْ لَكُمْ أَمْرُكُمْ بِالْقِيَامِ، فَيَكُونُ مِثْلَ قَوْلِهِ [تَعَالَى] ^(١): ﴿وَلَكِنْ
لِيُطْمِئِنَّ قُلُوبِي﴾ سَأَلْتُكَ أَنْ تُرِينِي إِحْيَاءَ الْمَوْتَى.

= والشَّاهِدُ فِي: الْكِتَابِ (١/٣٩١)، وَالْجُمْلِ (١٧٢)، وَشُرُوحُ أُيَاتِهِمَا، وَمَجَازُ الْقُرْآنِ
(٢/٢٥١)، وَالْمَقْتَضِبِ (٤/٢٥٠)، وَمَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابُهُ لِلزَّجَّاجِ (٢/٣٧٩)، وَتَفْسِيرُ
الطَّبْرِيِّ (٣/١٢٩)، وَإِعْرَابُ الْقُرْآنِ لِابْنِ خَالَوَيْهِ (١/٢٠٩)، وَأُمَالِي ابْنِ الشَّجَرِيِّ
(٢/٢٩٤، ٣٨٤)، وَشَرْحُ الْمَفْصَلِ لِابْنِ يَعِيشَ (٢/١٢)، وَشَرْحُ الشَّوَاهِدِ لِلْعَيْنِيِّ (٤/٢٢٢).
(١) سُورَةُ الْبَقَرَةِ، الْآيَةُ: ٢٦٠.

- وَأَمَّا: «يَرْقَأُ» [٣٧]. فالرُّوَايَةُ بِتَرْكِ الْهَمْزَةِ، وَذَكَرَ ابْنُ دُرَيْدٍ^(١) أَنَّهُ مُهْمُوزٌ.

[الرُّخْصَةُ فِي الْمُرُورِ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي]

«الْأَتَانُ» [٣٨]. الْأُنْثَى مِنَ الْحَمِيرِ دُونَ الذَّكَرِ. وَيُقَالُ لِلذَّكَرِ^(٢): الْعَيْرُ وَالْمِسْحَلُ، وَمَنْ قَالَ: أَتَانَهُ لِلْأُنْثَى فَقَدْ غَلِطَ.

- «نَاهَزْتُ»: قَارَبْتُ، وَأَصْلُ الْمُنَاهَزَةِ: تَقَارُبُ الشَّيْئَيْنِ حَتَّى يُنَاطِحَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ، وَمِنْهُ نَاهَزْتُ الشَّيْءَ: إِذَا تَنَاوَلْتُهُ بِيَدِكَ وَنَهَزْتُ الشَّيْءَ: إِذَا دَفَعْتُهُ، وَصَبِيٌّ نَاهَزَ: إِذَا قَارَبَ الْفِطَامَ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلشَّيْءِ إِذَا أَمَكَّنَ أَخْذَهُ: نُهَزَةٌ.

- وَقَوْلُهُ: «وَأَنَا يَوْمَئِذٍ»: هَذَا مِمَّا تَقَدَّمَ مِنْ أَنَّ الْعَرَبَ تَسْتَعْمِلُ الْيَوْمَ وَهُمْ لَا يُرِيدُونَ بِهِ يَوْمًا وَاحِدًا، أَلَا تَرَى أَنَّ مَعْنَاهُ: وَأَنَا فِي تِلْكَ الْمُدَّةِ وَمِثْلُهُ [قَوْلُهُ تَعَالَى^(٣): ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾].

- [قَوْلُهُ: «تَرْتَعُ»] يُقَالُ: رَتَعَتِ الْمَاشِيَةُ تَرْتَعُ رُتُوعًا: إِذَا سَرَحَتْ فِي الْمَرْعَى. وَ«تَرْتَعُ» فِي مَوْضِعٍ نَضَبٍ عَلَى الْحَالِ، وَتُسَمَّى حَالًا مُقَدَّرَةً؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُرْسَلْهَا فِي حَالِ رُتُوعِهَا، وَإِنَّمَا أُرْسَلَهَا قَبْلَ ذَلِكَ، وَنَظِيرُهُ: أُرْسَلْتُ زَيْدًا يَضْرِبُ عَمْرًا، أَيْ: مُقَدَّرًا مِنْهُ ذَلِكَ / وَمُرِيدًا لَهُ مِنْهُ ذَلِكَ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى^(٤):

(١) الجمهرة (٢/٧٨٨).

(٢) في (س): «الكبير».

(٣) سورة المائدة، الآية: ٣.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٣٢.

﴿ خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ ونَحْوُهُ قَوْلُ عَمْرِو بْنِ مَعْدِي كَرِبٍ^(١) :

أَعْرَضْتُ عَنْ تَذْكَارِهِ وَخُلِقْتُ يَوْمَ خُلِقْتُ جَلْدًا

وَيَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ «لِتَزَنَعَ»، أَوْ «كَيْ تَزَنَعَ» فَلَمَّا حَذَفَ النَّاصِبَ رَفَعَ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ [تَعَالَى]^(٢) : ﴿ أَفَعَيَّرَ اللَّهُ تَأْمُرُوَنِي أَعْبُدُ ﴾ ، وَقَالَ طَرْفَةُ^(٣) :

* أَلَا أَيُّهَذَا الرَّاجِرِي أَحْضَرُ *

[مَسْحُ الْحَضْبَاءِ فِي الصَّلَاةِ]

- [أَهْوَى] [٤٢] فَرَّقَ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ^(٤) بَيْنَ قَوْلِكَ : أَهْوَى وَهَوَى ،

فَقَالَ : هَوَى مِنْ فَوْقٍ إِلَى أَسْفَلَ ، وَأَهْوَى : مِنْ أَسْفَلَ إِلَى فَوْقٍ ، وَاحْتِجَّ بِقَوْلِهِ

[تَعَالَى]^(٥) : ﴿ وَالْمُؤَلَّفُكَةَ أَهْوَى ﴾ ، وَهَذَا غَلَطٌ ؛ لِأَنَّ مَعْنَى ﴿ أَهْوَى ﴾^(٦) فِي

الآيَةِ : أَسْقَطَ وَأَهْلَكَ ، فَهُوَ مَنْقُولٌ مِنْ هَوَى الشَّيْءِ وَأَهْوَيْتُهُ ، كَمَا تَقُولُ : هَلَكَ

الشَّيْءُ وَأَهْلَكْتُهُ ، وَالصَّحِيحُ أَنَّ أَهْوَى وَهَوَى لُغَتَانِ بِمَعْنَى^(٦) ، يُقَالُ : هَوَيْتُ

(١) ديوانه (٦٦) ، وَصَدَرَهُ هُنَاكَ :

* أَلَيْسَتْهُ أُنُوبَةٌ . . . *

(٢) سورة الرُّمَر ، الآيَةُ : ٦٤ .

(٣) ديوان طَرْفَةُ (٣١) ، وَالْبَيْتُ بَتَمَامِهِ :

أَلَا أَيُّهَذَا الرَّاجِرِي أَحْضَرُ الْوَعَى وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَتَتْ مُخْلِدِ

(٤) نَقَلَ الْبَقْرِيُّ فِي «الْاِقْتِضَابِ» الْعِبَارَةَ بِأَكْمَلِهَا .

(٥) سورة النَّجْم .

(٦) يُرَاجَع : فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ لِأَبِي حَاتِمٍ (١٥٣) ، وَفَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ لِلزَّجَّاجِ (٩٩) ، وَفَعَلْتُ

وَأَفْعَلْتُ لِلْجَوَالِقِيِّ (٧٥) .

إِلَيْهِ بِالسَّيْفِ وَأَهْوَى [يَت]، وَيُرْوَى بَيْتٌ زُهَيْرٍ عَلَى الْوَجْهَيْنِ^(١):

* أَهْوَى لَهَا أَسْفَعُ الْخَدَّيْنِ . . . *

وَيُرْوَى: «هَوَى»^(٢)، وَقَالَ طَرَفَةُ^(٣):

وَأَهْوَى بِأَبْيَضِ ذِي رَوْنَقٍ خَشِيبٍ يُرِيدُ بِهِ مَفْرِقِي
وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هَوَى يَهْوِي هَوِيًّا: إِذَا صَعَدَ، وَهَوِيًّا: إِذَا هَبَطَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ:
الْهَوِيُّ وَالْهَوِيَّةُ سَوَاءٌ، وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: جَلَسْنَا هَوِيًّا مِنَ اللَّيْلِ مَفْتُوحُ الْهَاءِ لَا غَيْرُ.

[وَضَعُ الْيَدَيْنِ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فِي الصَّلَاةِ]

- قَوْلُهُ: «فَإِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ» [٤٦] فِيهِ وَجْهَانِ:

- أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ أَمْرًا مَخْضًا، وَهُوَ تَأْوِيلُ كَانَ يَذْهَبُ إِلَيْهِ جَزِيرُ بْنُ
عَبْدِ الْحَمِيدِ^(٤) - فِيمَا ذَكَرَهُ أَبُو عُبَيْدٍ^(٥) - . قَالَ: مَعْنَاهُ: أَنْ يُرِيدَ الرَّجُلُ أَنْ يَعْمَلَ

(١) البيتُ بتمامه في شرح ديوانه (١٧٢):

أَهْوَى لَهَا أَسْفَعُ الْخَدَّيْنِ مُطَّرِقٌ رِيْشُ الْقَوَادِمِ لَمْ تُنْصَبْ لَهُ الشَّرْكُ

(٢) هِيَ رِوَايَةُ الْأَضْمَعِيِّ، وَكَانَ يُنَكِّرُ (أَهْوَى). وَقَدْ فَزَّقَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ بَيْنَ هَوَى وَأَهْوَى، فَقَالَ:
«هَوَى إِلَيْهِ مِنْ بُعْدٍ، وَأَهْوَى إِلَيْهِ مِنْ قُرْبٍ. وَأَهْوَيْتُ لَهُ بِالسَّيْفِ وَغَيْرِهِ. . .» عَنِ اللُّسَانِ.

(٣) ديوانه (١٨١).

(٤) هُوَ: جَزِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ قُرَيْطِ الضَّبِّيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الرَّازِيُّ الْقَاضِي (ت ١٨٨هـ). قَالَ
السَّائِغِيُّ: ثِقَّةٌ، وَقَالَ الْأَلْكَائِيُّ: مُجْمَعٌ عَلَى ثِقَتِهِ. أَخْبَارُهُ فِي: طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ (٧/ ٣٨١)،
وَتَارِيخِ الْبُخَارِيِّ (٢/ ٢١٤)، وَتَارِيخِ بَغْدَادٍ (٧/ ٢٥٣)، وَالْجَرَحِ وَالتَّعْدِيلِ (١/ ٥٠٥)،
وَتَهْذِيبِ الْكَمَالِ (٤/ ٤٥٠).

(٥) غَرِيبُ الْحَدِيثِ (٣/ ٣١).

الْخَيْرَ فَيَدَعُهُ حَيَاءً مِنَ النَّاسِ، كَأَنَّهُ يَخَافُ مَذْهَبَ الرِّيَاءِ فَيَقُولُ: فَلَا يَمْنَعُكَ الْحَيَاءُ مِنَ الْمُضِيِّ لِمَا أَرَدْتَ. قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: وَالَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ جَرِيرٌ مَعْنَى صَحِيحٍ، وَهُوَ شَبِيهُ بِالْحَدِيثِ الْآخِرِ: «إِذَا جَاءَكَ الشَّيْطَانُ وَأَنْتَ تُصَلِّي فَقَالَ: إِنَّكَ تُرَائِي فَرِذْهَا طُولًا»، وَكَذَلِكَ قَالَ الْحَسَنُ: مَا أَحَدٌ أَرَانِي شَيْئًا مِنَ الْخَيْرِ إِلَّا سَارَ فِي قَلْبِهِ سَوْرَتَانِ فَإِذَا كَانَتِ الْأُولَى مِنْهُمَا لِلَّهِ فَلَا تَهْدِنَهُ الْآخِرَةُ. أَيْ: لَا تَصْرِفُهُ عَنْ مَا هُوَ فِيهِ، فَهَذَا وَجْهٌ.

- وَالْوَجْهُ الْآخِرُ: أَنْ يَكُونَ خَرَجَ مَخْرَجِ الْأَمْرِ وَمَعْنَاهُ الْخَبَرُ وَالشَّرْطُ، وَالْمُرَادُ مِنْ لَمْ يَسْتَحْيِي صَنَعَ مَا شَاءَ، كَمَا قَالَ ﷺ: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» إِنَّمَا الْمَعْنَى: مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا تَبَوَّأَ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ / فَهُوَ خَبَرٌ وَجَزَاءٌ وَرَدَ بِلَفْظِ الْأَمْرِ، وَكَذَلِكَ الْأَمْرُ يَرْدُ بِلَفْظِ الْخَبَرِ فِي قَوْلِهِ [تَعَالَى] ^(١): ﴿يُضِيعَنَّ أَوْلَادَهُنَّ﴾ فَكَذَلِكَ هَذَا. وَمِنْ الْأَمْرِ الَّذِي مَعْنَاهُ الْخَبَرُ وَالشَّرْطُ قَوْلُهُ [تَعَالَى] ^(٢): ﴿قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ مَعْنَاهُ: إِنْ أَنْفَقْتُمْ لَمْ يُقْبَلْ مِنْكُمْ، وَمِنْهُ قَوْلُ كُثَيْرٍ ^(٣):

أَسِيئِي بِنَا أَوْ أَحْسِنِي لَامَلُومَةٌ لَدَيْنَا وَلَا مَقْلِيَّةٌ إِنْ تَقَلَّتِ
لَمْ يَأْمُرْهَا بِالْإِسَاءَةِ إِلَيْهِ وَالْإِحْسَانِ، وَإِنَّمَا أَخْبَرَ أَنَّهَا إِنْ أَسَاءَتْ أَوْ أَحْسَنْتْ لَمْ يَلُمَّهَا عَلَى فِعْلِهِ.

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٣٣.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٥٣.

(٣) ديوانه (١٠١).

- و«الاستيناء»: التأخر، يُريدُ تأخيرَه إلى الوقتِ الذي يحلُّ فيه الأكلُ.
 - و«ينمي ذلك» [٤٧]. أي: يرفع، يقال: نَمَيْتُ الحديدَ: إِذَا حَدَّثْتَ بِهِ^(١) عَلَى جِهَةِ الْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ وَنَمَيْتُهُ: إِذَا حَدَّثْتَ بِهِ عَلَى جِهَةِ الشَّرِّ وَالْفَسَادِ، وَنَمَى الْخَيْرُ إِلَيْنَا: إِذَا طَرَأَ. قَالَ الشَّاعِرُ^(٢):

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي بِمَا لَاقَتْ لَبُونُ بَنِي زِيَادِ

[الْقُنُوتُ فِي الصَّبْحِ]

الْقُنُوتُ: لَفْظَةٌ تُطْلَقُ عَلَى مَعَانٍ يَرْجِعُ جَمِيعُهَا إِلَى أَصْلٍ وَاحِدٍ. فَالْقُنُوتُ: الْقِيَامُ، وَمِنْهُ: «أَفْضَلُ الصَّلَاةِ طُولُ الْقُنُوتِ». والقُنُوتُ: الصَّلَاةُ، وَمِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَى]^(٣): ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ﴾ أَي: أَمَّنْ هُوَ مُصَلٍّ، فَسَمِيَ الصَّلَاةُ قُنُوتًا لِمَا فِيهَا مِنْ الْقِيَامِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ ﷺ: «مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ الْقَانِتِ الصَّائِمِ» يَعْنِي: الْمُصَلِّي، وَالْقُنُوتُ: الدُّعَاءُ فِي الصَّلَاةِ سُمِّيَ بِذَلِكَ؛

(١) يُراجع: الفَصِيحُ لثعلب (٢٦٠)، وهي أَوَّلُ لَفْظَةٍ فِي فَصِيحِ ثَعْلَبِ، وَيُراجع ما قاله شَرَّاحُ الْفَصِيحِ.

(٢) هُوَ قَيْسُ بْنُ زُهَيْرٍ الْعَبْسِيُّ، وَالْبَيْتُ فِي شِعْرِهِ (٢٩)، وَهُوَ فِي: كِتَابِ سَيَبَوِيهِ (٥٩١)، وَمَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْفَرَّاءِ (١/١٦١)، وَإِعْرَابُ الْقُرَّاءَاتِ (١/٣١٦، ٢/٤٧)، وَسِرُّ صِنَاعَةِ الْإِعْرَابِ (٧٨، ٦٣١)، وَالْمُنْصَفُ (٢/٨١)، وَأَمَالِي ابْنِ الشَّجَرِيِّ (١/١٢٦، ١٢٧)، وَنَوَاحِدُ أَبِي زَيْدٍ (٥٢٣)، وَكِتَابُ الشُّعْرِ (١٢٦)، وَضُرَائِرُ الشُّعْرِ (٤٥)، وَالْخِرَازَنَةُ (٣/٥٣٣)، وَشَرْحُ شَوَاهِدِ الشَّافِيَةِ (٤٠٨). فِي الْأَصْلِ: «أَلَمْ يَأْتِيكَ . . الْبَيْتُ» وَأَكْمَلَهُ فِي الْهَامِشِ وَفَوْقَهُ كَلِمَةُ «طَرَةً».

(٣) سُورَةُ الزُّمَرِ، آيَةُ: ٩.

لأنَّه في القيامِ يَكُونُ. والقنوتُ: الإمساكُ عن الكلامِ، ومنه [قوله تعالى] ^(١): ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ ^(٢٣٨)، والقنوتُ: الطاعةُ والإقرارُ بالعبودية، ومنه [قوله تعالى] ^(٢): ﴿كُلُّ لَهٍ قَانِتُونَ﴾ ^(١١١). وقد قيلَ في قوله: ﴿قَانِتِينَ﴾ ^(٢٣٨) مُطِيعِينَ.

- قوله: «ونخلعُ ونتركُ مَنْ يَكْفُرُكَ» كذا وردتِ الروايةُ على إعمالِ الفعلِ الثاني وهو «نتركُ» وتعليقُ الأولِ، فإن أعملتَ الأولَ قلتَ: ونخلعُ ونتركُ مَنْ يَكْفُرُكَ.

- قوله: «وإليكَ نسعى ونحفِدُ». قد تقدّمَ السَّعيُ. والحفدُ: هو التَّصَرُّفُ في الخدمة، يُقالُ: حَفَدَ يَحْفِدُ فهو حَافِدٌ: إذا خَدَمَ وتَصَرَّفَ بِجِدٍّ، ومنه قيلَ لِلْأَعْوَانِ: حَفَدَةٌ، واحِدُهُمْ حَافِدٌ مِثْلُ كَافِرٍ وَكَفَرَةٍ وَسَاحِرٍ وَسَحَرَةٍ [.....] ^(٣) ويُقالُ لِأَوْلَادِ الْيَتِيمِ حَفَدَةٌ؛ لِأَنَّ بَعْضَهُمْ يَحْفِدُ بَعْضًا، ويُقالُ: حَفَدَ الْبَعِيرُ يَحْفِدُ: إذا أَسْرَعَ، وأَحْفَدَهُ رَاكِبُهُ ^(٤).

و«الحِدُّ»: ضدُّ الهَزْلِ، أي: نَخَافُ عَذَابَكَ / الْحَقَّ الَّذِي لَا مَرِيَّةَ فِيهِ والعَرَبُ تُسَمِّي مَا لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا شَكَّ فِيهِ جِدًّا، فَعَذَابُ اللَّهِ لَا يَمْتَرِي فِيهِ إِلَّا الْكُفَّارُ، قَالَ الرَّاجِزُ ^(٥):

(١) سورة البقرة.

(٢) سورة البقرة، وسورة الرُّوم، الآية: ٢٦.

(٣) كلمتان لم تظهرا في الصُّورة؛ من تصحيح على هامش الورقة. لعلها: «والْحَفَدَةُ: الْأَخْتَانُ» كما جاء في الزَّاهر لابن الأنباري (١/٦٥).

(٤) يُراجع: فعلت وأفعلت للزُّجاج (٢٧)، واللُّسان (حفد)، وفيه: «وفي الحَفْدِ لُغَةٌ أُخْرَى: أَحْفَدَ إِحْفَادًا».

(٥) الأبيات في اللُّسان (عرد) عن ابن الأعرابي.

إِنِّي إِذَا مَا الْأَمْرُ كَانَ جِدًّا
وَلَمْ أَجِدْ مِنْ اقْتِحَامِ بُدَا
لَأَقِي الْعِدَى فِي حَيَّةٍ عِرْبَدَا

و«مُلْحَقٌ» بِكَسْرِ الْحَاءِ، كَذَا الرَّوَايَةُ، وَهُوَ مَعْنَى لَاحِقٍ، يُقَالُ: لَحِقْتُهُ وَأَلْحَقْتُهُ: إِذَا أَذْرَكْتَهُ بِمَعْنَى ^(١). وَيَجُوزُ مُلْحَقٌ - يَفْتَحِ الْحَاءُ - عَلَى مَعْنَى إِنَّ اللَّهَ أَلْحَقَهُ بِهِمْ فَاللَّهُ مُلْحَقٌ وَالْعَذَابُ مُلْحَقٌ ^(٢).

(١) فعلت وأفعلت لأبي حاتم (١٨١)، وفعلت وأفعلت لِلزَّجَاجِ (٨٤)، وفيه: «مُلْحَقٌ»: بالفتح والكسر» وفي كتاب أبي حاتم: «وسألتُهُ [يعني الأصمعي] إِنَّ عَذَابَكَ الْجَدَّ بِالْكَفَّارِ مُلْحَقٌ أَوْ مُلْحَقٌ فُلَمْ يَقُلْ فِيهِ شَيْئًا، قَالَ: لَا أَقُولُ شَيْئًا؛ لِأَنَّ هَذَا قُرْآنٌ فِي مُصْحَفِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ، قَالَ أَبُو زَيْدٍ: مُلْحَقٌ بِالْكَسْرِ عَنِ الْعَرَبِ، قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: قَالَ مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ، يرويهِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُدَيْرٍ، عَنْ أَبِي مُجَلِّزٍ مُلْحَقٌ بِالْكَسْرِ».

(٢) جاء في كتاب الزَّاهِرِ لابن الأَثَرِيِّ - رحمه الله - (١/١٦٦): «قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: الرَّوَايَةُ (مُلْحَقٌ) بِكَسْرِ الْحَاءِ، مَعْنَاهُ: إِنَّ عَذَابَكَ لَاحِقٌ، يُقَالُ: أَلْحَقْتُ الْقَوْمَ بِمَعْنَى لَحِقْتُ الْقَوْمَ، وَكَذَلِكَ: أَتْبَعْتُ الْقَوْمَ بِمَعْنَى تَبِعْتُهُمْ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَاتَّبَعُوا شَهَابًا ثَاقِبًا﴾ [الصَّافَات]. مَعْنَاهُ: فَتَبِعَهُ شَهَابٌ ثَاقِبٌ، وَقَالَ الشَّاعِرُ:

فَاتَّبَعَ أَتَارَ الشَّيَاحِ وَلَيْدُنَا يَمُرُّ كَمَرُ الرَّايِحِ الْمُتَحَلِّبِ
أَرَادَ: تَبَعَ وَلَيْدُنَا. قَالَ أَبُو بَكْرِ: وَقَالَ لِي أَبِي: سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ عَرَفَةَ قَالَ: قَالَ الْقَاسِمُ بْنُ مَعْنٍ (مُلْحَقٌ) يَفْتَحِ الْحَاءُ أَصَوَّبٌ مِنْ (مُلْحَقٍ) ذَهَبَ إِلَى أَنَّ الْمَعْنَى: أَلْحَقَهُمُ اللَّهُ عَذَابَهُ، أَنْشَدَ النَّخَوِيُّونَ:

أَلْحَقْ عَذَابَكَ بِالْقَوْمِ الَّذِينَ طَغَوْا وَعَايِدْ بِكَ أَنْ يَغْلُوا فَيُطْغَوْنِي
أَقُولُ - وَعَلَى اللَّهِ أَعْتَمِدُ -: مَا نَقَلَهُ عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ لَهُ (٣/٣٧٥)، وَالْبَيْتُ الْأَوَّلُ الَّذِي أَنْشَدَهُ لِعَلْقَمَةَ بْنِ عَبْدِةَ التَّمِيمِيِّ الْفَخْلِ فِي دِيوانِهِ (٩٤). وَالرَّايِحُ: هُوَ السَّحَابُ =

[الْعَمَلُ فِي جَامِعِ الصَّلَاةِ]

- قَوْلُهُ: «وَأَسْوَأُ السَّرِقَةِ» [٧٢]. مَنْ فَتَحَ الرَّاءَ جَعَلَهُ جَمَعَ سَارِقٍ كَكَاْفِرٍ وَكَفَرَةٍ، وَمَنْ رَوَاهُ بِكَسْرِ الرَّاءِ لَمْ تَصِحَّ رِوَايَتُهُ إِلَّا عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ، كَأَنَّهُ قَالَ: سَرِقَةُ الَّذِي، فَيَكُونُ نَحْوًا مِنْ قَوْلِهِ [تَعَالَى] ^(١): ﴿الْحَجَّ أَشْهَرُ مَعْلُومَتٍ﴾ أَرَادَ: حَجَّ أَشْهَرٍ، أَوْ أَشْهَرُ الْحَجِّ أَشْهَرُ، وَأَنْشَدَ سَيَبَوِيهِ ^(٢):

= وَقَتَ الرُّوَّاحِ وَهُوَ الْمَسَاءُ. وَالْمُتَحَلِّبُ، الْمُتَهَيِّزُ بِغَزَاةٍ. وَوَالِدُهُ الَّذِي يَزِيهِ عَنْهُ هُوَ: الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ بَشَّارٍ (ت ٣٠٥هـ) شَارِحُ الْمُفَضَّلِيَّاتِ الْمَطْبُوعِ. وَهُوَ مَشْهُورٌ عِنْدَ أَهْلِ هَذَا الْقَرْنِ. أَخْبَارُهُ فِي: تَارِيخِ بَغْدَادَ (١٢/٤٤٠)، وَإِنْبَاهِ الرِّوَاةِ (٣/٢٨).
وَالْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ بْنِ يَزِيدَ الْعَبْدِيِّ، مُحَدِّثٌ، ثِقَّةٌ، مِنْ كِبَارِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ت ٢٥٧هـ) عَنْ أَكْثَرِ مِنْ مِائَةِ عَامٍ، وَلَهُ عَشْرَةُ أَوْلَادٍ سَمَّاهُمْ بِأَسْمَاءِ الْعَشْرَةِ الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ. رَحِمَهُ اللَّهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً. أَخْبَارُهُ فِي: طَبَقَاتِ الْحَنَابِلَةِ (١/١٤٠)، وَسِيرِ أَعْلَامِ الثُّبُلَاءِ (١١/٥٤٧)، وَالشُّلُرَاتِ (٢/١٣٦).
وَالْقَاسِمُ بْنُ مَعْنٍ، نَحْوِيٌّ، كُوفِيٌّ، وَفَقِيهٌ، مُحَدِّثٌ، مُتَمَيِّزٌ (ت ١٧٥هـ)، مِنْ وَلَدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، فَهُوَ الْقَاسِمُ بْنُ مَعْنٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ: كَانَ ثِقَّةً، نَحْوِيًّا، أَخْبَارِيًّا، كَثِيرَ الشَّانِ، لَمْ يَأْخُذْ عَلَى الْقَضَاءِ مَعْلُومًا، نَقَلَهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، أَخَذَ عَنْهُ الْعَرَبِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدٍ الْأَعْرَابِيُّ. أَخْبَارُهُ فِي: إِنْبَاهِ الرِّوَاةِ (٣/٣٠)، وَسِيرِ أَعْلَامِ الثُّبُلَاءِ (٨/١٧٠) وَغَيْرِهِمَا. وَالْبَيْتُ الْأَخِيرُ الَّذِي أَنْشَدَهُ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ السَّهْمِيِّ أَنْشَدَهُ سَيَبَوِيهِ فِي كِتَابِهِ (١/١٧١) وَغَيْرِهِ.

(١) سورة البقرة، الآية: ١٩٧.

(٢) الكتاب (١/١٠٩)، وَالْبَيْتُ لِلْحَطِيبَةِ فِي دِيْوَانِهِ (٤٥)، وَيُرَاجَعُ شَرْحُ آيَاتِ الْكِتَابِ لِابْنِ السَّيْرَانِيِّ (١/٣٨٦)، وَالتَّكْتُ عَلَى الْكِتَابِ لِلْأَعْلَمِ (٣١٣)، وَهُوَ فِي ضَرَائِرِ الْقَزَازِ (٢٨)، وَالْإِنْصَافِ (٤٤) وَغَيْرِهَا.

وَشَرُّ الْمَنَآيَا مَيِّتٌ بَيْنَ أَهْلِهِ كَهْلِكَ الْفَتَى قَدْ أَسْلَمَ الْحَيَّ حَاضِرُهُ
أَرَادَ: مَيِّتَهُ مَيِّتٌ .

- وَقَوْلُهُ: «اجْعَلُوا مِنْ صَلَاتِكُمْ فِي بَيْتِكُمْ» [٧٣]. مَنْ قَالَ: إِنَّهُ أَرَادَ
الْفَرِيضَةَ فَ«مِنْ» لِلتَّبْعِيضِ لَا يَجُوزُ غَيْرَ ذَلِكَ. ، وَمَنْ قَالَ: أَرَادَ التَّوَافِلَ جَازَ أَنْ
تَكُونَ زَائِدَةً، وَجَازَ أَنْ تَكُونَ لِلتَّبْعِيضِ .

- [أَوْمًا] [٧٤]. وَيُقَالُ: أَوْمًا وَأَوْمَى لُغْتَانِ، وَيُقَالُ: وَمَا وَمَيَّ ثَلَاثِيَانِ^(١).
وَقَدْ حُكِيَ: أَوْبًا بِالْبَاءِ بِوَاحِدَةٍ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَوْمًا - بِالْمِيمِ -: إِذَا أَشَارَ إِلَى
قُدَّامٍ، وَأَوْبًا: إِذَا أَشَارَ إِلَى خَلْفٍ، قَالَ الْفَرَزْدَقُ^(٢):

تَرَى النَّاسَ مَاسِرْنَا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا وَإِنْ نَحْنُ أَوْبَانَا إِلَى النَّاسِ وَقَفُوا
[أَصْلِي فِي عَطَنِ الْإِبِلِ] [٧٩]. عَطَنُ الْإِبِلِ: مَبْرَكُهَا بِقُرْبِ الْمَاءِ، وَهُوَ
الْمَعْطِنُ يَفْتَحُ الْمِيمَ وَكَسَرَ الطَّاءِ .

(١) يُرَاجَع: فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ لِلزُّجَاجِ (٩٤، ٩٥).

(٢) دِيوَانُ الْفَرَزْدَقِ (٥٦٧)، وَطَبَقَاتُ فُحُولِ الشُّعْرَاءِ (٣٦٣)، وَالْمَوْشِحُ (١٧٣)، وَهُوَ مُوجُودٌ
فِي مُعَاجِمِ اللُّغَةِ «وَبًا» وَ«وَمًا». فِي الْأَصْلِ: «أَوْمَانًا» وَشَاهِدُهُ فِي رِوَايَةِ «أَوْ بَانَا؟»! جَاءَ فِي
الْمَوْشِحِ: «حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْكَاتِبِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ
بَكَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو مَسْلَمَةَ مَوْهُوبُ بْنُ رَشِيدٍ الْكِلَابِيُّ، قَالَ: قَدِمَ الْفَرَزْدَقُ الْمَدِينَةَ فَعَمَّرَ
بِجَمَاعَةٍ مِنَ النَّاسِ قَدْ اسْتَكْفُوا عَلَى جَمِيلٍ وَهُوَ يُشَدُّ:

تَرَى النَّاسَ مَا سَرْنَا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا وَإِنْ نَحْنُ أَوْمَانَا إِلَى النَّاسِ وَقَفُوا
فَصَبَّاحَ بِهِ الْفَرَزْدَقُ: أَنَا أَحَقُّ بِهَذَا الْبَيْتِ مِنْكَ، فَرَفَعَ جَمِيلَ رَأْسِهِ فَعَرَفَهُ فَقَالَ: أَنْشَدْتُكَ اللَّهُ
يَا أَبَا فِرَاسٍ، قَالَ: نَحْنُ أَوْلَى بِهِ مِنْكَ وَأَنْصَرَفَ فَانْتَحَلَهُ. وَزَادَ الصَّغَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْعُبَابِ
«وَبًا»: «مَتَى كَانَ الْمَلِكُ فِي غُدْرَةٍ وَإِنَّمَا هَذَا لِمُضَرٍّ؟» .

و«مُرَاحُ الْغَنَمِ» وَالْإِبِلِ: الْمَوْضِعُ الَّذِي تَرُوحُ إِلَيْهِ بِالْعَشِيِّ عِنْدَ رُجُوعِهَا مِنَ الْمَرْعَى.

[جَامِعُ الصَّلَاةِ]

ـ وقوله: «يَتَعَاقِبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ» [٨٢]. كَذَا يَرَوْنَهُ الْمُحَدِّثُونَ^(١)، وَهِيَ لُغَةٌ لِبَعْضِ الْعَرَبِ، يُلْحِقُونَ الْفِعْلَ عَلَامَةَ التَّثْنِيَةِ وَالْجَمْعِ إِذَا تَقَدَّمَ عَلَى الْفَاعِلِ كَمَا يُلْحِقُونَهُ عَلَامَةَ التَّانِيثِ، وَاللُّغَةُ الْفَصِيحَةُ الْإِفْرَادُ. وَقَدْ تَأَوَّلَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ قَوْلَهُ تَعَالَى^(٢): ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى [الَّذِينَ ظَلَمُوا]﴾ عَلَى هَذِهِ اللَّغَةِ، وَأَنْشَدُوا:
/ عَلَى ذَلِكَ^(٣):

(١) كَذَا رَوَاهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ (١/١٣٩) فِي كِتَابِ مَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ، بَابِ فَضْلِ صَلَاةِ الْعَصْرِ، وَلَفْظُهُ: «يَتَعَاقِبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ» وَفِي كِتَابِ بَدَأِ الْخَلِيقَةِ بَابِ ذِكْرِ الْمَلَائِكَةِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ (٤/٩١)، بِلَفْظٍ: «الْمَلَائِكَةُ يَتَعَاقِبُونَ مَلَائِكَةً بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةً بِالنَّهَارِ» وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ (١/٤٣٩)، وَالتَّسْنِئَةِ فِي سُنَنِهِ (١/٣٤٠) . . . وَغَيْرُهُمْ
(٢) سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ، آيَةُ: ٣.

(٣) أَنْشَدَهُ الْفَرَّاءُ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ (١/٣١٦) . . . وَغَيْرُهُ، وَهُوَ لِأَحْيَةَ بْنِ الْجُلَاحِ الْأَوْسِيِّ، سَيِّدُ الْأَوْسِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ، لَهُ دِيْوَانٌ جَمَعَهُ أَسْتَاذُنَا حَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بِاجُودَةٍ، وَطُبِعَ فِي النَّادِي الْأَدَبِيِّ فِي الطَّائِفِ سَنَةِ ١٣٩٩ هـ. وَالْبَيْتُ فِيهِ ص (٧١) مِنْ أَيْتَاتِ رَوَاهَا الْبَغْدَادِيُّ فِي شَرْحِ أَيْتَاتِ الْمُغْنِيِّ، عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ الدِّينَوْرِيِّ فِي كِتَابِ «الْبَيْتَاتِ» لَهُ عَنْ الْأَضْمَعِيِّ وَهِيَ - بَعْدَ الْبَيْتِ الْمَذْكُورِ -:

وَأَهْلُ الَّذِي بَاعَ يُلْحِقُونَهُ	كَمَا لُحِيَ الْبَائِعُ الْأَوَّلُ
هِيَ الظِّلُّ فِي الْحَرِّ حَقَّ الظِّلِّ	سَلِ وَالْمَنْظَرُ الْأَحْسَنُ الْأَجْمَلُ
تَعَسَّى أَسَافِلَهَا بِالْجُبُوبِ	وَتَأْتِي حُلُوبُهَا مِنْ عَلٍ

=

يَلُومُونَنِي فِي اشْتِرَاءِ النَّخِ — لِيْلِ أَهْلِي وَكُلُّهُمْ يَعْدِلُ
وَالْتَعَاقِبُ وَالْمُعَاقِبَةُ: الْمُدَاوَلَةُ.

- [مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ لِلنَّاسِ] [٨٣]. وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ فِي هَذِهِ اللَّامِ
الَّتِي فِي قَوْلِهِ: «فَلْيُصَلِّ لِلنَّاسِ».

- وَقَوْلُهُ: «بَيْنَ ظَهْرَانِي» [٨٤]. هَذَا الْكَلَامُ أَكْثَرُ مَا تَسْتَعْمِلُهُ الْعَرَبُ
بِالتَّشْيِيعِ فَيَقُولُونَ: فَلَانٌ بَيْنَ ظَهْرِي النَّاسِ وَبَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ يَبُونُ مَقْتُوحَةً، وَإِنَّمَا
خَصُّوا الظَّهَرَ دُونَ الْبَطْنِ؛ لِأَنَّ الظَّهَرَ: الْمَعُونَةُ، يُقَالُ: فَلَانٌ يَأْوِي إِلَى ظَهْرِ
أَيٍّ: إِلَى أَعْوَانٍ وَأَنْصَارٍ؛ لِأَنَّ الْمَعُونَةَ تَكُونُ بِالنُّفُوسِ وَالْأَمْوَالِ.

- [اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا يُعْبَدُ] [٨٥]. الْوَتْنُ: الصَّنَمُ، وَالْجَمْعُ:
أَوْثَانٌ، [وَوَتْنٌ] وَوَتْنٌ كَأَسَدٍ وَأَسَادٌ [وَأَسَدٌ] وَأُسْدٌ، وَتَهَمَزُ الْوَاوُ أَيْضًا؛ لِانْضِمَامِهَا
فَيُقَالُ: أَثْنٌ، قَرَأَ بَعْضُ الْقُرَّاءِ ^(١): ﴿إِنْ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَّا أَثْنًا﴾.

وَنُصَبِّحُ حَيْثُ يَبِيْتُ الرُّعَاءُ وَإِنْ ضَيَّعُوهَا وَإِنْ أَهْمَلُوا
فَعَمَّ لَعْنُكُمْ نَافِعٌ وَطِفْلٌ لِيُطْفِلَكُمْ يُؤْمَلُ

(١) سُورَةُ النَّسَاءِ، آيَةُ: ١١٧. وَهِيَ قِرَاءَةُ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَبِهَا قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ،
وَابْنُ عُمَرَ، وَابْنُ الْمُسَيَّبِ، وَمُسْلِمُ بْنُ جُنْدُبٍ، وَعَطَاءٌ، وَأَبُو الْعَالِيَةِ، وَأَبُو نُهَيْلٍ، وَأَبُو حَيَّوَةَ،
وَمُعَاذُ الْقَارِيءُ، والقراءة في تفسير الطبري (٩/٢٠٩، ٢١٠)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج
(٢/١٠٨)، والمحتسب (١/١٩٨)، والمحرر الوجيز (٤/٢٢٩)، والكشاف (١/٢٩٩)،
وزاد المسير (٢/٢٠٢)، وتفسير القرطبي (٥/٣٨٧)، والبحر المحيط (٣/٣٥٢)، والنز
المصون (٢/٩١). وذكرها الأزهري في تهذيب اللغة (١٥/٤٤)، وعنه في اللسان (وثن)
(وَأَثْنٌ) و(أَثْنٌ). وفي المحرر الوجيز: «وقرأ النبي ﷺ ﴿إِلَّا أَثْنًا﴾ بتقديم الثَّوْنِ، وهو جمعُ
أَيْبِثٍ كَغَدِيرٍ وَغُدْرٍ ونحو ذلك. وحكى الطبري أنه جمعُ إِنَاتٍ كَثِمَارٍ وَثَمَرٍ، وحكى هـ =

- وَقَوْلُهُ: «رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُسْنَقِيًا فِي الْمَسْجِدِ» [٨٧]. كَذَا رَوَاهُ أَهْلُ الْحَدِيثِ، وَأَنْكَرَهُ بَعْضُ التَّحْقِيقِينَ، وَقَالَ: إِنَّمَا يُقَالُ: اسْتَلْقَى إِذَا رَقَدَ عَلَى قَفَاهُ، وَلَا يُقَالُ: اسْتَلْقَى، وَمَنْ قَالَهُ فَالْوَجْهُ فِيهِ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى أَلْقَى، وَمَجِيءُ اسْتَفْعَلَ بِمَعْنَى أَفْعَلَ عَزِيزٌ لَمْ يَرَدْ إِلَّا فِي أَلْفَاظٍ نَادِرَةٍ مِنْهَا قَوْلُهُ^(١): ﴿أَسْتَوْفَدَ نَارًا﴾، وَمِنْهَا قَوْلُ كَعْبِ الْغَنَوِيِّ^(٢):

* وَدَاعٍ دَعَا والبيت *

أَرَادَ: فَلَمْ يُجِبْهُ.

= القِرَاءَةُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَبُو عَمْرٍو الدَّانِيُّ وَقَالَ: قَرَأَ بِهَا ابْنُ عَبَّاسٍ، وَأَبُو حَيَوَةَ، وَالْحَسَنُ. (١) سورة البقرة، الآية: ١٧.

(٢) كَعْبُ بْنُ سَعْدٍ بْنُ عَمْرِو الْغَنَوِيُّ مِنْ بَنِي سَالِمٍ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ أَصْبَرَ، شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ، تَابِعِيٌّ، يُلقَّبُ: كَعْبُ الْأَمْثَالِ لِكَثْرَةِ مَا فِي شِعْرِهِ مِنَ الْأَمْثَالِ. أَخْبَارُهُ فِي: مُعْجَمِ الشُّعْرَاءِ (٢٢٨)، وَاللَّالِي لِأَبِي عُيَيْدٍ الْبَكْرِيِّ (٧٧١)، وَالْبَيْتُ بِتَمَامِهِ:

وَدَاعٍ دَعَا يَا مَنْ يُجِيبُ إِلَى النَّدَى فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَلِكَ مُجِيبٌ
فَقُلْتُ اذْعُ أُخْرَى وَأَرْفَعِ الصَّوْتِ جَهْرَةً لَعَلَّ أَبِي الْمَغَوَارِ مِنْكَ قَرِيبٌ
مِنْ قَصِيدَةٍ جَيِّدَةٍ فِي رِثَاءِ إِخْوَانِهِ وَيُخَصُّ أَبَا الْمَغَوَارِ، وَاسْمُهُ هَرْمٌ، وَقِيلَ: شَيْبٌ، وَقِيلَ: مَأْرِبٌ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ الْأَضْمَعِيُّ: «لَيْسَ فِي الدُّنْيَا مِثْلُهَا»، وَقَالَ أَبُو هِلَالٍ الْعَسْكَرِيُّ: «قَالُوا: لَيْسَ لِلْعَرَبِ مَرْثِيَةٌ أَجْوَدَ مِنْ قَصِيدَةِ كَعْبٍ». يُرَاجَعُ: الْمُوشَحُ (٨١)، وَدِيوانُ الْمُعَانِي (١٧٨/٢). وَالْقَصِيدَةُ كَامِلَةٌ فِي الْأَضْمَعِيَّاتِ (٩٣)، الْاِخْتِيَارِينَ (٧٥٠)، وَالتَّعَاذِي وَالْمِرَاثِي لِلْمُبَرِّدِ (٢٤٠)، وَمُنْتَهَى الطَّلَبِ (٢٠٢/٢) «مَخْطُوط»، وَأَمَالِي الْقَالِي (١٤٧/٢)، وَاللَّالِي لِلْبَكْرِيِّ (٧٧١) ... وَغَيْرَهَا. وَأَوَّلُهَا:

تَقُولُ سَلِيمِي مَا لِي جِسْمِكَ شَاحِبٌ كَأَنَّكَ يَحْمِيكَ الشَّرَابُ طَيِّبٌ
وَالشَّاهِدُ فِي مُشْكِ الْقُرْآنِ (٢٣٠)، وَالْأَمَالِي الشَّجَرِيَّةُ (٩٥/١).

- قَوْلُهُ: «يُبْدُونَ فِيهِ أَهْوَاءَهُمْ قَبْلَ أَعْمَالِهِمْ» [٨٨]. كَذَا الرُّوَايَةُ بِغَيْرِ هَمْزٍ، وَالْقِيَاسُ: يُبْدَوْنَ - بِالْهَمْزِ - وَلَكِنَّهُ جَاءَ عَلَى لُغَةٍ مَنْ يُبْدِلُ الْهَمْزَةَ يَاءً مَحْضَةً، فَيَقُولُونَ فِي قَرَأْتُ: قَرَيْتُ، وَفِي أَخْطَأْتُ: أَخْطَيْتُ، وَكَثِيرٌ مَا يَجِيءُ ذَلِكَ فِي الشُّعْرِ، كَمَا قَالَ زُهَيْرٌ^(١):

جَرِيءٌ مَتَى يُظْلَمَ يُعَاقِبُ بِظُلْمِهِ سَرِيعًا وَإِلَّا يُبْدَ بِالظُّلْمِ يُظْلِمُ
- [وَقَوْلُهُ]: «تُرُونَ ذَلِكَ يُبْقِي» [٩١]. بِضَمِّ التَّاءِ مِنْ «تُرُونَ» وَالرُّوَايَةُ: «يُبْقِي»
بِالْيَاءِ بَانْتِنِينَ أَيْ: يَتْرَكَ وَيُرَوِّى: «يُبْقِي» بِفَتْحِ الْيَاءِ.
- [وَقَوْلُهُ: كَمَثَلِ نَهْرِ عَمْرِ عَذْبٍ]. الْعَمْرُ: الْمَاءُ الْكَثِيرُ الَّذِي يَغْمُرُ مَنْ
دَخَلَ فِيهِ، أَيْ يُعْطِيهِ.

- و«الدَّرَنُ»: الْوَسَخُ.

- [وَقَوْلُهُ: مَنْ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَلْغَطَ] [٩٣]. اللَّغْطُ وَاللَّغَطُ: / الْكَلَامُ الْمُخْتَلِطُ.
يُقَالُ: لَغَطَ الْقَوْمُ وَاللَّغَطُوا^(٢). وَمِنْ كَلَامِهِمْ^(٣): «الْغَلَطُ تَحْتَ اللَّغَطِ» وَهُوَ
مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: لَغَطَ الْقَطَا وَالْغَطُ: إِذَا صَاحَ وَجَلَبَ، قَالَ الرَّاجِزُ^(٤):

وَمَنْهَلٍ وَرَدَّتْهُ التَّقَاطَا
لَمْ أَلْقَ إِذْ وَرَدَّتْهُ فُرَاطَا

(١) شرح ديوان زهير (٢٤).

(٢) فعلت وأفعلت للزجاج (٨٤).

(٣) لم يذكره المؤلفون في الأمثال.

(٤) هو نقادة الأسدي، اللسان (فرط) و(لغط).

إِلَّا الْحَمَامَ الْوُزُقَ وَالْغَطَا
فَهُنَّ يُلْغَطْنَ بِهِ الْغَاطَا
وَمَعْنَى التَّقَاطَا: فُجَاءَةٌ. وَالْفُرَاطُ: الْقَوْمُ الَّذِينَ يَتَقَدَّمُونَ إِلَى الْمَاءِ. وَالْوُزُقُ:
الْغُبُرُ الْأَلْوَانِ. وَالْغَطَا: ضَرْبٌ مِنَ الْقَطَا.

[جَامِعُ التَّرْغِيبِ فِي الصَّلَاةِ]

قَوْلُهُ: «ثَائِرُ الرَّأْسِ» [٩٤]. أَي: قَائِمُ الشَّعْرِ غَيْرُ مَتَرَجِّلٍ، يُقَالُ: ثَارَ
شَعْرُهُ. وَلَيْسَ لِبُلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ فِي «الْمَوْطَأِ» غَيْرُ حَدِيثٍ [هَذَا] الثَّائِرُ، وَهُوَ
ضِمَامٌ بْنُ ثَعْلَبَةَ، أَحَدُ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ^(١).
- وَقَوْلُهُ: «يَسْأَلُ عَنِ الْإِسْلَامِ». أَرَادَ: عَنْ فَرَائِضِ الْإِسْلَامِ فَحَذَفَ

(١) هُوَ ضِمَامٌ بْنُ ثَعْلَبَةَ السَّعْدِيُّ، مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ، قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي «الإصابة»:
«وَرَزَعَمُ الْوَاقِدِيُّ أَنَّ قُدُومَهُ كَانَ سَنَةَ خَمْسٍ، وَفِيهِ نَظَرٌ. وَذَكَرَ ابْنُ هِشَامٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّ
قُدُومَهُ كَانَ سَنَةَ تِسْعٍ، وَهَذَا عِنْدِي أَزْجَحُ. وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو عَمَرَ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي
«الاستيعابِ» وَيُقَالُ التَّمِيمِيُّ، وَلَيْسَ بِشَيْءٍ. وَنَقَلَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ عَنْ ابْنِ مَتَدَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ
التَّمِيمِيِّ... عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ يُقَالُ لَهُ: ضِمَامٌ بْنُ ثَعْلَبَةَ...»
أَقُولُ: الصَّحِيحُ أَنَّ ضِمَامًا هَذَا سَعْدِيُّ بَكْرِيٍّ قَيْسِيٍّ، لَا سَعْدِيُّ تَمِيمِيٍّ. قَالَ
الرُّشَاطِيُّ فِي الْأَنْسَابِ «مُخْتَصَرِ عَبْدِ الْحَقِّ الْأَشْجَلِيِّ»: «السَّعْدِيُّ» فِي قَبَائِلَ، فَفِي قَيْسِ
عِيْلَانَ: سَعْدُ بْنُ بَكْرٍ بْنُ هَوَازِنَ بْنِ مَنْصُورٍ بْنِ عِكْرِمَةَ بْنِ خَصْفَةَ بْنِ قَيْسِ عِيْلَانَ، وَيُقَالُ لَهَا:
سَعْدُ الْخُصَنَةِ، مِنْهُمْ: حَلِيمَةُ بِنْتُ أَبِي ذُوَيْبٍ... وَمِنْهُمْ: ضِمَامٌ بْنُ ثَعْلَبَةَ، وَقَدْ عَلَى
الرَّسُولِ ﷺ... أَخْبَارُهُ فِي: الاستيعاب (٣٠٤/٢)، وَأُسْدُ الْغَابَةِ (٥٧/٣)، وَالْإصابة
(٤٨٦/٣)، وَيُرَاجَعُ: الطَّبَقَاتُ الْكُبْرَى (٢٩٩/١)، وَتَارِيخُ الْبُخَارِيِّ الْكَبِيرِ (٣٤٠/٤)،
وَالْجَرَحُ وَالتَّعْدِيلُ (٤٦٩/٤)، وَصِفَةُ الصَّفْوَةِ (٦٠٤/١).

المُضَافَ وَأَقَامَ الْمُضَافَ إِلَيْهِ مَقَامَهُ، دَلِيلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ فِي الْجَوَابِ: «خَمْسُ صَلَوَاتٍ» وَلَيْسَ هَذَا جَوَابُ مَنْ قَالَ مَا الْإِسْلَامُ؟ إِنَّمَا هُوَ جَوَابُ مَنْ قَالَ: مَا فَرَائِضُ الْإِسْلَامِ؟.

وَيُرْوَى: «إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ» بِتَخْفِيفِ الطَّاءِ وَ«تَطَوَّعَ» بِتَشْدِيدِهَا، وَالْأَصْلُ: تَتَطَوَّعُ. فَمَنْ خَفَّفَ حَذَفَ إِحْدَى التَّائِيْنِ، وَمَنْ شَدَّدَ أَدْغَمَ التَّاءَ فِي الطَّاءِ، وَمِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَى] ^(١): ﴿الْمُطَوَّعِينَ﴾ وَأَصْلُهُ: الْمُتَطَوَّعِينَ.

- وَقَوْلُهُ: «أَفْلَحَ»: فَازَ بِالْبَقَاءِ.

- قَوْلُهُ: «قَافِيَةُ الرَّأْسِ» [٩٥]: مُؤَخَّرَةٌ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهَا تَقْفُو الْإِنْسَانَ، أَيْ: تَتَّبِعُهُ، وَمِنْهُ قَافِيَةُ الشَّعْرِ؛ لِأَنَّهَا آخِرُ الْبَيْتِ. وَأَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ يَنْحَاشِي الْكَلَامَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ، وَيَرَى التَّسْلِيمَ لَهُ، وَمَجَازُهُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ أَنَّ الْعَرَبَ تُسَمَّى الْحَبْسَ عَنِ الْأَمْرِ وَالْإِتْوَاءِ تَعْقِيدًا، وَكُلُّ شَيْءٍ لَوَيْتُهُ وَخَلَطْتُهُ فَقَدْ عَقَدْتُهُ، وَمِنْهُ عَقَدَ السَّاحِرُ لِمَنْ يَسْحَرُهُ إِنَّمَا هُوَ تَخْيِيسُهُ إِثَاءً، وَصَرْفُهُ عَمَّا كَانَ يَفْعَلُهُ، وَمِنْهُ تَعْقِيدُ الْإِيمَانِ، إِنَّمَا هُوَ تَأْكِيدُهَا حَتَّى لَا يَجِدَ الْحَالِفُ مِنْهَا مَخْرَجًا إِلَّا بِالْكَفَّارَةِ. فَمَعْنَى قَوْلِهِ: يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ أَيْ: يُبْطِئُهُ وَيَخْبِسُهُ، وَخَصَّ الثَّلَاثَ؛ لِأَنَّهُ يَعْقِدُهُ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ، وَعَنِ الْوُضُوءِ، وَعَنِ الصَّلَاةِ؛ وَلِأَنَّ الثَّلَاثَ تُسْتَعْمَلُ كَثِيرًا فِي تَأْكِيدِ الشَّيْءِ وَإِثْبَاتِهِ؛ وَخَصَّ مُؤَخَّرَ الرَّأْسِ؛ لِأَنَّهُ يَكُونُ مَوْضِعَ الْفِكْرِ وَفِي [...] ^(٢) يَكُونُ [...] ^(٢) التَّسْيَانُ؛ لِأَنَّ الدِّمَاغَ - فِيمَا ذَكَرَ الْحُكَمَاءُ -

(١) سورة التوبة، الآية: ٧٩: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾.

(٢) بياض بقدر كلمة في كل موضع منهما.

مَفْسُومٌ ثَلَاثَةٌ / فَمَقْدَمُهُ لِلْقُوَّةِ الْمُتَخَيِّلَةِ، وَأَوْسَطُهُ لِلْقُوَّةِ الْمُفَكِّرَةِ، وَآخِرُهُ لِلْقُوَّةِ
الذَّاكِرَةِ، وَنَظِيرُ هَذَا فِي الْمَجَازِ قَوْلُهُ ﷺ: «ذَاكَ رَجُلٌ بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنِهِ»
وَلَيْسَ هُنَاكَ بَوْلٌ فِي الْحَقِيقَةِ، وَلَكِنْ لَمَّا أَفْسَدَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ شَبَّهَ ذَلِكَ بِالْبَوْلِ الَّذِي
يَقَعُ فِي الشَّيْءِ فَيُفْسِدُهُ، وَخَصَّ الْأُذُنَ؛ لِأَنَّهُ الْمَوْضِعُ الَّذِي يُتَاجَى مِنْهُ الْإِنْسَانُ
حَتَّى يُخْدَعَ عَمَّا يَعْتَقِدُهُ، وَالْعَرَبُ تَسْتَعْمِلُ الْبَوْلَ بِمَعْنَى الْفَسَادِ، قَالَ الرَّاجِزُ^(١):

إِذَا رَأَيْتَ أَنْجُمًا مِنَ الْأَسَدِ
جَبْهَتَهُ أَوْ الْخِرَاءَ وَالْكَتَدِ
بَالَ سُهَيْلٍ فِي الْفَضِيخِ فَفَسَدُ
وَطَابَ أَلْبَانُ اللَّقَاحِ فَبَرَدُ

الْفَضِيخُ: شَرَابٌ يُصْنَعُ مِنَ التَّمْرِ^(٢)، وَيُفْسَدُ عِنْدَ طُلُوعِ سُهَيْلٍ، فَلَمَّا كَانَ سُهَيْلٌ
يُفْسِدُهُ بِطُلُوعِهِ جَعَلَهُ كَأَنَّهُ قَدْ بَالَ فِيهِ، وَعَلَى هَذَا الْمَعْنَى يَتَوَجَّهُ قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ

(١) الأبيات في اللسان (كَتَدَ) عن ثَعْلَبٍ. والآخر فيه (فَضَخَ).

(٢) يُرَاجَع: «تَنْبِيْهُ الْبَصَائِرِ فِي أَسْمَاءِ أُمِّ الْكِبَائِرِ» لابنِ دَحْيَةَ، و«الْجَلِيسُ الْأَيْسُ فِي أَسْمَاءِ
الْخَنْدَرِيسِ» لِلْفَيْرُوزِ أَبَادِيٍّ. قَالَ ابْنُ دَحْيَةَ: «ثَبَّتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ الْخَمْرَ
لَمَّا حُرِّمَتْ كَانَتْ «الْفَضِيخُ» لَمْ يَكُنْ لَهُمْ شَرَابٌ غَيْرَهَا، وَالْفَضِيخُ: بُسْرٌ يُشَدُّ أَي: يُفَضَخُ
وَيُنْبَدُ حَتَّى يُسَكَّرَ فِي سُرْعَةٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَمْسَهُ النَّارُ، وَقَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ فِي صَحِيحِ الْأَثَارِ، وَرِوَايَةُ
عُلَمَاءِ الْأَنْصَارِ فِي كِتَابِ «وَهْجِ الْجَمْرِ فِي تَخْرِيمِ الْخَمْرِ» وَالْكِتَابُ الْمَذْكُورُ أَطْلَعْتُ عَلَيْهِ
وَهُوَ عِنْدِي وَلِلَّهِ الْمِثْلُ. وَقَالَ الْفَيْرُوزِ أَبَادِيٍّ: «قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الْفَضِيخُ شَرَابٌ يُتَخَذُ مِنَ
الْبُسْرِ... وَالْفَضِيخُ أَيْضًا مِنَ اللَّبَنِ... وَهُوَ الَّذِي غَلَبَ عَلَيْهِ الْمَاءُ، حَكَاهُ الصَّغَانِيُّ».
يُرَاجَع: الصُّحَاخ، وَتَكْمِلَةُ الصُّحَاخِ لِلصَّغَانِيِّ (فَضَخَ) وَزَادَ الصَّغَانِيُّ ﷺ: «وَالْفَضُخُ:
الشَّرَابُ الَّذِي يُفَضَخُ شَارِبُهُ أَي: يُسَكَّرُهُ وَيَكْسِرُهُ».

- فِي بَعْضِ الْأَقْوَالِ - (١):

وَإِنَّ الَّذِي يَسْعَى لِيُفْسِدَ زَوْجَتِي البيت
أَيُّ يَسْعَى فِي إِدْخَالِ الْفَسَادِ عَلَيْهَا. وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: يَطْلُبُ أَخْذَ بَوْلِهَا، وَهَذَا هُوَ
الصَّحِيحُ؛ لِأَنَّ بَوْلَ الْأَسَدِ يُصْرَفُ فِي بَعْضِ الْعِلَاجَاتِ؛ لِأَنَّ بَعْدَهُ مِنَ الشَّعْرِ مَا
يَدُلُّ عَلَيْهِ وَهُوَ:
وَمِنْ دُونِ أَبْوَالِ الْأَسْوَدِ بَسَالَةٌ وَبَسْطَةُ أَيْدٍ يَمْنَعُ الضَّيْمَ طَوْلُهَا

(١) دِيْوَانُ الْفَرَزْدَقِ (٢/ ٦١)، وَلِلشَّاهِدِ قِصَّةٌ طَرِيفَةٌ مَذْكُورَةٌ فِي دِيْوَانِهِ فَلْتَرَجِعْ، وَالشَّاهِدُ فِي
اللِّسَانِ (بَوْل) وَالْبَيْتُ بِتَمَامِهِ فِي الدِّيْوَانِ:

وَإِنَّ امْرَأًا يَسْعَى لِيُفْسِدَ زَوْجَتِي كَسَاعٍ إِلَى أَسَدٍ الشَّرَى يَسْتَبِيلُهَا

[كِتَابُ الْعِيدَيْنِ]^(١)

(الأَمْرُ [بِالصَّلَاةِ] قَبْلَ الْخُطْبَةِ فِي الْعِيدَيْنِ)

قَالَ كَثِيرٌ مِنَ اللُّغَوِيِّينَ : خَطَبَ عَلَى الْمِنْبَرِ خُطْبَةً، بِضَمِّ الْخَاءِ، وَالْمَرْأَةُ خِطْبَةً بِكَسْرِهَا. وَقَالَ ثَعْلَبٌ^(٢) : خِطْبَةٌ - بِكَسْرِهَا - الْمَصْدَرُ، وَبِضْمِّهَا : اسْمٌ مَا يُخْطَبُ بِهِ. وَقَالَ ابْنُ دُرُسْتَوَيْهِ^(٣) : هُمَا اسْمَانِ لَا مَصْدَرَانِ وَلَكِنَّهُمَا وَضِعَا مَوْضِعَ الْمَصْدَرِ، وَلَوْ اسْتَعْمِلَ مَصْدَرُهُمَا عَلَى الْقِيَاسِ لَخَرَجَ مَصْدَرُ مَا لَا يَتَعَدَّى فِعْلُهُ مِنْهُمَا عَلَى فُعُولٍ - بِضَمِّ الْفَاءِ - فَيَقُولُ : جَعَلْتُهُ خُطُوبًا، وَمَصْدَرُ الْمُتَعَدِّي : عَلَى فَعَلٍ فَيَقَالُ : خَطَبَ خُطْبًا، وَلَكِنْ تَرِكَ اسْتِعْمَالُ ذَلِكَ لِثَلَاثِ يَلْتَبَسُ / وَوَضِعَ غَيْرُهُ مَوْضِعَهُ فَأَغْنَى عَنْهُ وَلَمْ يَلْتَبَسْ بِشَيْءٍ، قَالَ : وَالْخُطْبُ - بِكَسْرِ الْخَاءِ - اسْمٌ مَا يُخْطَبُ بِهِ فِي النِّكَاحِ خَاصَّةً، وَبِالضَّمِّ : اسْمٌ مَا يُخْطَبُ بِهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ. وَرُوِيَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّهُ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ خُطْبَةَ النِّكَاحِ وَالْحَاجَةِ.

(١) الْمُوطَّأُ رَوَاةُ يَحْيَى (١٧٧/١)، وَرَوَاةُ أَبِي مَصْعَبٍ (٢٢٧/١)، وَرَوَاةُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ (٨٨)، وَرَوَاةُ سُؤَيْدٍ (١٦١)، وَرَوَاةُ الْقَعْنَبِيِّ (٢٥٨)، وَالْإِسْتِذْكَارُ لِأَبِي عَمْرٍ (٩/٧)، وَالْمُنْتَقَى لِأَبِي الْوَلِيدِ الْبَاجِي (٣١٥/١)، وَالْقَبَسُ لِابْنِ الْعَرَبِيِّ (٣٧١/١)، وَتَنْوِيرُ الْحَوَالِكِ (١٨٩/١)، وَشَرْحُ الرُّرْقَانِي (٣٦٢/١).

(٢) الْفَصِيحُ (٣٠٢).

(٣) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ الْمَرْزُبَانِ الْفَارِسِيُّ الْأَصْلِيُّ الْبَغْدَادِيُّ (ت ٣٤٧هـ)، لَهُ تَأْلِيفٌ جَلِيلَةٌ مِنْهَا : «شَرْحُ الْفَصِيحِ» وَ«الْإِزْشَادُ» وَ«الْهِدَايَةُ» وَ«شَرْحُ كِتَابِ الْجَزْمِيِّ» وَغَيْرَهَا. أَخْبَارُهُ فِي : طَبَقَاتِ النُّحَوِيِّينَ لِلزُّبَيْدِيِّ (١٢٧)، وَإِنْبَاءُ الرُّوَاةِ (١١٢/٢)، وَالتَّنَصُّصُ فِي تَصْحِيحِ الْفَصِيحِ لَهُ، وَرَقَّةُ (١٧٨).

رَوَاهُ أَهْلُ الْحَدِيثِ بِضَمِّ الْخَاءِ .

- قَوْلُهُ: «إِنَّ هَلَذَيْنِ يَوْمَانِ . . .» إِلَى آخِرِ الْكَلَامِ . [٥] . كَلَامٌ فِيهِ حَذْفٌ
وَإِخْتِصَارٌ تَقْدِيرُهُ: أَحَدُهُمَا يَوْمٌ فِطْرُكُمْ، أَوْ أَوَّلُهُمَا يَوْمٌ فِطْرُكُمْ فَحَذَفَ؛ لِإِنَّ
قَوْلَهُ: «وَالْآخَرَ» يَدُلُّ عَلَيْهِ؛ لِإِنَّ الْآخَرَ لَا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا بَعْدَ أَوَّلٍ يَتَقَدَّمُ ذِكْرُهُ، أَلَا
تَرَى أَنَّكَ لَوْ قُلْتَ: مَرَرْتُ بِرَجُلَيْنِ زَيْدٌ وَآخَرُ عَمْرُو لَمْ يَجْزِ إِلَّا عَلَى الْحَذْفِ الَّذِي
ذَكَرْنَاهُ، وَإِنَّمَا الْوَجْهُ؛ أَحَدُهُمَا زَيْدٌ، وَالْآخَرُ عَمْرُو، وَنَظِيرُهُ قَوْلُ عَيْيُودٍ^(١):

جَعَلْتُ لَهَا عُودَيْنِ مِنْ نَشْمٍ وَآخَرَ مِنْ ثُمَامَةٍ

تَقْدِيرُهُ: عُودَيْنِ عُودًا مِنْ نَشْمٍ، وَالْآخَرَ مِنْ ثُمَامَةٍ؛ لِأَنَّكَ إِنْ لَمْ تُقَدِّرْهُ كَذَا
وَعَطَفْتَ «آخَرَ» عَلَى «عُودَيْنِ» كَانَتْ الْأَعْوَادُ ثَلَاثَةً، وَقَدْ قَالَ أَصْحَابُ الْمَعَانِي:
إِنَّمَا هُمَا عُودَانِ .

(١) ديوانه (١٢٦)، مِنْ قَصِيدَةٍ فِيهَا بُكَاءٌ عَلَى يَنِي أَسَدٍ، وَاسْتِعْظَافٌ لِلْحُجَرِ، وَالِدُ امْرِئٍ الْقَيْسِ
- وَكَانَ مَلِكًا عَلَيْهِمْ -، وَاعْتِدَارٌ إِلَيْهِ، أَوَّلُهَا:

يَا عَيْنُ فَابْكِي مَا يَنِي	أَسَدٍ فَهُمْ أَهْلُ الثَّدَامَةِ
أَهْلُ الْقِيَابِ الْحُمْرِ وَالنَّـ	سَعَمِ الْمُؤَبِّلِ وَالْمُدَامَةِ
وَذَوِي الْجِيَادِ الْجُرْدِ وَالـ	أَسَلِ الْمُتَقَفَّةِ الْمُقَامَةِ
حَلًّا أَيْبَتِ اللَّعْنِ حِلًّا	إِنَّ فِينَمَا قُلْتُ أَمَةً
فِي كُلِّ وَادٍ يَبْنِ يَثـ	رَبِّ فَالْقُصُورِ إِلَى الْيَمَامَةِ
تَطْرِيبُ عَانٍ أَوْ صِيَا	حُ مُحَرَّرِي أَوْصَوْتُ هَامَةَ
وَمَنْعَتَهُمْ نَجْدًا فَقَدْ	حَلُّوا عَلَى وَجْهِ تَهَامَةِ
بَرِمَتْ بَنُو أَسَدٍ كَمَا	بَرِمَتْ يَبِضَّتْهَا الْحَمَامَةُ
جَعَلْتُ لَهَا عُودَيْنِ البيت

وَقَوْلُهُ: «يَوْمٌ تَأْكُلُونَ». الصَّوَابُ تَتَوْنُ «يَوْمٌ»، وَكَذَلِكَ رَوَيْنَاهُ،
و«تَأْكُلُونَ» فِي مَوْضِعِ الصِّفَةِ لِلْيَوْمِ، كَمَا أَنَّ الْجُمْلَةَ الْمَذْكُورَةَ بَعْدَ الْيَوْمِ فِي قَوْلِهِ
[تَعَالَى] (١): ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْرَى...﴾ إِلَى آخِرِهِ فِي مَوْضِعِ الصِّفَةِ لِلْيَوْمِ، وَمَنْ
رَوَى: «يَوْمٌ» بَرَفَعَ الْمِيمَ فَحَذَفَ التَّنْوِينَ فَقَدْ أَخْطَأَ؛ لِأَنَّ الْيَوْمَ عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ
يَكُونُ مُضَافًا إِلَى الْجُمْلَةِ، وَلَا يَجُوزُ ذَلِكَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ؛ لِأَنَّ فِي الْجُمْلَةِ
ضَمِيرًا يَرْجِعُ إِلَى الْيَوْمِ فَإِذَا أَضَافَ الْيَوْمَ إِلَى مَا فِيهِ ضَمِيرُهُ كَانَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ قَالَ:
مَرَرْتُ بِرَجُلٍ حَسَنٍ وَجْهِهِ، فَأَضَافَ الشَّيْءَ إِلَى نَفْسِهِ، وَلِهَذَا لَمْ يُجَزَّ النَّحْوِيُّونَ:
زَيْدٌ حَسَنُ الْعَيْنِ مِنْهُ، وَأَنْكَرُوا رِوَايَةَ مَنْ رَوَى بَيْتَ طَرْفَةٍ (٢):

رَحِيبٌ قَطَابِ الْجَيْبِ مِنْهَا رَفِيقَةٌ بِحَسِّنِ النَّدْمَى بَضَّةُ الْمُتَجَرِّدِ

بِإِضَافَةِ «رَحِيبٍ» إِلَى «الْقَطَابِ». وَقَالُوا: الصَّوَابُ: «رَحِيبٌ قَطَابُ الْجَيْبِ».

(١) سورة البقرة، الآية: ٤٨، ١٢٣.

(٢) ديوانه (٣٠). ويُراجع: شرح القصائد لابن الأنباري (١٨٩)، وشرحها لابن النحاس (٢٥٩)، قال ابن الأنباري: «قال أبو بكر: هَذِهِ رِوَايَةُ الْأَضْمَعِيِّ، وَرَوَاهُ غَيْرُهُ: «رَحِيبٌ قَطَابُ الْجَيْبِ» فَأَنْكَرَ أَبُو جَعْفَرٍ هَذِهِ الرِّوَايَةَ الثَّانِيَةَ، وَقَالَ: لَا أَعْرِفُ إِلَّا الرُّفْعَ مَعَ التَّنْوِينِ، أَيِ: الْجَيْبِ الَّذِي يَضْمِنُ فِيهِ مِنْهَا وَاسِعٌ رَحِيبٌ...». وَأَبُو جَعْفَرٍ الْمَذْكُورُ فِي نَصِّ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ، يَظْهَرُ لِي أَنَّهُ مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبِ الْبَغْدَادِيِّ. وَيُراجِعُ: الْمُحْتَسَبُ (١/١٨٣)، وَالخَزَّانَةُ (٢/٢٠٣، ٣/٤٨١).

[كِتَابُ صَلَاةِ الْخَوْفِ]^(١)

[صَلَاةُ الْخَوْفِ]

- قَوْلُهُ: [يَوْمَ ذَاتِ الرِّقَاعِ] [١]. غَزْوَةُ ذَاتِ الرِّقَاعِ سَنَةُ خَمْسٍ^(٢)، وَمَعْنَى: «ذَاتِ الرِّقَاعِ» أَنَّهُ جَبَلٌ فِيهِ أَلْوَانٌ مُخْتَلِفَةٌ/ حُمْرٌ وَسُودٌ وَبَيْضٌ، وَبِهِ سُمِّيَ ذَاتَ الرِّقَاعِ، وَأَنْتَ عَلَى مَعْنَى الْأَرْضِ وَالْبُقْعَةِ، أَوِ الْأَكْمَةِ أَوِ الْهَضْبَةِ، وَقِيلَ: سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِلرَّايَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ الْأَلْوَانِ. وَقِيلَ: سُمِّيَتْ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ كَثِيرًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَشَوْا حَتَّى تَفْطَرَتْ أَقْدَامُهُمْ بِالْدَّمِ، فَكَانُوا يَشْدُونُ عَلَيْهَا الْخِرْقَ.

- [وَقَوْلُهُ]: «صَفَّتْ [طَائِفَةٌ]». أَي: اصْطَفَتْ، وَهَذَا الْفِعْلُ أَحَدُ الْأَفْعَالِ الَّتِي جَاءَتْ بِلَفْظٍ وَاحِدٍ قَبْلَ النَّفْلِ وَبَعْدَهُ، لِأَنَّهُ يُقَالُ: صَفَّ الْقَوْمُ: إِذَا صَارُوا صَفًّا وَصَفَفْتُهُمْ أَنَا أَصَفُّهُمْ، وَلَمْ يَقُولُوا: أَصَفَفْتُهُمْ، وَكَذَلِكَ صَفَّتِ الْبُذُنُ وَالطَّيْرُ فَهِيَ صَوَافٌ وَصَافَاتٌ وَصَافَةٌ.

- [وَقَوْلُهُ]: «وُجَاهَ الْعَدُوِّ»: الْمَكَانُ الْمُقَابِلُ لِوُجُوهِهِمْ. يُقَالُ: جَلَسْتُ

(١) الْمُوطَّأُ رَوَايَةُ يَحْيَى (١٨٣/١)، وَرَوَايَةُ أَبِي مُضْعَبٍ (٢٣٢/١)، وَرَوَايَةُ مُحَمَّدَ بْنِ الْحَسَنِ (١٠٣)، وَرَوَايَةُ سُؤَيْدٍ (١٦٧)، وَرَوَايَةُ الْقَعْنَبِيِّ (٣٤٥)، وَالْمُنْتَقَى لِأَبِي الْوَلِيدِ (٣٢٢/١)، وَالْقَبَسُ لِابْنِ الْعَرَبِيِّ (٣٧٥/١)، وَتَنْوِيرُ الْحَوَالِكِ (١٩٢/١)، وَشَرْحُ الرُّزْقَانِيِّ (٣٦٩/١).

(٢) ذَكَرَهَا الْبَكْرِيُّ فِي مَعْجَمِ مَا اسْتَعْجَمَ (٦٦٥)، وَتَأَقُّوتٌ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ (٥٦/٣)، وَالْجَمْعِيَّةُ فِي الرُّوضِ الْمَعْطَارِ (٢٥٦)، وَالْفَيْرُوزَابَادِيُّ فِي الْمِغْنَامِ الْمُطَابَةِ (١٥٧). وَنَقُولُوا جَمِيعًا مِثْلَ مَا قَالَ الْمُؤَلِّفُ عَنِ السَّيْرِ النَّبَوِيِّ (٢٠٤/٢) وَقَوْلِهِمْ: «كَانُوا يَنْصَبُونَ عَلَى أَرْجُلِهِمُ الْخِرْقَ...» هَذِهِ رَوَايَةُ الْإِمَامِ الْبُخَارِيِّ وَغَيْرِهِ. وَلِلْغَزْوَةِ وَالْمَوْقِعِ ذِكْرٌ مُسْتَقْبِضٌ فِي كُتُبِ السَّيْرِ وَشُرُوحِ كُتُبِ السُّنَنِ...

وُجَاهَهُ وَتُجَاهَهُ وَمُوَاجَهَتَهُ. وَالْمُوَاجَهَةُ مُصَدَّرٌ أَجْرِي مُجْرَى الطَّرُوفِ، وَأَمَّا
الْوُجَاهُ وَالتُّجَاهُ فَظَرْفَانِ صَحِيحَانِ.

- وَقَوْلُهُ: «صَلُّوا رِجَالًا» [٣]. أَي: رَجَالَةً^(١) وَاحِدُهُمْ رَجُلٌ، وَيُجْمَعُ
عَلَى رِجَالٍ، وَرُجَالٍ، وَرَجُلٍ^(٢) وَرِجْلَةٍ^(٣)، وَرَجُلٍ أَيْضًا. وَبِهِ قَرَأَ حَفْصٌ فِي
سُورَةِ «الْإِسْرَاءِ»^(٤) وَقَالُوا أَيْضًا: رَجُلٌ يَكْسِرُ الرَّاءَ وَالْجِيمَ، وَقَرَأَ ابْنُ أَبِي
لَيْلَى^(٥): ﴿وَرِجْلِكَ﴾ وَقَالُوا أَيْضًا لِلَّذِي يَمْشِي عَلَى قَدَمَيْهِ رَجُلٌ يَلْفِظُ الرَّجُلَ^(٦)

(١) يُرَاجَع: تَهْذِيبُ اللَّغَةِ (٢٩/١١) وَاللِّسَانُ (رَجُل).

(٢) يُرَاجَع: الْحُجَّةُ لِأَبِي عَلِيٍّ (١١٠/٥)، وَالْمُحْتَسَبُ (٢٢/٢)، وَاللِّسَانُ (رَجُل) قَالَ:
«الرَّجُلُ اسْمٌ لِلْجَمْعِ عِنْدَ سِبْيَوْنِهِ، وَجَمْعٌ عِنْدَ أَبِي الْحَسَنِ» وَقَالَ ابْنُ جِنِّي: «رَجُلٌ جَمْعُ
رَاجِلٍ كَتَاخِرٍ وَتَجَرٍ».

(٣) يُرَاجَع: تَهْذِيبُ اللَّغَةِ (٢٩/١١)، وَالْمُحْتَسَبُ (٢٢٢)، وَاللِّسَانُ (رَجُل). وَأَنْشَدَ الْأَزْهَرِيُّ
لَتَمِيمِ بْنِ أَبِي بِنِ مَقْبِلٍ [دِيوانه: ٣٣٣]:

* وَرِجْلُهُ يَضْرِبُونَ الْبَيْضَ فِي عُرْضٍ *

وَزَادَ فِي اللَّسَانِ (وَرِجْلَةً) وَهُنَاكَ جُمُوعٌ أُخْرَى عَلَى صِيغٍ مُخْتَلِفَةٍ ذُكِرَتْ فِي الْمَصَادِرِ لَمْ
أَتَعَرَّضْ لِدُكْرِهَا؛ لِأَنَّ الْمُؤَلِّفَ لَمْ يَذْكُرْهَا، فَهُوَ لَمْ يَقْصِدْ إِلَى الْجَمْعِ وَالِاسْتِقْصَاءِ حَتَّى يُمَكِّنَ
الِاسْتِذْرَاكَ عَلَيْهِ. وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(٤) فِي الْآيَةِ الْكَرِيمِ رَقْم (٦٤): ﴿وَأَحْلَبَ عَلَيْهِمْ مِخْلِكَ وَرِجْلَكَ﴾ قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ فِي إِعْرَابِ
الْقِرَاءَاتِ (٣٧٧/١): «قَرَأَ عَاصِمٌ فِي رِوَايَةٍ حَفْصٌ ﴿وَرِجْلَكَ﴾ بِكَسْرِ الْجِيمِ، وَذَلِكَ أَنَّ
الْلَّامَ كُسِرَتْ عَلَامَةً لِلْجَرِّ، وَكُسِرَتْ الْجِيمُ اتِّبَاعًا لِكُسْرَةِ اللَّامِ كَمَا تَقُولُ: هَذَا شَيْءٌ مِثْنِ،
وَالْأَصْلُ: مِثْنِ فَكُسِرُوا الْمِيمُ لِكُسْرَةِ التَّاءِ...» ثُمَّ ذَكَرَ الْقِرَاءَةَ الْآخَرَى وَوَجْهَهَا.

(٥) لَمْ أَجِدْ مَنْ نَسَبَ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ إِلَى ابْنِ أَبِي لَيْلَى. وَابْنُ أَبِي لَيْلَى سَبَقَ التَّعْرِيفُ بِهِ.

(٦) الْحُجَّةُ لِأَبِي عَلِيٍّ (١١٠/٥).

الَّذِي يُرَادُّ بِهِ الْإِنْسَانُ، وَبِهِ فُسِّرَ قَوْلُ الْهَذَلِيِّ^(١):
أَقُولُ لَمَّا أَتَانِي ثُمَّ مَصْرَعُهُ لَا يَبْعَدُ الرُّمْحُ ذُو النَّصْلَيْنِ وَالرَّجُلُ

(١) الْبَيْتُ لِلْمُتَنَحِّلِ الْهَذَلِيِّ، وَاسْمُهُ مَالِكُ بْنُ عُثَيْمٍ بْنِ عُثْمَانَ، خُنَاعِيٌّ، هَذَلِيٌّ، جَاهِلِيٌّ، يَظْهَرُ أَنَّهُ أَذْرَكَ الْإِسْلَامَ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ، وَلَمْ يُسْلِمْ. أَخْبَارُهُ فِي الشُّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ (٦٥٩)، وَالْأَغَانِي (١٤٥/٢٠)، وَالْمُؤْتَلَفُ وَالْمُخْتَلَفُ (١٧٨)، وَالْخَزَانَةُ (١٣٥/٢) . . . وَغَيْرَهَا. وَالْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ جَيِّدَةٍ يَرْتِي بِهَا ابْنَهُ أَثِيلَةَ حِينَئِذَا قُتِلَ، وَلَقَتْلُهُ قِصَّةٌ ذَكَرَهَا أَبُو الْفَرَجِ فِي الْأَغَانِي، وَأَوَّلُ الْقَصِيدَةِ: فِي شَرْحِ أَشْعَارِ الْهَذَلِيِّينَ (١٢٨٠):

مَا بَالَ عَيْنِكَ تَبْكِي دَمْعَهَا خَضِلُ كَمَا وَهَى سَرِبُ الْأَخْرَابِ مُنْبِرِلُ
لَا تَفْتَأُ الدَّهْرَ مِنْ سَحٍّ لِأَرْبَعَةٍ كَأَنَّ إِنْسَانَهَا بِالصَّابِ مُكْحَلُ
تَبْكِي عَلَى رَجُلٍ مِنْ تَبَلٍ جِدَّتُهُ خَلَى عَلَيْكَ فِجَاجًا يَبْنَاهُ سُبُلُ
فَقَدْ عَجِبْتُ وَمَا بِالدَّهْرِ مِنْ عَجَبٍ أَنَّى قُتِلْتَ وَأَنْتَ الْحَازِمُ الْبَطْلُ
وَرِوَايَةُ صَدْرِ الْبَيْتِ هُنَاكَ:

* أَقُولُ لَمَّا أَتَانِي النَّاعِيَانِ بِهِ *

[كِتَابُ صَلَاةِ الْكُسُوفِ]^(١)

(الْعَمَلُ فِي كُسُوفِ الشَّمْسِ)

الْكُسُوفُ وَالْخُسُوفُ سَوَاءٌ، وَهُمَا يَكُونَانِ فِي الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ جَمِيعًا، وَلَا وَجْهَ لِمَنْ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا فَجَعَلَ أَحَدَهُمَا لِلشَّمْسِ وَالْآخَرَ لِلْقَمَرِ، وَقَدْ سَوَّى مَالِكٌ بَيْنَهُمَا إِذْ جَعَلَ التَّرْجَمَةَ بِالْكَافِ وَخَرَجَ تَحْتَهَا بِالْخَاءِ، وَالِاشْتِقَاقُ يُوجِبُ أَنْ يَكُونَ الْخُسُوفُ بِالْخَاءِ أَشَدُّ مِنَ الْكُسُوفِ؛ لِأَنَّ الْخُسُوفَ مُشْتَقٌّ مِنْ قَوْلِهِمْ: خَسَفَتْ عَيْنُ الرَّجُلِ: إِذَا ذَهَبَ نُورُهَا وَخَسَفَتْ عَيْنُ الْمَاءِ: إِذَا غَارَ مَاؤُهَا، أَوْ سَقَطَتْ جَوَانِبُهَا عَلَى مَاثِيهَا فَطُمِسَتْ، وَانْخَسَفَتْ بِهِمُ الْأَرْضُ.

وَالْكُسُوفُ / مُشْتَقٌّ مِنْ قَوْلِهِمْ: بَيَّتْ كَاسِفٌ: إِذَا غَيَّرَهُ الدُّخَانُ، وَلَوْ أَنَّ كَاسِفٌ: إِذَا لَمْ يَكُنْ مُشْرِقًا؛ وَفُلَانٌ كَاسِفُ الْوَجْهِ: إِذَا كَانَ عَبُوسًا، وَيَجُوزُ أَنْ يُجْعَلَ الْكُسُوفُ - بِالْكَافِ - مِنْ كَسَفْتُ الشَّيْءَ: إِذَا قَطَعْتُهُ فَيَكُونُ مَعْنَاهُ: إِنَّ نُورَهَا اقْتِطَعَ مِنْهَا فَيَكُونُ نَحْوًا مِنْ مَعْنَى الْخُسُوفِ عَلَى هَذَا. وَيُقَالُ فِي تَصْرِيفِ الْفِعْلِ مِنْهُمَا: خَسَفْتُ تَخْسِيفٌ وَكَسَفْتُ تَكْسِيفٌ بِكسْرِ الْعَيْنِ فِيهِمَا فِي مُسْتَقْبَلِيهِمَا، وَهَذَا مِنْ الْأَفْعَالِ الَّتِي إِذَا نُقِلَتْ عَنْ فَاعِلِهَا لَمْ تَدْخُلْ عَلَيْهَا آدَاءُ النُّقْلِ كَمَا تَدْخُلُ الْأَفْعَالُ فِي قَوْلِكَ: دَخَلَ الرَّجُلُ وَأَدْخَلْتُهُ، وَلَكِنَّكَ تَقُولُ: كَسَفَتِ الشَّمْسُ

(١) الموطأ رواية يحيى (١/١٨٦)، ورواية أبي مصعب (١/٢٣٥)، ورواية محمد بن الحسن (١/١٦٥)، ورواية سويد (٣٢٦)، ورواية القعنبي (٢٦٥)، وتفسير غريب الموطأ لابن حبيب (١/٢٥١)، والاستذكار (٧/٨٩)، والمُنْتَقَى لِأَبِي الْوَلِيدِ (١/٣٧٩)، والقبس لابن العَرَبِيِّ (١/١٩٦)، وتنوير الحوالك (١/٣٧٣)، وشرح الرُّقَانِي (١/٣٦٩)، وكشف المغنى (١/١٢٦).

وَكَسَفَهَا اللَّهُ وَخَسَفَتْ وَخَسَفَهَا اللَّهُ، كَمَا تَقُولُ: هَجَمْتُ عَلَى الْعَدُوِّ وَهَجَمْتُ غَيْرِي، وَلِهَذَا جَازَ أَنْ يُقَالَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ: لَا يَخْسِفَانِ وَلَا يُخْسَفَانِ، وَلِذَلِكَ قَالُوا: شَمْسٌ كَاسِفَةٌ وَمَكْسُوفَةٌ وَخَاسِفَةٌ وَمَخْسُوفَةٌ، قَالَ جَرِيرٌ^(١):

* الشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَيْسَتْ بِكَاسِفَةٍ *

- وَقَوْلُهُ: «مَا مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ». يَجُوزُ فِي «أَغْيَرُ» الرَّفْعُ وَالنَّصْبُ فَإِنْ جَعَلْتَ «مَا» تَمِيمِيَّةً رَفَعْتَ، وَإِنْ جَعَلْتَهَا حِجَابِيَّةً نَصَبْتَ وَ«مِنْ» زَائِدَةٌ مُؤَكِّدَةٌ فِي الْوَجْهَيْنِ. وَيَجُوزُ إِذَا فَتَحْتَ الرَّاءَ مِنْ «أَغْيَرُ» أَنْ تَكُونَ فِي مَوْضِعِ خَفْضٍ عَلَى الصِّفَةِ لِـ«أَحَدٍ» عَلَى اللَّفْظِ، وَكَذَلِكَ يَجُوزُ إِذَا رَفَعْتَ الرَّاءَ مِنْ «أَغْيَرُ» أَنْ تَكُونَ

(١) ديوانه (٦٣٦/٢)، وهو في الكامل للمبرد (٨٣٣)، والتعازي والمراثي له (٨٣، ٨٤)، مع

بيتين يرثي بها عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما:

نَعَى الثُّعَاةَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَنَا يَا خَيْرَ مَنْ حَجَّ بَيْتَ اللَّهِ وَاعْتَمَرَ
حُمِلَتْ أَمْرًا جَسِيمًا فَاطْلَعَتْ بِهِ وَقُمْتَ فِيهِ بِأَمْرِ اللَّهِ يَا عُمَرَ
فَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ الْبَيْتِ

وَالشَّاهِدُ فِي: أَمَالِي الْمُرْتَضَى (٥٢/١)، وَالْأَشْبَاهُ وَالنِّظَائِرُ (١٣٢/٣)، وَشَرَحَ شَوَاهِدُ الشَّافِيَةِ (٢٦). وَمَعْنَى الْبَيْتِ مُشْكَلٌ، وَفِي رَوَايَتِهِ خِلَافٌ. قَالَ ابْنُ خَلْفٍ فِي شَرْحِ آيَاتِ الْكِتَابِ: «اخْتَلَفَ الرُّوَاةُ فِي هَذَا الْبَيْتِ فَرَوَاهُ الْبَصَرِيُّونَ:

* الشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَيْسَتْ بِكَاسِفَةٍ *

وَرَوَاهُ الْكُوفِيُّونَ:

* الشَّمْسُ كَاسِفَةٌ لَيْسَتْ بِطَالِعَةٍ *

وَرَوَاهُ بَعْضُ الرُّوَاةِ بِنَصْبِ «الْجُومِ» وَبَعْضُ آخَرٍ بِرَفْعِهَا، وَقَدْ اخْتَلَفَ أَصْحَابُ الْمَعَانِي وَأَهْلُ الْعِلْمِ مِنَ الرُّوَاةِ وَذَوُو الْمَعْرِفَةِ مِنَ الثُّعَاةِ فِي تَفْسِيرِ وَجْهِ هَذِهِ الرُّوَايَاتِ وَقِيَاسِهَا فِي الْعَرَبِيَّةِ... وَكَلَامُهُ طَوِيلٌ جَيِّدٌ نَقَلَهُ الْبَغْدَادِيُّ فِي شَرْحِ آيَاتِ شُرُوحِ الشَّافِيَةِ فَلْيُرَاجِعْ.

صِفَةً لِـ«أَحَدٍ» عَلَى الْمَوْضِعِ ، وَالْخَبَرُ فِي الْوَجْهَيْنِ مَحذُوفٌ كَأَنَّهُ قَالَ : مَا أَحَدٌ
أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ مَوْجُودًا ، وَ«مَا» مَحْمُولَةٌ عَلَى اللَّغَتَيْنِ الْمَذْكُورَتَيْنِ .

- وَ[قَوْلُهُ] : «تَكَعَّكْتُ» [٢] . يَعْنِي : تَأَخَّرْتُ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : كَعَّ وَتَكَعَّكَعَ
وَكَاعَ : إِذَا ارْتَدَعَ عَنِ الشَّيْءِ وَجِبْنَ عَنْهُ . وَأَنْكَرَ الْأَصْمَعِيُّ كَاعَ ، وَحَكَاهُ غَيْرُهُ .

قَوْلُهُ : «فَلَمْ أَرْ كَالْيَوْمِ مَنظَرًا قَطُّ» : كَلَامٌ تَسْتَعْمِلُهُ الْعَرَبُ يَقُولُونَ : مَا
رَأَيْتُ - كَالْيَوْمِ - رَجُلًا ، وَالرَّجُلُ وَالْمَنْظَرُ لَا يَصِحُّ أَنْ يُسَبَّحَا بِالْيَوْمِ ، وَالنَّحْوِيُّونَ
يَقُولُونَ : مَا / رَأَيْتُ كَرَجُلٍ أَرَاهُ الْيَوْمَ رَجُلًا ، وَكَذَلِكَ : فَلَمْ أَرْ كَمَنْظَرٍ رَأَيْتُهُ الْيَوْمَ
مَنْظَرًا وَتَلَخِيصُهُ : مَا رَأَيْتُ كَرَجُلٍ الْيَوْمَ رَجُلًا وَكَمَنْظَرٍ الْيَوْمَ مَنْظَرًا فَحَذَفَ
الْمُضَافَ وَأَقَامَ الْمُضَافَ إِلَيْهِ مَقَامَهُ ، وَجَازَتْ إِضَافَةُ الرَّجُلِ وَالْمَنْظَرِ إِلَى الْيَوْمِ
لِوُقُوعِهِمَا فِيهِ كَمَا يُضَافُ الشَّيْءُ إِلَى مَا يَلْتَبَسُ بِهِ وَيَتَّصِلُ ، وَمِنْهُ قَوْلُ جَرِيرٍ^(١) :

يَا صَاحِبِي دَنَا الرَّحِيلُ فَسِيرَا لَا كَالْعَشِيَّةِ زَائِرًا وَمَزُورًا

أَرَادَ : لَا أَرَى زَائِرًا وَمَزُورًا كَزَائِرٍ وَمَزُورِيهِمَا^(٢) الْعَشِيَّةِ . وَفِي الْمَنْظَرِ وَجْهَانِ :

أَحَدُهُمَا : أَنْ تُرِيدَ الْمَكَانَ الْمَنْظُورَ إِلَيْهِ .

وَالثَّانِي : أَنْ تُرِيدَ الشَّيْءَ الْمَنْظُورَ إِلَيْهِ ، فَيَكُونُ مِنَ الْمَصَادِرِ الَّتِي تُنْضَعُ

(١) الْبَيْتُ فِي دِيوانِهِ (٢٢٨) ، مِنْ قَصِيدَةٍ فِي هِجَاءِ الْأَخْطَلِ ، أُولَاهَا :

صَرَمَ الْخَلِيطُ تَبَائِنًا وَبُكُورًا وَحَسِبْتَ بَيْنَهُمْ عَلَيَّكَ عَسِيرًا
عَرَضَ الْهَوَى وَتَبَلَّغْتَ حَاجَاتَهُ مِنْكَ الضَّمِيرُ فَلَمْ يَدْعَنْ ضَمِيرًا
إِنَّ الْغَوَانِي قَدْ رَمَيْنَ فُؤَادَهُ حَتَّى تَرَكْنَ بِسْمَعِهِ تَوَقِيرًا
بِنِضٍّ تَرَبَّهَهَا التَّعِيمُ وَخَالَطَتْ عَيْشًا كَحَاشِيَةِ الْفِرْدُ غَرِيرًا

(٢) فِي الْأَصْلِ : «وَمَزُورَاهُمَا» .

مَوْضِعَ الْمَفْعُولَاتِ، كَقَوْلِهِمْ: دَرَّهَمٌ ضَرَبُ الْأَمِيرِ، وَثَوْبٌ نَسَجُ الْيَمَنِ.
 - قَوْلُهُ: «فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ» [٢٤]. هَذِهِ حُجَّةٌ مَنْ يَرَى الرُّؤْيَى
 - هَلْهُنَا - رُؤْيَى عِلْمٍ؛ لِأَنَّهُ عَدَى الرُّؤْيَى إِلَى مَفْعُولَيْنِ، وَرُؤْيَى الْعَيْنِ إِنَّمَا تَتَعَدَّى
 إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ، وَالَّذِي عَلَيْهِ مَشِيخَةُ أَهْلِ السَّنَةِ أَنَّهَا رُؤْيَى عَيْنٍ.
 فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ يَصِحُّ ذَلِكَ، وَالْكَلَامُ لَا يَصِحُّ بِذِكْرِ الْمَفْعُولِ [الْأَوَّلِ]
 دُونَ الثَّانِي؟ فَبِذَلِكَ وَجْهَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنْ تَكُونَ الرُّؤْيَى هَلْهُنَا بِمَعْنَى الظَّنِّ وَالْحُسْبَانِ لَا بِمَعْنَى الْعِلْمِ؛
 لِأَنَّ رُؤْيَى الْقَلْبِ تَنْقَسِمُ ثَلَاثَةً أَقْسَامٍ؛ تَكُونُ بِمَعْنَى الْعِلْمِ، وَتَكُونُ بِمَعْنَى الظَّنِّ
 وَالْحُسْبَانِ فَتَعَدَّى فِي هَٰذَيْنِ الْوَجْهَيْنِ إِلَى مَفْعُولَيْنِ، وَتَكُونُ بِمَعْنَى الْإِعْتِقَادِ
 فَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ، وَالشَّاهِدُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ [نَعَالِي] ^(١): ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ
 بَعِيدًا ۖ...﴾ الآية، أَيْ: يَظُنُّونَهُ بَعِيدًا وَنَعْلَمُهُ قَرِيبًا، وَالرُّؤْيَى الَّتِي بِمَعْنَى
 الْإِعْتِقَادِ قَوْلُكَ: فُلَانٌ يَرَى رَأْيَ مَالِكٍ، أَوْ رَأْيَ أَبِي حَنِيفَةَ، وَمِنْهُ قَوْلُ السَّمَوِيِّ ^(٢):

وَأَنَا لَقَوْمٍ مَا نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُولُ/
 تَأْوَلَهُ ابْنُ جُنِّي ^(٣) عَلَى مَعْنَى الْإِعْتِقَادِ؛ [إِذْ] إِنَّ الْعِلْمَ لَا يَخْتَلِفُ، إِنَّمَا تَخْتَلِفُ

(١) سورة المعارج.

(٢) فِي دِيَوَانِهِ، وَتُنَسَبُ الْقَصِيدَةُ الَّتِي مِنْهَا الشَّاهِدُ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَارِثِيِّ. وَقَدْ
 جَمَعَ شِعْرَ الْحَارِثِيِّ هَذَا زَكِي ذَاكِرِ الْعَانِي وَطُبِعَ فِي بَغْدَادِ سَنَةِ (١٩٨٠م) وَالْقَصِيدَةُ هُنَاكَ
 ص (٨٨) فَمَا بَعْدَهَا.

(٣) رَأَى ابْنُ جُنِّي هَذَا فِي كِتَابِهِ «التَّشْبِيهُ عَلَى شَرْحِ مُشْكَلَاتِ الْحَمَاسَةِ» عِنْدَ ذِكْرِ الْقَصِيدَةِ الَّتِي
 مِنْهَا الْبَيْتُ الْمَذْكُورُ، يُرَاجَعُ الْحَمَاسَةُ (٤٢) (رَوَايَةُ الْجَوَالِقِيِّ). وَشَرْحُهَا لِلْمَرْزُوقِيِّ =

الاعتقادات و«سُبَّة» عَلَى هَذَا حَالٌ لَا مَفْعُولٌ ثَانٍ. وَنَحْنُ نَتَأَوَّلُهُ عَلَى مَعْنَى الظَّنِّ، وَنَجْعَلُ «سُبَّةً» مَفْعُولًا ثَانِيًا، وَمَفْعُولُ الرُّؤْيَا الثَّانِيَّةِ مَحْدُوفٌ؛ لِإِدْلَالَةِ الْأُولَى عَلَيْهِ، كَأَنَّهُ قَالَ: إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُّوْهُ سُبَّةً. وَالظَّنُّ لَا يَتَّقُ بِحَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ جِدًّا، كَأَنَّهُ قَالَ: فَظَنَنْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ لِكَثْرَةِ مَا رَأَيْتُ فِيهَا مِنْهُنَّ، وَهَذَا أَحَدُ الْوَجْهَيْنِ.

وَالثَّانِي: أَنْ يَكُونَ رُؤْيَا عَيْنٍ، وَتَجْعَلَ «النِّسَاءَ» بَدَلًا مِنْ «أَكْثَرٍ» فَيَكُونُ كَقَوْلِكَ: رَأَيْتُ أَخَاكَ زَيْدًا وَأَنْتَ تُرِيدُ رُؤْيَا عَيْنٍ، أَلَا تَرَى أَنَّ قَوْلَكَ رَأَيْتُ أَخَاكَ لَا يَتِمُّ إِلَّا إِذَا كَانَ لِلْمُخَاطَبِ أَخَوَانِ حَتَّى تَقُولَ زَيْدًا أَوْ عَمْرًا وَنَحْوَ ذَلِكَ، وَكَذَلِكَ: مَرَرْتُ بِرَجُلٍ زَيْدٍ، فَالْبَدَلُ يَخْتِاجُ إِلَى الْمُبْدَلِ مِنْهُ كَاخْتِاجِ الْمَفْعُولِ الْأَوَّلِ إِلَى الثَّانِي فَيَمَّا يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ.

وَأَمَّا رَوَايَةُ يَحْيَى: «وَيَكْفُرُونَ الْعَشِيرَ» بِوَاوٍ، فَإِنَّهُ أَثْبَتَ لَهُنَّ الْكُفْرَ، كُفْرَ الْعَشِيرِ، وَكُفْرَ اللَّهِ، وَذَلِكَ عَلَى تَقْدِيرِ حَذْفِ تَقْدِيرُهُ: يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَيَكْفُرُونَ

(١١٠). قَالَ أَبُو الْفَتْحِ: «... فَقَدْ بَطَلَ أَنْ يَكُونَ «نَرَى» فِي الْبَيْتِ بِمَعْنَى «نَعْلَمُ» مِنْ جَهْتَيْهَا، أَوْ بِمَعْنَى «نُبْصِرُ» وَثَبَّتَ بِذَلِكَ أَنَّهَا بِمَعْنَى نَعْتِدُ مِنَ الرَّأْيِ وَالْإِعْتِقَادِ كَالَّتِي فِي قَوْلِهِ: ﴿لِنَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾ [النِّسَاءُ: ١٠٥] وَبِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِمْ: فَلَا تَرَى رَأْيَ الْخَوَارِجِ، وَتَرَى رَأْيَ أَبِي حَنِيفَةَ، أَيْ: يَعْتَقِدُ اعْتِقَادَهُ، وَهَذِهِ مُتَعَدِيَةٌ إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ كَقَوْلِهِ: ﴿مَاذَا تَرَى؟﴾ [الصَّافَاتُ: ١٠٢] وَقَالَ:

لَا بَأْسَ بِالْفَارِسِ أَنْ يَفْرَا إِذَا رَأَى ذَاكَ وَأَنْ يَكْرَا

أَيْ: إِذَا اعْتَقَدَ صَوَابَ ذَلِكَ، ، وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ كَانَ «سُبَّةً» مُنْصُوبَةً عَلَى الْحَالِ لَا عَلَى أَنَّهَا مَفْعُولٌ ثَانٍ؛ وَلِلذَلِكَ لَمْ يُعْطَهَا وَلَا ضَمِيرَهَا فِي قَوْلِهِ: «إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُّوْهُ» وَلَوْ عَدَّاهَا لَقَالَ: إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُّوْهُ سُبَّةً...».

بالعشِيرِ، والعَرَبُ تَحْدِفُ الْمَعْطُوفَ عَلَيْهِ اخْتِصَارًا: إِذَا كَانَ فِي اللَّفْظِ دَلِيلٌ عَلَيْهِ كَقَوْلِ الْقَائِلِ لِصَاحِبِهِ: مَرْحَبًا فَيَقُولُ الْآخَرُ: بِكَ وَأَهْلًا وَسَهْلًا، يُرِيدُ: وَبِكَ مَرْحَبًا وَأَهْلًا؛ لَكِنَّهُ حَذَفَ الْمُوجِبَ لِتَقْدِمِهِ فِي كَلَامٍ مَنْ تُخَاطَبُ.

وَأَمَّا رَوَايَةُ غَيْرِ يَحْيَى فَبَغْيٌ وَإِو. والعشِيرُ - هُنَا -: الزَّوْجُ، وَكُلُّ مَنْ يُعَاشِرُكَ فَهُوَ عَشِيرٌ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْعَشِيرُ فَعِيلًا بِمَعْنَى مُفَاعِلٍ بِعَيْنٍ مَفْتُوحَةٍ وَمَكْسُورَةٍ؛ لِأَنَّ الْمُعَاشِرَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا مِنْ اثْنَيْنِ كَجَلِيسٍ وَأَكِيلٍ وَشَرِيبٍ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ [تَعَالَى] ^(١): ﴿حَسْبِيَ اللَّهُ﴾ أَيُّ: مُحَاسِبًا.

- وَقَوْلُهُ: «عَائِدًا بِاللَّهِ» [٣]. فِي نَصْبِهِ ثَلَاثَةُ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: أَنْ يَكُونَ / مَنْصُوبًا عَلَى الْحَالِ الْمُؤَكَّدَةِ النَّائِبَةِ مَنَابِ الْمَصْدَرِ السَّادَةِ مَسَدَّةً، وَالْعَامِلُ فِيهِ مَحْذُوفٌ كَأَنَّهُ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ عَائِدًا؛ وَلَمْ يَذْكُرِ الْفِعْلَ؛ لِأَنَّ الْحَالَ نَائِبَةٌ عَنْهُ. وَالثَّانِي: أَنْ يَكُونَ مَصْدَرًا جَاءَ عَلَى مِثَالِ فَاعِلٍ كَقَوْلِهِمْ: عُوْفِي عَافِيَةً وَفُلِجَ فَالَجًا، وَالْأَوَّلُ مَذْهَبُ سَيِّبَوَيْهِ ^(٢)، وَالثَّانِي: مَذْهَبُ الْمُبَرِّدِ. وَالْقَوْلُ الثَّلَاثُ: أَنَّهُ انْتَصَبَ لِوُقُوعِهِ مَوْقِعَ الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ، وَهُوَ رَأَى بَعْضَ الْكُوفِيِّينَ، زَعَمَ أَنَّ وَقُوعَ اسْمِ الْفَاعِلِ مَوْقِعَ الْفِعْلِ الْمُضَارِعِ يُوجِبُ لَهُ النَّصْبَ، كَمَا أَنَّ وَقُوعَ الْمُضَارِعِ مَوْقِعَ اسْمِ الْفَاعِلِ يُوجِبُ لَهُ الرِّفْعَ، وَعَلَى هَذَا كَانَ يَتَأَوَّلُ قَوْلُهُ تَعَالَى ^(٣): ﴿يَا قُلُوبُ عَلَيَّ أَنْ تُسَوِّىَ بَنَاتِي﴾ ^(٤) وَذَكَرَ سَيِّبَوَيْهِ أَنَّ مِنْ

(١) سورة النساء، وهي في قوله تعالى: ﴿فَلَا إِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾.

(٢) الكتاب (١/٣٤١، ٣٤٧) (هزرون).

(٣) سورة القيامة، الآية: ٤.

العَرَبِ مَنْ يَرْفَعُ فَيَقُولُ: عَائِدٌ بِاللَّهِ عَلَى خَيْرِ مُبْتَدَأٍ مُضْمَرٍ، كَأَنَّهُ قَالَ: أَنَا عَائِدٌ،
وبالنَّصْبِ الرُّوَايَةُ فِي «المَوْطَأِ» وَهُوَ الْأَكْثَرُ فِي اللِّسَانِ [. . .]^(١).

[مَا جَاءَ فِي صَلَاةِ الْكُسُوفِ]

- قَوْلُ أَشْمَاءَ: «فَقُلْتُ: آيَةٌ؟» [٤]. الرُّوَايَةُ بِالرَّفْعِ عَلَى خَيْرِ مُبْتَدَأٍ مُضْمَرٍ كَأَنَّهُ
قَالَ: هَذِهِ آيَةٌ، وبالنَّصْبِ عَلَى مَعْنَى أَرَى آيَةً، لَوْ رُوِيَ.

- وَقَوْلُهَا^(٢): «أَنْ نَعَمْ» [٤]. «أَنْ» هَذَا هِيَ الَّتِي تُسَمَّى الْعِبَارَةَ^(٣)، تُفَسِّرُ مَا قَبْلَهَا
وَتُعَبِّرُ عَنِ الْمَعْنَى الَّتِي قُصِدَ بِهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى^(٤): ﴿إِنْ أَمْسَوْا﴾ وَلَا تَقَعُ «أَنْ» هَذِهِ
إِلَّا بَعْدَ كَلَامٍ مَعْنَاهُ كَمَعْنَى الْقَوْلِ؛ لِأَنَّ إِشَارَتَهَا بِرَأْسِهَا بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهَا: نَعَمْ،
وَكَذَلِكَ انْطِلَاقُهُمْ فِيهِ بِمَعْنَى أَنَّهُمْ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: امْشُوا، وَأَهْلُ الْكُوفَةِ لَا
يَعْرِفُونَ «أَنْ» هَذِهِ وَيُقَدِّرُونَ مَعَهَا حَرْفَ جَرٍّ كَأَنَّهُ قَالَ: بِأَنْ امْشُوا، وَبِأَنْ نَعَمْ،
وَلَا مَوْضِعَ لَهَا عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ.

و[قَوْلُهَا: «حَتَّى تَجَلَّيَنِي الْغَشْيُ»]. أَصْلُ «تَجَلَّيَنِي» تَجَلَّيَنِي بِثَلَاثِ

(١) جاء في هامش الأصل بعد تمام الفقرة: «في الأصل هنا بياض».

(٢) في الأصل: «قوله».

(٣) قال المُرَادِيُّ فِي الْجَنَى الدَّانِي (٢٣٩) (ط) بغداد، بعد أَنْ ذَكَرَ مَعَانِي «أَنْ» الْمُفَسَّرَةِ «وهي
التي يَحْسُنُ فِي مَوْضِعِهَا «أَيُّ» وَعَلَامَتُهَا أَنْ تَقَعُ بَعْدَ جُمْلَةٍ فِيهَا مَعْنَى الْقَوْلِ دُونَ حُرُوفِهِ نَحْوُ
﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ﴾ وَلَا تَقَعُ بَعْدَ صَرِيحِ الْقَوْلِ خِلَافًا لِبَعْضِهِمْ . . . ثُمَّ قَالَ:
وَمَذْهَبُ الْبَصْرِيِّينَ أَنَّ «أَنْ» الْمُفَسَّرَةَ قِسْمٌ ثَالِثٌ، وَتَقَلَّ عَنْ الْكُوفِيِّينَ أَنَّهَا عِنْدَهُمُ الْمَصْدَرِيَّةُ.
وَيُرَاجَعُ: مُغْنِي اللَّيْبِ (٢٩/١)، وجواهر الأدب (١٠٩).

(٤) سورة ص، الآية: ٦.

لَامَاتٍ فَاسْتَقْبَلَ اجْتِمَاعُهُنَّ فَأَبْدَلَ مِنَ اللَّامِ الثَّالِثَةِ يَاءً وَانْقَلَبَتْ أَلِفًا لِتَحَرُّكِهَا
وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا كَتَطَنَّى وَتَسَنَّى، وَالْأَصْلُ: تَضَنَّنَ وَتَسَنَّنَ.

و«الغشي» سَاكِنُ الشَّيْنِ، مَصْدَرُ غُشِيَ عَلَيْهِ، وَكَانَ قِيَاسُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ:
غَشَوْ؛ لِأَنَّ/ أَصْلَ الْيَاءِ فِي غُشِيَ وَאוْ فَأَبْدَلْتُ لَانْكِسَارِ مَا قَبْلَهَا فَكَانَ يَنْبَغِي لَمَّا
ذَهَبَتِ الْعِلَّةُ أَنْ تُرَدَّ إِلَى أَصْلِهِ كَمَا تَقُولُ: غُزِي غَزَوًا، غَيْرَ أَنَّهُمْ جَعَلُوهُ مِنَ الْبَدَلِ
اللَّازِمِ مَعَ ذَهَابِ الْعِلَّةِ الْمُوجِبَةِ لَهُ كَقَوْلِهِمْ: عَيْدٌ وَأَعْيَادٌ، وَرِيحٌ أَرْيَاحٌ فِي لُغَةِ بَنِي
أَسَدٍ، وَالْفُقَهَاءُ يَرَوُونَهُ: الْغَشْيَ بِكَسْرِ الشَّيْنِ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ؛ فَإِنْ كَانَ مَحْفُوظًا مِنْ
وَجْهِ صَحِيحٍ فَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرًا جَاءَ عَلَى فَعِيلٍ كَالنَّذِيرِ وَالتَّكْوِينِ، وَأَكْثَرُ مَا
يَأْتِي هَذَا النَّوعُ مِنَ الْمَصَادِرِ فِي الْأَصْوَاتِ كَالْتَهْيِيقِ وَالصَّهِيلِ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ
يَكُونَ فَعِيلًا بِمَعْنَى فَاعِلٍ كَعَلِيمٍ بِمَعْنَى عَالِمٍ، كَأَنَّهَا أَرَادَتْ بِالْغَشْيِ الْغَاشِي، وَلَا
أَحْفَظُهُ إِلَّا سَاكِنَ الشَّيْنِ.

- وَقَوْلُهَا: «فَحَمِدَ اللَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ». تُرِيدُ: حِينَ فَرَغَ مِنَ الصَّلَاةِ لِكُنْهَا
حَذَفَتْ مَا لَا يَتِمُّ الْكَلَامُ إِلَّا بِهِ، وَذَلِكَ جَائِزٌ إِذَا كَانَ فِيمَا بَقِيَ دَلِيلٌ عَلَى مَا حُذِفَ.

- وَقَوْلُهَا: «مِثْلَ أَوْ قَرِينًا». التَّقْدِيرُ: مِثْلُ فِتْنَةِ الدَّجَالِ أَوْ قَرِينًا مِنْ فِتْنَةِ
الدَّجَالِ فَحَذَفَ الْمُضَافَ إِلَيْهِ، وَلِذَلِكَ لَمْ يَتَوَّنْ مِثْلًا، وَنَحْوُهُ مَا حَكَاهُ الْفَرَّاءُ^(١)
مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ: قَطَعَ اللَّهُ يَدَ وَرَجُلٍ مَنْ قَالَهُ، أَيْ: يَدَ مَنْ قَالَهُ وَرَجُلَ مَنْ قَالَهُ،

(١) فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ لَهُ (٣٢٢/٢)، وَعِبَارَتُهُ: «سَمِعْتُ أَبَا ثُرَوَانَ الْعُكْلِيَّ يَقُولُ: قَطَعَ اللَّهُ الْعِدَاةَ
يَدَ وَرَجُلَ مَنْ قَالَهُ». وَيُرَاجَعُ: الْخَصَائِصُ (٤٠٧/٢)، وَسِرُّ صِنَاعَةِ الْإِعْرَابِ (٢٩٨/١)،
وَالْمُعْنَى (٦٤٤/٢)، وَالْخِزَانَةُ (٥٠٠/٦) . . . وَغَيْرَهَا.

وَعَلَىٰ هَٰذَا كَانَ يَحْمِلُ الْمُبَرَّدُ قَوْلَهُمْ: يَا زَيْدُ زَيْدٌ عَمِرُو؛ إِلَّا أَنَّهُ مُخَالِفٌ لِهَٰذَا مِنْ بَعْضِ الْجِهَاتِ.

و«الدَّجَالُ»: الكَذَّابُ، المُمَوِّءُ، المُحَسِّنُ لِلْبَاطِلِ، وَيُقَالُ لِمَا يَذْهَبُ بِهِ السُّيُوفَ أَوْ يُفَضِّضُ دَجَالٌ، وَبِهِ سُمِّيَ الدَّجَالُ؛ كَأَنَّهُ يَمَوِّءُ الْبَاطِلَ وَيُحَسِّنُهُ حَتَّى يُظَنَّ أَنَّهُ حَقٌّ، وَيُقَالُ: دَجَلَ يَدْجُلُ، وَاشْتِقَاقُهُ مِنْ دَجَلْتُ الشَّيْءَ: إِذَا سَتَرْتُهُ وَغَطَّيْتُهُ، قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ^(١): وَمِنْهُ سُمِّيَتْ دِجْلَةٌ كَأَنَّهَا حِينَ فَاضَتْ عَلَى الْأَرْضِ سَتَرَتْ مَكَانَهَا مِنْهَا، وَقِيلَ: هُوَ مَنْ دَجَلْتُ فِي الْأَرْضِ: [إِذَا] ضَرَبْتُ فِيهَا وَطَبَقْتُهَا. وَقِيلَ: هُوَ مَنْ دَجَلْتُ الْبَعِيرَ / إِذَا طَلَيْتُهُ بِالْفَطِرَانِ^(٢) كَأَنَّهُ يَنْقُرُ النَّاسَ بِشَرِّهِ.

وَقَوْلُهُ: «وَأِنْ كُنْتُ لَمُؤْمِنًا». قَدْ مَضَتْ فِي قَوْلِ عَائِشَةَ: «إِنْ كَانَ لِيُصَلِّيَ الصُّبْحُ». جَمِيعُ الْعَرَبِ تَقُولُ: أَلَا يَأْلُو: إِذَا قَصَرَ، إِلَّا هَذِيلًا فَإِنَّهَا تَجْعَلُهَا بِمَعْنَى الْإِسْطَاعَةِ^(٣).

(١) الجمهرة (١/٤٤٩).

(٢) وأنشد ابن دُرَيْدٍ:

* وَالنَّعْصُ مِثْلُ الْأَجْرَبِ الْمَدَجَلِ *

(٣) جاء في اللسان (ألا): «أَبُو الْهَيْثَمِ: الْأَلُوُّ مِنَ الْأَضْدَادِ، يُقَالُ: أَلَا يَأْلُو: إِذَا فَتَرَ وَضَعَفَ، وَكَذَلِكَ أَلَى وَأَتَلَى، قَالَ: وَأَلَا وَأَلَى وَتَأَلَى: إِذَا اجْتَهَدَ، وَأَنشَدَ:

* وَنَحْنُ جِيَاعٌ أَيُّ أَلٍ تَأَلَّتْ *

مَعْنَاهُ: أَيُّ جَهْدٍ جَهَدْتُ، أَبُو عُبَيْدٍ عَنْ أَبِي عَمْرٍو: أَلَيْتُ: أَيُّ: أَبْطَأْتُ، قَالَ: وَسَأَلَنِي الْقَاسِمُ بْنُ مَعْنٍ عَنْ بَيْتِ الرَّبِيعِ بْنِ ضُبَيْعٍ الْفَزَارِيِّ:

* وَمَا أَلَى نَبِيٍّ وَمَا أَسَاؤُوا *

فَقُلْتُ: أَبْطَأُوا، فَقَالَ: مَا تَدْعُ شَيْئًا، وَهُوَ فَعَلْتُ مِنَ أَلَوْتُ، أَيُّ: أَبْطَأْتُ. قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ [الْأَزْهَرِيُّ] هُوَ مِنَ الْأَلُوِّ وَهُوَ التَّقْصِيرُ، وَأَنشَدَ ابْنُ جَنِّي فِي أَلَوْتُ بِمَعْنَى اسْتَطَعْتُ =

رُويَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ^(١) أَنَّهُ قَالَ: هُمَا لِلْكَافِرِ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ؛ لِإِنْكَارِهِ مَا يَسْأَلَانِهِ عَنْهُ وَلِلْمُؤْمِنِ مُبَشِّرٌ وَبَشِيرٌ، وَسُمِّيَا مُنْكَرًا وَنَكِيرًا؛ لِأَنَّ الْعَبْدَ يُنْكَرُ مَا يَسْأَلَانِهِ عَنْهُ، وَيُنْكَرُ الْمَلَكَانِ عَلَيْهِ مَا يَقُولُهُ، فَنَكِيرٌ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مُفْعِلٌ كَأَلِيمٍ وَوَجِيعٌ؛ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ السَّائِلِ وَالْمَسْئُولِ فَاعِلٌ وَمَفْعُولٌ.

لأبي العيال الهذلي:

جَهْرَاءَ لَا تَأَلَوْ إِذَا هِيَ أَظْهَرَتْ بَصَرًا وَلَا مِنْ عَيْلَةٍ تُغْنِنِي
أَيُّ: لَا تُطِينُ، يُقَالُ: هُوَ يَأَلُو هَذَا الْأَمْرَ، أَيُّ يُطِيقُهُ، وَيَقْوَى عَلَيْهِ. . . .

ويراجع: كتاب الأضداد للصَّغَانِي (٧٧٩)، ونص اللسان في غالبه من تهذيب اللغة للأزهري (٤٣١/١٥)، ولم أجد من نصَّ على أنَّها لغة هذليَّة، وَبَيَّنْتُ أَيْبَى الْعِيَالِ الْهَذَلِيَّ يُرْسَخُ ذَلِكَ. ويراجع: شَرْحُ أَشْعَارِ الْهَذَلِيِّينَ (٤١٥/١)، وفيه: «لَا تَأَلَوْ: لَا تَسْتَطِيعُ» والله سبحانه وتعالى أعلم.

(١) جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ هَذَا هُوَ الْمَعْرُوفُ بِـ«جَعْفَرِ الصَّادِقِ» وَهُوَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، مُخَلِّدٌ، ثِقَّةٌ، تَابِعِيٌّ مِنْ آلِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَأُمُّهُ وَجَدَّتُهُ مِنْ آلِ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَهُوَ مَحْبُوكُ الطَّرْفَيْنِ، كَرِهُمُ الْجَدَّيْنِ. مولده سنة (٨٠هـ) ووفاته سنة (١٤٨هـ). أَخْبَارُهُ فِي: تَارِيخِ الْبُخَارِيِّ (١٩٨/٢)، وَالْجَرَجِ وَالتَّعْدِيلِ (٤٨٧/٢)، وَمَشَاهِيرِ عُلَمَاءِ الْأَمْصَارِ (١٢٧)، وَتَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ (١٠٣/٢)، وَالشُّذْرَاتِ (٢٠/١).

[كِتَابُ الاسْتِسْقَاءِ]^(١)

(مَا جَاءَ فِي الاسْتِسْقَاءِ)

[قَوْلُهُ]: «اللَّهُمَّ اسْقِ» [٢]. يُرَوَّى بِالْقَطْعِ مِنْ أَسْقَيْتُ، وَبِالْوَضَلِ مِنْ سَقَيْتُ. قَالَ بَعْضُهُمْ: سَقَيْتُ الرَّجُلَ: إِذَا نَاولْتَهُ الْمَاءَ، وَالْأَرْضَ: أَرْسَلْتُ فِيهَا الْمَاءَ، وَأَسْقَيْتُهُ: جَعَلْتَ لَهُ سُقْيَا، وَهُوَ الْمَاءُ الَّذِي يُسْقَى بِهِ، وَأَسْقَيْتُهُ [أَيْضًا]: دَعَوْتُ لَهُ بِالسُّقْيَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: سَقَى وَأَسْقَى بِمَعْنَى، وَأَنْشَدَ لِلْبَيْدِ^(٢):

سَقَى قَوْمِي [بَنِي مَجْدٍ] الْبَيْت

- (١) الموطأ رواية يحيى (١/ ١٩٠)، ورواية أبي مصعب (١/ ٢٣٩)، ورواية محمد بن الحسن (١٠٥)، ورواية سويد (١٦٩)، ورواية القعنبي (٢٦٩)، والاستذكار (٧/ ١٢٥)، والمنتقى لأبي الوليد (١/ ٣٣١)، والقبس لابن العريبي (١/ ٣٨٦)، وتنوير الحوالك (١/ ١٩٧)، وشرح الزرقاني (١/ ٣٨٣)، وكشف المغطى (١٢٧).
- (٢) ديوانه (٩٣)، من قصيدة أولها:

أَلَمْ تُلِمَّ عَلَى الدَّمَنِ الْخَوَالِي لِسَلَمَى بِالْمَذَانِبِ فَالْقِفَالِ
وقد تقدّم ذكر بعض أبيات منها في شاهد سابق في أول هذا الجزء، والبيت بتمامه:

سَقَى قَوْمِي بَنِي مَجْدٍ وَأَسْقَى نُمَيْرًا وَالْقَبَائِلَ مِنْ هِلَالِ
ومجد: المذكورة في البيت ابنة تميم بن غالب بن فهر بن مالك، وهي أم كلاب وكليب ابني ربيعة بن عامر بن صعصعة. والشاهد في: معاني القرآن للقراء (٢/ ١٠٨)، ومجاز القرآن (١/ ٣٥٠)، ونوادر أبي زيد (٥٤٠)، وإعراب القراءات لابن خالويه (١/ ٣٥٧)، وشرح مقصورة ابن دريد له (٣٠٧)، والألفات له (٨٣)، والخصائص (١/ ٣٧٠)، ورصف المباني (٥٠)، وذكره المؤلفون في كتب «فعلت وأفعلت» أبو حاتم، والزجاج، والجواليقي.

- و«البَهِيْمَةُ»: اسمٌ مُفْرَدٌ يُرَادُ بِهِ النَّوعُ كُلُّهُ كَقَوْلِهِ [تَعَالَى] (١): ﴿وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا﴾ و﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ﴾ (٢).

- و«بَلَدَكَ الْمَيِّتِ» يَجُوزُ تَشْدِيدُ الْيَاءِ وَتَخْفِيفُهَا.

- وَيُرْوَى: «تَقَطَّعَتْ» و«انْقَطَعَتْ» [٣]. وَبِالتَّوْنِ أَكْثَرُ اسْتِعْمَالٍ فِي هَذَا

الْمَوْضِعِ.

- وَقَوْلُهُ: «اللَّهُمَّ ظَهُورَ الْجِبَالِ». أَيُّ: اخْصُصْ بِهِ ظُهُورَ الْجِبَالِ، أَوْ أَمْطِرْهُ، فَحَذَفَ لِمَا كَانَ فِيهَا بَقِيَّةٌ دَلِيلٌ عَلَى مَا أُلْقِيَ. وَمِنْهُ قَوْلُ الْمُؤَذِّنِ: الصَّلَاةُ رَحِمَكُمُ اللَّهُ، أَيُّ: عَلَيْكُمُ الصَّلَاةُ.

- و«الْآكَامُ»: الْكُدَا، وَاحِدُهَا أَكْمَةٌ [...].

- وَقَوْلُهُ: «فَانْجَابَتْ» أَيُّ: انْفَرَجَتْ، وَهُوَ انْفَعَلَتْ مِنْ جُبْتُ الْقَمِيصِ: إِذَا فَتَحْتَ جَنِيْبَهُ، وَالشَّيْءَ: إِذَا خَرَقْتَهُ.

[الاستمطار بالنجوم]

- «الْحَدِيثِيَّةُ» [٤] (٣) مُحَقَّقَةُ الْيَاءِ - مَوْضِعٌ بَيْنَ الْحِلِّ وَالْحَرَمِ، كَذَا قَيَّدَهُ

(١) سورة الحاقة، الآية: ١٧.

(٢) سورة العصر.

(٣) الْحَدِيثِيَّةُ: مَوْضِعٌ مَعْرُوفٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَجِدَّةَ. وَفِيهَا وَقَعَ الصُّلْحُ بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَبَيْنَ قُرَيْشٍ سَنَةَ سِتٍّ مِنَ الْهِجْرَةِ، وَبَعْضُهَا فِي الْحِلِّ وَبَعْضُهَا فِي الْحَرَمِ، وَتُسَمَّى الْآنَ الشُّمَيْسِيَّةَ، فِيهَا نَقْطَةُ تَفْتِيْشٍ تَمْنَعُ الدَّاخِلِينَ إِلَى مَكَّةَ مِنْ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ، عَلَى بُعْدِ حَوَالِي ٢٠ كَيْلًا مِنْ مَكَّةَ. يُرَاجَعُ عَنِ الصُّلْحِ: السِّيَرَةُ النَّبَوِيَّةُ (٣٠٧/٢) فَمَا بَعْدَهَا، وَفِيهَا بَيْعَةُ الشَّجَرَةِ، وَتُسَمَّى أَيْضًا بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِي يَبَايِعُكَ إِنَّمَا يُبَايِعُكَ اللَّهُ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ =

آيديهم...»، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾. ولها ذكر في معاجم البلدان وشروح الأحاديث وكتب التقاسير والسيرة النبوية وتواريخ مكة... وفي معجم ما استعجم للبكري (٤٣٠): «قال الأصمعي: هي مخففة الباء الآخرة ساكنة الأولى». وفي معجم البلدان (٢٢٩/٢) قال: «بضم الحاء وفتح الدال، وباء ساكنة، وباء موحدة مكسورة وباء. اختلفوا فيها؛ فمنهم من شددتها، ومنهم من خففها. فروي عن الشافعي - رضي الله عنه - أنه قال: الصواب: تشديد الحديبية وتخفيف الجعرانة وأخطأ من نص على تخفيفها، وقيل: كل صواب وأهل المدينة يثقلونها وأهل العراق يخففونها». وفي الروض المغطر (١٩٠): «الحجازيون يخففون باء الحديبية، والعراقيون يثقلونها». وقال الأصمعي: هي مخففة الباء الأخيرة ساكنة الأولى...». وفي تنقيح اللسان لابن مكّي الصقلي (٢٥٣): «ويقولون: عام الحديبية بالتشديد، والصواب: الحديبية بالتخفيف». هذا ما قاله بعض العلماء في ذلك. والظاهر لي - والله أعلم - أنهما لغتان فيها. فكلاهما صواب، وكثيرا ما يجري في الألفاظ مثل ذلك. ولم أجد نص أبي عليّ البغدادي المذكور. كما أنني لم أجِد نص الكسائي فهما من فوائد كتاب أبي الوليد. وعنه نقل اليفرني في «الافتصاب» وأبو عليّ البغدادي المذكور هنا هو القالي كذا صرح اليفرني وهو الصحيح. وأبو عليّ القالي إمام لغوي مشهور، أصله من العراق، وقد إلى الأندلس بكتب ورواية وعلم، فأقبل عليه أهلها، وأخذوا عنه ونشروا في الأندلس روايات المصارفة فضأها بذلك أهل المشرق. واسمه إسماعيل بن القاسم نسبة إلى قالي فلا: بلدة تعرف الآن بـ«أرض روم» في شرقي تركيا وهي مدينة كبيرة عامرة، من أهم مراكز الثقافة في تركيا. ومولد القالي في «ملازكرد» سنة (٢٨٠هـ)، وغادرها - فيما يظهر - إلى بغداد فدخلها سنة (٢٠٥هـ) وفيها أخذ عن جلة شيوخه ومن أهمهم أبو بكر ابن الأنباري، وأبو بكر ابن دريد، والأخفش الأصغر علي بن سليمان، والرجاج، ومن المحدثين أبو يعلى الموصلي، وابن بنت منيع - من أصحاب

أَبُو عَلِيٍّ الْبَغْدَادِيُّ، وَكَانَ الْكِسَائِيُّ يُشَدُّهَا، وَكَانَ الْأَصَمِيُّ: يُنْكِرُ ذَلِكَ [. . .] .

- [سَمَاءٌ]: السَّمَاءُ/ الْمَطَرُ؛ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ مِنَ السَّمَاءِ يَنْزِلُ^(١)، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ^(٢): مَطَرَ فِي الرَّحْمَةِ، وَأَمَطَرَ فِي الْعَذَابِ، وَاحْتَجَّ بِقَوْلِهِ [تَعَالَى]^(٣):

= أحمد -، ويحيى بن مُحمَّد بن صَاعِدٍ، كَمَا أَخَذَ عَنْ كِبَارِ نُحَاةِ بَغْدَادٍ مِنْهُمْ ابْنُ شَقِيرٍ، وَأَبُو بَكْرِ ابْنُ السَّرَّاجِ . . . وَغَادَرَ بَغْدَادَ فِي رَحْلَتِهِ إِلَى الْأَنْدَلُسِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَعَشْرِينَ وَهِيَ سَنَةُ وَفَاةِ شَيْخِهِ الَّذِي أَكْثَرَ عَنْهُ أَبِي بَكْرٍ ابْنُ الْأَثَرِيِّ، وَوَصَلَ الْأَنْدَلُسَ سَنَةَ (٣٣٠هـ) فَاسْتَقْبَلَهُ النَّاصِرُ صَاحِبُ الْأَنْدَلُسِ بِمَرْكَبٍ عَظِيمٍ، وَتَشْرِيفٍ بَالِغٍ، وَحَفَاوَةٍ زَائِدَةٍ، وَهُوَ أَهْلٌ لَذَلِكَ وَهَكَذَا يَجِبُ أَنْ يُنَزَّلَ الْعُلَمَاءُ وَيُخْتَفَى بِالْفَضْلَاءِ، وَاسْتَقَرَّ فِي الْأَنْدَلُسِ حَتَّى وَفَاتَهُ سَنَةَ (٣٥٦هـ). وَخَلَفَ بَعْدَهُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - ذَكَرَى حَسَنَةً، وَأَجْبِيَاءَ مِنَ الطَّلَبَةِ وَعِلْمًا جَمًّا، رَوَايَةً وَتَأْلِيفًا، أَجَلُ مُؤَلَّفَاتِهِ أَمَالِيهِ الْمَشْهُورَةِ الَّتِي تَعُدُّ مِنْ أَرْكَانِ الْأَدَبِ، وَكُتَابِهِ فِي اللُّغَةِ «الْبَارِعِ»، وَكُتَابِهِ الْعَظِيمُ الشَّانُ «الْمَقْصُورُ وَالْمَمْدُودُ» . . . وَغَيْرَهَا. وَتَرْجَمَتُهُ طَوِيلَةٌ وَأَخْبَارُهُ كَثِيرَةٌ وَاحْتَفَتْ بِهِ الْمَصَادِرُ. يُرَاجَعُ مَثَلًا: طَبَقَاتُ تَلْمِيزِهِ الرَّيْبِي (٢٠٥)، وَبَغِيَةِ الْوَعَاة (١٠٧/١)، وَذَكَرَ ابْنُ خَيْرٍ الْإِسْبِيلِيُّ فِي مَا رَوَاهُ عَنْ شَيْخِهِ أَغْلَبَ الْكُتُبِ الَّتِي جَلَبَهَا أَبُو عَلِيٍّ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْأَنْدَلُسِ بِرَوَايَاتِهَا وَأَسَانِيدِهَا إِلَيْهَا. رَحِمَهُ اللَّهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً.

(١) زَادَ الْيَقْرُونِيُّ - فِي «الْاِقْتِضَابِ» - : «قَالَ حَسَّانُ [دِيَوَانَهُ: ١ / ١٧١]:

* يُعْطِيهَا الرِّوَامِسُ وَالسَّمَاءُ *

وَقَالَ مُعَوَّدُ الْحُكَمَاءِ:

إِذَا نَزَلَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابًا

(٢) مجاز القرآن له (٢٤٥/١)، ومثله قال أبو حاتم السجستاني في كتاب «فعلت وأفعلت»

(١١٣): «وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْعَذَابِ فِي الْقُرْآنِ فَهُوَ أَمَطَرَ اللَّهُ» وَقَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ: أَمَطَرَهُمُ اللَّهُ فِي

العذاب خاصة. يُرَاجَعُ: فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ لِلزَّجَّاجِ (٨٦)، وَلِلجَوَالِيْقِيِّ (٦٩، ٧٠)،

وَاللَّسَانِ وَالتَّاجِ (مَطَر).

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٣٢، وأول الآية: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَتْ هَذِهِ حَقًّا مِنْ عِنْدِكَ =

﴿فَأَمْطَرَ عَلَيْنَا حِجَارَةً﴾ وَأَجَازَ غَيْرُهُ: مَطَرٌ وَأَمْطَرَ، وَاحْتَجَّ بِقَوْلِهِ [تَعَالَى] (١):
﴿هَذَا عَارِضٌ مُّطِرُنَا﴾.

- و«بَحْرِيَّةٌ»: يُرَوَّى رَفْعُهَا وَنَضْبُهَا، فَمَنْ رَفَعَ فِيهَا فَاعِلَةٌ، وَمَنْ نَضَبَ
فَعَلَى الْحَالِ، وَالْفَاعِلُ مُضْمَرٌ، كَأَنَّهُ قَالَ: إِذْ أَنْشَأَتْ السَّحَابَةُ بَحْرِيَّةً، وَالْعَرَبُ
تُضْمِرُ الْفَاعِلَ وَإِنْ لَمْ يَجْزِ لَهُ ذِكْرٌ؛ إِذَا كَانَ فِي فَحْوَى الْكَلَامِ أَوْ الْمُشَاهَدَةِ مَا
يَدُلُّ عَلَيْهِ، قَالَ تَعَالَى (٢): ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ (٣٧) أَرَادَ: الشَّمْسُ وَلَمْ يَجْرِ
لَهَا ذِكْرٌ. وَمَعْنَى «أَنْشَأَتْ»: ابْتَدَأَتْ وَأَقْبَلَتْ، وَمِنْهُ أَنْشَأَ الشَّاعِرُ يَقُولُ [. . .].

و«الْبَحْرِيَّةُ»: سَحَابَةٌ تَظْهَرُ مِنْ جِهَةِ الْبَحْرِ وَ«تَشَاءَمَتْ»: أَخَذَتْ نَحْوَ
الشَّامِ، إِذَا كَانَتْ كَذَلِكَ كَانَ أَغْزَرُ لِمَائِهَا؛ لِأَنَّ الْجَنُوبَ تَسُوقُهَا، وَالْجَنُوبُ
الرِّيَّاحُ لِلْمَطَرِ بِالْحِجَازِ. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: كُلُّ مَا كَانَ مِنْ أَرْضٍ (كَذَا) فَالْشَّمَالُ
تَجْرِي فِيهِ السَّحَابُ وَتُؤَلِّفُهُ، وَمَا كَانَ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ فَالْجَنُوبُ هِيَ الَّتِي
تُجْرِي فِيهِ السَّحَابُ وَتُؤَلِّفُهُ، وَالشَّمَالُ تَقْشَعُهُ (٣)؛ لِذَلِكَ سُمِّيَتِ الشَّمَالُ مَخَوَّةً؛
لَأَنَّهَا تَمْحُو السَّحَابَ.

- و«الْعَيْنُ»: نَاحِيَةُ الْقِبْلَةِ، تَقُولُ الْعَرَبُ: مُطِرْنَا بِالْعَيْنِ، وَمِنْ الْعَيْنِ إِذَا

= فَأَمْطَرَ . . . ﴿

(١) سورة الأحقاف، الآية: ٢٤.

(٢) سورة ص، الآية: ٣٢.

(٣) وكذلك هي في نجد، والعامَّة في نجد تُسَمِّي الشَّمَال: المَاحِقَةَ، وَلَعَلَّ صَحَّةَ عِبَارَةِ
الْأَصْمَعِيِّ «كُلُّ مَا كَانَ مِنْ أَرْضِ نَجْدٍ . . . إلخ».

كَانَ السَّحَابُ نَاشِئًا مِنْ نَاحِيَةِ الْقِبْلَةِ، وَقِيلَ بِلُ الْعَيْنِ: مَاءٌ عَنْ يَمِينِ قِبْلَةِ الْعِرَاقِ .
 - وَ«عَدِيْقَةُ»: - بِفَتْحِ الْغَيْنِ - كَثِيْرَةُ الْمَاءِ، قَالَ تَعَالَى^(١): ﴿عَدَقًا ۝١٦﴾
 أَي: كَثِيْرًا، وَلَا يَعْرِفُ اللَّغَوِيُّوْنَ عُدِيْقَةً بِضَمِّ الْغَيْنِ وَفَتْحِ الدَّالِ، وَالْفُقَهَاءُ
 يَرْوُونَهُ كَذَلِكَ^(٢).

(١) سورة الجن .

(٢) قَالَ الْيَقْرِيْ فِي «الْاِقْتِصَابِ»: «قَالَ الشَّيْخُ - وَفَّقَهُ اللهُ - قَالَ الْبَاجِي - فِيمَا أَخْبَرَنِي بِهِ
 أَسْتَاذِي أَبُو عَلِيٍّ وَابْنُ غَزَلُوْنَ عَنْهُ -: أَهْلُ بَلَدِنَا يَرْوُونَهُ عُدِيْقَةً - بِالتَّصْغِيْرِ - وَقَدْ حَدَّثَنَا بِهِ
 أَبُو عَبْدِ اللهِ الصُّورِيُّ الْحَافِظُ وَضَبَطَهُ لِي عُدِيْقَةً بِالْفَتْحِ، وَقَالَ: هَلَكْدَا حَدَّثَنِي بِهِ عَبْدُ الْغَنِيِّ،
 عَنْ حَمْرَةَ الْكِنَانِيِّ» .

[كِتَابُ الْقِبْلَةِ]^(١)

[النَّهْيُ عَنْ اسْتِقْبَالِ الْقِبْلَةِ وَالْإِنْسَانُ عَلَى حَاجَتِهِ]

- «الْكِرَابِيسُ»: جَمْعُ كِرْبَاسٍ وَهُوَ الْمِرْحَاضُ الَّذِي لَهُ قُنَاةٌ قَائِمَةٌ. وَأَمَّا الَّذِي فِي الْأَرْضِ فَيُقَالُ لَهُ: الْكَنِيفُ. وَكِرْبَاسٌ: مَنْ قَوْلُهُمْ: تَكَرَّبَسَ الشَّيْءُ وَالزَّبَلُ: إِذَا تَلَبَّدَ وَتَرَكَبَ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِتَطْبِيقِ بَعْضِهِ فَوْقَ بَعْضٍ، وَمِنْهُ الْكُرَّاسَةُ. /

- و«الْمِرْحَاضُ»: مِنْ رَحَضْتُ الشَّيْءَ: إِذَا غَسَلْتُهُ، وَثَوْبٌ مَرْحُوضٌ وَرَحِيضٌ وَالْمِرْحَضَةُ - بِكَسْرِ الْمِيمِ - الَّذِي تُغْسَلُ فِيهِ، وَكَذَلِكَ لِلَّذِي يُتَوَضَّأُ فِيهِ، وَيُقَالُ لِلْخَشَبَةِ الَّتِي يُضْرَبُ بِهَا الثَّوْبُ عِنْدَ الْغَسْلِ: مِرْحَضٌ وَمِرْحَاضٌ.

- و«الْكَنِيفُ»: مِنْ كَنَفْتُ الشَّيْءَ: إِذَا سَتَرْتُهُ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلثَّرْسِ كَنِيفٌ، وَكَذَلِكَ لِلزَّرِيَّةِ. يُقَالُ لِلْكَنِيفِ: حُشٌّ^(٢)، وَخَلَاءٌ، وَمَذْهَبٌ، وَمَيْضَاءٌ، سُمِّيَ خَلَاءً؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ يَخْلُو فِيهِ، وَمَذْهَبًا؛ لِأَنَّهُ يُذْهَبُ إِلَيْهِ عِنْدَ الْحَاجَةِ، وَمَيْضَاءً؛ لِأَنَّهُ يَنْتَظِفُ فِيهِ، مِنَ الْوَضَاءِ وَهِيَ النَّظَافَةُ. وَحُشًّا مِنَ الْمَخْرَجِ، وَالْمَحْشَةُ: الدُّبُرُ، وَفِي الْحَدِيثِ: «مَحَاشُ النِّسَاءِ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ» فَسُمِّيَ حُشًّا؛ لِأَنَّهُ مَكَانٌ تُكْشَفُ فِيهِ الْأَذْبَارُ. وَالْحُشُّ

(١) الْمُوطَّأُ رَوَايَةُ يَحْيَى (١٩٣/١)، وَرَوَايَةُ أَبِي مُصْعَبٍ (١٩٧/١)، وَرَوَايَةُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ (١٠١)، وَرَوَايَةُ سُؤَيْدٍ (١٤٥)، وَرَوَايَةُ الْقَعْنَبِيِّ (٢٨٤)، وَتَفْسِيرُ غَرِيبِ الْمُوطَّأِ لِابْنِ حَبِيبٍ (٢٥٨/١)، وَالْإِسْتِذْكَارُ (١٦٩/٦)، وَالْمُنْتَقَى لِأَبِي الْوَلِيدِ (٣٣٥/١)، وَالْقَبَسُ لِابْنِ الْعَرَبِيِّ (٣٨٩/١)، وَتَنْوِيرُ الْحَوَالِكِ (١٩٩/١)، وَشَرْحُ الزُّرْقَانِيِّ (٣٩٠/١)، وَكُشْفُ الْمُغْطَى (١٢٩).

(٢) الْحُشُّ: مِثْلُ الْحَاءِ، كَذَا فِي «الْقَامُوسِ» وَشَرْحُهُ «تَاجُ الْعُرُوسِ» (حَشَشَ) وَنَقْلُهَا الْفَيْرُوزُ أَبَادِي فِي «الدَّرَرِ الْمُبْتَلَةِ» لَهُ (٩٦)، وَهِيَ فِي «الصَّبْحِ» وَ«الْمَحْكَمِ» وَ«اللِّسَانِ» بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ.

- أَيْضًا -: البُسْتَانُ، وَكَانَ النَّاسُ قَبْلَ إِحْدَاثِ الْكَنِيفِ يَفْضُونَ حَوَائِجَهُمْ فِي
الْبَسَاتِينِ، فَيَقُولُ الرَّجُلُ: ذَهَبْتُ إِلَى الْحُشِّ، حَتَّى كَثُرَ فَصَارَ اسْمًا لِلْمَوْضِعِ
الَّذِي يُحْدَثُ فِيهِ. وَوَقَعَ فِي بَعْضِ الشُّسَخِ: «إِذَا ذَهَبَ أَحَدُكُمْ الْغَائِطَ أَوْ الْبَوْلَ»
الْقِيَاسُ أَنْ يَكُونَ بِاللَّامِ، وَمَنْ نَصَبَ أَرَادَ اللَّامَ وَحَدَفَهَا، وَهَذَا نَحْوُ مَنْ قَوْلِ
الْعَرَبِ ذَهَبْتُ الشَّامَ.

[الرُّخْصَةُ فِي اسْتِقْبَالِ الْقِبْلَةِ لِبَوْلٍ أَوْ غَائِطٍ]

- و[قَوْلُهُ: «عَلَى لَبَتَيْنِ» [٣]. اللَّبَنَةُ: الطُّوبَةُ، وَالْأَجْرَةُ^(١)، وَكُلُّ شَيْءٍ رَفَعَتْهُ مِنْ
حَجَرٍ وَنَحْوِهِ فَقَدْ لَبَنَتْهُ، وَيُقَالُ: لَبَنَتْهُ - بِكَسْرِ اللَّامِ وَسُكُونِ الْبَاءِ - وَالْجَمْعُ لَبَنٌ
وَلَبَنٌ كَسِدْرَةٍ وَسِدْرٍ وَسِدْرٍ. وَمَنْ قَالَ: لَبَنَتْهُ - بَفَتْحِ اللَّامِ وَكَسْرِ الْبَاءِ - قَالَ: لَبَنٌ.

[النَّهْيُ عَنِ الْبُصَاقِ فِي الْقِبْلَةِ]

وَيُقَالُ: بُسَاقٌ، وَبُصَاقٌ، وَبُزَاقٌ. وَأَمَّا بَسَقَتِ النَّخْلَةَ^(٢): إِذَا ارْتَفَعَتْ فَلَمْ يُخَكَّ فِيهِ

(١) قَالَ الْمُجَنِّي فِي قَصْدِ السَّبِيلِ (١/١٣٦): «الْأَجْرُ: يُخَفَّفُ وَيُشَدُّ وَيُقَالُ فِيهِ: آجُورٌ وَأَجْرُونَ

وَأَجْرُونَ وَيَا جُورَ، وَرَدَّ فِي الْفَصِيحِ...» وَأَنشَدَ لَأَبِي كَدْرَاءَ الْعِجْلِيِّ:

بَنَى السُّعَاةَ لَنَا مَجْدًا وَمَكْرَمَةً لَا كَالْبِنَاءِ مِنَ الْأَجْرِ وَالطَّيْنِ
وَقَالَ ثَعْلَبَةُ بْنُ صَخْرِ الْمَازِنِيِّ:

* فَلَدُنْ بِنُ حَيَّةٍ شَادَةٌ بِالْأَجْرِ *

وَيُرَاجَعُ: الْمُعَرَّبُ لِلْجَوَالِيْقِي (٦٩)، وَاللِّسَانُ (أَجْرَ).

(٢) فِي الْهَامِشِ مِنَ الْأَصْلِ: «... كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالنَّخْلُ بَاسِقَتَانِ﴾» [سُورَةُ ق، آيَةُ: ١٠].

وَلَمْ تُخْتَمَ بِعَلَامَةٍ تَصْحِيحٍ، وَلَا وُضِعَ فِي الْأَصْلِ عَلَامَةٌ إِذْخَالٍ ١٩.

غَيْرِ السَّيْنِ، عَلَى أَنَّهُمْ قَدْ قَالُوا: كُلُّ سَيْنٍ وَقَعَ بَعْدَهَا حَرْفٌ اسْتِعْلَافٌ جَازَ قَلْبُهَا صَادًّا.
- [قَوْلُهُ: «أَوْ نُحَامَةٌ»] ٥. الثُّخَامَةُ وَالثُّخَاعَةُ: سَوَاءٌ، وَقِيلَ: بِالْعَيْنِ مِنَ
الْفَمِّ، وَبِالتُّونِ وَالْمِيمِ مِنَ الْأَنْفِ.

[كِتَابُ الْقُرْآنِ]^(١)

[مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ]

- و[قَوْلُهُ: ثُمَّ لَبِئْتُهُ بِرِدَائِهِ] [٥]. التَّلْبِيبُ: أَنْ يَضَعَ فِي عُنُقِ الرَّجُلِ ثَوْبًا وَيَقْبِضُ عَلَيْهِ. وَالتَّلْبِيبُ - أَيْضًا -: أَنْ يَقْبِضَ عَلَى مَكَانِ لَبِيهِ وَيَضْغُطَهُ. وَالتَّلْبِيبُ وَالتَّلْبِيَةُ: / وَسَطُ الصَّدْرِ. وَكُلُّ مَنْ تَحَزَّمَ وَتَجَمَّعَ ثَوْبُهُ عَلَيْهِ فَقَدْ تَلَبَّبَ^(٢).

- و[قَوْلُهُ: «فِي مِثْلِ صَلَافَةِ الْجَرَسِ»] [٧]. صَلَافَةُ الْجَرَسِ: صَوْتُهُ.

- و[قَوْلُهُ]: «فَيُقْصَمَ عَنِّي» أَي: يَزُولُ، فَصَمْتُ الشَّيْءِ عَنِّي وَقَصَمْتُهُ بِالْفَاءِ وَالْقَافِ وَانْقَصَمَ وَانْقَصَمَ: إِذَا انْكَسَرَ، وَقِيلَ: بِالْفَاءِ: إِذَا انْصَدَعَ وَلَمْ يَبْنِ، وَبِالْقَافِ: إِذَا بَانَ بَعْضُهُ عَنْ بَعْضٍ [...].

- و[قَوْلُهُ: لَيَنْقَصِدَ عَرَقًا]. تَقَصَّدَ الْعَرَقُ وَالْمَاءُ تَقْصُدًا: إِذَا سَالَا.

- و[قَوْلُهُ: وَقَدْ وَعَيْتُ مَا قَالَ]. وَعَيْتُ الشَّيْءَ أَعْيَاهُ وَعَيَا وَأَنَا وَاعٍ: فَهِمْتُهُ، أَي: جَمَعْتُهُ فِي قَلْبِكَ حَتَّى لَا يَشُدُّ مِنْهُ شَيْءٌ، كَمَا يُجْمَعُ الشَّيْءُ فِي الْوِعَاءِ، وَأَمَّا الْمَالُ وَالْمَتَاعُ فَيُقَالُ: أَوْعَيْتُ بِالْأَلْفِ أَوْعِي إِعَاءَةً فَأَنَا مُوعٍ^(٣).

- و[قَوْلُهُ]: «يَتَمَثَّلُ لِي الْمَلِكُ رَجُلًا». نَصَبْتُ عَلَى الْحَالِ، وَتُسَمَّى الْحَالُ

(١) الموطأ رواية يحيى (١٩٩/١)، وتفسير غريب الموطأ لابن حبيب (٢٦١/١)، والاستذكار

(٨/٩)، والمتنقى لأبي الوليد (٣٤٣/١)، والقبس لابن العَرَبِيِّ (٣٩٧/١)، وتنوير

الحوالك (٢٠٣/١)، وشرح الزرقاني (٧/٢)، وكشف المغطى (١٣٢).

(٢) في (س): «وَتَجَمَّعَ ثَوْبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَتَشَمَّرَ فَقَدْ تَلَبَّبَ».

(٣) فعلت وأفعلت للزجاج (٩٧).

المَوْطِئَةِ، وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ الْحَالَ حُكْمُهَا أَنْ تَكُونَ صِفَةً مُشْتَقَّةً مِنْ فِعْلٍ مِثْلَ قَائِمٍ وَقَاعِدٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ، فَلَمَّا كَانَ رَجُلٌ اسْمًا جَامِدًا لَيْسَ مُشْتَقًّا مِنْ فِعْلٍ تَأَوَّلَ فِيهِ تَأْوِيلًا يُصْلِحُهُ وَيَهَيِّئُهُ لَأَنْ يَكُونَ حَالًا، كَمَا تَأَوَّلَ فِي قَوْلِهِمْ: [هَذَا] خَاتَمٌ حَدِيدًا إِنَّهُ بِمَعْنَى رَدِيءٌ، وَبَابٌ سَاجًا بِمَعْنَى صَلِيبٍ، وَكَذَلِكَ «رَجُلًا» هَلْهُنَا يَكُونُ حَالًا؛ لِأَنَّهُ بِمَعْنَى مَخْسُوسٍ أَوْ مَرْغِيٍّ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ: مِثْلَ رَجُلٍ فَحَذَفَ الْمُضَافَ وَأَقَامَ الْمُضَافَ إِلَيْهِ مَقَامَهُ.

- وَقَوْلُهُ: «هَلْ تَرَى بِمَا أَقُولُ بِأَسَا» [٨]. فِيهِ تَأْوِيلَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنْ تَكُونَ الْبَاءُ بِمَعْنَى قَوْلِكَ: زَيْدٌ بِالْبَصْرَةِ، أَيُّ: فِي الْبَصْرَةِ.
وَالثَّانِي: هَلْ تَرَى بِأَسَا بِرُؤْيَيْكَ مَا أَقُولُ، فَتَكُونُ الْبَاءُ غَيْرَ مُبْدَلَةٍ، وَيَكُونُ مِثْلَ قَوْلِ الْعَرَبِ: رَأَيْتُ بَرِيدَ الْأَسَدِ أَيُّ: رَأَيْتُ الْأَسَدَ بِرُؤْيَيْي إِثَّاهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ صَعِبٌ شَاقٌّ مِنْ سَمَاعٍ أَوْ مُبَاشَرَةٍ فَهُوَ بَأْسٌ، وَمِنْهُ سُمِّيَتْ الْحَرْبُ: بِأَسَا، وَالشُّجَاعُ: يَيْئَسَا، وَالْفَقِيرُ: بَائِسًا. فَمَعْنَى «لَا بَأْسَ عَلَيْكَ» لَا مَشَقَّةَ عَلَيْكَ وَلَا مَكْرُوهَ.

- و«الدُّمَى»: جَمْعُ دُمِيَّةٍ، وَهِيَ صُورَةٌ تُصْنَعُ مِنَ الْحِجَارَةِ، يُرِيدُ: الْأَصْنَامَ.

و«الدِّمَاءُ»: دِمَاءُ الدَّبَائِحِ الَّتِي يَذْبَحُونَهَا / لِلْأَصْنَامِ أَقْسَمَ بِهَا. ^(١)

- [قَوْلُهُ: نَزَرَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ] [٩]. التَّنْزِيرُ: أَنْ يُلْحَظَ الرَّجُلُ عَلَى

(١) فِي تَفْسِيرِ غَرِيبِ الْمُوْطَأَ لَا بِنَ حَبِيبٍ (١/٢٦٣): «مِنْهُمْ مَنْ يَرَوِيهِ: «لَا وَالِدِّمَاءُ» بِكَسْرِ الدَّالِ عَلَى مَعْنَى جَمَاعِ الدِّمِّ. وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: «لَا وَالِدُّمَى» بِرَفْعِ الدَّالِ عَلَى مَعْنَى جَمَاعِ الدُّمِيَّةِ وَهِيَ التَّمَنُّاءُ، وَإِنَّمَا كَانَ مُشْرَكًا فَكَانَ يَحْلِفُ بِإِيمَانِ أَهْلِ الشَّرِكِ» ثُمَّ قَالَ: وَرَوَاتِي: «لَا وَالِدِّمَاءُ» بِكَسْرِ الدَّالِ، يَعْنِي دِمَاءَ الدَّبَائِحِ وَالْبَذَنِ الَّتِي كَانُوا يَذْبَحُونَهَا وَيَتَحَرَّوْنَهَا فِي جَاهِلِيَّتِهِمْ لِلَّهِ وَلِأَوْنَانِهِمْ».

المَسْئُولِ حَتَّى يَشُقَّ عَلَيْهِ سُؤَالُهُ، أَوْ يَنْقَطِعَ عَنِ الْجَوَابِ، أَوْ لَا يَجِدَ مَا يُعْطِي^(١)، وَاشْتِقَاقُهُ مِنْ نَزَرِ الشَّيْءِ نَزَارَةً وَنَزْرًا، قَالَ ذُو الرُّمَّةِ^(٢):

لَهَا بَشَرٌ مِثْلُ الْحَرِيرِ وَمَنْطِقٌ رَخِيمٌ الْحَوَاشِي لَا هُرَاءُ وَلَا نَزْرُ
أَيُّ: لَا كَثِيرٌ وَلَا قَلِيلٌ. و«عُمَرُ» بَرَاءٌ مُفْرَدًا، أَرَادَ: يَا عُمَرُ، وَمِنْهُ: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ
عَنْ هَذَا﴾^(٣) و«تَكَلَّتْكَ»: فَقَدَتْكَ، وَلَا تُمُّهُ التُّكْلُ وَالتُّكْلُ: إِذَا دُعِيَ عَلَيْهِ بِالْهَلَاكِ
- قَوْلُهُ: «فَمَا نَشِبْتُ». الْعَرَبُ تَسْتَعْمَلُ هَذَا الْكَلَامَ فِي الْأَمْرِ الَّذِي يَنْجَأُكَ
قَبْلَ أَنْ تَنْشَبَ فِي غَيْرِهِ أَيُّ: فَمَا نَشِبْتُ فِي أَمْرٍ حَتَّى سَمِعْتُ صَارِخًا، أَوْ إِلَى أَنْ
سَمِعْتُ، وَحَقِيقَتُهُ إِلَى وَقْتِ أَنْ سَمِعْتُ فَحَذَفَ الْمُضَافُ وَأَقَامَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ مَقَامَهُ.

(١) يُرَاجَع: شَرْحُ هَذِهِ اللَّفْظَةِ فِي: الْفَاتِقِ (٤٢٠/٣)، وَالنِّهَايَةِ (٤٠/٥)، وَيُرَاجَع: تَهْذِيبُ
اللُّغَةِ (١٨٧/١٣)، وَالصُّحَااحِ، وَاللِّسَانِ، وَالتَّاجِ (نَزْر)، وَأَنْشَدَ الْأَزْهَرِيُّ رحمته الله فِي تَهْذِيبِهِ
اللُّغَةَ لِكَثِيرٍ [ديوانه: ٢٧٤]:

لَا أَنْزُرُ السَّائِلَ الْخَلِيلَ إِذَا مَا اغْتُلَّ نَزْرُ الظُّنُورِ لَمْ تَرِمَ
وَأَنْشَدَ أَيْضًا:

فَخُذْ عَقْوَ مَا آتَاكَ لَا تَنْزُرْهُ فَعِنْدَ بُلُوغِ الْكَدْرِ صَفْوُ الْمَشَارِبِ
(٢) دِيوانه (٥٧٧)، مِنْ قَصِيدَةٍ جَيِّدَةٍ أَوَّلُهَا:

أَلَا يَا سَلَمِي يَا دَارَمِي عَلَى الْبَلَى وَلَا زَالَ مُنْهَلًا بِجَرَاعَتِكَ الْقَطَرُ
وَلِلْقَصِيدَةِ قِصَّةٌ طَرِيفَةٌ حَكَاهَا رَاوِيَتُهُ عِصْمَةُ بْنُ مَالِكٍ الْفَزَارِيُّ. يُرَاجَع: مَجَالِسُ ثَعْلَبِ
(٤٢/١)، وَالْأَغَانِي (١٢٤/١٦)، وَدِيوانُ الْمُعَانِي (٢٣٤/١)، وَالشَّاهِدُ فِي: كِتَابِ الشُّعْرِ
لَأَبِي عَلِيٍّ (١٩٨)، وَالْخَصَائِصِ (١٢٩/١)، وَالْمُحْتَسِبِ (٣٣٤/١)، وَالْإِمْتَاعِ وَالْمُؤَانَسَةِ
(٢٢/١)، وَأُمَالِي ابْنِ الشَّجَرِيِّ (٣٠٠/٢)، وَالتَّخْمِيرِ شَرْحُ الْمَفْصَلِ (١٥٠/١)، وَشَرْحُ
الْمَفْصَلِ لِابْنِ يَعِيشَ (١٦/١، ١٩/٢)، وَشَرْحُ شَوَاهِدِ الشَّافِيَةِ (٤٩١).

(٣) سُورَةُ يُوسُفَ، آيَةُ: ٢٩.

- [قَوْلُهُ: لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ] [١٠]. الْحَنَاجِرُ: جَمْعُ حَنْجَرَةٍ، وَهِيَ رَأْسُ الْغُلْصَمَةِ مِنَ الْحَلْقِ^(١)، وَأَمَّا الْحُلُوقُ بِأَعْيَانِهَا فَيُقَالُ لَهَا: الْحَنَاجِرُ بِالْيَاءِ، وَاحِدُهَا حَنْجُورٌ، وَرُبَّمَا حَذَفُوا الْيَاءَ، وَكَثُرَ ذَلِكَ فِي الشَّعْرِ، كَمَا قَالَ النَّابِغَةُ^(٢):

* . . . قَبْلَ اسْتِقَاءِ الْحَنَاجِرِ *

- [قَوْلُهُ: مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَةِ]. الرَّمِيَةُ: كُلُّ مَا رُمِيَ مِنْ صَيْدٍ وَغَيْرِهِ، تَقُولُ الْعَرَبُ^(٣): «بِئْسَ الرَّمِيَةُ الْأَرْزَبُ» وَإِنَّمَا يُقَالُ لَهَا رَمِيَّةٌ مَا لَمْ تُزَمْ، فَإِذَا رُمِيَتْ قِيلَ لَهَا: رَمِيٌّ بِغَيْرِ هَاءٍ. وَمَرَقَ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَةِ مُرُوقًا خَرَجَ مِنْهَا تَجَاوَزَهَا. وَالرَّجُلُ: خَرَجَ مِنَ الدِّينِ أَوْ مِنَ الطَّاعَةِ بِقُوَّةٍ وَجِدٍّ، يُسَبَّهُ ذَلِكَ بِمُرُوقِ السَّهْمِ.

- [قَوْلُهُ: تَنْظُرُنِي النَّصْلِ . . . وَالْقِدْحِ . . . وَتَتَمَارَى فِي الْفُوقِ]. وَالنَّصْلُ: الشَّفْرَةُ. وَالْقِدْحُ: السَّهْمُ، وَالْفُوقُ: الْمَوْضِعُ الَّذِي يُوضَعُ مِنْهُ عَلَى الْوَتْرِ عِنْدَ

(١) جَاءَ فِي اللِّسَانِ: (غُلْصَم) «الْغُلْصَمَةُ: رَأْسُ الْحُلُقُومِ بِشَوَارِبِهِ وَحَرَقَدَتِهِ، وَهُوَ الْمَوْضِعُ الْكَائِفُ فِي الْحَلْقِ، وَالْجَمْعُ: الْغُلَاصِمُ . . .».

(٢) دِيْوَانُهُ (٩٩). وَالْبَيْتُ بِتَمَامِهِ - مَعَ مَا قَبْلَهُ - مِنْ قَصِيدَةٍ قَالَهَا النَّابِغَةُ الدُّبَيَّانِيَّةُ يَنْهَى الثُّعْمَانَ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ غَزْوِ بَنِي حُنٍّ بِنِ حَرَامٍ مِنْ عُذْرَةٍ:

لَقَدْ قُلْتُ لِلثُّعْمَانِ يَوْمَ لَقِيْتُهُ	يُرِيدُ بَنِي حُنٍّ بِبُرْقَةٍ صَادِرٍ
تَجَنَّبَ بَنِي حُنٍّ فَإِنَّ لِقَاءَهُمْ	كَرِهْتُ وَإِنْ لَمْ تَلَقَ إِلَّا بِصَابِرٍ
عِظَامُ اللَّهِهِ أَوْلَادُ عُذْرَةٍ إِنَّهُمْ	لَهَايِمُّ يَسْتَلْهُونَهَا بِالْحَنَاجِرِ
هُمْ مَنَعُوا وَاذِي الْفُرَى مِنْ عَدُوِّهِمْ	بِجَمْعٍ مُبِيرٍ لِلْعَدُوِّ الْمُكَائِرِ
مِنَ الْوَارِدَاتِ الْمَاءِ بِالْقَاعِ تَسْتَقِي	بَأَعْجَازِهَا قَبْلَ اسْتِقَاءِ الْحَنَاجِرِ

(٣) مِنْ شَوَاهِدِ الْكِتَابِ (٢/٢١٣)، وَالثُّكْتُ عَلَيْهِ لِلْأَعْلَمِ (٢/١٠٣٤)، وَلَمْ أَجِدْهُ فِي كُتُبِ الْأَمْثَالِ وَهُوَ يَلْزَمُهَا.

الرَّمْيِ، وَالْجَمْعُ: أَفْوَاقٌ، وَيُقَالُ أَيْضًا: فُوقَهُ، وَجَمَعُهَا: فُوقٌ. وَالتَّمَارِي: الْأَمْتِرَاءُ وَالْمُرْيَةُ وَالْمِرْيَةُ - بِضَمِّ الْمِيمِ وَكَسْرِهَا -: الشَّلْكُ فِي الشَّيْءِ، وَالْفِعْلُ مِنْهُ: تَمَارَى تَمَارِيًا وَامْتَرَى امْتِرَاءً.

-و[قَوْلُهُ: مَكَثَ عَلَى سُورَةِ الْبَقَرَةِ] [١١]. مَكَثَ فَهُوَ مَأْكُثٌ/ وَمَكَثَ فَهُوَ مَكِيثٌ.

[مَا جَاءَ فِي الدُّعَاءِ]

-و[قَوْلُهُ: فَأَرِيدُ أَنْ أَخْتَبِيَءَ دَعْوَتِي]. [١]... (١) يُقَالُ: خَبَأْتُ الشَّيْءَ أَخْبُوهُ خَبَاءً وَاخْتَبَأْتُهُ اخْتِبَاءً: إِذَا اسْتَرْتُهُ وَدَفَعْتُهُ] وَاخْتَبَأْتُ مِنَ الشَّيْءِ: إِذَا اسْتَرْتَ عَنْهُ. -و«شَفَاعَةٌ»: مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَفْعُولِ مِنْ أَجْلِهِ، مِثْلُ جِئْتُكَ مَخَافَةً مِنْ عُقُوبَتِكَ.

-و[قَوْلُهُ: «فَالِقُ الْإِصْبَاحِ...»] (٢) [٢٧]. وَيُقَالُ: فَلَقْتُ الشَّيْءَ فَلْقًا: إِذَا صَدَعْتُهُ وَشَقَقْتُهُ فَأَنَا فَالِقٌ، وَفَلَقْتُ لِلشَّيْءِ الْمَفْلُوقِ مِثْلُ الْهَدْمِ لِلشَّيْءِ الْمَهْدُومِ، وَسُمِّيَ الصُّبْحُ فَلْقًا لِأَنَّهُ إِثْمًا يَكُونُ عِنْدَ انْصِدَاعِ الظَّلَامِ وَانْفِرَاجِهِ، وَمِنْهُ قِيلَ: انْصِدَاعُ الْفَجْرِ، وَيُسَمَّى الْفَجْرُ صَدِيعًا، وَالصَّدِيعُ إِثْمًا هُوَ الشَّيْءُ الْمَصْدُوعُ، وَقَرِيبٌ مِنْ هَذَا تَسْمِيَتُهُمْ إِثَاءَ فَجْرًا؛ إِثْمًا شَبَّهُوا ظُهُورَ الضِّيَاءِ فِي ظَلَامِ اللَّيْلِ بِانْفِجَارِ الْمَاءِ، وَسُمِّيَ صُبْحًا لِإِشْرَاقِهِ وَضِيَائِهِ، مِنْ قَوْلِكَ: صَبَحَ وَجْهُ الْأَرْضِ صَبَاحَةً: إِذَا حَسُنَ، وَقِيلَ: سُمِّيَ صُبْحًا؛ لِاخْتِلَاطِ الْبَيَاضِ بِالْحُمْرَةِ، وَمِنْهُ أَصْبَحَ الشَّعْرُ: إِذَا كَانَ شَعْرُهُ أَحْمَرَ يُشْرَبُ إِلَى الْبَيَاضِ

(١) كلمات معلقة على هامش الأصل لم تظهر في الصورة.

(٢) هَذَا كَلَامُ النَّبِيِّ ﷺ ضَمَّنَهُ آيَةُ الْكَرِيمَةِ مِنْ سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾.

[وَالسَّكُنُ: مَا سَكَنَتْ إِلَيْهِ نَفْسُكَ أَنْسَا] ^(١) بِهِ، وَسُمِّيَ اللَّيْلُ سَكَنًا؛ لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ فِيهِ يَسْكُنُ مِنَ الْحَرَكَةِ وَالتَّصَرُّفِ.

- و«الْحُسْبَانُ» مَصْدَرُ حَسَبْتَ الشَّيْءَ أَحْسَبُهُ حَسْبًا وَحِسَابًا حُسْبَانًا: إِذَا عَدَدْتَهُ، فَإِنْ أَرَدْتَ الشَّيْءَ الْمَحْسُوبَ، قُلْتَ: حَسَبْتُ، أَيْ: أَنَّهُمَا يَجْرِيَانِ بِحِسَابٍ مُقَدَّرٍ لَا زِيَادَةَ فِيهِ وَلَا نَقْصَ.

- و«فَالِقَ الْإِصْبَاحِ» مَنْصُوبٌ ^(٢) عِنْدَ سَيِّوِيهِ عَلَى النَّدَاءِ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ صِفَةً لِقَوْلِهِ: اللَّهُمَّ؛ لِأَنَّ اللَّهَ لَمَّا كَانَ لَا يَسْتَعْمَلُ إِلَّا فِي النَّدَاءِ أَشْبَهَ الْأَصْوَاتِ الَّتِي لَا تُوصَفُ. وَمِنَ التَّحَاةِ مَنْ يُجِيزُ أَنْ يَكُونَ صِفَةً، وَهُوَ مَذْهَبُ الْمُبَرِّدِ.

- وَقَوْلُهُ: «لِيَعَزَّمَ الْمَسْأَلَةَ» [٢٨]. أَيْ: لِيُنْفِذَهَا وَيُمْضِيَهَا، وَالْعَزْمُ: إِنْفَازُ الشَّيْءِ وَإِمْضَاؤُهُ. وَالْحَزْمُ: صِحَّةُ الرَّأْيِ، وَفِي الْمَثَلِ ^(٣): «قَدْ أَحْزَمَ لَوْ أَعَزَّمُ». - وَقَوْلُهُ: «مَا لَمْ يُعْجَلْ فَيَقُولَ» [٢٩]. مَنْصُوبٌ عَلَى جَوَابِ النَّفْيِ،

(١) بياض في الأصل.

(٢) لم أجد مثل ذلك في كتاب سيبويه فلعلَّ المؤلفَ إنَّمَا قَاسَهُ عَلَى نِظَائِرِهِ مِنْ كَلَامِ سَيِّوِيهِ فِي تَوْجِيهِ كَلَامِ الْعَرَبِ فِي مِثْلِ هَذَا. يُرَاجَعُ الْكِتَابُ (٨٦/١)، وَنَسَبْتُهُ إِلَى سَيِّوِيهِ مِثْلَ هَذَا الْكَلَامِ حَوْلَ آيَةِ غَيْرِ جَيِّدٍ مِنْهُ رَحِمَهُ اللَّهُ؛ لِأَنَّ قِرَاءَةَ النَّصْبِ فِي آيَةِ غَيْرِ ثَابِتَةٍ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ، وَلَمْ أَجِدْهَا إِلَّا فِي الْكَشَافِ (٣٨/٢)، وَعَنْهُ نَقَلَ السَّمِينُ الْحَلَبِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَصُونِ (٦٠/٥)، قَالَ: «وَقَرَأَ: فَالِقَ وَجَاعِلَ بِالنَّصْبِ عَلَى الْمَدْحِ» فَهِيَ مَعَ شَذُوذِهَا غَيْرُ مُسْتَنَدَةٍ وَلَا مَعْرُوضَةٍ إِلَى مَنْ قَرَأَ بِهَا؟. مَعَ أَنَّ تَأْوِيلَ الزَّمْخَشَرِيِّ غَيْرُ مَا نَسَبَ الْمُؤَلِّفُ إِلَى سَيِّوِيهِ ١٩.

(٣) ذكره الميداني في مجمع الأمثال (١٠٤/٢)، والزَّمْخَشَرِيُّ فِي الْمُسْتَقْصَى (١٨٩/٢)، وَاسْتَشْهَدَ بِهِ الْمُبَرِّدُ فِي الْكَامِلِ (١١٧/١)، (٢٦٧).

أُجْرِيَتْ «لَمْ» حِينَ كَانَ مَعْنَاهَا التَّنْفِي مُجْرَى «مَا» فِي قَوْلِهِمْ: مَا أَنْتَ بِصَاحِبِي
فَأَنْصُرَكَ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْأَعَشَى^(١):

أَجِدُّكَ لَمْ تَغْتَمِضْ لَيْلَةً فَتَزُقْهَا مَعَ رُقَادِهَا/

- وَقَوْلُهُ: «إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا» [٣٠]. كَذَا الرُّوَايَةُ، وَهُوَ الْوَجْهُ وَالْقِيَاسُ، وَرَوَاهُ
بَعْضُهُمْ: «إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا» فَيَكُونُ عَلَى هَذَا مِنْ بَابِ صَلَاةِ الْأُولَى، وَمَسْجِدِ الْجَامِعِ.
- وَقَوْلُهُ: «مَنْ يَدْعُونِي...». مَنْ رَوَاهُ هَكَذَا بِوَاوٍ جَعَلَ «مَنْ» اسْتِفْهَامًا
نَصَبَ مَا بَعْدَ الْفَاءِ عَلَى جَوَابِ الاسْتِفْهَامِ وَمَنْ رَوَى: «مَنْ يَدْعُونِي» بِغَيْرِ وََاوٍ
جَعَلَ «مَنْ» شَرْطًا فَجَزَمَ بِهَا الْفِعْلَ، وَرَفَعَ مَا بَعْدَ الْفَاءِ كَمَا قَالَ [اللَّهُ تَعَالَى]^(٢):
﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْقِمِ اللَّهُ مِنْهُ﴾.

- وَقَوْلُ عَائِشَةَ: «فَفَقَدْتُهُ مِنَ اللَّيْلِ» [٣١].

- وَقَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ: «إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ» [٣٤]. «مِنْ»
هَاهُنَا بِمَعْنَى «فِي».

- وَ«الْمَسِيحُ» [٣٣]. بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ، عَلَى لَفْظِ الْمَسِيحِ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ
لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا فِي اللَّفْظِ، وَإِنَّمَا يَفْتَرِقَانِ فِي الْأَشْتِقَاقِ، وَفِي اشْتِقَاقِ الْمَسِيحِ
عَيْسَى سِتَّةُ أَقْوَالٍ^(٣):

(١) ديوانه «الصبح المنير» (٥٠).

(٢) سورة المائدة، الآية: ٩٥.

(٣) الأقوال التي ذَكَرَهَا الْمُؤَلِّفُ فِي الزَّاهِرِ لابن الأَثْبَارِيِّ (١/١٩٣)، ومفردات الرُّاغِبِ
الأصْبَهَانِيِّ (٧٦٧)، وزاد المسير (١/٣٨٩)، وعمدة الحفاظ (٥٤٢)، وبصائر ذوي التَّمْيِيزِ
(٤/٥٠٠)، كما ذكروا أقوالاً أخرى.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَانَ لَا يَمْسَحُ ذَا عَاهَةٍ إِلَّا بَرِيءًا.
وَقَالَ النَّخَعِيُّ: الْمَسِيحُ: الصَّدِيقُ.
وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: أَظُنُّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ عِبْرَانِيَّةً أَوْ سِرْيَانِيَّةً، أَصْلُهَا مِشِيحَى
فَعُرِّبَ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - فِي رِوَايَةٍ عَطَاءٍ عَنْهُ -: سُمِّيَ مَسِيحًا؛ لِأَنَّهُ كَانَ أَمْسَحَ
الرَّجُلِ، أَيْ: لَا أَخْمَصَ لِقَدَمِهِ.

وَقِيلَ: سُمِّيَ مَسِيحًا؛ لِأَنَّهُ خَرَجَ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ كَأَنَّهُ مَمْسُوحٌ بِالذَّهْنِ.
وَقِيلَ: بَلْ كَانُوا يَمَسِّحُونَ الْمُؤَلُّودَ بِالذَّهْنِ، وَكَانَ هَذَا سُنَّةً لَهُمْ.
وَقِيلَ: الْمَسِيحُ: الْجَمِيلُ الْوَجْهِ، يُقَالُ: عَلَى وَجْهِهِ مَسْحَةٌ مِنْ جَمَالٍ،
وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ [صَلَّى] فِي جَرِيرٍ^(١): «يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ مِنْ هَذَا الْفَجِّ خَيْرٌ ذِي يَمَنِ
عَلَيْهِ مَسْحَةٌ مَلَكٌ» وَكَانَ جَرِيرٌ مِنْ أَجْمَلِ النَّاسِ وَجْهًا، وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ^(٢):
عَلَى وَجْهِ مَيِّ مَسْحَةٌ مِنْ مَلَاخَةٍ وَتَحْتَ الثِّيَابِ الشَّيْنُ لَوْ كَانَ بَادِيًا
وَقَالَ ثَعْلَبٌ: سُمِّيَ مَسِيحًا؛ لِأَنَّهُ يَمْسَحُ الْأَرْضَ أَيْ: يَقْطَعُهَا.

- وَأَمَّا «الدَّجَالُ» فَقِيلَ لَهُ ذَلِكَ: لِأَنَّهُ أَعَوَّرَ إِحْدَى الْعَيْنَيْنِ، وَجَاءَ فِي
حَدِيثٍ أَنَّهُ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى. وَفِي رِوَايَةٍ حُدَيْفَةَ فِي «مُسْلِمٍ»: الشَّمَالُ، وَهُوَ

= وَقَوْلُ أَبِي عُبَيْدٍ ذَكَرَهُ الْأَزْهَرِيُّ فِي تَهْذِيبِ اللُّغَةِ (٤/٣٤٨)، وَيُرَاجَعُ: قَصْدُ السَّبِيلِ
(٢/٤٦٩)، وَالْفَائِقُ (٣/٣٦٦)، وَالنِّهَايَةُ (٤/٣٢٦)، وَالْمُجْمَلُ (٣/٨٣١)، وَاللِّسَانُ،
وَالنَّاجِ (مَسْحَ).

(١) هُوَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ وَالْحَدِيثُ فِي الْإِصَابَةِ (١/٤٧٥).

(٢) دِيَوَانُهُ (٣/١٩٢١)، وَالْمَحْكَمُ (مَسْحَ).

غَرِيبٌ. قَالَ الْخَلِيلُ^(١): يُقَالُ: رَجُلٌ / مَمْسُوحُ الْوَجْهِ وَمَسِيحٌ: إِذَا لَمْ يَبْقَ عَلَى أَحَدٍ شَقِيٌّ وَجْهَهُ حَاجِبٌ وَلَا عَيْنٌ [إِلَّا اسْتَوَى].
 -و[قَوْلُهُ: «وَالَيْكَ أَنْبَتْ» [٣٤]. الْإِنَابَةُ: الرُّجُوعُ إِلَى اللَّهِ، وَالِاسْتِعَاذَةُ بِهِ.
 -و[قَوْلُهُ: «فَلَنْ يَزَالَ الْهَرْجُ» [٣٥]. الْهَرْجُ: الْفِتْنَةُ وَالْقَتْلُ^(٢).

(١) العين (١٥٦/٣).

(٢) تهذيب اللغة (٤٧/٦): «وَقَالَ اللَّيْثُ: الْهَرْجُ: الْقِتَالُ وَالِاخْتِلَافُ فِيهِ وَأُنْشِدَ الْأَصْمَعِيُّ قَوْلَ ابْنِ الرُّقَيَّاتِ:

لَيْتَ شِعْرِي أَوَّلَ الْهَرْجِ هَذَا أَمْ زَمَانٌ مِنْ فِتْنَةٍ غَيْرِ هَرْجٍ
 ثُمَّ قَالَ: «وَالْهَرْجُ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ: الْقَتْلُ». وَفِي الْمَعْرَبِ لِلْجَوَالِقِيِّ (٣٥٢): «وَبَلَّغَنِي عَنِ الْحَزِينِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ جَامِعٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنِ أَبِي مُوسَى قَالَ: الْحَبَشَةُ يَدْعُونَ الْقَتْلَ الْهَرْجَ». وَرَاجِعُ: الْعَيْنُ (٣٨٨/٣)، وَالْجُمْهُرَةُ (٤٦٩/١)، وَالصَّحَاحُ، وَاللَّسَانُ، وَالتَّاجُ (هَرْج).

وَمِنْ (كِتَابِ الْجَنَائِزِ) ^(١) [غُسْلُ الْمَيِّتِ]

- [قَوْلُهُ: بِمَاءٍ وَسِدْرٍ] [٢]. السَّدْرُ: وَرَقُ النَّبَقِ، وَهُوَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَنْوَاعٍ؛ مَا كَانَ فِيهِ عَلَى الْمَاءِ قِيلَ لَهُ: عُبرِيَّ وَعُمَرِيَّ. وَمَا كَانَ مِنْهُ بَرِّيًّا قِيلَ لَهُ: ضَالٌّ. وَمَا تَوَسَّطَ بَيْنَهُمَا قِيلَ لَهُ: أَشْكَلٌ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَسْتَحِقَّ أَنْ يُسَمَّى عُبرِيًّا وَلَا ضَالًّا وَأَشْكَلَ أَمْرُهُ.

- وَقَوْلُهُ: «أَوْ شَيْئًا مِنْ كَافُورٍ». شَكٌّ مِنَ الْمُحَدَّثِ، وَلَيْسَ بِتَخْيِيرٍ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى فِيهِمَا وَاحِدٌ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا قَالَ: «اجْعَلْنِ فِي الْآخِرَةِ كَافُورًا» فَقَدْ فَهِمَ مِنْهُ أَنَّهُ أَرَادَ شَيْئًا مِنْهُ.

- وَ«فَاذْنَنِي» أَعْلِمْنِي، آذَنْتُهُ بِالشَّيْءِ إِذَا نَأَا.

- وَ«الْحَقُّو» الْإِزَارُ، وَأَصْلُهُ: الْخَصَرُ، فَسُمِّيَ الْإِزَارُ حَقًّا بِاسْمِهِ؛ إِذْ كَانَ يُشَدُّ عَلَيْهِ مِنْ بَابِ الْمَجَاوَرَةِ، وَهَذَا يُقَالُ تَقُولُ: حَقُّو- بِكَسْرِ الْحَاءِ - وَجَمْعُهُ فِي أَقْلِ الْعَدَدِ: أَحَقِي، وَفِي الْكَثِيرِ حَقَاءً كِدَلَاءً، وَحَقِّي عَلَى مِثَالِ دُلِّي-.

- وَ«أَشْعِرْنَهَا» أَيُّ: اجْعَلْنَهَا شِعَارًا لَهَا، وَالشَّعَارُ: مَا يَلْبِي الْجَسْمَ مِنْ الثِّيَابِ، وَالذُّثَارُ: مَا عَلَا مِنْهَا.

(١) الموطأ رواية يحيى (٢٢٢/١)، ورواية محمد بن الحسن (١٠٩)، ورواية سويد (٣٠٩)، وتفسير غريب الموطأ لابن حبيب (٦٣/٢)، والاستذكار (١٧٩/٨)، والمُنْتَقَى لأبي الوليد (٢/٢)، والقبس لابن العربي (٤٣٠)، وتنوير الحوالك (٢٢٢/١)، وشرح الزرقاني (٥٠/٢)، وكشف المغطى (١٤١).

[مَا جَاءَ فِي كَفَنِ الْمَيِّتِ]

- [قوله: كَفَّنَ فِي ثَلَاثَةِ أَنْوَابٍ سُحُولِيَّةٍ] [٥]. والثيابُ السُّحُولِيَّةُ هي ثِيَابُ قُطْنٍ^(١) تُعْمَلُ بِمَوْضِعٍ يُعْرَفُ بـ«سُحُولَاءَ» وَقَالَ بَعْضُهُمْ^(٢) «سُحُولٌ» وَهُوَ الْمَعْرُوفُ بِدَلِيلِ قَوْلِ طَرْفَةِ^(٣):

* ... وَشَتَهُ رَيْدَةً وَسُحُولُ *

أَرَادُ: أَهْلَ رَيْدَةٍ، وَأَمَّا السُّحُولُ: فَهُوَ ثَوْبٌ لَا يُبْرَمُ غَزْلُهُ أَيْ: لَا يُفْتَلُ طَاقَتَيْنِ. يُقَالُ: سَحَلُوا الثَّوْبَ: إِذَا لَمْ يَفْتُلُوا سُدَاهُ، وَهُوَ السَّحِيلُ أَيْضًا، قَالَ زُهَيْرٌ^(٤):

* عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرَمٍ *

(١) اللسان (سحل).

(٢) معجم ما استعجم (٧٢٧/٣) قال: «يَفْتَحُ أَوَّلُهُ وَضَمَّ ثَانِيهِ عَلَى وَزْنِ «فَعُولٍ» قَرْيَةٌ بِالْيَمَنِ وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا فِي رِسْمِ «رَيْدَةٍ» وَإِلَيْهَا تُنْسَبُ الثِّيَابُ السُّحُولِيَّةُ. . .» وفي رسم «ريدة» ذكر بيت طَرْفَةَ الْمَذْكُورِ هُنَا، وَفِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ (١٩٥/٣) قَالَ: «قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى الْيَمَنِ يُحْمَلُ مِنْهَا ثِيَابُ قُطْنٍ يَبِضُّ تُدْعَى السُّحُولِيَّةُ» وَأَنْشَدَ بَيْتَ طَرْفَةَ. وَفِي الرُّوضِ الْمِعْطَارِ (٣٠٨)، قَرْيَةٌ بِالْيَمَنِ أَوْ وَادٍ إِلَيْهَا يُنْسَبُ الثِّيَابُ السُّحُولِيَّةُ وَالْمَلَا حِفُّ السُّحُولِيَّةِ وَقِيلَ: وَادٍ بِقُرْبِ الْجُنْدِ . . .» وَيَلَا حِظُّ أَنْ اسْمَ الْبَلَدِ «سُحُولٌ» بَفَتْحِ السِّينِ، وَالتَّسْبِيَةُ إِلَيْهِ «سُحُولِيٌّ» بِالضَّمِّ.

(٣) ديوان طرفة (٨١) من قصيدة له قالها في عَبْدِ عَمْرِو بْنِ يَشْرِ بْنِ مَرْثَدٍ، أَوَّلُهَا:

لِهَنْدٍ بِحَزَانِ الشَّرِيفِ طُلُوعُ تَلُوحُ وَأَدْنَى عَهْدُهُنَّ مُحِيطُ
وَبالسَّفْحِ آيَاتُ كَأَنَّ رَسْمَهَا يَمَانُ وَشَتَهُ ...

(٤) شرح ديوان زهير (١٤)، والبيت من مُعلقة المشهورة وقبلة:

فَأَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ رِجَالُ بَنُوهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرُهمْ
يَمِينًا لِنَعَمِ السَّيِّدَانِ وَجِدْتُمَا عَلَى كُلِّ حَالٍ ...

وَقِيلَ: هُوَ ثَوْبٌ أَيْضٌ مِنْ قُطْنٍ.

- و[قوله: «قَدْ أَصَابَهُ مِشْقٌ»] [٦]. المِشْقُ: - بِكَسْرِ المِيمِ - المَغْرَةُ، يُقَالُ مِنْهُ: ثَوْبٌ مَمْشُوقٌ وَمُمَشَّقٌ، وَمِنْهُ قَوْلُ طَلْحَةَ لِعُمَرَ: «إِنَّمَا هُوَ مِشْقٌ» وَقَوْلُ جَابِرٍ: «كُنَّا نَلْبَسُ فِي الإِحْرَامِ / المُمَشَّقُ» إِنَّمَا هِيَ مَدْرَةٌ وَلَيْسَتْ بِطَيِّبٍ.

- وَقَوْلُهُ: «إِنَّمَا هُمَا لِلْمُهْلَةِ». كَذَا رَوَاهُ يَحْيَى بِضَمِّ المِيمِ، وَالْمَعْرُوفُ فَتَحُ المِيمِ وَكَسْرُهَا، فَإِذَا حُذِفَتْ تَاءُ التَّائِيثِ قُلْتُ: الْمُهْلُ بِضَمِّهَا لَا غَيْرُ. وَرَوَاهُ أَبُو عُبَيْدٍ^(١): «إِنَّمَا هُمَا لِلْمُهْلِ» وَقَالَ: الْمُهْلُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: الصَّدِيدُ وَالْقَبِيحُ، وَهُوَ فِي غَيْرِهِ: كُلُّ شَيْءٍ أُذْيِبَ مِنْ رِصَاصٍ أَوْ نُحَاسٍ أَوْ غَيْرِهِ. وَالْمُهْلُ: دُرْدِيُّ الرَّيْتِ، وَبِهَذَا التَّأْوِيلِ فُسِّرَ قَوْلُهُ [تَعَالَى]^(٢): ﴿الْسَّمَاءُ كَالْمُهْلِ﴾، وَسُئِلَ ابْنُ مَسْعُودٍ عَنِ الْمُهْلِ فَدَعَا بِفِضَّةٍ فَأَذَابَهَا فَجَعَلَتْ تَمِيعٌ وَتَلَوْنُ فَقَالَ: هَذَا مِنْ أَشْبَهَ مَا أَنْتُمْ رَاثُونَ بِالْمُهْلِ^(٣). وَالْمُهْلُ أَيْضًا: مَا تَسَاقَطَ مِنَ الْخُبْرَةِ عِنْدَ إِخْرَاجِهَا مِنَ الثَّنَوْرِ مِنْ رَمَادٍ أَوْ غَيْرِهِ. وَالْمُهْلُ: ضَرْبٌ مِنَ الْقَطِرَانِ، وَحَكَى صَاحِبُ «الْعَيْنِ»^(٤) أَنَّهُ يُقَالُ لِحُثَارَةِ الرَّيْتِ: مُهْلٌ وَمِهْلٌ وَمِهْلَةٌ وَلَكِنَّ رُوَاةَ «المَوْطَأِ» عَلَى مِهْلَةٍ - بِكَسْرِ المِيمِ - وَالَّذِي رَوَاهُ يَحْيَى [بِالضَّمِّ وَ] يَجُوزُ أَنْ يُجْعَلَ الْمُهْلَةُ: الْقِطْعَةُ مِنَ الْمُهْلِ كِبْسَرَةٍ وَدُرَّةٌ لِلوَاحِدَةِ مِنْ ذَيْنِكَ.

(١) غريب أبي عبيد (٣/٣١٧).

(٢) سورة المعارج.

(٣) نص ابن مسعود في غريب أبي عبيد، وكذا ما بعده.

(٤) العين (٥٧/٤)، وفيه: «المُهْلُ: حُثَارَةُ الرَّيْتِ، وَيُقَالُ لِلنُّحَاسِ الذَّائِبِ. .» وَنَصُّهُ إِنَّمَا هُوَ مِنْ مُخْتَصَرِ الْعَيْنِ لِلزُّبَيْدِيِّ (٥٧٣) (رسالة علمية). ويُراجع في تثليث «المُهْلِ» الدُّرَرُ الْمُبْتَنَّةُ (١٩٢)

- وَقَوْلُ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: خُذُوا هَذَا الثَّوْبَ، لِثَوْبٍ عَلَيْهِ.
يَحْتَاجُ إِلَى تَقْدِيرٍ، وَتَقْدِيرُهُ: مُشِيرًا أَوْ مُرِيدًا لِثَوْبٍ، فَحُذِفَ اخْتِصَارًا وَلَمْ يُرَدَّ
أَنَّهُ خَاطَبَهُ بِهِذَا الْكَلَامِ، وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ مُشِيرًا إِلَيْهِ.

[الْمَشْيُ أَمَامَ الْجَنَازَةِ]

وَالْجَنَازَةُ وَالْجَنَازَةُ - بِكَسْرِ الْجِيمِ وَفَتْحِهَا - لُغَتَانِ، هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ.
وَقِيلَ: الْجَنَازَةُ بِفَتْحِهَا الْمَيِّتُ، وَبِكَسْرِهَا السَّرِيرُ - يُرِيدُ النَّعْشَ -، وَقَالَ ابْنُ
الْأَعْرَابِيِّ: الْجَنَازَةُ - بِكَسْرِ الْجِيمِ -: النَّعْشُ إِذَا كَانَ عَلَيْهِ الْمَيِّتُ، وَلَا يُقَالُ لَهُ
دُونَ مَيِّتٍ: جَنَازَةٌ، وَقَالَ الدِّيَنُورِيُّ: الْجَنَازَةُ: النَّعْشُ، وَلَا يُقَالُ لِلْمَيِّتِ:
جَنَازَةٌ بِكَسْرِ الْجِيمِ. وَقَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ^(١): فِي (بَابِ مَا يُكْسَرُ وَالْعَامَّةُ تَفْتَحُ)
[وَهِيَ الْجَنَازَةُ بِكَسْرِ الْجِيمِ] وَيُقَالُ: إِنَّهُمَا لُغَتَانِ وَإِنَّ الْفَتْحَ خَطَأً، وَكَذَلِكَ قَالَ
فِي «مَسَائِلِهِ»^(٢) وَالْجَنَازَةُ - أَيْضًا -: الشَّيْءُ الَّذِي ثَقُلَ عَلَى الْقَوْمِ وَاعْتَمَوْا بِهِ،
وَمِنْهُ قَوْلُ صَخْرٍ بْنِ الشَّرِيدِ^(٣):

(١) أدب الكاتب (٣٩٢)، والاقتضاب (٢/ ٢٠٥).

(٢) المسائل والأجوبة (٣٨٥).

(٣) صَخْرُ بْنُ الشَّرِيدِ هَذَا إِنَّمَا هُوَ صَخْرُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ السَّلَمِيُّ، أَخُو الْخَنَسَاءِ الشَّاعِرَةِ
الَّتِي قَالَتْ الْقَصَائِدَ الطُّوَالَ فِي رِثَائِهِ حَتَّى اشْتَهَرَتْ بِذَلِكَ، مِنْهَا:

وَإِنَّ صَخْرًا لَكَافِنًا وَسَيِّدًا وَإِنَّ صَخْرًا إِذَا نَشْتُو لَنَحَارَ

وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتُمُ الْهَدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارَ

كَانَ صَخْرُ شَاعِرًا فَصِيحًا، وَسَيِّدًا مُطَاعًا، شَرِيفًا فِي قَوْمِهِ، شَجَاعًا، بَاصِلًا، فَتَلَّهُ زَيْدُ بْنُ نُوَيْرٍ
الْأَسَدِيُّ يَوْمَ ذِي الْأَثَلِ. أَخْبَارُهُ فِي: الشُّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ (٥٤، ٣٤٧)، وَالْأَغَانِي (دار الكتب) =

وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَكُونَ جَنَازَةً عَلَيْكَ وَمَنْ يَغْتَرُّ بِالْحَدَثَانِ
/ - وَقَوْلُهُ: «وَالْخُلَفَاءُ هَلُمَّ جَرًّا». مَنْ نَصَبَ «الْخُلَفَاءَ» عَطَفَهُمْ عَلَى
الْأَسْمَاءِ الْمُتَقَدِّمَةِ الْمَنْصُوبَةِ^(١)، وَمَنْ رَفَعَهُمْ عَطَفَهُمْ عَلَى الضَّمِيرِ فِي «يُمْشُونَ»
وَيَجُوزُ عَطْفُهُمْ عَلَى مَوْضِعِ الْأَسْمَاءِ الْمَنْصُوبَةِ؛ لِأَنَّهَا مَرْفُوعَةٌ الْمَوْضِعِ، وَفِي
جَوَازِ ذَلِكَ خِلَافٌ.

- وَ«هَلُمَّ» بِمَعْنَى أَقْبِلْ. الْجَرُّ: سَيْرٌ لَيْنٌ تَتَمَشَّى بِهِ الْإِبِلُ وَهِيَ تَزْعَى،
وَهِيَ مَنْصُوبَةٌ عِنْدَ الْبَصَرَيْنِ؛ لِأَنَّهَا مَصْدَرٌ وَقَعَتْ مَوْقِعَ الْحَالِ، كَأَنَّهُ قَالَ: هَلُمَّ
جَارِّينَ، كَمَا قَالَ: جَاءَ زَيْدٌ مَشِيًّا، أَيْ: مَاشِيًّا. وَالْكُوفِيُّونَ يَجْعَلُونَهُ مَصْدَرًا
مَحْمُولًا عَلَى الْمَعْنَى؛ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى هَلُمَّ جَرُّوا، فَكَأَنَّهُ قَالَ: جَرُّوا جَرًّا، كَمَا
يُقَالُ: قَعَدَ زَيْدٌ جُلُوسًا؛ لِأَنَّ قَعَدَ بِمَعْنَى جَلَسَ. وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ: أَنَّهُ مَنْصُوبٌ
عَلَى التَّمْيِيزِ، وَهَذَا خَطَأٌ لَا وَجْهَ لَهُ، فَلَا يُحْتَاجُ إِلَى ذِكْرِهِ.
وَمَعْنَى الْحَدِيثِ: أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ أَمْرُ الْخُلَفَاءِ يَتَوَالَى وَيُنَجَرُّ عَلَى تَقَدُّمِ

= (١٣٠/١٣)، وَالْخِزَانَةُ (٢٠٩/١). وَالْبَيْتُ مِنْ أَيْبَاتِ رَوَاهَا الْأَصْمَعِيُّ فِي الْأَصْمَعِيَّاتِ
(١٤٦) ... وَغَيْرَهَا أَوْلَاهَا:

أَرَى أَمْ صَخْرٌ مَا تَجِفُّ دُمُوعُهَا	وَمَلَّتْ سُلَيْمَى مَضْجَعِي وَمَكَانِي
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَكُونَ
فَأَجِيْ افْرِئِ سَاوِي بِأُمِّ حَلِيلَةٍ	فَلَا عَاشَ إِلَّا فِي شَقَا وَهَوَانِ
أَهْمُ بِأَمْرِ الْحَزْمِ لَوْ أَسْتَطِيعُهُ	وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الْعِيْرِ وَالتَّرْوَانِ
لَعَمْرِي لَقَدْ أَتَقَطْتُ مَنْ كَانَ نَائِمًا	وَأَسْمَعْتُ مَنْ كَانَتْ لَهُ أُذُنَانِ

(١) الرَّاهِر (٤٧٦/١).

الْجَنَائِزِ^(١) إِلَى يَوْمِنَا هَذَا، وَأَصْلُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ^(٢) أَنْ تُسْتَعْمَلَ فِي الْأَمْرِ بِالسَّيْرِ عَلَى سُكُونٍ وَتَرْفُيقٍ وَاتِّصَالٍ، يُقَالُ لِلرَّجُلِ: هَلُمَّ جَرًّا، أَيْ: أَقْبِلْ فِي سُكُونٍ وَتَرْفُيقٍ وَلَا تُجْهِدْ نَفْسَكَ، ثُمَّ صَارَتْ مَثَلًا فِي كُلِّ شَيْءٍ يَتَوَالَى وَيَتَّبَعُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ أَمْرٌ. وَأَوَّلُ مَنْ نَطَقَ بِهِ عَائِدُ بْنُ يَزِيدَ الْيَشْكُرِيُّ^(٣) فِي قَوْلِهِ:

وإِنْ جَاوَزْتُ مَقْفَرَةً رَمَتْ بِي إِلَى أُخْرَى كَتَيْلِكَ هَلُمَّ جَرًّا
- وَقَوْلُهُ: «يَقْدُمُ النَّاسُ» [٩]. أَيْ: يَتَقَدَّمُ النَّاسُ، وَمَنْ رَوَاهُ: «يَقْدُمُ» أَرَادَ أَحَدَ وَجْهَيْنِ:

أَمْرُهُمْ بِالتَّقَدُّمِ، أَوْ تَقَدُّمَهُمْ هُوَ، يُقَالُ: تَقَدَّمَ وَقَدِمَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَمِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَى]^(٤): ﴿لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ﴾ وَمِنْهُ: جَاءَتْ مُقَدِّمَةُ النَّاسِ - بِكُسْرِ الدَّالِ -
- [وَقَوْلُهُ: «ثُمَّ يَأْتِي الْبَقِيعُ»] [١٠]. الْبَقِيعُ مَذْفُونُ النَّاسِ، وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنْ قَوْلِهِمْ: مَا أَذْرِي أَيْنَ بَقَعَ؟ أَيْ: أَيْنَ ذَهَبَ؛ لِأَنَّ الْمَذْفُونِ لَا يُدْرَى مَا صَارَتْ حَالُهُ إِلَيْهِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ: بَقَعَتْهُمْ الْبَاقِعَةُ أَيْ: دَهَتْهُمْ الدَّاهِيَةُ^(٥). وَقَالَ

(١) فِي الْأَصْلِ: «الْجَبَابِرَةُ».

(٢) يُرَاجَع: الزَّاهِرُ لَابْنُ الْأَنْبَارِيِّ (٤٧٧٦/١)، وَالْفَاخِرُ (٣٢)، وَجُمُهَا الْأَمْثَالُ (٣٥٥/٢)، وَمَجْمَعُ الْأَمْثَالِ (٤٠٢/٢)، وَالْأَشْبَاهُ وَالنِّظَائِرُ (٢٠٠/٣)، وَالْأَلْفُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَنِظَائِرُهَا ابْنُ هِشَامٍ صَاحِبُ «الْمُغْنِيِّ» مُؤَلِّفًا خَاصًّا.

(٣) لَمْ يَذْكُرْهُ الْمُؤَلِّفُونَ فِي الْأَوَائِلِ، وَلَمْ يَرُدِّ لَهُ ذِكْرٌ فِي شِعْرِ بَنِي بَكْرِ فَهُوَ مُسْتَدْرَكٌ عَلَيْهِمْ.

(٤) سُورَةُ الْحَجَرَاتِ، آيَةُ: ١.

(٥) هَذَا كُلُّهُ يَصِحُّ لَوْ أَنَّهُ سُمِّيَ الْبَقِيعَ بَعْدَ مَا كَانَ مَقْبَرَةً يُدْفَنُ فِيهِ، لَكِنَّ التَّسْمِيَةَ - فِيمَا يَظْهَرُ - قَبْلَ ذَلِكَ، وَهُنَاكَ مَوَاضِعٌ أُخْرَى فِي الْمَدِينَةِ نَفْسُهَا يُسَمَّى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا «الْبَقِيعُ» أَيْضًا، يُفَرَّقُ بَيْنَهُمَا بِالْإِضَافَةِ، لِذَلِكَ يُقَالُ لَهُذَا: «بَقِيعُ الْغَرْقَدِ» وَمِنْهَا بَقِيعُ الْخَيْلِ، وَبَقِيعُ الرُّبَيْرِ، وَبَقِيعُ الْخَبَجَةِ . . .

الْخَلِيلُ^(١): الْبَقِيعُ: / مَوْضِعٌ فِيهِ أُورُزُ شَجَرٍ، وَبِهِ يُسَمَّى الْبَقِيعُ الْغَرْقَدُ الَّذِي بِالْمَدِينَةِ.

[النَّهْيُ عَنْ أَنْ تُتْبَعَ الْجِنَازَةُ بِنَارٍ]

- وَقَوْلُهُ: قَالَتْ لِأَهْلِهَا أَجْمِرُوا ثِيَابِي [١٢]. يُقَالُ: أَجْمَرْتُ الثَّوْبَ إِجْمَارًا وَجَمَرْتُهُ تَجْمِيرًا: إِذَا بَخَّرْتُهُ بِالْمِجْمَرِ، وَأَنْتَ مُجْمِرٌ وَمُجْمَرٌ، وَقَالُوا - أَيْضًا -: جَامِرٌ عَلَى مَعْنَى النَّسَبِ كَذَارِعٍ وَرَامِحٍ لِصَاحِبِ الدُّرْعِ وَالرُّمَحِ. وَيُقَالُ لِطَيْبِ الْمَيِّتِ «حَنُوطٌ» بِفَتْحِ الْحَاءِ، وَ«حِنَاطٌ» بِكَسْرِهَا وَيُقَالُ: «حَنَطْتُهُ» وَ«حَنَطْتُهُ» قَالَ الشَّاعِرُ:

حَنَطْتُهُ يَا نَصْرُ بِالْكَافُورِ وَرَفَقْتُهُ لِلْمَنْزِلِ الْمَهْجُورِ
هَلَا بِنَعَضٍ خِلَالِهِ حَنَطْتُهُ فَيَضُوعُ أَفْقُ مَنَازِلِ وَقُبُورِ

وَقَوْلُهُ: «إِذَا مِتُّ» [١٢]. مَنْ رَوَى «مِتُّ» - بِضَمِّ الْمِيمِ - فَهُوَ مِنْ مَاتَ يَمُوتُ، وَمَنْ رَوَى: «مِتْ» - بِكَسْرِ الْمِيمِ - فَهُوَ مِنْ مَاتَ يَمَاتُ مِثْلَ خَافَ يَخَافُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: «مِتُّ» - بِكَسْرِ الْمِيمِ - تَمُوتُ وَهُوَ نَادِرٌ [. . .].

[التَّكْبِيرُ عَلَى الْجَنَائِزِ]

- وَقَوْلُهُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَعَى النَّجَاشِيَّ لِلنَّاسِ [١٤]. النَّجَاشِيُّ: اسْمُ كُلِّ مَلِكٍ لِلْحَبَشَةِ، كَمَا إِنَّ: كِسْرَى: اسْمُ كُلِّ مَلِكٍ لِلْفُرسِ، كَمَا أَنَّ خَاقَانَ: اسْمُ كُلِّ مَلِكٍ لِلتُّرْكِ، كَمَا أَنَّ هِرَقْلَ: اسْمُ كُلِّ مَلِكٍ لِلرُّومِ، كَمَا أَنَّ تَبْعَا: اسْمُ كُلِّ مَلِكٍ لِلْيَمَنِ، كَمَا أَنَّ فِرْعَوْنَ: اسْمُ كُلِّ مَلِكٍ لِمِصْرَ. وَاسْمُ

(١) تقدم ذكره، وكذلك الثَّقَلُ عن الخليل في كتابه «العين» فيما تقدم ص (١١٧).

التَّجَاشِيَّ الْمَذْكُورَ فِي الْكِتَابِ: أَصْحَمَةٌ، وَهُوَ بِالْعَرَبِيَّةِ عَطِيَّةٌ^(١) [الصَّنَم].
وَيُقَالُ: نَعَيْتُ الْمَيِّتَ أَنْعَاهُ نَعْيًا وَنَعْيَانًا: إِذَا أَشْهَرْتَ مَوْتَهُ وَأَعْلَمْتَ بِهِ.

- قَوْلُهُ: «فَأُخْرِجَ بِجِنَازَتِهَا» [١٥]. كَذَا جَاءَتِ الرَّوَايَةُ، وَكَانَ الْوَجْهُ:
«فَخُرجَ»^(٢)؛ لِأَنَّ التَّخَوُّيْنَ لَا يُجِيزُونَ اجْتِمَاعَ الْهَمْزَةِ وَالْبَاءِ فِي نَقْلِ الْفِعْلِ. فَلَا
يَجُوزُ عِنْدَهُمْ مَا رُوِيَ مِنْ قِرَاءَةِ أَبِي جَعْفَرٍ الْمَدَنِيِّ^(٣): «يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يُلْهَبُ
بِالْأَبْصَارِ» بِضَمِّ الْيَاءِ، وَلَمْ يُجِزُوا إِلَّا عَلَى زِيَادَةِ الْبَاءِ كَزِيَادَتِهَا فِي قَوْلِهِ
[تَعَالَى]^(٤): ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ فَعَلَى هَذَا يُحْمَلُ قَوْلُهُ: «فَأُخْرِجَ بِجِنَازَتِهَا».
وَيَجُوزُ فِيهِ وَجْهٌ آخَرٌ: وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الْمَفْعُولُ الَّذِي لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ مُضْمَرًا
فِي «أُخْرِجَ» كَأَنَّهُ قَالَ: فَأُخْرِجَ النَّاسُ أَوْ النَّعْشَ بِجِنَازَتِهَا عَلَى أَنْ يُرَادَ بِالْجِنَازَةِ:
الْجَنَّةُ. /.

قَوْلُهُ: «فَلَمَّا أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ». «أَصْبَحَ» هُنَا تَامَّةٌ، لَا خَبَرَ لَهَا؛
لِأَنَّ مَعْنَاهَا دَخَلَ فِي الصَّبَاحِ، كَمَا يُقَالُ: أَمْسَى الْقَوْمُ: إِذَا دَخَلُوا فِي الْمَسَاءِ،

(١) قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْإِصَابَةِ (١/٢٠٥): «أَصْحَمَةُ بْنُ أَبِیْرِ التَّجَاشِيَّ مَلِكُ الْحَبِشَةِ،
وَاسْمُهُ بِالْعَرَبِيَّةِ: عَطِيَّةُ الصَّنَمِ، وَالتَّجَاشِيُّ لَقَبٌ لَهُ». وَيُرَاجَعُ: قَصْدُ السَّبِيلِ (١/١٩٣).

(٢) هَذَا هُوَ الْمُثْبَتُ فِي «الْمَوْطَأِ» رَوَايَةً يَخْيِي.

(٣) سُورَةُ الثَّوْرِ، الْآيَةُ: ٤٣، قِرَاءَةُ أَبِي جَعْفَرٍ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْقُرَّاءِ (٢/٢٥٧)، وَالْمُحْتَسَبُ
لَابْنِ جَنِّي (٢/١١٤)، وَتَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ (١٢/٢٩٠)، وَالْبَحْرُ الْمَحِيطُ (٦/٤٦٥)، قَالَ
الرَّجَاجُ فِي الْمَعَانِي (٤/٥٠): «وَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَدَنِيُّ: «يُلْهَبُ بِالْأَبْصَارِ» وَلَمْ يَقْرَأْ بِهَا
غَيْرُهُ، وَوَجْهُهَا فِي الْعَرَبِيَّةِ ضَعِيفٌ؛ لِأَنَّ كَلَامَ الْعَرَبِ ذَهَبَتْ بِهِ وَأَذْهَبَتْهُ...» وَأَذْرَجَ بَعْضُهُمْ مَعَهُ
شَيْئًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٤) سُورَةُ النَّسَاءِ.

وَأَظْلَمُوا: إِذْ دَخَلُوا فِي الظُّلَامِ، قَالَ [تَعَالَى] ^(١): ﴿فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾.

- وَقَوْلُهُ: «إِنَّهُ سَأَلَ ابْنَ شِعَابٍ عَنِ الرَّجُلِ يُدْرِكُ» [١٦]. هَذِهِ مَسْأَلَةٌ تَنَازَعٌ فِيهَا الثُّحَاةُ. فَالْكُوفِيُّونَ يَجْعَلُونَ «يُدْرِكُ» صِلَةً لِلرَّجُلِ، كَأَنَّهُ قَالَ: الَّذِي يُدْرِكُ، وَيُجِيزُونَ أَنْ يُوصَلَ كُلُّ مَا بِهِ الْأَلِفُ وَاللَّامُ كَمَا يُوصَلُ «الَّذِي». وَالْبَصْرِيُّونَ لَا يُجِيزُونَ الصِّلَةَ إِلَّا فِي الْأَلِفِ وَاللَّامِ الدَّاخِلِينَ عَلَى أَسْمَاءِ الْفَاعِلِينَ وَالْمَفْعُولِينَ كَالضَّارِبِ وَالْمَضْرُوبِ وَيَتَأَوَّلُونَ بَيْتَ أَبِي دُوَيْبٍ ^(٢):

لَعُمْرِي لَأَنْتَ الْبَيْتُ أَكْرَمُ أَهْلُهُ وَأَقْعَدُ فِي أَفْيَائِهِ بِالْأَصَائِلِ
عَلَى وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ: «أَكْرَمُ أَهْلُهُ» خَبَرًا لـ «أَنْتَ» بَعْدَ خَبَرٍ.

وَالثَّانِي: أَنْ يَكُونَ الْبَيْتُ مُبْهَمًا عَلَى غَيْرِ مَعْنُودٍ وَ«أَكْرَمُ» نَعَتْ لَهُ، كَمَا تَقُولُ: إِنِّي لَأَمْرٌ بِالرَّجُلِ غَيْرِكَ، وَبِالرَّجُلِ خَيْرٌ مِنْكَ، وَعَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ الثَّانِي يَتَوَجَّهُ قَوْلُهُ: «عَنِ الرَّجُلِ يُدْرِكُ»؛ لِأَنَّ الرَّجُلَ - هَهُنَا - لَا يُرَادُ بِهِ رَجُلًا مُعَيَّنًا فَجَرَى مَجْرَى النِّكَرَةِ فَصَارَ: «يُدْرِكُ» فِي مَوْضِعِ الصِّفَةِ لَهُ.

[الصَّلَاةُ عَلَى الْجَنَائِزِ فِي الْمَسْجِدِ]

- قَوْلُ عَائِشَةَ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا]: «مَا أَسْرَعَ النَّاسَ» [٢٢]. كَلَامٌ فِيهِ

(١) سورة يس.

(٢) شرح أشعار الهذليين (١/١٤٢)، والبيت في مجاز القرآن (١/٢٣٩، ٣٢٨)، وإصلاح المنطق (٣٢٠)، وتهذيبه (٦٧٧)، وترتيبه «المشوف المعلم...» (١/٥٨٦)، وشرح أبياته (٥٢١)، والكامل (٢/٩٧١)، وكتاب الشعر لأبي علي (٤٢٩)، والإنصاف (٧٢٣)، وشرح الجمل لابن عُصفور (١/١٧٠)، والخزانة (٢/٤٨٩).

حَذَفُ، وَالْمَعْنَى: مَا أَسْرَعَ النَّاسَ إِلَى انْكَارِ مَا لَا يَعْلَمُونَ، كَمَا يُقَالُ: لَا بَأْسَ،
 أَي: لَا بَأْسَ عَلَيْكَ. وَيَجُوزُ أَنْ تُرِيدَ: مَا أَسْرَعَ انْكَارَ النَّاسِ فَحَذَفَتِ الْمُضَافَ،
 كَمَا قَالَ [تَعَالَى] ^(١): ﴿وَسَلِّ الْقُرْيَةَ﴾. وَرَوَاهُ [الْقَعْنَبِيُّ] عَنْ مَالِكٍ «مَا أَسْرَعَ
 مَا نَسِيَ النَّاسُ». وَحَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ: «مَنْ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ فِي الْمَسْجِدِ فَلَا
 شَيْءَ لَهُ» فَطُعِنَ فِي إِسْنَادِهِ، وَتَأَوَّلَ «لَهُ» بِمَعْنَى «عَلَيْهِ» نَحْوَ تَأْوِيلِهِ فِي قَوْلِهِ
 تَعَالَى ^(٢): ﴿وَلِنْ أَسَاسُكُمْ فَلَهَا﴾ أَي: فَعَلَيْهَا. قَالَ: وَالْعَرَبُ تَسْتَعْمِلُ «عَلَى»
 بِمَعْنَى «اللَّامِ» وَ«اللَّامِ» بِمَعْنَى «عَلَى» فَيَقُولُونَ: سَقَطَ لِفَيْهِ أَيْ: عَلَى فَيْهِ، وَمِنْهُ
 قَوْلُ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ ^(٣):

(١) سورة يوسف، الآية: ٨٢.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٧.

(٣) ينسب أيضاً إلى جابر بن حنّى الثعلبيّ كما في الْمُفَضَّلَاتِ (٢٠٩) رقم (٤٢)، وشرحها
 (٤٢٨) وشرح أبيات المغني (٢٨٦/٤)، وَرَوَاهُ:

* تَنَاوَلَهُ بِالرُّمَحِ ثُمَّ اتَّخَذَ لَهُ *

وَهُنَاكَ بَيْتٌ عَجْزُهُ:

* فَخَرَّ صَرِيحًا لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ *

يُنْسَبُ إِلَى عَدَدٍ مِنَ الشُّعَرَاءِ مِنْهُمْ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ الْمَذْكُورُ مَعَ أَبِياتِ قِيلَتْ بِمُنَاسَبَةِ قَتْلِ
 مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ التَّيْمِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يَوْمَ صِفِّينَ، فَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ
 مَعَ مُعَاوِيَةَ، وَكَانَ يُعْرَفُ بِ«السَّجَادِ» لِكثَرَةِ عِبَادَتِهِ، وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ - وَأَصْحَابُهُ جَعَلُوا شِعَارَهُمْ «حَمَّ لَا يُنْصَرُونَ» فَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ إِذَا شَدَّ عَلَيْهِ فَارِسٌ
 قَالَ لَهُ: «حَمَّ...» فَتَرَكَهُ، فَشَدَّ عَلَيْهِ قَاتِلٌ هَذَا الشُّعْرَ وَصَرَعَهُ وَقَالَ الشُّعْرُ الَّذِي مِنْهُ الشُّطْرُ
 الْمُشَارُ إِلَيْهِ، وَفِيهَا:

وَأَشْعَثُ قَوَامٍ بِآيَاتِ رَبِّهِ كَثِيرِ النَّقَى فِيمَا تَرَى الْعَيْنُ مُسْلِمٍ =

تَنَاولْتُ بِالرُّمَحِ الطَّوِيلِ قَمِيصَهُ فَخَرَّ صَرِيْعًا لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ
أَرَادَ: عَلَى الْيَدَيْنِ وَعَلَى الْفَمِ. وَأَمَّا اسْتِعْمَالُهُمْ «عَلَى» مَكَانَ اللَّامِ فَنَحْوُ قَوْلِ
الرَّاعِي^(١):

رَعَتْهُ أَشْهُرًا وَخَلَّى عَلَيْهَا فَطَارَ النَّيِّ فِيهَا وَاسْتَعَارَا
أَرَادَ: وَخَلَّى لَهَا.

[جَامِعُ الصَّلَاةِ عَلَى الْجَنَائِزِ]

- قَوْلُهُ: «عَلَى الْجَنَائِزِ بِالْمَدِينَةِ الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ» [٢٤]. الرُّوَايَةُ بِالرَّفْعِ
عَلَى الْإِبْتِدَاءِ، وَالنِّسَاءُ: مَعْطُوفٌ عَلَيْهِ، وَالْخَبَرُ مَحذُوفٌ مُقَدَّرٌ، وَتَقْدِيرُهُ:
الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ مَجْمُوعُونَ أَوْ مَقْرُونُونَ فَحَذَفَ الْخَبَرَ، وَدَلَّتْ عَلَيْهِ الْوَاوُ بِمَا
فِيهَا مِنْ مَعْنَى «مَعَ» وَهَذَا نَحْوُ مَا حَكَاهُ سَيَبَوَيْهِ^(٢) مِنْ قَوْلِهِمْ: أَنْتَ وَشَأْنُكَ،
وَكُلُّ رَجُلٍ وَضِيعَتُهُ، وَالْكُوفِيُّونَ لَا يُضْمِرُونَ فِي مِثْلِ هَذَا خَبَرًا، وَيَجْعَلُونَ
الْوَاوَ تَنْوُبَ مَنَابٍ «مَعَ» وَتُغْنِي عَنِ الْخَبَرِ. وَيَجُوزُ «الرَّجَالِ وَالنِّسَاءُ» بِخَفْضِهِمَا
مَعَ عَلَى الْبَدَلِ مِنَ الْجَنَائِزِ.

= شَكَكْتُ لَهُ بِالرُّمَحِ جَنَبَ قَمِيصِهِ فَخَرَّ صَرِيْعًا ...
عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ غَيْرَ أَنْ لَيْسَ تَابِعًا عَلِيًّا وَمَنْ لَا يَتَّبِعِ الْحَقَّ يُظْلَمُ
يُذَكِّرُنِي حَمَّ وَالرُّمَحُ شَاجِرٌ فَهَلَّا تَلَا حَمَّ قَبْلَ التَّقَدُّمِ ...
يُراجِع: شرح أدب الكاتب للجوالقي (٣٦١)، والاقتضاب (٤٣٩)، والمعارف (١١٩)،
والحديث يطول والمقام ضيق.
(١) ديوانه (٦٧) (ط) بغداد، (١٤٢) (راينهرت).
(٢) الكتاب (١/١٥٠) فما بعدها.

- «وَقَوْلُ ابْنِ عُمَرَ: لَا يُصَلِّي الرَّجُلُ عَلَى الْجَنَازَةِ إِلَّا وَهُوَ طَاهِرٌ». كَذَا
الرَّوَايَةُ، بِإِثْبَاتِ الْبَاءِ فِي «يُصَلِّي» عَلَى جِهَةِ الْخَبَرِ، وَتَكُونُ «لَا» بِمَعْنَى «لَيْسَ»
وَيَكُونُ فِيهِ مَعْنَى النَّهْيِ كَقَوْلِهِ [تَعَالَى] ^(١): ﴿يُضَيِّعْنَ أَوْلَادَهُنَّ﴾ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ
مَعْنَاهُ لَيْسَ يُعَدُّ الرَّجُلُ مُصَلِّيًا عَلَى الْجَنَازَةِ حَتَّى يَكُونَ طَاهِرًا وَإِلَّا فَصَلَاتُهُ لَا تُعَدُّ
صَلَاةً، وَيَكُونُ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ خَبَرًا مَخْصُصًا، وَالْعَرَبُ تَجْعَلُ كُلَّ فِعْلٍ وَقَعَ
عَلَى غَيْرِ مَا يَجِبُ كَالْمَعْدُومِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ فَيَقُولُونَ لِلرَّجُلِ: قُمْتَ وَلَمْ تَقُمْ،
أَيُّ: كَأَنَّ قِيَامَكَ كَلَا قِيَامَ، وَعَلَيْهِ تَأْوِيلُ بَعْضُهُمْ [قَوْلُهُ تَعَالَى] ^(٢): ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا
يَنْطِقُونَ﴾ ^(٣) أَيُّ: لَا يَنْطِقُونَ نُطْقًا يَسْمَعُونَ بِهِ، فَتَنْطِقُهُمْ كَلَا نُطْقٍ، وَكَذَلِكَ [قَوْلُهُ
تَعَالَى] ^(٤): ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾ أَيُّ: لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ أَعَانَكَ عَلَى رَمِيكَ لَكَانَ
رَمِيكَ كَلَا رَمِي، وَلَمْ يَبْلُغْ مَا بَلَغَ.

- و«الزُّنَا» [٢٦]. يُمَدُّ وَيُقْصَرُ، فَمَنْ نَسَبَهُ إِلَى أَحَدِ الزَّانِئِينَ قَصَرَهُ، وَمَنْ
نَسَبَهُ إِلَيْهِمَا مَعَامَدَهُ؛ لِأَنَّهُ فِعْلٌ مِنْ اثْنَيْنِ فَصَارَ كَقَوْلِكَ: رَامَى يُرَامِي مُرَامَاةً وَرِمَاءً.

[مَا جَاءَ فِي دَفْنِ الْمَيِّتِ]

- «قَوْلُهُ: «وَصَلَّى النَّاسُ عَلَيْهِ أَفْذَاذًا» [٢٧]. الْأَفْذَاذُ: الْأَفْرَادُ.

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٣٣.

(٢) سورة المرسلات. قال ابنُ عَطِيَّةٍ فِي الْمَحَرَّرِ الْوَجِيزِ (٢٧٠ / ١٥) «أَيُّ: فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ
أَسْكَنَتْهُمْ الْهَيْبَةُ وَذُلُّ الْكُفْرِ، وَهَذَا فِي مَوْطِنٍ خَاصٍّ فَإِنَّهُمْ لَا يَنْطِقُونَ فِيهِ، إِذْ قَدْ نَطَقَ الْقُرْآنُ
بِنُطْقِهِمْ ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا﴾ ﴿رَبَّنَا آمَنَّا﴾ فِيهِ مَوَاطِنٌ».

(٣) سورة الأنفال، الآية: ١٧.

- وَقَوْلُهُ: «فَسَمِعُوا صَوْتًا يَقُولُ» [٢٧]. يَقُولُ: هَذَا كَلَامٌ خُرِجَ عَلَى / الْمَجَازِ؛ لِأَنَّ الصَّوْتَ لَا يَقُولُ، وَإِنَّمَا الْقَائِلُ صَاحِبُ الصَّوْتِ، وَمِثْلُهُ [قَوْلُهُ تَعَالَى] ^(١): ﴿نَاصِيَهُ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ [١١] وَإِنَّمَا الْكَذِبُ وَالْخَطَأُ لِصَاحِبَيْهَا، وَحَسَنَ هَذَا؛ لِأَنَّ صَاحِبَ الصَّوْتِ لَمْ يَكُنْ مَحْسُوسًا، وَإِنَّمَا سُمِعَ الصَّوْتُ فَفُهِمَ مِنْهُ غَرَضُ الْمُتَكَلِّمِ بِهِ فَصَارَ كَأَنَّهُ الْقَائِلُ.

- و[قَوْلُهُ: «كَانَ بِالْمَدِينَةِ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا يَلْحَدُ وَالْآخَرُ لَا يَلْحَدُ»] [٢٨]. يُقَالُ: لَحَدْتُ وَأَلْحَدْتُ فَأَنَا أَلْحَدُ، وَالْحَدُ ^(٢) وَالْقَبْرُ: مَلْحَدٌ مِنْ لَحَدَ، وَمُلْحَدٌ مِنْ أَلْحَدَ كَمُدْخَلٍ مِنْ أَدْخَلَ وَمُخْرَجٍ مِنْ أَخْرَجَ، وَمُدْخَلٌ مِنْ دَخَلَ. وَاللَّحْدُ: أَنْ يُمَالَ بِالْمَيِّتِ إِلَى أَحَدِ شِقَيِ الْقَبْرِ. وَمِنْهُ: لَحَدَ الرَّجُلُ فِي الدِّينِ وَالْحَدَ: إِذَا انْحَرَفَ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ وَعَدَلَ عَنْهُ. فَإِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَيْلٌ فَهُوَ الضَّرِيحُ، يُقَالُ: ضَرَحْتُ أَضْرَحُ، وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنْ ضَرَحْتَهُ الدَّابَّةُ بِرَجْلِهَا أَيْ: دَفَعْتَهُ عَنْ نَفْسِهَا كَأَنَّ جَانِبِي الْقَبْرِ ضَرَحَا الْمَيِّتَ أَنْ يَمِيلَ إِلَى وَاحِدٍ مِنْهُمَا فَصَارَ فِي وَسْطِهِ.

- وَقَوْلُهُ: «أَيُّهُمْ جَاءَ أَوَّلُ عَمَلٍ عَمَلَهُ». كَذَا الرَّوَابِةُ بِضَمٍّ «أَوَّلُ» وَهُوَ ظَرْفٌ يُبْنَى عَلَى الضَّمِّ لَمَّا قُطِعَ عَنِ الْإِضَافَةِ، وَيَجُوزُ فِيهِ النَّصْبُ وَالتَّنْوِينُ إِذَا اعْتَقِدْتَ فِيهِ التَّنْكِيرَ وَلَمْ تَجْعَلْهُ مَعْرِفَةً فَتَقُولُ: جَاؤَا أَوَّلًا، قَالَ مَعْنُ بْنُ أَوْسٍ الْمُرْنِيُّ ^(٣):

لَعَمْرِي مَا أَذْرِي وَإِنِّي لِأَوْجَلُ عَلَى أَيَّنَا تَعْدُو الْمَنِيَّةُ أَوَّلُ

(١) سورة العلق.

(٢) «فعلت وأفعلت» للزجاج (٨٣).

(٣) ديوانه (٩٣)، ومراجع: المنصف (٣/ ٣٥)، والخزانة (٣/ ٥٠٥).

- [قَوْلُهُ: حَتَّى سَمِعَ وَفَعَ الْكَرَازِينَ] [٢٩]. الْكَرَازِينُ: الْقُبُوسُ وَالْمَسَاحِي،
وَاحِدُهُمَا كَرَزِينٌ وَكَرَزَانٌ.

و«الْعَقِيقُ» [٣١]: وَادٍ بِالْحِجَازِ^(١).

[الْوُقُوفُ لِلْجَنَائِزِ، وَالْجُلُوسُ عَلَى الْمَقَابِرِ]

- وَقَوْلُهُ: «لِلْمَذَاهِبِ» كِنَايَةٌ عَنْ مَوَاضِعِ الْحَدَثِ وَالْبَوْلِ، يُقَالُ لِمَوْضِعٍ
ذَلِكَ: الْمَقْعَدُ، وَالْمَجْلِسُ، وَالْمَذْهَبُ، وَالْخَلَاءُ، وَالْمُتَوَضُّأُ، وَالْمِيضَاءُ،
وَالْمِرْحَاضُ، وَالْحَشُّ، وَالْكَنِيفُ، وَالْغَائِطُ، وَالْمُسْتَرَاخُ^(٢).

[النَّهْيُ عَنِ الْبُكَاءِ عَلَى الْمَيِّتِ]

- [قَوْلُهُ]: «فَجَعَلَ جَابِرٌ يُسَكِّتُهُنَّ» [٣٦]. مِنْ سَكَتَ، وَيُرْوَى: «يُسَكِّتُهُنَّ»
مِنْ أَسَكَتَ رُبَاعِيًّا^(٣)، وَالْعَرَبُ تَسْتَعْمِلُ الشُّكُوتَ بِمَعْنِيَيْنِ؛ أَحَدُهُمَا:
ضِدُّ الْكَلَامِ. وَالْآخَرُ: بِمَعْنَى الشُّكُونِ، وَمِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَى] ^(٤): ﴿سَكَتَ عَنْ

(١) هُوَ كَمَا قَالَ الْمُؤَلِّفُ، وَلَا يَزَالُ عَلَى تَسْمِيَتِهِ حَتَّى الْآنَ. وَهِيَ أَعْقَةُ لَا عَقِيقٌ وَاحِدٌ، أَشْهَرُهَا
عَقِيقٌ قَرَبَ الْمَدِينَةِ الشَّرِيفَةِ عَلَى سَاكِنِهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ. يُرَاجَعُ: مَعْجَمٌ مَا اسْتَعْجَمَ
(٩٥٢)، وَمَعْجَمُ الْبُلْدَانِ (١٣٨)، وَالرُّوضُ الْمَعْطَارُ (٤١٦)، وَالْمَغَانِمُ الْمَطَابَةِ (٢٦٦).

(٢) ذَكَرَهَا الْيَقْرُئِيُّ فِي «الْإِفْتِصَابِ» عَنِ الْمُؤَلِّفِ وَأَسْقَطَ بَعْدَ الْمُتَوَضُّأِ «الْمِيضَاءَ». وَتَقَدَّمَ ذِكْرُ أَكْثَرِهَا.

(٣) «فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ» لِلزُّجَاجِ (٤٩)، وَلِلْجَوَالِقِيِّ (٤٦) مِثْلُ الْمُؤَلِّفِ تَمَامًا، وَلَمْ يَفْرُقُوا بَيْنَهُمَا،
وَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا أَبُو حَاتِمٍ فِي كِتَابِهِ «فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ» (٩١) عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ: «يُقَالُ: سَكَتَ
الرَّجُلُ: إِذَا أَمْسَكَ عَنِ الْكَلَامِ، وَأَمَّا أَسَكَتَ فَمَعْنَاهُ: أَطْرَقَ» وَيُرَاجَعُ: الْمُخَصَّصُ (١٤/ ٢٤٠)،
وَاللِّسَانُ، وَالتَّاجُ (سَكَتَ) وَذَكَرُوا فَرْقَ مَا بَيْنَهُمَا فِي كَلَامٍ يَطُولُ ذِكْرُهُ تَجَدُّدَهُ هُنَاكَ.

(٤) سُورَةُ الْأَعْرَافِ، آيَةُ: ١٥٤.

مُوسَى الْفَضْبُ ﴿١﴾. وَكَلَّا الْمَعْنِيِّ يَلِيقُ بِحَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَابِرٍ .
- و«الاشْتِرْجَاعُ» [يَكُونُ بِمَعْنِيَيْنِ ؛ أَحَدُهُمَا] يَكُونُ بِمَعْنَى [قَوْلِهِ تَعَالَى] (١):
﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ/ رَجِعُونَ﴾. وَالثَّانِي: تَرْدِيدُ الْكَلَامِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ عَلَى وَجْهِ التَّلَهُّفِ .
- و[قَوْلُهُ]: «دَعَهُنَّ فَإِذَا وَجَبَ فَلَا تَبْكِينَ بَاكِئَةً» . يُقَالُ: وَجَبَ الرَّجُلُ
وُجُوبًا وَجَبَةً إِذَا مَاتَ، وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنْ وَجَبَ الْحَائِطُ: إِذَا سَقَطَ، وَالشَّمْسُ: إِذَا
غَابَتْ، وَمِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَى] (٢): ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾ .
- وَقَوْلُهَا: «وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَأَرْجُو» . «إِنْ» هَلْهَنَّا مُخَفَّفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ عِنْدَ
سَيِّبَوَيْهِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ مِثْلُهَا .
- [وَقَوْلُهَا: «جَهَارَكَ»] يُقَالُ: جِهَارٌ - بِكَسْرِ الْجِيمِ وَفَتْحِهَا -: وَهُوَ مَا
يَتَجَهَّزُ بِهِ الرَّجُلُ وَيَسْتَعِدُّ لَهُ لِسَفَرٍ .
- و[قَوْلُهُ: «الْمَطْعُونُ شَهِيدٌ»] . الْمَطْعُونُ الَّذِي يُصِيبُهُ الطَّاعُونُ، وَفِعْلُهُ
طَعَنَ الرَّجُلُ، وَيُقَالُ: طَعَنَ فِي نَيْطِهِ (٣): إِذَا مَاتَ .
- و[قَوْلُهُ: «وَصَاحِبِ ذَاتِ الْجَنْبِ»] . ذَاتُ الْجَنْبِ: الشَّوْصَةُ، وَيُقَالُ:
إِنَّهَا فِي الْجَانِبِ الْآخِرِ مِنْ مَوْضِعِ الشَّوْصَةِ (٤)، يُقَالُ مِنْهُ: رَجُلٌ جَنْبٌ - بِكَسْرِ
الْثُّونِ - وَمَجْنُوبٌ .

(١) سورة البقرة، الآية: ١٥٦ .

(٢) سورة الحج، الآية: ٣٦ .

(٣) فِي اللِّسَانِ (نَيْطُ): «...» وَقِيلَ: النَّيْطُ: نَيْطُ الْقَلْبِ، وَهُوَ الْعِزْقُ الَّذِي الْقَلْبُ مُتَعَلِّقٌ بِهِ
وَالنَّيْطُ: الْمَوْتُ، وَطُعِنَ فِي نَيْطِهِ أَيُّ فِي جَنَازَتِهِ إِذَا مَاتَ .

(٤) الشَّوْصَةُ: وَجَعٌ فِي الْبَطْنِ أَوْ رِيحٌ تَعْتَقِبُ فِي الْأَضْلَاحِ أَوْ وَرَمٌ فِي حِجَابِهَا مِنْ دَاخِلٍ .

- [قَوْلُهُ: «وَالْحَرْقُ شَهِيدٌ»]. الْحَرْقُ - بِكَسْرِ الرَّاءِ - الْمُحْتَرِقُ بِالنَّارِ .
 - وَقَوْلُهُ: «وَالَّذِي يَمُوتُ تَحْتَ الْهَدَمِ»]. الْهَدَمُ - بَفَتْحِ الدَّالِ -: مَا يَسْقُطُ
 مِنَ الشَّيْءِ الْمُنْهَدَمِ مِنْ مَدَرٍ وَحِجَارَةٍ وَالْهَدَمُ - بِسُكُونِهَا -: الْمَصْدَرُ .
 - [وَقَوْلُهُ: «الْمَرْأَةُ»] تَمُوتُ بِجُمْعٍ . بِضَمِّ الْجِيمِ وَكَسْرِهَا مَعًا . وَرَوَاهُ
 عُبَيْدُ اللَّهِ - بِالْفَتْحِ - وَهُوَ خَطَأٌ^(١) قَالَ عَلِيُّ بْنُ زِيَادٍ^(٢): سَمِعْتُ مَالِكًا يَقُولُ: هُوَ
 أَنْ تَمُوتَ الْمَرْأَةُ وَلَدَهَا فِي بَطْنِهَا . قَالَ عَلِيُّ: قُلْتُ لَهُ: فَإِذَا وَلَدَتْهُ ثُمَّ مَاتَتْ مِنْ
 نَفْسِهِ أَتَرْجُو [يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ] أَنْ تَكُونَ مِنْ أَهْلِ هَذَا الْحَدِيثِ؟ قَالَ: أَرْجُو ذَلِكَ .
 وَيُقَالُ أَيْضًا لِلْعَذْرَاءِ الَّتِي لَمْ تُفْتَضَّ جُمْعٌ وَجُمْعُ بَضْمِ الْجِيمِ وَكَسْرِهَا ، وَقَدْ تَأَوَّلَ
 الْحَدِيثُ قَوْمٌ عَلَى هَذَا ، وَلَيْسَ بِصَحِيحٍ ، وَالْوَجْهُ: مَا تَقَدَّمَ .
 - وَقَوْلُ عَائِشَةَ: «يَغْفِرُ اللَّهُ لِأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ» [٢٧] . كَلَامٌ خَرَجَ مَخْرَجَ

(١) فِي «الْاِقْتِضَابِ» ، قَالَ الْيَقْرُزِيُّ: «قَالَ ابْنُ السَّيِّدِ: وَهُوَ خَطَأٌ . قَالَ الشَّيْخُ - وَفَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى -
 بَلْ هُوَ صَحِيحٌ وَالثَّلَاثُ اللَّغَاتُ فِيهِ مَشْهُورَاتٌ» .

أَقُولُ - وَعَلَى اللَّهِ اعْتِمَادُ - : لَمْ يَذْكُرْ ابْنُ السَّيِّدِ فِي مُثْلَيْهِ (٤٠٨) ، وَلَمْ يَذْكُرْ ابْنُ مَالِكٍ
 فِي الْإِعْلَامِ بِتَثْلِيثِ الْكَلَامِ (١٢١) فِي هَذِهِ اللَّفْظَةِ فِي هَذَا الْمَعْنَى إِلَّا لُغَتَانِ ضَمَّ الْجِيمِ
 وَكَسْرُهَا كَمَا ذَكَرَ الْمُؤَلِّفُ . وَذَكَرَ الْفَيْزُوزَانِيُّ فِي الدَّرَرِ الْمُبْتَنَةِ فِي الْغُرَرِ الْمَثْلَةِ (٩٢)
 اللَّغَاتِ الثَّلَاثُ .

(٢) عَلِيُّ بْنُ زِيَادٍ الْمَذْكُورُ هُنَا هُوَ صَاحِبُ الرِّوَايَةِ فِي «الْمَوْطَأِ» ، وَتُعْرَفُ رَوَايَتُهُ بِ«مَوْطَأِ ابْنِ زِيَادٍ»
 طَبَعَ قِطْعَةً مِنْهُ فِي دَارِ الْغَرْبِ الْإِسْلَامِيِّ سَنَةِ (١٤٠٢ هـ) . وَهُوَ عَلِيُّ بْنُ زِيَادِ الْعَبْسِيُّ الشُّوَيْبِيُّ
 (ت ١٨٣ هـ) لَمْ يَكُنْ فِي عَصْرِهِ بِأَفْرِيقَةٍ مِثْلَهُ . قَالَ أَبُو الْعَرَبِ التَّمِيمِيُّ فِي طَبَقَاتِهِ: «كَانَ ثِقَةً
 مَأْمُونًا مُتَعَبِّدًا بَارِعًا فِي الْفَقْهِ» أَخْبَارُهُ فِي طَبَقَاتِ أَبِي الْعَرَبِ (٢٥١) ، وَتَرْتِيبُ الْمَدَارِكِ
 (٨٠ / ٣) ، وَالدِّيْبَاجِ (٩٢ / ٢) ، وَرِيَاضُ الثُّمُوسِ (٢٣٤ / ١) .

الْخَبَرِ وَمَعْنَاهُ الدُّعَاءُ، وَمِثْلُهُ [قَوْلُهُ تَعَالَى] ^(١): ﴿وَالْوَلَدَاتُ [يَرْضَعْنَ]﴾ وَقَوْلُهُمْ: «رَحِمَكَ اللَّهُ وَعَافَاكَ».

- وَذَكَرَ قَوْلَ عُمَرَ: «مَا لَمْ يَكُنْ نَفْعٌ وَلَا لَفْلَقَةٌ» فَقَالَ: النَّفْعُ: رَفْعُ الصَّوْتِ، وَقِيلَ: وَضَعُ التُّرَابِ عَلَى الرَّأْسِ، وَقِيلَ شَقُّ الْجُيُوبِ، وَاللَّفْلَقَةُ وَاللَّقَاقُ: شِدَّةُ الصَّوْتِ. وَالنَّفْعُ - فِي غَيْرِ هَذَا -: طَعَامُ الْقُدُومِ مِنَ السَّفَرِ ^(٢).
- وَقَوْلُهُ: «فَتَمَسَّهُ النَّارُ» [٣٨].

- وَقَوْلُهُ: «فَيَحْتَسِبُهُمْ» [٣٩]. مُنْصُوبَانِ عَلَى جَوَابِ الثَّقِيِّ، وَمَنْ رَفَعَهُمَا فَقَدْ أَخْطَأَ.

- وَ[قَوْلُهُ]: «تَحِلَّةُ الْقَسَمِ» [٢٧]. تَحْلِيلُهَا، يُقَالُ: حَلَلْتُهُ مِنْ يَمِينِهِ تَحْلِيلًا / وَتَحِلَّةٌ. وَتَحَلَّلَ هُوَ: إِذَا خَرَجَ عَنْ مَا أَقْسَمَ عَلَيْهِ بِاسْتِثْنَاءٍ، أَوْ فَعَلَ مَا أَقْسَمَ عَلَيْهِ.

- [قَوْلُهُ: «كَانُوا لَهُ جُنَّةً مِنَ النَّارِ» [٣٩]: الْجُنَّةُ: السُّتْرُ.

- [قَوْلُهُ: «يُصَابُ فِي حَامَتِهِ» [٤٠]: الْحَامَةُ: الْقَرَابَةُ.

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٣٣.

(٢) وهي النَّقِيعَةُ أَيْضًا، يُرَاجَعُ: الزَّاهِرُ لابن الأنباري (١/٤٢٠)، قَالَ: «وَيُقَالُ لِلطَّعَامِ الَّذِي يُصْنَعُ لِلْقَادِمِ النَّقِيعَةُ، قَالَ الرَّاجِزُ:

كُلُّ الطَّعَامِ تَشْتَهِي رَبِيعَةً
وَقَالَ الْآخَرُ:

إِنَّا لَنَضْرِبُ بِالسُّيُوفِ رُؤُوسَهُمْ
ضَرَبَ الْفِدَارِ نَقِيعَةَ الْقَدَامِ»

[جَامِعُ الْحِسْبَةِ فِي الْمُصِيبَةِ]

- قَوْلُهُ: «وَاعْقِبْنِي خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا فَعَلَ اللَّهُ بِهِ ذَلِكَ» [٤٢].

- وَقَوْلُهُ - فِي أَوَّلِ الْحَدِيثِ -: «مَنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ» . ذَكَرَ جَمِيعَ الرُّوَاةِ إِلَّا

الْقَعْنَبِيُّ فَإِنَّهُ قَالَ فِيهِ: «مَا مِنْ أَحَدٍ تُصِيبُهُ . . .» وَسَاقَ الْحَدِيثَ .

قَالَ أَبُو الْوَلِيدِ هِشَامٌ^(١): وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ ؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ: إِلَّا فَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ بِهِ إِيْجَابٌ، وَسَبِيلُهُ أَنْ يَأْتِيَ بَعْدَ نَفْيٍ يَتَقَدَّمُهُ، وَلَيْسَ فِي رِوَايَةِ يَحْيَى وَلَا غَيْرِهِ نَفْيٌ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يُقَالَ: إِنَّ رِوَايَةَ يَحْيَى - وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا نَفْيٌ - فَإِنَّهَا فِي تَأْوِيلِ النَّفْيِ لِأَنَّ «مِنْ» شَرْطٌ، وَالشَّرْطُ غَيْرٌ وَاجِبٌ، فَهُوَ يُضَارِعُ النَّفْيَ ؛ لِأَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ، وَيَجُوزُ أَنْ لَا يَكُونَ فَحُمِلَ عَلَى الْمَعْنَى، وَلَهُ نَظَائِرُ كَثِيرَةٌ مِنَ الشَّعْرِ .

- وَقَوْلُهُ: «وَاعْقِبْنِي خَيْرًا مِنْهَا» . أَيُّ: اعْقِبْنِي مِنْهَا خَيْرًا، أَيُّ: اجْعَلْهَا أَنْ

تُقْضِيَ بِي إِلَى خَيْرٍ، فَيَكُونَ الْخَيْرُ هَاهُنَا لَيْسَ الَّذِي يُرَادُ بِهِ الْمُفَاضَلَةُ كَقَوْلِهِ: زَيْدٌ خَيْرٌ مِنْ عَمْرٍو، وَلَكِنَّهُ الْخَيْرُ الَّذِي لَا يُرَادُ بِهِ الْمُفَاضَلَةُ كَقَوْلِكَ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ، إِذَا لَمْ يُحْسَنْ إِلَيْكَ، وَعَلَيْهِ تَأْوِيلُ بَعْضِهِمْ [قَوْلُهُ تَعَالَى]^(٢): ﴿ نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا ﴾ أَيُّ: نَأْتِ مِنْهَا بِخَيْرٍ وَإِنْ شِئْتَ جَعَلْتَ «خَيْرًا» هَاهُنَا الَّتِي يُرَادُ بِهَا الْمُفَاضَلَةُ جَعَلْتَ الْمُصِيبَةَ هِيَ الشَّيْءُ الْمُصَابُ بِهِ الْمَفْقُودُ، يُرِيدُ: اللَّهُمَّ أَجْرْنِي فِي مُصِيبَتِي وَاعْقِبْنِي خَيْرًا مِنْهَا، فَيَكُونُ نَحْوًا مِنْ قَوْلِهِمْ: أَنْتَ أَكْرَمُ عَلَيَّ مِنْ أَنْ أَضْرَكَ .

- وَقَوْلُهُ: «وَجَدَ عَلَيْهَا» [٤٣]: مَعْنَاهُ: حَزَنَ .

(١) يعني بذلك نفسه، هِشَامُ بْنُ أَحْمَدَ الْوَقَشِيُّ الْمُؤَلِّفُ .

(٢) سُورَةُ الْبَقَرَةِ، آيَةُ: ١٠٦ .

-و«الأسف»: الحسرة والتلهف.

-و«مكث»: لمكث، لغتان، وقرأ عاصم [وحدّه]^(١) بالفتح.

- وقوله: «أعاروكيه»: من لغة بني عامر، يقولون: ضربتني ورميتني وأعطيتكني فيشبعون كسرة ناء المخاطب المؤنث، وكسرة كافه فتحدث بعدها ياء [...].

[ما جاء في الاختفاء وهو النباش]

هكذا وقعت هذه الترجمة في بعض الروايات، وهي خطأ؛ لأن الاختفاء مصدر و«النباش» اسم فاعل النباش، وليس أحدهما الآخر فيفسر به، الصواب: ما جاء في المختفي وهو النباش، وكذا روينا عن ابن عبد البر، ووقع في بعض النسخ: «ما جاء في الاختفاء وهو النباش» بكسر الثون. وهذا كلام ملتئم بعبء بعض غير أني لا أحفظ النباش بكسر الثون مصدراً لـ «نبش»، إنما المصدر نبشاً. وسمي النباش مختفياً لاستخراجه أكفان الموتى، يقال: خفيت الشيء واختفيته: إذا أظهرته، وأما أخفيت - بالالف - فيكون الإظهار، ويكون الستر. ومن قرأ^(٢): ﴿أكاد أخفيها﴾ بضم الف جاز أن يكون أظهرها

(١) في الأصل: «وحزر» تحريف، صوابه ما أثبتته - إن شاء الله - قال ابن خالويه في إعراب الفراءات (١٤٦/٢) «قرأ عاصم وحده» فمكث بالفتح سورة النمل، الآية: ٢٢.

(٢) سورة طه، الآية: ١٥ و«أخفيها» بالضم قراءة السبعة و«أخفيها» بالفتح رواية ابن كثير وعاصم برواية أبي بكر وهي قراءة أبي الدراء، وسعيد بن جبير، الحسن، ومجاهد، وحُميد، وقتادة. يُراجع: معاني القرآن للفراء (١٧٦/٢)، وتفسير الطبري (١١٣/١٦)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٥٣/٣)، وإعراب القرآن للنحاس (٣٣٤/٢)، =

لِقُرْبِهَا، وَجَازَ أَنْ يَكُونَ أَسْرُهَا مِنْ نَفْسِي فَكَيْفَ أُطْلِعُكُمْ عَلَيْهَا^(١). وَمَنْ قَرَأَ:
﴿أَخْفِيهَا﴾ - بَفَتْحِ الْأَلِفِ - فَمَعْنَاهُ: أَظْهَرُهَا لَا غَيْرُ. وَأَنْشَدَ لِرُهَيْرٍ^(٢):

خَفَاهُنَّ مِنْ أَنْفَاقِهِنَّ كَأَنَّمَا خَفَاهُنَّ وَذُقْ مِنْ سَحَابِ مُرْكَبٍ

= والمحاسب (٤٧/٢)، والمحور الوجيز (١٢/١٠، ١٣)، وتفسير القرطبي (١١/١٨٢)،
والبحر المحيط (٦/٢٣٢).

(١) هَكَذَا قَرَأَ أَبِي، وَابْنُ مَسْعُودٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، كَمَا فِي الْكَشَافِ (٥٣٢)، وَتَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ (١١/١٨٤)، وَزَادَ الْمَسِيرَ (٥/٣٧٥)، وَالْبَحْرَ الْمُحِيطَ (٦/٢٣٣)، وَفِي زَادِ الْمَسِيرِ عَنِ الْمُبَرِّدِ: «وَهَذَا عَلَى عَادَةِ الْعَرَبِ فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِذَا بَالَغُوا فِي كَثَمَانِ الشَّيْءِ: كَثَمْتُهُ حَتَّى عَنْ نَفْسِي؛ أَيْ: لَمْ أُطْلِعْ عَلَيْهِ أَحَدًا». وَأَخْفِيهَا بِمَعْنَى أَظْهَرُهَا أَوْ بِمَعْنَى أَسْتُرُهَا مِنَ الْأَضْدَادِ. كَذَا نَصَّ ابْنُ عَطِيَّةٍ فِي تَفْسِيرِهِ «الْمُخَرَّرَ الْوَجِيزَ» وَغَيْرِهِ. وَيُرَاجَعُ: أَضْدَادُ ابْنِ الْأَثَرِيِّ (٩٥)، وَأَضْدَادُ أَبِي الطَّيِّبِ الْلُغَوِيِّ (١/٢٣٧٧) وَذَكَرَ ابْنُ الْأَثَرِيِّ الْقِرَاءَاتِ الْمَذْكُورَةَ فِي الْآيَةِ. وَأَنْشَدَا مَعًا بَيْتَ امْرِئِ الْقَيْسِ الْآتِي.

(٢) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ: «قَالَ زُهَيْرٌ» وَالصَّوَابُ أَنَّهُ لِامْرِئِ الْقَيْسِ فِي دِيْوَانِهِ (٥١) مِنْ قَصِيدَتِهِ الْمَشْهُورَةِ الَّتِي أَوَّلُهَا:

خَلِيلِي مَرَا بِنِي عَلَى أُمِّ جُنْدَبٍ نَقَضْنِي لِبَانَاتِ الْفُؤَادِ الْمُعْدَبِ
فَلْيَكُنَّ إِنِّي تَنْظُرَانِي سَاعَةً مِنَ الدَّهْرِ تَنْفَعْنِي لَدَى أُمِّ جُنْدَبِ
ثُمَّ قَالَ فِي وَصْفِ الْفَرَسِ:

فَأَدْرَكَ لَمْ يَجْهَدْ وَلَمْ يَنْ شَاوُهُ يَمُرُّ كَخُذْرُوفِ الْوَلِيدِ الْمُثَقَّبِ
تَرَى الْفَارَّ فِي مُسْتَنْقَعِ الْقَاعِ لَاجِبًا عَلَى جَدَدِ الصَّخْرَاءِ مِنْ شِدِّ مُلْهَبِ
خَفَاهُنَّ مِنْ

وَرِوَايَةُ الدِّيَّانِ: «مِنْ عَشِيِّ مُجَلَّبٍ» وَيُزَوَّى: «مُحَلَّبٍ». وَالْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ (خُفَا) عَنِ الْمُحْكَمِ (٥/١٦١) كِرَوَايَةِ الْمُؤَلِّفِ، وَلَمْ يُنْسَبْهُ، وَنَسَبَهُ فِي اللِّسَانِ إِلَى امْرِئِ الْقَيْسِ عَلَى الصَّحِيحِ. وَهُوَ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ لِأَبِي عُبَيْدٍ (١/٦٠)، وَالتَّمْهِيدِ (١٣/١٣٨).

[جَامِعُ الْجَنَائِزِ]

- وَقَوْلُهُ: «اللَّهُمَّ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى» [٤٦]. الرِّوَايَةُ بِالنَّصْبِ، وَالْعَامِلُ فِيهِ فِعْلٌ مُضْمَرٌ، كَأَنَّهُ قِيلَ لَهُ: مَا تَخْتَارُ فَقَالَ: اللَّهُمَّ اخْتَارُ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى، وَلَوْ رَفَعَ لَكَانَ جَائِزًا عَلَى أَنَّهُ تَخَيَّرَ فَقَالَ: اخْتِيَارِي الرَّفِيقَ الْأَعْلَى، وَمِثْلُهُ [قَوْلُهُ تَعَالَى] (١): ﴿قُلِ الْمَفْهُومُ بِالرَّفْعِ وَالنَّصْبِ. وَ«الرَّفِيقُ» اسْمٌ مُفْرَدٌ يُرَادُّ بِهِ الْجَمْعُ، قَالَ تَعَالَى (٢): ﴿وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ (٣) وَرُبَّمَا جَاءَ فَعِيلٌ وَفَعُولٌ يُرَادُّ بِهِمَا الْجَمْعُ وَيَقَعَانِ لِلْمَذَكَّرِ وَالْمُؤَنَّثِ بِلَفْظٍ وَاحِدٍ، قَالَ تَعَالَى (٤): ﴿كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ (٥) وَقَالَ جَرِيرٌ (٦):

نَصَبْنِ الْهَوَى نُمَّازَ تَمِينٍ قُلُوبِنَا بِأَسْهُمِ أَعْدَائِهِ وَهُنَّ صَدِيقُ
- قَوْلُهُ: «إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ... الْحَدِيثُ» [٤٧].
تَقْدِيرُهُ: إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمَقْعَدُهُ مِنْ مَقَاعِدِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَحَذَفَ
وَاخْتَصَرَ وَكَذَا فِي أَهْلِ النَّارِ.
- وَقَوْلُهُ: «حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ إِلَيْهِ» (٥) يَوْمَ الْقِيَامَةِ. الْهَاءُ مِنْ «إِلَيْهِ» / عَائِدَةٌ

(١) سورة البقرة، الآية: ٢١٩.

(٢) سورة النساء.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٠١.

(٤) ديوانه (٣٧٢/١)، ورواه في زهر الآداب (٥٦) لمُزَاحِمِ الْعُقَيْلِيِّ، وَلَمْ يَرِدْ فِي دِيَوَانِ مُزَاحِمِ الْمُنَشُّورِ فِي مَجَلَّةِ مَعْهَدِ الْمَخْطُوطَاتِ بِالْقَاهِرَةِ سَنَةِ (١٩٧٦م) وَالْبَيْتُ فِي الْخُصَائِصِ (٤١٢/٢)، وَاللِّسَانِ (صَدَقَ).

(٥) فِي رِوَايَةِ يَحْيَى: «إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».

عَلَى الْمَقْعِدِ، وَيَجُوزُ أَنْ تَعُودَ عَلَى اللَّهِ وَفِيهِ بُعْدٌ.

- [قَوْلُهُ: «تَأْكُلُهُ الْأَرْضُ إِلَّا عَجَبَ الذَّنْبِ» [٤٨]. عَجَبُ الذَّنْبِ وَعَجْمُهُ

- عَلَى بَدَلِ الْبَاءِ مِيمًا -: هُوَ الْعَظْمُ الَّذِي فِي أَسْفَلِ فَقَارِ الظَّهْرِ. وَالنَّسْمَةُ: الرُّوحُ.

- وَ [قَوْلُهُ: «طَيَّرَ تَعْلُقُ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ»]. تَعْلُقُ: تَأْكُلُ، عَلَقَتِ الْإِبِلُ

تَعْلُقُ عَلَقًا، وَإِبِلٌ عَوَالِقُ: إِذَا مَدَّتْ أَفْوَاهَهَا وَرَعَتْ وَرَقَ الشَّجَرِ. وَمَنْ رَوَاهُ

«تَعْلُقُ» يَفْتَحُ اللَّامَ فَهُوَ مِنْ عَلَقَتِ الْإِبِلُ تَعْلُقُ إِذَا قَرَّتْ أَعْيُنَهَا بِالْمَرْعَى وَاطْمَأَنَّتْ

فِيهِ، وَفِي الْأَمْثَالِ^(١): «عَلَقَتْ مَرَاسِيهَا بِذِي الرَّمْرَامِ وَأَلْقَتْ» يُضْرَبُ مَثَلًا لِمَنْ

وَجَدَ مَا يُوَافِقُهُ فَلَمْ يُفَارِقْهُ. وَالرَّمْرَامُ: نَبْتُ تُحِبُّهُ الْإِبِلُ، فَإِذَا ظَفِرَتْ بِهِ لَمْ تُرْدِ

مُفَارَقَتَهُ.

- [قَوْلُهُ: «حَتَّى يُرْجِعَهُ اللَّهُ»]. يُقَالُ: رَجَعْتُ الشَّيْءَ وَأَرْجِعُهُ^(٢)، وَمِنْهُ

[قَوْلُهُ تَعَالَى]^(٣): ﴿فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ﴾.

- [قَوْلُهُ: «ثُمَّ اذْرُوا نِصْفَهُ» [٥١]. وَيُقَالُ: ذَرَوْتُ الشَّيْءَ فِي الرِّيحِ،

وَإِذَا ذَرَيْتُهُ^(٤) وَذَرَيْتُهُ، وَذَرْتُ الرِّيحُ الشَّيْءَ وَأَذَرْتُهُ. وَقَالَ قَوْمٌ: مَعْنَى أَذَرْتُهُ: قَلَعْتُهُ

(١) هَذَا الْمَثَلُ لَمْ يَرَدْ فِي كُتُبِ الْأَمْثَالِ الْمَشْهُورَةِ فَهُوَ مِنْ فَوَائِدِ كِتَابِ أَبِي الْوَلِيدِ. وَفِي اللُّسَانِ

(علق): «عَلَقَتْ مَرَاسِيهَا بِذِي رَمْرَامٍ وَبِذِي الرَّمْرَامِ، وَذَلِكَ حِينَ اِطْمَأَنَّتِ الْإِبِلُ وَقَرَّتْ

عُيُونُهَا بِالْمَرْعَى، يُضْرَبُ هَذَا لِمَنْ اِطْمَأَنَّ وَقَرَّتْ عَيْنُهُ بِعَيْشِهِ».

(٢) لَمْ يَرَدْ فِي كِتَابِ «فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ» لِلرَّجَاجِ.

(٣) سُورَةُ التَّوْبَةِ، آيَةُ: ٨٣.

(٤) كِتَابِ «فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ» لِلرَّجَاجِ (٣٨).

مِنْ أَصْلِهِ، وَذَرَّتْهُ مُضَاعَفًا: طَيَّرَتْهُ^(١).

- [قَوْلُهُ: «مِنْ بِهِيمَةٍ جَمْعَاءَ هَلْ تُحِسُّ فِيهَا جَدْعَاءَ؟» [٥٢]. الْجَمْعَاءُ:
الْمُجْتَمِعَةُ الْخَلْقِ، الَّتِي لَمْ يَنْقُصْ مِنْ خَلْقِهَا شَيْءٌ، وَالْجَدْعَاءُ: الْمَقْطُوعَةُ
الْأُذُنِ، وَيُسْتَعْمَلُ الْجَدْعُ أَيْضًا فِي الْأَنْفِ^(٢).
- [قَوْلُهُ: «يَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا»] [٥٤]. وَنَصَبُ الدُّنْيَا: تَعَبُهَا،
وَفِعْلُهُ نَصَبٌ يَنْصَبُ.

-
- (١) نَقَلَ الْيَقْرُئِيُّ فِي «الْاِقْتِصَابِ» شَرْحَ هَذِهِ الْفَقْرَةِ كَامِلًا. وَيُرَاجَعُ: مَا جَاءَ عَلَى «فَعَلَتْ
وَأَفْعَلَتْ» لِلْجَوَالِقِيِّ (٤٠)، وَالصَّحَّاحِ، وَاللُّسَانِ، وَالتَّاجِ: (ذَرَى).
(٢) نَقَلَهُ الْيَقْرُئِيُّ أَيْضًا، وَيُرَاجَعُ: النِّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ (٢٩٦/١).

ومن (كِتَابُ الزَّكَاةِ) ^(١)

الزَّكَاةُ: التَّمَاءُ، يُقَالُ: زَكَ الزَّرْعُ يَزْكُو: إِذَا زَادَ وَنَمَى، وَسُمِّيَتْ زَكَاةً؛ لِأَنَّهَا تُنَمِّي الْمَالَ وَتَقِيهِ مِنَ الْآفَاتِ، وَالزَّكَاةُ: الطَّهَارَةُ أَيْضًا. يُقَالُ لِلْفَاضِلِ الطَّاهِرِ: زَكِيٌّ، وَمِنْهُ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ ^(٢) أَي: طَهَّرَهَا بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَذَلِكَ رَاجِعٌ إِلَى الثَّمَوِ؛ لِأَنَّ الزَّكِيَّ الطَّاهِرَ يَجُلُّ وَيَعْظُمُ فِي الْعُيُونِ.

[ما تجب فيه الزكاة]

- [وَقَوْلُهُ: «خَمْسَةُ أَوْشُقِ صَدَقَةٍ» [١]. وَالصَّدَقَةُ مِنَ الصَّدَقِ؛ لِأَنَّ مُخْرِجَهَا مُصَدِّقٌ بِمَا وَعَدَ عَلَيْهَا مِنَ الثَّوَابِ أَوْ مِنْ قَوْلِهِمْ: حَمَلَ عَلَى قِرْنِهِ فَصَدَقَ: إِذَا حَقَّقَ الْحَمْلَةَ، فَالْمُتَصَدِّقُ مُقَدِّمٌ عَلَى الصَّدَقَةِ مِنْ غَيْرِ خَوْفِ الْفَقْرِ، كَمَا يَخَافُ الْبَخِيلُ الْمَانِعُ لِلصَّدَقَةِ؛ وَلَا جِلَّ هَذَا سُمِّيَ الْبُخْلُ جُبْنًا، وَالْجُودُ شَجَاعَةً لَكِنْ جُبْنُ الْبَخِيلِ مِنَ الزَّمَانِ ^(٣) وَشَجَاعَةُ الْجَوَادِ فِي الْإِقْدَامِ عَلَى / الزَّمَانِ وَالْحَمْلُ عَلَيْهِ مَعَ عَدَمِ الْخَوْفِ مِنْهُ. وَالصَّدَقَةُ وَالزَّكَاةُ: اسْمَانِ لِمَا يُخْرِجُهُ النَّاسُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ فِي وُجُوهِ الْبِرِّ فَرَضًا كَانَ أَوْ نَفْلًا، غَيْرَ أَنَّ الْأَغْلَبَ أَنْ يُسَمَّى مَا يُخْرِجُ مِنَ الْحَيَوَانِ صَدَقَةً،

(١) الموطأ رواية يحيى (٢٤٤/١)، ورواية أبي مصعب (٢٤٩/١)، ورواية محمد بن الحسن (١١٤)، ورواية سويد (١٧٨)، ورواية القعنبي (٢٧٧)، وتفسير غريب الموطأ لابن حبيب (٢٧١/١)، والاستذكار (٧/٩)، والمُنْتَقَى لِأَبِي الْوَلِيدِ (٩٠/٢)، والقَبَسُ لِابْنِ الْعَرَبِيِّ (٤٣٠/١)، وتَنْوِيرُ الْحَوَالِكِ (٢٤٠/١)، وشرح الرُّزْقَانِي (٩٣/٢)، وكشف الْمُغْطَى (١٤٨).

(٢) سورة الشمس.

(٣) كذا العبارة في الأصل!؟

وَمِنْ غَيْرِهِ زَكَاةٌ، وَقَدْ جَرَتْ الْعَادَةُ بِتَسْمِيَةِ الْفَرَضِ زَكَاةً، وَالتَّطَوُّعِ صَدَقَةً.

- [وَقَوْلُهُ: «وَلَيْسَ فِيْمَا دُونَ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ صَدَقَةٌ»]. الْوَسْقُ: سِتُّونَ صَاعًا. وَالْوَسْقُ - أَيْضًا - وَقُرُّ الْبَعِيرِ. أَوْسَقْتُ الْبَعِيرَ: إِذَا أَوْقَرْتُهُ. وَالْوَسْقُ: الْعِدْلُ، وَالْوَسْقُ - يَفْتَحُ الْوَاوُ - مُشْتَقٌّ مِنْ قَوْلِهِمْ: وَسَقْتُ الشَّيْءَ وَسَقًا: إِذَا ضَمَمْتَ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ، وَاسْتَوْسَقْتُ الْإِبِلَ فِي السَّيْرِ وَاسْتَسَقْتُ: إِذَا انْضَمَّتْ وَتَنَابَعَتْ، وَمِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَى]: ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾^(١) أَي: ضَمَّ وَجَمَعَ.

- [وَقَوْلُهُ: «وَلَيْسَ فِيْمَا دُونَ خَمْسِ ذَوْدٍ مِنَ الْإِبِلِ صَدَقَةٌ»]. الذَّوْدُ: مَا بَيْنَ الثَّلَاثِ إِلَى الْعَشْرِ، وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ فِي الْإِنَاثِ، وَزَعَمَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ أَنَّ الذَّوْدَ^(٢): مَا بَيْنَ ثَلَاثَةٍ إِلَى خَمْسَةِ عَشَرَ، وَذَلِكَ غَيْرُ مَعْرُوفٍ. قَالَ الْفَرَّاءُ: وَالذَّوْدُ يَقَعُ عَلَى الْوَاحِدِ، وَأَنْشَدَ:

* فَإِنْ عِدَّتْهَا ذَوْدٌ وَسَبْعُونَ *

وَهَذَا أَيْضًا غَيْرُ مَعْرُوفٍ، وَلَيْسَ فِي الْبَيْتِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ وَاحِدًا وَسَبْعِينَ^(٣) دُونَ أَنْ يَرِيدَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، بَلْ قَوْلُهُمْ: ثَلَاثُ ذَوْدٍ، وَخَمْسُ ذَوْدٍ مِنْ أَدَلِّ دَلِيلٍ

(١) سورة الانشقاق، الآية: ١٧.

(٢) قَالَ الرَّبِيعِيُّ فِي «التَّاجِ» (ذَوْدٌ): «وَالذَّوْدُ: ثَلَاثَةُ أَبْعَرَةٍ إِلَى الثَّسْعَةِ، وَقِيلَ: إِلَى الْعَشْرَةِ، وَقَالَ أَبُو مَنْصُورٍ: وَنَحْوُ ذَلِكَ حَفِظْتُهُ مِنَ الْعَرَبِ، وَهُوَ قَوْلُ الْأَصْمَعِيِّ، أَوْ مِنْ ثَلَاثٍ إِلَى خَمْسِ عَشْرَةٍ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ شُمَيْلٍ. وَقَالَ أَبُو الْجَرَّاحِ: كَذَلِكَ قَالَ، وَالنَّاسُ يَقُولُونَ إِلَى الْعَشْرِ أَوْ إِلَى عَشْرَيْنِ وَفَوْقَ ذَلِكَ، أَوْ مَا بَيْنَ الثَّلَاثِ إِلَى الثَّلَاثِينَ، أَوْ مَا بَيْنَ الثَّانِيْنِ وَالثَّاسِعِ. وَأَشْهُرُ الْأَقْوَالِ هُوَ الْأَوَّلُ، وَهُوَ الَّذِي صَدَّرَ بِهِ الْجَوْهَرِيُّ، وَصَاحِبُ «الْكِفَايَةِ» وَنَقَلَهُ ابْنُ الْأَثْبَارِيِّ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ وَاقْتَصَرَ عَلَيْهِ الْفَارَابِيُّ».

(٣) فِي الْأَصْلِ: «سَبْعُونَ».

عَلَى أَنَّهُ لَا يَكُونُ لِلوَاحِدِ؛ لِأَنَّ مَا دُونَ الْعَشْرَةِ لَا يُضَافُ إِلَى وَاحِدٍ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَا يُقَالُ خَمْسَةُ ثَوْبٍ، وَلَا أَرْبَعُ دَارٍ. وَالذُّودُ: مِنْ ذَادَ يَذُودُ: إِذَا دَفَعَ، وَكَأَنَّهُ مَصْدَرٌ سُمِّيَ بِهِ. وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْوَاحِدَ مِنَ الْإِبِلِ لَا كُفْلَةٌ عَلَى الرَّاعِي مِنْهُ، وَكَذَلِكَ الْإِثْنَانِ، فَإِذَا بَلَغَتْ ثَلَاثَةً أَوْ أَكْثَرَ تَصَاوَلَتْ وَتَرَاجَعَتْ فَاحْتَاجَ الرَّاعِي أَنْ يَذُودَ بَعْضَهَا عَنْ بَعْضٍ.

- [قَوْلُهُ: «لَيْسَ فِيمَا دُونَ خَمْسٍ أَوَاقٍ مِنَ الْوَرِقِ صَدَقَةٌ»]. الْأَوْقِيَّةُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْأَوْقِ، وَهُوَ الثَّقُلُ، يُقَالُ: أَلْقَى عَلَى أَوْقَةٍ، وَيُقَالُ فِي جَمْعِهِ: أَوَاقِيٌّ وَأَوَاقٍ. وَ«الْوَرِقُ» الْمَالُ مِنَ الْفِضَّةِ - بِكَسْرِ الرَّاءِ - الْوَرَقُ - يَفْتَحُهَا -: الْمَالُ مِنَ الْغَنَمِ وَالْإِبِلِ، وَاشْتِقَاقُ / الْوَرِقِ مِنْ أَوْرَقَ الشَّجَرِ يُورِقُ، وَجَعَلُوا الْمَالَ لِصَاحِبِهِ، كَالْوَرَقِ لِلشَّجَرِ، وَلِذَلِكَ سَمَوْهُ رَيْشًا وَرِيَّاشًا؛ لِأَنَّهُ يُنْهَضُ صَاحِبُهُ إِلَى مَا يُحِبُّ كَمَا يُنْهَضُ الرَّيْشُ الطَّائِرَ.

- [قَوْلُهُ: «إِنَّمَا الصَّدَقَةُ فِي الْحَرْثِ وَالْعَيْنِ وَالْمَاشِيَةِ» [٣]]. «الْعَيْنُ»: الْمَالُ النَّاضِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ. وَعَيْنُ كُلِّ شَيْءٍ خِيَارُهُ وَأَفْضَلُهُ، وَالنَّاضِ: أَفْضَلُ الْمَالِ وَخَيْرُهُ.

- و«الْحَرْثُ» مَصْدَرٌ مُشْتَقٌّ مِنْ حَرَثْتُ أَحْرَثْتُ، ثُمَّ سُمِّيَ الشَّيْءُ الْمَحْرُوثُ حَرْثًا مَجَازًا، كَمَا أَنَّ الْعَدْلَ مَصْدَرٌ عَدَلَ يَعْدِلُ، ثُمَّ يُقَالُ لِلرَّجُلِ الْعَادِلِ عَدْلٌ، وَ«الْحَرْثُ» مُشْتَقٌّ مِنْ أَحْرَثْتُ الدَّابَّةَ: إِذَا أَضْعَفْتُهَا بِطَوْلِ السَّفَرِ، سُمِّيَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ الَّذِي يَحْرَثُ الْأَرْضَ يُؤْهِئُهَا بِالْحَرْقِ لَهَا، وَيُذْهِبُ صَلَابَتَهَا.

- و«الْمَاشِيَةُ»: الْمَالُ مِنَ الْحَيَوَانِ، مُشْتَقٌّ مِنْ مَشَى: إِذَا نَهَضَ يُرَادُّ بِهِ نَمَاؤُهُ

وَتَنَاسَلُهُ، يَقَالُ: مَشَى الرَّجُلُ وَأَمَشَى، وَأَمَشَى الرَّجُلُ أَيْضًا: إِذَا كَثُرَتْ مَاشِيَّتُهُ^(١)

[الزكاة في العين من الذهب والورق]

- [قَوْلُهُ: «وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ إِذَا أَعْطَى النَّاسَ أُعْطِيَاتِهِمْ» [٤].] الْأُعْطِيَاتُ: جَمْعُ أُعْطِيَةٍ، وَأُعْطِيَةٌ: جَمْعُ عَطَاءٍ فَهُوَ جَمْعُ الْجَمْعِ، وَالْعَطَاءُ: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اسْمًا لِلشَّيْءِ الْمُعْطَى، وَيَكُونُ مَصْدَرًا بِمَعْنَى الْإِعْطَاءِ، وَإِنَّمَا يَأْتِي ذَلِكَ فِي الشُّعْرِ كَقَوْلِ الْقُطَامِيِّ^(٢):

* وَبَعْدَ عَطَائِكَ الْمَائَةِ الرَّتَاعَا *

- وَقَوْلُهُ: «ثَمَانِيَّةُ دِرْهَمٍ بِدِينَارٍ» [٧]. كَلَامٌ فِيهِ حَذْفٌ تَقْدِيرُهُ: ثَمَانِيَّةُ دِرْهَمٍ مِنْهَا بِدِينَارٍ، وَلَا بَدَّ مِنْ هَذَا التَّقْدِيرِ؛ لِيَعُودَ مِنَ الْجُمْلَةِ عَائِدٌ إِلَى الْمُبْتَدَأِ، وَنَظِيرُهُ قَوْلُ الْعَرَبِ: الشَّاءُ شَاءَ بِدِرْهَمٍ أَيْ: شَاءَ مِنْهَا بِدِرْهَمٍ.

- وَقَوْلُهُ: «مِنْ يَوْمٍ رُكِّبَتْ». يَجُوزُ فِي «يَوْمٍ» النَّصْبُ بِنَاءٍ عَلَى الْفَتْحِ لِإِضَافَتِهِ إِلَى الْجُمْلَةِ، وَالْحَفْضُ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْإِعْرَابِ، وَمِثْلُهُ:

(١) لم يذكره الزَّجَّاج في كتابه «فعلت وأفعلت» ١٩ وذكر «مشى» و«أمشى» في باب «المختلف المعنى» على أنَّ الأول من المشي، والثاني: إذا كثرت ماشيته، ويُراجع: ما جاء على فعل وأفعل للجواليقي (٦٩)، واللَّسان (مشى).

(٢) ديوانه (٣٧)، وصدوره:

* أَكْفَرًا بَعْدَ رَدِّ الْمَوْتِ عَنِّي *

وَالشَّاهِدُ فِي طَبَقَاتِ فُحُولِ الشُّعْرَاءِ (٥٣٧)، وَكِتَابُ الشُّعْرِ لِأَبِي عَلِيٍّ الْفَارَسِيِّ (٢٢٩)، (٢٣٧)، وَالْحِجَّةُ لِأَبِي عَلِيٍّ (١/١٣٥)، وَالْخَصَائِصُ (٢/٢٢١)، وَأَمَالِي ابْنِ الشَّجَرِيِّ (٢/٣٩٦)، وَشَرْحُ الْمَفْصَلِ لِلْخَوَارِزْمِيِّ «التَّخْمِيرُ» (١/٣٠٤، ٣٠٥)، وَشَرْحُ لَابْنِ يَعِيشَ (١/٢٠)، وَتَذَكُّرَةُ الثُّحَاةِ (٢/٣٥٢)، وَالْخَزَائِنَةُ (٨/١٣٦).

﴿ مِنْ عَذَابٍ يَوْمِيذٍ ﴾^(١) مَخْفُوضُ الْمِيمِ وَمَنْصُوبًا، وَمَنْ خَفَضَ الْمِيمَ وَنَوَّهَ لَزِمَهُ أَنْ يُقَدَّرَ فِي الْكَلَامِ ضَمِيرًا مَحْذُوفًا يَعُودُ عَلَى الْيَوْمِ، تَقْدِيرُهُ: مِنْ يَوْمٍ زُكِّيتَ فِيهِ؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ: «زُكِّيتَ فِيهِ» صِفَةٌ لِلْيَوْمِ فَلَزِمَ أَنْ يَكُونَ فِيهَا عَائِدٌ إِلَى الْمَوْصُوفِ، وَمِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَى]^(٢): ﴿يَوْمًا لَا تَجْرَى / نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ﴾ وَكَذَلِكَ مَا فِي هَذَا الْبَابِ مِنْ مِثْلِ هَذَا كَقَوْلِكَ: «مِنْ يَوْمٍ أَفَادَهَا» و«مِنْ يَوْمٍ يَقْبِضَهُ». وَقَوْلُهُ: «فَلَا زَكَاةَ عَلَيْهِ» أَرَادَ: عَلَيْهِ فِيهَا فَحَذَفَ «فِيهَا».

[زَكَاةُ الْمَعَادِنِ]

الْمَعْدَنُ مِنْ قَوْلِهِمْ: عَدَنَ بِالْمَكَانِ يَعْدِنُ عَدَنًا وَعُدُونًا: إِذَا أَقَامَ بِهِ، وَسُمِّيَ بِذَلِكَ لِإِقَامَةِ الْجَوَاهِرِ بِهِ، وَمِنْهُ قِيلَ لِمَالِفِ الثَّوْرِ الْوَحْشِيِّ مَعْدِنٌ بِكَسْرِ الدَّالِ، وَمِنْ قَالَ: مَعْدَنٌ أَوْ مَعْدَنٌ - بَفَتْحِ الدَّالِ، أَوْ بِكَسْرِ الْمِيمِ - فَقَدْ أَخْطَأَ؛ لِأَنَّهُ مَفْعِلٌ مِثْلُ مَضْرِبٍ مِنْ ضَرَبَ.

- «الْقَبَلِيَّةُ» مَوْضِعٌ^(٣).

(١) سورة المعارج، الآية: ١١.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٤٨، ١٢٣.

(٣) هَكَذَا أَوْرَدَهُ الْمُؤَلِّفُ - عَفَا اللَّهُ عَنْهُ - وَلَمْ يُحَدِّدْهُ وَلَمْ يَضْبِطْهُ. وَذَكَرَهُ الْبُكْرِيُّ فِي مُعْجَمٍ مَا اسْتَعْجَمَ (١٠٤٧) وَهُوَ فِي مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ (٣٠٧/٤)، وَالْمَغَانِمِ الْمُطَابِقَةِ (٣٣٢)، نَقْلًا عَنْ الرَّمُحْشَرِيِّ فِي كِتَابِهِ الْجِبَالِ وَالْأَمَكْنَةِ (١٨٨)، وَنَقَلَ يَاقُوتُ الْحَمَوِيُّ عَنِ الْعِمْرَانِيِّ عَنِ الرَّمُحْشَرِيِّ، وَالْعِمْرَانِيُّ الْمَذْكُورُ فِي نَصِّ يَاقُوتَ مِنْ تَلَامِيذِ الرَّمُحْشَرِيِّ، وَهُوَ مِنْ أَلْفٍ فِي الْمَوَاضِعِ. وَضَبَطَهَا الْبُكْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ: «بِفَتْحِ أَوَّلِهِ وَثَانِيهِ وَكَسْرِ الْأَمِّ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ أَخْتِ الْوَاوِ عَلَى لَفْظِ الْمَنْسُوبِ». قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: هِيَ مِنْ نَاحِيَةِ الْفُرْعِ... وَحَدَّثَهَا الرَّمُحْشَرِيُّ =

- و«الفرع» موضع^(١) بضم الراء، ويُقال: بِإِسْكَانِهَا، وَيُخْتَمَلُ وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ جَمْعَ فُرُوعٍ، وَهُوَ الصَّعُودُ مِنَ الْأَرْضِ فَيَكُونُ كَرَسُولٍ وَرُسُلٍ.

وَيَجُوزُ: أَنْ يَكُونَ جَمْعَ فَارِجٍ، وَهُوَ الْمُشْرِفُ مِنَ الْأَرْضِ كَبَازِلٍ وَبُزُلٍ. وَيَجُوزُ: أَنْ يَكُونَ جَمْعَ فَرْعَةٍ - وَهِيَ رَأْسُ الْجَبَلِ - عَلَى فِرَاجٍ، وَجَمْعَ فِرَاجٍ [على] فُرْعٍ كَكِتَابٍ وَكُتُبٍ وَحِمَارٍ وَحُمُرٍ. - وَ«النَّيْلُ»: الْعَطَاءُ [...].

= نَقْلًا عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَمْزَةَ بْنِ وَهَّاسٍ، وَعُلِيِّ - عَلَى صِيغَةِ التَّصْغِيرِ - أَمِيرٍ، شَرِيفٍ، هَاشِمِيٍّ، ثِقَةٍ، ذُو مَعْرِفَةٍ بِأَنْسَابِ أَهْلِ الْحِجَازِ وَمَوَاضِعِهِ، وَهُوَ الَّذِي أَلْفَ الرُّمُحَ شَرِيفٍ بِرَسْمِهِ كِتَابَهُ «الْكَشَافُ». قَالَ الرُّمُحُ شَرِيفٍ: «قَالَ الشَّرِيفُ عَلِيُّ: سَرَاةٌ مَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَيَتْبَعُ فَمَا سَالَ مِنْهَا إِلَى يَتْبَعُ يُسَمَّى بِالْغَوْرِ. وَمَا سَالَ فِي أَوْدِيَةِ الْمَدِينَةِ يُسَمَّى بِ«الْقَبْلِيَّةِ» وَحَدُّهَا مِنَ الشَّامِ مَا بَيْنَ الْحِثِّ وَهُوَ جَبَلٌ مِنْ جِبَالِ بَنِي عَرَكٍ مِنْ جُهَيْنَةَ وَمَا بَيْنَ شَرَفِ السَّيَّالَةِ، السَّيَّالَةُ أَرْضٌ تَطُوقُهَا طَرِيقُ الْحَاجِّ...».

(١) مُعْجَمٌ مَا اسْتَعْجَمَ (١٠٢٠)، وَمُعْجَمُ الْبُلْدَانِ (٢٥٢/٤)، وَالْمَعَانِمُ الْمُطَابَةِ (١٢٨١/٣). قَالَ الْبُكْرِيُّ: بِضَمِّ أَوَّلِهِ [وَأَثَانِيَةِ بِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ، حِجَازِيٍّ مِنْ أَعْمَالِ الْمَدِينَةِ...]. وَفِي مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ: «بِضَمِّ أَوَّلِهِ وَسُكُونِ ثَانِيهِ وَآخِرُهُ عَيْنٌ مُهْمَلَةٌ وَذَكَرَ أَنَّهُ جَمْعٌ إِمَّا لِفَرْعٍ مِثْلِ سَقْفٍ، وَسَقْفٍ. وَإِمَّا جَمْعُ الْفَارِجِ. وَهَذَا ذَكَرَهُ الْمُؤَلِّفُ. قَالَ: وَإِمَّا جَمْعُ الْفَرْعِ - بِالتَّخْرِئِكَ - مِثْلُ فَلَكٍ وَفُلُكٍ ثُمَّ قَالَ: «وَالْفَرْعُ: قَرْيَةٌ مِنْ نَوَاحِي الْمَدِينَةِ عَلَى يَسَارِ الشَّقِيئَا بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ ثَمَانِيَةُ بُرْدٍ عَلَى طَرِيقِ مَكَّةَ، وَقِيلَ: أَرْبَعُ لَيَالٍ، بِهَا مَنَبَرٌ وَتَخْلُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: وَهِيَ كَالْكُورَةِ وَفِيهَا عِدَّةُ قُرَى وَمَنَابِرَ وَمَسَاجِدَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: وَأَمَّا أَغْرَاضُ الْمَدِينَةِ فَأَعْظَمُهَا الْفَرْعُ، وَبِهَا مَنْزِلُ الْوَالِي، وَبِهَا مَسْجِدُ صَلَّى بِهِ النَّبِيُّ ﷺ. وَقَالَ الشَّهْزَلِيُّ: هُوَ بِضَمَّتَيْنِ...».

- وَقَوْلُهُ: «قَطَعَ...» يُقَالُ قَطَعَ السُّلْطَانُ لِفُلَانٍ وَأَقْطَعَ كَذَا، فَتَكُونُ
الْهَمْزَةُ مُعَاقِبَةً لِلَّامِ، وَالْأَشْهُرُ: أَقْطَعَهُ.

[زَكَاةُ الْمِيرَاثِ]

- قَوْلُ مَالِكٍ: «وَلَمْ يُؤَدَّ زَكَاةَ مَالِهِ أَنَّهُ» [١٦]. كَذَا الرَّوَايَةُ، وَالْوَجْهُ:
فَإِنَّهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى^(١): ﴿فَشَدُّوا لَوْلَاكَ﴾.

- وَقَوْلُهُ: «وَتَبَدَّى الْوَصَايَا»]. يُقَالُ: تَبَدَّى الشَّيْءُ وَبَدَأَتْ بِهِ، وَلَا
يَجْتَمِعُ التَّشْدِيدُ وَالْبَاءُ. وَيَجُوزُ بَدَأَتْهُ بِالتَّخْفِيفِ. وَأَوْصَى وَوَصَّى: لُغَتَانِ.
- وَقَوْلُهُ: «مِنْ يَوْمِ بَاعَهُ» [١٦]. يَجُوزُ فِيهِ مَا جَازَ فِي قَوْلِكَ: «مِنْ يَوْمِ
زُكِّيتَ» وَقَدْ مَضَى.

[زَكَاةُ الْعُرُوضِ]

- «الْعَرْضُ» مِنَ الْمَالِ: مَا لَيْسَ بِنَقْدٍ، وَاشْتِقَاقُهُ مِنْ عَارَضْتُ الشَّيْءَ
بِالشَّيْءِ: إِذَا قَابَلْتُهُ بِهِ، أَوْ مِنْ عَرَضَ الشَّيْءُ يَعْرِضُ: إِذَا اتَّسَعَ؛ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِهِ
نَمَاءُ النَّقْدِ وَكَثْرَتُهُ، أَوْ مِنْ عَرَضَ لَهُ الْأَمْرُ يَعْرِضُ؛ لِأَنَّ/ الْمُرَادَ بِالْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ
نَمَاءً لِلنَّقْدِ [وَالسَّلْعِ] سَبَبٌ لِذَلِكَ، فَهُوَ كَالشَّيْءِ يَعْرِضُ وَالْمُرَادُ غَيْرُهُ.
- [قَوْلُهُ: «وَكَانَ زُرَيْقٌ عَلَى جَوَازٍ مُضَرٍّ»] [٢٠]. وَجَوَازٌ مُضَرٌّ أَنَّهُ كَانَ^(٢)
لَا يَجُوزُهَا أَحَدٌ إِلَّا بِرُقْعَةٍ.

(١) سورة محمد ﷺ، الآية: ٤.

(٢) في الأصل: «كَانَ أَنَّهُ».

- [قَوْلُهُ: «مِمَّا يُدِيرُونَ مِنَ التَّجَارَاتِ»]. وإِدَارَةُ التَّجَارَةِ: تَصْرِيفُهَا وَمُعَالَجَتُهَا ابْتِغَاءَ الْفَضْلِ.

- [قَوْلُهُ: «وَلَا مِثْلَ الْجِدَادِ»] وَالْجِدَادُ: مَصْدَرُ جَدَدْتُ الثَّمَرِ: إِذَا صَرَمْتُهُ.
- [قَوْلُهُ: «وَلَا يَنْضُ لِمُصَاحِبِهِ مِنْهُ شَيْءٌ»]. النُّضُّ وَالنَّاضُ: الْمَالُ الصَّامِتُ مِنَ الدَّنَائِيرِ وَالْدَّرَاهِمِ، وَاشْتِقَاقُهُ مِنْ نَضَّ الْمَاءُ يَنْضُ: إِذَا خَرَجَ مِنْ حَجَرٍ، وَاسْمُ ذَلِكَ الْمَاءِ: النَّضُّ وَالنَّضِيضُ، وَجَمْعُهُ: أَنْضَةٌ وَنَضَائِضُ، وَفُلَانٌ يَسْتَنْضُ مَعْرُوفٌ فُلَانٍ: إِذَا اسْتَخْرَجَهُ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ وَالنَّضِيضُ أَيْضًا: الْقَلِيلُ مِنَ الْمَطَرِ.

[مَا جَاءَ فِي الْكَنَزِ]

- [قَوْلُهُ: «شُجَاعًا أَقْرَعَ لَهُ زَبَيْبَتَانِ»] [٢٢]. الشُّجَاعُ: الْحَيَّةُ الَّتِي تُوَاتِبُ الْفَارِسَ وَالرَّاجِلَ، وَيَقُومُ عَلَى ذَنْبِهِ. وَقِيلَ: هُوَ الثُّعْبَانُ.

- [وَالْأَقْرَعُ]: الَّذِي يَتَمَعَّطُ شَعْرُهُ لِكَثْرَةِ مَا جَمَعَ مِنَ السُّمِّ.

- [وَالزَّبَيْبَتَانِ]: الثُّكَّتَانِ السَّوْدَاوَانِ اللَّتَانِ فَوْقَ عَيْنَيْهِ، وَهُوَ أَخْبَثُ مَا يَكُونُ. وَقِيلَ: هُمَا الزَّبَدَتَانِ اللَّتَانِ تَكُونَانِ فِي الشَّدَقَيْنِ إِذَا غَضِبَ الْإِنْسَانُ أَوْ أَكْثَرَ الْكَلَامَ حَتَّى يُزِيدَ فَمُهُ يُقَالُ: زَبَّ فَمُ الرَّجُلِ.

- [وَوَقَعَ فِي بَعْضِ النُّسَخِ: «مِثْلُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ» وَنَضَبُهُ عَلَى الْحَالِ الْمُوْطِئَةِ، كَأَنَّهُ قَالَ: مِثْلُ لَهُ مِثْلُ شُجَاعٍ أَقْرَعَ. فَحَذَفَ الْمُضَافَ وَأَقَامَ الْمُضَافَ إِلَيْهِ مَقَامَهُ، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ: «يَتَمَثَّلُ لِي الْمَلِكُ رَجُلًا». أَيِ: مِثْلُ رَجُلٍ.

[صَدَقَةُ الْمَاشِيَةِ]

- [قَوْلُهُ: «ابْنَةُ مَخَاضٍ...»] [٢٣]. ابْنُ مَخَاضٍ وَابْنَةُ مَخَاضٍ الَّذِي قَدْ

أَكْمَلَ سَنَةً وَدَخَلَ فِي الثَّانِيَةِ؛ لِأَنَّ أُمَّهُ فِيهَا مِنَ الْمَخَاضِ وَهِيَ الْحَوَامِلُ، فَإِذَا دَخَلَ فِي الثَّلَاثَةِ فَهُوَ «ابْنُ لَبُونٍ» وَ«ابْنَةُ لَبُونٍ»، لِأَنَّ أُمَّهُ ذَاتُ لَبَنٍ، فَإِذَا دَخَلَ فِي الرَّابِعَةِ فَهُوَ «حِقٌّ» وَالْأُنْثَى «حِقَّةٌ»؛ لِأَنَّهُ يَسْتَحِقُّ الْحَمْلَ عَلَيْهِ، فَإِذَا دَخَلَ الْخَامِسَةَ فَهُوَ «جَذَعٌ» وَ«جَذَعَةٌ» وَ«الطَّرُوقَةُ» هِيَ الَّتِي يَطْرُقُهَا الْفَحْلُ، يُقَالُ: طَرَقَ الْفَحْلُ النَّاقَةَ يَطْرُقُهَا طَرَقًا، وَيُقَالُ لِلْفَحْلِ إِذَا كَثُرَ ذَلِكَ مِنْهُ: «طَرُوقٌ».

- [وَقَوْلُهُ: «وَفِي سَائِمَةِ الْغَنَمِ»]. السَّائِمَةُ: اسْمٌ يَقَعُ عَلَى / مَا يَسْرَحُ مِنَ الْمَاشِيَةِ وَيَزَعَى، وَالسَّوْمُ: الدَّهَابُ فِي كُلِّ وَجْهِ. سَامَ الْجَرَادُ يُسَوِّمُ.

- [وَقَوْلُهُ: «وَلَا ذَاتُ عَوَارٍ»]. وَالْعَوَارُ وَالْعَوَارُ - بِضَمِّ الْعَيْنِ وَفَتْحِهَا -: الْعَيْبُ، وَالْعَرَبُ تُسَمَّى كُلُّ مُسْتَقْبَحٍ: أَعْوَرَ، وَالْكَلِمَةُ الْقَبِيحَةُ: الْعَوْرَاءُ.

- [وَقَوْلُهُ: «بَيْنَهُمَا بِالسُّوِيَّةِ»]. السُّوِيَّةُ: الْعَدْلُ وَالْإِنْصَافُ، وَهِيَ مِنَ الْاِسْتِوَاءِ.

- [وَقَوْلُهُ: «وَفِي الرِّقَّةِ»]. الرِّقَّةُ: الْوَرَقُ، وَأَصْلُهَا: رِزْقَةٌ، فَحُذِفَتِ الْوَاوُ كَمَا حُذِفَتْ مِنْ عِدَّةٍ وَزَنَةٍ.

- [وَقَوْلُهُ: «رُبْعُ الْعُشْرِ»]. وَيُقَالُ: رُبْعٌ وَرُبْعٌ، وَكَذَلِكَ فِي كُلِّ كَسْرٍ إِلَى الْعُشْرِ.

[مَا جَاءَ فِي صَدَقَةِ الْبَقَرِ]

- [قَوْلُهُ: «أَخَذَ مِنْ ثَلَاثَيْنِ بَقَرَةً تَبِيعًا» [٢٤]. يُقَالُ لَوَلَدَ الْبَقَرَةِ فِي أَوَّلِ

سَنَةٍ: تَبِيعٌ، وَتَبِيعٌ فِي لُغَةِ بَنِي كِلَابٍ، فَإِذَا دَخَلَ فِي الثَّانِيَةِ فَهُوَ جَذَعٌ، وَفِي الثَّلَاثَةِ: ثِنْيٌ، وَفِي الرَّابِعَةِ: رَبَاعٌ، وَفِي كِتَابِ «الْعَيْنِ»^(١) التَّبِيعُ: الْعِجْلُ مِنَ

(١) العين (٧٨/٢)، ومختصر العين للزبيدي (١٥٥/١)، وفي مختصر العين: «من ولد...» وفي العين: «العجل المذكر من ولد البقرة الذكر؛ لأنه يتبع أمه بعدو...».

أَوْلَادِ الْبَقَرِ . وَأَوْلَادُ الضَّأْنِ وَالْمَعِزِ فِي أَسْنَانِهَا كَأَوْلَادِ الْبَقَرِ ، إِلَّا أَنَّ وَلَدَ الضَّأْنِ
أَوَّلَ سَنَةٍ يُقَالُ لَهُ: حَمَلٌ ، وَلَدُ الْمَعِزِ جَدِيٌّ ، ثُمَّ تَنْقُلُهُمَا فِي الْأَسْنَانِ كَنَقْلِ أَوْلَادِ
الْبَقَرِ . وَيُقَالُ: ضَأْنٌ، وَضَيْتَيْنِ وَضَيْتَيْنِ، وَأَضْمُونٌ، وَأَضَانٌ، وَالوَاحِدَةُ: ضَائِنَةٌ .
وَيُقَالُ: مَعَزٌ، وَمَعِزٌ، وَمِعْزَى، وَأَمْعُوزٌ، وَمَعِيزٌ، وَالوَاحِدَةُ: مَاعِزَةٌ، وَالذَّكَرُ:
مَاعِزٌ . وَالْعِرَابُ: الْعَرَبِيَّةُ . وَالْبُخْتُ^(١) / : إِبِلٌ بِجَهَةِ خُرَاسَانَ يَزْعُمُونَ أَنَّهَا
تَوَلَّدَتْ بَيْنَ الْعِرَابِ وَالْفَوَالِجِ . وَالْفَوَالِجُ^(٢) : إِبِلٌ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا سَنَامَانٍ . وَالوَاحِدُ:
فَالِجٌ ، وَوَاحِدُ الْبُخْتِ: بُخْتِيٌّ . وَ«الْجَوَامِيسُ» بَقَرٌ بِنَاحِيَةِ مِصْرَ تَعُومُ فِي النَّيْلِ
وَتَخْرُجُ إِلَى الْبَرِّ ، وَلِكُلِّ بَقَرَةٍ مِنْهَا قَرْنٌ وَاحِدٌ^(٣) ، وَالوَاحِدُ: جَامُوسٌ .

-و«النَّصَابُ» أَضْلُ الْمَالِ ، وَأَضْلُ كُلِّ شَيْءٍ .

-و«النَّوَاضِجُ»: الْإِبِلُ الَّتِي تُخْرِجُ الْمَاءَ مِنَ الْبِشْرِ . وَالْغَرْبُ: الدَّلْوُ الْعَظِيمَةُ .

-وَقَوْلُهُ: «عَلَى رَاعِيَيْنِ» . مَعْنَاهُ: مَقْسُومَةٌ عَلَيْهِمَا ، فَلِذَلِكَ جَازَا سِتْعَمَالُ

(١) الْبُخْتُ: جَمْعُ بَخَاتِيٍّ هِيَ إِبِلٌ بِجَهَةِ خُرَاسَانَ كَمَا ذَكَرَ الْمُؤَلِّفُ . قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ فِي الْجُمُحَةِ
(١/٢٥٢): الْبُخْتُ: جَمْعُ بُخْتِيٍّ عَرَبِيٍّ صَحِيحٌ ، وَقَالَ الشَّاعِرُ:

يَهَبُ الْأَلْفَ وَالْخَيُْولَ وَيَسْقِي لَبَنَ الْبُخْتِ فِي قِصَاعِ الْخَلَنَجِ

وَيُرَاجَعُ: مَقَائِيسُ اللُّغَةِ (١/٢٠٨) ، وَالصُّحَا ح ، وَاللِّسَانُ ، وَالتَّاجُ: (بُخْت) وَقَصْدُ السَّبِيلِ
(١/٢٥٥) .

(٢) سَرِيَانِيٌّ مُعَرَّبٌ ، كَذَا فِي الْمُعْرَبِ لِلْجَوَالِيقِ (٢٩٧) ، وَقَصْدُ السَّبِيلِ (٢/٣٢٥) ، وَهُوَ فِي
غَرِيبِ الْحَدِيثِ لِأَبِي عُيَيْدٍ (٣/٢٣٨) ، وَالتَّهْيَاةُ (٣/٤٦٩) ، وَفِيهِ مَا ذَكَرَ الْمُؤَلِّفُ أَنَّهُ الْبَعِيرُ
ذُو السَّنَامِينَ .

(٣) الصَّحِيحُ أَنَّ لَهَا قَرْنَانِ لَا قَرْنَ وَاحِدًا! .

«عَلَى» وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ «عَلَى بِمَعْنَى «عِنْدَ» كَقَوْلِكَ : لِي عَلَى فُلَانٍ كَذَا، أَيْ :
عِنْدَهُ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى «مَعَ».

- وَقَوْلُهُ : «فَإِنْ كَانَتْ الضَّائِنُ هِيَ أَكْثَرُ». يَجُوزُ فِي «أَكْثَرُ» النَّصْبُ عَلَى أَنْ
يَكُونَ «هِيَ» فَضْلًا، وَيَجُوزُ الرَّفْعُ عَلَى الْإِبْدَاءِ وَالْخَبَرِ وَنَظِيرُهُ : «فَإِنْ كَانَتْ
الْإِبِلُ هِيَ أَكْثَرُ».

- وَقَوْلُهُ : / «أَخَذُوا أَيُّهُمَا شَاءَ». إِنَّمَا نَكَّى الضَّمِيرَ وَإِنْ كَانَ قَبْلَهُ جَمْعًا
حَمَلًا عَلَى مَعْنَى الصَّنْفَيْنِ أَوْ النَّوْعَيْنِ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي الْإِبِلِ الْعِرَابِ وَالْبُخْتِ
يُجْمَعَانِ. وَ«مِنْ يَوْمٍ أَفَادَهَا» مِثْلُ «مِنْ يَوْمٍ زَكَّيْتُ».

[صَدَقَةُ الْخُلَطَاءِ]

الْخَلِيطُ : الْمُخَالِطُ : فَعِيلٌ بِمَعْنَى مُفَاعِلٍ، مِثْلُ شَرَيْتُ وَنَدَيْتُ وَشَرَيْتُ
وَأَكَيْتُ، وَمِنْهُ : ﴿عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾^(١) أَيْ : مُحَاسِبًا.

- و«الْمَرَّاحُ» وَ«الْمَرَّاحُ» - بِفَتْحِ الْمِيمِ وَضَمِّهَا - : الْمَوْضِعُ الَّذِي تَرُوحُ
الْإِبِلُ إِلَيْهِ، فَمَنْ فَتَحَ الْمِيمَ جَعَلَهُ مِنْ رَاحٍ يَرُوحُ، وَمَنْ ضَمَّهُ جَعَلَهُ مِنْ أَرَّاحِ
الرَّجُلِ إِبْلُهُ يُرِيحُ : إِذَا رَدَّهَا مِنَ الْمَرْعَى، وَيَكُونُ الْمَرَّاحُ مَصْدَرًا، أَوْ يَكُونُ اسْمَ
الْمَكَانِ الَّذِي تَرُوحُ إِلَيْهِ الْمَاشِيَةُ.

- وَقَوْلُهُ : «فَصَاعِدًا» : أَيْ : فَزَائِدًا عَلَى ذَلِكَ، وَلَا يَجُوزُ فِيهِ غَيْرُ النَّصْبِ،
وَلَا يُسْتَعْمَلُ بِالْوَاوِ، وَإِنَّمَا يُسْتَعْمَلُ بِالْفَاءِ أَوْ بِ«ثُمَّ».

- [قَوْلُهُ : فَإِذَا أَظْلَهُمَا الْمُصَدَّقُ] . أَظْلَهُمَا : غَشِيَهُمَا، وَفَاجَأَهُمَا،

(١) سورة النساء، الآية : ٨٦.

وَأَصْلُهُ أَنْ يَقْرُبَ الشَّيْءُ مِنَ الشَّيْءِ حَتَّى يَقَعَ عَلَيْهِ ظِلُّهُ.

[مَا يُعْتَدُّ بِهِ مِنَ السَّخْلِ فِي الصَّدَقَةِ]

«السَّخْلَةُ»: وَلَدُ الشَّاةِ وَالْمَاعِزَةِ حِينَ تَضَعُهُ أُمُّهُ، ذَكَرًا كَانَ أَوْ أُنْثَى، وَهُوَ الْبَهْمَةُ - أَيْضًا - بِفَتْحِ الْبَاءِ - وَجَمْعُ سَخْلَةٍ: سَخْلٌ وَسِخَالٌ وَسَخْلَاتٌ، وَبَهْمَةُ وَبَهْمٌ وَبِهَامٌ وَبِهَمَاتٌ.

- وَ«الْأَكُولَةُ» الشَّاةُ الَّتِي تُسَمَّنُ لِتَأْكَلَ، وَلَيْسَتْ بِسَائِمَةٍ. وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ: «الْأَكِيلَةُ» وَذَلِكَ خَطَأٌ؛ إِنَّمَا الْأَكِيلَةُ الْمَأْكُولَةُ، كَأَكِيلَةِ السَّبْعِ، وَلَيْسَتْ الْأَكِيلَةُ مِمَّا تُسَمَّنُ لِتُؤْكَلَ.

- وَ«الرُّبَى»: الْقَرِيبَةُ الْعَهْدُ بِالْوِلَادَةِ فَهِيَ تُرَبَّى وَجَمْعُهَا: رَبَابٌ بِضَمِّ الرَّاءِ. وَأَمَّا الرُّبَابُ - بِكسْرِ الرَّاءِ - فَإِنَّهَا الْمُدَّةُ الَّتِي يَقَعُ عَلَيْهَا فِيهَا هَذَا الْاسْمُ، وَذَلِكَ مَا بَيَّنَّ وَلَادَتِهَا إِلَى خُمُسِ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ. وَيُقَالُ: هِيَ فِي رَبَابِهَا.

وَ«الْمَخِضُ»: الْحَامِلُ الَّتِي شَارَفَتِ الْوِلَادَةَ. وَ«الْمَخَاضُ» وَ«الْمَخَاضُ» بِكسر الميمِ وَفَتْحِهَا: وَجَعُ الْوِلَادَةِ، فَإِذَا أَرَدَتِ الْإِبِلَ الْحَوَامِلَ قُلْتُ: مَخَاضٌ لَا غَيْرُ، وَاحِدُهَا: مَخِضٌ. وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: لَا وَاحِدَ لَهَا مِنْ لَفْظِهَا وَلَكِنْ يُقَالُ لِلْوَاحِدَةِ مِنْهَا خَلْفَةٌ/ وَمَا قَالَهُ غَيْرُ صَحِيحٍ. وَغِذَاءُ الْغَنَمِ: صِغَارُهَا، وَاحِدُهَا: غَذِيٌّ؛ لِأَنَّهُ يُغَذَّى بِاللَبَنِ، وَهُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى [مَفْعُولٌ] ^(١) كَقَتِيلٍ بِمَعْنَى مَقْتُولٍ. وَفِي قَوْلِهِ: «غِذَاءٌ» شُدُودٌ عَنْ مَا جَرَى عَلَيْهِ الْاسْتِعْمَالُ، وَذَلِكَ أَنَّ فَعِيلًا إِنَّمَا يُجْمَعُ عَلَى فِعَالٍ بِكسْرِ الْفَاءِ إِذَا كَانَ فِي مَعْنَى فَاعِلٍ كَكَرِيمٍ وَكِرَامٍ وَشَبِهِهِ. وَإِذَا

(١) فِي الْأَصْلِ: «وَهُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٌ».

كَانَ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ لَمْ يُجْمَعْ عَلَيْهِ، لَا يُقَالُ: قَتِيلٌ وَقِتَالٌ، وَلَا جَرِيحٌ وَجِرَاحٌ. وَإِنَّمَا يُقَالُ: قَتِيلٌ وَقَتْلَى، وَجَرِيحٌ وَجَرَحَى. وَقَدْ جَاءَ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ قَلِيلٌ شَدَّ عَنِ الْجُمُهورِ وَهُوَ فَصِيلٌ وَفَصَالٌ، وَسَيْفٌ صَقِيلٌ وَسُيُوفٌ صِقَالٌ، وَالْوَجْهَ فِي هَذَا أَنْ يُقَالَ: إِنَّهُمْ جَعَلُوا غَدِيًّا بِمَعْنَى مُعْتَدٍ، وَفَصِيلًا بِمَعْنَى مُنْفَصِلٍ، وَصَقِيلًا بِمَعْنَى مُنْصَقِلٍ؛ لِأَنَّكَ تَقُولُ: غَدَوْتُهُ فَأَعْتَدْتِي، وَفَصَلْتُهُ فَأَنْفَصَلْتُ، وَصَقَلْتُهُ فَأَنْصَقَلْتُ فَتَنْسَبُ الْفَعْلُ إِلَيْهِ كَنْسَبْتِهِ إِلَى الْفَاعِلِ فَجَرَى لِذَلِكَ مَجْرَى كَرِيمٍ وَظَرِيفٍ.

- وَقَوْلُهُ: «يَعُدُّ عَلَى النَّاسِ بِالسَّخْلِ» [٢٦]. هَذِهِ الْبَاءُ هِيَ الْبَاءُ الَّتِي تَنْوِبُ مَنَابٍ وَأَوِ الْحَالِ كَقَوْلِكَ: جَاءَ زَيْدٌ بِثِيَابِهِ، أَيْ: جَاءَ وَثِيَابُهُ عَلَيْهِ، وَالتَّقْدِيرُ: يَعُدُّ الْغَنَمَ وَالسَّخْلَ فِيهَا، فَحَذَفَ الْمَفْعُولَ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ﴾^(١)، أَيْ: تَنْبُتُ نَبَاتُهَا وَالدُّهْنُ فِيهِ فِي بَعْضِ الْأَقْوَالِ، وَقَدْ قِيلَ فِي مِثْلِ هَذَا إِنَّ الْبَاءَ زَائِدَةٌ، وَنَظِيرُهُ: [قَوْلُهُ تَعَالَى]^(٢): ﴿أَلَيْسَ [ذَلِكَ] بِقَدِيرٍ﴾^(٣) وَ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ﴾^(٤).

[النَّهْيُ عَنِ التَّضْيِيقِ عَلَى النَّاسِ فِي الصَّدَقَةِ]

- وَقَوْلُهُ: «فَرَأَى فِيهَا شَاةً حَافِلًا» [٢٨]. الْحَافِلُ: الَّتِي امْتَلَأَ ضَرْعُهَا مِنَ اللَّبَنِ، وَكَانَ الْوَجْهُ: «حَافِلَةٌ»، وَلَكِنْ جَاءَ هَذَا عَلَى مَعْنَى التَّنَسُّبِ أَيْ: ذَاتُ حَفَلٍ كَامْرَأَةٍ عَاشِقٍ وَحَاسِرٍ، وَنَاقَةٍ ضَامِرٍ، فَإِذَا بَنَوْنَا ذَلِكَ عَلَى الْفِعْلِ أَلَحَقُوهُ

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٢٠.

(٢) سورة القيامة، الآية: ٤٠.

(٣) في الأصل: «أليس الله بقادر».

(٤) سورة الزمر، الآية: ٣٦.

الهَاءِ فَقَالُوا: عَاشِقَةٌ وَحَافِلَةٌ.

- [قَوْلُهُ: «لَا تَأْخُذُوا حَزَرَاتِ الْمُسْلِمِينَ»]. الحَزَرَاتُ: خِيَارُ الْمَالِ،
وَاحِدَتُهَا حَزْرَةٌ بِسُكُونِ الزَّاي، وَأَصَافُهَا إِلَى الْأَنْفُسِ^(١) لِأَنَّ الْأَنْفُسَ تُشْفِقُ عَلَيْهَا

(١) لَمْ يُضِفْهَا إِلَى الْأَنْفُسِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ، وَهِيَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ أَخْرَجَهُ أَبُو عُبَيْدٍ فِي غَرِيبِ
الْحَدِيثِ (٢/٨٩، ٩٠)، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنَّهُ بَعَثَ مُصَدِّقًا فَقَالَ: لَا تَأْخُذْ مِنْ حَزَرَاتِ أَنْفُسِ
النَّاسِ شَيْئًا، خُذِ الشَّارِفَ وَالْبَكْرَ وَذَا الْعَيْبِ»...

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: «أَمَّا قَوْلُهُ: حَزَرَاتُ أَنْفُسِ النَّاسِ فَإِنَّ الْحَزْرَةَ: خِيَارُ الْمَالِ، قَالَ الشَّاعِرُ:
* الحَزَرَاتُ حَزَرَاتُ الْأَنْفُسِ *

وَفِي اللِّسَانِ (حَزَرَ): «قَالَ ابْنُ سَيِّدَةَ: لَمْ يَفْسَرْ حَزَرَ غَيْرَ أَنِّي أَظَنَّهُ زَكَأً أَوْ ثَبِتَ فَنَمَى. وَحَزْرَةٌ
الْمَالِ: خِيَارُهُ، وَبِهَا سُمِّيَ الرَّجُلُ. وَحَزِيرَتُهُ كَذَلِكَ. وَيُقَالُ: هَذَا حَزْرَةٌ نَفْسِي، أَي: خَيْرُ مَا
عِنْدِي، وَالْجَمْعُ حَزَرَاتُ بِالتَّحْرِيكِ». وَفِيهِ أَيْضًا: «سُمِّيَتْ حَزْرَةٌ؛ لِأَنَّ صَاحِبَهَا لَمْ يَزَلْ
يَحْزُرُهَا فِي نَفْسِهِ كُلَّمَا رَأَاهَا، سُمِّيَتْ بِالْمَرَّةِ الْوَاحِدَةِ مِنَ الْحَزْرِ. قَالَ: وَلِهَذَا أُضِيفَتْ إِلَى
الْأَنْفُسِ وَأُشْدَّ الْأَرْهَرِيُّ:

* الحَزَرَاتُ حَزَرَاتُ الْأَنْفُسِ *

أَي: هِيَ مِمَّا تَوَدُّهَا النَّفْسُ. وَقَالَ آخَرُ:

* وَحَزْرَةُ الْقَلْبِ خِيَارُ الْمَالِ *

قَالَ: وَأُشْدَّ شِمْرُ:

الْحَزَرَاتُ حَزَرَاتُ الْقَلْبِ

الْلُّبْنُ الْغَزَارُ غَيْرُ اللَّجْبِ

حِقَاقُهَا الْجِلَادُ عِنْدَ اللَّزْبِ

... ثُمَّ قَالَ: وَيُزَوَّى بِتَقْدِيمِ الرَّاءِ وَهُوَ مَذْكُورٌ فِي مَوْضِعِهِ. وَيُرَاجَعُ: تَهْذِيبُ اللَّغَةِ (٤/٣٥٨)،

وَالْمَحْكَمُ (٣/١٦٢). وَقَوْلُ ابْنِ سَيِّدَةَ: «وَبِهِ سُمِّيَ الرَّجُلُ» قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي

التَّبْصِيرِ (١/٤٣٥): «حَزْرَةٌ وَاضِحٌ، وَفِي الْكُنَى - وَهُوَ بِالْفَتْحِ وَسُكُونِ الزَّايِ وَفَتْحِ الرَّاءِ - =

وَتَتَوَجَّعُ لِأَخْذِهَا، وَهِيَ مُشْتَقَّةٌ مِنْ حَزَرَ اللَّبَنِ: إِذَا اشْتَدَّتْ حُمُوزُهُ وَقَالَ ابْنُ بُكَيْرٍ عَنِ اللَّيْثِ^(١): الْحَزَرَاتُ: وَجَعُ الْقَلْبِ [. . .] .

- [قَوْلُهُ: «نَكَّبُوا عَنِ الطَّعَامِ»]. مَعْنَى «نَكَّبُوا» اَعْدَلُوا، يُقَالُ: نَكَّبَ عَنِ الطَّرِيقِ وَنَكَّبَ، وَيُقَالُ / نَكَّبَ نَكْبًا. وَأَرَادَ بِالطَّعَامِ ذَاتَ اللَّبَنِ، أَيُّ: اثْرُكُوا ذَاتَ اللَّبَنِ، وَكَذَا فَسَّرَهُ أَبُو فُرَّةَ عَنْ مَالِكٍ^(٢).

[آخِذُ الصَّدَقَةِ وَمَنْ يَجُوزُ لَهُ أَخْذُهَا]

- [قَوْلُهُ: «لِرَجُلٍ لَهُ جَارٌ مِسْكِينٌ»] [٢٩]. اِخْتَلَفَ فِي الْفَقِيرِ وَالْمِسْكِينِ^(٣) فَقِيلَ: هُمَا سَوَاءٌ. وَقَالَ قَامِدٌ: الْفَقِيرُ: الْمُحْتَاجُ الْمُزْمِنُ، وَالْمِسْكِينُ: الْمُحْتَاجُ

= أَبُو حَزْرَةَ يَنْقُوبُ بْنُ مُجَاهِدٍ وَآخَرُونَ. وَهِيَ: كُنْيَةُ جَرِيرِ الشَّاعِرِ الْمَشْهُورِ «أَبُو حَزْرَةَ» وَرَزَوَجَتْهُ «أُمُّ حَزْرَةَ» قَالَ يُخَاطِبُهَا [ديوانه: ٨٨]:

تَعَزَّتْ أُمُّ حَزْرَةَ ثُمَّ قَالَتْ رَيْثُ الْمُؤَرِّدِينَ ذَوِي لَقَاحٍ

(١) لم أجد هذا في «العين» ولا في غيره مما وقفت عليه. فلعلّه يقصد الليث بن سعد.

(٢) أبو فُرَّةَ، هو مُوسَى بْنُ طَارِقِ الْيَمَانِيِّ الرَّبِيدِيِّ، قَاضِي رَيْدٍ، مُحَدِّثٌ، ثِقَّةٌ، مِنْ شُيُوخِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ، وَإِسْحَاقَ بْنِ رَاهُوَيْةَ. ذَكَرَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَغَيْرُهُ فِي الثَّقَاتِ. ذَكَرَهُ الْقَاضِي عِيَّاضُ فِي تَرْتِيبِ الْمَدَارِكِ (١٧٧/٢) فِي تَلَامِيذِ مَالِكٍ، قَالَ: «وَمَنْ أَهْلُ الْحِجَازِ وَالْيَمَنِ أَبُو فُرَّةَ مُوسَى ابْنُ طَارِقِ الْقَاضِي» وَيُرَاجَعُ: الثَّقَاتُ لِابْنِ حِبَّانَ (١٥٩/٩)، وَتَهْذِيبُ الْكَمَالِ (٨٠/٢٩)، وَسِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ (٣٤٦/٩).

(٣) نَقَلَ الْيَقْرِينِيُّ فِي «الْاِفْتِصَابِ» مَا ذَكَرَهُ الْمُؤَلِّفُ هُنَا وَتَوَسَّعَ فِيهِ فَقَالَ: «قَالَ الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْحَقِّ - أَيْدُهُ اللَّهُ تَعَالَى بِتَوْفِيقِهِ - وَلَمَّا كَانَ هَذَا الْبَابُ كَالْتَفْسِيرِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ...﴾ الْآيَةِ. قُلْنَا: اِخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ وَأَهْلُ اللُّغَةِ فِي الْفَقِيرِ وَالْمِسْكِينِ...».

الَّذِي لَا زَمَانَةَ بِهِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الْفُقَرَاءُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَالْمَسَاكِينُ: مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ. وَقَالَ الضُّحَّاكُ: الْفُقَرَاءُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ. وَالْمَسَاكِينُ مِنَ الْأَعْرَابِ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ وَالزُّهْرِيُّ: الْفَقِيرُ الَّذِي لَا يَسْأَلُ، وَالْمِسْكِينُ السَّائِلُ. وَهَذِهِ كُلُّهَا لَا يَقُومُ عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا دَلِيلٌ مِنْ كِتَابٍ/ وَلَا سُنَّةٍ وَلَا لُغَةٍ؛ إِذْ لَا وَجْهَ لاعتبارِ الصَّحَّةِ وَالزَّمَانَةِ، وَالسُّؤَالِ وَغَيْرِ السُّؤَالِ فِي التَّفَرِيقَةِ بَيْنَهُمَا، وَإِنَّمَا يَنْبَغِي أَنْ يُعْتَبَرَ أَتَاهُمَا أَحْسَنُ حَالًا، وَهَذَا أَمْرٌ قَدْ تَنَازَعَ النَّاسُ فِيهِ، فَقَالَ قَوْمٌ: الْفَقِيرُ أَحْسَنُ حَالًا مِنَ الْمِسْكِينِ، وَهَذَا قَوْلُ أَكْثَرِ أَصْحَابِ مَالِكٍ، وَأَحَدُ قَوْلِي الشَّافِعِيِّ، وَقَالُوا: الْفَقِيرُ الَّذِي لَهُ الْبُلْغَةُ، وَالْمِسْكِينُ: الَّذِي لَا شَيْءَ لَهُ وَاحْتَجُّوا بِبَيْتِ الرَّاعِي^(١)، وَبِقَوْلِهِ [تَعَالَى]^(٢): ﴿[مِسْكِينًا] ذَا مَتْرَبٍ ۖ﴾ وبأنَّهُ مَفْعِيلٌ مِنَ السُّكُونِ وَعَدَمِ الْحَرَكَةِ. وَقَالَ آخَرُونَ: الْعَكْسُ، وَمِمَّنْ قَالَ بِذَلِكَ الْأَصْمَعِيُّ، وَبِهِ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُ وَاحْتَجُّوا بِأَصْحَابِ السَّفِينَةِ^(٣)، وَبِأَنَّ الْفَقِيرَ مَنْ كَسَرَ الْفِقَارَ، وَمَنْ كَسَرَ فَقَارَهُ فَلَا حَيَاةَ لَهُ، وَبِقَوْلِ الشَّاعِرِ^(٤):

هَلْ لَكَ فِي أَجْرِ عَظِيمٍ تُوجِرُهُ
تُغِيثُ مِسْكِينًا كَثِيرًا عَسْكَرُهُ
عَشْرُ شِيَاهِ سَمْعُهُ وَبَصَرُهُ

(١) بيت الراعي هو [ديوانه : ٦٤]:

أَمَّا الْفَقِيرُ الَّذِي كَانَتْ حَلُوبَتُهُ وَفَقَّ الْعِيَالُ فَلَمْ يُتْرَكْ لَهُ سَبْدُ

(٢) سورة البلد.

(٣) أي في قوله تعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ...﴾ [الكهف : ٧٩].

(٤) الأبيات في اللسان (سكن).

فَجَعَلَ لَهُ عَشْرَ شَيَآءٍ، وَالْأَوَّلُ هُوَ الصَّحِيحُ، وَلَا حُجَّةَ فِيمَا احْتَجَّ بِهِ هَؤُلَاءِ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَرْطِ الْإِضَافَةِ أَنْ يُرَادَ بِهَا الْمَلِكُ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ، فَإِنَّ الْعَرَبَ تُضَيِّقُ الشَّيْءَ إِلَى الشَّيْءِ وَتَنْسِبُ إِلَيْهِ لِمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْمَلَابَسَةِ وَالْمُجَاوَرَةِ، فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ تَعَالَى نَسَبَهَا إِلَيْهِمْ لِتَوَلِّيهِمْ أَمْرَهَا، كَمَا تُنْسَبُ الدَّابَّةُ إِلَى الَّذِي يَخْدُمُهَا/ وَقَدْ قَالَ [الله] تَعَالَى^(١): ﴿وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ وَلَا مَقَامَ اللَّهِ، وَإِنَّمَا هُوَ لِلْعَبْدِ بَيْنَ يَدَيِ رَبِّهِ، وَإِنَّمَا الْمَعْنَى: مَقَامُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ أَوْ عِنْدَهُ، وَيُرْوَى بَيْتُ زُهَيْرٍ^(٢):

* ... فَأَمْسَى رَهْنُهَا غَلَقًا *

أَي: رَهْنُهَا عِنْدَنَا، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ سَمَاهُمْ مَسَاكِينٌ؛ لِأَنَّهُ عَلَى جِهَةِ التَّرْحِمِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ: «مَسْكِينٌ مَسْكِينٌ مَنْ لَا زَوْجَ لَهُ» قَالُوا: وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ؟ قَالَ: «وإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ» وَفِي قَوْلِهِمْ أَيْضًا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمَسْكِينِينَ عِنْدَهُمْ إِنَّمَا كَانَ الَّذِي لَا مَالَ لَهُ وَلِذَلِكَ سَأَلُوهُ.

وَأَمَّا الْبَيْتُ فَمَعْنَاهُ: «عَشْرُ شَيَآءٍ سَمِعُهُ وَبَصَرُهُ» لَوْ وَهَبْتُ لَهُ، فَحَذَفَ مَا لَا يَتِمُّ الْكَلَامُ إِلَّا بِهِ لِعِلْمِ السَّامِعِ بِمُرَادِهِ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيدَ: مُلْكَ عَشْرِ شَيَآءٍ أَوْ هِبَةَ عَشْرِ شَيَآءٍ سَمِعُهُ وَبَصَرُهُ، فَحَذَفَ الْمُضَافَ.

- [وَقَوْلُهُ: «لَوْ مَنَعُونِي عَقَالًا»] [٣٠]. الْعِقَالُ: صَدَقَةُ عَامٍ، قَالَهُ الْكِسَائِيُّ^(٣)،

(١) سورة الرحمن.

(٢) شرح ديوان زُهَيْرٍ (٣٣)، والبيتُ بتمامه:

وَفَارَقْتُكَ بَرَهْنٍ لَا فِكَآكَ لَهُ يَوْمَ الْوَدَاعِ فَأَمْسَى رَهْنُهَا غَلَقًا

(٣) قول الكسائي في غريب الحديث لأبي عبيد (٣/ ٢١٠).

واختاره أبو عبيد وأنشد^(١):

* سَعَى عَقَالاً ... البيت *

وقيل العَقَالُ: أَنْ يَأْخُذَ الْمُصَدِّقُ الْفَرِيضَةَ بِعَيْنِهَا، فَإِذَا أَخَذَ الثَّمَنَ قِيلَ: أَخَذَ نَقْداً، وأنشد^(٢):

* أَتَانَا أَبُو الْخَطَّابِ ... [...] *

وقيل: أَرَادَ بِالْعَقَالِ مَا يُعْقَلُ بِهِ الْبَعِيرُ، وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ^(٣)؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا ذَهَبَ

(١) قال أبو عبيد في «غريب الحديث» قبل إنشاد البيت: «قَالَ - يَعْنِي الْوَاقِدِيُّ - وَأَخْبَرَنِي ابْنُ الْكَلْبِيِّ، قَالَ: اسْتَعْمَلَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَخِيهِ عَمْرُو بْنُ عُثْبَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ عَلَى صَدَقَاتِ كُلِّ فَاغْتَدَى عَلَيْهِمْ فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَدَاءِ الْكَلْبِيُّ:

سَعَى عَقَالاً فَلَمْ يَتْرُكْ لَنَا سَبْداً فَكَيْفَ لَوْ قَدْ سَعَى عَمْرُو عِقَالَيْنِ
لَأَصْبَحَ الْحَيُّ أَوْبَاداً وَلَمْ يَجِدُوا عِنْدَ التَّمَرِّقِ فِي الْهَيْجَا جِمَالَيْنِ

... قَالَ: وَهَذَا الشَّعْرُ يَبِينُ لَكَ أَنَّ الْعَقَالَ إِنَّمَا هُوَ صَدَقَةٌ عَامٌ ...».

وَقَاتِلَ الْبَيْتَيْنِ عَمْرُو بْنُ الْعَدَاءِ، هُوَ شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ، وَهُوَ عَمْرُو بْنُ عُرْوَةَ بْنِ الْعَدَاءِ الْأَجْدَارِيُّ الْكَلْبِيُّ. وَلَهُ أَخْبَارٌ فِي: معجم الشعراء (٦٣، ٦٤)، ومن اسمه عَمْرُو (٩٩)، والخِزَانَةُ (٥٨٥/٧). والبيتان في مَجَالِسِ ثَعْلَبِ (١٤٢)، وَالْأَغَانِي (٤٩/١٨)، وغيرهما.

(٢) الْكَامِلُ لِلْمُبَرِّدِ (٥٠٨)، أَنْشَدَ الْبَيْتَ وَلَمْ يَنْسِبْهُ، وَهُوَ بِتَمَامِهِ هُنَاكَ:

أَتَانَا أَبُو الْخَطَّابِ يَضْرِبُ طَبْلَهُ فَرَدَّ وَلَمْ يَأْخُذْ عَقَالاً وَلَا نَقْداً

وفي بعض نسخ الكامل بعده: «كَانَتِ الْأُمْرَاءُ إِذَا خَرَجَتْ لِأَخْذِ الصَّدَقَةِ تَضْرِبُ الطُّبُولَ».

(٣) أَبْنُو عُبَيْدٍ فِي «غَرِيبِ الْحَدِيثِ» الرَّأْيُ الْأَوَّلُ وَرَجَّحَهُ، وَقَالَ: «وَيُرْوَى أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَانَ يَأْخُذُ مَعَ كُلِّ فَرِيضَةٍ عَقَالاً وَرَوَاءً، فَإِذَا جَاءَتْ إِلَى الْمَدِينَةِ بَاعَهَا ثُمَّ تَصَدَّقَ بِتِلْكَ الْعُقْلِ وَالْأَرْوِيَةِ. قَالَ: وَالرَّوَاءُ: الْخَبْلُ الَّذِي يُقَرَّنُ بِهِ الْبَعِيرَانِ. قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: وَكَانَ الْوَاقِدِيُّ يَزْعُمُ أَنَّ هَذَا رَأْيُ مَالِكٍ، وَابْنُ أَبِي ذَنْبٍ. قَالَ الْوَاقِدِيُّ: وَكَذَلِكَ الْأَمْرُ عِنْدَنَا. قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: فَهَذَا مَا جَاءَ فِي =

إِلَى التَّحْقِيرِ وَالتَّقْلِيلِ مُبَالَغَةً كَقَوْلِ الْقَائِلِ: لَوْ مَنَعْتَنِي حَبَّةَ مَا تَرَكْتُهَا عِنْدَكَ، وَوَاللَّهِ لَا تَرَكْتُ عِنْدَكَ مِنْ حَقِّي جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، أَيْ: مَا يَزِنُ الْحَبَّةَ وَجَنَاحَ الْبَعُوضَةِ. وَقَالَ قَوْمٌ: مَعْنَاهُ: لَوْ كَانَ لِي عِنْدَهُمْ عَقَالًا يُعْقِلُ بِهِ الْبَعِيرُ ثُمَّ مَنَعُونِي إِتْيَاهُ لَجَاهَدْتُهُمْ عَلَيْهِ. وَرَوَى أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ^(١) كَانَ عَامِلًا عَلَى الصَّدَقَةِ فِي زَمَانِ النَّبِيِّ ﷺ فَكَانَ يَأْمُرُ الرَّجُلَ إِذَا جَاءَ بِفَرِيضَتَيْنِ أَنْ يَأْتِيَ بِعَقَالِهِمَا وَقِرَانِهِمَا. وَرَوَى أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَانَ يَأْخُذُ مَعَ كُلِّ فَرِيضَةٍ عَقَالًا وَرَوَاءَ فَإِذَا جَاءَتْ إِلَى الْمَدِينَةِ بَاعَهَا ثُمَّ تَصَدَّقَ بِتِلْكَ الْعُقُلِ. / وَالْأُزُويَّةُ، قَالَ الْوَاقِدِيُّ^(٢): هَذَا رَأْيُ مَالِكٍ وَابْنِ أَبِي ذَنْبٍ^(٣).

- = الْحَدِيثُ، وَالشُّوَاهِدُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ عَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ أَكْثَرُ، هُوَ أَشْبَهُ عِنْدِي بِالْمَعْنَى.
- (١) هُوَ: مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ سَلَمَةَ، صَحَابِيٌّ، أَنْصَارِيٌّ، قَدِيمُ الْإِسْلَامِ، شَهِدَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بَدْرًا فَمَا بَعْدَهَا إِلَّا بَبُوكَ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَدِنَ لَهُ أَنْ يَقُمَ فِي الْمَدِينَةِ. وَهُوَ مِمَّنْ سُمِّيَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مُحَمَّدًا، وَكَانَ مِمَّنْ ذَهَبَ إِلَى قَتْلِ كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ وَإِلَى ابْنِ أَبِي الْحُقَيْقِ. وَكَانَ مِمَّنْ اعْتَرَلَ الْفِتْنَةَ فَلَمْ يَشْهَدْ الْجَمَلَ وَلَا صِفِّينَ. مَاتَ فِي الْمَدِينَةِ سَنَةَ (٤٦هـ). أَخْبَارُهُ فِي: طبقات ابن سعد (١٨/٣)، والاستيعاب (١٣٧٧)، والإصابة (٣٤/٦).
- (٢) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ وَاقِدِ الْأَسْلَمِيِّ، مَوْلَاهُمَا الْمَدِينِيُّ، الْقَاضِي، الْعَلَّامُ، صَاحِبُ «الْمَغَازِي» (ت ٢٠٧هـ)، قَالَ الدَّهْلِيُّ: «أَحَدُ أَوْعِيَةِ الْعِلْمِ عَلَى ضِعْفِهِ الْمُتَّقِي عَلَيْهِ». أَخْبَارُهُ فِي: طبقات ابن سعد (٣٣٤/٧)، وتاريخ البخاري (١٧٧٨/١)، والجرح والتعديل (٢٠/٨)، وتاريخ بغداد (٢١٣-٣/٣)، ومعجم الأدباء (٢/١٨)، وسير أعلام النبلاء (٩/٤٥٤).
- (٣) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْمُعِينَةِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ذَنْبٍ، وَاسْمُ أَبِي ذَنْبٍ هِشَامُ بْنُ شُعْبَةَ، الْقُرَشِيُّ الْعَامِرِيُّ الْمَدِينِيُّ الْفَقِيهُ، أَبُو الْحَارِثِ (ت ١٥٩هـ)، قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: كَانَ يُسَبِّهُ بِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، فَقِيلَ لِأَحْمَدَ: خَلَفَ مِثْلَهُ، قَالَ: لَا... أَخْبَارُهُ فِي: التاريخ الكبير للبخاري (١٥٢/١)، ومشاهير علماء الأمصار (١٤٠)، وتاريخ بغداد (٢/٢٦٩)، وسير أعلام النبلاء (١٣٩/٧)، والشذرات (٢٤٥/١).

- وَقَوْلُهُ: عَنْ عُمَرَ «فَأَدْخَلَ يَدَهُ فَاسْتَقَاءَ» [٣١]. لَيْسَ مِنَ التَّرْجَمَةِ فِي شَيْءٍ عَلَى ظَاهِرِهِ، وَوَجْهُ تَعَلُّقِهِ بِالْبَابِ أَنَّ فِيهِ تَشْدِيدًا فِي أَنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَحِلُّ إِلَّا لِمَنْ نَصَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [٣٢] أَلَا تَرَاهُ لَمْ يَسْتَجِزْ تَرَكَ اللَّبَنَ فِي جَوْفِهِ وَإِنْ كَانَ شَرِبَ غَيْرَ مُتَعَمِّدٍ لِذَلِكَ؛ لِيُرِيَ الَّذِي سَقَاهُ إِثْمَهُ وَمَنْ حَضَرَهُ مَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْإِغْلَظِ. وَظَاهِرُ هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ الَّذِي سَقَاهُ اللَّبَنَ لَمْ يَكُنْ مِمَّنْ تَحِلُّ لَهُ الصَّدَقَةُ فَيَكُونُ سَبِيلُهُ سَبِيلَ مَنْ بَرَّه. و«اسْتَقَاءَ»: اسْتَدْعَى الْقِيَّءَ.

[زَكَاةُ مَا يُحْرَصُ مِنْ ثَمَارِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ]

- [قَوْلُهُ: «فِيمَا سَقَتِ السَّمَاءُ وَالْعُيُونُ وَالْبَعْلُ الْعُشْرُ...»] [٣٣]. يُقَالُ لِمَا سَقَتِ السَّمَاءُ: عَذْيٌ، وَعَثْرِيٌّ، وَلَمَّا كَانَ مِنَ الْأَنْهَارِ وَالْعَيْنِ: غَيْلٌ وَسَيْحٌ، وَلَمَّا شَرِبَ بِعُرْوِقِهِ مِنْ ثَرَى الْأَرْضِ وَرُطُوبَتِهَا وَنَدَاهَا مِنْ غَيْرِ سَقِي سَمَاءً وَلَا غَيْرَهَا لَأَعْيُونٍ، وَلَا مَاءٍ مُسَرَّبٍ، وَلَكِنَّهُ يَسْتَمِدُّ مِنْ رُطُوبَةِ الثَّرَى، وَيَمْتَصُّ مِنْ نَدْوَتِهِ: بَعْلٌ، هَذَا قَوْلُ الْأَصْمَعِيِّ^(١)، وَقَالَ الْكِسَائِيُّ: الْبَعْلُ: الْعَذْيُ بِعَيْنِهِ^(٢)، وَفِي حَدِيثٍ بِشَرِّ هَذَا: مَا هُوَ فِي قَوْلِ الْأَصْمَعِيِّ؛ لِأَنَّهُ جَعَلَ مَا سَقَتُهُ السَّمَاءُ وَالْعُيُونُ صِنْفًا، وَجَعَلَ الْبَعْلَ صِنْفًا آخَرَ.

- وَ«السَّقْيُ» مَصْدَرُ سَقَيْتُ، وَ«السَّقْيُ» - بِكسْرِ السَّيْنِ -: الْمَاءُ الَّذِي يُسَقَّى بِهِ، وَسُمِّيَ الْمَسْقِيُّ أَيْضًا سَقِيًا - بِالْكَسْرِ - كَالرُّعْيِ لِلنَّبَاتِ الَّذِي يُرْعَى.

(١) غريب الحديث لأبي عبيد (٦٧/١)، وفي «الافتضاب» لليقزني: «وكذلك حكى أبو الوليد

عن ابن حبيب» وأبو الوليد هنا هو الباجي رحمه الله.

(٢) غريب الحديث (٦٩/١)، «قال أبو عبيدة والكسائي».

و«النَّضْحُ» السَّقْيُ بالسَّوَانِي والدَّوَالِي وَهِيَ الْخِطَارَاتُ، وَالْغَرْبُ: الدَّلْوُ الْعَظِيمَةُ
 - وَيُقَالُ: «عُشْرٌ» و«عُشْرٌ»^(١) و«عَشِيرٌ» وَكَذَلِكَ جَمِيعُ الْأَجْزَاءِ مِنَ الثَّلَاثِ
 إِلَى الْعُشْرِ إِلَّا الرُّبْعَ فَإِنَّهُمْ لَا يَقُولُونَ فِيهِ: رُبْعٌ، إِنَّمَا يُقَالُ: رُبْعٌ وَرُبْعٌ لَا غَيْرُ.
 و«الْجَعْرُورُ» و«مِضْرَانُ الْفَارِ» وَيُقَالُ أَيْضًا: «مَعَى الْفَارِ» و«عَذَقُ ابْنُ حُبَيْقٍ»
 وَيُقَالُ: «حُبَيْقٌ» بِخَاءٍ مُعْجَمَةٍ، كُلُّهَا أَنْوَاعٌ مِنْ تَمَرِ الْحِجَازِ و«الْعَذَقُ» النَّخْلَةُ كُلُّهَا
 يَفْتَحُ الْعَيْنَ، وَالْعَذَقُ - بِكَسْرِ الْعَيْنِ - كِبَاسُهَا، وَالْكِبَاسَةُ: الْعُنُقُودُ مِنَ التَّمْرِ خَاصَّةً
 - و«الْبُرْدِيُّ» - بِضَمِّ الْبَاءِ -: تَمْرٌ وَسَطٌ^(٢)، وَالْبُرْنِيُّ: صِنْفٌ / جَيِّدٌ مِنْهُ.
 - و«الْخِرْصُ» و«الْحَرْصُ»: مَصْدَرَانِ: وَقِيلَ: الْخِرْصُ - بِكَسْرِ الصَّادِ -
 - الْمَخْرُوصُ نَفْسُهُ، وَالْحَرْصُ - بِفَتْحِهَا -: التَّخْمِينُ وَالْحَزْرُ وَالتَّقْدِيرُ الَّذِي
 لَيْسَ مَعَهُ يَقِينٌ، يُقَالُ: حَرَصَ الرَّجُلُ وَتَخَرَّصَ: إِذَا قَالَ بِالظَّنِّ^(٣).
 - و«الرُّطْبُ»^(٤): التَّمْرُ الَّذِي أَدْرَكَ وَصَلَحَ لِلأَكْلِ، يُقَالُ مِنْهُ: أَرْطَبَ
 النَّخْلُ فَهُوَ مُرْطَبٌ. وَالرُّطْبُ: النَّبَاتُ الْأَخْضَرُ قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ.

(١) فِي «الْاِقْتِضَابِ» لِلْيَقْرَنِيِّ: «بِضْمِ الْعَيْنِ وَتَسْكِينِهَا».

(٢) فِي «الْاِقْتِضَابِ» لِلْيَقْرَنِيِّ: «لَا يَعُدُّ فِي الْجَيِّدِ وَلَا فِي الدَّنِيِّ» وَفِي اللِّسَانِ (بَرَدٌ): «الْبُرْدِيُّ
 - بِالضَّمِّ - مِنْ جَيِّدِ التَّمْرِ، وَيُشَبِّهُ الْبُرْنِيَّ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ، وَقِيلَ: الْبُرْدِيُّ: ضَرْبٌ مِنْ تَمْرِ
 الْحِجَازِ جَيِّدٌ مَعْرُوفٌ».

(٣) نَقَلَهُ الْيَقْرَنِيُّ عَنِ الْمُؤَلَّفِ وَأَنْشَدَ لَامِرِيَّ الْقَيْسِ [دِيَوَانَهُ: ٤٨]:

* عَثَاكِيلُ تَمْرٍ مِنْ سُمَيْحَةَ مُرْطَبٍ *

وَفِي الدِّيَوَانِ: «عَثَاكِيلُ قَنُو».

(٤) فِي «الْاِقْتِضَابِ»: «بِضْمِ الرَّاءِ وَتَسْكِينِ الطَّاءِ».

- و«الرَّطَبُ» - يَفْتَحُ الرَّاءِ - : ضِدُّ الْيَاسِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ مَالِكٌ فِي قَوْلِهِ : «فَأَمَّا مَا لَا يَأْكُلُ رَطْبًا وَإِنَّمَا يُوْكَلُّ بَعْدَ حَصَادِهِ» ، وَقَوْلُهُ : «إِنَّ مِنْ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ يُوْكَلُّ رُطْبًا» فَهُوَ مَفْتُوحُ الطَّاءِ .

- و«الثَّمَرُ» : اسْمٌ لِحَمَلِ كُلِّ شَجَرَةٍ ، يُقَالُ : شَجَرٌ مُثْمِرٌ : إِذَا طَلَعَ ثَمَرُهُ ، وَثَامِرٌ : إِذَا نَضَجَ ثَمَرُهُ . وَالثَّمَرُ : اسْمٌ لِحَمَلِ النَّخْلِ ^(١) خَاصَّةً بِنُقْطَتَيْنِ ، وَأَكْثَرُ مَا يَقَعُ عَلَيْهِ هَذَا الْاسْمُ بَعْدَ يُنْسِيهِ ، وَمِنْهُ تَمَرْتُ اللَّحْمِ : إِذَا قَدَّدَتْهُ وَجَفَّقَتْهُ ، يُقَالُ : اَتَمَرَتِ النَّخْلَةُ بِائْتِنَيْنِ فَوْقَهَا : إِذَا حَمَلَتِ الثَّمَرَ .

- وَيُقَالُ : «جَدَدْتُ النَّخْلَ» أَجَدُّهُ جَدًّا وَجِدَادًا ، وَقَدْ أَجَدَّ الثَّمَرُ : «إِذَا حَانَ أَنْ يُجَدَّ . وَتَكَرَّرَ لِمَالِكٍ فِي هَذَا الْبَابِ قَوْلُهُ : «إِنَّمَا عَلَى أَهْلِهَا فِيهَا الزَّمانَةُ» ^(٢) مَرَّتَيْنِ ^(٣) ، وَكَانَ الْوَجْهُ إِسْقَاطُ الثَّانِي ، وَلَكِنَّ الْعَرَبَ قَدْ تَكَرَّرَ اللَّفْظُ الْمُسْتَعْنَى عَنْهُ تَوْكِيدًا لِلْكَلامِ ، وَمِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَى] ^(٤) : ﴿ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾ ^(٥) وَمِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَى] ^(٥) : ﴿ أَتَيْتُمَا فِي النَّارِ خَلِيدَيْنِ فِيهَا ﴾ وَفِي كَلَامِ مَالِكٍ أَيْضًا أَنَّهُ حَمَلَ بَعْضَ الضَّمَائِرِ عَلَى لَفْظِ «مَا» فِي قَوْلِهِ : «فَأَمَّا مَا لَا يُوْكَلُّ . . . » فَذَكَرَهَا وَحَمَلَ بَعْضُهَا عَلَى الْمَعْنَى فَأَتَتْهَا ، وَذَلِكَ كَثِيرٌ فِي الْكَلَامِ .

(١) فِي الْأَصْلِ : «الشَّجَرُ» .

(٢) فِي الْأَصْلِ : «الْأَمَانَةُ» .

(٣) قَالَ الْيَقْرُئِيُّ فِي الْاِقْتِصَابِ : «كَذَا وَقَعَ فِي جَمِيعِ نُسَخِ «المَوْطَأِ» وَنَفَقَدَتْهُ فِي كُلِّ نُسْخَةٍ وَقَعَتْ بِيَدِي فَوَجَدْتُهُ كَذَا ، وَهُوَ كَلَامٌ وَقَعَ فِي بَعْضِ الْأَفَاظِ تَكَرِيرًا . . . » .

(٤) سُورَةُ هُودَ ، وَتَكَرَّرَتِ الْآيَةُ فِي سُورَةِ يُوسُفَ ، وَسُورَةِ فُصِّلَتْ .

(٥) سُورَةُ الْحَشْرِ ، الْآيَةُ : ١٧ .

- وَيُقَالُ: «حَصَادٌ» وَ«حَصَادٌ»^(١).

- وَ«الدَّرَّةُ»: الحَبَّةُ الَّتِي تُسَمَّى: الجَاوِرْسَ^(٢) الهِنْدِيَّ، وَمِنْهَا أَبْيَضٌ وَأَسْوَدٌ.

- وَفِي «الْأُرْزُ» سِتُّ لُغَاتٍ أُرْزٌ، وَأُرْزٌ، وَأُرْزٌ، وَرُزٌّ، وَرُزٌّ^(٣).

- وَ«اللُّوبِيَاءُ» مَمْدُودَةٌ لَا غَيْرُ، وَتُسَمَّى الدُّجْرُ^(٤).

- وَ«الْأَكْمَامُ» الْأَغْشِيَةُ الَّتِي يَكُونُ فِيهَا الرِّزْغُ وَالشَّمْرُ، وَاحِدُهُ كُمٌّ، وَيُقَالُ:

أَكِمَّةٌ وَكَمَائِمٌ أَيْضًا. وَوَاحِدُهَا: كِمَامٌ - بِكَسْرِ / الْكَافِ - . وَيُقَالُ: ثَمَرٌ مُكَمَّمٌ:

إِذَا كَانَ فِي غِشَائِهِ لَمْ يَخْرُجْ مِنْهُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ الْحَائِطِ فِي «كِتَابِ الصَّلَاةِ»
وَيُقَالُ لَهُ - أَيْضًا - حَدِيقَةٌ؛ لِإِحْدَاقِهِ بِمَا فِيهِ مِنَ الثَّمَرِ وَغَيْرِهِ.

(١) بكسر الحاء وفتحها.

(٢) رَأَيْتُ فِي قَامُوسِ الْأَطِبَّاءِ (٢١٢/١) قَوْلَهُ: «الْجَاوِرْسُ: اسْمٌ فَارِسِيٌّ، وَهُوَ الدُّخْنُ عِنْدَ أَيْمَةِ اللُّغَةِ، وَعِنْدَ الْأَطِبَّاءِ: الْجَاوِرْسُ: هُوَ الْأَحْمَرُ، وَالدُّخْنُ: هُوَ الْأَبْيَضُ». وَفِي قَصْدِ السَّبِيلِ (١/٣٦٦):

«مَعْرَبٌ كَارُوسٌ: حَبٌّ يَشْبَهُ الشُّكَّرَ فِي الْهَيْئَةِ...» وَيُرَاجَعُ: تَذَكُّرَةُ دَاوُدَ الْأَنْطَاكِيِّ (١/٩٤).

(٣) قَالَ الْبَيْهَقِيُّ فِي «الْأَقْتَضَابِ»: «وَفِي الْأُرْزِ لُغَاتٌ: أُرْزٌ بِضَمِّ الْهَمْزَةِ، وَأُرْزٌ بِفَتْحِهَا، وَرُزٌّ عَلَى مِثَالِ بُرٍّ، وَرُزٌّ عَلَى مِثَالِ عُنُقٍ، هَكَذَا قَيْدُهُ ابْنُ السَّيِّدِ وَالصَّوَابُ رُزٌّ بِالْإِسْكَانِ. وَزَادَ غَيْرُهُ لُغَتَيْنِ: أُرْزٌ وَأُرْزٌ مِثْلُ: أَشَدُّ وَعُتْلُ».

(٤) الْقَامُوسُ لِلْفَيْرُوزِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (دَجَرٌ): «الدُّجْرُ مِثْلَةُ اللَّوْبِيَا، كَالدُّجْرِ بِضَمَّتَيْنِ. وَيُرَاجَعُ: الْمُثَلَّثُ لَهُ «الْغُرُ الْمُبْتَثَّةُ...» (١٠٧، ١٠٨)، وَمِثْلُ ابْنِ السَّيِّدِ (٤/٢)، عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ اللُّغَوِيِّ، وَمِثْلُ ابْنِ مَالِكٍ (٧/٢)، وَيُرَاجَعُ أَيْضًا جَمَاهِرَةُ اللُّغَةِ (١/٤٤٦)، قَالَ: «الدُّجْرُ الَّذِي يُسَمَّى اللَّوْبِيَا بِالْفَارَسِيَّةِ «الْمَعْرَبُ لِلْجَوَالِقِيِّ (٣٠٠)، وَتَهْذِيبُ اللُّغَةِ (١/٦٣)، قَالَ بِالْفَتْحِ عَنْ ثَعْلَبٍ، وَبِالْكَسْرِ عَنْ شَمِيرٍ. وَفِي اللِّسَانِ (دَجَرٌ): «أَنَّ اللُّغَةَ الْفَصِيحَةَ كَسَرُ الدَّالِ». وَفِي قَصْدِ السَّبِيلِ (٢/١٦): «الدُّجْرُ مِثْلَةٌ، وَبِضَمَّتَيْنِ: اللَّوْبِيَا نَبَاتِيٌّ فِيهِ أَيْضًا (٢/٤٢٥) اللَّوْبِيَا...». وَهِيَ كَذَلِكَ تُسَمَّى الْآنَ فِي بِلَادِ الْيَمَنِ.

[مَا لَا زَكَاةَ فِيهِ مِنَ الثَّمَارِ]

- [قَوْلُهُ: «وَمَا يُحْصَدُ مِنْهُ أَرْبَعَةُ أَوْسُقٍ مِنَ الْقِطْنِيَّةِ»] [٣٦]. «الْقِطْنِيَّةُ»
- بِكَسْرِ الْقَافِ مُشَدَّدَةِ الْيَاءِ - لُغَةٌ شَامِيَّةٌ، وَهِيَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الَّتِي جَاءَتْ عَلَى
صُورَةِ الْمَنْسُوبِ وَلَمْ يُنْسَبْ إِلَى شَيْءٍ، وَمِنْهُ الْكُرْسِيُّ، وَاشْتِقَاقُهَا مِنْ قَطَنَ
بِالْمَكَانِ: إِذَا عَمَرَهُ، وَتُسَمَّى: الْخِلْفَةُ بِالْفَاءِ بِوَاحِدَةٍ وَكَسْرِ الْخَاءِ^(١).
- وَقَوْلُهُ: «فِي كُلِّ زَرْعٍ مِنَ الْحُبُوبِ كُلُّهَا يُحْصَدُ». كَذَا وَقَعَ فِي الرِّوَايَاتِ:
«كُلُّهَا» بِالْهَاءِ، وَكَانَ ابْنُ وَضَّاحٍ^(٢) يَقُولُ: «كُلُّ مَا» بِالْمِيمِ.

[مَا لَا زَكَاةَ فِيهِ مِنَ الْفَوَاحِ]

- [قَوْلُهُ: «الرُّمَانُ وَالْفَرَسُكُ وَالتِّينُ»] وَالْفَرَسُكُ: الْخَوْخُ^(٣).

- (١) نَقَلَ الْيَرُونِيمِيُّ فِي «الْاِقْتِضَابِ» كَلَامَ الْمُؤَلِّفِ. وَجَاءَ فِي هَامِشِ الْأَصْلِ مِنْ نَسَخَةِ «الْاِقْتِضَابِ»:
«فِي الْمُحْكَمِ: الْقِطْنِيَّةُ حِكَاةُ ابْنِ قُتَيْبَةَ - بِالْتَّخْفِيفِ وَأَبُو حَنِيفَةَ بِالتَّشْدِيدِ، وَقَالَ: هِيَ الْحُبُوبُ
الَّتِي تُدْخَرُ كَالْحُمُصِ، وَالْعَدَسِ، وَالبَقْلَاءِ وَالتُّرْمُسِ، وَالدُّخْنُ وَالْأُرْزُ وَالْجُلْبَانُ».
- (٢) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ الْمَرْوَزِيُّ، مُحَدِّثُ الْأَنْدَلُسِ (ت: ٢٨٧هـ). تَارِيخُ عُلَمَاءِ الْأَنْدَلُسِ (٢/١٥).
- (٣) يُقَالُ: الْفَرَسُكُ بِالْقَافِ وَبِالْكَافِ: الْخَوْخُ بِلُغَةِ أَهْلِ الْيَمَنِ، أَوْ ضَرْبٌ مِنْهُ أَجْوَدُ أَحْمَرُ.
قَصْدُ السَّبِيلِ (٢/٣٣٢)، وَفِي جُمُوهَرَةِ اللُّغَةِ (٢/١١٥١): «الْفَرَسُكُ: الْخَوْخُ؛ لُغَةٌ
حِجَازِيَّةٌ يَكَلِّمُ بِهَا أَهْلُ مَكَّةَ إِلَى الْيَوْمِ» وَفِي تَهْذِيبِ اللُّغَةِ لِلْأَزْهَرِيِّ (١٠/٤٢٤):
«الْفَرَسُكُ مِثْلُ الْخَوْخِ فِي الْقَدْرِ، إِلَّا أَنَّهُ أَجْوَدُ أَمْلَسَ أَحْمَرُ وَأَصْفَرُ. قَالَ شِمْرٌ:
سَمِعْتُ جَمِيرَةَ فَصَبَحَتْ سَأَلَتْهَا عَنْ بَلَدِهَا، فَقَالَتْ: النَّحْلُ قُلٌّ، وَلَكِنْ عَيْشُنَا أَمْ قَمْعٌ،
أَمْ فَرَسُكٌ، أَمْ عِنَبٌ، أَمْ حَمَاطٌ طُوبٌ؛ أَيِ طَيِّبٌ، قُلْتُ لَهَا: مَا الْفَرَسُكُ فَقَالَتْ: هُوَ
مِثْلُ أَمْ تَيْنٍ عِنْدَكُمْ، وَقَالَ الْأَغْلَبُ [شعر: ١٥١]:

* كَمُرٌ لِعَبِّ الْفَرَسِكِ الْمُهَالِبِ *

- [وَقَوْلُهُ: «وَلَا فِي الْقَضْبِ»] وَالْقَضْبُ: الرُّطْبَةُ، وَتُسَمَّى أَيْضًا الْفِصْفِصَةُ، وَأَصْلُهَا بِالْفَارِسِيَّةِ الْفِسْفِيسْتُ^(١) - بِكُسْرِ الْفَاءِ -، وَيُقَالُ لِمَزْرَعَتِهِ: الْمِقْصَابُ.

- و«الْبَقْلُ» اسْمٌ يَقَعُ عَلَى كُلِّ عُشْبٍ نَبَتَ مِنْ بَذْرِ، وَلَا يَخْرُجُ مِنْ أَرْضٍ بَاقِيَةٍ كَذَا قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ، وَقَالَ صَاحِبُ «الْعَيْنِ»^(٢) الْبَقْلُ: مَا لَيْسَ بِشَجَرٍ دَقٌّ وَلَا جَلٌّ. وَالْفَرْقُ مَا بَيْنَ الْبَقْلِ وَدَقِّ الشَّجَرِ أَنَّ الْبَقْلَ إِذَا رُعِيَ لَمْ يَبْقَ لَهُ سَاقٌ، وَالشَّجَرُ يَبْقَى لَهُ سَاقٌ وَإِنْ دَقَّ.

- و«الْحِمَصُ» و«الْبَاقِلَاءُ»: و«الْبَاقِلِيُّ»: إِذَا شَدَّدَتْ اللَّامَ قَصَرَتْ وَإِذَا خَفَّفَتْ مَدَّدَتْ وَهُوَ الْفَوَلُّ وَاللُّوبِيَا وَاللُّوبَاءُ، وَهُوَ الدُّجْرُ. وَذَكَرَ الْحِمَصُ^(٣) وَقَالَ: وَهُوَ الْبُلْسُ^(٤)، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَرِقَّ قَلْبُهُ فَلْيُذِمِّنْ أَكْلَ الْبُلْسِ»

(١) الْمُعَرَّبُ لِلْجَوَالِقِيِّ (٢٨٨) قَالَ: «وَهِيَ الرُّطْبَةُ مِنْ عَلَفِ الدَّوَابِّ، وَتُسَمَّى الْقَتَّ، فَإِذَا جَفَتْ فَهُوَ قَضْبٌ. وَفِي قَصْدِ السَّبِيلِ (٣٣٩/٢): «فَارِسِيَّةٌ مُعَرَّبَةٌ اسْتَبَسَّتْ؛ الرُّطْبَةُ وَاحِدَتُهُ بَهَاءٌ، وَاجِدَتُهُ فَصَافِصُ قَالَ الْأَعَشِيُّ [دِيَوَانُهُ: ١١٠] «الصُّبْحُ الْمُنِيرُ»:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْعَرَضَ أَصْبَحَ بَطْنُهُ نَخِيلًا وَزَرْعًا نَابِتًا وَفَصَافِصًا
وَفِي حَدِيثِ الْحَسَنِ: «لَيْسَ فِي الْفَصَافِصِ صَدَقَةٌ» وَفِي جَمْهَرَةِ اللَّغَةِ (٢٠٩/١) «فَارِسِيَّةٌ مُعَرَّبَةٌ وَهُوَ الْقَتُّ الرُّطْبُ» وَفِيهِ (١٣٢٣/٣): «اسْتَبَسَّتْ وَهِيَ الرُّطْبَةُ» وَيُرَاجَعُ: الْفَائِقُ (١٢٢/٣)، وَالنِّهَايَةُ (٤٥١/٣).

(٢) الْعَيْنُ (١٦٩/٥، ١٧٠) وَيُرَاجَعُ: التَّهْذِيبُ (١٧١/٩) عَنْ اللَّيْثِ، ثُمَّ عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ وَفِيهَا: «وَفَرْقٌ...» «وَأِنْ دَقَّتْ...».

(٣) الْحِمَصُ كَجُلَزٍ عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ، وَقَتَّبَ عِنْدَ الْكُوفِيِّينَ. يُرَاجَعُ: شِفَاءُ الْغَلِيلِ (١٠٣)، وَقَصْدُ السَّبِيلِ (٤٤١/١)، وَهُوَ فِي الْمَعْرَبِ (١٦).

(٤) فِي قَصْدِ السَّبِيلِ (٢٩/١)، وَبِضْمَتَيْنِ: الْعَدَسُ، وَفِي الْحَدِيثِ... وَذَكَرَ الْحَدِيثُ، وَهُوَ =

و«الثُّرْمُسُ»^(١): هو البَسِيلَةُ، و«المَاشُ»^(٢): هُوَ المَنْجُ والبَنْجُ بِلُغَةِ الْعَامَّةِ^(٣).

- وَقَوْلُ مَالِكٍ فِي هَذَا الْبَابِ: «لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْفَوَاكِهِ كُلِّهَا صَدَقَةٌ، الرُّمَانُ وَالْفَرَسُكُ» كَلَامٌ فِيهِ نَظَرٌ؛ لِأَنَّهُ خَرَجَ مَخْرَجَ الْعُمُومِ، وَيَلْزَمُ عَلَى ظَاهِرِهِ أَنْ لَا يَكُونَ النَّخْلُ وَالْعِنَبُ مِنَ الْفَاكِهَةِ وَهَذَا رَأْيُ قَوْمٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ قَالُوا: لَا

= فِي الْفَاتِقِ (١٢٨/١)، وَالنِّهَايَةِ (١٥٢/١).

(١) الثُّرْمُسُ: - بِالضَّمِّ - الْبَاقِلَاءُ الْمَصْرِيُّ. الدِّينُورِيُّ: لَا أَحْسِبُهُ عَرَبِيًّا، وَهُوَ نَوْعَانِ؛ بُسْتَانِيٌّ وَبَرْيٌّ، وَكُلُّهُ مُفْرَطٌ مَنقُورٌ الْوَسَطِ بَيْنَ بَيَاضٍ وَصُفْرَةٍ، شَدِيدُ الْمَرَارَةِ وَالْحَرَافَةِ، جَلَاءٌ مُفْتَحٌ يَقْتُلُ الدِّيدَانَ وَالْقُمَّلَ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا كَيْفَ اسْتَعْمِلَ قال ذلك الْمُجَنَّبِيُّ فِي قَصْدِ السَّبِيلِ (٣٣٤/١)، نَقَلَهُ بِاخْتِصَارٍ عَنْ تَذَكُّرَةِ دَاوُدَ (٨٣/١، ٨٤) وَيُرَاجِعُ قَامُوسُ الْأَطْبَاءِ (٢١١/١) بِالضَّمِّ حَبٌّ مَعْرُوفٌ . . . وَهُوَ فِي النَّجَاحِ (تَرْس) وَغَيْرِهِ مِنْ مَعَاجِمِ اللُّغَةِ وَشَرَحَهُ كَمَا ذَكَرَ الْمُجَنَّبِيُّ. وَنَقَلَ - عَنْ صَاحِبِ الْمَنْهَاجِ - وَالثُّرْمُسُ إِلَى الدَّوَاءِ أَقْرَبُ مِنْهُ إِلَى الْغِذَاءِ
وَقَوْلُ الْمُؤَلِّفِ هُنَا: هُوَ الْبَسِيلَةُ مَأْخُودٌ مِنْ كَلَامِ أَبِي حَنِيفَةَ الدِّينُورِيِّ فَإِنَّهُ قَالَ فِي كِتَابِ الثَّبَاتِ لَهُ (٧٣): «الثُّرْمُسُ: الْجَرَجَرُ الْمَصْرِيُّ، وَهُوَ مِنَ الْقَطَانِي الْوَاحِدَةِ ثُرْمَسَةٌ، وَلَا أَحْسِبُهَا عَرَبِيَّةً، وَيُقَالُ لَهُ: الْبَسِيلَةُ بِالْعَرَبِيَّةِ لِلْمَرَارَةِ الَّتِي فِيهِ. وَكُلُّ كَرِيهٍ بَسِيلٌ».

(٢) قَالَ مَدِينٌ فِي قَامُوسِ الْأَطْبَاءِ (٢٢٨/١): «المَاشُ: اسْمٌ فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ لِحَبِّ صَغِيرٍ مَأْكُولٍ وَهُوَ الْكُشْرِيُّ عِنْدَ أَهْلِ مَكَّةَ وَهُوَ بَارِدٌ يَابِسٌ يُرَاجِعُ: الْمُعَرَّبُ لِلْجَوَالِيْقِيِّ (٣٦٥، ٣٧٦) وَهُوَ فِي الصُّحَااحِ، وَاللَّسَانِ، وَالنَّجَاحِ، وَقَصْدِ السَّبِيلِ (٤٣٣/٢). وَفِي أَمْثَالِهِمْ: «المَاشُ خَيْرٌ مِنْ لَاشٍ» أَي: لَا شَيْءَ. وَذَكَرَهُ ابْنُ سَيِّدَةَ فِي الْمُخَصَّصِ (٦٢/١١)، عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ الدِّينُورِيِّ صَاحِبِ «الثَّبَاتِ».

(٣) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَالَّذِي ذَكَرَهُ أَهْلُ اللُّغَةِ هُوَ الْمَجُّ بِالْمِيمِ وَالْجِيمِ قَالَ الْجَوَالِيْقِيُّ فِي الْمَعَرَّبِ (٣١٧) الْمَجُّ: حَبٌّ كَالْعَدَسِ إِلَّا أَنَّهُ أَشَدُّ اسْتِدَارَةً مِنْهُ أَعْجَمِيٌّ مُعَرَّبٌ وَهُوَ بِالْفَارِسِيَّةِ (مَاش). وَيُرَاجِعُ: قَصْدِ السَّبِيلِ (٤٤٤/٢).

تُسَمَّى النَّخْلَةُ فَاكِهَةٌ لِقَوْلِهِ [تَعَالَى] ^(١): ﴿فِيهَا فَكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ ﴿١٦﴾ فَكَانَ يَجِبُ لِمَالِكٍ إِنْ كَانَ اعْتَقَدَ هَذَا الْمَذْهَبَ أَنْ لَا / يَذْكُرُ الرُّمَّانَ فِي هَذَا الْبَابِ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ خَرَجَ مِنَ الْفَاكِهَةِ عِنْدَ هَؤُلَاءِ كَخُرُوجِ النَّخْلِ ، وَإِنْ كَانَ اعْتَقَدَ أَنَّ إِفْرَادَ النَّخْلِ وَالرُّمَّانِ فِي الْآيَةِ لَا يُوجِبُ خُرُوجَهُمَا عَنِ الْفَاكِهَةِ ، وَإِنَّمَا الْقَصْدُ بِإِفْرَادِهِمَا التَّنْوِيهِ ، فَقَدْ كَانَ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَقُولَ : لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْفَوَاكِهِ صَدَقَةٌ ؛ لِأَنَّ فِي النَّخْلِ صَدَقَةً ، وَهِيَ بَعْضُ الْفَوَاكِهِ ، فَيَنْبَغِي أَنْ يُجْعَلَ كَلَامُهُ عُمُومًا أَرَادَ بِهِ الْخُصُوصَ ، وَيَنْبَغِي أَنْ تُجْعَلَ «مِنْ» فِي قَوْلِهِ فِي التَّرْجَمَةِ : «مَا لَا زَكَاةَ فِيهِ مِنَ الْفَوَاكِهِ» لِبَيَانِ الْجِنْسِ ، وَلَا تُجْعَلَ لِلتَّبَعِيضِ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يُوجِبُ أَنْ يَكُونَ فِي بَعْضِ الْبَقْلِ وَالْقَضْبِ زَكَاةٌ كَمَا فِي بَعْضِ الْفَوَاكِهِ ، وَالصَّحِيحُ أَنَّ الْفَاكِهَةَ اسْمٌ لِكُلِّ ثَمَرَةٍ يُتَنَعَّمُ بِأَكْلِهَا مَا خَلَا الْحُبُوبَ الْمُقْتَاتَةَ وَالْبُقُولَ ؛ لِأَنَّهَا مُشْتَقَّةٌ مِنْ فَاكِهَتْ الرَّجُلِ إِذَا مَارَحَتْهُ بِمُلْحِ الْكَلَامِ . وَرَجُلٌ فَكِهٌ وَفَاكِهٌ : إِذَا كَانَ فِي نِعْمَةٍ مِنْ عَيْشِهِ قَالَ [اللَّهُ] تَعَالَى ^(٢) : ﴿فَاكِهِينَ﴾ أَي : نَاعِمِينَ مُتَعَجِّبِينَ .

- «الظَّهْرُ» الْإِبِلُ الَّتِي تَحْمِلُ الْأَثْقَالَ ، وَهُوَ اسْمٌ لِلْجَمْعِ ، يُقَالُ ظَهَرَ الْحِمْلُ ظَهَارَةً : إِذَا قَوِيَ عَلَى الْحَمْلِ فَهُوَ ظَهِيرٌ ، وَأَرَادَ بِالظَّهْرِ هَلُونا : الْإِبِلُ الَّتِي كَانَ حَمَى لَهَا عُمَرُ الْحِمَى .

- قَوْلُهُ : «وَهِيَ عَمِيَاءُ» كَلَامٌ فِيهِ حَذْفٌ ، كَأَنَّهُ قَالَ : إِذَا دَفَعَهَا إِلَيْهِمْ وَهِيَ عَمِيَاءُ ، وَلَوْ قَالَ : أَوْ هِيَ عَمِيَاءُ فَرَادَ الْهَمْزَةَ لَكَانَ أَلْيَقَ بِالْكَلَامِ ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْهَمْزَةَ

(١) سورة الرَّحْمَنِ ، الآية : ٦٨ .

(٢) فِي الْاِقْتِضَابِ لِلْيُفْرُنِيِّ : «فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ» سُورَةُ الطُّورِ ، الآية : ١٨ .

للتَّحْرِيرِ كَقَوْلِهِ [تَعَالَى] ^(١): ﴿أُولَئِكَ كَانُوا فِي أَعْيُنِنَا﴾ وَلَكِنْ كَذَا جَاءَتِ الرَّوَايَةُ .
 - وَقَوْلُهُ: «يَقْطُرُونَهَا بِالْإِبِلِ» أَي: يَقْوَدُونَهَا مَعَهَا، وَالْقَطْرُ: الشَّقُّ وَالنَّاحِيَةُ،
 الْقِطَارُ مِنَ الْإِبِلِ: الْجَمَاعَاتُ الَّتِي تَسِيرُ، يُقَالُ: قَطَرَ فِي الْأَرْضِ قُطُورًا: إِذَا ذَهَبَ .
 - وَقَوْلُهُ: «ضَرَبَ الْجَزْيَةَ» [٣٦]. أَي: جَعَلَ وَصِيرَ، فَلِذَلِكَ يَتَعَدَّى إِلَى
 مَفْعُولَيْنِ كَمَا تَعَدَّى فِي قَوْلِهِ [تَعَالَى] ^(٢): ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ﴾ وَمَنْ قَالَ إِنَّ
 ﴿أَصْحَابَ﴾ بَدَلًا مِنْ ﴿مَثَلًا﴾ ذَهَبَ إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ فَجَعَلَ
 «أَرْبَعَةَ دَنَانِيرَ» بَدَلًا مِنَ الْجَزْيَةِ / .

و«الذِّمَّةُ»: الْعَهْدُ، سُمِّيَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ مَنْ يَخْتُمُهُ ذُمَّ .
 و«النَّعْمُ»: اسْمٌ يَقَعُ عَلَى الْإِبِلِ، وَلَا يَقَعُ عَلَى الْبَقَرِ، وَلَا عَلَى الْمَعِزِّ وَلَا
 عَلَى الضَّأْنِ، فَإِذَا اخْتَلَطَتْ بِالْإِبِلِ قِيلَ لِجَمِيعِهَا نَعْمُ .
 - وَقَوْلُهُ: «إِنَّ عَلَيْهَا وَسْمَ الْجَزْيَةِ» يُرِيدُ عَلَامَتَهَا . وَسَمْتُ الشَّيْءِ وَسْمًا إِذَا
 كَوَّنَتْهُ، وَالْمِيسَمُ: أَثَرُ الْكَيِّْ، وَجَمْعُهُ: مَوَاسِمُ . وَالْمِيسَمُ: الْمَكْوِيُّ .
 - و«الْجَزْيَةُ»: مُسْتَقَّةٌ مِنَ جَزْيَتِهِ عَنْ كَذَا أَجْزِيهِ: إِذَا كَفَّأَتْهُ، سُمِّيَتْ
 بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهَا مُكَافَأَةٌ يَكْفِئُونَ بِهَا عَنْ إِفْرَارِهِمْ عَلَى أَحْوَالِهِمْ وَتَرَكَ حَرَبَهُمْ .
 - و«الْجَزُورُ»: الثَّاقَةُ الَّتِي تُنَحَرُ . وَأَمَّا «الْجَزْرَةُ» فَهِيَ مِنَ الْغَنَمِ .
 - وَقَوْلُهُ: «فَدَعَى عَلَيْهَا الْمُهَاجِرِينَ» . الْوَجْهُ: «إِلَيْهِ» وَإِنَّمَا جَازَ اسْتِعْمَالُ
 «عَلَى» مَكَانَ «إِلَى»؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى دَعَاهُمْ لِلْاجْتِمَاعِ عَلَيْهِ .

(١) سورة الأعراف .

(٢) سورة يس، الآية: ١٣ .

- و«الصَّغَارُ والصَّغَرُ»: الإِذْلَالُ.

- «العُشُورُ»: جَمْعُ عُشْرٍ كَجُنْدٍ وَجُنُودٍ، وَبُرْدٍ وَبُرُودٍ. وَيُقَالُ: عَشَرْتُ الدَّرَاهِمَ عَشْرًا وَعُشُورًا: إِذَا كَانَتْ عَشْرَةٌ فَأَخَذْتَ مِنْهَا وَاحِدًا، وَعَشَرْتُهَا - بِتَشْدِيدِ الشَّيْنِ -: إِذَا كَانَتْ دُونَ الْعَشْرَةِ فَكَمَلْتُهَا عَشْرَةً، قَالَ الْخَلِيلُ^(١): الْعُشُورُ: نُقْصَانٌ، وَالتَّعْشِيرُ: تَمَامٌ، وَيُقَالُ: عَشَرْتُ الْقَوْمَ أَعَشَرُهُمْ: إِذَا أَخَذْتَ عَشْرَ أَمْوَالِهِمْ، وَأَعَشَرُهُمْ - بِكَسْرِ الشَّيْنِ -: إِذَا صِرْتَ لَهُمْ عَاشِرًا.

- و«النَّبْطُ»: جِنْسٌ مِنَ الْعَجَمِ يَسْكُنُونَ بِالشَّامِ وَالْعِرَاقِ^(٢)، وَمَنْزِلَتُهُمْ هُنَاكَ مَنْزِلَةُ الْقِبْطِ بِمِصْرَ، وَيُقَالُ لَهُمْ أَيْضًا: نَبِيطٌ، وَسُمُّوا نَبْطًا وَنَبِيطًا: لِإِنْبَاتِهِمِ الْمِيَاهَ

(١) العين (٧٢/١).

(٢) اللسان والتاج (نبط) ويظهر أَنَّ الشَّعْرَ الْمُسَمَّى النَّبْطِيَّ المعروف في نجد منسوب إلى هؤلاء؛ لَأَنَّهُ لَيْسَ بِعَرَبِيٍّ فَصِيحٍ، فَهُوَ أَشْبَهَ بِشَعْرِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ، وَيُسَمَّى الشَّعْرُ الشَّعْبِيُّ، وَالشَّعْرُ الْعَامِيُّ وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ الشَّعْرُ الْعَامِيُّ؛ لَأَنَّهُ شِعْرُ الْعَوَّامِ غَيْرِ الْفُصَحَاءِ؛ وَهُوَ - فِي جُفْلَتِهِ - كَلَامٌ جَيِّدٌ مُحْكَمٌ مَلِيٌّ بِالصُّورِ وَالْأَخْيَلَةِ وَالتَّشْبِيهَاتِ الدَّقِيقَةِ الصَّائِبَةِ، فِيهِ مِنَ الْحِكْمِ وَالْمَوَاعِظِ وَدِقَّةِ التَّعْبِيرِ وَجَوْدَةِ الْأَدَاءِ مَا فِي الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ الْفَصِيحِ؛ لَكِنْ لَا يَفْهَمُهُ بِلَهْجَتِهِ النَّجْدِيَّةِ الْقَدِيمَةِ الَّتِي قِيلَ فِيهَا إِلَّا مَنْ لَهُ مَعْرِفَةٌ بِحَيَاةِ أَهْلِهَا وَتَارِيخِهِمْ وَأَقَامِهِمْ وَحُرُوفِهِمْ وَجَمِيعِ مُعْطَيَاتِ عَصْرِهِمْ، لَكِنْ الْاهْتِمَامُ بِهَذَا الشَّعْرِ رَوَايَةٌ وَدِرَاسَةٌ لَا يَتَّبِعِي أَنْ يَكُونَ عَلَى حِسَابِ شِعْرِنَا الْعَرَبِيِّ الْأَصِيلِ، وَلَعَنَّا الْعَرَبِيَّةَ الْفُصْحَى، فَالاهْتِمَامُ بِهِمَا مَعًا نُورٌ عَلَى نُورٍ وَالْمُتَدَوِّقُونَ لَهُ كَثِيرٌ، وَلَا يَعَابُونَ بِذَلِكَ، وَلَا يَتَّبِعِي أَنْ تُسَاءَ بِهِمِ الظُّنُونُ، وَأَنَا مِنَ الْمُتَدَوِّقِينَ لِهَذَا الشَّعْرِ، الْكَلِفَيْنِ بِهِ، الْمُجَبِّينَ لَهُ، أَرْوِيهِ وَأَحْفَظُهُ وَأَحْتُ عَلَى حِفْظِهِ وَتَذْوِقِهِ لِلتَّأَثُّرِ بِمَا فِيهِ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ كَالشَّهَامَةِ وَالشَّجَاعَةِ. . . وَإِنْ كَانَ اهْتِمَامِي بِشَعْرِ الْفُصْحَى أَضْعَافَ ذَلِكَ وَلِلَّهِ الْمِنَّةُ.

وَمِنْ (كِتَابِ الصِّيَامِ) ^(١)

[مَا جَاءَ فِي الرُّخْصَةِ فِي الْقُبْلَةِ لِلصَّائِمِ]

- [قَوْلُهُ: «فَوَجَدَ فِي ذَلِكَ»]. وَجَدَ يَجِدُ وَجَدًا: إِذَا حَزَنَ، وَمَوْجِدَةً: إِذَا غَضِبَ. وَوَقَعَ فِي بَعْضِ النَّسَخِ: «إِلَّا أَخْبَرْتِيهَا» وَهِيَ لُغَةٌ لِيَنِي عَامِرٍ. وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي «الْجَنَائِزِ».

- [قَوْلُهَا: «وَإِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيَقْبَلُ بَعْضُ أَزْوَاجِهِ»]. «وَإِنْ كَانَ لَيَقْبَلُ» وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي ذِكْرِ «الصَّلَاةِ». وَفِي رِوَايَةِ عُبَيْدِ اللَّهِ: أَنَّ عَائِشَةَ بِنْتَ طَلْحَةَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ، مِنْ الْقَائِلَةِ. وَفِي بَعْضِهَا: «كَانَتْ»/.

[مَا جَاءَ فِي التَّشْدِيدِ فِي الْقُبْلَةِ لِلصَّائِمِ]

وَفِي «الْمَوْطَأِ»: «لِنَفْسِهِ» وَفِي غَيْرِهِ: «لِإِزْبِهِ» أَوْ «لِأَرْبِهِ» وَالْإِزْبُ: الدَّهَاءُ وَجَوْدَةُ الْعَقْلِ، وَالْإِزْبُ - أَيْضًا - الْعَضْوُ، وَيَكُونُ - أَيْضًا - جَمْعَ إِزْبَةٍ كَسِدْرَةٍ وَسِدْرٍ. وَالْإِزْبَةُ: الْحَاجَةُ قَالَ [اللَّهُ] تَعَالَى ^(٢): ﴿غَيْرِ أُولَى الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ﴾ وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ لُغَةً فِي الْأَرَبِ كَمَثَلٍ وَمَثَلٍ، وَشِبْهِ وَشَبْهِ، وَأَمَّا مَنْ رَوَاهُ: «لِأَرْبِهِ» بِفَتْحِ الرَّاءِ وَالْهَمْزَةِ: فَالْحَاجَةُ، هَكَذَا يَكُونُ مَعْنَاهُ لَا غَيْرُ.

(١) الموطأ رواية يحيى (٢٨٦/١)، ورواية أبي مضعب (٢٩٧/١)، ورواية محمد بن الحسن (١٢٢)، ورواية سويد (٣٦٠)، ورواية القعنبي (٣١٩)، وتفسير غريب الموطأ لابن حبيب (٣٦٩)، والاستذكار (٥/١٠)، والمُنْتَقَى (٣٥/٢)، والقبس لابن العربي (٤٧٧/١)، وتَنْوِيرُ الْحَوَالِكِ (٢٦٩/١)، وَشَرْحُ الرُّرْقَانِي (١٥٢/٢)، وَكَشَفُ الْمُغْطَى (١٦٣).

(٢) سورة النور، الآية: ٣١.

وَذَكَرَ أَبُو الْوَلِيدِ هِشَامٌ^(١) حَدِيثَ: «لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصِّيَامُ فِي السَّفَرِ». فَقَالَ:
 اِخْتَجَّ بِهِ أَهْلُ الظَّاهِرِ بِأَنَّهُ قَالُوا: إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْبِرِّ فَهُوَ إِذَا مِنَ الْإِثْمِ. قَالَ: وَلَا
 حُجَّةَ فِي هَذَا؛ لَأَنَّ هَذَا خُصُوصٌ خَرَجَ بِلَفْظِ الْعُمُومِ، وَإِنَّمَا قَالَ ﷺ فِي رَجُلٍ
 رَأَاهُ وَهُوَ صَائِمٌ قَدْ ظَلَّلَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، وَأَيْضًا فَإِنَّ نَفْيَ النَّفْيِ لَا يَلْزَمُ مِنْهُ
 إِثْبَاتُ ضِدِّهِ وَخِلَافِهِ، أَلَا تَرَى أَنَّ قَوْلَكَ: لَيْسَ زَيْدٌ مِنَ الرِّجَالِ لَا يُوجِبُ أَنَّ زَيْدًا
 خَارِجٌ مِنْ نَوْعِهِمْ، وَإِنَّمَا أَرَادَ: لَيْسَ فِي الْكَمَالِ بِحَيْثُ يَسْتَحِقُّ هَذَا الْاسْمَ عَلَى
 الْكَمَالِ، وَالْعَرَبُ تُخْرِجُ الْكَلَامَ مَخْرَجَ النَّفْيِ وَيُرِيدُونَ أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى مَا يَنْبَغِي
 فَيَقُولُونَ: مَا قُلْتُ شَيْئًا، أَيْ شَيْئًا يَجِبُ قَوْلُهُ، أَوْ شَيْئًا يَنْتَفَعُ بِهِ، وَمِنْهُ [قَوْلُهُ
 تَعَالَى]^(٢): ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾^(٣)، وَمِنْهُ قَوْلُهُ [تَعَالَى]^(٤): ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ
 رَمَيْتَ﴾ وَهُوَ قَدْ أَوْجَبَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿إِذْ رَمَيْتَ﴾ فِي الْحَدِيثِ عَلَى هَذَا وَجْهَانِ:
 أَحَدُهُمَا: لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الْمُلْزِمُ الصِّيَامُ فِي السَّفَرِ، فَحَذَفَ الصِّفَةَ كَمَا
 قَالَ: «لَيْسَ الْمُسْكِينُ بِالطَّوَّافِ» أَيْ لَيْسَ الْمُسْكِينُ الشَّدِيدُ الْمَسْكَنَةُ.
 وَالثَّانِي: لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصِّيَامُ الْمُؤَدِّي إِلَى هَذِهِ الْحَالِ، فَبَقِيَ هَذَا الْوَجْهُ
 حَذَفُ صِفَةِ الصِّيَامِ، وَفِي الْأَوَّلِ حَذَفُ صِفَةِ الْبِرِّ.
 - وَذَكَرَ قَوْلُهُ [تَعَالَى]^(٥): ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ﴾. وَقَوْلَ عَلِيٍّ: «مَنْ
 أَذْرَكَ الشَّهْرَ وَهُوَ مُسَافِرٌ فَعَلَيْهِ عِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ، وَمَنْ أَذْرَكَهُ وَهُوَ مُقِيمٌ فَعَلَيْهِ

(١) هو المؤلف نفسه.

(٢) سورة المرسلات.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ١٧.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٥٨.

صِيَامُهُ سَافِرٌ أَوْ لَمْ يُسَافِرْ». قَالَ: وَتَأْوِيلُهُ عِنْدَ غَيْرِهِ: فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الْحَضَرَ^(١) فِي الشَّهْرِ، فَالشَّهْرُ عَلَى هَذَا/ مَنْصُوبٌ انْتِصَابَ الظَّرْفِ لَا انْتِصَابَ الْمَفْعُولِ، وَحَذَفَ الْمَفْعُولَ وَهُوَ الْحَضَرُ^(٢)، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الشَّهْرُ مَفْعُولًا؛ لِأَنَّهُ يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَصُومَهُ الْحَاضِرُ وَالْمُسَافِرُ؛ لِأَنَّهُمَا مَعًا يَشْهَدَانِ الشَّهْرَ. قَالَ: وَالْأَجُودُ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ: شَهِدَ زَيْدٌ: إِذَا حَضَرَ، فَيَكُونُ مَعْنَاهُ: فَمَنْ حَضَرَ مِنْكُمْ فِي الشَّهْرِ، وَشَهِدَ هَذَا غَيْرٌ مُتَعَدٍّ إِلَى الْمَفْعُولِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ [تَعَالَى]^(٣): ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾^(٤) أَي: حَاضِرٌ بِلَبِّهِ وَفِكَرِهِ. وَلَمْ يُعَدِّهِ إِلَى مَفْعُولٍ، وَأَيْضًا فَإِنَّ مَنْ شَهِدَ بَعْضَ الشَّهْرِ فِي الْحَضَرِ لَا يُقَالُ إِنَّهُ شَهِدَ الشَّهْرَ.

فَإِنْ قِيلَ: إِنَّ الْعَرَبَ تَضَعُ الْعُمُومَ مَوْضِعَ الْخُصُوصِ، وَبِالْعَكْسِ، فَمَا يَمْنَعُ أَنْ يَكُونَ مَنْ شَهِدَ بَعْضَهُ أَنْ يُقَالَ: شَهِدَ الشَّهْرَ كَمَا تَقُولُ: لَقِيتُ الْقَوْمَ وَأَنْتَ وَإِنَّمَا لَقِيتَ بَعْضَهُمْ.

قِيلَ لَهُ: يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ هَذَا التَّأْوِيلِ فِعْلُ النَّبِيِّ ﷺ [وَإِفْطَارُهُ وَهُوَ قَدْ خَرَجَ فِي رَمَضَانَ]. قَالَ: وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْآيَةِ مَا قَالَهُ عَلِيٌّ ثُمَّ نَسَخَهُ فِعْلُ النَّبِيِّ ﷺ، وَقَدْ أَشَارَ إِلَى هَذَا ابْنُ شِهَابٍ بِقَوْلِهِ - عَقِبَ الْخَبَرِ فِي الْمَوْطِأِ -: وَكَانُوا يَأْخُذُونَ بِالْأَحْدَثِ، فَالْأَحْدَثُ مِنْ أَمْرِ ﷺ.

- «الصَّيَامُ» وَ«الصَّوْمُ»: الْإِمْسَاكُ^(٤)، وَمِنْهُ قِيلَ لِلشُّكُوتِ: صَوْمٌ؛ لِأَنَّهُ

(١) فِي الْأَصْلِ: «الْمَصْر» تَحْرِيفٌ.

(٢) فِي الْأَصْلِ: «الْمَصْدَر» تَحْرِيفٌ.

(٣) سُورَةُ ق، الْآيَةُ: ٣٧.

(٤) تَقَدَّمَ كَلَامُ الْمُؤَلِّفِ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، فَهَذَا حَقُّهُ أَنْ يَكُونَ فِي أَوَّلِ كِتَابِ الصَّوْمِ.

إِمْسَاكَ عَنِ الْكَلَامِ وَبِذَلِكَ فُسِّرَ [قَوْلُهُ تَعَالَى] ^(١): ﴿نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾ وَيُقَالُ صَامَ الْفَرَسُ: إِذَا وَقَفَ وَأَمْسَكَ عَنِ الْمَرْعَى ^(٢)، وَصَامَ النَّهَارُ: إِذَا قَامَ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ. - وَ«الْفِطْرُ» مِنْ فَطَرْتُ الشَّيْءَ: إِذَا ابْتَدَأْتُهُ، كَأَنَّهُ ابْتَدَأَ حَالَهُ أُخْرَى غَيْرَ الصِّيَامِ، وَمِنْهُ خَبَرُ ابْنِ عَبَّاسٍ: كُنْتُ لَا أَدْرِي مَا مَعْنَى «فَاطِر» حَتَّى اخْتَصَمَ إِلَيَّ أَغْرَابِيَّانِ فِي بَيْتٍ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: أَنَا فَطَرْتُهَا أَيُّ: ابْتَدَأْتُهَا. وَبِهِ فَسَّرَ قَوْلُهُ [تَعَالَى] ^(٣): ﴿فَاطِرَ السَّمَوَاتِ﴾ أَيُّ: مُبْتَدِئُهَا، وَمِنْهُ فُطِيرُ الْخُبْزِ؛ لِأَنَّهُ اسْتَعْجَلَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْتِمَرَ - وَ«رَمَضَانَ» مِنَ الرَّمَضِ وَهُوَ أَنْ تَحْتَرِقَ الرَّجُلَانِ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ. وَيُقَالُ لِلْحَجَّارَةِ الْمُخَمِيَّةِ مِنَ الشَّمْسِ: رَمَضَاءُ، وَسُمِّيَ / رَمَضَانُ بِذَلِكَ وَإِنْ كَانَ يَكُونُ فِي أَشْهُرِ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ؛ لِأَنَّ فَرَضَ صِيَامِهِ ^(٤) نَزَلَ فِي أَشْهُرِ الْحَرِّ فَلَزِمَتْهُ الْإِسْمِيَّةُ وَلَمْ تَنْتَقِلْ بَانْتِقَالِهِ، كَمَا سُمِّيَتْ سَائِرُ الشُّهُورِ بِمَعَانٍ وَقَعَتْ فِي وَقْتِ التَّسْمِيَةِ، ثُمَّ لَزِمَتْ، وَجَمْعُ رَمَضَانَ: رَمَضَانَاتٌ وَرَمَضَانِينَ وَرِمَاضٌ وَأَرْمِضَةٌ ^(٥) عَلَى

(١) سورة مريم، الآية: ٢٦.

(٢) كذا؟ ولعلها «الجرى».

(٣) سورة فاطر، الآية: ١. وخبر ابن عباس في معاني القرآن وإعراجه للزجاج (٤/٢٦١)، والمحرر الوجيز (١٢/٢١٢)، وزاد المسير (٦/٤٧٢) ... وغيرها.

(٤) يَلْزِمُهُ أَنْ يَقُولَ: لِأَنَّ وَقْتَهُ تَسْمِيَتُهُ كَانَ فِي وَقْتِ شَدِيدِ الْحَرِّ؛ لِأَنَّ جُمَادَى الْأُولَى وَالْآخِرَةَ سَمِيًّا فِي وَقْتِ شَدِيدِ الْبَرْدِ. . . وَالشُّهُرُ مُسَمًى رَمَضَانَ قَبْلَ فَرَضِ صِيَامِهِ، فَلَا يَكُونُ فَرَضُ صِيَامِهِ عِلَّةً تَسْمِيَتِهِ؟!

(٥) جاء في اللسان (رمض): «وَرَمَضَانُ مِنْ أَسْمَاءِ الشُّهُورِ مَعْرُوفٌ، وَالْجَمْعُ رَمَضَانَاتٌ وَرَمَضَانِينَ وَأَرْمِضَةٌ وَأَرْمِضٌ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ اللُّغَةِ، وَلَيْسَ بِثَبَّتٍ. قَالَ الْمُطَرِّزُ: وَكَانَ مُجَاهِدٌ يَكْثُرُ أَنْ يُجْمَعَ رَمَضَانُ، وَيَقُولُ: بَلَّغَنِي أَنَّهُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، =

حَذَفِ الزَّوَائِدَ، وَكَرِهَ مُجَاهِدٌ أَنْ يُقَالَ: رَمَضَانَ^(١)؛ لِأَنَّهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ رَمَضَانَ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، وَإِنَّمَا يُقَالُ كَمَا قَالَ تَعَالَى^(٢): ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ وَقَدْ خَرَجَ الْبُخَارِيُّ مَا يَرُدُّ قَوْلَهُمَا^(٣) وَكَذَلِكَ فِي هَذَا الْبَابِ وَغَيْرِهِ، بِالْجُمْلَةِ فَإِنَّهُ قَوْلٌ صَدَرَ عَنْهُمَا مِنْ غَيْرِ تَثَبُّتٍ.

[مَا جَاءَ فِي صِيَامِ السَّفَرِ]

-[قَوْلُهُ: خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ عَامَ الْفَتْحِ فِي رَمَضَانَ فَصَامَ حَتَّى بَلَغَ الْكُدَيْدَ] [٢١]-
الْكُدَيْدُ: مَا بَيْنَ عُسْفَانَ وَقُدَيْدَ، وَهُوَ الْأَرْضُ الصُّلْبَةُ^(٤)، وَذَلِكَ مَا بَيْنَ

=
وَيُرَاجَعُ: جَمَهْرَةُ اللَّغَةِ (٧٥١/٢)، وَلَمْ أَجِدْ مَنْ جَمَعَهُ عَلَى رِمَاضٍ. وَشَرَحَ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَسْمَاءَ الشُّهُورِ مِنْ أَجْلِهَا كَتَبَ ابْنُ دِحْيَةَ: «الْعَلَمُ الْمَشْهُورُ فِي فُضَائِلِ الْأَيَّامِ وَالشُّهُورِ» وَهُوَ عِنْدِي هُوَ وَغَيْرُهُ وَلِلَّهِ الْمِثَّةُ.

(١) الْحَقُّ النَّاسِخُ فِي هَامِشِ الْأَصْلِ بَعْدَ كَلِمَةِ «رَمَضَانَ» كَلِمَةً لَمْ يَتَّصِحْ لِي رَسْمُهَا وَلَعَلَّهَا «مَفْرَدًا» أَيْ: غَيْرُ مُضَافٍ إِلَيْهِ كَلِمَةُ «شَهْرٍ». وَفِي كِتَابِ الْأُرْمَنِ وَالْأَمَكِنَةِ لِلْمَرْزُوقِيِّ (١٧٦/١): «وَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ الْفَارِسِيُّ يَرُوي عَنْ الْمَشَيْخَةِ أَنَّهُمْ كَرِهُوا جَمْعَ رَمَضَانَ يَذْهَبُونَ إِلَى أَنَّهُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِهِذَا».

(٢) سُورَةُ الْبَقَرَةِ، الْآيَةُ: ١٨٥.

(٣) كَذَا فِي الْأَصْلِ بِثَنِيَّةِ الضَّمِيرِ، وَالْمَتَقَدِّمُ ذَكَرَهُ مُجَاهِدٌ وَحْدَهُ؟!

(٤) فِي الْأَصْلِ: «الطَّيِّبَةُ» يُرَاجَعُ فِي كُدَيْدَ: مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ (٤٤٢/٤)، قَالَ يَاقُوتُ: «... وَيُقَالُ فِيهِ: الْكُدَيْدُ، تَصْغِيرُهُ تَصْغِيرُ التَّرْحِيمِ: وَهُوَ مَوْضِعٌ بِالْحِجَازِ. وَيَوْمُ الْكُدَيْدِ مِنْ أَيَّامِ الْعَرَبِ، وَهُوَ مَوْضِعٌ عَلَى اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ مِيلًا مِنْ مَكَّةَ. وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: سَارَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى مَكَّةَ فِي رَمَضَانَ فَصَامَ وَصَامَ أَصْحَابُهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْكُدَيْدِ بَيْنَ عُسْفَانَ وَأَمَّجَ أَفْطَرَ». وَنَقَلَ الْيَقْرِينِيُّ فِي «الْاِقْتِضَابِ»: عَنْ ابْنِ السَّيِّدِ أَنَّهُ بَيْنَ عُسْفَانَ وَقُدَيْدَ، عَيْنٌ جَارِيَةٌ عَلَيْهَا نَخْلٌ كَثِيرٌ =

المَدِينَةُ وَمَكَّةَ . وَكُرَاعُ الْعَمِيمِ : بِالْعَيْنِ غَيْرُ مُعْجَمَةٍ^(١) .

- و«العرج» [٢٢] . مَوْضِعٌ عَلَى رَأْسِ ثَلَاثَةِ^(٢) مَرَا حِلٍ مِنَ الْمَدِينَةِ قَالَهُ ابْنُ

= لابن مُحَرِّزٍ الْمَكِّيُّ . وَذَكَرَ طَرَفًا مِنْ أَخْبَارِ يَوْمِ الْكُدَيْدِ . وَفِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ : «وَقِيلَ : الْكُدَيْدُ : مَا غُلِظَ مِنَ الْأَرْضِ وَمَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ .

(١) لَمْ أَجِدْ أَحَدًا ذَكَرَ أَنَّ «الْعَمِيمَ» بِالْعَيْنِ غَيْرُ مُعْجَمَةٍ إِلَّا الْمُؤَلَّفُ ، وَنَقَلَ عَنْهُ الْيَقْرِي . وَهَذَا وَهُمْ ظَاهِرٌ مِنْهُ ﷺ . فَقَدْ جَاءَ فِي الصَّحَاحِ لِلْجَوْهَرِيِّ (غَمَم) كُرَاعُ الْغَمِيمِ : مَوْضِعٌ بِالْحِجَازِ ، وَفِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ (٤/ ٤٤٣) كُرَاعُ الْغَمِيمِ مَوْضِعٌ بِنَاحِيَةِ الْحِجَازِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَهُوَ وَادٍ أَمَامَ عُسْفَانَ بِثَمَانِيَةِ أَمْثَالٍ . وَكُرَاعُ : جَبَلٌ . وَالْغَمِيمُ : وَادٍ . وَزَادَ فِي (س) : «وَأَصْلُ الْكُرَاعِ : مَا اسْتَطَالَ مِنَ الْحَرَّةِ ، وَكُرَاعُ كُلِّ شَيْءٍ طَرَفُهُ ، وَالْعَمِيمُ : النَّبْتُ الْمُتَكَثِفُ الَّذِي يُعْمُ الْأَرْضَ» .

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ : «ثَلَاثَةٌ» وَصَوَابُهَا «ثَلَاثٌ» . وَالْعَرَجُ : بِفَتْحِ الْعَيْنِ ، وَسُكُونِ الرَّاءِ ، ثُمَّ جِئْتُ بِهِ آخِرُهُ . يُرَاجَعُ : مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ (٤/ ٩٨) ، وَالرُّوُضُ الْمَعْطَارُ (٤٠٩) ، وَالْمَغَانِمُ الْمُطَابَةِ (٢٥١) ، فِي الرُّوُضِ الْمَعْطَارِ : «قَرْيَةٌ جَامِعَةٌ عَلَى طَرِيقِ مَكَّةَ ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ تَسْعَةٌ وَتِسْعُونَ فَرَسَخًا ، وَهِيَ فِي الطَّرِيقِ الَّذِي سَلَكَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَسُمِّيَ الْعَرَجُ بِتَعْرِيجِ الشُّبُلِ بِهِ ، وَإِلَيْهَا يَنْسَبُ الْعَرَجِيُّ الشَّاعِرُ . . . » وَالصَّحِيحُ أَنَّ الْعَرَجِيَّ الشَّاعِرَ يُنْسَبُ إِلَى عَرَجِ الطَّائِفِ كَمَا قَالَ الْمُؤَلَّفُ . قَالَ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ فِي الْمَغَانِمِ الْمُطَابَةِ : «وَالْعَرَجُ أَيْضًا : قَرْيَةٌ جَامِعَةٌ فِي وَادٍ مِنْ أَوْدِيَةِ الطَّائِفِ وَإِلَيْهَا يُنْسَبُ الْعَرَجِيُّ الشَّاعِرُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ» . الْعَرَجِيُّ الشَّاعِرُ هَذَا لَهُ أَخْبَارٌ كَثِيرَةٌ وَشَعْرٌ جَيِّدٌ . طَبَعَ فِي دِيْوَانِهِ سَنَةَ (١٣٧٥ هـ) بِتَحْقِيقِ خَضِرِ الطَّائِفِيِّ وَرَشِيدِ الْعَبِيدِيِّ . وَهُوَ مِنْ رَوَايَةِ أَبِي الْفَتْحِ عُثْمَانَ بْنِ جُنَيْهِ النَّحْوِيِّ ، وَهُوَ صَاحِبُ الْبَيْتِ الْمَشْهُورِ :

بِاللَّهِ يَا ظَلِيَّاتِ الْقَاعِ قُلْنَ لَنَا لَيْلَايَ مُنْكَرٌ أَمْ لَيْلَى مِنَ الْبَشَرِ
وَأَشْهَرُ مِنْهُ قَوْلُهُ :

أَضَاعُونِي وَأَيَّ فَتَى أَضَاعُوا لَيْلِيومَ كَرِيهَةٍ وَسَدَادٍ تُغْرِ

أَخْبَارُهُ فِي الْأَغَانِي (١/ ٢٨٣) (دار الكتب) ، وَالشَّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ (٢٢٤) ، وَجُمُهَا أَنْسَابُ =

وَصَاحٍ . وَالْعَرْجُ أَيْضًا مَوْضِعٌ بِالطَّائِفِ يُنسَبُ إِلَيْهِ الشَّاعِرُ الْعَرَجِيُّ .

اختلف أهل اللغة في حدّ «اليوم» و«النهار» : فقال النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ^(١) :
حدّ النَّهَارِ : مِنْ طُلُوعِ الشَّمْسِ إِلَى غُرُوبِهَا ، وحدّ اليَوْمِ : مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى
مَغِيبِ الشَّمْسِ ، قَالَ : وَلَا يُقَالُ لِمَا قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ نَهَارًا . وَقَالَ يَعْقُوبُ : إِذَا
طَلَعَ الْفَجْرُ فَانْتِ مُفَجِّرٌ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، وَهَذَا شَبِيهُ بِقَوْلِ النَّضْرِ ، وَفِي
كِتَابِ «الْعَيْنِ»^(٢) عَكْسُ قَوْلِ النَّضْرِ . وَقَالَ الْمُبَرِّدُ : حَقِيقَةُ الْيَوْمِ مَسِيرَةُ الشَّمْسِ
مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ ، وَأَوَّلُهُ طُلُوعُ الْفَجْرِ إِلَى أَنْ يَبْدُوَ النَّهَارُ . وَقَالَ فِي حَدِّ
النَّهَارِ : انْفِجَارُ الضِّيَاءِ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى مَغِيبِ الشَّمْسِ .

قَالَ (ش)^(٣) : وَالَّذِي يَقْتَضِيهِ النَّظَرُ أَنَّ الْيَوْمَ وَالنَّهَارَ حَدُّهُمَا جَمِيعًا :
طُلُوعُ الْفَجْرِ إِلَى مَغِيبِ الشَّمْسِ ، وَدَلِيلُ ذَلِكَ إِجْمَاعُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَنَّ الْيَوْمَ
الْمَفْرُوضَ صَوْمُهُ أَوِ الْمَنْدُورَ صَوْمُهُ إِنَّمَا هُوَ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى الْمَغِيبِ . وَمَا
قَالَ مَنْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فَغَيْرُ صَحِيحٍ ، إِنَّمَا يَفْتَرِقُ الْيَوْمُ مِنَ النَّهَارِ فِي بَابٍ آخَرَ ، وَهُوَ
أَنَّ الْيَوْمَ يُسْتَعْمَلُ أَيْضًا بِمَعْنَى الْآنَ ، وَلَا يَقْصَدُ بِهِ قَصْدُ نَهَارٍ مُعَيَّنٍ كَقَوْلِكَ : زَيْدٌ

= العرب (٧٧)، وخزانة الأدب (٤٧/١) . . . وغيرها .

(١) النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ بن خرملة المازنيّ التَّعَمِيّ البَصْرِيّ (ت ٢٠٤هـ) من أشهر أصحابِ
الْخَلِيلِ ، عَلَامَةٌ فِي اللُّغَةِ وَالْأَنْسَابِ ، صَاحِبُ نَحْوِ وَفَقِهِ وَغَرِيبٍ ، كَانَ صَدُوقًا ، ثِقَةً فِي
الْحَدِيثِ . أَخْبَارُهُ فِي طَبَقَاتِ الثُّحَاةِ (٥٣) ، وَمَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ (٢٣٨/١٩) ، وَإِنْبَاءِ الرُّوَاةِ
(٣٤٨٣) ، وَطَبَقَاتِ الْقُرَاءِ (٢٤١/١) ، وَتَهْذِيبِ الْكَمَالِ (٣٧٩/٢٩) ، وَالشُّذَرَاتِ (٧/٢) .

(٢) العين (٤٣٣/٨) .

(٣) رمز المؤلف «الوقشي» .

اليَوْمَ غَنِيٌّ، وَكَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ فَقِيرًا، وَعَلَى هَذَا أَجَازَ أَهْلُ الْكُوفَةِ / الْيَوْمَ الْأَحَدُ،
وَتَأَوَّلُوا عَلَيْهِ قَوْلَهُ [تَعَالَى] ^(١) ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ وَقَدْ يُوقَعُونَ الْيَوْمَ عَلَى
الْوَقْتِ وَإِنْ كَانَ لَيْلًا كَمَا قَالَ ^(٢):

يَا حَبَّذَا الْعَرَصَاتُ يَوْمَ مَا فِي لَيَالٍ مُقَمِّرَاتٍ
وَتُسَمَّى الْفَتَكَاتُ - أَيْضًا - وَالْوَقَائِعُ أَثَامًا، وَمِنْهُ [قَوْلُهُ تَعَالَى] ^(٣): ﴿وَذَكِّرْهُمْ
بِأَيَّامِ اللَّهِ﴾.

[مَا يَفْعَلُ مَنْ قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ . . .]
- قَوْلُهُ: «أَنَّهُ دَاخِلُ الْمَدِينَةِ» [٣٧] كَذَا الرَّوَايَةُ، وَيَجُوزُ دَاخِلُ الْمَدِينَةِ،
وَبِالْوَجْهِينِ قَرَأَ الْقُرَّاءُ [قَوْلُهُ تَعَالَى] ^(٤): ﴿كَاشَفَاتُ ضُرِّهِ﴾ و﴿مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ﴾.
- وَقَوْلُهُ: «فَعَلِمَ أَنَّهُ دَاخِلُ أَهْلِهِ» كَذَا الرَّوَايَةُ. وَفِي بَعْضِ النُّسخِ: دَاخِلُ

(١) سورة المائدة، الآية: ٣.

(٢) البيت في اللسان: (قمر) دون نسبة.

(٣) سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ، الآية: ٥.

(٤) سُورَةُ الزُّمَرِ، الآية: ٣٨ يعني على التَّنْوِينِ فِي «كَاشَفَاتُ» و«مُمْسِكَتُ» وَعَدَمِ التَّنْوِينِ
وَالِإِضَافَةِ فِيهِمَا. قَالَ ابْنُ مَجَاهِدٍ فِي السَّبْعَةِ (٥٦٢): «قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَعَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ
الْكَسَائِيِّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ عَنْهُ «كَاشَفَاتُ ضُرِّهِ» و«مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ» مُضَافًا». وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ
الْفَارَسِيُّ فِي شَرْحِ ذَلِكَ فِي «الْحِجَّةِ» (٩٦/٦): «وَجْهٌ النَّصْبُ أَنَّهُ مِمَّا لَمْ يَقَعْ، وَمَا لَمْ يَقَعْ مِنْ
أَسْمَاءِ الْفَاعِلِينَ أَوْ كَانَ فِي الْحَالِ، فَالْوَجْهُ فِيهِ النَّصْبُ، قَالَ ابْنُ مُقْبِلٍ [دِيَوَانَهُ: ٨٢]:
يَا عَيْنُ بَكِّي حَنِيفًا رَأْسَ حَيْثُهمُ الْكَاسِرِينَ الْقَتَا فِي عَوْرَةِ الدُّبْرِ
وَوَجْهُ الْجَرِّ أَنَّهُ لَمَّا حَذَفَ التَّنْوِينُ - وَإِنْ كَانَ الْمَعْنَى عَلَى إِبْثَانِهِ - عَاقَبَتِ الْإِضَافَةُ التَّنْوِينُ
وَالْمَعْنَى عَلَى التَّنْوِينِ . . .».

عَلَى أَهْلِهِ، وَالْقِيَاسُ فِي «دَخَلَ» أَنْ تَتَعَدَّى بِحَرْفِ الْجَرِّ فَإِنْ كَانَ مَذْكُورًا مَعَ
الْأَمْكِنَةِ تَعَدَّى بِـ«فِي» كَقَوْلِكَ: دَخَلْتُ فِي الْبَيْتِ، وَإِنْ ذُكِرَ مَعَ غَيْرِ الْأَمْكِنَةِ
تَعَدَّى بِـ«إِلَى» وَ«عَلَى» تَقُولُ: دَخَلْتُ عَلَى الْمَلِكِ وَإِلَى الْمَلِكِ، وَقَدْ يُعَدَّى إِلَى
الْأَمْكِنَةِ بِغَيْرِ حَرْفٍ فَيُقَالُ: دَخَلْتُ الْبَيْتَ، وَفِي ذَلِكَ الْخِلَافُ بَيْنَ أَهْلِ اللِّسَانِ.
وَأَمَّا مَا سِوَى الْأَمْكِنَةِ فَلَا يَتَعَدَّى إِلَيْهَا إِلَّا بِحَرْفِ جَرٍّ.

[كَفَّارَةٌ مِنْ أَفْطَرَفِ فِي رَمَضَانَ]

- قَوْلُهُ: فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِعَرَقٍ تَمَرٍ [٢٨]. الْعَرَقُ: الْمِكْتَلُ الْعَظِيمُ؛
وَسُمِّيَ عَرَقًا؛ لِأَنَّهُ يُعْمَلُ عَرَقَةً عَرَقَةً، ثُمَّ يُصَمُّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَالْعَرَقَةُ: الطَّرِيقَةُ
الْعَرِضَةُ الْمُسْتَطِيلَةُ؛ وَلِذَلِكَ قِيلَ لِدُرَّةِ الْمُؤَدَّبِ عَرَقَةٌ. وَلِكُلِّ شَيْءٍ مُسْتَطِيلٍ فِي
سَعَةٍ فَهُوَ عَرَقَةٌ وَعَرَقٌ. وَيُقَالُ لِلْخَيْلِ إِذَا اصْطَفَتْ وَلِلطَّيْرِ إِذَا اصْطَفَتْ فِي السَّمَاءِ
عَرَقَةٌ^(١) وَبُنِيَ مِنَ الْحَائِطِ عَرَقًا^(٢) وَهِيَ الَّتِي تُسَمَّى طَائِيَّةً. وَالْعَرَقَةُ: طُرَّةٌ تُنْسَجُ
وَتُخَاطُ عَلَى طَرَفِ الشُّقَّةِ. وَالْعَرَقَةُ: النَّسِيجُ.

- [قَوْلُهُ: «مَا أَحَدٌ أَحْوَجَ مِنِّي»]. وَمَنْ رَوَى: «مَا أَحَدٌ أَحْوَجُ» بِالرَّفْعِ،
وَهِيَ رِوَايَةُ ابْنِ وَضَّاحٍ جَازَ رَفْعُ «أَحْوَجُ» عَلَى اللُّغَةِ التَّيْمِيمِيَّةِ. وَجَازَ نَصْبُهُ عَلَى
اللُّغَةِ الْحِجَازِيَّةِ.

(١) غَرِيبُ الْحَدِيثِ لِأَبِي عُبَيْدٍ (١/١٠٥)، وَنَقَلَ عَنْ غَيْرِ الْأَصْمَعِيِّ: أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مَضْفُورٍ فَهُوَ
عَرَقَةٌ. وَيُرَاجَعُ: الصُّحَااحُ وَاللِّسَانُ وَالتَّاجُ: (عَرَقٌ).

(٢) لَا تَزَالُ الْعَامَّةُ بِنَجْدٍ يُسَمُّونَهَا كَذَلِكَ إِلَى زَمَنِ قَرِيبٍ فَالْبَبُوتُ الَّتِي بُنِيَ مِنَ الطِّينِ، إِمَّا أَنْ تُبْنَى
مِنَ اللَّبَنِ وَالطِّينِ مَعًا، وَإِمَّا عُرُوقُ طِينٍ دُونَ لَبَنِ، وَهِيَ كَمَا وَصَفَ الْمُؤَلِّفُ تَمَامًا بِنَاءً
مُسْتَطِيلٌ فِي عَرْضٍ.

- وَقَوْلُ الْأَعْرَابِيِّ: «هَلَكَ الْأَبْعَدُ» وَلَمْ يَقُلْ: هَلَكْتُ؛ لِأَنَّهُ خَرَجَ نَفْسَهُ
مَخْرَجَ مَنْ يُخَاطَبُهُ وَيُكَلِّمُهُ، أَوْ يُخْبِرُ عَنْهُ عَلَى مَعْنَى الْمُبَالَغَةِ^(١)، كَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ
إِذَا عَتَفَ نَفْسَهُ: أَوْ لَكَ يَا فَاسِقُ، لَقَدْ جِئْتَ بِعَارٍ يَا غَادِرُ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْبَعِيثِ^(٢):

* طَمَعْتُ بِلَيْلَى أَنْ تَرِيعَ وَإِنَّمَا *

[...] ^(٣) وأراد المُخْتَرِقُ بِالْأَبْعَدِ: الْبَعِيدُ عَنِ النَّجَاةِ أَوْ الصَّلَاحِ. وَيَجُوزُ أَنْ
يَكُونَ مِنْ قَوْلِهِمْ بَعْدَ يَبْعَدُ: إِذَا هَلَكَ، وَهَذَا كَقَوْلِ الْعَرَبِ: أَخْزَى اللَّهُ الْأَبْعَدَ مِثًّا؛

- (١) هو المسمى في علم البلاغة: التجريد كأنه جرّد من نفسه شخصاً وجه اللّوم إليه.
(٢) الْبَعِيثُ هَذَا لَقَبُهُ، وَاسْمُهُ خِدَاشُ بْنُ بَشْرِ بْنِ لَبِيدِ الْمُجَاشِعِيِّ التَّمِيمِيِّ (ت ١٣٤هـ) شَاعِرٌ
أُمَوِيٌّ، عَاصَرَ الْفَرَزْدَقَ وَجَرِيرًا، وَكَانَ مَعَ الْفَرَزْدَقِ ضِدَّ جَرِيرٍ فَهُوَ مِثْلُهُ مُجَاشِعِي حَنْظَلِي.
وَالْبَعِيثُ أَخْطَبُ بَنِي تَمِيمٍ كَمَا يَقُولُ الْجَاهِظُ فِي «الْبَيَانِ وَالتَّنْبِيهِ» هَاجَى جَرِيرًا نَحْوًا مِنْ
أَرْبَعِينَ سَنَةً. وَلُقِّبَ الْبَعِيثُ بِبَيْتِ قَالَهُ، وَهُوَ:

* تَبَعْتُ مِنِّي مَا تَبَعْتُ بَعْدَمَا *

- أَي: أَنَّهُ قَالَ الشُّعْرَ عَلَى كَثَرٍ. أَخْبَاهُ فِي الْبَيَانِ وَالتَّنْبِيهِ (١/٤٥)، وَالْأَغَانِي (٨/١٦)،
وَالشُّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ (١/٤٠٥)، وَمَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ (١١/٥٢)، وَضَبْطُ الْحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ فِي
نَزْهِةِ الْأَلْبَابِ فِي الْأَلْقَابِ (١/١٢٦)، بِقَوْلِهِ: «بِفَتْحِ أَوَّلِهِ وَكَسْرِ الْمُهْلَمَةِ ثُمَّ تَحْتَانِيَّةٍ سَاكِنَةٍ ثُمَّ
مُثَلَّثَةٍ، شَاعِرٌ مَشْهُورٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ». جَمَعَ شِعْرَهُ الدُّكْتُورُ نَاصِرُ رَشِيدٍ مُحَمَّدٌ حَسِينٌ وَنَشَرَهُ فِي
مَجَلَّةِ كَلِيَّةِ الْأَدَابِ فِي جَامِعَةِ الْبَصْرَةِ، الْعِدَدُ (١٤)، السَّنَةُ الثَّانِيَّةُ عَشْرَةَ. وَالْبَيْتُ فِي شِعْرِهِ
(١٥) وَهُوَ بِتَمَامِهِ:

طَمَعْتُ بِلَيْلَى أَنْ تَرِيعَ وَإِنَّمَا تُقَطِّعُ أَغْنَاقَ الرِّجَالِ الْمَطَامِعُ
وَيَايَعْتُ لَيْلَى فِي الْخَلَاءِ وَلَمْ يَكُنْ شُهُودٌ عَلَى لَيْلَى عَذُولٌ مَقَانِعُ

وتخرجه هُتَاك.

- (٣) بِيَاضٌ فِي الْأَصْلِ بِقَدْرِ خَمْسِ كَلِمَاتٍ نَاسَخَ فِي طَرْتِهَا: «فِي الْأَصْلِ هُنَا بِيَاضٌ».

أَي: أَبْعَدْنَا عَنِ الصَّلَاحِ. وَأَمَّا الَّذِي يَسْتَعْمِلُهُ النَّاسُ عِنْدَ مُحَادَثَةِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا / فَعَلَى الْأَبْعَدِ كَذَا، وَلَيْسَ مِنْ هَذَا؛ لِأَنَّ هَذَا إِنَّمَا يُسْتَعْمَلُ عَلَى جِهَةِ تَوْقِيرِ الْمُخَاطَبِ.

[صِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ]

«عَاشُورَاءُ» اسْمُ اللَّيْلَةِ الْعَاشِرَةِ مِنَ الْمُحَرَّمِ، وَإِلَيْهَا أُضِيفَ الْيَوْمُ فَقِيلَ: يَوْمُ عَاشُورَاءَ. وَفِي كِتَابِ «الْعَيْنِ»^(١) عَاشُورَاءُ: الْيَوْمُ الْعَاشِرُ مِنَ الْمُحَرَّمِ، قَالَ: وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ الْيَوْمُ التَّاسِعُ مِنَ الْمُحَرَّمِ، وَمَنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ قَالَ: وَلَوْ كَانَ التَّاسِعُ لَكَانَ يُقَالُ: تَاسُوعًا. وَلِقَائِلِ أَنْ يَقُولَ: إِنَّمَا قِيلَ لَهُ: عَاشُورَاءَ، وَإِنْ كَانَ تَاسِعًا؛ لِأَنَّ الْغَرَضَ مِنَ الصَّوْمِ الْيَوْمِ الْعَاشِرِ، وَإِنَّمَا يُصَامُ الْيَوْمُ التَّاسِعُ مِنْ أَجْلِهِ، فَلَمَّا كَانَ الْعَاشِرُ هُوَ الْمَقْصُودُ غَلَبَ عَلَى التَّاسِعِ اسْمُهُ، وَقَدْ جَاءَ ذَلِكَ مُبَيَّنًا فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ: «صُومُوهُ وَصُومُوا يَوْمًا قَبْلَهُ أَوْ يَوْمًا بَعْدَهُ وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ» وَمَا حَكَاهُ صَاحِبُ كِتَابِ «الْعَيْنِ»^(١) يُوجِبُ أَنْ لَا يُقَالَ: يَوْمَ عَاشُورَاءَ؛ لِأَنَّ فِيهِ إِضَافَةَ الشَّيْءِ إِلَى نَفْسِهِ وَذَلِكَ مُخَالِفٌ لِلْحَدِيثِ. وَقَدْ جَاءَ فِي حَدِيثِ ابْنِ أَبِي ذَنْبٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا صُومَنَّ عَاشُورَاءَ يَوْمَ التَّاسِعِ» فَأُضَافَ الْيَوْمُ إِلَى التَّاسِعِ وَهُوَ هُوَ، وَالْكُوفِيُّونَ يُجِيزُونَ مِثْلَهُ^(٢)، وَعَلَيْهِ تَأْوِيلُ قَوْلِهِ تَعَالَى^(٣): ﴿وَحَبَّ الْحَصِيدُ﴾ وَقَوْلُهُمْ: مَسْجِدُ الْجَامِعِ. وَالْبَصْرِيُّونَ يَتَأَوَّلُونَ مِثْلَ هَذَا عَلَى حَذْفِ الْمُوصُوفِ وَإِقَامَةِ الصِّفَةِ

(١) العين (١/٢٤٩)، وزاد: «وكان المسلمون يصومونه قبل فرض شهر رمضان».

(٢) يعني إضافة الشيء إلى نفسه، وقد تقدم ذلك.

(٣) سورة ق.

مَقَامُهُ كَأَنَّهُ قَالَ: حَبُّ النَّبْتِ الْحَصِيدِ، وَمَسْجِدُ الْيَوْمِ الْجَامِعِ، وَعَلَى هَذَا يُحْمَلُ يَوْمُ عَاشُورَاءَ، أَي: وَقْتُ الْيَوْمِ الْعَاشِرِ، وَوَقْتُ الْيَوْمِ التَّاسِعِ، أَوْ مِسَافَةُ الْيَوْمِ الْعَاشِرِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ الْعَرَبَ تُوقِعُ الْيَوْمَ عَلَى الْمُدَّةِ الَّتِي مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ، وَتُوقِعُهُ أَيْضًا عَلَى كُلِّ وَقْتٍ مِنَ الزَّمَانِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ التَّقْدِيرُ: لِأَصُومَنَّ سَحَابَةَ الْيَوْمِ الْعَاشِرِ وَسَحَابَةَ الْيَوْمِ التَّاسِعِ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ: طَارَدَهُ سَحَابَةُ يَوْمٍ أَيْ: مُدَّتَهُ وَمِسَافَتَهُ^(١).

[مَا جَاءَ فِي قَضَاءِ رَمَضَانَ وَالْكَفَّارَاتِ]

- قَوْلُهُ: «أَفْطَرَ ذَاتَ يَوْمٍ» [٤٤]. فَائِدَتُهُ كَفَائِدَةُ الْقَوْلِ إِنَّهُ أَفْطَرَ يَوْمًا غَيْرَ أَنْ فِي ذِكْرِ الذَّاتِ فَائِدَةٌ، وَذَلِكَ أَنَّ الْيَوْمَ يُسْتَعْمَلُ ظَرْفًا وَغَيْرَ ظَرْفٍ، وَيُسْتَعْمَلُ فَيَقَعُ عَلَى غَيْرِ الْيَوْمِ الْمَعْهُودِ فَإِذَا أَرَادُوا أَنْ يُحَقِّقُوا فِيهِ مَعْنَى الظَّرْفِ وَبَزَعُوا عَنْهُ الِاتِّسَاعَ/وَالْمَجَازَ زَادُوا عَلَيْهِ الذَّاتَ؛ لِأَنَّ ذَاتَ كُلِّ شَيْءٍ حَقِيقَتُهُ، فَكَأَنَّهُ إِذَا قَالَ: ذَاتُ يَوْمٍ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: يَوْمًا عَلَى الْحَقِيقَةِ.

- وَقَوْلُهُ: «الْخَطْبُ يَسِيرٌ». الْأَمْرُ يَسِيرٌ، أَيْ: الْقَضَاءُ، وَقِيلَ: تَرَكُ الْقَضَاءُ. وَالْيَسَارَةُ - فِي هَذَا - مَصْدَرُ يَسِرَ الشَّيْءُ فَهُوَ يَسِيرٌ: إِذَا قَلَّ.

- [وَقَوْلُهُ: «وَمَنْ ذَرَعَهُ الْقَيْءُ» [٤٧]: وَذَرَعَهُ: أَيْ: غَلَبَهُ.

- [وَقَوْلُهُ: «وَأَنْ يُوَاتِرَهُ» [٤٨]. الْمُوَاتِرَةُ: الْمُتَابَعَةُ، وَاشْتِقَاقُهُ مِنَ الْوَتْرِ وَهُوَ الْفَرْدُ، يُرَادُ بِهَا مَجِيءُ وَاحِدٍ بَعْدَ وَاحِدٍ.

(١) الذي يظهر لي أن قولهم: «سَحَابَةُ يَوْمِهِ...» وما أشبهه أي أغلب يومه ومعظمه لا كله، وليس مقصودًا هنا في مثل صيام يوم عاشوراء أنه يصوم بعض اليوم. فليراجع.

- وَقَوْلُهُ: «مُتَتَابِعَاتٍ أَمْ يَقْطَعُهَا» [٤٩]. وَوَقَعَ فِي أَكْثَرِ النُّسخِ: «أَوْ يَقْطَعُهَا» وَالْوَجْهُ «أَمْ» لِأَنَّهَا الْعَدِيلَةُ لِلِإِلْفِ الِاسْتِفْهَامِ، وَعَطَفَ قَوْلُهُ: «أَمْ يَقْطَعُهَا» عَلَى الْفِعْلِ الْمَحْدُوفِ الْعَامِلِ فِي «مُتَتَابِعَاتٍ» كَأَنَّهُ قَالَ: أَيْصُومُهَا مُتَتَابِعَاتٍ أَمْ يَقْطَعُهَا، وَنَصَبَ «مُتَتَابِعَاتٍ» عَلَى الْحَالِ. وَمَنْ رَوَى «مُتَتَابِعَاتٍ» بِالرَّفْعِ جَعَلَهُ خَبَرَ مُبْتَدَأٍ مُضْمَرٍ كَأَنَّهُ قَالَ: هِيَ مُتَتَابِعَاتٌ، وَعَطَفَ «يَقْطَعُهَا» عَلَى الْمَعْنَى، كَأَنَّهُ قَالَ: أَيْتَابِعُهَا أَمْ يَقْطَعُهَا، وَقَدْ يَعْطِفُ الْفِعْلُ الْمُضَارِعَ عَلَى اسْمِ الْفَاعِلِ لِمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْمُنَاسَبَةِ كَقَوْلِهِ^(١): ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا﴾ وَرُبَّمَا عَطَفُوا الْفِعْلَ عَلَى الْمَصْدَرِ كَمَا قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ^(٢):

* . . . وَتَوَكَّافُ وَتَنْهَمِلَانِ *

- وَقَوْلُهُ: «فَتَذْفَعُ دَفْعَةً مِنْ دَمٍ عَبِيْطٍ» [٣]. الدَّفْعَةُ - بِفَتْحِ الدَّالِ -: الْمَصْدَرُ مِنْ دَفَعَ. وَالدَّفْعَةُ - بِضَمِّهَا -: اسْمٌ مَا يُدْفَعُ مَرَّةً كَالْحُسُوءِ وَالْحُسُوءِ وَالْغُرْفَةِ وَالْغُرْفَةِ وَالْعَبِيْطُ: الطَّرِيقُ، لَحْمٌ عَبِيْطٌ، وَاعْتَبَطَ الْفَتَى: إِذَا مَاتَ شَابًّا، وَاعْتَبَطَ النَّاقَةُ^(٤): نُحِرَتْ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ.

(١) سورة آل عمران، الآية: ٤٦.

(٢) ديوان امرئ القيس (٨٨)، والبيت بتمامه:

فَدَمَعَهُمَا سَكَبٌ وَسَحٌّ وَدِيْمَةٌ وَرَمْسٌ وَتَوَكَّافُ وَتَنْهَمِلَانِ

وَسَيَأْتِي شَطْرُهُ الْأَخِيرُ فِي الْأَوْرَاقِ الْمُلْحَقَةِ بِالْكِتَابِ مِنْ خَطِّ الْمَوْلَفِ وَنَسَبُهُ هُنَاكَ إِلَى الْمَجْنُونِ. فَلْتُرَاجِعْ هُنَاكَ.

(٣) مَكَانُهُ فِي الْأَصْلِ بِيَاضٍ.

(٤) فِي الْأَصْلِ: «الْجَارِيَةُ».

[قَضَاءُ التَّطَوُّعِ]

- وَقَوْلُهُ: «كَانَتْ بِنْتُ أَبِيهَا» [٥٠]. أَي: كَانَتْ جَرِيئَةً^(١) لَا تُبَالِي بِقَوْلِ الْحَقِّ وَلَا تَسْتَحْيِي مِنَ السُّؤَالِ عَنْ دِينِهَا.

- وَقَوْلُهُ: «مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ؛ الصَّلَاةُ، وَالصَّيَامُ، وَالْحَجُّ» يَجُوزُ خَفْضُهَا عَلَى الْبَدَلِ مِنَ الْأَعْمَالِ، وَيَجُوزُ رَفْعُهَا عَلَى إِضْمَارِ مُبْتَدَأٍ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ تُفَسِّرُ مِثْلَ هَذَا بِالْبَدَلِ وَالْقَطْعِ كَمَا قَالَ كُثَيْبٌ^(٢):

(١) فِي الْمُنتَقَى: «جَلْدَةٌ».

(٢) دِيوان كُثَيْبٍ (٩٩)، وَقَبْلَهُ:

فَلَيْتَ قَلُوصِي عِنْدَ عَزَّةٍ قُبِدْتُ بِحَبْلِ ضَعِيفٍ غَرٍّ مِنْهَا فَضَلْتُ
وَعُودِي فِي الْحَيِّ الْمُفِينِ رَحْلُهَا وَكَانَ لَهَا بَاغٍ سِوَايَ فَبَلْتُ
وَكُنْتُ كَلْدِي رَجُلَيْنِ رَجُلٌ صَحِيحَةٌ وَرَجُلٌ رَمَى فِيهَا الزَّمَانَ فَشَلْتُ
وَكُنْتُ كَذَاتِ الضَّلَعِ لَمَّا تَحَمَلْتُ عَلَى ضَلْعِهَا بَعْدَ الْعِثَارِ اسْتَقَلْتُ

وَالشَّاهِدُ فِي الْكِتَابِ (٤٣٣/١)، وَشَرَحَ أَبِياتِهِ لَابْنُ السَّيْرَافِيِّ (٥٤٢/١)، وَالثُّكْتُ عَلَيْهِ لِلْأَعْلَمِ (٣٤٧)، وَالْمُقْتَضِبِ (٢٩٠/٤)، وَالْجُمَلِ (٣٦)، وَشَرَحَ شَوَاهِدَ «الْحُلُلِ» (٣٦)، وَشَرَحَهُ لَابْنُ عَصْفُورٍ (٢٨٦١)، وَالْبَصَائِرُ وَاللِّخَائِرُ (٥٣٠/٢)، وَالْإِفْصَاحُ (٢٣٢، ٢٨٢)، وَنَتَائِجُ الْفِكْرِ (٣١٥)، وَشَرَحَ الْمَفْصَلَ (٦٨/٣)، وَالْخَزَانَةَ (٢٨٦/٢).

أَقُولُ: وَأَنْشِدَابُنُ الشَّجَرِيِّ فِي «حِمَاسَتِهِ» (١٢٦/١)، وَنَصْرُ بْنُ مَزَاحِمٍ فِي «وَقْعَةِ صَفِينٍ» (٥٢٤)، وَأَبُو عُبَيْدَةَ فِي «كِتَابِ الْخَيْلِ» (١٦٢). . . وَغَيْرُهُمْ قَصِيدَةً لِلنَّجَاشِيِّ الْحَارِثِيِّ جَاءَ فِيهَا:

وَكُنْتُ كَلْدِي رَجُلَيْنِ رَجُلٌ صَحِيحَةٌ وَرَجُلٌ بِهَا رَيْبٌ مِنَ الْحَدَثَانِ
فَأَمَّا الَّتِي صَحَّتْ وَأَزْدُ شَتْوَةٍ وَأَمَّا الَّتِي شَلَّتْ فَأَزْدُ عُمَانَ

وَأَنْشَدَهُمَا أَيْضًا أَبُو زَيْدٍ فِي نَوَادِرِهِ (١٠)، وَالْخَوَارِزْمِيُّ فِي التَّخْمِيمِ (١٢/٣)، وَغَيْرُهُمَا.

* وَكُنْتُ كَذِي رَجَلَيْنِ رَجُلٌ صَحِيحَةٌ *

- وَقَوْلُهُ: «حَتَّى يَتِمَّ سُبُوعُهُ» [وَقَعَ فِي بَعْضِ النُّسخ: «حَتَّى يَتِمَّ سُبُوعُهُ»
وَفِي بَعْضِهَا: «سُبُوعُهُ» بِالْوَاوِ، وَالْوَجْهُ فِي هَذِهِ الرَّوَايَةِ أَنْ يَكُونَ جَمْعُ سُبُعٍ كَبُرْدٍ
وَبُرُودٍ، وَجُنْدٍ وَجُنُودٍ، وَمَنْ قَالَ إِنَّهُ أَرَادَ الْأُسْبُوعَ فَقَدْ أَخْطَأَ، إِنَّمَا يُقَالُ: طَافَ بِالْبَيْتِ
أُسْبُوعًا كَذَا ذَكَرَهُ اللَّغَوِيُّونَ وَأَنْكَرُوا/ قَوْلَ عَامَّةِ الْمَشْرِيقِ سُبُوعًا وَلَيْسَ بِبَعِيدٍ أَنْ
يَكُونَ الرَّاوي اسْتَعْمَلَهُ عَلَى لُغَةِ الْعَامَّةِ، وَالْفُقَهَاءُ تَسْتَعْمِلُ الْأَفْظَا كَثِيرَةً لَا تَجُوزُ
عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ كَمَا قَالَ فِي «بَابِ الْعَمَلِ فِي صَدَقَةِ عَامِينَ إِذَا اجْتَمَعَا» يَأْخُذُ الْمُصَدِّقُ
مِنَ الْخَمْسِ ذُو الدِّصْدَقَتَيْنِ: وَإِنَّمَا الْوَجْهُ: مِنْ خَمْسِ الذُّودِ، أَوْ مِنْ الْخَمْسِ الذُّودِ.
- وَقَوْلُهُ: «وَرَجَعَ حَلَالًا مِنَ الطَّرِيقِ». يُقَالُ: رَجُلٌ حَلَالٌ، أَيْ: مُحِلٌّ.
وَحَرَامٌ، أَيْ: مُحْرِمٌ.

- وَقَوْلُهُ: «وَكُلُّ أَحَدٍ دَخَلَ فِي نَافِلَةٍ». كَذَا الرَّوَايَةُ، وَلَيْسَ يُجِيزُ سِبْوَئِهِ
وَأَصْحَابُهُ وَفُوعَ [أَحَدٍ] الَّذِي يُرَادُّ بِهِ الْعُمُومُ فِي الْإِيجَابِ، وَإِنَّمَا هُوَ عِنْدَهُمْ مِنَ
الْأَلْفَافِ الَّتِي خُصَّ بِهَا النَّفْيُ، يُقَالُ: مَا جَاءَ أَحَدٌ، وَلَا يَجُوزُ: جَاءَ أَحَدٌ،
وَالْوَجْهُ أَنْ يُجْعَلَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ «أَحَدٌ»^(١) هُوَ الَّذِي يُرَادُّ بِهِ مَعْنَى الْوَاحِدِ فَإِنَّ
«أَحَدًا» الَّذِي بِهِ هَذِهِ الصِّفَةُ يُسْتَعْمَلُ فِي النَّفْيِ وَالْإِيجَابِ كَقَوْلِهِ [تَعَالَى]^(٢):
﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(٣) وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ^(٣) وَهَذَا هُوَ
الْمُسْتَعْمَلُ فِي قَوْلِهِمْ: أَحَدَ عَشَرَ وَأَجْنَأُسُهُ.

(١) فِي الْأَصْلِ: «أَحَدًا».

(٢) سُورَةُ الْإِخْلَاصِ.

(٣) سُورَةُ التَّوْبَةِ، آيَةُ: ٦.

[فِدْيَةُ مَنْ أَفْطَرَ فِي رَمَضَانَ مِنْ عِلَّةٍ]

- وَقَوْلُهُ: إِنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ كَبِرَ حَتَّى لَا يَقْدِرُ عَلَى الصَّوْمِ [٥١]. يُقَالُ: كَبِرَ الرَّجُلُ: إِذَا أَسَنَّ بِكَسْرِ الْبَاءِ، وَكَبُرَ الْأَمْرُ: إِذَا عَظُمَ بِضَمِّ الْبَاءِ وَمِنْ ضَمِّ الْبَاءِ فِي حَدِيثِ أَنَسٍ فَقَدْ أَخْطَأَ.

- وَقَوْلُهُ: «وَأَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ يَفْعَلَ» كَذَا الرُّوَايَةُ، وَكَأَنَّ الْوَجْهَ أَنْ يَقُولَ: وَالْأَحَبُّ، لِأَنَّ أَفْعَلَ الَّتِي لِلْمُفَاضَلَةِ إِنَّمَا تُسْتَعْمَلُ بِغَيْرِ أَلِفٍ وَلَا مِمْ إِذَا كَانَ مُضَافًا كَقَوْلِكَ: هُوَ أَحْسَنُ النَّاسِ، أَوْ كَانَتْ مَعَهُ «مِنْ» كَقَوْلِكَ: زَيْدٌ أَحْسَنُ مِنْ عَمْرٍو، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ فَلَا بُدَّ فِيهِ مِنَ الْأَلِفِ وَاللَّامِ، وَالْوَجْهُ فِي هَذَا أَنْ تُجْعَلَ «أَحَبُّ» لِغَيْرِ الْمُفَاضَلَةِ كَأَنَّهُ قَالَ: وَحَبِيبُ إِلَيَّ أَنْ لَا يَفْعَلَ، وَقَدْ ذَكَرْنَا فِيمَا مَضَى أَنَّ أَفْعَلَ قَدْ يَجِيءُ لِغَيْرِ الْمُفَاضَلَةِ كَقَوْلِنَا فِي الْأَذَانِ: اللَّهُ أَكْبَرُ، بِمَعْنَى كَبِيرٌ وَكَقَوْلِهِ [تَعَالَى] (١): ﴿هُمُ آرَادُوا لَنَا﴾ أَيُّ: الْآرَادُوا الَّذِي كَانُوا فَعَيْنًا، وَلَوْ آرَادَ الْمُفَاضَلَةَ لَجَعَلُوا لِنَفْسِهِمْ حَظًّا مِنَ الرِّذَالَةِ.

(جَامِعُ قَضَاءِ رَمَضَانَ)

قَوْلُ عَائِشَةَ: «إِنْ كَانَ لِيَكُونَ» [٥٤]. «إِنْ» هَلْهَنَّا مُخَفَّفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ لَا تَعْمَلُ شَيْئًا، وَاللَّامُ التَّأْكِيدُ (٢)، وَفِي «كَانَ» ضَمِيمُ الْأَمْرِ وَالشَّأْنِ. وَقَالَ الْكُوفِيُّونَ: «إِنْ» هَلْهَنَّا بِمَنْزِلَةِ «مَا» وَاللَّامُ بِمَعْنَى «إِلَّا» قَالَ: وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ «إِنْ»

(١) سورة هود، الآية: ٢٧.

(٢) ويُسميها النحويون اللَّامَ الْفَارِقَةَ؛ لِأَنَّهُ يُؤْتَى بِهَا لِلْفَرْقِ بَيْنَ «إِنْ» الْمَخَفَّفَةِ وَ«إِنْ» النَّافِيَةِ، وَهِيَ لَا زِمَةَ فِي خَبَرِ الْمُخَفَّفَةِ.

هَذِهِ الَّتِي تَعْمَلُ مُحَقَّقَةً عَمَلَهَا مُثَقَّلَةً، وَيُضَمَّرُ اسْمُهَا، وَتُجْعَلُ/ «كَانَ» زَائِدَةً كَأَنَّهَا قَالَتْ: إِنَّهُ لَيَكُونُ عَلَيَّ، وَهَذَا الضَّمِيرُ الَّذِي يُسَمِّيهِ الْكُوفِيُّونَ الْمَجْهُولَ^(١)، وَهُوَ كَالَّذِي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى^(٢): ﴿إِنَّهُ مِنْ يَاتِ رَبِّهِ مُجَرِّمًا﴾ عَلَى هَذَا رَوَى بَعْضُهُمْ: «إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ» بِالرَّفْعِ عَلَى مَعْنَى إِنَّهُ، وَأَكْثَرُ مَا يَجِيءُ حَذْفُ هَذَا الضَّمِيرِ فِي الشُّعْرِ.

(جَامِعُ الصِّيَامِ)

- [قَوْلُهُ: «فَإِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ صَائِمًا لَا يَرُقُثُ...»] [٥٧]. الرَّفْعُ - هُنَا -:
الْكَلَامُ الْقَبِيحُ. وَالْجَهْلُ: ضِدُّ الْعِلْمِ، وَهُوَ أَنْ يَدَعَ الصَّبْرَ وَيُؤْثِرَ [الانتصار]؟^(٣).
وَيَكُونُ الْجَهْلُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: ضِدُّ الْعِلْمِ، وَلَيْسَ هَذَا مَوْضِعَهُ، وَهُمَا رَاجِعَانِ إِلَى أَصْلٍ وَاحِدٍ. وَقَدْ يَكُونُ الرَّفْعُ: الْجَمَاعُ، وَلَيْسَ هَذَا أَيْضًا مَوْضِعَهُ.
- و«الْجَنَّةُ» السُّتْرُ، قَالَ قَوْمٌ: إِنَّهُ الْمِجَنَّةُ مِنَ النَّارِ^(٤). وَالْأَشْبَهُ أَنْ يُرِيدَ بِهِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ جَنَّةُ بَيْنَ الصَّائِمِ وَبَيْنَ الْآثَامِ وَالْفَوَاحِشِ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا. وَلِتَكْرِيرِهِ «إِنِّي صَائِمٌ» وَجَهَانٍ: أَحَدُهُمَا التَّأَكُّيدُ. وَالثَّانِي: أَنْ يُرِيدَ مُعَاتَبَةَ نَفْسِهِ كُلَّمَا هَمَّتْ بِالْمَرَاஜَعَةِ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهِ أَنْ يَقُولَ ذَلِكَ فِي مَرَّةٍ وَاحِدَةٍ وَلَكِنَّ الْمُرَادَ أَنْ يَقُولَ ذَلِكَ فِي كُلِّ وَقْتٍ يَعْزِضُ لَهُ ذَلِكَ.

(١) وَيُسَمِّيهِ الْبَصَرِيُّونَ ضَمِيرَ الشَّانِ وَالْحَدِيثِ وَالْقِصَّةِ.

(٢) سُورَةُ طه، آيَةُ: ٧٤.

(٣) فِي الْأَصْلِ: «الْإِفْطَارُ».

(٤) جَاءَ فِي «الْاِفْتِصَابِ» لِلْيَقْرَنِيِّ: «وَرُويَ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «الصَّيَامُ جَنَّةٌ يَسْتَجَنُّ بِهَا الْعَبْدُ مِنَ النَّارِ».

- [قوله]: «لَخُلُوفٌ فَمَ الصَّائِمِ أَطْيَبُ...» [٥٨]. والخُلُوفُ - بِضَمِّ الخاءِ -:
 التَغْيِيرُ والرَّائِحَةُ، وَمَنْ فَتَحَ الخاءَ فَقَدْ أَخْطَأَ، وَإِنَّمَا هُوَ بِالضَّمِّ، مَصْدَرٌ خَلَفَ يَخْلُفُ
 خُلُوفًا، نَظِيرُهُ: قَعَدَ يَقْعُدُ قُعُودًا، وَلَيْسَ مِنَ الْمَصَادِرِ الَّتِي جَاءَتْ عَلَى فُعُولٍ شَيْءٌ
 مَفْتُوحُ الفاءِ إِلَّا أَلْفَاظًا مَحْصُورَةٌ شَدَّتْ عَنْ مَا عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ وَهِيَ: الوَضُوءُ،
 وَالطَّهُورُ، وَالْوُقُودُ، وَالْوُلُوعُ، وَالْوَزُوعُ، وَلَا يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ: الخُلُوفُ يَفْتَحُ
 الخاءَ؛ إِلَّا أَنْ يُبْنَى مِنْ خَلَفَ اسْمٌ فَاعِلٍ يُرَادُ بِهِ الْمُبَالَغَةُ فِي الشَّيْءِ، كَمَا يُقَالُ:
 ضَرُوبٌ وَكَذُوبٌ وَقَتُولٌ لِلْمُبَالَغَةِ فِي الْكَذِبِ وَالضَّرْبِ وَالْقَتْلِ.
 - «وَالْفَمُّ» لَا يُسْتَعْمَلُ بِالْمِيمِ إِلَّا إِذَا كَانَ مُفْرَدًا غَيْرَ مُضَافٍ فَإِنْ أُضِيفَ اسْتُعْمِلَ
 بِحُرُوفِ اللَّيْنِ فَقِيلَ: فُوكَ، وَفِيكَ، وَفَاكَ. وَرُبَّمَا اسْتُعْمِلَ فَمُكَ بِالْإِضَافَةِ بِالْمِيمِ
 كَمَا قَالَ^(١):

* يُضْبِحُ ظَمَانٌ وَفِي الْبَحْرِ فَمُهُ *

وَلَمْ يُسْمَعْ فِي حَالِ الْإِفْرَادِ مُسْتَعْمَلًا بِحُرُوفِ اللَّيْنِ إِلَّا فِي قَوْلِ الْعَجَّاجِ^(٢):

(١) البيت لرؤبة في ديوانه (١٥٩):

أَتَاكَ لَمْ يُخْطِيءَ بِهِ تَرَسُّمُهُ
 كَالْحُوتِ لَا يُزَوِّيه شَيْءٌ يَلْهَمُهُ
 يُضْبِحُ ظَمَانٌ وَفِي الْبَحْرِ فَمُهُ
 مِنْ عَطَشٍ لِرَاحَةِ مُسْلِهِمُهُ
 أَطَالَ ضِمًّا وَحَبَاكَ مَقْدَمُهُ

والشَّاهد في: الحيوان (٢٦٥/٣)، والمُخَصَّص (١٣٦/١)، والخِرَازنة (٢٦٦/٢).

(٢) ديوانه (٢٢٥/٢)، من أرجوزة طويلة، وقبله:

كَأَنَّ ذَا فِدَامَةٍ مُنْطَفَا

=

* خَالَطَ مِنْ سَلَمَى خَيَاشِيمَ وَفَا *

وَمَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ: إِنَّ خُلُوفَ فَمِ الصَّائِمِ - إِنْ كَانَ قَبِيحًا فِي نَفْسِهِ - فَإِنَّ فَضِيلَةَ الصَّوْمِ قَدْ حَسَّنَتْهُ حَتَّى صَارَ مَرْتَبُهُ عِنْدَ اللَّهِ فِي الْأَسْمَاءِ الْحَسَنَةِ كَمَرْتَبَةِ الْمِسْكِ عِنْدَ الْمَخْلُوقِينَ.

- وَ[قَوْلُهُ: «وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ»] [٥٩]. مَعْنَى: «وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ»: غُلِّلَتْ، وَيُقَالُ: صَفَّدْتُ الرَّجُلَ وَصَفَّدْتُهُ - مُحَقَّقًا وَمُشَدَّدًا - إِذَا غُلِّلْتَهُ/ وَالْغِلُّ: الصَّفْدُ وَالصِّفَادُ. وَ«الشَّيَاطِينُ»: لَفْظَةٌ مُشْتَرَكَةٌ لَهَا ثَلَاثَةُ مَعَانٍ: أَحَدُهَا: مَرَدَّةُ الْجِنِّ.

وَالثَّانِي: مَرَدَّةُ الْإِنْسِ قَالَ [تَعَالَى] ^(١): ﴿شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾. وَقَالَ الرَّاجِزُ:

أَبْصَرْتُهَا تَلْتَهُمُ الثُّعْبَانَا
شَيْطَانَةٌ تَزَوَّجَتْ شَيْطَانَا

قَطَفَ مِنْ أَعْنَابِهِ مَا قَطَفَا
فَغَمَّهَا حَوْلَيْنِ ثُمَّ اسْتَوْدَفَا
صَهْبَاءَ خُرْطُومًا عَقَارًا قُرْفَا
فَشَنَّ فِي الْإِبْرِي مِثْلَ نُرْفَا
مِنْ رَصْفٍ نَازِعٍ سَيْلًا رَصْفَا
حَتَّى تَنَاهَى فِي صَهَارِيجِ الصَّفَا
خَالَطَ مِنْ سَلَمَى

وَالشَّاهِدُ فِي الْمَخْصَصِ (١/١٣٦، ١٣٨، ١٤/٩٦، ١٥/٩٨)، وَشَرْحُ الْمِفْصَلِ لِابْنِ

يَعِيشَ (٦/٨٩)، وَالْخَزَانَةُ (٣/١٣٥).

(١) سُورَةُ الْأَنْعَامِ، آيَةُ: ١١٢.

وَالثَّالِثُ : أَنَّ الْعَرَبَ تُسَمِّي الْأَخْلَاقَ الرَّدِيئَةَ وَالْعَادَاتِ السَّيِّئَةَ شَيَاطِينٍ وَجِنًّا ، وَدُهَاءَ الرِّجَالِ : جِنًّا وَشَيَاطِينٍ . وَالتَّصْفِيدُ يُسْتَعْمَلُ مَجَازًا وَحَقِيقَةً فَالْحَقِيقَةُ قَدْ تَقَدَّمَ ، وَمَجَازًا كَقَوْلِهِ تَعَالَى (١) : ﴿ فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا ﴾ . وَالْمَجَازُ : يَكُونُ بِمَعْنَى الْمَنْعِ مِنَ الشَّيْءِ وَالرَّدْعُ عَنْهُ ، وَكَذَلِكَ الْغُلُّ وَالسَّلْسِلَةُ يُسْتَعْمَلَانِ حَقِيقَةً وَمَجَازًا كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا ﴾ وَقَوْلِهِ [تَعَالَى] (٢) : ﴿ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ وَقَالَ أَبُو خِرَاشٍ (٣) :

﴿ وَلَكِنْ أَحَاطَتْ بِالرَّقَابِ السَّلَاسِلُ ﴾ *

أَرَادَ بِالسَّلَاسِلِ : حُدُودَ الْإِسْلَامِ الْمَانِعَةَ مِنَ التَّعَدِّي (٤) . وَهَذِهِ الثَّلَاثَةُ الْأَصْنَافُ مِنَ الشَّيَاطِينِ مَكْفُوفَةٌ فِي رَمَضَانَ عَلَى الْأَغْلَبِ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ وَالْأَعْمَ لَيْسَ لَهَا مِنَ التَّسَلُّطِ فِيهِ مَا لَهَا فِي غَيْرِهِ .

وَالنَّاسُ ثَلَاثَةُ أَصْنَافٍ ؛ صِنْفٌ مُخْلِصٌ لَا سُلْطَانَ لِلشَّيْطَانِ عَلَيْهِمْ فِي رَمَضَانَ وَلَا فِي غَيْرِهِ . وَصِنْفٌ فُسَّاقٌ مُسْتَهْزِئُونَ (٥) يَكْفُؤُونَ خَوْفًا مِنَ الْحُدُودِ وَرِيَاءَ النَّاسِ . وَصِنْفٌ غَيْرُ مُسْتَهْزِئِينَ يَطْمَعُونَ فِي رَمَضَانَ بِالتَّوْبَةِ وَأَنْ يُكْفَّرَ صَوْمُهُمْ رَمَضَانَ ذُنُوبَهُمْ فَيَقْلَعُونَ بَعْضَ الْإِفْلَاحِ وَيَلْزَمُونَ الصَّلَوَاتِ فَلَيْسَ لِلشَّيَاطِينِ مِنَ الْقُوَّةِ فِي رَمَضَانَ وَالتَّأْثِيرِ مَا لَهَا فِي غَيْرِهِ ، وَقَدْ قَالَ ﷺ : «سُدُّوا مَحَارِبَهُ بِكَثْرَةِ الصَّوْمِ» .

(١) سورة يس ، الآية : ٨ .

(٢) سورة المائدة ، الآية : ٦٤ .

(٣) شرح أشعار الهذليين (١٢٢٣) ، من قصيدة في قتل زهير بن العجوة ، و صدره :

﴿ فَلَيْسَ كَعَهْدِ الدَّارِ يَا أُمَّ مَالِكٍ ﴾ *

(٤) في شرح أشعار الهذليين : أراد الإسلام أحاط برقابنا فلا نستطيع أن نعمل شيئا .

(٥) في الأصل : «مستهزئين» .

وَمِنْ (كِتَابِ الْاِعْتِكَافِ) ^(١) [قَضَاءُ الْاِعْتِكَافِ]

قَوْلُهُ: «الْبِرُّ تَقُولُونَ بِهِنَّ» [٧]. كَلَامٌ فِيهِ اخْتِصَارٌ، وَتَقْدِيرُهُ: الْبِرُّ تَقُولُونَ بِهِنَّ مَا هُوَ بَيْنٌ. وَرَوَاهُ غَيْرُ مَالِكٍ: «الْبِرُّ تُرْدَن» أَوْ «يُرْدَن» وَهَلْذِهِ هَمْزَةُ الْاِسْتِفْهَامِ دَخَلَتْ هُنَا عَلَى مَعْنَى التَّقْرِيرِ وَالتَّوْبِيخِ. وَالْعَرَبُ تَسْتَعْمِلُ الْقَوْلَ بِمَعْنَى الظَّنِّ إِذَا كَانَ فِعْلًا مُضَارِعًا، وَكَانَ لِلْمُخَاطَبِ خَاصَّةً، وَمِنْ الْعَرَبِ يُجْرِي الْقَوْلَ كُلَّهُ مُجْرَى الظَّنِّ وَكَانَتْ مَعَهُ أَدَاةٌ مِنْ أَدَوَاتِ الْاِسْتِفْهَامِ، فَيَقُولُونَ: أَتَقُولُ زَيْدًا مُنْطَلِقًا كَمَا قَالَ هُذَيْفَةُ ^(٢):

(١) الموطأ رواية يحيى (٣١٢/١)، ورواية أبي مُصْعَبٍ (٣٣١/١)، ورواية محمد بن الحسن (١٣١)، ورواية سُؤَيْدٍ (٣٥٦)، ورواية الْقَعْنَبِيِّ (٣٥٠)، والاستذكار (٢٦٧/١٠)، والمنتقى لأبي الوليد (٧٧/٢)، والقبس (٢٥٩/١)، وتنوير الحوالك (٢٩٠/١)، وشرح الزُّرْقَانِي (٢٠٤/٢)، وكشف المغطى (١٨٣).

(٢) هُذَيْفَةُ بْنُ الْخَشْرَمِ بْنِ كُرْزٍ بْنِ أَبِي حَيَّةِ الْعُدْرِيِّ، شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ فَصِيحٌ، يُكْنَى أَبَا سُلَيْمَانَ مَاتَ شَابًّا، قَتَلَهُ وَالِي الْمَدِينَةِ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ قِصَاصًا سَنَةَ (٥٧هـ). أَخْبَارُهُ فِي: الشُّعْرِ وَالشُّعْر (٦٩١/٢)، والاشتقاق (٥٤٧)، ومعجم الشعراء (٤٦٠)، والأغاني (٢٧٧/٢١). وَلَهُ شِعْرٌ جَيِّدٌ، أَكْثَرُهُ قَالَهُ فِي سِجْنِهِ يَنْتَظِرُ إِرْشَادَ أَوْلَادِ قَتِيلِهِ زِيَادَةَ ابْنِ عَمِّهِ. جَمَعَ شِعْرَهُ الدُّكْتُورُ يَحْيَى الْجُبُورِي وَنَشَرَهُ فِي وَزَارَةِ الثَّقَافَةِ وَالْإِرْشَادِ بِدِمَشْقَ سَنَةَ (١٩٧٦م) ثُمَّ أَعَادَ نَشْرَهُ فِي دَارِ الْقَلَمِ بِالْكُوَيْتِ سَنَةَ (١٤٠٦هـ). وَالْبَيْتُ فِي شِعْرِهِ (١٤١) (ط) دَارُ الْقَلَمِ مِنْ أَرْجُوزَةٍ يَنْقُضُ فِيهَا عَلَى زِيَادَةَ بْنِ عَمِّهِ الَّذِي قَالَ أَرْجُوزَةً عَلَى وَزْنِهَا وَقَافِيَتَهَا يَرْتَجِزُ فِيهَا بِأَخِيهِ فَاطِمَةَ، قَالَ زِيَادَةُ:

عُوجِي عَلَيْنَا وَأَرْبَعِي يَا فَاطِمَا
مَا دُونَ أَنْ يُرَى الْبَعِيرُ قَائِمَا

* مَتَى تَقُولُ الْقُلُوصَ الرُّوَاسِمَا *

وَمِنَ الْعَرَبِ^(١) مَنْ يُجْرِي الْقَوْلَ كُلَّهُ مُجْرَى الظَّنِّ كَيْفَمَا تَصَرَّفَ .

- و«الاعتِكَافُ»: الدُّؤُوبُ وَالْمُلَازِمَةُ، عَكَفَ عُكُوفًا وَاعْتَكَفَ/اعْتِكَافًا .

- «لَيْلَةُ الْقَدْرِ»: لَيْلَةُ الْحُكْمِ وَالتَّقْدِيرِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقْدَرُ فِيهَا وَيَفْصِلُ مَا يَكُونُ مِنَ السَّنَةِ إِلَى السَّنَةِ الْقَابِلَةِ، وَهِيَ اللَّيْلَةُ الْمُبَارَكَةُ، يُقَالُ: قَدَرْتُ الشَّيْءَ

أَلَا تَرَيْنَ الدَّمْعَ مِنِّي سَاجِمًا

حِذَارَ دَارٍ مِنْكَ لَا ثَلَاثَمَا

... إلى آخرها

وَقَالَ هُذَيْفَةُ يَذْكُرُ أُمَّ قَاسِمٍ، أَوْ حَازِمٍ أُخْتُ زِيَادَةَ .

لَقَدْ رَأَيْتِ وَالْغُلَامَ الْحَازِمَا

نُزِجِي الْمُطَيَّيَّ ضَمَرًا سَوَاهِمَا

مَتَى تَنْظُرُ الْقُلُوصَ الرُّوَاسِمَا

وَالْحُلَّةَ النَّاجِيَةَ الْعِيَاهِمَا

يَتَلَعَّنُ أُمَّ قَاسِمٍ وَقَاسِمَا

وهو في كتب النحويين:

مَتَى تَقُولُ الْقُلُوصَ ...

يَخْمِلُنُ أُمَّ قَاسِمٍ ...

وَالْقُلُوصُ: جَمْعُ قُلُوصٍ، وَهِيَ النَّاقَةُ. وَالشَّاهِدُ فِي الْجُمْلِ لِلزَّجَاجِيِّ (٣١٥)، وَشَرَحَ أَيْبَاتَهُ

«الْحُلَّةُ» (٣٨٤)، وَالتَّخْمِيرُ (٢٧٥/٢)، وَالْمَقْرُوبُ (٢٥٩/١)، وَشَرَحَ التَّهْمِيلُ (٩٥/٢)،

وَشَرَحَ ابْنُ عَقِيلٍ (٥٩/٢)، وَشَرَحَ الشَّوَاهِدُ لِلْعَيْنِيِّ (٤٢٧/٢).

(١) هُمْ بَنُو سُلَيْمٍ، وَالْمَسْأَلَةُ مَشْهُورَةٌ فِي كُتُبِ النَّحْوِ قَالَ ابْنُ مَالِكٍ فِي الْأَلْفِيَةِ:

وَأَجْرِي الْقَوْلَ كَقَطْنٍ مُطْلَقًا عِنْدَ سُلَيْمٍ نَحْوُ قُلْ ذَا مُشْفَقًا

قَدَرًا وَقَدَّرًا، وَقَدَّرْتُ تَقْدِيرًا، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْقَدَرُ مَصْدَرًا وَالْقَدَرُ اسْمٌ.

[مَا جَاءَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ]

- وَ[أَمَّا قَوْلُهُ: «يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْوُسْطَى»] [٩٢]. الْوُسْطَى: جَمْعُ الْوُسْطَى، وَالْكُبْرَى: جَمْعُ الْكُبْرَى، وَمَنْ رَوَاهُ: «الْوُسْطَى» أَجْرَى جَمَاعَةً مَنْ لَا يَعْقِلُ مَجْرَى الْوَاحِدَةِ مِمَّنْ يَعْقِلُ، وَالْعَرَبُ تَفْعَلُ ذَلِكَ فَتَقُولُ: الْجَمَالُ ذَهَبَتْ، وَقَدْ يَصِفُونَ الْجَمْعَ بِصِفَةِ الْوَاحِدِ حَمَلًا عَلَى مَعْنَى الْجَمْعِ، وَمِنْهُ: ﴿مَنْ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا﴾^(١) وَ﴿أَعْبَارُ نَحْلِ مُنْقَعِرٍ﴾^(٢) وَرُبَّمَا^(٣) فَعَلُوا ذَلِكَ فَيَمْنُ يَعْقِلُ وَهُوَ قَلِيلٌ، وَعَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ تَتَوَجَّهُ رَوَايَةٌ مِنْ رَوَى «الْأَوْسَطِ».

- وَقَوْلُهُ: «حَتَّى إِذَا كَانَ لَيْلَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ» فَالْقِيَاسُ: لَيْلَةَ أَحَدٍ وَعِشْرِينَ؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يُرَادُ لَيْلَةُ الْيَوْمِ الْحَادِي وَالْعِشْرِينَ. وَالْيَوْمُ مُذَكَّرٌ.

- وَقَوْلُهُ: «رَأَيْتُنِي»: سَيِّوِيَّةٌ لَا يُجِيزُ تَعْدِي فِعْلٍ ضَمِيرِ الْفَاعِلِ الْمُتَّصِلِ إِلَى ضَمِيرِ نَفْسِهِ الْمُتَّصِلِ إِلَّا فِي الْأَفْعَالِ الْمُتَعَدِّيَةِ إِلَى مَفْعُولَيْنِ مِمَّا هُوَ دَاخِلٌ عَلَى مُبْتَدَأٍ وَخَبَرٍ نَحْوِ: طَنَنْتُنِي خَارِجًا وَنَحْوَهُ، وَلَا يَجُوزُ ضَرْبُنِي، وَإِنَّمَا يَجُوزُ: ضَرَبْتُ نَفْسِي، وَإِنَّمَا جَازَ ذَلِكَ فِي الرُّؤْيَا هُنَا؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ فِي النَّوْمِ فَجَرَتْ مَجْرَى رُؤْيَا الْعِلْمِ؛ لِمُضَارَعَتِهَا لَهَا، وَقَدْ جَاءَ ذَلِكَ فِي رُؤْيَا الْعَيْنِ نَفْسَهَا فِي قَوْلِ عَنَتْرَةَ^(٤):

(١) سورة يس، الآية: ٨٠.

(٢) سورة القمر.

(٣) مكرر في الأصل.

(٤) ديوانه (٢٥٨) وفيه:

* فَرَأَيْنَا مَا بَيْنَنَا مِنْ حَاجِزٍ *

وَعَلَى تَأْوِيلِ قِرَاءَةِ ﴿يُرَوْنَهُمْ وَشَلِيهِمْ رَأَى الْعَيْنِ﴾^(١): فِي قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ بِالْيَاءِ.

- قَوْلُهُ: «عَلَى عَرْشٍ». يُرْوَى: «عَرِيشٍ»، وَهُمَا هَهُنَا سَوَاءٌ. وَحَقِيقَةُ الْعَرِيشِ أَنَّهُ الْمَعْرُوشُ، وَحَقِيقَةُ الْعَرْشِ: الْمَصْدَرُ مِنْ عَرَشْتُ الْكَرَمَ وَغَيْرَهُ، ثُمَّ يُسَمَّى الْمَعْرُوشُ عَرْشًا بِالْمَصْدَرِ مُبَالَغَةً، كَمَا قَالُوا: رَجُلٌ عَدْلٌ.

- وَقَوْلُهُ: «وَتَحَرَّوْا لَيْلَةً...» [١٠]. تَحَرَّوْا: قَصَدُوا.

- وَقَوْلُهُ: [إِنِّي رَجُلٌ شَاسِعُ الدَّارِ] [١٢]. الشَّاسِعُ: الْبَعِيدُ شَسَعَ شُسُوعًا

- قَوْلُهُ: «فَمُرْنِي بِلَيْلَةٍ أَنْزِلُ»^(٢) يَجُوزُ فِي «أَنْزِلُ» الرَّفْعُ، وَهِيَ الرِّوَايَةُ،

وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْمَوْتَ يَوْمَ لَقِيْتُهُ مُسْرِبًا وَالشَّيْفُ لَمْ يَسْرِبَلِ
فَرَأَيْنَا مَا بَيْنَنَا مِنْ حَاجِزٍ إِلَّا الْمَجَنَّ وَتَضَلَّ أَبْيَضَ مُضْقَلِ
ذَكَرْتُ أَشَقُّ بِهِ الْجَمَاجِمَ فِي الْوَعْيِ وَأَقُولُ لَا تُقْطَعُ يَمِينُ الصِّقْلِ

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٣. وفيها أربع قراءات، قراءتان بالياء، وقراءتان بالتاء، قِرَاءَةُ الْجَمَاعَةِ، وَهِيَ رِوَايَةُ حَفْصٍ عَنْ عَاصِمٍ «يُرَوْنَهُمْ» وَقَرَأَ تَافِعٌ، وَأَبُو عَمْرٍو، وَهِيَ رِوَايَةٌ عَنْ عَاصِمٍ وَيَعْقُوبَ، وَسَهْلٍ، وَأَبَانَ وَابْنُ شَاهِي... «تُرَوْنَهُمْ» وَقَرَأَ طَلْحَةُ بْنُ مَصْرُوفٍ وَالشَّالِمِيُّ «يُرَوْنَهُمْ» بِالْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ. وَقَرَأَ طَلْحَةُ بْنُ مَصْرُوفٍ أَيْضًا وَهِيَ مَرْوِيَّةٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ «تُرَوْنَهُمْ» بِالْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ أَيْضًا وَبِالتَّاءِ. يُرَاجَعُ: السَّبْعَةُ لِابْنِ مُجَاهِدٍ (٢٠٢)، وَالحُجَّةُ لِأَبِي عَلِيٍّ (٢٠/٢)، وَإِعْرَابُ الْقِرَاءَاتِ لِابْنِ خَالَوَيْهِ (١٠٨/١)، وَمَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْفَرَّاءِ (١٩٤/١)، وَتَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ (٢٣٣/٦)، وَإِعْرَابُ الْقُرْآنِ لِلنَّحَّاسِ (٣١٤/١)، وَالْمُحْتَسَبِ (١٥٤/١)، وَتَفْسِيرُ ابْنِ عَطِيَّةٍ الْمَحَرَّرِ الْوَجِيزِ (٣٣/٣، ٣٤)، الْكَشَافُ (١٧٧/١)، وَالْبَحْرُ الْمَحِيطُ (٣٩٤/٢)، وَالذُّرُّ الْمَصْبُونُ (٤٨/٣، ٤٩).

(٢) الْمَوْجُودُ فِي «الْمَوْطَأِ» رِوَايَةُ يَحْيَى الْمَطْبُوعُ: «فَمُرْنِي لَيْلَةً».

وَمَوْضِعُهُ خَفُضٌ عَلَى الصِّفَةِ لِلَّيْلِ، وَيَجُوزُ فِيهِ الْجَزْمُ عَلَى جَوَابِ الرَّغْبَةِ وَالطَّلَبِ،
وَكَأَنَّهُ قَالَ: مُرْنِي فَإِنَّ أَمْرَتَنِي أَنْزَلَ. وَمِثَالُ الرَّفْعِ قَوْلُهُ [تَعَالَى] ^(١): ﴿وَيَذَرُهُمْ فِي
طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ ^(٢) إِلَّا أَنْ ﴿يَعْمَهُونَ﴾ ^(٣) فِي مَوْضِعِ الْحَالِ. / وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ
فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ، أَعْنِي قَوْلَكَ: «أَنْزَلْ» عَلَى خَبَرٍ مُبْتَدَأٍ مُضْمَرٍ كَأَنَّهُ قَالَ: فَأَنَّا
أَنْزَلْنَا. وَمِثَالُ الْجَزْمِ قَوْلُهُ [تَعَالَى] ^(٢): ﴿ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَسْتَمْتَعُوا﴾.

- و[قَوْلُهُ]: «حَتَّى تَلَاخِي رَجُلَانِ» [١٣]. تَلَاخَى: تَشَاتَمَ وَتَسَابَّ.

- و[قَوْلُهُ]: «فَرَفَعَتْ» مَعْنَى رُفِعَتْ: رُفِعَ عَلَمُهَا، وَالْعَرَبُ إِذَا حَدَفَتْ
الْمُضَافَ أَقَامَتْ الْمُضَافَ إِلَيْهِ مَقَامَهُ وَنَسَبَتْ إِلَيْهِ مَا كَانَ الْمُنْسُوبُ إِلَى مَحْدُوفٍ
نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى ^(٣): ﴿وَسَّيِلَ الْفَرِيَّةِ﴾.

- وَقَوْلُهُ: «قَدْ تَوَاطَيْتُ» [١٤]. بِغَيْرِ هَمْزٍ، الْوَجْهُ: تَوَاطَأْتُ بِالْهَمْزِ،
وَلِكِنِّهِ جَائِزٌ عَلَى لُغَةٍ مَنْ قَالَ: قَرَيْتُ وَأَخْطَيْتُ، وَأَكْثَرُ مَا يَجِيءُ فِي الشُّعْرِ
كَقَوْلِ زُهَيْرٍ ^(٤):

* . . . وَالْأَيْبَدُ بِالظُّلْمِ يَظْلِمُ *

(١) سورة الأعراف، في الأصل: «ثم ذرهم . . .».

(٢) سورة الحجر، الآية: ٣.

(٣) سورة يوسف، الآية: ٨٢.

(٤) شرح ديوان زهير (٢٤)، والبيت من معلقته المشهورة، وهو بتمامه:

جَزَىءٌ مَنَى يُظْلَمُ يُعَاقَبُ بِظُلْمِهِ سَرِيحًا وَالْأَيْبَدُ بِالظُّلْمِ يَظْلِمُ
وقد تقدم.

مِنْ (كِتَابِ النَّذُورِ) ^(١)

النَّذُورُ: جَمْعُ نَذْرٍ، والنَّذْرُ: مَصْدَرُ نَذَرْتُ أَنْذِرُ وَأَنْذَرْتُ، ثُمَّ سُمِّيَ مَا يَجْعَلُهُ
الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ نَذْرًا، كَمَا قِيلَ: الْخَلْقُ وَالْكَسْبُ. والنَّذْرُ مِنَ الْأَلْفَافِ الَّتِي
أَقْرَبَهَا الْإِسْلَامُ عَلَى مَعْنَاهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ؛ لِأَنَّهَا كَانَتْ تَسْتَعْمِلُهَا وَتَلْزَمُ الْوَفَاءَ بِهَا.

[ما يجب من النذور في المشي]

- وَقَوْلُهُ: «لِجَرِّ قِتَاءٍ بِيَدِهِ» [٣]. يُقَالُ: قِتَاءٌ وَقِتَاءٌ بِكَسْرِ الْقَافِ
وَضَمِّهَا، وَقَرَأَ يَحْيَى بْنُ يَعْمَرَ ^(٢): «وَقِتَائِهَا» بِضَمِّ الْقَافِ. وَقَوْلُهُ: «جَرِّ قِتَاءٍ»
كَلَامٌ فِيهِ حَذْفٌ، التَّفْدِيرُ: مُشْبِهِينَ لِجَرِّ ^(٣) قِتَاءٍ، فَالْأَمُّ مُتَعَلِّقَةٌ بِمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ

(١) الْمُوطَّأُ رَوَايَةُ يَحْيَى (٤٧٢/٢)، وَرَوَايَةُ أَبِي مَصْعَبٍ (٢٠٧/٢)، وَالْقَبَسُ لِابْنِ الْعَرَبِيِّ
(٦٥٨/٢)، وَتَنْوِيرُ الْحَوَالِكِ (٢٦/٢)، وَشَرْحُ الرُّرْقَانِي (٥٥/٢).

(٢) سُورَةُ الْبَقَرَةِ، آيَةُ: ٦١. وَصَاحِبُ هَذِهِ الْقِرَاءَةِ هُوَ يَحْيَى بْنُ وَثَّابٍ، لَا يَحْيَى بْنَ يَعْمَرَ كَذَا
قَالَ أَثَمَةُ هَذَا الشَّانِ، وَهِيَ قِرَاءَةُ الْأَشْهَبِ وَطَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ. وَقَدْ نَكُونُ قِرَاءَةَ يَحْيَى بْنِ
يَعْمَرَ كَمَا قَالَ الْمُؤَلِّفُ، إِلَّا أَنِّي لَمْ أَجِدْ مِنْ عَزَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ إِلَيْهِ. قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ الرَّجَّاجِ
فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ وَإِعْرَابِهِ (١٤٣/١): «فِي الْقِتَاءِ لُغَتَانِ؛ يُقَالُ: الْقِتَاءُ وَالْقِتَاءُ يَا هَذَا وَقَدْ
قَرَأَ بَعْضُهُمْ... وَالْأَجُودُ الْأَكْثَرُ «وَقِتَائِهَا» بِالْكَسْرِ». قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي زَادِ الْمَسِيرِ:
«وَفِي الْقِتَاءِ لُغَتَانِ؛ كَسَرُ الْقَافِ وَضَمُّهَا، وَالْكَسَرُ أَجُودٌ، وَبِهِ قَرَأَ الْجُمْهُورُ. وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ،
وَأَبُورَجَاءَ، وَقَتَادَةُ، وَطَلْحَةُ بْنُ مُصَرِّفٍ، وَالْأَعْمَشُ بِضَمِّ الْقَافِ. قَالَ الْفَرَّاءُ: الْكَسَرُ لُغَةٌ
أَهْلِ الْحِجَازِ، وَالضَّمُّ لُغَةُ تَمِيمٍ وَبَعْضِ بَنِي أَسَدٍ». أَقُولُ: الْكَسَرُ لُغَةُ الْعَامَّةِ الْآنَ فِي نَجْدٍ.
وَالْقِرَاءَةُ فِي إِعْرَابِ الْقُرْآنِ لِلنَّحَّاسِ (١٨١/١)، وَالْمُحْتَسِبِ (٨٧/١)، وَالْمَحْزَرِّ الْوَجِيزِ
(٣١٥/١)، وَزَادَ الْمَسِيرِ (٨٨/١)، وَتَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ (٤٢٤/١)، وَالْبَحْرُ الْمَحِيطُ (٢٣٣/١)

(٣) فِي الْأَصْلِ: «الْجَرُّ».

لفظة «هَذَا» مِنْ مَعْنَى الْإِشَارَةِ .

[فَيَمْنَنُ نَذَرَ مَشِيًّا إِلَى بَيْتِ اللَّهِ فَعَجَزَ]

- وَقَوْلُهُ: «فَأَصَابَتْني خَاصِرَةٌ» [٥]. أَي: عِلَّةٌ عَرَضَتْ لَهُ فِي خَصْرِهِ، وَيُقَالُ: خَصَرْتُ الرَّجُلَ وَبَطَنْتُهُ وَصَدَرْتُهُ: إِذَا ضَرَبْتَهُ فِي أَحَدِ هَذِهِ الْأَعْضَاءِ . وَوَقَعَ فِي بَعْضِ رِوَايَاتِ «المَوْطَأِ»: «خَاصِرَةٌ»؛ كَأَنَّهُ أَرَادَ: عِلَّةٌ خَصَرْتُهُ عَنِ السَّفَرِ أَي: مَنَعَتْهُ، وَكَانَ الْقِيَاسُ: مُخَصِّرَةٌ؛ لِأَنَّ الْمَشْهُورَ أَخَصَرَهُ الْمَرَضُ، وَلَا يُقَالُ خَصَرُهُ إِلَّا فِي الْعَدُوِّ، فَإِنْ صَحَّتْ هَذِهِ الرِّوَايَةُ فَوَجْهُهَا أَنَّ يَكُونُ خَصَرَ وَأَخَصَرَ لُغَتَيْنِ^(١). وَالثَّانِي: أَنَّ يَكُونُ عَلَى مَعْنَى النَّسَبِ كَقَوْلِهِمْ: أَمَحَلَ الْبَلَدُ، وَأَوْرَسَ الشَّجَرَ فَهُوَ مَا حَلَّ وَوَارَسَ، وَالْقِيَاسُ مُمَحِلٌّ وَمُورِسٌ، وَمِنْهُ [قوله تعالى: (٢) ﴿لَوْ فِجْ﴾ وَكَانَ الْقِيَاسُ مَلَا قَحَ .
- وَقَوْلُهُ: «أَوْ شَاءَ إِنْ لَمْ يَجِدْ إِلَّا هِيَ» كَذَا وَقَعَ، وَالصَّوَابُ: إِلَّا إِيَّاهَا؛ لِأَنَّ «هِيَ» مِنْ ضَمَائِرِ الرَّفْعِ .

- وَقَوْلُهُ: «أَنَا أَحْمِلُكَ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ» هَذِهِ لَفْظَةٌ مُشْتَرَكَةٌ؛ يُقَالُ: حَمَلْتُ الشَّيْءَ: إِذَا وَضَعْتَهُ فَوْقَ ظَهْرِكَ أَوْ رَأْسِكَ، أَوْ غَضَبِي مِنْ أَعْضَائِكَ كَقَوْلِكَ: حَمَلْتُ الدَّابَّةَ الْحِمْلَ، وَالْمَرْأَةُ الْوَلَدَ، وَيُقَالُ أَيْضًا: حَمَلْتُ الرَّجُلَ: إِذَا أَعْطَيْتُهُ مَا يَرْكَبُ، وَمِنْهُ: حَمَلَ السُّلْطَانُ / فَلَانًا عَلَى فَرَسٍ، وَيُقَالُ أَيْضًا: حَمَلْتُ الرَّجُلَ: إِذَا أَوْيَيْتُهُ إِلَى نَفْسِكَ وَتَكَلَّفْتَ لَهُ مَا يَخْتَاجُ إِلَيْهِ . وَحَمَلْتُهُ: إِذَا كَفَيْتُهُ أَمْرًا مَا يُرِيدُ أَنْ يَحْمِلَهُ، فَإِنْ أَرَدْتَ أَنَّكَ أَعْتَنْتَهُ عَلَى حَمْلِهِ قُلْتُ: أَحْمَلْتُهُ، وَلِلذَلِكَ مَا احتَاجَ مَالِكَ إِلَى تَأْوِيلِهَا .

(١) «فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ» لِلزَّجَّاجِ (٢٦) .

(٢) سورة الحجر، الآية: ٢٢ .

- [قَوْلُهُ: «أَنَّهُ إِذَا عَجَزَ رَكِبَ»] يُقَالُ: عَجَزَ الرَّجُلُ يَعْجِزُ، وَلَا يُقَالُ: عَجِزَ - بِكَسْرِ الْجِيمِ وَفَتْحِهَا فِي الْمُسْتَقْبَلِ - إِلَّا إِذَا عَظُمَتْ عَجِيزَتُهُ.

- وَقَوْلُ مَالِكٍ: «وَنَرَى عَلَيْهَا مَعَ ذَلِكَ» [٤]. مَعْطُوفٌ عَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ قَوْلِ ابْنِ عُمَرَ. وَالْعَرَبُ تَسْتَعْمِلُ مِثْلَ هَذَا إِذَا أَرَادَ الْمُخَاطَبُ أَنْ يَزِيدَ فِي كَلَامِ الْمُخْبِرِ مَا أَغْفَلَهُ أَوْ مَا يَرَى الْمُخَاطَبُ أَنَّهُ يَجِبُ أَنْ يُزَادَ فِيهِ. وَ«الْكُفَّارَةُ» فَعَالَةٌ مِنْ كَفَرْتُ الشَّيْءَ - لِلْمُبَالَغَةِ كَقَتَّالٍ وَضَرَّابٍ - إِذَا سَتَرْتَهُ؛ لِأَنَّهَا تُذْهِبُ الْإِثْمَ وَتَقِي مِنْ عِقَابِ اللَّهِ، وَكَانَ الْقِيَاسُ أَنْ يُقَالَ: مُكْفَّرَةٌ؛ لِأَنَّهَا مِنْ كَفَرْتُ أَكْفَرْتُ تَكْفِيرًا، وَلَكِنَّهَا جَاءَتْ عَلَى حَذْفِ الزَّوَائِدِ كَمَا قِيلَ: دَرَاكَ مِنْ أَدْرَكَ، وَجَاءَتْ بِلَفْظِ التَّأْنِيثِ؛ لِأَنَّهُمْ ذَهَبُوا بِهَا إِلَى مَعْنَى الْحَسَنَةِ الَّتِي مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تُذْهِبَ السَّيِّئَةَ.

[اللُّغُو فِي الْيَمِينِ]

وَأَصْلُ الْيَمِينِ: الْيَدُ، ثُمَّ سُمِّيَتْ الْقُوَّةُ يَمِينًا؛ لِأَنَّ قُوَّةَ كُلِّ شَيْءٍ فِي مِيَامِنِهِ، وَعَلَى مَعْنَى الْقُوَّةِ تَأَوَّلَ فِي قَوْلِهِ [تَعَالَى] ^(١): ﴿مَطْوِيَّتٌ يَمِينِيهِ﴾ ثُمَّ سُمِّيَ الْحَلْفُ ^(٢) عَلَى الشَّيْءِ يَمِينًا؛ لِأَنَّ الْحَالِفَ يَسْتَعِينُ بِهَا عَلَى مَا يُرِيدُ.

- وَ«الْحَلْفُ»: مِنْ قَوْلِهِمْ: سِنَانٌ حَلِيفٌ: إِذَا كَانَ شَدِيدًا؛ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهَا تَعْرِضُ عِنْدَ حِدَّةِ الْأَخْلَاقِ وَثَوْرَانُ الْغَضَبِ، وَسُمِّيَتْ قَسَمًا؛ لِأَنَّ الْحَالِفَ

(١) سورة الزمر، الآية: ٦٧. ومذهب السلف إثبات اليمين واليد لله تعالى كما أثبت لنفسه، وعدم تأويلها؛ لأن تأويلها صرفٌ لمدلول اللفظ عن معناه الأصلي دون قرينة، فهم يثبتون الصفات على وجه يليق بجلال الله وعظمته ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (١٥٩).
(٢) في الأصل: «الحالف».

بِهَا كَثِيرًا مَا يُحَاوِلُ بِهَا تَحْسِينَ الشَّيْءِ وَتَرْيِينَهُ فَهِيَ مُشْتَقَّةٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: رَجُلٌ قَسِيمٌ: إِذَا كَانَ جَمِيلًا، وَوَجْهٌ مُقْسَمٌ، وَالْقَسَامُ: الْحُسْنُ.

و«الْغُمُوسُ»: فَعُولٌ لِلْمُبَالَغَةِ مِنَ الْغَمْسِ فِي الْإِثْمِ.

و«اللَّغْوُ»: الشَّيْءُ الْمَطْرَحُ، وَمِنْ ذَلِكَ قِيلَ لِلشَّيْءِ الْقَبِيحِ: لَغَوٌ وَلَغَى؛ لِأَنَّ الْأَذَانَ تَمْجُّهُ وَلَا تُرِيدُ سَمَاعَهُ، وَسُمِّيَتِ الْيَمِينُ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْحَالِفَ لَمْ يَعْقِدْ عَلَيْهَا نَيْتَةً، وَأَصْلُ اللَّغْوِ وَاللَّغَى: أَصْوَاتُ الطَّيْرِ وَلَغَطَهَا، وَضِدُّهَا الْيَمِينُ الْمُعَقَّدَةُ؛ لِأَنَّ الْحَالِفَ عَقَدَ عَلَيْهَا نَيْتَهُ كَمَا يَعْقِدُ الْحَبْلَ.

و«الاسْتِثْنَاءُ» اسْتِفْعَالٌ مِنْ نَيْتِ الشَّيْءِ: إِذَا عَطَفْتُهُ؛ كَأَنَّ الْحَالِفَ عَقَدَ عَلَى نَفْسِهِ أَمْرًا ثُمَّ عَطَفَ عَلَيْهِ فَحَلَّهْهُ بِالْاسْتِثْنَاءِ، وَالثَّنْيُ وَالثَّنْوَى: إِذَا فَتَحْتَ أَوَّلَهُمَا فِيهِ بِالْوَاوِ، وَإِذَا ضَمَمْتَ فِيهِ بِالْيَاءِ، وَهِيَ بِمَعْنَى الْاسْتِثْنَاءِ.

و[قَوْلُهُ: «لَمْ يَحْنُثْ»] [١٠] أَصْلُ الْحِنْثُ: / الذَّنْبُ الْعَظِيمُ، وَيُلَوِّغُ الْحِنْثُ: يُلَوِّغُ التَّكْلِيفَ وَالْمُواخَذَةَ عَلَى الذُّنُوبِ، وَكَأَنَّ الْحَانِثَ فِي الْيَمِينِ أَتَى ذَنْبًا يَنْقُضُهُ مَا كَانَ عَقْدَهُ عَلَى نَفْسِهِ، وَيُقَالُ: حِنْثٌ يَحْنُثُ بِكُسْرِ التَّوْنِ فِي الْمَاضِي فَتَحَهَا فِي الْمُسْتَقْبَلِ.

و[قَوْلُهُ: «وَيَكُونُ ذَلِكَ نَسَقًا مُتَتَابِعًا»] [١١]. النَّسَقُ: الْمُتَتَابِعُ بَعْضُهُ إِثْرُ بَعْضٍ. وَالنَّسَقُ: الْمَصْدَرُ، وَرَبَّمَا فَتَحُوا فِي الْمَصْدَرِ السَّيْنِ.

وَقَوْلُهُ: «حَتَّى يَكُونَ قَلْبُهُ مُضْمِرًا عَلَى الشَّرْكِ» [١٠] أَي: مُنْطَوِيًا عَلَيْهِ،

بِكُسْرِ الْمِيمِ، وَمَنْ قَالَ: مُضْمِرًا - بِفَتْحِ الْمِيمِ - أَرَادَ مَطْوِيًا.

وَقَوْلُهُ: «فَرَأَى خَيْرًا مِنْهَا» [١١]. الرُّؤْيَةُ - هَلْهَنَا - بِمَعْنَى الْاِعْتِقَادِ، مِنْ

قَوْلِهِمْ: فَلَانٌ يَرَى رَأْيَ مَالِكٍ، أَي: يَعْتَقِدُهُ، وَهِيَ تَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ، وَقَدْ يُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى الْعِلْمِ وَيَكُونُ الْمَفْعُولُ الثَّانِي قَدْ سَقَطَ لِلرَّأَوِي، وَقَدْ خَرَجَهُ

مُسْلِمٌ فَقَالَ فِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا».

- وَقَوْلُهُ: «وَاللَّهِ لَا أَنْقُصُهُ» هُوَ مَفْتُوحُ الْهَمْزَةِ مَضْمُونُ الْقَافِ، مِنْ نَقَصَ يُنْقِصُ، قَالَ تَعَالَى^(١): ﴿أَوْ أَنْقِصْ مِنْهُ قَلِيلًا﴾ وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: أَنْقَصَ يُنْقِصُ رُبَاعِيًّا، وَهُوَ خَطَأٌ لَمْ يُسْتَعْمَلْ مِنْهُ رُبَاعِيٌّ.

- وَقَوْلُهُ: «أَنْتَ الطَّلَاقُ» الْوَجْهُ أَنْ يُقَالَ: أَنْتَ طَالِقٌ، وَلَكِنَّ الْعَرَبَ تَضَعُ الْمَصَادِرَ مَوْضِعَ أَسْمَاءِ الْفَاعِلِينَ وَالْمَفْعُولِينَ مَبَالِغَةً فِي الْمَعْنَى فَيَقُولُونَ^(٢): رَجُلٌ صَوْمٌ وَعَدْلٌ، أَيْ: صَائِمٌ وَعَادِلٌ، فَيَجْعَلُونَهُ كَأَنَّهُ هُوَ الصَّوْمُ وَالْعَدْلُ: لِكثْرَةِ وَقُوعِهِمَا مِنْهُ.

- وَقَوْلُهُ: «إِنْ كَسَوْتُكَ هَذَا الثَّوبَ»^(٣) وَلَا أَذِنْتُ لَكَ إِلَى الْمَسْجِدِ وَالصَّوَابُ: وَأَذِنْتُ لَكَ بِإِسْقَاطِ «لَا» وَلَا وَجْهَ لِدُخُولِ «لَا» فِي هَذَا الْمَوْضِعِ إِلَّا عَلَى وَجْهِ الزِّيَادَةِ كَالَّتِي فِي قَوْلِهِ [تَعَالَى]^(٤): ﴿ثَلَاثًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ إِلَّا يَقْدِرُونَ﴾ وَ﴿مَا مَنَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ﴾^(٥).

- وَقَوْلُهُ: «كَانَ ذَلِكَ لَا يَضُرُّ بِزَوْجِهَا» هَذَا الْفِعْلُ إِذَا اسْتُعْمِلَ رُبَاعِيًّا عُدِّي بِالْبَاءِ فَقِيلَ: أَضَرَّ بِهِ أَيْ: أَلْصَقَ بِهِ الضَّرَرَ، وَإِذَا اسْتُعْمِلَ ثَلَاثِيًّا عُدِّي بِغَيْرِ حَرْفٍ فَقِيلَ: ضَرَّهُ يَضُرُّهُ.

(١) سورة المزمل.

(٢) في الأصل: «فيقول».

(٣) في رواية يحيى: «هذا الثوب وأذنت...».

(٤) سورة الحديد، الآية: ٢٩.

(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٢.

[الْعَمَلُ فِي كَفَّارَةِ الْيَمِينِ]

- و[قوله]: «مَنْ حَلَفَ بِيَمِينٍ فَلَمْ يُؤْكُذْهَا» [١٢] يُقَالُ: وَكَذْتُ الْيَمِينَ تَوَكِيدًا وَأَكْذْتُهَا تَأْكِيدًا.

- و[قوله]: «لِكُلِّ مَسْكِينٍ مُدٌّ» المُدُّ الْأَصْغَرُ مُدُّ النَّبِيِّ ﷺ، والمُدُّ الْأَكْبَرُ: مُدُّ هِشَامِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْمَخْزُومِيِّ^(١) أَمِيرِ الْمَدِينَةِ لِابْنِي مَرْوَانَ، وَهُوَ مُدٌّ وَثُلْثَانِ بِمُدِّ النَّبِيِّ ﷺ.

- و[قوله]: «أَوْ كُسُوءَ عَشْرَةٍ...». يُقَالُ: كَسُوءٌ وَكُسُوءٌ.

- و[قوله]: «كَسَاهُمْ ثَوْبًا ثَوْبًا... وَكَسَاهُمْ / ثَوْبَيْنِ ثَوْبَيْنِ» [١٣]. هَلِ هَذِهِ مَسْأَلَةٌ مِنَ النَّحْوِ غَامِضَةٌ؛ لِأَنَّ الْمَفْعُولَ الثَّانِي لـ «كَسَوْتُ» هَلْهُنَا جَاءَ مُفَصَّلًا كَمَا جَاءَتْ الْحَالُ مُفَصَّلَةً فِيمَا حَكَاهُ سَيِّبُونِي^(٢): بَيَّنْتُ لَهُ حِسَابَهُ بِأَبَا بَابَا، أَيْ: مُتَوَعَّأَ هَذَا التَّنْوِيعَ، وَلَقِيتُ الْقَوْمَ رَجُلًا رَجُلًا أَيْ: مَرَّتَيْنِ هَذَا التَّرْتِيبَ، وَكَمَا نَابَ الْأَسْمَانِ مَعَ مَنَابِ خَبَرَ الْمُتَبَدِّلِ الْمُفْرَدِ مِنْ قَوْلِهِمْ: هَذَا حُلُوٌّ حَامِضٌ، وَلَوْ أَدْخَلْتُ عَلَى هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ «ظَنَنْتُ» وَ«كَانَ» [و«إِنَّ»] فَقُلْتُ: ظَنَنْتُ هَذَا حُلُوًّا حَامِضًا، وَكَانَ هَذَا حُلُوًّا حَامِضًا، وَإِنَّ هَذَا حُلُوًّا حَامِضًا، لَكَانَا جَمِيعًا نَائِبَيْنِ مَنَابِ الْمَفْعُولِ الثَّانِي لـ «ظَنَنْتُ» وَمَنَابِ الْخَبَرِ لـ «كَانَ» وَلِ«إِنَّ».

(١) هُوَ هِشَامُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ هِشَامِ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيِّ، جَدُّهُ هِشَامُ أَخُو خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، كَانَتْ بَنَتْهُ زَوْجَةً عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، وَلَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ الْمَدِينَةُ سَنَةَ (٨٢هـ)، وَخَلَفَهُ عَلَى إِمَارَتِهَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ سَنَةَ (٨٧هـ). أَخْبَارُهُ فِي: نَسَبِ قُرَيْشٍ (٤٧)، وَالْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ (٤/١٨٣، ٢٠١)، وَالنُّجُومُ الزَّاهِرَةُ (١/٢٠٤، ٢١٤)، وَجُمُهِرَةُ الْأَنْسَابِ (١٣٩).

(٢) الْكِتَابُ (١/١٩٦).

وَمِنْ (كِتَابِ الْجِهَادِ) ^(١)

[التَّرْغِيبُ فِي الْجِهَادِ]

- قَوْلُهُ: «مِنْ أَجْرِ أَوْ غَنِيمَةٍ» [٢]. قَدْ تَكُونُ «أَوْ» بِمَعْنَى الْوَاوِ، وَهُوَ قَوْلُ
الْبَصْرِيِّينَ وَالْكُوفِيِّينَ، غَيْرَ أَنَّ الْبَصْرِيِّينَ قَالُوا: إِنَّمَا تَكُونُ «أَوْ» بِمَعْنَى الْوَاوِ إِذَا
كَانَتْ بِمَعْنَى الْإِبَاحَةِ وَالتَّخْيِيرِ كَقَوْلِهِمْ: جَالِسِ الْحَسَنَ أَوْ ابْنَ سِيرِينَ، وَفِي
هَذَا الْحَدِيثِ تَأْوِيلَانِ:

أَحَدُهُمَا: هَذَا - أَعْنِي أَنْ تَكُونَ «أَوْ» بِمَعْنَى الْوَاوِ - عَلَى مَذْهَبٍ.
وَالثَّانِي: أَنَّ الْغَنِيمَةَ تُنْقِصُ الْأَجْرَ، وَإِذَا نَقَصَ لَمْ يَسْتَحِقَّ أَنْ يُسَمَّى أَجْرًا
عَلَى الْإِطْلَاقِ، فَلِذَلِكَ صَلَحَ دُخُولُ «أَوْ» فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَإِنْ كَانَ لَا يَنْفَكُ مِنْ
أَجْرِ مَعَ غَنِيمَةٍ بِدَلِيلٍ مَا رُوِيَ أَنَّهُ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ سَرِيَّةٍ غَزَتْ فَأَخْفَقَتْ إِلَّا كُتِبَ
لَهَا أَجْرُهَا مَرَّتَيْنِ» فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْعَسْكَرَ إِذَا لَمْ يَغْنَمْ كَانَ أَجْرُهُ أَعْظَمُ، وَبِدَلِيلِ
قَوْلِهِ: «مَا مِنْ غَارِيَةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتُصِيبُ غَنِيمَةً إِلَّا تَعَجَّلُوا ثُلْثِي أَجْرَهُمْ مِنَ
الْآخِرَةِ وَيَبْقَى لَهُمُ الثُّلُثُ فَإِنْ لَمْ يُصِيبُوا غَنِيمَةً تَمَّ لَهُمْ أَجْرُهُمْ».
- «الْجَهْدُ»: الْمَشَقَّةُ، وَهُوَ أَيْضًا: الْغَايَةُ. وَالْجُهْدُ: الطَّاقَةُ، وَمِنْهُ اشْتَقَّ
اسْمُ الْجِهَادِ؛ لِأَنَّهُ اسْتَفْرَاغُ الْجُهْدِ وَالْجَهْدِ فِي الْمُغَالَبَةِ وَالْمُدَافَعَةِ.

(١) الموطأ رواية يحيى (٤٤٣/٢)، ورواية أبي مُصْعَبٍ (٣٧٧/١)، ورواية محمد بن الحسن
(١٠٧)، ورواية سُوَيْدٍ (٣٤٥)، وتفسير غريب الموطأ لابن حبيب (٣٤٥/١)، والاستذكار
(٧/١٤)، والمُنْتَقَى لِأَبِي الْوَلِيدِ (١٥٩/٣)، والقَبَسُ لِابْنِ الْعَرَبِيِّ (٥٧٩)، وتنوير الحوالك
(٢/٢)، وشرح الزُّرْقَانِيِّ (٢/٢) أَيْضًا، وكشف المُعْطَى (٢١٦).

-و«تَكْفَلُ بِمَعْنَى تَضَمَّنَ، وَالْكَافِلُ وَالضَّمِينُ وَالضَّامِنُ، وَالْحَمِيلُ وَالْحَامِلُ بِمَعْنَى .

- وَيُقَالُ: «مَسْكِنٌ وَمَسْكَنٌ» بِكَسْرِ الْكَافِ وَفَتْحِهَا .

- و«الطَّيْلُ» و«الطُّولُ»: الْحَبْلُ الَّذِي يَطْوُلُ فِيهِ الدَّابَّةُ. وَقَوْلُ الْعَامَّةِ: طَوَالَ خَطَا^(١) .

- وَيُرْوَى: «كَانَ لَهُ حَسَنَاتٌ» بِتَذْكِيرِ «كَانَ»، وَ«كَانَتْ» وَهِيَ رِوَايَةُ يَحْيَى، فَمَنْ رَوَى «كَانَ» ذَكَرَ عَلَى لَفْظِ «مَا» فِي قَوْلِهِ: «فَمَا أَصَابَ» وَمَنْ قَالَ: «كَانَتْ» أَنتَ الضَّمِيرُ حَمَلًا عَلَى مَعْنَى «مَا» دُونَ لَفْظِهَا. وَعَلَى هَذَا قِرَاءَةُ الْقُرَّاءِ^(٢):

(١) قَالَ ابْنُ مَكِّي الصَّقَلِيُّ فِي «تَثْقِيفِ اللِّسَانِ» (١٠٧): «وَيَقُولُونَ لِلْحَبْلِ الَّذِي تُرْبَطُ بِهِ الدَّابَّةُ طَوَالٌ. وَالصَّوَابُ: طَوِيلٌ، قَالَ الشَّاعِرُ [طَرَفَهُ فِي دِيَوَانِهِ: ٥٨، وَهُوَ مِنَ الْمُعْلَقَةِ]:
لَعَمْرُكَ إِنَّ الْمَوْتَ مَا أَخْطَأَ الْفَتَى لَكَالطُّولِ الْمُزْنَحَى وَثْنَاهُ بِالْيَدِ
وَيُرَاجَع: لَحْنُ الْعَامَّةِ لِلزُّبَيْدِيِّ (٢٨٢)، وَ«الْأَفِضَابُ» لِلْيَقْرِينِيِّ.

(٢) سُورَةُ الْأَحْزَابِ، آيَةُ: ٣١. قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي «إِعْرَابِ الْقِرَاءَاتِ» (١٩٨/٢): «اتَّفَقَ الْقُرَّاءُ عَلَى الْبَاءِ [يعني السبعة] قَالَ ابْنُ مُجَاهِدٍ: وَهِيَ قِرَاءَةُ النَّاسِ كُلِّهِمْ؛ لِأَنَّ «مَنْ» وَإِنْ كَانَ كِتَابَةً عَنْ مُؤَلِّثٍ هَلُنَا فَإِنَّ لَفْظَهَا لَفْظٌ وَاحِدٌ مُذَكَّرٌ فَقِيلَ: «وَمَنْ تَقِنْتَ» عَلَى اللَّفْظِ وَلَوْ رُدَّ عَلَى الْمَعْنَى لَقِيلَ: «وَمَنْ تَقِنْتَ» بِالتَّاءِ، وَإِنَّمَا ذَكَرْتُ هَذَا الْحَرْفَ لِأَنَّ آبَاءَنَا السُّجِسْتَانِيَّ رَوَى فِي الشُّذُوزِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَشَيْبَةَ وَنَافِعٍ بِالتَّاءِ «وَمَنْ تَقِنْتَ» وَهُوَ صَوَابٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ خَطَأً فِي الرُّوَايَةِ...». عِبَارَةُ ابْنِ مُجَاهِدٍ فِي كِتَابِهِ «السَّبْعَةُ» (٥٢١): «وَلَمْ يَخْتَلِفِ النَّاسُ فِي «تَقِنْتَ» أَنَّهَا بِالْبَاءِ» وَيُرَاجَع: الْحُجَّةُ لِأَبِي عَلِيٍّ (٤٧٤/٥)، وَفِيهِ: «أَنَّهُ بِالْبَاءِ». وَالْقِرَاءَةُ الْمَذْكُورَةُ مَرْوِيَّةٌ عَنْ ابْنِ عَامِرٍ وَنَافِعٍ مِنَ السَّبْعَةِ، وَهِيَ قِرَاءَةُ الْجَحْدَرِيِّ وَالْأَسْوَارِيِّ، وَيَعْقُوبُ، وَأَبِي جَعْفَرٍ، وَشَيْبَةُ، وَرَوْحٌ، وَزَيْدٌ، وَعَمْرُو بْنُ فَاذِلٍّ، يُرَاجَع: الْمَحَرَّرُ الْوَجِيزُ (٥٣/١٢)، وَالْكَشَافُ (٢٥٩/٣)، وَتَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ (١٧٦/١٤)، وَالْبَحْرُ =

﴿وَمَنْ يَقْنُتْ﴾ بالياء والتاء .

- والاشتيتان: المرحُ والنشاط واللعبُ . والاشتيتان أيضًا: الإسراعُ، وفي المثل^(١): «استتبت الفصالُ / حتى القرعُ» والقرعُ: الجربُ من الفصال التي قد أسقط الجربُ أوتارها ويسمى القرع^(٢).

- و[قوله]: «شرفًا أو شرفين» [٣]. الشرفُ: الموضع المرتفع من الأرض، وهو هنا موضع الطلج، ولذلك ثناء فقال: «أو شرفين» كما يقال: جرى طلقًا أو طلقين.

- و[قوله]: «لو أنها مرت بنهر» . يقال: نهر ونهرٌ.

- و[قوله]: «ورجل ربطها تغنيا» [يقال: غني الرجل غني وتغنى تغنيًا، واستغنى استغناءً، وتغاني تغانيًا: كل ذلك بمعنى.

- و[قوله]: «لم ينس حق الله في رقابها» إنما أراد: ولم ينس حق الله فيها. وذكر الرقاب وهو يُريد ذواتها كقوله^(٣): ﴿فَكُ رَقَبَةً﴾ وذكر الطهور وإن

= المحيط (٢٢٨/٧).

(١) المثل في أمثال أبي عبيد (٢٨٦)، وشرحه «فصل المقال» (٤٠٢)، وجمهرة الأمثال (١٠٨/١)، ومجمع الأمثال (٣٣٣/١)، والمستقصى (١٥٨/١)، وهو مذكور في اللسان والتاج (قرع) و(سنن) وشرح اليفرنى في «الاقتضاب» بقوله: «يُضرب مثلاً للضعيف يُدخل نفسه بين الأشياء».

(٢) استشهد عليه اليفرنى في «الاقتضاب» بقول أعشى همدان [لم يرد في شعره في الصبح المُنير]:

لَا تَبَاسٌ عَلَى شَيْءٍ فَكُلُّ فَنَى إِلَى مَبِيتِهِ يَسْتَنُّ فِي عَتَى

(٣) سورة البلد.

كَانَتْ دَاخِلَةً تَحْتَ مَعْنَى الذَّاتِ تَتِمِّمًا لِمَعْنَى؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ تُشَبِّهُ الْحَقَّ الْمُلتَزِمَ بِمَا يُتَقَلَّدُ فِي الْعُنُقِ، وَبِمَا يُعْصَبُ بِالرَّأْسِ، وَبِمَا يُحْمَلُ عَلَى الظَّهْرِ.

- وَ[قَوْلُهُ: «فَحَرًّا وَرِيَاءً وَنَوَاءً»] يُقَالُ: نَاوَأْتُ الرَّجُلَ مُنَاوَعَةً وَنَوَاءً: إِذَا عَادَيْتَهُ وَغَالَبْتَهُ، وَسُمِّيَ مُنَاوَعَةً؛ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْمُتَغَالِبِينَ يَنْوِي إِلَى صَاحِبِهِ أَيْ: يَنْهَضُ لِحَرْبِهِ فِي بَطْنٍ وَتَنَاقُلُ.

- وَ[قَوْلُهُ: «الْجَامِعَةُ الْفَادَةُ»] الْفَادَةُ وَالْفَذَّةُ: الْمُتَفَرِّدَةُ، وَارَادَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ جَمَعَتْ جُمْلَةَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ عَلَى اخْتِصَارِهَا وَلِذَلِكَ سَمَّاها جَامِعَةً.

- وَ[قَوْلُهُ: «وَالْمَنْشِطُ وَالْمَكْرَهُ»] [٥]. الشَّاطُ وَالْكِرَاهَةُ، وَأَمْرٌ مُكْرَهُ: أَيْ: مَكْرُوءٌ، وَصِفَ بِالْمُصْدَرِ لِلْمُبَالَغَةِ. وَالْمُنَازَعَةُ: الْمُغَالَبَةُ، وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْمُتَشَارِعِينَ يَرُومُ انْتِزَاعَهَا^(١) فِي يَدِ صَاحِبِهِ، أَوْ لِأَنَّ نَفْسَهُ تُنَازِعُهُ إِلَيْهِ.

[النَّهْيُ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ فِي الْغَزْوِ]

- وَ[قَوْلُهُ: «بَرَحْتُ بِنَا امْرَأَةً...»] [٨]. يُقَالُ: بَرَحَ بِي الْأَمْرُ تَبَرُّيحًا: إِذَا شَقَّ عَلَيَّ وَجَّهَدَنِي، وَلَقِيتُ مِنْهُ الْبَرَحَ وَالْبَرَحَاءَ وَالتَّبَرُّيحَ وَالْبُرْحِينَ وَالْبُرْحِينَ^(٢).
- قَوْلُهُ: «فَارْفَعْ عَلَيْهَا السَّيْفَ ثُمَّ أَذْكُرْ... فَأَكْفُ». كَانَ الْقِيَاسُ فَرَفَعْتُ ثُمَّ ذَكَرْتُ فَكَفَفْتُ، وَلَكِنَّهُ ارَادَ أَنْ يُخْبِرَ بِالْحَالِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا مَعَهُمَا كَقَوْلِهِمْ:

(١) فِي الْأَصْلِ: «انْتِزَاعَاهَا».

(٢) اللِّسَانُ (بَرَحَ) قَالَ: بِكسر الباءِ وَضَمِّهَا؛ وَالْبُرْحِينَ؛ أَيْ: الشَّدَائِدُ وَالذَّوَاهِي. وَرُاجِع: الْمُحْكَم (٣/ ٢٤٣)، وَ«لَقِيَتْ مِنْهُ الْبُرْحِينَ» مَثَلٌ، يُرَاجِع: أَمْثَالُ أَبِي عُبَيْدٍ (٣٤٩).

وَبَثَّ إِلَيْهِ وَأَصْلُكَ عَيْنُهُ، وَقُمْتُ إِلَيْهِ وَأَخَذْتُ بِشَعْرِهِ، وَنَحْوُهُ قَوْلُهُ [تَعَالَى] ^(١): ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وَيَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ: وَكُنْتُ أَرْفَعُ وَكُنْتُ أَذْكُرُ، وَكُنْتُ أَكْفُ، وَهَذَا رَأْيُ الْكِسَائِيِّ، وَعَلَيْهِ تَأْوِيلُ قَوْلِهِ [تَعَالَى] ^(٢): ﴿مَا تَنَلُّوا الشَّيَاطِينُ﴾ أَيُّ: مَا كَانَتْ تَتَلَّوْا.

- قَوْلُ عُمَرَ: «الْمَرْوَةُ الْخُلُقُ» وَالْمَرْوَةُ: كُلُّ خُلُقٍ حَسَنٍ وَفِعْلٍ جَمِيلٍ يَتِمُّ بِهَا الْمَرْءُ، كَمَا يُقَالُ: الْإِنْسَانِيَّةُ: لِلْفَضَائِلِ الَّتِي يَتِمُّ بِهَا الْإِنْسَانُ. وَالْغَرِيزَةُ: الطَّبِيعَةُ مُشْتَقَّةٌ مِنْ غَرَزَتِ الْجَرَادَةُ... وَغَرَزَتِ الْإِبْرَةَ فِي الثَّوْبِ، وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهَا جَبَلَةٌ وَهَيْئَةُ غُرَزَتِ وَرَكَزَتِ فِي الْإِنْسَانِ/ وَالطَّبِيعَةُ: مُشْتَقَّةٌ مِنْ طَبَعْتُ بِالْخَاتَمِ فِي الطِّينِ.

- وَقَوْلُهُ: «فَحْصُوا» [١٠]. أَيُّ: فَحَلَقُوا الشَّعْرَ عَنْهَا حَتَّى بَدَا بَيَاضُ جُلُودِهَا. قَالَ الطُّوسِيُّ ^(٣): يُقَالُ: إِنَّ الْقَطَاةَ تَجِيءُ إِلَى مَوْضِعٍ مِنَ الْأَرْضِ لَيِّنٍ فَتَمْلَسُهُ، ثُمَّ تُدِيرُ حَوْلَهُ تُرَابًا فَتَبْيِضُ فِيهِ ^(٤) فَشَبَّهَ الطَّمَعُ بِالْأَفْحُوصِ.

(١) سورة الحج، الآية: ٢٥.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٠٢، والنص المذكور هنا نقله اليقيني في «الاقتضاب».

(٣) لعله علي بن عبد الله بن سنان أبو الحسن التميمي الطوسي، أخذ مشاهير اللغويين علماء الكوفة. أخذ عن أبي عبيد ولزمه، وعن ابن الأعرابي... وغيرهما وكان عدوا لابن السكيت؛ لأنهما أخذوا عن نصران الخراساني واختلفا على كتبه بعد موته. قال محمد بن إسحاق: كان الطوسي راوية لأخبار القبائل وأشعار الفحول، ولقي مشايخ البصريين والكوفيين، قال: لا مضاف له. أخباره في: طبقات الزبيدي (٢٠٥)، ونزهة الألباء (١٢٤)، ومعجم الأدباء (١٧٧٩/٤).

(٤) ويسمى ذلك الأفحوص.

- [قوله: «وَلَا تَحْرِقَنَّ نَحْلًا»]. يُروى: «تَحْرِبَنَّ» و«تُخْرِبَنَّ» و«تَحْرِقَنَّ» و«تُغْرِقَنَّ» و«تُغْرِقَنَّ» ويقال: مأكلة ومأكلة والجمع: مأكِل.
- [قوله: «وَلَا تَمَثِّلُوا»] [١١]. يقال: مثلتُ به أمثِلُ مثلاً، مثِلُ قتلْتُ أقتلُ قتلاً، ومثلتُ أمثِلُ تمثيلاً: إذا أردت التَّكثِيرَ، والتَّشْدِيدُ أَشْهَرُ [...].

[مَا جَاءَ فِي الْوَفَاءِ بِالْأَمَانِ]

- [قوله: «عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ»] [١٢]. الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ هُوَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ^(١).

- [قوله: «قَالَ رَجُلٌ مَطْرَسٌ»]. يقال: مَطْرَسٌ وَمَطْرَسٌ. وَذَكَرَ ابْنُ وَضَّاحٍ أَنَّ رِوَايَةَ عُبَيْدِ اللَّهِ: مَطْرَسٌ، هِيَ كَلِمَةٌ فَارِسِيَّةٌ مَعْنَاهَا: لَا تَخَفْ وَلَا بَأْسَ عَلَيْكَ، وَمِثْلُهُ: لَا تَذْهَلْ وَلَا ذُهِلْ، وَقَدْ جَاءَ أَيْضًا هَذَا اللَّفْظُ عَنْ عُمَرَ.

[جَامِعُ النَّقْلِ فِي الْغَزْوِ]

- [وقوله: «وَنَقُلُوا بِعَيْرٍ»] [١٥]. النَّقْلُ: الْغَنِيْمَةُ^(٢)، وَالنَّقْلُ - أَيْضًا -: مَا يُنْقَلُ الْإِمَامُ مَنْ شَاءَ مِنَ الْخُمْسِ، وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ النَّافِلَةِ؛ وَهِيَ كُلُّ عَطِيَّةٍ لَا تَلْزَمُ، فَالْغَنِيْمَةُ نَقْلٌ؛ لِأَنَّهَا لَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ غَيْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، فَهِيَ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ تَفَضَّلَ بِهَا عَلَيْنَا، وَعَطِيَّةُ الْإِمَامِ أَيْضًا نَقْلٌ؛ لِأَنَّهَا لَا تَلْزَمُهُ، وَإِنَّمَا هِيَ فَضْلٌ مِنْهُ تَفَضَّلَ بِهِ

(١) هُوَ سُفْيَانُ بْنُ سَعِيدٍ الثَّوْرِيُّ (ت ١٦١ هـ) مشهورٌ، أخباره في: طبقات ابن سعد (٦/ ٣٧١)، وطبقات خليفة (١٦٨)، وتاريخه (٣١٩، ٤٣٧)، والجرح والتعديل (١/ ٥٥، ٤/ ٢٢٢)، وسير أعلام النبلاء (٧/ ٢٢٩) وغيرها.
(٢) فِي الْأَصْلِ: «الْقِسْمَةُ».

عَلَى مَنْ شَاءَ مِنْ عَسْكَرِهِ .

- [قَوْلُهُ: «فَكَانَ سُهْمَانُهُمْ»] السُّهُمَانُ: جَمْعُ سَهْمٍ، وَهُوَ النَّصِيبُ وَالْحِصْصُ، وَيُجْمَعُ أَيْضًا عَلَى أَسْهُمٍ وَسِهَامٍ، وَسُمِّيَ سَهْمًا؛ لِأَنَّهُمْ يَتَقَارَعُونَ عَلَى الْأَنْصِبَاءِ بِالسَّهَامِ، فَسُمِّيَتْ الْأَنْصِبَاءُ سِهَامًا عَلَى مَذْهَبِهِمْ فِي تَسْمِيَةِ الشَّيْءِ بِاسْمِ سَبَبِهِ^(١).

- [قَوْلُهُ: «اِثْنَيْ عَشَرَ بَعِيرًا»] الْبَعِيرُ: يَقَعُ عَلَى الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى مِنَ الْإِبِلِ، وَجَمْعُهُ: بُعْرٌ، وَبُعْرَانٌ، وَأَبْعَرَةٌ، وَأَكْثَرُ مَا يُقَالُ لِلذَّكَرِ. وَحُكِيَ عَنْ بَعْضِ الْعَرَبِ^(٢): طَرَحْتَنِي بَعِيرِي .

[مَا يُرَدُّ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ الْقَسْمُ مِمَّا أَصَابَ الْعَدُوَّ]

- [قَوْلُهُ: «إِنَّ عَبْدًا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَبَقَ»] [١٧]. يُقَالُ: أَبَقَ الْعَبْدُ يَأْبِقُ وَيَأْبِقُ مَكْسُورَ الْبَاءِ وَمَضْمُونًا^(٣).
- [قَوْلُهُ: «وَأَنَّ فَرَسًا لَهُ عَارٌ»]. يُقَالُ: عَارَ الْفَرَسُ يَعِيرُ عِيَارًا فَهُوَ عَائِرٌ: إِذَا أَفْلَتَ فَذَهَبَ عَلَى وَجْهِهِ^(٤).

(١) في «الافتضاب» عن كتابنا هذا بِمُحْرُوفِهِ .

(٢) في «الافتضاب»: «وَحَكَى أَبُو حَاتِمٍ أَنَّ بَعْضَ الْعَرَبِ قَالَ: . . . وَأَنْشَدَ:

لَا تَشْرَبَنَّ لَبَنَ الْبَعِيرِ وَعِنْدَنَا عَرَقُ الرُّجَاجَةِ وَكَفُّ الْمِغْصَارِ

وفي الصُّحاح (بعر): «حُكِيَ عَنِ بَعْضِ الْعَرَبِ: صَرَعْتَنِي بَعِيرِي أَيْ نَاقَتِي، وَشَرِبْتُ مِنْ لَبَنِ بَعِيرِي» .

(٣) في القاموس: «أَبَقَ الْعَبْدُ كَسَمِعَ وَضُرِبَ وَمَنَعَ أَبَقًا وَيُخْرَكُ، وَإِبَاقًا كِتَابٌ: ذَهَبَ بِلاَ خَوْفٍ وَلَا كَذٍّ وَلَا عَمَلٍ، وَاسْتَخَفَى ثُمَّ ذَهَبَ» .

(٤) جَمْهَرَةُ اللَّغَةِ (٢/١٠٦٦)، و«الافتضاب» لليفرني، وَنَقَلَ عَنِ الْمُؤَلِّفِ، وَأَنْشَدَ:

- و[قوله]: «قَبْلَ أَنْ تُصِيبَهُمَا الْمَقَاسِمُ» [المَقَاسِمُ: جَمْعُ مَقَسِمٍ، وَهُوَ مُصَدَّرٌ بِمَعْنَى الْقَسَمِ، كَالْمَضْرَبِ مِنَ الضَّرْبِ، وَجُمِعَ لِاخْتِلَافِ أَحْوَالِ الْقَسَمِ، كَمَا يُقَالُ: التَّجَارِبُ وَالْمَنَاحِحُ.

(مَا جَاءَ فِي السَّلْبِ فِي النَّقْلِ)

مَعْنَى هَذِهِ التَّرْجَمَةِ جَاءَ فِي كَوْنِ السَّلْبِ فِي النَّقْلِ فَحَذَفَ الْمُضَافَ وَأَقَامَ الْمُضَافَ إِلَيْهِ مَقَامَهُ، وَأَرَادَ بِالنَّقْلِ هَلُنَا مَا يُنْقَلُ الْإِمَامُ الْمُقَاتِلَ.

- و[قوله]: «كَانَتْ لِلْمُسْلِمِينَ جَوْلَةٌ» [١٨]. الجَوْلَةُ: الاضْطِرَابُ وَالرَّوْعَانُ وَالْفِرَارُ.

- و[قوله]: [«/ وَجَدْتُ مِنْهَا رِيحَ الْمَوْتِ»] قِيلَ: رِيحُ الْمَوْتِ مَثَلٌ لِمَا يَحِينُ مِنْهُ وَيُسْتَشْعَرُ كَمَا يُقَالُ: ذَاقَ الْمَوْتَ، وَإِنَّمَا الذَّوْقُ [لِ] مَا لَهُ طَعْمٌ^(١).

ترى الجون ذَا الشَّمْرَاخِ وَالْوَرْدِ يُبْنَى لِيَالِي عَشْرًا وَسَطْنَا وَهُوَ عَائِرٌ =
وهَذَا الْبَيْتُ الَّذِي أَنْشَدَهُ حُرَيْثُ بْنُ عَنَابٍ النَّبْهَانِيُّ الطَّائِي. يُرَاجَع: اللُّسَانُ (شَمْرَخ) وَحُرَيْثُ بْنُ عَنَابٍ شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ، وَعَنَابُ بْنُ التَّوْنِ لَا بِالنَّاءِ، لَهُ أَخْبَارٌ وَأَشْعَارٌ قَلِيلَةٌ، وَهُوَ الْمَعْرُوفُ بِـ«الْأَعْوَرِ النَّبْهَانِيِّ» يُرَاجَع: شِعْرُ طَبِئٍ وَأَخْبَارُهَا (٥٧٤)، وَقَدْ فَاتَ جَامِعُ الشُّعْرِ هَذَا الْبَيْتَ. كَمَا فَاتَ الْعَلَامَةُ الصَّفَدِيُّ ذَكَرَهُ فِي كِتَابِهِ «الشُّعُورُ بِالْعُورِ»، وَلَمْ يُدْرِكْ مُحَقِّقُهُ الَّذِي اسْتَدْرَكَهُ مَشْكُورًا فِي «الْأَعْوَرِ النَّبْهَانِيِّ» أَنَّهُ هُوَ نَفْسُهُ حُرَيْثُ بْنُ عَنَابٍ، لِذَا لَمْ يَذْكُرْهُ فِي حَرْفِ الْحَاءِ، وَذَكَرَهُ فِي حَرْفِ التَّوْنِ «النَّبْهَانِيِّ». يُرَاجَع: الشُّعُورُ بِالْعُورِ (٢٦٣)، وَتَخْرِيجُ تَرْجُمَتِهِ فِي «شِعْرِ طَبِئٍ»، وَ«الشُّعُورُ بِالْعُورِ». وَغَيْرُهُمَا.

(١) زَادَ الْيَقْرِينِيُّ فِي «الْاِقْتِضَابِ»: «قَالَ تَعَالَى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾» [سورة آل عمران، الآية: ١٨٥] وَقَالَ الرَّاجِزُ:

* لَقَدْ وَجَدْتُ الْمَوْتَ قَبْلَ ذَوْقِهِ *

- وَقَوْلُهُ: «مَا بَالُ النَّاسِ! فَقَالَ^(١): أَمْرُ اللَّهِ» كَذَا الرَّوَايَةُ، السُّؤَالُ وَالْجَوَابُ مُخْتَصَرَانِ، تَقْدِيرُهُمَا: مَا بَالُ النَّاسِ مِنْهُمْ مِينَ. فَقَالَ: ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ.

- وَقَوْلُهُ: «لَا هَاءَ اللَّهُ. إِذَا لَا يَعْمِدُ...» كَذَا الرَّوَايَةُ، وَهُوَ خَطَأً^(٢) لَا وَجْهَ لِدُخُولِ «إِذَا» هَهُنَا؛ وَالصَّوَابُ: لَا هَاءَ اللَّهُ ذَا، دُونَ أَلْفٍ فِي «إِذَا» وَالْمَعْنَى: ذَا مَا أَقْسَمُ بِهِ، وَمِنَ النَّحْوِيِّينَ مَنْ يُقَدِّرُهُ: الْأَمْرُ ذَا، فَيَكُونُ عَلَى التَّقْدِيرِ الْأَوَّلِ مُبْتَدَأً مَحذُوفَ الْخَبَرِ، وَعَلَى الثَّانِي خَبَرٌ مُبْتَدَأٌ مُضْمَرٌ.

- [وَقَوْلُهُ: «فَاشْتَرَيْتَ بِهِ مَخْرَفًا فِي بَنِي سَلَمَةَ»] سَلَمَةُ: بِكَسْرِ اللَّامِ لَا غَيْرَ^(٣). وَالْمَخْرَفُ: بِفَتْحِ الْمِيمِ وَالرَّاءِ: وَالنَّخْلُ^(٤)، وَقَالَ ابْنُ بُكَيْرٍ: الْمَخْرَفُ: الْأَرْضُ تَزْدَرِعُهَا.

= وَقَالَ غَيْرُهُ:

وَشَمَنْتُ رَنَجَ الْمَوْتِ مِنْ تِلْقَائِهِمْ فِي مَأَزَى وَالْحَيْلُ لَمْ تَتَبَدَّدْ

(١) فِي الْأَصْلِ: «قَالَ».

(٢) قَالَ الْيَقْرِي: «كَذَا رَوَيْنَاهُ بِقَصْرِ «هَا» وَ«إِذَا» قَالَ إِسْمَاعِيلُ الْقَاضِي: عَنِ الْمَازِنِيِّ أَنَّ الرَّوَايَةَ خَطَأً، وَهُوَ كَذَلِكَ، إِذْ لَا وَجْهَ لـ «إِذَا» فِي هَذَا الْمَوْضِعِ قَالَ: وَصَوَابُهُ: «لَا هَاءَ اللَّهُ ذَا» وَ«لَا هَاءَ اللَّهُ ذَا» وَ«ذَا» صِلَةٌ فِي الْكَلَامِ قَالَهُ أَبُو زَيْدٍ. وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: يُقَالُ فِي الْقَسَمِ: لَا هَاءَ اللَّهُ ذَا، وَالْعَرَبُ تَقُولُ: لَا هَاءَ اللَّهُ ذَا بِالْهَمْزِ، وَالْقِيَاسُ تَرْكُ الْهَمْزَةِ...».

(٣) قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ فِي «مَخْتَلَفِ الْقِبَائِلِ» (٣٣١): «سَلَمَةُ فِي الْأَنْصَارِ؛ سَلَمَةُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَسَدٍ... مِنْ الْخَزَرَجِ» كَذَا قَيَّدَهَا بِالشُّكْلِ. وَقَيَّدَهَا الْوَرَيْزِيُّ الْمَغْرِبِيُّ فِي الْإِنْتِاسِ (١٨٥) بِالشُّكْلِ وَالْحَرْفِ فَقَالَ: «سَلَمَةُ مَكْسُورَةُ اللَّامِ - بِنِ سَعْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَسَدٍ...» وَذَكَرَا «سَلَمَةَ» مَكْسُورَةَ اللَّامِ فِي قِبَائِلٍ أُخْرَى، فَذَكَرَا فِي جُهَيْنَةَ، وَجُعْفَى، وَقَالَ الْوَرَيْزِيُّ الْمَغْرِبِيُّ: «الْأَنْصَارُ وَجُعْفَى وَجُهَيْنَةُ، كُلُّ سَلِمَاتِيهِمْ بِالْكَسْرِ».

(٤) ذَكَرَ الْيَقْرِي فِي «الْإِفْتِصَابِ» مَعَانِي لِلْمَخْرَفِ أَكْثَرَ مِمَّا ذَكَرَ الْمُؤَلِّفُ فَلْتَرَجِعْ هُنَاكَ.

- و[قوله]: «تأثله»: اتَّخَذَتْهُ أَصْلَ مَالٍ، والأثله والأثله: أَصْلُ كُلِّ شَيْءٍ
وَوَقَعَ فِي رِوَايَةٍ يَحْيَى: «حَتَّى كَادَ أَنْ يُخْرِجَهُ» [١٩]. وَهُوَ خَطَأٌ، وَصَوَابُهُ:
كَادَ يُخْرِجُهُ؛ لِأَنَّ «أَنَّ» لَا تَدْخُلُ فِي خَبَرِ «كَادَ» إِلَّا فِي ضَرُورَةِ الشَّعْرِ.
- وَقَوْلُهُ: «مَا مِثْلُ هَذَا؟ مِثْلُ صَبِيغٍ...». كَلَامٌ مُخْتَصَرٌ، تَقْدِيرُهُ: مِثْلُهُ
مِثْلُ صَبِيغٍ^(١)، وَمِثْلُ وَمِثْلُ: لُغَتَانِ [...] .

[مَا جَاءَ فِي الْغُلُولِ]

وَيُقَالُ: [غَلَّ يَغْلُ فِي الْغَنِيمَةِ، وَغَلَّ يَغْلُ: إِذَا أَضْمَرَ الْعَدَاوَةَ وَالْحِقْدَ
غِلًّا فِي مَصْدَرٍ هَذَا، وَفِي الْأَوَّلِ غُلُولًا. [...] .

(١) نَقَلَ الْيَقْرَبِيُّ فِي «الْاِقْتِصَابِ» نَصَّ كَلَامِ الْمُؤَلِّفِ. وَصَبِيغٌ الْمَذْكُورُ فِي حَدِيثِ «الْمَوْطَأِ» هَذَا
هُوَ صَبِيغُ بْنُ عَسَلٍ الْحَنْظَلِيُّ التَّمِيمِيُّ. قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْإِصَابَةِ (٣/ ٤٥٨): «صَبِيغٌ
- بوزن عَظِيمٍ - ابْنُ عَسَلٍ بِمُهْمَلَتَيْنِ الْأُولَى مَكْسُورَةٌ وَالثَّانِيَةُ سَاكِنَةٌ، وَيُقَالُ بِالتَّصْغِيرِ،
وَيُقَالُ: ابْنُ سَهْلٍ - الْحَنْظَلِيُّ، لَهُ إِدْرَاكٌ وَقِصَّةٌ مَعَ عُمَرَ مَشْهُورَةٌ. رَوَى الدَّارِمِيُّ مِنْ طَرِيقِ
سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: قَدِيمَ الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: صَبِيغٌ - بوزن عَظِيمٍ، وَآخِرُهُ مُهْمَلَةٌ - ابْنُ
عَسَلٍ فَجَعَلَ يَسْأَلُ عَنْ مُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ؛ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ عُمَرُ فَأَعَدَّ لَهُ عَرَاجِينَ النَّخْلِ فَقَالَ: مَنْ
أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا عَبْدُ اللَّهِ صَبِيغٌ، قَالَ: أَنَا عَبْدُ اللَّهِ عُمَرُ فَضْرَبَهُ حَتَّى أَدْمَى رَأْسَهُ فَقَالَ: حَسْبُكَ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ ذَهَبَ الَّذِي كُنْتُ أَجِدُهُ فِي رَأْسِي. قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ: وَأَخْرَجَهُ مِنْ
طَرِيقٍ نَافِعٍ أَنْتُمْ مِنْهُ قَالَ: ثُمَّ نَفَاهُ إِلَى الْبَصْرَةِ. وَأَخْرَجَهُ الْخَطِيبُ، وَابْنُ عَسَاكِرٍ مِنْ طَرِيقِ
أَنْسِ، وَالسَّائِبُ بْنُ زَيْدٍ، وَأَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيُّ مَطُولًا وَمُخْتَصَرًا، وَفِي رِوَايَةِ أَبِي عُثْمَانَ:
وَكَتَبَ إِلَيْنَا عُمَرُ لَا تَجَالِسُوهُ، قَالَ: فَلَوْ جَاءَ وَنَحْنُ مَائَةٌ لَتَمَرَّقْنَا وَضَبِطَ الْحَافِظُ ابْنُ مَأْكُولٍ
(الْأَمِيرُ) كَلَامَهُ (عَسَلٍ) فِي الْإِكْمَالِ (٢/ ١٣٦): «بِكَسْرِ أَوَّلِهِ وَسُكُونِ ثَانِيهِ وَالْمُهْمَلَتَيْنِ»
وَقَالَ مَرَّةً: عَسَلٌ مُصَغَّرٌ ١٩١.

- و[قوله]: «وَهُوَ يُرِيدُ الْجُعْرَانَةَ» [٢٢]. (الْجُعْرَانَةُ) و(الْجُعْرَانَةُ)^(١) مُحَقَّقَةٌ وَمُشَدَّدَةٌ، وَأَنْكَرَ الْأَصْمَعِيُّ الشَّدِيدَ، وَبِالتَّخْفِيفِ حَكَاهُ صَاحِبُ «الْبَارِعِ» وَالْمُحَدِّثُونَ يَرْوُونَهُ بِالْوَجْهِينِ.

- و[قوله]: «مِثْلُ سَمَرِ نَهَامَةٍ» السَّمَرُ: شَجَرٌ طَوَالٌ لَهُ شَوْكٌ، وَهُوَ مِنْ أَنْوَاعِ الْعِصَاهِ، وَهُوَ كَثِيرٌ بِنَهَامَةٍ، وَالْعَرَبُ تُشَبِّهُ الْإِبِلَ وَالْجِيُوشَ بِالسَّمَرِ وَالتَّخْلِ وَالْأَثَلِ، يُرِيدُونَ الْتِفَافَهَا وَكَثْرَةَ عَدِيدِهَا^(٢)، وَيُقَالُ: إِنَّ السَّمَرَ جَمْعُ سَمَرَةٍ، وَهِيَ شَجَرُ الصَّمْغِ الْعَرَبِيِّ^(٣) لِنُطُولِهَا وَالتَّفَافِهَا^(٤).

وَمَنْ رَوَى: «ثُمَّ لَا يَحْدُوثُنِي بِخِيَالٍ» بِنُوتَيْنِ فَهُوَ الْقِيَاسُ؛ لِأَنَّ هَذَا مَوْضِعُ رَفْعٍ، وَالتُّونُ لَا تَسْقُطُ مِنَ الْأَفْعَالِ الْمُضَارِعَةِ إِلَّا لِنَصْبٍ أَوْ جَزْمٍ. وَمَنْ رَوَى «لَا تَجِدُونِي» بِنُونٍ وَاحِدَةٍ فَإِنَّمَا حَذَفَ التُّونَ تَخْفِيفًا، لِاجْتِمَاعِ التُّونَيْنِ عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ «أَتَحَاجُّوتِي»^(٥) وَاخْتَلَفَ فِي التُّونِ الْمَحْذُوفَةِ فَقِيلَ: الْأُولَى هِيَ

(١) الْجُعْرَانَةُ مِنْ ضَوَاحِي مَكَّةَ - شَرَفَهَا اللَّهُ - مَعْرُوفَةٌ، مَشْهُورَةٌ، لَا تَزَالُ عَلَى تَسْمِيَّتِهَا، وَصَاحِبُ «الْبَارِعِ» هُوَ أَبُو عَلِيٍّ الْقَالِي، كَذَا صَرَّحَ بِهِ الْيَقْرِينِيُّ، فَقَالَ: «حَكَى الْقَالِي فِي «الْبَارِعِ» وَإِنْ كَانَ هُنَاكَ «الْبَارِعُ» فِي اللَّغَةِ لِغَيْرِهِ أَيْضًا. لَكِنَّهُ هُنَا يَقْصِدُهُ دُونَ غَيْرِهِ بِلا إِشْكَالٍ، وَكُتِبَ الْقَالِي هَذَا مَطْبُوعٌ سَنَةِ (١٩٧٥م) بِتَحْقِيقِ هَاشِمِ الطَّعَانِ فِي مَكْتَبَةِ التَّهْضَةِ بِبَغْدَادٍ، وَدَارِ الْخَضْرَاءِ الْعَرَبِيَّةِ بِبَيْرُوتٍ، وَالْمَطْبُوعُ مِنْ كِتَابِ «الْبَارِعِ» نَاقِصٌ، لِذَا اسْتَدْرَكَ عَلَيْهِ الْمُحَقِّقُ نَصُوصًا وَزَدَتْ فِي مَعَاجِمِ اللَّغَةِ الْمَتَاخِرَةِ عَنْهُ، مَنُصُوصٌ عَلَى أَنَّهَا مِنْ «الْبَارِعِ» وَمِنْ بَيْنِ النَّصُوصِ النَّصُّ الْمُتَعَلِّقُ بِـ «الْجُعْرَانَةِ» الْمَذْكُورُ هُنَا فَهُوَ سَاقِطٌ مِنَ الْجُزْءِ الْمَطْبُوعِ مِنْ «الْبَارِعِ» مَوْجُودٌ فِي «الْمِصْبَاحِ الْمُنِيرِ» وَ«النَّجَاحِ» (جَعَرَ) يُرَاجَعُ: مِلْحَقُ كِتَابِ «الْبَارِعِ» ص (٧١٤).

(٢) مِنْ أَوَّلِ هَذِهِ الْفَقْرَةِ إِلَى هُنَا نَقَلَهُ الْيَقْرِينِيُّ فِي «الْاِقْتِضَابِ».

(٣) - هَذِهِ الْعِبَارَةُ مَقْحَمَةٌ هُنَا؟.

(٤) سُورَةُ الْأَنْعَامِ، آيَةُ: ٨٠. قَالَ ابْنُ مُجَاهِدٍ فِي «السَّبْعَةِ» (٢٦١): «وَاخْتَلَفُوا فِي =

الْمَحْدُوفَةُ، وَقِيلَ: بَلِ الثَّانِيَّةُ، وَهُوَ الصَّحِيحُ^(١). [. . .] .

- و[قوله: «أدواء الخياط»] الخياط: الخيط الذي يُخاطُ بِهِ وَجَمْعُهُ: خِيْطٌ بِضَمِّ الخاءِ والياءِ قاله أَبُو زَيْدٍ^(٢) / وَهُوَ غَرِيبٌ، والخياط - أيضًا -: الإبرة، ومنه [قوله تعالى]^(٣): ﴿سَمِ الْخِيَّاطُ﴾ والمخيط: الإبرة لا غير، ومن رَوَى: «أدوا

= تَشْدِيدِ الثَّوْنِ وَتَخْفِيفِهَا مِنْ قَوْلِهِ: ﴿أَتَحْكُمُونِ﴾ . . . فَقَرَأَ كَثِيرٌ، وَأَبُو عَمْرٍو، وَعَاصِمٌ، وَحَمْزَةُ، وَالْكَسَائِيُّ . . . مُشَدَّدَتَيْنِ . وَقَرَأَ نَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٍ . . . مُخَفَّفَتَيْنِ . . . وَشَرَحَ كَلَامَ ابْنِ مُجَاهِدٍ هَذَا الْإِمَامُ ابْنُ خَالَوَيْهِ فِي «إِعْرَابِ الْقُرْآنِ» فَقَالَ: قَرَأَ نَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٍ . . . بِتَخْفِيفِ الثَّوْنِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالتَّشْدِيدِ، وَالْأَصْلُ: أَتَحَاكُمُونِي بَثْوَيْنِ الْأَوَّلَى عَلَامَةُ الرَّفْعِ، وَالثَّانِيَّةُ مَعَ يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ فِي مَوْضِعِ النَّصْبِ . . . فَاجْتَمَعَ حَرْفَانِ مُتَجَانِسَانِ فَأُذْعَمُوا تَخْفِيفًا . وَأَمَّا نَافِعٌ فَإِنَّهُ كَرِهَ الْجَمْعَ بَيْنَ ثَوْنَيْنِ فَحَذَفَ وَاحِدَهُ . وَرَاجِعُ: الْحُجَّةُ لِأَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ (٣/ ٣٣٣)، قَالَ: «وَقَرَأَ - بِالتَّخْفِيفِ - مِنْ غَيْرِ السَّبْعَةِ هَشَامٌ وَابْنُ ذَكْوَانَ وَابْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَالْحُلَوَانِيُّ» . وَإِعْرَابُ الْقُرْآنِ لِلنَّحَّاسِ (١/ ٥٦٠)، وَالْمَحَرَّرُ الْوَجِيزُ (٥/ ٢٦٤)، وَزَادَ الْمَسِيرُ (٣/ ٧٦)، وَتَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ (٧/ ٢٩)، وَالْبَحْرُ الْمَحِيطُ (٤/ ١٦٩)، وَالدَّرُّ الْمَصُونُ (٥/ ١٨) .

(١) الَّذِي قَالَ الْأَوَّلَى هِيَ الْمَحْدُوفَةُ هُوَ سَبَبُوتُهُ؛ يُرَاجِعُ: الْكِتَابُ (٢/ ١٥٤)، وَالَّذِي قَالَ الثَّانِيَّةُ هُوَ الْأَخْفَشُ . قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: «وَحُكِّيَ عَنْ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ أَنَّ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ لَحْنٌ، وَأَجَازَ سَبَبُوتُهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: اسْتَثْقَلُوا التَّضْعِيفَ وَأَنْشَدَ [عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبَ، دِيَوَانُهُ: ١٦٩]:

تَرَاهُ كَالثَّغَامِ يُعَلُّ مَسْكًا يَسُوءُ الْفَالِيَّاتِ إِذَا فَلَّيْنِي

وَقَالَ مَكِّيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فِي مُشْكِلِ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ (١/ ٢٧٤)، الْحَذْفُ بَعِيدٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ قَبِيحٌ مَكْرُوهٌ، وَإِنَّمَا يَجُوزُ فِي الشَّعْرِ لِلْوَزْنِ، وَالْقُرْآنُ لَا يَخْتَمِلُ ذَلِكَ فِيهِ؛ إِذْ لَا ضَرُورَةَ تَدْعُو إِلَيْهِ كَذَا نَقَلَ عَنْهُ السَّمِينُ الْحَلَبِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَصُونِ (٥/ ١٩)، وَعَابَ عَلَيْهِ ذَلِكَ .

(٢) يَعْنِي أَبَا زَيْدٍ الْأَنْصَارِيَّ صَاحِبَ «التَّوَادِرِ» سَعِيدُ بْنُ أَوْسٍ بْنِ ثَابِتٍ (ت ٢١٥ هـ - ٩٠) .

(٣) سُورَةُ الْأَعْرَافِ، آيَةُ: ٤٠ .

الْخَائِطُ» أَرَادَ: الْخَيْطُ أَيْضًا؛ وَسُمِّيَ خَائِطًا لِأَنَّهُ يَضُمُّ قِطْعَ الثَّوبِ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ .
- [قَوْلُهُ: «نَارٌ وَسَنَارٌ عَلَى أَهْلِهِ»] الشَّنَارُ: مَا يَشِينُ الْإِنْسَانَ، وَهُوَ نَحْوُ الْعَارِ. وَالنَّارُ: يُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيدَ بِهَا النَّارَ بَعِيْنَهَا فَسُمِّيَ الْغُلُولُ نَارًا بِالْمَالِ إِلَى النَّارِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى^(١): ﴿فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾ وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيدَ السَّيِّئَةَ الَّتِي يُوسَمُ بِهَا الْبَعِيرُ، وَالْعَرَبُ تُسَمِّي الْعَارَ اللَّازِمَ بِالْوَسْمِ وَالْكَفِّ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ [تَعَالَى]^(٢): ﴿سَنَسِفُهُ عَلَى الْخَطَايَا﴾ أَي: نَسِمُهُ بِعَارٍ لَا يُمَكِّنُهُ خَفَاءَهُ.
وَالْوَبْرَةُ: يَفْتَحُ الْبَاءُ لَا غَيْرَ، وَمَنْ سَكَّنَهَا فَقَدْ أَخْطَأَ^(٣).
- وَقَوْلُهُ: «أَوْ شَيْئًا» عَطْفٌ عَلَى «وَبْرَةٍ» أَي تَنَاولَ وَبْرَةً أَوْ شَيْئًا يُشَبِّهُ الْوَبْرَةَ. وَوَقَعَ فِي بَعْضِ النُّسَخِ^(٤): «أَوْ شَيْءًا» يُرِيدُ جَمْعُ شَاءٍ، وَخَفَضَهُ عَلَى الْعَطْفِ عَلَى بَعِيرٍ، وَهُوَ تَصْغِيرٌ لَا وَجْهَ لَهُ؛ لِأَنَّ الْوَبْرَ لَيْسَ مِمَّا يُوصَفُ بِهِ الشَّاءُ، وَإِنَّمَا تُوصَفُ بِهِ الْإِبِلُ.
- [قَوْلُهُ: «خَرَزَاتٍ مِنْ خَرَزٍ يَهُودَ»] [٢٣]. وَالْخَرَزُ: حِجَارَةٌ مُجَرَّعَةٌ بِسَوَادٍ وَبَيَاضٍ تُنْظَمُ نَظْمَ الْعُقُودِ. وَيُقَالُ لَهَا: الْجَزْعُ^(٥).

(١) سورة النساء، الآية: ١٠.

(٢) سورة القلم.

(٣) نقل شرح هذه الفقرة اليفرنِي في «الافتِصَابِ» وزاد عليها فوائد وشواهد.

(٤) نَقَلَ الْيَفْرَنْجِيُّ كَلَامَ الْمُصَنِّفِ هُنَا وَقَالَ: «هَكَذَا رَوَيْنَاهُ، وَوَقَعَ فِي بَعْضِ النُّسَخِ...».

(٥) جَاءَ فِي اللِّسَانِ: (جَزَعٌ): «الْجَزْعُ وَالْجِزْعُ، الْأَخِيرَةُ عَنْ كُرَاعٍ: ضَرْبٌ مِنَ الْخَرَزِ، وَقِيلَ:

هُوَ الْخَرَزُ الْيَمَانِيُّ، وَهُوَ الَّذِي فِيهِ بَيَاضٌ وَسَوَادٌ تُشَبَّهُ بِهِ الْأَعْيُنُ، قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ:

كَأَنَّ عَيْنَ الْوَحْشِ حَوْلَ خِبَائِنَا وَأَرْحَلِنَا الْجِزْعُ الَّذِي لَمْ يُنْقَبْ

- [وَقَوْلُهُ]: «السَّهْمُ الْعَائِرُ» [٢٥]. الَّذِي لَا يُدْرِي مَنْ رَمَاهُ، وَهُوَ مَا خُوذَ مِنْ قَوْلِهِمْ: عَارَ الْفَرَسُ: إِذَا أَفْلَتَ. وَ«كَلًّا» كَلِمَةٌ مَعْنَاهَا الزَّجْرُ وَالرَّذْعُ^(٢).
- [وَقَوْلُهُ]: «جَاءَ رَجُلٌ بِشِرَاكِ أَوْ شِرَاكَيْنِ»: الشَّرَاكُ: مَا يُشَدُّ بِهِ النَّعْلُ.
- [وَقَوْلُهُ]: «وَلَا خَتَرَ قَوْمٌ» [٢٦]. الْخَتَرُ: الْغَدْرُ.

– وَقَوْلُهُ: «فَكَانَ أَبُوهُرَيْرَةَ يَقُولُ ثَلَاثًا: أَشْهَدُ اللَّهَ» [٢٧]. يُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيدَ: أَشْهَدُ اللَّهَ لَقَدْ قَالَهَا رَسُولُ اللَّهِ مَرَارًا ثَلَاثًا أَيْ: كَرَّرَ ذِكْرَ تَمَنِّي الْقَتْلِ وَالْإِحْيَاءِ، فَيَكُونُ الْعَامِلُ فِي «ثَلَاثًا» فِعْلًا مَحْذُوفًا. وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ الْمُحَدِّثُ أَنَّ أَبَاهُرَيْرَةَ كَانَ يَقُولُ: أَشْهَدُ اللَّهَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَيَكُونُ الْعَامِلُ فِي ثَلَاثٍ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ الظَّاهِرِ. وَفِي ^(٣) الْحَدِيثِ الْمَنْسُوبِ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ.

(١) قال اليفرنى: «وربما احتج بعضهم بأنها آله، والآلة مكسورة الأول، وإنما قال أهل اللغة: الآلة مكسورة الأول إذا كان أولها ميماً نحو مِرْوَحَةٍ وَمِقْدَحَةٍ وَمِكَتَسَةٍ، إلا أشياء شذت كمُعْزَلٍ ومُذَهَنٍ...» وهو كلامٌ جيدٌ مفيدٌ يُراجع في موضعه.

(٢) لَيْسَ هَذَا مَعْنَاهَا دَائِمًا؛ لِأَنَّهَا تَكُونُ أَحْيَانًا بِمَعْنَى حَقًّا.

(٣) نَقَلَ الْيَفْرَنْيَ عِبَارَةَ الْمُؤَلِّفِ هُنَا وَأَسْقَطَ الْوَاوَ مِنْ قَوْلِهِ: «فِي الْحَدِيثِ» وَهُوَ الصَّحِيحُ.

صَغِيرًا كَانَ أَوْ كَبِيرًا، وَجَمَعُهُ: كِلَامٌ وَكُلُومٌ^(١).

- وَقَوْلُهُ: «يَتَعَبُ دَمًا»: أَيُّ: يَنْفَجِرُ وَيَنْدَفِعُ، وَيُقَالُ: تَعَبْتُ الْمَاءَ أَتَعَبُهُ تَعَبًا، وَمَاءٌ تَعَبٌ وَتَعَبٌ.

- وَقَوْلُهُ: «خَطَايَايَ» [٣١]. الْيَاءُ مَفْتُوحَةٌ مِثْلُ مَخْيَايَ وَعَصَايَ^(٢)، وَكَذَلِكَ يَاءُ الْمُتَكَلِّمِ إِذَا وَقَعَتْ بَعْدَ أَلِفٍ فَهِيَ مَفْتُوحَةٌ أَبَدًا.

- وَ[قَوْلُهُ: «بِشْنٍ مَضْجَعُ الْمُؤْمِنِ»] [٣٣]: الْمَضْجَعُ: الْمَرْقَدُ، وَالْمَشْهُورُ فِيهِ فَتَحُ الْجَنِينِ، وَقَدْ حُكِيَ فِيهِ الْكَسْرُ، وَهُوَ شَادٌّ غَيْرُ مَعْرُوفٍ.

- وَ[قَوْلُهُ: «مَا عَلَى الْأَرْضِ بَقْعَةٌ»]: يُقَالُ: بَقْعَةٌ وَبُقْعَةٌ يَفْتَحُ الْبَاءُ وَضَمُّهَا^(٣)

[مَا يُكْرَهُ مِنَ الشَّيْءِ يُجْعَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ]

- وَ[قَوْلُهُ: «نَشَدْتُكَ اللَّهُ»] [٣٨]. وَقَعَ فِي بَعْضِ النُّسخِ: «أَنَشَدْتُكَ اللَّهُ» وَهُوَ خَطَأٌ، / وَصَوَابُهُ: «نَشَدْتُكَ اللَّهُ».

- [وَقَوْلُهُ: «سُحَيْمٌ زِقٌّ؟»] سُحَيْمٌ: تَصْغِيرُ أَسْحَمَ عَلَى وَجْهِ التَّصْغِيرِ لِلتَّرْخِيمِ، وَالْأَسْحَمُ: الْأَسْوَدُ. وَالْعَرَبُ تُسَمِّي الزَّقَّ الْأَسْحَمَ أَسْوَدًا؛^(٤) لِأَنَّهُ يَسْوَدُ

(١) أَنَشَدَ الْيَقْرَنِيُّ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ قَوْلَ جَرِيرٍ:

تَوَاصَتْ مِنْ تَكْرُمِهَا قُرَيْشٌ بِرَدِّ الْخَيْلِ دَامِيَةِ الْكُلُومِ

(٢) لَعَلَهُ هُنَا يُشِيرُ إِلَى الْآيَتَيْنِ الْأُولَى قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَّيْتُ وَكُنْتُ نَسِيًّا وَنَسِيًّا وَنَسِيًّا﴾ وَالثَّانِيَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا مَالَ الْوَالِدَيْنِ وَالْأُولَى﴾ وَنَسِيًّا وَنَسِيًّا وَنَسِيًّا

الْمَلَكَيْنِ ﴿سُورَةُ الْأَنْعَامِ﴾، وَالثَّانِيَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا مَالَ الْوَالِدَيْنِ وَالْأُولَى﴾ وَنَسِيًّا وَنَسِيًّا وَنَسِيًّا

(٣) جَاءَ فِي اللِّسَانِ (بِقَع): «وَالْبُقْعَةُ وَالْبُقْعَةُ وَالضَّمُّ أَعْلَى...».

(٤) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ، وَفِي (س): «الزَّقُّ سَحْمٌ؛ لِأَنَّهُ وَلَعَلَّ صِحَّةَ الْعِبَارَةِ: «وَالْعَرَبُ تُسَمِّي الزَّقَّ أَسْحَمًا؛ لِأَنَّهُ يَسْوَدُ...».

إِذَا قَدُمَ، وَأَكْثَرُ مَا يُوقَعُونَ ذَلِكَ عَلَى زِقِّ الْخَمْرِ، وَبِذَلِكَ فَسَّرَ بَعْضُهُمْ قَوْلَ الْأَعْشى (١):

* بِأَسْحَمَ دَاجٍ ... *

- ثَبَّحُ كُلُّ شَيْءٍ وَسَطُهُ، وَقِيلَ: ظَهَرُهُ.

- [وَقَوْلُهُ: «لَأُحِبِّتُ أَنْ لَا أَتَخَلَّفَ عَنْ سَرِيَّةٍ»] [٤٠]. وَالسَّرِيَّةُ فَعِيلَةٌ بِمَعْنَى فَاعِلَةٍ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهَا تَسْرِي بِاللَّيْلِ.

- وَقَوْلُهُ: «فَأَقْرَهُ مِنِّي السَّلَامَ» [٤١]. الْوَجْهُ: فَأَقْرَنَهُ، وَلَكِنَّهُ جَاءَ عَلَى لُغَةٍ مِنْ خَفَّفَ الْهَمْزَةَ وَأَبْدَلَهَا حَرْفَ لَيْنٍ فِي قَرْنَتْ وَأَخْطَيْتُ.

- [وَقَوْلُهُ: «تُنْفِقُ فِيهِ الْكَرِيمَةَ»] [٤٣]. الْكَرِيمَةُ: كُلُّ مَا تَكْرُمُ عَلَى الْإِنْسَانِ مِنْ مَالِهِ، وَكَرِيمٌ (٢) قَوْمِهِ: شَرِيفُهُمْ.

(١) ديوان الأعشى «الصبح المنير» (١٥٠): من قصيدة له في مدح المخلوق الكلابي، مشهورة أولها:
أَرَفْتُ وَمَا هَذَا الشَّهَادُ الْمُؤَرَّقُ وَمَا بِي مِنْ سُقْمٍ وَمَا بِي مَعْشَقُ
وَقَبْلَ الْبَيْتِ:

لَعَمْرِي لَقَدْ لَاحَتْ عُيُونٌ كَثِيرَةٌ إِلَى ضَوْءِ نَارٍ فِي يَفَاعٍ تَحْرَقُ
تُسَبُّ لِمَقْرُورَيْنِ يَضْطَلِيَانِهَا وَبَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدَى وَالْمُحَلَّقُ
رَضِيعَتِي لَبَانٍ نَدِيٍّ أَمْ تَحَالَفَا بِأَسْحَمَ دَاجٍ عَوْضَ لَا نَتَقَرَّقُ

وَالشَّاهِدُ فِي: الْجُمْلُ لِلرَّجَاجِي (١٧)، وَشَرَحَ أَبِياتِهِ «الْحُلُّ» (١٠٤)، وَالْخَصَائِصُ (١/٢٦٥)، وَالْإِنْصَافُ (٤٠١)، وَشَرَحَ الْمَفْصَلَ «التَّخْمِيرُ» (٢/٢٨٧، ٣/٥٦)، وَشَرَحَهُ لَابْنُ يَعِيشَ (٤/١٠٧)، وَالْخِزَانَةُ (٣/٢٠٩).

(٢) فِي الْأَصْلِ: «كَرِيمَةٌ» وَهُوَ خَطَأٌ ظَاهِرٌ، وَفِي «الْاِقْتِصَابِ» لِلْيَقْرِئِيِّ: «وَكَذَلِكَ يُقَالُ: فَلَانُ كَرِيمٌ قَوْمِهِ: إِذَا كَانَ أَشْرَفَهُمْ...».

[مَا جَاءَ فِي الْخَيْلِ وَالْمُسَابَقَةِ بَيْنَهَا وَالنَّقَّةِ فِي الْغَزْوِ]

- قَوْلُهُ: «نُودِيَ فِي الْجَنَّةِ» [٤٤]. حَكَى الْكُوفِيُّونَ إِنَّ «فِي» تُسْتَعْمَلُ بِمَعْنَى «إِلَى» وَمِنْهُ قَوْلُهُ: ^(١) ﴿فَرُدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِيْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ أَيْ: «إِلَى» وَحَكَّوْا أَيْضًا أَنَّ «فِي» تُسْتَعْمَلُ بِمَعْنَى «مِنْ» وَاحْتَجُّوا بِقَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ ^(٢):

* . . . فِي ثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ *

وَفِي بَعْضِ طُرُقِ الْحَدِيثِ مِنْ رِوَايَةِ [ابْنِ] الْمُبَارَكِ ^(٣): «نُودِيَ إِلَى الْجَنَّةِ». - وَقَوْلُهُ: «هَذَا خَيْرٌ»: أَيْ: هَذَا خَيْرٌ نَلْتُهُ بِعَمَلِكَ.

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٩.

(٢) ديوانه (٢٧)، والبيت بتمامه:

وَهَلْ يَعْمَنْ مَنْ كَانَ أَحَدَتْ عَهْدِهِ ثَلَاثِينَ شَهْرًا فِي ثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ

(٣) ساقط من الأصل، وابن المبارك هو عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ الْإِمَامُ، الْعَلَمَةُ الرَّاهِدُ، الْوَرَعُ، الْمُحَدَّثُ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَنْظَلِيُّ التَّمِيمِيُّ مَوْلَاهُمْ. قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: «لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ فِي زَمَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ أَطْلَبَ لِلْعِلْمِ مِنْهُ». أَخْبَارُهُ فِي: تَارِيخِ خَلِيفَةِ (١٤٦)، وَطَبَقَاتِهِ (٣٢٣)، وَالْجَرِيحِ وَالتَّعْدِيلِ (١٧٩/٥)، وَحُلِيِّ الْأَوْلِيَاءِ (١٦٢/٨)، وَتَارِيخِ بَغْدَادَ (١٥٢/١٠)، وَتَهْذِيبِ الْكَمَالِ (٥/١٦)، وَسِيرِ أَعْلَامِ الثُّبُلَاءِ (٣٣٦/٨)، وَالدِّيْبَاجِ الْمَذْهَبِ (١٣٠)، وَشُدْرَاتِ الذَّهَبِ (٢٩٥/١).

وَحَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ الْمَذْكُورِ أَوْزَدَهُ الْحَافِظُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي التَّمْهِيدِ (١٨٤/٧)، قَالَ: «حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ قَاسِمٍ، حَدَّثَنَا: أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْحَزْرِيُّ الْأَنْصَارِيُّ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ صَاعِدٍ، حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي اللَّهِ نُودِيَ إِلَى الْجَنَّةِ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ» قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ رَحِمَهُمُ اللَّهُ: وَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَلَيْسَ هُوَ عِنْدَ الْقَعْنَبِيِّ لَا مُرْسَلًا وَلَا مُسْنَدًا.

- [قَوْلُهُ: «قَدْ أَضْمِرْتُ مِنَ الْحَفِيَاءِ»] [٤٥]. الْحَفِيَاءُ^(١): مَوْضِعٌ، فِي بَعْضِ النَّسَخِ مَمْدُودٌ، وَفِي بَعْضِهَا مَقْصُورٌ، وَلَمْ أَرِ فِيهِ ضَبْطًا لِأَحَدٍ مِمَّنْ تَكَلَّمَ فِي الْمَقْصُورِ وَالْمَمْدُودِ.

- [قَوْلُهُ: «وَكَانَ أَمَدُهَا ثِنِيَّةُ الْوَدَاعِ»] الْأَمَدُ وَالْمَدَى: الْغَايَةُ. وَالثَّنِيَّةُ: الطَّرِيقُ فِي الْجَبَلِ، وَهِيَ هُنَا مَوْضِعٌ بِمَكَّةَ دَخَلَ مِنْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ [عَامَ الْفَتْحِ^(٢)

- (١) معجم ما استعجم (٤٥٨)، ومعجم البلدان (٢/٢٧٦)، والمغانم المطابة (١١٧) قال البكري: «بفتح أوله وبالياء أخت الواو، ممدودٌ على مثال علياء، وهو موضعٌ قرب المَدِينَةِ». وقال ياقوتٌ - وضبطه كما تقدم تقريباً -: «أَجْرَى مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْخَيْلَ فِي السَّبَاقِ، قَالَ الْحَازِمِيُّ: وَرَوَاهُ غَيْرُهُ بِالْفَتْحِ وَالْقَصْرِ. وَقَالَ الْبُخَارِيُّ: قَالَ سُفْيَانُ: بَيْنَ الْحَفِيَاءِ إِلَى الثَّنِيَّةِ خَمْسَةُ أَمْيَالٍ أَوْ سِتَّةٌ. وَقَالَ ابْنُ عُقْبَةَ: سِتَّةٌ أَوْ سَبْعَةٌ، وَقَدْ ضَبَطَهُ بَعْضُهُمْ بِالضَّمِّ وَالْقَصْرِ، وَهُوَ خَطَأٌ كَذَا قَالَ عِيَاضٌ» ويُراجع كتاب الْأَمَاكِينِ لِلْحَازِمِيِّ (١/٣٧١).
- (٢) هَذَا كَلَامٌ غَيْرٌ مُسْتَقِيمٌ، وَهُوَ خَطَأٌ مَخْضٌ، وَلَيْسَ مِنَ السَّهْوِ، فَلَرَبَّمَا قِيلَ: إِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَقُولَ الْمَدِينَةَ فَقَالَ مَكَّةَ سَبَقَ قَلَمٌ أَوْ سَبَقُ ذِهْنٍ لَنَكُنْ قَوْلُهُ: «عَامَ الْفَتْحِ» يُوَكِّدُ خَطَأَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ كَقَوْلِهِ، وَعَفَا عَنَّا وَعَنهُ، وَمِثْلُهُ فَعَلَ الْيَفْرَنْجِيُّ فِي «الْاِقْتِضَابِ» وَعَنهُ نَقَلَ، وَبِهِ اقْتَدَى، وَزَادَ: وَإِمَاءُ مَكَّةَ يُصَفَّقْنَ وَيُعَنَّبْنَ...

طَلَعَ الْبَذْرُ عَلَيْنَا مِنْ ثِنِيَّاتِ الْوَدَاعِ
وَجَبَّ الشُّكْرُ عَلَيْنَا مَا دَعَا اللَّهُ دَاعٍ

وَالثَّنِيَّةُ الَّتِي دَخَلَ مِنْهَا النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الْفَتْحِ هِيَ ثُنِيَّةٌ آخَرُ، وَمَعْرُوفٌ لَدَى الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ أَنَّ ثُنِيَّةَ الْوَدَاعِ بِالْمَدِينَةِ لَا بِمَكَّةَ، وَأَنَّهُ ﷺ دَخَلَ مِنْهَا حِينَ قَدِمَ ﷺ الْمَدِينَةَ مُهَاجِرًا، وَغَنَّتْ لَهُ إِمَاءُ الْمَدِينَةِ الْأَبْيَاتَ الْمَذْكُورَةَ؟. قَالَ يَاقُوتٌ فِي مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ (٢/٨٦): «بِفَتْحِ الْوَاوِ وَهُوَ اسْمٌ مِنَ التَّوْدِيعِ عِنْدَ الرِّجَالِ، وَهِيَ ثُنِيَّةٌ مُشْرِفَةٌ عَلَى الْمَدِينَةِ يَطْلُوهَا مَنْ يَرِيدُ مَكَّةَ، وَاخْتَلَفَ فِي تَسْمِيَّتِهَا بِذَلِكَ...».

- [وَقَوْلُهُ: «لَيْسَ بِرَهَانِ الْخَيْلِ بِأَسْنٍ»] [٤٦]. الرِّهَانُ والمُرَاهَنَةُ: المُسَابَقَةُ: سُمِّيَ رِهَانًا؛ لِمَا يُوضَعُ فِيهَا مِنَ الرُّهُونِ، يُقَالُ: أَرَهَنْتُ فِي الْمُخَاطَرَةِ، فَإِذَا أَرَدْتَ غَيْرَ الْمُخَاطَرَةِ قُلْتَ: رَهَنْتُ الرِّهْنَ وَأَرَهَنْتُهُ، وَأَنْكَرَ الْأَصْمَعِيُّ أَرَهَنْتُ، وَاحْتَجَّ عَلَيْهِ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ (١):

* نَجَوْتُ وَأَرَهَنْتُهُمْ مَالِكًا *

فَقَالَ: إِنَّمَا الرُّوَايَةُ: «وَأَرَهَنْتُهُمْ» (٢) فَهُوَ فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، أَيْ: نَجَوْتُ وَهَذِهِ حَالِي، كَمَا تَقُولُ: «قُمْتُ إِلَيْهِ وَأَصْبَكْتُ عَيْنَهُ».

- [وَقَوْلُهُ: «فَأَخَذَ السَّبْقُ»] يُقَالُ: سَبَقَ يَسْبِقُ سَبْقًا، فَإِذَا أَرَدْتَ الْخَطَرَ قُلْتَ: سَبَقَ - يَفْتَحِ الْبَاءُ - وَالسَّبَاقُ وَالْمُسَابَقَةُ: فِعْلٌ الْمُتَسَابِقِينَ.

- [وَقَوْلُهُ: خَرَجَتْ يَهُودٌ بِمَسَاحِيهِمْ وَمَكَاتِلِهِمْ] [٤٨] الْمَكَاتِلُ: جَمْعُ مِكْتَلٍ وَهِيَ الْقِفَّةُ الْعَظِيمَةُ. وَفِي «الْعَيْنِ» الْمِكْتَلُ: الرِّثِيلُ.

- [وَقَوْلُهُ: «مُحَمَّدٌ - وَاللَّهِ - مُحَمَّدٌ وَالْخَمِيسُ»] [الْخَمِيسُ: الْجَيْشُ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ مَقْسُومٌ خَمْسَةَ أَقْسَامٍ؛ مُقَدِّمَةٌ وَسَاقَةٌ، وَمِيمَنَةٌ وَمَيْسِرَةٌ/ وَقَلْبٌ. هَذَا

(١) هو عبدالله بن همام السُّلُولِي، والبيت في ما تَبَقَّى شعره (٢٦)، وقد تقدم ذكر عبدالله وشعره وقيل: هو لهما بن مرة والبيت بتمامه:

فَلَمَّا خَشِيتُ أَظَافِيرَهُمْ نَجَوْتُ وَأَرَهَنْتُهُمْ مَالِكًا

(٢) جاء في اللسان (رهن): «وَأَنْكَرَ بَعْضُهُمْ (أَرَهَنْتُ) وَرَوَى هَذَا الْبَيْتُ (أَرَهَنْتُهُمْ مَالِكًا) كَمَا تَقُولُ: قُمْتُ وَأَصْبَكْتُ عَيْنَهُ. قَالَ ثَعْلَبُ: الرُّوَاةُ كُلُّهُمْ عَلَى (أَرَهَنْتُهُمْ) عَلَى أَنَّهُ يَجُوزُ رَهْنَتُهُ وَأَرَهَنْتُهُ إِلَّا الْأَصْمَعِي فَإِنَّهُ رَوَاهُ: (وَأَرَهَنْتُهُمْ مَالِكًا) عَلَى أَنَّهُ عَطَفَ بِفِعْلِ مُسْتَقْبَلٍ عَلَى فِعْلِ مَاضٍ وَشَبَّهَهُ بِقَوْلِهِمْ: قُمْتُ وَأَصْبَكْتُ وَجْهَهُ، وَهُوَ مَذْهَبُ حَسَنٍ؛ لِأَنَّ الْوَاقِ وَأَوْ حَالٍ فَيَجْعَلُ أَصْلُكَ حَالًا لِلْفِعْلِ الْأَوَّلِ...».

هُوَ قَوْلُ الْأَزْهَرِيِّ^(١). وَقِيلَ: سُمِّيَ خَمِيْسًا؛ لِأَنَّهُ يُخَمْسُ الْغَنَائِمَ^(٢).
- [قَوْلُهُ: «وَأَنَا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ»] سَاحَةُ الْقَوْمِ وَبَاحَتُهُمْ: فَنَاقُوهُمْ
وَجَمْعُ سَاحٍ وَبَاحٍ: سَاحَاتٌ وَبَاحَاتٌ.

[الدَّفْنُ فِي قَبْرِ وَاحِدٍ مِنْ ضَرُورَةٍ . . .]

- [قَوْلُهُ: «إِنَّ عَمْرَو بْنَ الْجُمُوحِ»] [٤٩]. قَوْمٌ مِنَ الْفُقَهَاءِ يَزُوْنُ «عَمْرُو بْنُ^(٣)
الْجُمُوحِ»، بِالْعَيْنِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِمَعْرُوفٍ عِنْدَ أَهْلِ النَّسَبِ. [. . .].
- [قَوْلُهُ: «فَأَمِيطُ يَدَهُ»] [أَمِيطْتُ: أُرِيْلْتُ، يُقَالُ: مِطْتُهُ وَأَمِطْتُهُ^(٤)].
- [قَوْلُهُ: «فَحَفَنَ لَهُ ثَلَاثَ حَفَنَاتٍ»] [٥٠]. حَفَنَاتٌ: جَمْعُ حَفْنَةٍ - بِفَتْحِ
الْحَاءِ - وَالْعَامَّةُ تَكْسِرُ الْحَاءَ وَهُوَ خَطَأٌ؛ لِأَنَّ الْحَفْنَةَ بِكَسْرِ الْحَاءِ إِنَّمَا هِيَ هَيْئَةُ
الْحَفْنِ كَالْجُلْسَةِ وَاللُّبْسَةِ.

(١) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ، أَبُو مَنْصُورٍ الْأَزْهَرِيُّ اللَّغَوِيُّ الْمَشْهُورُ (ت ٣٧٠هـ) صَاحِبُ «تَهْدِيبِ
اللُّغَةِ» وَ«الزَّاهِرِ» . . . وَغَيْرَهَا. وَفِي تَهْدِيبِ اللَّغَةِ (١٩٣/٧): «الْخَمِيسُ: الْجَيْشُ» وَلَمْ يَرِدْ
عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا.

(٢) نَقَلَ الْيَقْرِي فِي «الْاِفْتِصَابِ» عِبَارَةَ الْمُؤَلِّفِ هَلِهِ وَعَقَّبَ عَلَيْهَا قَوْلَهُ: «وَالأَوَّلُ أَظْهَرُ لِأَنَّ
الْخُمْسَ لَمْ يَكُنْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ».

(٣) صَحَابِيُّ جَلِيلُ الْقَدْرِ، أَنْصَارِيٌّ، خَزْرَجِيٌّ، مِنْ بَنِي سَلَمَةَ، مِنْ سَادَاتِ الْأَنْصَارِ. اسْتَشْهَدَ
يَوْمَ أُحُدٍ، وَكَانَ آخِرَ الْأَنْصَارِ إِسْلَامًا. وَالْجُمُوحُ بِفَتْحِ الْجِيمِ وَتَخْفِيفِ الْمِيمِ. يُرَاجَع: أَسَدُ
الْغَابَةِ (٩٤/٤)، وَالْإِصَابَةُ (٦١٥/٤).

(٤) جَاءَ فِي الْعُجَابِ لِلصَّعَّانِي (مِيطُ): «وَحَكَى أَبُو عُبَيْدٍ: أَمِطْتُ: إِذَاهَا نَحَيْتُ، مِثْلَ مُطَّتْ»
وَيُرَاجَع: فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ لِلزَّجَاجِ (٨٦).

وَمِنْ (كِتَابِ الْحَجِّ) ^(١)

[غُسْلُ الْمُحْرِمِ]

- «الْأَبْوَاءُ» مَوْضِعٌ ^(٢) بِجِهَةِ مَكَّةَ، وَهُوَ مَمْدُودٌ. وَالْقَرْنَانِ: مَنَارَتَانِ ^(٣) تُبْنِيَانِ عَلَى رَأْسِ الْبِئْرِ مِنْ حِجَارَةٍ، وَيُعْرَضُ عَلَيْهِمَا خَشْبَةٌ [تُسَمَّى النَّعَامَةَ، تُعَلَّقُ فِيهَا الْبَكْرَةُ. وَطَاطَاةٌ: أَمَالُهُ وَخَفَضَهُ.

- وَقَوْلُ أَبِي أَيُّوبَ: «مَنْ هَذَا؟» إِنَّمَا سَأَلَ الَّذِي كَانَ يَصُبُّ الْمَاءَ عَلَى رَأْسِهِ، وَلِذَلِكَ لَمْ يَقُلْ: مَنْ أَنْتَ؟ فَبَادَرَ عَبْدُ اللَّهِ بِالْجَوَابِ ^(٤).

(١) الموطأ رواية يَحْيَى (٣٢٢/١)، ورواية أَبِي مُصْعَبٍ (٤٠٧/١)، ورواية محمد بن الحسن (١٣٣)، ورواية سويد (٣٧٩)، ورواية الْقَعْنَبِيِّ (٣٦٢)، وتفسير غريب الموطأ لابن حبيب (٣١١/١)، والمنتقى (١٩٢/٢)، والقبس لابن العَرَبِيِّ (٥٣٩/٢)، وتنوير الحوالك (٣٠١/١)، وشرح الرُّرْقَانِي (٢٢٢/٢).

(٢) معجم ما استعجم (١٠٢)، ومعجم البلدان (٧٩/١)، والزَّوْضُ المعطار (٦)، والمغانم المطابة (٦). قال الْبَكْرِيُّ: «بَفَتْحِ أَوَّلِهِ وَمَدِّ آخِرِهِ: قَرْيَةٌ جَامِعَةٌ مَذْكُورَةٌ فِي رِسْمِ «الْقَرْعِ»...». وقال ياقوت: «قَرْيَةٌ مِنْ أَعْمَالِ الْقَرْعِ مِنَ الْمَدِينَةِ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْجُحْفَةِ مِمَّا يَلِي الْمَدِينَةَ ثَلَاثَةُ وَعَشْرُونَ مِيلًا. وَقِيلَ: الْأَبْوَاءُ: جَبَلٌ عَلَى يَمِينِ آرَةَ وَيَمِينِ الطَّرِيقِ الْمُصْبِعِ إِلَى مَكَّةَ مِنَ الْمَدِينَةِ، وَهَذَا بَلَدٌ يُنْسَبُ إِلَى هَذَا الْجَبَلِ، وَقَدْ جَاءَ ذِكْرُهُ فِي حَدِيثِ الصَّعْبِ بْنِ جُثَامَةَ وَغَيْرِهِ». وَبِالْأَبْوَاءِ قَبْرُ أَمِنَةَ بِنْتِ وَهْبِ أُمِّ النَّبِيِّ ﷺ. وَالْأَصَحُّ أَنْ يَقُولَ الْمُؤَلِّفُ: مَوْضِعٌ بِجِهَةِ الْمَدِينَةِ؛ لِأَنَّ الْأَبْوَاءَ مِنْ أَعْمَالِ الْقَرْعِ، وَالْقَرْعُ مِنْ أَعْمَالِ الْمَدِينَةِ. وَهِيَ الْيَوْمَ مَعْرُوفَةٌ بِهَذَا الْاسْمِ قَرْيَةً مِنْ بَلَدَةِ مَسْتَوْرَةٍ.

(٣) يُرَاجَع: كِتَابُ الْبِئْرِ لابْنِ الْأَعْرَابِيِّ (٧٢).

(٤) هُوَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ.

- و[قوله]: «أُصِيبُ» [٥]. في بعض النسخ: «أُصِبْتُ» وَلَا وَجَهَ لَهُ، والصَّوَابُ: أُصِيبَ عَلَى الْأَمْرِ.

و[قوله]: «إِلَّا شَعْنًا» [الشَّعْتُ: أَنْ يَتَلَبَّدَ الشَّعْرُ وَيَسْخُلَ لِعَدَمِ التَّسْرِيحِ وَالْغَسْلِ].
- و[قوله]: «بَاتَ بَدِي طَوًى» [٦] ذُو طَوًى: وادٍ بِمَكَّةَ كَذَا قَالَ الْأَصْمَعِيُّ^(١). وَوَقَعَ فِي كِتَابِ أَبِي زَيْدٍ: طَوَاءٌ فَأَنكَرَهُ ابْنُ دُرَيْدٍ وَأَصْلَحَهُ. وَقَالَ: إِنَّمَا الْمَمْدُودُ طَوَاءٌ الَّذِي فِي طَرِيقِ الطَّائِفِ^(٢). وَأَمَّا طَوًى الْمَذْكُورُ فِي الْقُرْآنِ فَقَرِئَ ﴿طَوًى﴾ مَضْمُومَةُ الطَّاءِ وَمَكْسُورَةٌ، فَمَنْ ضَمَّ فَهُوَ وادٍ فِي أَصْلِ الطُّورِ بِجِهَةِ الشَّامِ، وَهُوَ غَيْرُ هَذَيْنِ، وَمَنْ قَرَأَ مُنَوَّنًا صَرَفَهُ^(٣) جَعَلَهُ اسْمًا غَيْرَ

(١) ذُو طَوًى: موضعُ بِمَكَّةَ - شَرَفَهَا اللَّهُ - معروفٌ. ذكره البكريُّ في معجم ما استعجم (٨٩٦)، وياقوت الحمويُّ في معجم البلدان (٤٥/٤)، والجميريُّ في الرُّوض المِغَطَّار (٣٩٧).

وَحَدَّه الْفَاكِهِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي أَخْبَارِ مَكَّةَ (٤/٢١٥)، فَقَالَ: «بَطْنُ ذِي طَوًى مَا بَيْنَ مَهَبِطِ نَبِيِّهِ الْمَقْبَرَةِ الَّتِي بِالْمَعْلَةِ إِلَى الثَّنِيَّةِ الْقُصُورِيَّ الَّتِي يُقَالُ لَهَا: الْخَفْرَاءُ تَهْبِطُ عَلَى قُبُورِ الْمُهَاجِرِينَ يَفْخُ». وَمِثْلُ ذَلِكَ تَمَامًا قَالَ الْأَزْرَقِيُّ فِي أَخْبَارِهِ مَكَّةَ (٢/٢٩٧) وَيَطْنُهُ هَذَا هُوَ الَّذِي يُعْرَفُ الْآنَ بِـ«الْعُتَيْبِيَّةِ» وَيَمْتَدُّ إِلَى مَا يُسَمَّى الْيَوْمَ بِـ«جَزُولٍ» وَلَا زَالَتِ الْبُتْرُ الْمَعْرُوفَةُ بِبُتْرِ ذِي طَوًى مَعْرُوفَةً بِهَا، عَلَيْهَا بَنَاءٌ قَدِيمَةٌ كُتِبَ عَلَيْهَا «بُتْرُ ذِي طَوًى» وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ.

(٢) فِي مُعْجَم مَا اسْتَعْجَم (٨٩٦) وَغَيْرِهِ وَأَنْشَدُوا:

إِذَا جُرْتُ أَعْلَى ذِي طَوَاءٍ وَشِعْبِهِ فَقُلْ لَهُمَا جَادَ الرَّيْنُ عَلَيْكُمَا
وَقُلْ لَهُمَا لَيْتَ الرِّكَابِ الَّتِي سَرَتْ إِلَى أَهْلِ سَلْعٍ قَدْ رَجَعْنَ إِلَيْكُمَا

(٣) سُورَةُ طه، آيَةُ: ١٢، وَالْآيَةُ بِتَمَامِهَا: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاسْتَلْعْ تَعْلِيكَ إِنَّكَ بِأَلْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى﴾ وَفِي سُورَةِ النَّازِعَاتِ ﴿بِأَلْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى﴾ ﴿الضَّمُّ قِرَاءَةُ الْجُمْهُورِ. وَالْكَسْرُ قِرَاءَةٌ بِهَا الْحَسَنُ وَالْأَعْمَشُ، وَأَبُو حَيَّةٍ، وَابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ، وَأَبُو السَّمَالِ، وَابْنُ مَحْبِصَنَ، وَكَرْمَةُ. يُرَاجَعُ: مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْفَرَّاءِ (٢/١٧٥)، وَالْمَحْرَرِ الْوَجِيزِ (١٠/١٠)، وَزَادَ =

مَعْدُولٍ سُمِّيَ بِهِ مُذَكَّرًا فَانْصَرَفَ نَحْوُ نَعَرَ وَصُرَدَ. وَمَنْ مَنَعَهُ الصَّرْفَ جَعَلَهُ مَعْدُولًا
عَنْ طَاوٍ كَعُمَرَ عَنْ عَامِرٍ وَأَشْبَاهِهِ. أَوْ ذَهَبَ بِهِ إِلَى الْبُقْعَةِ الْمُشْتَمِلَةِ عَلَى الْوَادِي.
وَمَنْ قَرَأَ ﴿طَوَى﴾ جَازَأَنْ يَكُونَ لُغَةً ثَانِيَةً، وَجَازَأَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ: الْمُقَدَّسُ مَرَّتَيْنِ.
- [قَوْلُهُ: «رَأْسُهُ بِالْغَسُولِ»] [٧]. الْغَسُولُ: مَا يُغْسَلُ بِهِ الرَّأْسُ وَالثَّوبُ
وَنَحْوُهُمَا.

- [قَوْلُهُ: «وَالْقَاءِ التَّفَثِ»]. التَّفَثُ: الْأَخْذُ مِنَ الشَّارِبِ، وَتَفَثُ الْإِبِطِ،
وَقَصُّ الْأَطَافِرِ، وَالِاسْتِحْدَادُ.

- اللَّبْسُ^(١): مَصْدَرُ لَبَسْتُ الثَّوبَ. وَاللَّبْسُ - بَفَتْحِ اللَّامِ - مَصْدَرُ لَبَسْتُ
عَلَيْهِ الْأَمْرَ، وَاللَّبْسُ - بِكَسْرِ اللَّامِ - وَاللَّبَاسُ، مِثْلُ الْحِرْمِ وَالْحَرَامِ، وَالْحِلِّ وَالْحَلَالِ

[مَا يُنْهَى عَنْهُ مِنْ لُبْسِ الثِّيَابِ فِي الْإِحْرَامِ]

- وَقَوْلُهُ: «إِلَّا أَحَدٌ لَا يَجِدُ نَعْلَيْنِ» [٨]. وَقَعَ فِي بَعْضِ النُّسخِ^(٢): «إِلَّا

= المسير (٢٧٤/٥)، والجامع لأحكام القرآن (١١/١٧٥)، والبحر المحيط (٦/٢٣١).
الذي قرأ بالتثوين مع الصَّرفِ أَهْلُ الْكُوفَةِ وَابْنُ عَامِرٍ. وَالَّذِي مَنَعَ الصَّرْفَ بَقِيَّةُ السَّبْعَةِ
وغيرهم مثل أبو جعفر، وخلف ويعقوب. يُراجع: معاني القرآن للقرطبي (٢/١٧٦)، والسبعة
لابن مجاهد (٤١٧)، والحجة لأبي علي (٥/٢١٩)، وإعراب القراءات لابن خالويه
(٢/٢٩)، والتيسير (١٥٠)، وتفسير الطبري (١٦/١١١)، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج
(٣/٣٥١)، والكشف لمكي (٢/٩٦)، والمحرر الوجيز (١٠/١٠)، وزاد المسير (٥/٢٧٤)،
وتفسير القرطبي (١١/١٧٥)، والبحر المحيط (٦/٢٣١)، والنشر (٢/٣١٩).

(١) بضم اللام.

(٢) هذا النص نقله اليفرنى في «الاقتضاب».

أَحَدٌ» وفي بَعْضِهَا: «إِلَّا أَحَدًا» وَهُوَ لَفْظٌ مُسْتَكْرَرٌ فِي كِلْتَا^(١) الرُّوَايَتَيْنِ؛ لِأَنَّكَ إِذَا رَفَعْتَهُ لَزِمَكَ أَنْ تُبَدِّلَهُ مِنَ الضَّمِيرِ الَّذِي فِي «تَلَبَّسُوا» / وَضَمِيرُ الْمُخَاطَبِ لَا يَجُوزُ أَنْ يُبَدَّلَ مِنْهُ الظَّاهِرُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ بَدَلُ بَعْضٍ مِنْ كُلِّ، أَوْ بَدَلُ اشْتِمَالٍ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: اذْخُلُوا الزُّبْدُونَ وَلَا يُقَالَ: لَا يَقُومُوا غِلْمَانُ زَيْدٍ، عَلَى أَنَّ الْأَخْفَشَ^(٢) قَدْ قَالَ فِي قَوْلِهِ [تَعَالَى]^(٣): ﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ﴾ إِنَّ ﴿الَّذِينَ﴾ بَدَلٌ مِنَ الضَّمِيرِ فِي ﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ وَهَذَا عِنْدَ جَمِيعِ أَصْحَابِهِ خَطَأً. وَمَجَازُ هَذِهِ الرُّوَايَةِ: أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ بَدَلًا مِنَ الضَّمِيرِ فِي قَوْلِهِ: «لَا تَلَبَّسُوا» حَمَلًا عَلَى مَعْنَى الْكَلَامِ لَا عَلَى لَفْظِهِ؛ لِأَنَّهُ إِذَا قَالَ: لَا تَلَبَّسُوا فَمَعْنَاهُ: لَا يَلْبَسُ أَحَدٌ، وَضَمِيرُ الْغَائِبِ يَجُوزُ أَنْ يُبَدَّلَ مِنْهُ الظَّاهِرُ، عَلَى هَذَا أَجَازَ عَيْسَى بْنُ عُمَرَ اذْخُلُوا الْأَوَّلُ فَلَاوُلُ بِالرَّفْعِ؛ لِأَنَّ مَعْنَاهُ: لِيَدْخُلَ الْأَوَّلُ فَلَاوُلُ. وَأَجَازَ سَيِّبُوهُ عَلَى نَحْوِ هَذَا التَّأْوِيلِ. وَأَمَّا مَنْ رَوَى: «إِلَّا أَحَدًا» فَالْوَجْهُ فِيهِ أَنْ يَكُونَ «أَحَدٌ» هَاهُنَا بِمَعْنَى وَاحِدِ الْمُسْتَعْمَلِ فِي قَوْلِهِمْ: أَحَدٌ عَشَرَ، وَ[قَوْلُهُ تَعَالَى]^(٤): ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(٥) لِأَنَّ أَحَدًا هَذَا يَقَعُ فِي الْإِيجَابِ وَالنَّفْيِ. وَأَمَّا أَحَدُ الْمُسْتَعْمَلِ فِي قَوْلِهِمْ: مَا جَاءَنِي أَحَدٌ فَلَا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا فِي النَّفْيِ دُونَ الْإِيجَابِ، وَلِذَلِكَ قَالَ النَّحْوِيُّونَ فِي قَوْلِ ذِي الرُّمَّةِ^(٥):

(١) في الأصل: «كلى».

(٢) معاني القرآن للأخفش (١/٢٩٣)، وَنَقَلَ هَذَا النَّصَّ عَنْ الْأَخْفَشِ أَكْثَرُ الْمُعَرِّبِينَ.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٢.

(٤) سورة الإخلاص.

(٥) ديوانه (١٦٣) من قصيدة يمدح بها عُمَرُ بْنُ هُبَيْرَةَ الْفَزَارِيِّ أُولَهَا:

فَقَدْ بَهَرَتْ فَلَا تَخْفَى عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَى أَحَدٍ لَا يَعْرِفُ الْقَمَرَا

إِنَّهُ أَرَادَ: إِلَّا عَلَى وَاحِدٍ. وَوَقَعَ فِي بَعْضِ نُسَخِ «الموطأ»: «فَلْيَلْبَسْ» بِلامين، وَهُوَ الصَّوَابُ، وَفِي بَعْضِهَا: «فِيَلْبَسْ» بِلامٍ وَاحِدَةٍ، وَذَلِكَ خَطَأٌ؛ لِأَنَّ لَامَ الْأَمْرِ لَا يَجُوزُ إسْقَاطُهَا إِلَّا فِي ضَرُورَةِ الشَّعْرِ. وَالْوَرْسُ: شِبْهُ الرِّعْفَرَانِ، وَنَبَاتُهُ مِثْلُ نَبَاتِ السُّمْسِمِ، فَإِذَا جَفَّ عِنْدَ إِدْرَاكِهِ وَبُلُوغِ غَايَتِهِ تَفْتَقَتْ أَغْشِيَتُهُ فَيَنْقُضُ فَيَسْقُطُ مِنْهَا الْوَرْسُ، وَذَكَرَ أَبُو حَنِيفَةَ^(١) أَنَّهُ لَا يَكُونُ بَغِيرَ الْيَمَنِ.

وَوَقَعَ فِي بَعْضِ النُّسخِ: «فَلْيَلْبَسْ سَرَاوِيلًا» مَصْرُوفًا^(٢)، وَفِي بَعْضِهِ: «سَرَاوِيلَ» غَيْرُ مَصْرُوفٍ، وَكِلَاهُمَا جَائِزٌ، وَهِيَ مَسْأَلَةٌ خِلَافٍ بَيْنَ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ.

= يَا دَارُ مَيَّةَ بِالْخَلَصَاءِ غَيْرَهَا سَافِي الْعَجَاجِ عَلَى مَيْثَائِهَا الْكَدَارَا
وَقَبْلُ الْبَيْتِ:

أَنْتَ الرَّبِيعُ إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ مَطَرٌ وَالسَّائِسُ الْحَازِمُ الْمُفْعُولُ مَا أَمَرَا
مَازَلْتُ فِي دَرَجَاتِ الْأَمْرِ مُرْتَقِيًا تَسْمُو وَيُنْمِي بِكَ الْفَرْعَانِ مِنْ مُضْرَا
حَتَّى بَهَرَتْ فَلَا تَخْفَى الْبَيْتِ

وَالشَّاهِدُ فِي: الْأَصُولِ لابن السَّراج (٨٥/١)، وَالْمَوْشِح (١٨٢)، وَشرح المِفْصَلِ «التَّخْمِير» (٥٨، ٥٩)، وَشرح لابن يعِيش (١٢١/١).

- (١) كِتَابُ النَّبَاتِ لِأَبِي حَنِيفَةَ (١٦٥)، قَالَ: «فَمِنْهُ الْوَرْسُ، وَهُوَ يُزْرَعُ زَرْعًا وَلَيْسَ بِرَبِّيٍّ، وَلَسْتُ أَعْرِفُهُ بِغَيْرِ أَرْضِ الْعَرَبِ، وَلَا مِنْ أَرْضِ الْعَرَبِ بِغَيْرِ بِلَادِ الْيَمَنِ. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: ثَلَاثَةُ أَشْيَاءٍ لَا تَكُونُ إِلَّا بِالْيَمَنِ وَقَدْ مَلَأَتِ الْأَرْضُ؛ الْوَرْسُ، وَاللُّبَانُ، وَالْعَصَبُ. أَخْبَرَنِي ابْنُ بَنِي عَبْدِ الرَّزَّاقِ [لَعَلَّهُ يَعْني الْإِمَامَ الْمُحَدَّثَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ بْنِ هَمَّامِ الصَّنَعَانِيَّ صَاحِبَ الْمُصَنَّفِ]... وَقَالَ: وَنَبَاتُهُ مِثْلُ نَبَاتِ السُّمْسِمِ فَإِذَا جَفَّ عِنْدَ إِدْرَاكِهِ تَفْتَقَتْ خِرَائِطُهُ فَيَنْقُضُ فَيَنْتَقِضُ مِنْهُ الْوَرْسُ».
- (٢) فِي الْأَصْلِ: «مَصْرُوفٌ».

- و[قوله: «إِذَا جَعَلَ طَرَفَيْهَا جَمِيعًا سَيُورًا» [١٣ مكرر] يروى: «سَيُورَةٌ»
و«سَيُورًا» والأصل: سَيُورٌ؛ وَإِنَّمَا تَزَادُ هَذِهِ التَّاءُ لِتَأْنِيثِ الْجَمَاعَةِ فَيُقَالُ: سَيُورٌ
وسَيُورَةٌ وخِيوطٌ وخِيوطَةٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِمُطَرِّدٍ.

[تَحْمِيرُ الْمُحْرَمِ وَجْهُهُ]

- و[قوله: «رَأَى عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ بِالْعَرْجِ يُعْطَى وَجْهَهُ»] [١٣]. العَرْجُ: مَوْضِعٌ
بِجِهَةِ مَكَّةَ، وَإِلَيْهِ يُنْسَبُ الْعَرْجِيُّ الشَّاعِرُ^(١).

- و[قوله: «مَا فَوْقَ الذَّقْنِ»] [١٣ مكرر]: الذَّقْنُ: مَنِبْتُ اللَّحْيَةِ..

- و[قوله: «لَوْلَا أَنَا حُرْمٌ»] [١٤]: الْحُرْمُ: الْمُحْرِمُونَ، الْوَاحِدُ: حَرَامٌ.

- و[قوله: «لَا تَنْتَقِبُ الْمَرْأَةُ»] [١٥]. النَّقَابُ: مَا يُسْتَرُّ بِهِ الْوَجْهُ، وَهُوَ مَا
وُضِعَ عَلَى الْمُخْجَرِ، فَإِنْ قَرُبَ مِنَ الْعَيْنَيْنِ حَتَّى لَا تَبْدُو أَجْفَانُهُمَا فَتِلْكَ الْوُصُوصَةُ،
وَيُقَالُ لِذَلِكَ الْبُرْقُعُ: الْوُصُوصُ، فَإِنْ أُنْزِلَ إِلَى طَرَفِ الْأَنْفِ فَهُوَ اللَّفَامُ - بِالْفَاءِ -،
فَإِنْ أُنْزِلَ إِلَى الْفَمِ فَهُوَ اللَّثَامُ - بِالثَّاءِ - . وَالنَّقَابُ - فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ -: أَنْ
يَأْتِيَنَّكَ الشَّيْءُ مِنْ غَيْرِ مُقَدِّمَةٍ يُقَالُ: جَاءَكَ الْحَقُّ نِقَابًا ذَكَرَهُ يَعْقُوبُ^(٢).

(١) تقدم ذكره ص (٣٠٧).

(٢) جاء في تهذيب الألفاظ (٦٦٤، ٦٦٥): «قَالَ أَبُو زَيْدٍ: تَمِيمٌ يَقُولُ: تَلَكَّمْتُ عَلَى الْفَمِ،
وَعَمِيمٌ يَقُولُ: تَلَكَّمْتُ، وَالنَّقَابُ عَلَى مَارِئِ الْأَنْفِ، وَالتَّرْصِيفُ: أَنْ لَا يُرَى إِلَّا عَيْنَاهَا
وَتَمِيمٌ يَقُولُ: التَّرْصِيفُ، وَيُقَالُ مِنْهُمَا جَمِيعًا: قَدْ رَصَصْتُ وَوَصَصْتُ وَإِذَا أَدْنَتْ نِقَابَهَا إِلَى
عَيْنَيْهَا، فَتِلْكَ الْوُصُوصَةُ، فَإِذَا أُنْزِلَتْ دُونَ ذَلِكَ إِلَى الْمُخْجَرِ فَهُوَ النَّقَابُ، فَإِنْ كَانَ عَلَى
طَرَفِ الْأَنْفِ فَهُوَ اللَّثَامُ، فَإِنْ كَانَ عَلَى الْفَمِ فَهُوَ اللَّفَامُ، قَالَتِ الْعَامِرِيَّةُ: التَّرْصِيفُ لِبَسَةِ
عَقِيلٍ، قَالَتْ: وَقَشِيرٌ وَجَعْدَةٌ أَخْرَصُ قَوْمٍ عَلَى الْكِتَةِ وَالْبَيَاضِ قَالَتْ: وَالْوُصُوصُ: الْبُرْقُعُ =

وَذَكَرَ حَدِيثَ ابْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ: الْوَقْصُ أَنْ يَسْقُطَ الرَّجُلُ عَنْ دَابَّتِهِ فَنَتَدَقَّ عُنُقُهُ.
 -و«الْأَخَاقِيْقُ»^(١): وَاحِدُهَا خُقٌّ وَجَمْعُ الْخُقِّ: أَخَقَاقٌ، وَجَمْعُهَا: أَخَاقِيْقٌ،
 وَقِيلَ: وَاحِدُ الْأَخَاقِيْقِ: إِخْفِيقٌ وَكَانَ الْأَصْمَعِيُّ يَقُولُ: لَخَاقِيْقٌ وَاحِدُهَا لُخْفُوْقٌ
 -و«الْجُرْدَانُ»: الْفِرْثَانُ، وَاحِدُهَا: جُرْدٌ.

[مَا جَاءَ فِي الطَّيِّبِ فِي الْحَجِّ]

- [قَوْلُهُ]: «كُنْتُ أَطِيبُ رَأْسَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِحُرْمِهِ»^(٢) [١٧]. هَذَا هُوَ
 الْمَعْرُوفُ بِضَمِّ الْحَاءِ وَسُكُونِ الرَّاءِ، وَالْحُرْمُ: هُوَ الْإِحْرَامُ. وَقَالَ قَاسِمٌ^(٣) فِي

الصَّغِيرُ الْعَيْنَيْنِ، وَأَنْشَدَتْ لَامْرَأَةٍ فِي ابْنَتِهَا:

يَا لَيْتَهَا قَدْ لَبِسَتْ وَضَوَاصَا
 وَعَلَقَتْ حَاجِبَهَا تَنْمَاصَا
 حَتَّى يَجِيئُوا عُصْبَا حِرَاصَا
 وَأَرْقَصُوا مِنْ حَوْلِهَا الْقِلَاصَا
 فَيَجِدُونِي حَكِرًا حَيَّاصَا

وَلَمْ يَذْكُرْ يَنْقُوبُ فِي كِتَابِهِ هَذَا، وَلَا فِي «إِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ» مَا نَسَبَهُ إِلَيْهِ الْمُؤَلِّفُ. فَلَعَلَّهُ فِي
 كِتَابٍ لَهُ آخَرَ غَيْرِهِمَا، أَوْ هُوَ مِمَّا نَقَلَ عَنْهُ فِي مَجَالِسِهِ أَوْ عَلَى لِسَانِ أَحَدِ تَلْمِذِيهِ.

(١) الْأَخَاقِيْقُ: شُقُوقٌ فِي الْأَرْضِ غَامِضَةٌ كَجَحْرِ الْأَرْنَبِ وَالزُّبُرِ وَالْجُرْدَانِ وَغَيْرِهَا.

(٢) فِي رَوَايَةٍ يَحْيَى: «لَا حِرَامَهُ».

(٣) هُوَ قَاسِمُ بْنُ ثَابِتِ السَّرْقُسْطِيِّ أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَوْفِيُّ (ت ٣٠٢هـ)، عَالِمٌ بِالْحَدِيثِ، رَحَلَ مَعَ
 أَبِيهِ، - وَأَبُوهُ عَالِمٌ مِثْلُهُ - فَسَمِعَا بِبَصْرَ وَالْحِجَازِ، وَأَذْخَلَا إِلَى الْأَنْدَلُسِ عِلْمًا كَثِيرًا، وَيُقَالُ:
 إِنَّهُمَا أَوَّلُ مَنْ أَدْخَلَ كِتَابَ «الْعَيْنِ» إِلَى الْأَنْدَلُسِ. وَكِتَابُهُ «الدَّلَائِلُ» الَّذِي ذَكَرَهُ الْمُؤَلِّفُ وَنَقَلَ
 عَنْهُ، هُوَ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ فِي غَايَةِ الْأَهَمِّيَّةِ مُفِيدٌ جَدًّا، قَالَ الْمَقْرِي فِي نَفْحِ الطَّيِّبِ: «وَقَدْ =

«الدَّلَائِلُ»: «لِحِرْمِهِ» بِكَسْرِ الْحَاءِ وَأَنْكَرَ الضَّمَّ. وَقَالَ: إِنَّمَا الْوَجْهُ: لِحِرْمِهِ مِثْلَ لِحِلِّهِ. وَمَا قَالَهُ قَاسِمٌ غَيْرُ مَعْرُوفٍ. وَإِنَّمَا الْحِرْمُ: الْحَرَامُ، قَالَ [الله] تَعَالَى^(١):

= رَوَى عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْبَغْدَادِيِّ [الْقَالِي] أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: كَتَبَ كِتَابَ «الدَّلَائِلِ» وَمَا أَعْلَمَ أَنَّهُ وَضَعَ بِالْأَنْدَلُسِ مِثْلَهُ. وَمَاتَ قَبْلَ إِنْتِمَائِهِ فَأَتَمَّهُ وَالِدُهُ. وَتُوجَدُ ثَلَاثُ قُطْعٍ مِنْ كِتَابِ «الدَّلَائِلِ» وَلَا يَكْمُلُ بِهَا الْكِتَابُ مُجْتَمِعَةً، وَهِيَ تَشْتَمِلُ عَلَى مَا يَزِيدُ عَلَى ثُلَاثِي الْكِتَابِ - فِيمَا أَظُنُّ -.. وَنَسَخَهُ إِخْدَامًا فِي الظَّاهِرِيَّةِ، وَثَانِيهَا فِي الْمَتَحَفِ بِتُرْكِيَا، وَالثَّالِثَةُ فِي خَزَانَةِ الرُّبَاطِ، وَالتُّسُخُ الثَّلَاثُ قَدِيمَةٌ جَيِّدَةٌ، وَقَدْ عَمِلَ الدُّكْتُورُ شَاكِرُ الْفَخَّامِ - حَفَظَهُ اللهُ - تَعْرِيفًا بِهَذِهِ التُّسُخِ وَبِالْكِتَابِ فِي كِتَابِ نَشْرِهِ مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدَمَشَقٍ. أَخْبَارُ قَاسِمٍ فِي: جَدْوَةِ الْمُقْتَبَسِ (٤١٢)، وَبَغِيَّةِ الْمُلْتَمَسِ (١٣٠٠)، وَتَارِيخِ ابْنِ الْفَرَضِيِّ (٤٠٢/١)، وَطَبَقَاتِ الرُّيْدِيِّ (٣٠٩)، وَنَفْحِ الطَّيِّبِ (٤٩/٢) وَغَيْرِهَا.

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٩٥، وهكذا كُتِبَتِ الْكَلِمَتَيْنِ مَعًا فِي الْأَصْلِ قَالَ ابْنُ مُجَاهِدٍ فِي السَّبْعَةِ (٤٣١)، قَرَأَ عَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ وَحَمْزَةُ وَالْكَسَائِيُّ «وَحِرْمٌ» بِكَسْرِ الْحَاءِ بِغَيْرِ أَلْفٍ. وَقَرَأَ الْبَاقُونَ وَخَفَضَ عَنْ عَاصِمٍ «وَحَرَامٌ عَلَى قَرِيْبَةٍ» بِأَلْفٍ. قَالَ الْإِمَامُ الْعَلَامَةُ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ فِي الْحُجَّةِ (٢٦١/٥)، وَالْإِمَامُ اللَّغَوِيُّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ خَالَوَيْهِ فِي إِعْرَابِ الْقُرَّاءَاتِ (٦٨/٢)، وَكِلَاهُمَا يَشْرَحُ كِتَابَ ابْنِ مُجَاهِدٍ قَالَا: «وَهُمَا الْغَتَانِ» وَكَذَلِكَ حِلٌّ وَحَلَالٌ. وَتُرَاجَعُ: معاني القرآن للفراء (٢١١/٢)، والتيسير (١٥٥)، وتفسير الطبري (٦٨/١٧)، والكشف لمكي (١١٤/٢)، وإعراب القرآن للنجاشي (٣٨٢/٢)، والمحرر الوجيز (٢٠٢/١٠، ٢٠٣)، وزاد المسير (٣٨٦/٥)، وتفسير القرطبي (٣٤٠/١١)، والبحر المحيط (٣٣٨/٦). (فائدة): رَأَيْتُ تَعْلِيْقَةً فِي هَامِشِ الْوَرَقَةِ رَقْمَ (٣٩) وَمِنْ كِتَابٍ مَجْهُوْلٍ الْمُؤَلَّفِ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ لِمُؤَلِّفٍ أَنْدَلُسِيِّ مَحْفُوظٍ فِي مَكْتَبَةِ الْأَسْكُورِيَا، جَاءَ فِيهَا: «قَالَ الْكَسَائِيُّ عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ: قَرَأَ عَلِيُّ الْمَأْمُونُ فَلَمَّا بَلَغَ سُورَةَ الْأَنْبِيَاءِ قَرَأَ: ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرِيْبَةٍ﴾ فَقُلْتُ: «حِرْمٌ» فَقَالَ: مَنْ قَرَأَ بِهِذَا؟ فَقُلْتُ: ابْنُ عَمَّتِكَ؟ (كَذَا) ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ: لَوْ كُنْتُ فِي زَمَنِهِ مَا وَدَعْتُهُ يَقْرَأُ كَذَلِكَ، أَفَلَهُ مَخْرَجٌ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ؟ قُلْتُ... وَجِبَ، قَالَ: أَفَلَهُ شَاهِدٌ مِنَ الشَّعْرِ قُلْتُ نَعَمْ، فَأَنْشَدَنِي: =

﴿وَحَرَّمَ (وَحَرَّمَ) عَلَى قَرِيَّةٍ﴾.

- [قَوْلُهُ: «فَقَالَ عُمَرُ: فَادْهَبْ إِلَى شَرِيَّةٍ»] [٢٠]. الشَّرِيَّةُ: حُفَيْرٌ يَكُونُ
أَسْفَلَ النَّخْلِ، يُمَلَأُ مَاءً فَيَكُونُ رِيِّهَا، وَجَمْعُهُ: شَرَبَاتٌ^(١)، وَشَرَبٌ.

[مَوَاقِيتُ الْإِهْلَالِ]

أَصْلُ الْإِهْلَالِ: رَفْعُ الصَّوْتِ، يُقَالُ: أَهَلَ الرَّجُلُ. قَالَ الْخَلِيلُ^(٢): كَانُوا
أَكْثَرَ مَا يُخْرِمُونَ إِذَا أَهَلُّوا فَلِذَلِكَ قَالَ: أَهَلٌّ بِعُمَرَةَ أَوْ حَجٍّ.
و«قَرْنٌ»^(٣) وَ«يَلْمَلَمٌ» وَ«يَرْمَرُمٌ» - بِاللَّامِ وَالرَّاءِ -: جَبَلَانِ، مَنْ صَرَفَهُمَا

إِنْ تَذَعُ مَيْتًا لَا يُجِبُكَ بِحِيلَةٍ وَحَرَّمَ عَلَى مَنْ مَاتَ أَنْ يَتَكَلَّمَ =
وهي قِرَاءَةُ أَبِي بَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ وَالْأَخْوَانِ «وَذَكَرَ قَبْلَ ذَلِكَ مَنْ قَرَأَ بِهَا وَنَقَلَ عَنْ ابْنِ
السَّكَيْتِ . . فِي كَلَامِ طَوِيلٍ مُفِيدٍ.

(١) نَقَلَهُ الْيَقْرَنِيُّ فِي «الْاِقْتِصَابِ»، وَأَنْشَدَ لِرُحَيْبٍ [شرح ديوانه: ٤٠]:

* يَخْرُجُنَ مِنْ شَرَبَاتٍ مَاؤُهَا طَحْلٌ *

(٢) العين (٣/٣٥٣)، ومختصره (١/٣٤١)، وفيه: «إِذَا أَهَلُّوا الْهَلَالَ» وما بعده من «مختصر
العين» للرُّيْدِيِّ. وفيه: «إِذَا أَهَلَ الْهَلَالَ» وقوله: «فَلِذَلِكَ . . .» من كلام الرُّيْدِيِّ لَا مِنْ
كلام الخليل فتأمل.

(٣) قَرْنٌ هَذَا هُوَ قَرْنُ الْمَنَازِلِ، وَهُوَ مِيقَاتُ أَهْلِ نَجْدٍ، وَيُتَعَرَفُ الْيَوْمَ بِ«السَّنِيلِ الْكَبِيرِ» وَذَكَرَهُ
مُسْتَفْهِضٌ فِي كُتُبِ مَعَاجِمِ الْبُلْدَانِ، وَكُتُبِ الْحَدِيثِ وَالْفَقْهِ. وَمِثْلُهُ يَلْمَلَمٌ، وَهُوَ مِيقَاتُ أَهْلِ
الْيَمَنِ وَلَمْ أَجِدْ مِنْ ذَكَرَهُ بِالرَّاءِ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ، وَيُفْهَمُ مِنْ كَلَامِ الْمُؤَلِّفِ أَنَّهُ يُرْوَى بِالرَّاءِ.
وَعَنِ الْمُؤَلِّفِ نَقَلَ الْيَقْرَنِيُّ فِي «الْاِقْتِصَابِ». وَالَّذِي ذَكَرَ أَنَّهُ يُقَالُ: يَلْمَلَمُ بِالْيَاءِ وَاللَّامِ
بِالْهَمْزَةِ كَذَا قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ فِي إِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ (١٦٠)، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: «وَادٍ مِنْ أَوْدِيَةِ الْيَمَنِ»
وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ مِنْ أَعْمَالِ مَكَّةَ - شَرَفَهَا اللَّهُ - عَلَى طَرِيقِ الْيَمَنِ، قَالَ الْبَكْرِيُّ: «عَلَى لَيْلَتَيْنِ مِنْ =

ذَهَبَ بِهِمَا إِلَى الْجَبَلِ أَوْ الْمَوْضِعِ ، وَمَنْ مَنَعَهُمَا الصَّرْفُ ذَهَبَ إِلَى الْبُقْعَةِ أَوْ الْأَكْمَةِ .
وَيَجُوزُ فِي قَرْنِ الصَّرْفِ وَإِنْ ذُهِبَ بِهِ إِلَى الْبُقْعَةِ وَالْأَكْمَةِ ؛ لِسُكُونِ أَوْسَطِهِ .
- [قَوْلُهُ: «أَهْلٌ مِنَ الْفُرْعِ»] [٢٥] . يُقَالُ: «الْفُرْعُ» وَ«الْفُرْعُ» وَقَدْ مَضَى
فِي (كِتَابِ الزَّكَاةِ) .

[الْعَمَلُ فِي الْإِهْلَالِ]

- [وَقَوْلُهُ: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ»] [٢٨] . يُقَالُ: أَلَبَّ بِالْمَكَانِ: إِذَا لَزِمَهُ،
وَمَعْنَى: «لَبَّيْكَ»: لَزُومًا لِبَطَاعَتِكَ بَعْدَ لُزُومٍ^(١) . وَمَعْنَى: «سَعْدَيْكَ» مُسَاعَدَةٌ
لَكَ بَعْدَ مُسَاعَدَةٍ^(٢) / أَيْ: مَتَى طَلَبْتَ مِنِّي إِجَابَةً أَجَبْتُكَ مَرَّتَيْنِ ، فَالْغَرَضُ مِنَ
التَّشْنِيعِ هَهُنَا أَنَّهُ تَكُونُ الْإِجَابَةُ وَالْمُسَاعَدَةُ مَتَى شَاءَ ، وَكَذَلِكَ قَوْلُ الدَّاعِي:
«حَنَانِيكَ» إِنَّمَا الْمُرَادُ بِهِ الرَّحْمَةُ بَعْدَ الرَّحْمَةِ . وَالْعُلَمَاءُ يَرَوْنَ أَنَّ مَعْنَى «لَبَّيْكَ»
إِنَّمَا هُوَ إِجَابَةٌ لِدَعْوَةِ إِبْرَاهِيمَ حِينَ أَذَّنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ فَقَالَ: يَا رَبِّ وَمَا عَسَى
أَنْ يَبْلُغَ صَوْتِي، فَقَالَ: أَذَّنْ وَعَلَيَّ الْبَلَاغُ، فَصَعَدَ عَلَى الْحَجَرِ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا
النَّاسُ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْحَجُّ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ» فَسَمِعَهُ مَنْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ

= مَكَّةَ، وَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَمَا كَانَ جَنُوبَ مَكَّةَ فَهُوَ يَمَنٌ، وَمَا كَانَ شَمَالُهَا فَشَامٌ، وَذَكَرَ يَاقُوتُ
الْحَمَوِيُّ وَالْبُكَيْرِيُّ وَغَيْرُهُمَا يَرْمِزُ جَبَلَ فِي بِلَادِ قَيْسٍ، وَأَنشَدَ يَاقُوتُ:

بَلِيْتُ وَمَا تَبَلَّى تَعَارُ وَلَا أَرَى يَرْمِزُ إِلَّا ثَابِتًا يَتَجَدَّدُ
وَلَا الْخَرَبِ الدَّائِي كَأَنَّ قِلَالَهُ بَخَاتٍ عَلَيْهِنَّ الْأَجِلَةُ هُجْدُ
وَمَعْلُومٌ أَنَّ هَذَا غَيْرُ ذَلِكَ .

(١) الزَّاهِرُ لابْنِ الْأَنْبَارِيِّ (١/١٩٦)، وَالْفَاخِرُ (٤)، وَتَهْدِيبُ الْأَلْفَاظِ (٤٧)، وَالِاتِّبَاعُ (٥٤) .

(٢) الزَّاهِرُ (١/٣٠٠)، وَالْفَاخِرُ وَالِاتِّبَاعُ أَيْضًا .

سَمَاعًا بِالْقُلُوبِ لَا بِالْأَذَانِ، وَبَقِيَتْ صُورَةُ الْقَدَمِ فِي الْحَجَرِ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا.
- وَقَوْلُهُ: «إِنَّ الْحَمْدَ وَالنَّعْمَةَ لَكَ» يَجُوزُ فَتَحُ «إِنَّ» وَكَسْرُهَا وَبِالْوَجْهِينِ
جَاءَتِ الرِّوَايَةُ^(١)، فَمَعْنَى الْفَتْحِ: لَبَّيْكَ لِأَنَّ الْحَمْدَ وَالنَّعْمَةَ لَكَ، وَتُسَمَّى هَذِهِ
الْلَامُ الْمُقَدَّرَةُ لَأَمِ الْعِلَّةِ وَالسَّبَبِ، كَمَا تَقُولُ: زُرْتُكَ طَمَعًا فِي مَعْرِوْفِكَ، أَيْ:
كَانَتْ زِيَارَتِي لِهَذِهِ الْعِلَّةِ. وَمَنْ كَسَرَ الْهَمْزَةَ اسْتَأْنَفَ وَهِيَ أَبْلَغُ فِي الْمَعْنَى؛ لِأَنَّهُ
يُوجِبُ الْحَمْدَ وَالنَّعْمَةَ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ. [...].

- وَقَوْلُهُ: «وَالرَّغْبَاءُ» مَنْ ضَمَّ الرَّاءَ قَصَرَ، وَمَنْ فَتَحَ مَدَّ^(٢)، وَهُمَا لُغَتَانِ
مِثْلُ: النَّعْمَاءِ وَالنُّعْمَى، وَالبَّاسَاءِ وَالبُّسَى.
- وَ[قَوْلُهُ: «يَقُولُ: بَيْدَاؤُكُمْ»] [٣٠]. الْبَيْدَاءُ: الْفَلَاءُ^(٣)؛ لِأَنَّهَا تُبَيِّدُ مَنْ
سَلَكَهَا، أَيْ: تُهْلِكُهُ.

- وَقَوْلُهُ: «الرُّكْنَيْنِ [إِلَّا] الْيَمَانِيَيْنِ» [٣١]. يُرَوَّى بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ وَتَخْفِيفِهَا،
وَاللُّغَةُ الْفَصِيحَةُ تَخْفِيفُ الْيَاءِ، يُقَالُ: رَجُلٌ يَمَانٍ مَنَقُوصٌ مِثْلُ جَوَارٍ وَقَاضٍ،
وَالْأَصْلُ عِنْدَ النَّحْوِيِّينَ: يَمَنِيٌّ خُفِّقَتْ يَاءُ السَّسْبِ وَعُوضَتْ الْأَلِفُ مِنْهَا، وَمِنْ
الْعَرَبِ مَنْ يُشَدِّدُ الْيَاءَ وَيَجْعَلُ الْأَلِفَ زَائِدَةً لِغَيْرِ الْعَوَاضِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

* بُكِلَ يَمَانِيٌّ إِذَا هُزَّ صَمَمًا *

قَالَ:

* ... وَالْبَرْقُ الْيَمَانِيُّ خَوَانٌ *

(١) الاستذكار (٩٣/١٠)، والتمهيد (٨٧/٨).

(٢) المقصور والممدود لابن ولاد (٩٦)، والعبارة له.

(٣) البَيْدَاءُ هُنَا مَوْضِعٌ بَعِيْنُهُ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ ص (٩٩).

- و[قوله]: «النعال» السَّيِّئَةُ المَّتَّخَذَةُ^(١) من السَّبْتِ وَهُوَ جُلُودُ الْبَقَرِ الْمَدْبُوعَةِ بِالْقَرِظِ. وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ: هِيَ جُلُودُ الْبَقَرِ خَاصَّةً، مَدْبُوعَةٌ كَانَتْ أَوْ غَيْرَ مَدْبُوعَةٍ. وَقَالَ الشَّيْبَانِيُّ^(٢): هُوَ كُلُّ جِلْدٍ مَدْبُوعٍ. وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: هِيَ الْجُلُودُ الْمَدْبُوعَةُ بِالْقَرِظِ.

- «الحَجَّ»: الْقَصْدُ إِلَى الشَّيْءِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى، وَمِنْهُ: الْمَحَجَّةُ، وَإِنَّمَا هِيَ الْمَوْضِعُ الْمُتَرَدَّدُ، عَلَيْهِ بِالْقَصْدِ بِالْمَشْيِ.

- و«العُمْرَةُ»: مِنَ الْاعْتِمَارِ، وَهِيَ الزِّيَارَةُ، وَكُلُّ زَائِرٍ مُعْتَمِرٍ، / وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: دَارُ مَعْمُورَةٍ. وَيُقَالُ: أَحَلَّ، وَحَلَّ مِنْ إِحْرَامِهِ. وَحَجَرُ الْإِنْسَانِ وَحَجْرُهُ مَكْسُورًا وَمَفْتُوحًا لِعَتَانٍ.

[الْقِرَانُ فِي الْحَجِّ]

- [قوله]: «دَخَلَ عَلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بِالسُّفْيَانِ» [٤٠]. ذَكَرَ الْبَغْدَادِيُّ

(١) نَقَلَ الْيَفْرَنْجِيُّ فِي «الْاِقْتِضَابِ» مَعَانِي السَّبْتِ وَأَوْزَدَ كَلَامَ الْأَئِمَّةِ فِي ذَلِكَ فَلْيُرَاجَعْ مَنْ شَاءَ ذَلِكَ هُنَاكَ لِمَا فِيهِ مِنْ مَزِيدِ الْفَائِدَةِ.

(٢) هُوَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ كَذَا فِي «الْاِقْتِضَابِ» وَاسْمُهُ إِسْحَاقُ بْنُ مَرَارٍ (ت حَوَالِي سَنَةِ ٢٢٠ هـ) وَكَانَ مِنَ الْمُعَمَّرِينَ فَيُقَالُ: إِنَّهُ عَاشَ ١١٨ سَنَةً تَقْرِيبًا أَلْفَ كِتَابِ «الْجَنِيمِ» وَ«النُّوَادِرِ» وَ«الْحُرُوفِ» الَّذِي أَرْجَحُ أَنَّهُ هُوَ نَفْسُهُ كِتَابِ الْجَنِيمِ، وَكِتَابُ فِي «الْخَيْلِ»، وَكِتَابُ فِي «غَرِيبِ الْحَدِيثِ» . . . وَغَيْرَهَا. أَخْبَارُهُ فِي: مُعْجَمِ الْأَدْبَاءِ (٧٧/٦)، وَإِنْبَاءِ الرُّوَاةِ (٢٢/١)، وَالنَّقْلِ أَبِي عَمْرٍو وَالْأَصْمَعِيِّ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ لِأَبِي عُبَيْدٍ (١٥٠/٢)، وَيُرَاجَعْ: تَهْذِيبُ اللَّغَةِ (٣٨٧/١٢)، (٣٨٨)، وَالصُّحَاغِ، وَاللَّسَانِ، وَالتَّاجِ: (سَبْت).

في «المَقْصُورِ والمَمْدُودِ»^(١) سُقْيَا الْجَزْلِ مَقْصُورًا، وَقَالَ: إِنَّهُ مَوْضِعٌ مِنْ بِلَادِ
بَنِي عُذْرَةَ، وَهِيَ قَرْيَةٌ مِنْ وَادِي الْقُرَى وَلَا أَعْلَمُ أَهْوَ هَذَا أَمْ لَا؟ وَالرَّوَايَةُ
هَلْهَنًا: السُّقْيَا بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ غَيْرُ مُضَافٍ.

- وَ[قَوْلُهُ: «وَهُوَ يَنْجَعُ بَكَرَاتٍ لَهُ»] يُقَالُ: نَجَعَ الْبَعِيرُ يَنْجَعُهُ، وَانْجَعَهُ
وَيُنْجَعُهُ: إِذَا أَلْقَمَهُ النَّجُوعُ. وَهُوَ دَقِيقٌ يَعْجَنُ بَوَرَقِ الشَّجَرِ الْمَدْفُوقِ وَتُطْعَمُهُ
الْإِبِلُ لَقْمًا.

- الْعَرَبُ تَقُولُ: جَاءَ الْحَاجُّ وَالنَّاجُّ وَالْدَّاجُّ، فَالْحَاجُّ: الْحُجَّاجُ بِالنَّبِيَّةِ،
وَالنَّاجُّ^(٢): الْحَاجُّ رِيَاءً وَسُمْعَةً. وَالْدَّاجُّ: أَتْبَاعُ الْحَاجِّ مِنْ عَبْدٍ وَكَرِيٍّ وَغَيْرِهِمْ،

(١) يُرَاجَعُ الْمَقْصُورُ وَالْمَمْدُودُ لِأَبِي عَلِيٍّ الْقَالِي (مخطوط). وَعَنْ أَبِي عَلِيٍّ فِي تَاجِ الْعُرُوسِ
(سقى) وَغَيْرِهِ، وَالْجَمِيعُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَبِيبٍ كَذَا نَقَلَ الْبَكْرِيُّ فِي مَعْجَمٍ مَا اسْتَعْجَمَ
(٧٤٣)، قَالَ: «قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ حَبِيبٍ: سُقْيَا مَوْضِعٌ بِبِلَادِ بَنِي عُذْرَةَ، وَيُقَالُ لَهَا: سُقْيَا الْجَزْلِ
بِالْجِيمِ وَالزَّايِ الْمُعْجَمَةِ، وَهِيَ قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى وَادِي الْقُرَى. وَالَّذِي حَدَّثَهُ الْبَكْرِيُّ ﷺ فِي
أَوَّلِ رَسْمِ (السُّقْيَا) قَالَ: «قَرْيَةٌ جَامِعَةٌ قَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا فِي رَسْمِ (الْفُرْع) وَفِي رَسْمِ (قُدْس)
قَالَ: وَهِيَ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ. . . إِذَا فَلَيْسَتْ هَذِهِ هِيَ تِلْكَ الَّتِي بِوَادِي
الْقُرَى؟». وَفِي مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ (٢٢٨/٣)، ذَكَرَ عِدَّةَ مَوَاضِعَ يُعْرَفُ كُلُّ مَوْضِعٍ بِ«السُّقْيَا» ثُمَّ
قَالَ: «و(السُّقْيَا): قَرْيَةٌ جَامِعَةٌ مِنْ عَمَلِ الْفُرْعِ بَيْنَهُمَا مِمَّا يَلِي الْجُحْفَةَ تِسْعَةً وَعِشْرُونَ مِيلًا»
ثُمَّ قَالَ: «سُقْيَا الْجَزْلِ مَوْضِعٌ آخَرُ، مَاتَ فِيهِ طُوَيْسُ الْمُخَنَّثِ الْمُغَنِّي. قَالَ يَعْقُوبُ: سُقْيَا
الْجَزْلِ مِنْ بِلَادِ عُذْرَةَ قَرِيبٌ مِنْ وَادِي الْقُرَى». وَيُرَاجَعُ: الرُّوضُ الْمُعْطَارُ (٣٢٧)، وَالْمَخَانِمُ
الْمَطَابَةِ (١٧٩)، وَوَفَاءُ الْوَفَاءِ (١٥٦/٢)، وَالتَّهْيَاةُ لِابْنِ الْأَثِيرِ (٣٨٢/٢). وَقَدْ فَرَّقَ الْأَثَمَةُ
بَيْنَهُمَا وَذَكَرُوا كَلَامًا جَيِّدًا فِي ذِكْرِهِ إِطَالَةً. وَمَا ذَكَرْتُهُ فِيهِ كِفَايَةً - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى -.

(٢) جَاءَ فِي كِتَابِ الْإِتْبَاعِ لِأَبِي الطَّيِّبِ اللَّغَوِيِّ (٤٢): «وَقَدْ أَقْبَلَ الْحَاجُّ وَالْدَّاجُّ مُشَدَّدًا، وَزَعَمُوا

وَهُمُ الَّذِينَ يَدْجُونَ عَلَى آثَارِهِمْ.

- [قَوْلُهُ: «أَثَرَ الدَّيْقِيِّ وَالْخَبِطِ»] الْخَبِطُ - يَفْتَحُ الْبَاءَ -: مَا يَسْقُطُ مِنْ وَرَقِ الشَّجَرِ إِذَا خُبِطَ، فَإِنْ أَرَدْتَ الْمَصْدَرَ سَكَنْتَ الْبَاءَ وَ«الْبَكَرَاتُ» جَمْعُ بَكْرَةٍ، وَالذَّكْرُ بَكْرٌ، وَهِيَ الصَّغِيرَةُ مِنَ الْإِبِلِ.

- [قَوْلُهُ: «حَتَّى يَنْحَرَ هَدْيًا»] الْهَدْيُ مَا يُهْدَى إِلَى مَكَّةَ لِيُنْحَرَ. وَيُقَالُ لَهُ: هَدِيٌّ، وَفُرِيَ بِهِمَا جَمِيعًا: ﴿حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ﴾^(١) وَقَالَ قَوْمٌ: الْهَدْيُ الْوَاحِدُ، وَالْهَدْيُ: الْجَمِيعُ، كَمَا يُقَالُ: عَبْدٌ وَعَبِيدٌ، وَكَلْبٌ وَكَلِيبٌ. وَقِيلَ: الْهَدْيُ: جَمْعُ هَدِيَّةٍ كَتَمْرَةٍ وَتَمْرٍ وَنَخْلَةٍ وَنَخْلٍ.

= أَنَّ الدَّاجَّ الَّذِينَ يَدْجُونَ خَلَفَ الْحَاجَّ. أَيُّ: يَدْجُونَ بِالتَّجَارَاتِ وَغَيْرِهَا وَلَا يُفْرَدُ الدَّاجُّ. وَفِي النِّهَايَةِ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ (١٣/٢): «وَالدَّاجُّ اتِّبَاعُ الْحَاجِّ كَالْخَدَمِ وَالْأَجْرَاءِ وَالْحَمَّالِينَ؛ لِأَنَّهُمْ يَدْجُونَ فِي الْأَرْضِ، أَيُّ: يَدْجُونَ».

أَقُولُ: هَكَذَا أَوْرَدَهُ الْعُلَمَاءُ فِي كُتُبِ الْإِتْبَاعِ وَالْمَعَاجِمِ وَلَمْ أَجِدْ مَنْ ذَكَرَ فِي إِتْبَاعِهَا (النَّاجِ) وَإِنَّمَا يَذْكُرُونَ الْحَاجَّ وَالْدَّاجَّ فَحَسِبَ. وَتَفْسِيرُ الْمُؤَلَّفِ لِمَعْنَى النَّاجِ تَفْسِيرٌ لَطِيفٌ مُنَاسِبٌ لِلْفُظَّةِ الْحَاجِّ، فَقَدْ جَاءَ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ (نَاجٍ) وَغَيْرِهِ: «ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: نَاجٌ يَنْوُجُ: إِذَا رَأَى بَعْمَلِهِ، وَالتَّوَجُّهُ الزُّوْبَعَةُ مِنَ الرِّيَّاحِ وَجَاءَ فِي أَمْثَالِهِمْ: «قَدْ قَضَيْتُ كُلَّ حَاجَّةٍ وَدَاجَّةٍ» فَالدَّاجَّةُ هُنَا إِتْبَاعٌ لِحَاجَّةٍ. وَجَاءَ فِي الْإِتْبَاعِ لِأَبِي الطَّيِّبِ اللَّغَوِيِّ (٤١) «وَيُقَالُ: قَدْ قَضَى اللَّهُ لَكَ كُلَّ حَاجَّةٍ وَدَاجَّةٍ بِالتَّخْفِيفِ، وَقَدْ أَقْبَلَ الْحَاجُّ وَالْدَّاجُّ مُشَدَّدًا...».

(١) سُورَةُ الْبَقَرَةِ، آيَةُ: ١٩٦ ﴿الْهَدْيُ﴾ قِرَاءَةُ الْجُمْهُورِ، وَ﴿الْهَدْيُ﴾ قِرَاءَةُ الزُّهْرِيِّ، وَمُجَاهِدٍ، وَابْنُ هَرَمَزٍ وَالْأَعْرَجُ، وَأَبُو حَيَّةٍ، قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ فِي الْمَحَرَّرِ الْوَجِيزِ (١٥٥/٢) «وَرُوِيَ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ عَنْ عَاصِمٍ». يُرَاجَعُ: الْكَشَافُ (١٢٠/١)، وَالْبَحْرُ الْمُحِيطُ (٧٤/٢)، وَالذَّرُّ الْمَصْبُونُ (٣١٥/٢).

وَسُمِّيَتْ «مِنَى» لِمَا يُمْنَى فِيهَا مِنْ إِرَاقَةِ الدِّمِّ، يُقَالُ: مَنَى اللهُ عَلَيْهِ بِكَذَا
 أَيُّ: قَدَّرَهُ وَقَضَاهُ. وَيُقَالُ: لِلْقَضَاءِ: الْمَنَى بِفَتْحِ الْمِيمِ، وَمِنْهُ الْمَنَى؛ لِأَنَّ اللَّهَ
 قَدَّرَ خَلْقَ الْحَيَوَانِ مِنْهُ، وَمِنْهُ التَّمَنَّى؛ لِأَنَّهُ يُقَدَّرُ أُمُورًا يَطْمَعُ فِي كَوْنِهَا.
 وَاخْتُلِفَ فِي «عَرَفَةَ» لِمَ سُمِّيَتْ، فَقِيلَ: لِاعْتِرَافِ النَّاسِ بِذُنُوبِهِمْ.
 وَقِيلَ: بَلْ لِمَصْبِرِهِمْ عَلَى الْقِيَامِ وَالِدُّعَاءِ، وَالْعَارِفِ: الصَّابِرِ، وَقِيلَ: هِيَ مُشْتَقَّةٌ
 مِنَ الْعَرْفِ وَهُوَ الطَّيْبُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿١﴾ «عَرَفَهَا لَهُمْ ۖ أَيُّ: طَيِّبَهَا،
 سُمِّيَتْ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ مَنَى تُنَحَرُ فِيهَا الْإِبِلُ فَتَكْثُرُ فِيهَا الدَّمَاءُ وَالْأَقْدَارُ، وَعَرَفَةُ طَيِّبَةٌ
 طَاهِرَةٌ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ. وَقِيلَ: بَلْ كَانُوا يَسْتَعْمِلُونَ الطَّيْبَ فِي الْمَوْسِمِ. وَجَاءَ فِي
 الْحَبَرِ أَنَّ آدَمَ أَهْبِطَ عَلَى جَبَلٍ بِالْهِنْدِ يُقَالُ لَهُ: وَاشِمُ^(٢)، وَقِيلَ: الرَّاهُونَ،
 وَأُهْبِطْتُ حَوَاءً بِجُدَّةٍ فَطَلَبَ آدَمُ حَوَاءً فَاجْتَمَعَا بِمَكَانٍ آخَرَ فَسُمِّيَ جَمْعًا
 فَازْدَلَقَتْ إِلَيْهِ؛ أَيُّ تَقَرَّبَتْ فَسُمِّيَ الْمَكَانُ الْمُرْدَلَفَةَ، وَتَعَارَفَا بِمَكَانٍ آخَرَ فَسُمِّيَ
 عَرَفَةَ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّمَا تُسَمَّى عَرَفَاتُ/ لِأَنَّ جَبْرِيْلَ كَانَ يَقُولُ لِإِبْرَاهِيمَ:
 هَذَا مَوْضِعُ كَذَا، وَهَذَا مَوْضِعُ كَذَا، فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: قَدْ عَرَفْتُ قَدْ عَرَفْتُ.
 وَهَذَا الْقَوْلُ يَتَضَمَّنُ أَنَّهَا إِنَّمَا جُمِعَتْ لِتَكْرِيرِهِ: قَدْ عَرَفْتُ قَدْ عَرَفْتُ.
 أَمَّا أَهْلُ اللُّغَةِ فَقَالُوا: إِنَّمَا سُمِّيَتْ «مُرْدَلَفَةَ» لِأَنَّ النَّاسَ يَزْدَلِفُونَ فِيهَا،
 أَيُّ: يَقْرُبُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ، وَقِيلَ: لِأَنَّهُمْ يَقْرُبُونَ مِنْ مَنَى، وَمَعْنَى ازْدَلَفَ:

(١) سورة محمد ﷺ.

(٢) معجم ما استعجم (١٣٦٤)، ومعجم البلدان (٤٠٧/٥)، وفيه (واسم) بالسين المهملة.
 وذكر البكري في معجم ما استعجم «الراهن» (٦٣٠)، وياقوت في معجم البلدان (٢٤).

قَرُبَ، ﴿وَأَزَلَفَتْ الْجَنَّةُ﴾^(١) قُرْبَتْ. ﴿وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ﴾^(٢) وَاحِدُهَا زُلْفَةٌ، أَيِ: سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ، وَمَنْزِلَةٌ بَعْدَ مَنْزِلَةٍ و[قَرَبَةً بَعْدَ] قَرَبَةٍ، وَمِنْهُ الْمَزْدَلِفَةُ، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: يَعْنِي أَنَّهَا مَنْزِلَةٌ مِّنْ بَعْدِ عَرَفَةَ. وَقِيلَ: سُمِّيَتْ مَزْدَلِفَةً؛ لِأَنَّهَا تَزْدَلِفُ بِالْعَبْدِ إِلَى الْجَنَّةِ، أَيِ: تُقَرِّبُهُ مِنْهَا. و«نَمِرَةٌ»^(٣) مَوْضِعٌ مِّمَّا يَلِي الشَّامَ مِنْ عَرَفَةَ و«الْأَرَاكُ»^(٤) مَوْضِعٌ مَا يَلِي الْيَمَنَ، سُمِّيَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ يُنْبِتُ الْأَرَاكَ، وَيُقَالُ لَهُ: ذُو الْأَرَاكِ، وَنَعْمَانُ الْأَرَاكِ.

[جَامِعُ مَا جَاءَ فِي الْعُمْرَةِ]

- وَذَكَرَ حَدِيثُ سُمَيٍّ^(٥): «جَاءَتْ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: إِنِّي كُنْتُ تَجَهَّزْتُ لِلْحَجِّ فَأَعْتَرَضَ لِي» [٦٦]. اخْتَلَفَ فِي اسْمِ الْمَرْأَةِ فَقِيلَ^(٦): أُمُّ مَعْقِلٍ، وَقِيلَ: أُمُّ

(١) سورة الشعراء، الآية: ٩٠، وسورة ق، الآية: ٣١.

(٢) سورة هود، الآية: ١١٤.

(٣) هو معروفٌ باقي على تسميته، ويُراجع معجم البلدان (٥/ ٣٠٤)، وحدّده الفاسي وهو مشهورٌ

(٤) في معجم البلدان (١/ ١٣٥)، «من مواقف عَرَفَةَ بَعْضُهُ مِنْ جِهَةِ الشَّامِ، وَيَعْضُهُ مِنْ جِهَةِ الْيَمَنِ» قال البكري في معجمه (١٣٤): «فَالْأَرَاكُ مِنْ مَوَاقِفِ عَرَفَةَ مِنْ نَاحِيَةِ الشَّامِ، وَنَمِرَةٌ مِنْ مَوَاقِفِ عَرَفَةَ مِنْ نَاحِيَةِ الْيَمَنِ».

(٥) هُوَ سُمَيُّ الْقُرَشِيُّ الْمَخْزُومِيُّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَدَنِيُّ، مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ ابْنِ هِشَامٍ. رَوَى عَنْ ذَكَوَانَ أَبِي صَالِحِ السَّمَّانِ، وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ. . . وَرَوَى عَنْهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ رَافِعٍ الْمَدَنِيُّ. . . وَسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، وَسُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ وَهُوَ مُحَدِّثٌ ثِقَةٌ (ت ١٣٠ هـ). أخباره في: التاريخ الكبير للبخاري رقم (٢٤٩٩)، والجرح والتعديل (٤/ رقم ١٣٦٩)، وسير أعلام النبلاء (٥/ ٤٦٢)، وتهذيب الكمال (١٢/ ١٤١)، والشُّذَرَات (١/ ١٨١).

(٦) ذكرها الحافظ ابن بشكوال في كتابه «غَوَامِضُ الْأَسْمَاءِ الْمُبْهَمَةِ» (١/ ١٣١)، فَأُورِدَ الْحَدِيثُ =

سَنَانٍ، وَقِيلَ: أُمُّ الْهَيْثَمِ، وَالْأَوَّلُ أَكْثَرُ، وَهِيَ مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ وَقَوْلُهَا: «اعْتَرَضَ لِي» جَاءَ مُفَسَّرًا: ضَلَّ جَمَلِي.

[مَا يَجُوزُ لِلْمُحْرِمِ أَكْلُهُ مِنَ الصَّيْدِ]

و[قَوْلُهُ: «تَخَلَّفَ مَعَ أَصْحَابٍ لَهُ مُخْرِمِينَ»] [٧٦]. يُقَالُ: تَخَلَّفَ الرَّجُلُ عَنْ أَصْحَابِهِ يَتَخَلَّفُ تَخَلُّفًا: إِذَا تَأَخَّرَ، وَاشْتِقَاقُهُ مِنَ الْخَلْفِ، يُرَادُ: إِنَّهُ بَقِيَ خَلْفَهُمْ.

- وَقَوْلُهُ: «ثُمَّ شَدَّ عَلَى الْحِمَارِ»^(١) أَي: حُمِلَ عَلَيْهِ، أَي: حَقَّقَ الْحَمْلَةَ وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا^(٢).

- و[قَوْلُهُ: «إِنَّمَا هِيَ طُعْمَةٌ»] الطُّعْمَةُ: الرِّزْقُ، وَمَا يُطْعَمُ الرَّجُلُ، وَالطُّعْمَةُ: الْهَيْئَةُ وَالْحَالُ، وَالطُّعْمَةُ أَيْضًا: الْمَكْسَبُ. وَالطُّعْمَةُ - بِفَتْحِ الطَّاءِ - الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ مِنَ الطَّعْمِ وَهُوَ الذَّوْقُ أَوْ الْأَكْلُ^(٣).

= المَذْكُورُ فِي «الْمَوْطَأِ» بِسَنَدِهِ إِلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «الْمَرْأَةُ الْمَذْكُورَةُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ اخْتَلَفَ عَلَيْنَا فِي اسْمِهَا. فَقِيلَ: إِنَّهَا أُمُّ سَنَانٍ...» وَأُورِدَ الْحُجَّةُ فِي ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ: «وَقِيلَ: إِنَّهَا أُمُّ مَعْقِلِ الْأَسَدِيَّةِ زَوْجُ أَبِي مَعْقِلٍ وَاسْمُهُ هَيْثَمٌ...» وَأُورِدَ الْحُجَّةُ فِي ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ: «وَقِيلَ: إِنَّهَا أُمُّ سُلَيْمِ زَوْجُ أَبِي طَلْحَةَ...» وَذَكَرَ الْحُجَّةَ فِي ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ: وَقِيلَ: إِنَّهَا أُمُّ طَلِيحٍ، وَذَكَرَ الْحُجَّةَ فِي ذَلِكَ، وَلَمْ يَذْكُرْ لَا هُوَ وَلَا غَيْرُهُ - فِيمَا أَعْلَمُ - أَنَّهَا أُمُّ الْهَيْثَمِ فَلَعَلَّ صِحَّةَ عِبَارَةِ الْمُؤَلِّفِ (زَوْجُ الْهَيْثَمِ) فَتَكُونُ هِيَ أُمُّ مَعْقِلٍ نَفْسَهَا.

(١) فِي الْأَصْلِ: «الْحِجَارَةُ».

(٢) فِي الْأَصْلِ: «أَيَّ حَقَّقَ الْحَمْلَ وَلَمْ يَلِدْ» وَالتَّصْحِيحُ عَنْ «الْاِقْتِضَابِ» لِلْيَفْرَنِيِّ، وَعَنْهُ نَقَلَ.

(٣) يَرِاجِعُ: مِثْلُ ابْنِ السَّيِّدِ (٩٢/٢)، وَإِكْمَالُ الْإِعْلَامِ بِتَثْلِيثِ الْكَلَامِ لِابْنِ مَالِكٍ (٣٩٠/٢)، =

-والصَّفِيْقُ [٧٧]: القَدِيدُ.

-[قَوْلُهُ: «حَتَّى إِذَا كَانَ بِالرَّوْحَاءِ...»] [٧٩]. الرَّوْحَاءُ - بِالْمَدِّ (١) -
وَالْأَثَايَةُ (٢) بِضَمِّ الْهَمْزَةِ وَكَسْرِهَا. وَالرُّوَيْثَةُ (٣) مَوْضِعٌ. وَالْعَرْجُ (٤): كَذَلِكَ،

= وهي أيضًا في مثلث الفيروزآبادي.

(١) يُراجع: معجم ما استعجم (٦٨١)، ومعجم البلدان (٧٨/٣)، والروض المعطار (٢٧٧)،
والمغانم المطابة (١٦١). قال البكري: «بفتح أوله، وبالحاء المهملة ممدود: قرية جامعة
لمُرَيْثَةٍ على ليلتين من المدينة بينهما أحد وأربعون ميلاً». وفي المغانم المطابة: «موضع
قريب من المدينة من أعمال الفُرْع على نحو من أربعين ميلاً من المدينة...».

(٢) يُراجع: معجم ما استعجم (١٠٦)، ومعجم البلدان (٩٠/١)، والمغانم المطابة (٧).
قال البكري: بِضَمِّ أَوَّلِهِ وَبِالْيَاءِ أُخْتِ الْوَاوِ، وَآخِرُهَا هَاءٌ... وَأُورِدَ الْخَلِيدُ
الْمَذْكُورَ هُنَا. فِي الْمَغَانِمِ الْمَطَابَةِ: بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ: مَوْضِعٌ بَيْنَ الْحَرَمَيْنِ بِطَرِيقِ الْجُحْفَةِ
إِلَى مَكَّةَ... وَقَالَ يَأْقُوت: «أَثَايَةُ: بفتح الهمزة، وَبَعْدَ الْأَلْفِ يَاءٌ مَفْتُوحَةٌ. قَالَ ثَابِتُ بْنُ
أَبِي ثَابِتٍ اللُّعُؤِيُّ: هُوَ مِنْ أَثَيْتٍ بِهِ: إِذَا وَشَيْتُ، يُقَالُ: أَثَابَهُ يَأْثُو وَيَأْثَى أَيضًا إِثَاوَةً، وَلِذَلِكَ
رَوَاهُ بَعْضُهُمْ بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ. وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ: أَثَاثُهُ بِنَاءٍ أُخْرَى، وَأَثَاثُهُ بِالثَوْنِ وَهُوَ خَطَأٌ.
وَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ، وَتَفْتَحُ هَمْزَتُهُ وَتَكْسَرُ. وَهُوَ مَوْضِعٌ فِي طَرِيقِ الْجُحْفَةِ بَيْنَ الْمَدِينَةِ
خَمْسَةَ وَعَشْرُونَ فَرَسَخًا. قَالَ شَيْخُنَا الْأُسْتَاذُ حَمْدُ الْجَاسِرِ - حَفِظَهُ اللَّهُ - فِي تَعْلِيْقِهِ عَلَى
الْمَغَانِمِ: «وَقَوْلُ الْمُؤَلِّفِ بِطَرِيقِ الْجُحْفَةِ إِلَى مَكَّةَ غَلَطٌ... فَهُوَ بَيْنَ الْجُحْفَةِ وَالْمَدِينَةِ...».

(٣) مُعْجَم مَا اسْتَعْجَم (٦٨٦)، وَمُعْجَم الْبُلْدَانِ (١٠٥/٣)، وَالرُّوْضُ الْمِغْطَارُ (٢٧٧)،
وَالْمَغَانِمُ الْمَطَابَةِ (١٦٥). قَالَ الْبَكْرِيُّ: «بِضَمِّ أَوَّلِهِ وَفَتْحِ ثَانِيهِ وَبِالْيَاءِ الْمَثْلَةِ عَلَى لَفْظِ
التَّصْغِيرِ: قَرْيَةٌ جَامِعَةٌ... وَبَيْنَ الرُّوَيْثَةِ وَالْمَدِينَةِ سَبْعَةُ عَشَرَ فَرَسَخًا» وَفِي الرُّوْضِ الْمِغْطَارِ:
«وَتَكُونُ الرُّوَيْثَةُ أَهْلَةً أَيَّامَ الْحَاجِّ، وَفِيهَا بَرَكٌ لِلْمَاءِ يُقَالُ لَهَا: الْأَخْسَاءُ...».

(٤) مُعْجَم مَا اسْتَعْجَم (٩٣)، وَمُعْجَم الْبُلْدَانِ (٩٨/٤)، وَالرُّوْضُ الْمِغْطَارُ (٤٠٩)، وَالْمَغَانِمُ
الْمَطَابَةِ (٢٥١). قَالَ الْبَكْرِيُّ: «بَفَتْحِ أَوَّلِهِ وَإِسْكَانِ ثَانِيهِ، بَعْدَهُ جِيمٌ: قَرْيَةٌ جَامِعَةٌ عَلَى طَرِيقِ =

مَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ. وَالظَّنِّي الْحَاقِفُ: الَّذِي انْضَمَّ إِلَى حُقْفٍ مِنَ الرَّمْلِ يَسْتَظِلُّ بِهِ. وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ^(١): الْحَاقِفُ: الْوَاقِفُ الْمُنْحِنِي، وَكُلُّ مُنْحَرِفٍ مُحَقَّقٍ، وَلَيْسَ لَهُ فِعْلٌ ثَلَاثِي مُسْتَعْمَلٌ، إِنَّمَا يُقَالُ: احْقَوْقَفَ فَكَأَنَّهُ جَاءَ عَلَى حَذْفِ الزِّيَادَةِ أَوْ عَلَى مَعْنَى النَّسَبِ كَمَا قَالُوا: رَامِحٌ وَنَاشِبٌ وَدَارِعٌ، أَيُّ: ذُو دِرْعٍ، وَرُمَحٍ، وَنَشَابٍ، وَلَا فِعْلٌ لِشَيْءٍ مِنْهَا.

- وَقَوْلُهُ: «لَا يَرِيهِ أَحَدٌ». كَذَا وَقَعَتِ الرُّوَايَةُ، وَالتَّقْدِيرُ: لِثَلَاثِيهِ أَحَدٌ، فَلَمَّا حُذِفَتْ «أَنْ» النَّاصِبَةُ لِلْفِعْلِ اخْتِصَارًا ارْتَفَعَ/ الْفِعْلُ، وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُ [تَعَالَى]^(٢): ﴿قُلْ أَفَعَيَّرَ اللَّهُ تَأْمُرُونَ بِأَعْبَادِهِ﴾ وَحُكِيَ عَنِ الْعَرَبِ: «مُرُهُ يَجْهَرُ

= مَكَّةَ مِنَ الْمَدِينَةِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الرُّوَيْثَةِ أَرْبَعَةُ عَشَرَ مِيلًا، وَبَيْنَ الرُّوَيْثَةِ وَالْمَدِينَةِ أَحَدٌ وَعَشْرُونَ فَرْسَخًا، وَعَلَى ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ مِنْهَا مَسْجِدُ النَّبِيِّ ﷺ يَدْعَى مَسْجِدَ الْعَرْجِ قَالَ الْبُخَارِيُّ: هَذَا الْمَسْجِدُ فِي طَرَفِ ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ مِنَ وَرَاءِ الْعَرْجِ بَيْنَ السَّلَامَاتِ. وَفِي الرُّوضِ الْمَعْطَارِ ذَكَرَ أَنَّ الشَّاعِرَ الْعَرْجِيَّ يُنْسَبُ إِلَيْهَا، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ يُنْسَبُ إِلَى عَرْجِ الطَّائِفِ، وَهُوَ غَيْرُ هَذَا. وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ.

(١) غَرِيبُ الْحَدِيثِ لِأَبِي عُبَيْدٍ (١٨٨/٢، ١٨٩)، وَأُنْشِدَ لِلْعَجَّاجِ [ديوانه: ٢/ ٢٣٢]

مَرَّ اللَّيَالِي زُلْفَا فَرُلْفَا

سَمَاوَةَ الْهَلَالِ حَتَّى احْقَوْقَفَا

وَرَأَيْتُ تَعْلِيْقَةً فِي هَامِشٍ وَرَقَةٍ (٣٨) مِنْ كِتَابٍ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ لِأَنْدَلُسِيِّ مَجْهُولٍ جَاءَ فِيهَا: «وَفِي الْحَدِيثِ: «فَإِذَا ظَنِّي حَاقِفٌ» قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ: أَيُّ نَائِمٍ قَدْ انْحَنَى فِي نَوْمِهِ يُقَالُ: احْقَوْقَفَ الشَّيْءُ: إِذَا مَالَ وَاعْوَجَّ، زُلْفَا فَرُلْفَا أَيُّ: سَنَةً بَعْدَ سَنَةٍ وَوَقْتًا بَعْدَ وَقْتٍ، وَالزُّلْفُ: سَاعَاتُ اللَّيْلِ الرَّاهِرَةِ...».

(٢) سُورَةُ الزُّمَرِ، الْآيَةُ: ٦٤.

بِهَا» وَمِثْلُهُ^(١):

* أَلَا أَيُّهَا الرَّاغِبُ أَحْضِرُ الْوَعْيَ *

- وَيُرْوَى: «حَتَّى يُجَاوِرَهُ» و«يُجَاوِزَهُ».

- و[قَوْلُهُ: «يَتَوَاعَدُهُ»] [٨٠]. وَقَعَ فِي بَعْضِ النُّسخ^(٢): «يَتَوَاعَدُهُ»
وَالْمَعْرُوفُ: «يَتَوَعَّدُهُ»، وَأَمَّا يَتَوَاعَدُهُ فَالْمَشْهُورُ أَنْ يُسْتَعْمَلَ فِي الْقَوْمِ يَعِدُ
بَعْضُهُمْ بَعْضًا لِأَمْرٍ يُرِيدُونَهُ، وَلَمْ يُسْمَعْ تَعَدِّي تَفَاعَلَ إِلَى مَفْعُولٍ إِلَّا فِي الْأَفَاطِ
مَحْفُوظَةً، وَلَيْسَ هَذَا مِنْهَا.

- و[قَوْلُهُ: «وَجَدُوا نَاسًا أَحِلَّةً»] [٨١]. الْأَحِلَّةُ: جَمْعُ حَلَالٍ كَمَا أَنَّ
الْحِرْمَةَ: جَمْعُ حَرَامٍ فِي الْقَلِيلِ، وَحُرْمٌ فِي الْكَثِيرِ، وَلَا يُقَالُ فِي حَلَالٍ إِلَّا أَحِلَّةٌ لِأَخِي.
- «الرَّجُلُ» [٨٢]: الْقِطْعَةُ مِنَ الْجَرَادِ.

- وَ«النَّثْرُ» مَاءٌ يُلْقِيهِ الْإِنْسَانُ مِنْ أَنْفِهِ عِنْدَ الْإِمْتِخَاطِ، يُقَالُ: نَثَرَ يَنْثِرُ وَيَنْثَرُ
نَثْرًا وَنَثِيرًا.

[مَا لَا يَحِلُّ لِلْمُحْرِمِ أَكْلُهُ مِنَ الصَّيْدِ]

- و[قَوْلُهُ: «فِي يَوْمٍ صَائِفٍ»] [٨٤]. يُقَالُ: يَوْمٌ صَائِفٌ: إِذَا كَانَ مِنْ أَيَّامِ
الصَّيْفِ، وَلَا فِعْلَ لَهُ، وَهُوَ مِنْ بَابِ دَارِعٍ وَرَامِحٍ، وَقَدْ تَقَدَّمَ.
- و[قَوْلُهُ: «بِقَطِيقَةِ أَرْجُوانٍ»] [الأَرْجُوانُ: الشَّيْءُ الْحُمْرَةُ بِضَمِّ الهمزة،

(١) هو طرفة بن العبيد، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ مَرَارًا، وَعَجِزَ:

* وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدي *

(٢) هُوَ كَذَلِكَ فِي رَوَايَةٍ يَحْيَى.

وَلَا يُقَالُ لِغَيْرِ الْأَحْمَرِ. وَالْبَهْرَمَانُ: دُونُهُ فِي الْحُمْرَةِ، وَإِذَا اشْتَدَّتْ الْحُمْرَةُ قِيلَ: مُقَدَّمٌ وَمُقَدَّمٌ وَقَدَّمٌ.

- وَقَوْلُهَا: «فَإِنْ تَحَلَّجَ» [٨٥]. كَذَا أَكْثَرُ الرُّوَاةِ يَرْوُونَهُ، وَرَأَيْتُ عُبيدَ اللَّهِ «تَحَلَّجَ» وَلَيْسَ بِالْمَعْرُوفِ^(١). أَعْنِي بِخَاءٍ مُعْجَمَةٍ، إِلَّا أَنَّ أَهْلَ اللُّغَةِ حَكَوْا: مَا يَتَحَلَّجُ هَذَا فِي صَدْرِي بِخَاءٍ مُهْمَلَةٍ فِي الْأُولَى، أَعْنِي: لَا أَشْكُ فِيهِ، وَحَكَوْا: اخْلَجَ بِخَاءٍ مُعْجَمَةٍ [فِي الْأُولَى] فِي صَدْرِهِ الْهَمْ، أَيُّ: اضْطَرَبَ وَتَحَرَّكَ، وَتَخَالَجَهُ الْهَمْ؛ أَيُّ: نَازَعَهُ وَجَادَبَهُ، وَهُوَ رَاجِعٌ إِلَى ذَلِكَ الْمَعْنَى؛ لِأَنَّ الشَّكَّ فِي الشَّيْءِ: اضْطِرَابٌ وَمُنَازَعَةٌ، وَكِلَا الرُّوَايَتَيْنِ صَحِيحَةٌ.

و[قَوْلُهُ: «لَمْ يُرَخَّصْ لِلْمُحْرِمِ»]. يُقَالُ: أَرَخَصْتُ لَهُ فِي الشَّيْءِ إِزْخَاصًا وَرَخَّصْتُ تَرَخُّصًا، وَالْأَوَّلُ أَكْثَرُ.

- وَقَوْلُهُ: «أَنَّ مِنْ أَجَلِهِ صَيْدٌ تَقْدِيرُهُ: إِنَّهُ مِنْ أَجَلِهِ صَيْدٌ فَحَذَفَ الْهَاءَ اخْتِصَارًا^(٢)، وَقَدْ مَضَى الْقَوْلُ فِيهِ.

[مَا يَجُوزُ لِلْمُحْرِمِ أَنْ يَفْعَلَهُ]

- وَقَوْلُهُ: «يُقَرَّدُ بَعِيرُهُ» [٩٢]: يَنْزَعُ عَنْهُ قُرْدَانُهُ.

(١) جَاءَ فِي اللِّسَانِ (حَلَجَ): «وَمَا تَحَلَّجَ ذَلِكَ فِي صَدْرِي أَيُّ: مَا تَرَدَّدَ فَأَشْكُ فِيهِ، وَقَالَ اللَّيْثُ: دَعَّ مَا تَحَلَّجَ فِي صَدْرِكَ وَمَا تَخَلَّجَ بِالْخَاءِ وَالْخَاءِ، قَالَ شِمْرٌ: وَهُمَا قَرِيبَانِ مِنَ السَّوَاءِ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: تَحَلَّجَ فِي صَدْرِي وَتَخَلَّجَ أَيُّ: شَكَنْتُ فِيهِ...» وَزَادَ الْيَقْرِي: رَوَاةٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ وَابْنِ وَصَّاحٍ.

(٢) الْمُثَبِّتُ فِي رِوَايَةِ يَحْيَى الْمَطْبُوعَةِ: «وَأَنَّهُ».

- وَقَوْلُهُ: «فِي طِينٍ»: أَي: كَانَ يُلْقِيهَا فِي طِينٍ لِيَقْتُلَهَا بِذَلِكَ. وَ«السَّقْيَا» مَوْضِعٌ^(١).

- وَ[قَوْلُهُ: «حَلَمَةٌ أَوْ قُرَادًا»] [٩٥]. «الْحَلَمَةُ» وَ«الْقُرَادُ» سَوَاءٌ، غَيْرَ أَنَّ الْحَلَمَةَ أَكْبَرُ مِنَ الْقُرَادِ، وَهُوَ أَوَّلُ مَا يَكُونُ صَغِيرًا لَا يَكَادُ يَتَبَيَّنُ لِصَغَرِهِ، يُقَالُ لَهُ: قُمُقَامَةٌ، فَإِذَا اشْتَدَّ وَتَبَيَّنَ قِيلَ لَهُ: حَمْنَانَةٌ بِفَتْحِ الْحَاءِ الْمُهِمْلَةِ، ثُمَّ قُرَادٌ، ثُمَّ حَلَمَةٌ، وَهُوَ اسْمُهُ إِلَى انْتِهَائِهِ فِي الْكِبَرِ، وَقَدْ قِيلَ: إِنَّهُ يُسَمَّى / قُرَادًا فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ، وَإِذَا كَبُرَ حَلَمَةٌ^(٢).

- وَ[قَوْلُهُ: «لِشَكْوَى كَانَ بِعَيْنَيْهِ»] [٩٤]: الشَّكْوَى، وَالشُّكْوَى وَالشُّكَاةُ، وَالشُّكَايَةُ سَوَاءٌ.

[مَا جَاءَ فِيْمَنْ أُخْصِرَ بِغَيْرِ عَدُوٍّ]

- وَقَوْلُهُ: «أَنْ يَحِلًّا بِعُمُرَةٍ ثُمَّ يَرْجِعَانِ» [١٠٣]. بِالتَّوْنِ عَلَى الْقَطْعِ مِمَّا قَبْلَهَا، وَالْإِتْدَاءُ كَأَنَّهُ قَالَ: ثُمَّ هُمَا يَرْجِعَانِ، فَأَضْمَرَ مُبْتَدَأً، وَجَعَلَ هَذَا الْكَلَامَ خَبْرًا عَنْهُ، وَالنَّصْبُ فِيْمَا كَانَ دَاخِلًا فِي الْكَلَامِ الْأَوَّلِ، مُشَارِكًا لَهُ فِي الْعَامِلِ هُوَ الْوَجْهُ. فَإِذَا [خَالَفَهُ]^(٣) كَانَ الرَّفْعُ لَا غَيْرُ.

- وَقَوْلُهُ: «أَوْ بَطْنٌ مُتَحَرِّقٌ»: الْبَطْنُ الْمُتَحَرِّقُ: الَّذِي أَصَابَتْهُ الْهَيْضَةُ. وَرَوَاهُ عُيَيْدُ اللَّهِ وَابْنُ وَضَّاحٍ: «أَوْ امْرَأَةٌ تَطْلُقُ» بِضَمِّ اللَّامِ وَفَتْحِ التَّاءِ، بَاثْنَتَيْنِ.

(١) تقدّم ذكرها.

(٢) غريب الحديث لأبي عبيد (٢/٢٩٤).

(٣) عن «الاقتضاب» لليقزني، وقد نقل عبارة المؤلف بحروفها.

وَرَوَى غَيْرُهُمَا «تُطَلَّقُ» بِضَمِّ النَّاءِ وَفَتْحِ اللَّامِ، وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ الْمَعْرُوفُ؛
لأنَّه إِنَّمَا يُقَالُ: طُلِّقَتِ الْمَرْأَةُ: إِذَا أَصَابَهَا وَجَعُ الْوِلَادَةِ، وَلَا يُقَالُ: طَلَّقْتُ
تَطْلُقُ إِلَّا مِنَ الطَّلَاقِ.

[مَا جَاءَ فِي بِنَاءِ الْكُعْبَةِ]

- [وَقَوْلُهُ: «أَلَمْ تَرَيِ»] [١٠٤]. رَوَى يَحْيَى: «أَلَمْ تَرَ»^(١) وَسَائِرُ الرُّوَاةِ:
«أَلَمْ تَرَيِ» وَهُوَ الصَّوَابُ، وَالْأَوَّلُ: غَلَطٌ.

- وَقَوْلُهُ: «اقتَصِرُوا عَنْ . . .» أَي: قَصِّرُوا عَنْهَا: وَقَوَاعِدُ الْبُنْيَانِ: أَسَاسُهُ،
وَاحِدُهُنَّ قَاعِدَةٌ. ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ﴾^(٢) اللَّاتِي قَعَدَنَ عَنِ الْمَحِيضِ،
وَاحِدَتُهُنَّ قَاعِدٌ بِغَيْرِ هَاءٍ وَ«حِجْرُ الْكُعْبَةِ» مَكْسُورُ الْحَاءِ لَا غَيْرُ، وَلَا أَعْلَمُ أَحَدًا
حَكَى فِيهِ الْفَتْحَ، وَالْقِيَاسُ يُوجِبُهُ؛ لِأَنَّهُ يُقَالُ لِحِضْنٍ كُلِّ شَيْءٍ: حِجْرٌ وَحِجْرٌ.
- وَقَوْلُهُ: «مَا أَرَى رَسُولَ اللَّهِ» كَانَ الْوَجْهُ: فَمَا أَرَى، وَلَكِنْ حُذِفَتِ الْفَاءُ
عَلَى تَشْبِيهِ «إِنْ» الَّتِي لِلحِزَاءِ بِ«لَوْ» وَمِثْلُهُ [قَوْلُهُ تَعَالَى]^(٣): ﴿وَلَكِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ
أَوْثَرُوا الْكَيْتَ﴾ وَأَكْثَرُ مَا يَجِيءُ ذَلِكَ فِي الْأَفْعَالِ الْمَاضِيَةِ، وَهِيَ أَكْثَرُ مَا تَصَحَّبُ
«لَوْ». وَيَجُوزُ فِي «أَرَى» ضَمُّ الْهَمْزَةِ وَفَتْحُهَا.

[الرَّمْلُ فِي الطَّوَافِ]

[وَقَوْلُهُ: «رَمَلَ مِنَ الْحَجَرِ . . .»] [١٠٧]. الرَّمْلُ: سَيْرٌ سَرِيعٌ كَالخَبَبِ

(١) الثابت في رواية يحيى المطبوعة: «تَرَيِ».

(٢) سورة النور، الآية: ٦٠.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٤٥.

وَدُونَ الْهَزْوَلَةِ، وَيُحَرِّكُ الْمَاشِي فِيهِ مَنَكِبَيْهِ وَجَنَبَيْهِ لِشِدَّةِ جَرِيهِ، وَهَذَا هُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ: «إِذَا طَافَ بِالْبَيْتِ سَعَى الْأَشْوَاطِ الثَّلَاثَةِ» جَمْعُ شَوِطٍ وَهُوَ الطَّلْقُ، وَالْمُرَادُ بِهَا هَهُنَا الْأَطْوَافُ، وَهُوَ جَمْعُ طَوْفٍ وَهُوَ مَصْدَرٌ بِمَعْنَى الطَّوْافِ، جُمِعَ لاختلاف أنواعه؛ لِأَنَّ مِنْهُ مَا يُرْمَلُ فِيهِ، وَمَا لَا يُرْمَلُ.

- وَقَوْلُهُ: «اللَّهُمَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ» [١٠٩]. كَذَا الرُّوَايَةُ، وَالْوَجْهُ فِيهِ: «لَا هُمْ...» لَا تَهْمَا بَيْنَانٍ مِنْ مَشْطُورِ الرَّجَزِ ^(١) عَلَى مَذْهَبِ الْأَخْفَشِ، وَبَيْنَانٍ مِنَ السَّرِيعِ عَلَى مَذْهَبِ الْخَلِيلِ، وَلَا تُخْرِجُهُ الزِّيَادَةُ فِيهِ عَنْ أَنْ يَكُونَ شِعْرًا مَخْرُومًا، وَمَعْنَى الْمَخْرُومِ: أَنْ تَكُونَ فِي أَوَّلِهِ زِيَادَةٌ لَا يَتَرَنُّ الْبَيْتُ إِلَّا بِاسْقَاطِهَا كَقَوْلِ طَرْفَةِ ^(٢):
هَلْ تَذْكُرُونَ إِذَا انْقَاتِلُكُمْ لَا يَضُرُّ مُعَدِمًا عَدَمُهُ

فَهَذَا لَا يَتَرَنُّ إِلَّا بِاسْقَاطِ «هَلْ» فَإِنْ كَانَ فِي أَوَّلِ الْبَيْتِ نَقْصٌ وَنُقْصًا [ن] سَمَوُهُ مَخْرُومًا ^(٣) بِالرَّاءِ الْمِهْمَلَةِ، يَقُولُ امْرُؤُ الْقَيْسِ:
* دَعْ عَنْكَ نَهَبًا... * ^(٤)

(١) هُمَا كَمَا جَاءَ فِي «المَوْطَأِ»:

اللَّهُمَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَا
وَأَنْتَ تُخَيِّبِي بَعْدَمَا أُمْتَا

(٢) ديوانه (١١٩)، والمعاني الكبير (٥٠٠).

(٣) قال التَّنَوُّخِيُّ فِي كِتَابِ الْقَوَافِي (٦٩): «يَتَوَهَّمُ الْعَامَّةُ أَنَّ كُلَّ نَقْصٍ يُوجَدُ فِي أَوَّلِ كُلِّ بَيْتٍ خَرْمٌ، وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ، وَإِنَّمَا الْخَرْمُ: إِسْقَاطُ الْحَرْفِ الْأَوَّلِ مِنَ الْجُزْءِ الْأَوَّلِ فِيمَا هُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى الْأَوْتَادِ الْمُجْمُوعَةِ، وَذَلِكَ يَكُونُ فِي خَمْسَةِ أَوْزَانٍ مِنَ الْعَرُوضِ الطَّوِيلِ، وَالْوَافِرِ، وَالْهَزَجِ، وَالْمُضَارِعِ، وَالْمُنْقَارِبِ...».

(٤) ديوانه (٩٤) وَالْبَيْتُ بِشَمَامِهِ:

[الاستيلاء في الطواف]

ويقال: استلمت الحَجَرَ واستلأمتُه لُغَتَانِ: قَالَ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ: الهمزُ غَلَطٌ وَشُدُودٌ^(١)؛ لِأَنَّ افْتَعَلْتُ مِنَ السَّلَامَةِ وَهِيَ الصَّخْرَةُ وَالْجَمْعُ سِلَاقٌ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَيْسَ الهمزُ بِغَلَطٍ؛ لَكِنَّهُ مِمَّا زِيدَتْ الهمزة فِيهِ وَسَطًا كَقَوْلِهِمْ: شَأْمَلٌ وَشَمَالٌ، وَهُمْ يَقُولُونَ فِي تَصْرِيفِ فِعْلِهِ شَمِلَتِ الرِّيحُ تَشْمَلُ فَلَا يَهْمزُونَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: اسْتَلَأَمْتُ اسْتَفْعَلْتُ مِنْ لَأَمْتُ بَيْنَهُمَا: إِذَا جَمَعْتُ، أَرَادُوا بِذَلِكَ اجْتِمَاعَ الكَفِّ مَعَ الشَّيْءِ الْمَلْمُوسِ فَالهمزة عَلَى هَذَا أَصْلٌ، وَالسَّيْنُ زَائِدَةٌ، وَفِي الْأَوَّلِ أَصْلٌ؛ لِأَنَّهَا فَأَ الفِعْلِ؛ إِذْ وَزَنُهَا افْتَعَلْتُ قَالَهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ.

= دَخَّ عَنْكَ نَهَبًا صَبِيحَ فِي حُجْرَاتِهِ وَلَكِنْ حَدِيثًا مَحْدِثُ الرُّوَا حِلٍّ وَهُوَ أَوَّلُ الْقَصِيدَةِ فِي الدِّيَّانِ.

(١) مِنْهُمْ الْجَوْهَرِيُّ، قَالَ فِي الصَّبْحِ (سَلَمَ): «وَاسْتَلَمَ الْحَجَرَ: لَمَسَهُ إِمَّا بِالْقُبْلَةِ أَوْ بِالْيَدِ، وَلَا يَهْمزُ؛ لِأَنَّهُ مَأْخُودٌ مِنَ السَّلَامِ وَهُوَ الْحَجَرُ كَمَا تَقُولُ: اسْتَوَقَّ الْجَمَلُ، وَبَعْضُهُمْ يَهْمزُهُ. وَقَالَ ابْنُ الْأَثْبَارِيِّ فِي الرَّاهِرِ (٢/١٧٨، ١٧٩): «وَالأَصْلُ فِي اسْتَلَمَ فَحَوَّلُوا فَتَحَةً الهمزة إِلَى اللَّامِ وَاسْقَطُوا الهمزة كَمَا قَالُوا: خَابِيَةٌ بِلَا هَمْزٍ، وَأَصْلُهَا خَابِيَةٌ؛ لِأَنَّهَا فَاعِلَةٌ مِنْ خَبَأَتْ، وَكَأَمَّا قَالُوا: النَّبِيُّ بِلَا هَمْزَةٍ، وَأَصْلُهُ مِنَ النَّبَأِ بِالْهَمْزِ؛ لِأَنَّهُ مِنْ أَنْبَأَ عَنْ اللَّهِ أَنْبَاءً. وَأَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ، عَنْ سَلَمَةَ، عَنِ الْقُرَّاءِ قَالَ: يُقَالُ: اسْتَلَمْتُ الْحَجَرَ وَاسْتَلَأَمْتُهُ بِالْهَمْزَةِ وَبَتَرَكْتُ الهمزة، فَمَنْ قَالَ: هُوَ اسْتَفْعَلَ مِنَ اللَّامَةِ، قَالَ: الهمزُ فِيهِ هُوَ الْأَصْلُ، وَتَرَكْتُ الهمزَ تَخْفِيفٌ وَاحْتِصَارٌ، وَمَنْ قَالَ: هُوَ افْتَعَلَ مِنَ السَّلَامَةِ وَالْمَسَالَمَةِ قَالَ: تَرَكْتُ الهمزَ هُوَ الصَّحِيحُ الْمَعْرُوفُ، وَالْهَمْزُ شاذٌّ قَلِيلٌ، يَغْلُطُ فِيهِ قَوْمٌ مِنَ الْعَرَبِ فَيُلْحَقُ بِحُرُوفِ هَمْزِهَا وَلَا أَصْلَ لَهَا فِي الهمزِ، مِنْهَا قَوْلُهُمْ: لَبَّاتُ بِالْحَجِّ، وَالصَّحِيحُ لَبَّيْتُ، وَكَذَلِكَ: حَلَّاتُ السَّوِيقِ، وَرَنَاتُ الْمَيْتِ، وَاسْتَنْشَأْتُ الرِّيحَ، وَالصَّحِيحُ: اسْتَنْشَيْتُ، وَحَلَيْتُ، وَرَكَيْتُ...».

- [قَوْلُهُ: «وَكَانَ لَا يَدْعُ الْيَمَانِي»] [١١٤]. الْأَفْصَحُ فِي الرُّكْنِ الْيَمَانِي تَخْفِيفُ الْيَاءِ. وَمِنْهُمْ مَنْ يُشَدِّدُهَا (١).

[رَكَعَتَا الطَّوَافِ]

- [قَوْلُهُ: «لَا يَجْمَعُ بَيْنَ السُّبْعَيْنِ»] [١١٦]. فِي بَعْضِ النُّسخِ «السَّبْعَيْنِ» بَفَتْحِ السَّيْنِ، وَفِي بَعْضِهَا بِالضَّمِّ، فَمَنْ فَتَحَ - وَهُوَ الْوَجْهُ - جَعَلَهُ جَمْعًا، وَأَنْتَ عَلَى مَعْنَى الطَّوَفَاتِ؛ أَوْ لِأَنَّهُ حَمَلَهُ عَلَى مَعْنَى الْجَمْعِ؛ إِذْ كَانَتْ الْأَطْوَافُ تُؤْنَتُ وَتُذَكَّرُ. وَمَنْ ضَمَّ جَعَلَهُ اسْمًا مُفْرَدًا بِمَعْنَى الْأُسْبُوعِ، وَالْأُسْبُوعُ: اسْمٌ مُفْرَدٌ يُرَادُّ بِهِ الْجَمْعُ وَلَيْسَ بِجَمْعٍ، وَالسُّبُوعُ: جَمْعُ سَبْعٍ كِفْلِسٍ وَفُلُوسٍ.

- وَ«الْأَطْوَافُ»: جَمْعُ طَوْفٍ، وَهُوَ مُصَدَّرٌ بِمَعْنَى الطَّوَافِ. يُقَالُ: طَافَ طَوْفًا، وَطَوَافًا، وَطَوَافَانَا. وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ جَمْعُ طَوَافٍ عَلَى حَذْفِ الزِّيَادَةِ كَمَا قَالُوا: أَغْثَاءُ وَغَثَاءُ وَكَمِيٍّ وَأَكْمَاءُ.

[وَدَاعُ الْبَيْتِ]

والتَّوْدِيعُ: مُصَدَّرٌ، وَالْوَدَاعُ: اسْمٌ وَضِعَ مَوْضِعَ الْمَصْدَرِ مِثْلُ الْمَتَاعِ وَالتَّمَتُّعِ

- [قَوْلُهُ (٢): ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾] [١٢٠]. شَعَائِرُ اللَّهِ: مَعَالِمُهُ الَّتِي نَدَبَ إِلَيْهَا، الْوَاحِدَةُ شَعِيرَةٌ كَالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، وَالْبُذُنِ الْمُهْدَاةِ إِلَى الْبَيْتِ، وَهَذِهِ هِيَ الْمُرَادُّ فِي الْآيَةِ، وَهِيَ مِنْ أَشْعَرَتِ الشَّيْءِ: إِذَا أَعْلَمْتُ بِهِ، وَإِشْعَارُ الْبُذُنِ: أَنْ يُطْعَنَ فِي أَسْنِمَتِهَا حَتَّى تَذْمَى وَتُعَلَّقَ

(١) تقدّم مثل هذا.

(٢) سورة الحج، الآية: ٣٢.

عَلَيْهَا نَعْلٌ فَيُعْلَمُ أَنَّهَا بَدَنَةٌ^(١).

- وَقَوْلُهُ: ^(٢) ﴿إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ . هو إِهْدَاؤُهَا إِلَى الْبَيْتِ . وَيُقَالُ: مَحِلٌّ وَمَحَلٌّ بِكَسْرِ الْحَاءِ وَفَتْحِهَا، وَهُوَ مِنْ حَلٍّ يَحِلُّ: إِذَا وَجَبَ . وَسُمِّيَ الْبَيْتُ عَتِيقًا؛ لِأَنَّهُ أُعْتِقَ مِنَ الْجَبَابِرَةِ فَلَمْ يَغْلِبْ عَلَيْهِ جَبَّارٌ. وَقِيلَ: مِنَ الطُّوفَانِ . وَقِيلَ: قَوْلُهُ^(٣): ﴿لَا بُرْهَانَ مَكَاتِ الْبَيْتِ﴾ أَيُّ: أَنَّ الْبَيْتَ رُفِعَ وَبَقِيَ مَكَانُهُ . وَقِيلَ: الْعَتِيقُ: الْقَدِيمُ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ^(٤): ﴿إِنْ أَوَّلَ بَيْتٍ﴾ .

- [قَوْلُهُ: «رَدَّ رَجُلًا مِنْ مَرِّ الظُّهْرَانِ»] [١٢١] . مَرُّ الظُّهْرَانِ: مَوْضِعٌ عَلَى سِتَّةَ عَشَرَ مِيلًا مِنْ مَكَّةَ^(٥) .

(١) يقصد: أَنَّهَا هَذِي .

(٢) سورة الحج، الآية: ٣٣ .

(٣) سورة الحج، الآية: ٢٦ .

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٩٦ . وهو رأي الحسن كما في «الاقتضاب» .

(٥) مَرُّ الظُّهْرَانِ هُوَ الْمَعْرُوفُ الْآنَ بِ«وَادِي فَاطِمَةَ» وَقَاعِدَتُهُ (الْجُمُوم) وَتَتْبَعُهَا مَزَارِعٌ وَقُرَى يَتَّبِعُ عَنْ مَكَّةَ مَا يَقْرُبُ مِنْ ٢٠ كَيْلًا عَلَى طَرِيقِ الْمَدِينَةِ الشَّرِيفَةِ عَلَى سَائِكِنِهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ مِنْ مَكَّةَ شَرَفَهَا اللَّهُ تَعَالَى . يُرَاجَع: أَخْبَارُ مَكَّةَ لِلْفَاكِهِي (٩٨/٥)، وَشِفَاءُ الْغَرَامِ (٥٧٠/١)، وَالرَّوْضُ الْأَنْفَ (١١٤/١)، وَعَنْ تَحْدِيدِ الْمَوْضِعِ وَالْحَدِيثِ عَنْهُ وَسَبَبِ تَسْمِيَّتِهِ يُرَاجَع: مَعْجَمُ مَا اسْتَعْجَمَ (٢١٢)، وَمَعْجَمُ الْبُلْدَانِ (٦٣/٤، ١٠٤/٥)، وَالرَّوْضُ الْمَعْطَارُ (٥٣١) . وَمِمَّا عَلَّلُوا بِهِ تَسْمِيَّتَهُ بِ«مَرٍّ» قَالُوا: لِمَرَارَةِ مَائَةٍ وَهَذَا تَعْلِيلٌ مَنْقُولٌ عَنْ كَثِيرٍ كَذَا قَالَ الْقَلْقَشَنْدِيُّ فِي صُبْحِ الْأَعَشَى (٢٦٠/٤)، وَالتَّاصِرِيُّ فِي رِحْلَتِهِ، وَقَالَ: «مَا رَأَيْنَاهُ بِهِ نَحْنُ إِلَّا الْمِيَاهَ الْعَذْبَةَ؛ فَإِنْ كَانَ بِهِ غَيْرُهَا مِنَ الْمِيَاهِ فَمُسْلَمٌ لَهُ قَوْلُهُ» أَقُولُ: هُوَ كَمَا قَالَ التَّاصِرِيُّ ﷺ وَقَدْ أَمَرَ الْمَلِكُ عَبْدُ الْعَزِيزِ آلَ سُعُودٍ ﷺ بِنَقْلِ مِيَاهِهِ إِلَى جَدِهِ فَكَانَتْ جَدُهُ تَشْرَبُ مِنْ مِيَاهِ مَرِّ الْمَذْكُورِ، وَتُسَمَّى الْعَيْنُ «الْعَزِيزِيَّة» نَسْبَةً إِلَيْهِ ﷺ، حَتَّى تَوَسَّعَتِ الْمَدِينَةُ (جدة) =

- [قَوْلُهُ: «مَنْ أَفَاضَ...»] [١٢٢]. الإِفَاضَةُ: الدَّفْعُ، وَفِي بَعْضِ النُّسخِ: «فَقَدْ قَضَى حَاجَهُ» وَكَذَا رَوَاهُ ابْنُ وَضَّاحٍ، وَفِي بَعْضِهَا: «وَقَدْ قَضَى اللَّهُ حَاجَهُ» بِنَصْبِ «اللَّهُ» كَمَا تَقُولُ: قَضَيْتُ الرَّجُلَ دَيْنَهُ، وَفِي بَعْضِهَا بِرَفْعِ «اللَّهُ» أَي: أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ وَأَتَمَّهُ لَهُ.

- [قَوْلُهُ: «فَلْيَرْجِعْ وَيَطُوفْ»]. الِوَجْهُ فِيهِمَا الرَّفْعُ، عَلَى مَعْنَى فَهُوَ يَرْجِعُ وَيَطُوفُ.

[جَامِعُ الطَّوَّافِ]

- [قَوْلُهُ: «هَرَقْتُ الدَّمَاءَ»] [١٢٤]. يُقَالُ: هَرَقْتُ الْمَاءَ وَأَهْرَقْتُهُ: لُغَتَانِ^(١) لَا غَيْرُ. وَوَقَعَ فِي بَعْضِ النُّسخِ: «هَرَقْتُ الدَّمَاءَ»، وَهُوَ خَطَأٌ، وَالصَّوَابُ: هَرَقْتُ بِمَعْنَى أَرَقْتُ فَأَبْدَلُوا مِنَ الْهَمْزَةِ هَاءً.

- [قَوْلُهُ: «فَاعْتَسِلِي ثُمَّ اسْتِثْفِرِي»] يُقَالُ: اسْتِثْفَرَ الْكَلْبُ وَالسَّبْعُ: إِذَا

= وانتشرت فيها مَشَارِيعُ تحلية المياه المالحة في وقتنا الراهن. ولو كان سُمِّيَ بِذَلِكَ لمرارة مياهه لَقِيلَ: مُرٌّ بِضَمِّ المِيمِ، وَقَدْ اتَّفَقُوا عَلَى فَتْحِهَا جَاءَ فِي الْقَامُوسِ وَالتَّاجِ (مرر): «وَبَطْنُ مَرٍّ - بِالْفَتْحِ - وَيُقَالُ لَهُ: مَرَّ الظُّهْرَانِ (ع) عَلَى مَرَحَلَةٍ مِنْ مَكَّةَ عَلَى جَادَةِ الْمَدِينَةِ شَرَفَهَا اللَّهُ تَعَالَى...». وَفِي مَعْجَمِ مَا اسْتَعْجَمَ قَالَ الْبُكْرِيُّ: «يَفْتَحُ أَوَّلُهُ وَتَشْدِيدُ ثَانِيهِ مُضَافٌ إِلَى الظُّهْرَانِ... وَذَكَرَ حَدِيثُ عُمَرَ الْمَذْكُورِ هُنَا. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَاوَهَا مُرًّا وَفِي تَسْمِيَتِهَا بِذَلِكَ، كَتَعْلِيلِهِمْ تَسْمِيَةَ (رَمَضَانَ) وَ(جُمَادَى) ثُمَّ تَغْيِيرَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَأَصْبَحَ حُلُومًا.

(١) مَا جَاءَ عَلَى فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ لِلْجَوَالِقِيِّ (٧٥)، وَذَكَرَ الرَّجَاجُ فِي كِتَابِهِ فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ (١٤٤) (هرقت) فِي بَابِ مَا تُكَلِّمُ فِيهِ بِفَعَلْتُ دُونَ أَفْعَلْتُ، وَفِي تَهْذِيبِ اللُّغَةِ لِلْأَزْهَرِيِّ (٣٩٦/٥): «وَهَرَقْتُ مِثْلَ أَرَقْتُ قَالَ: وَمَنْ قَالَ: أَهَرَقْتُ فَهُوَ خَطَأٌ فِي الْقِيَاسِ».

أَدْخَلَ ذَنْبَهُ بَيْنَ فَخِذَيْهِ حَتَّى يُلْصِقَهُ بِبَطْنِهِ^(١).

- وَقَوْلُهُ: «إِذَا دَخَلَ مَكَّةَ مُرَاهِقًا» [١٢٥]. وَقَعَ فِي بَعْضِ الشُّسْحِ «مُرَاهِقًا» بِفَتْحِ الْهَاءِ، وَفِي بَعْضِهَا بِالْكَسْرِ وَهُوَ الْوَجْهُ، وَمَعْنَاهُ: الْعَارِفُ لِلْأَمْرِ الْمُشْرِفُ عَلَيْهِ، وَمَعْنَاهُ هُنَا: الَّذِي يَكَادُ يَقُوُّهُ الْوُقُوفُ بِعَرَفَةَ وَيَتَوَقَّعُ ذَلِكَ.

[جَامِعُ السَّعْيِ]

- وَقَوْلُهُ: «وَأَنَا يَوْمَئِذٍ حَدِيثُ السَّنِّ» [١٢٩]. يُقَالُ: رَجُلٌ حَدِيثُ السَّنِّ، فَإِذَا لَمْ تَذْكُرِ السَّنَّ قُلْتَ: حَدَثٌ لَا غَيْرُ، وَمَنْ قَالَ: حَدَثُ السَّنِّ: فَقَدْ أَخْطَأَ.

- وَ«الصَّفَا»: جَمْعُ صَفَاةٍ، وَهِيَ الصَّخْرَةُ الْمَلْسَاءُ.

- وَ«الْمَرْوَةُ»: حِجَارَةٌ شَدِيدَةُ الصَّلَابَةِ، وَالْجَمْعُ: مَرْوٌ^(٢).

- وَ«كَالًا»: كَلِمَةٌ مَعْنَاهَا الزَّجْرُ، وَقِيلَ: هِيَ بِمَعْنَى «لَا»^(٣).

- وَ«الْجُنَاحُ»: الْإِثْمُ، مِنْ جَنَحَ عَنِ الشَّيْءِ: إِذَا مَالَ عَنْهُ فِي شَيْءٍ سُمِّيَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ مِثْلٌ عَنِ الطَّاعَةِ وَانْجِرَافٌ عَنْهَا.

- وَ«الْإِهْلَالُ»: رَفْعُ الصَّوْتِ بِالتَّكْبِيرِ.

- وَسُمِّيَتْ: «مَنَاة» لِمَا يُمْنَى فِيهَا مِنَ الدَّمِّ؛ أَيُّ: يُرَاقُ.

(١) هَذِهِ هِيَ عِبَارَةُ كِتَابِ الْعَيْنِ (٢٢١ / ٨)، وَأُنْشِدَ [لِلنَّابِغَةِ فِي دِيْوَانِهِ: ٨٤]

تَعْلُو الذَّنَابُ عَلَى مَنْ لَا كِلَابَ لَهُ وَتَنْقِي مَرْبِضَ الْمُسْتَفْرِ الْحَامِي

وَرَدَ فِي هَامِشِ دِيْوَانِ النَّابِغَةِ بِرَوَايَةِ (الْمُسْتَأْسَد) وَهِيَ مَوْضِعُ الشَّاهِدِ؟!

(٢) وَالْمَقْصُودُ الْمُشْعِرِينَ الْمَعْرُوفِينَ ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ مَعَابِرِ اللَّهِ﴾.

(٣) وَتَكُونُ بِمَعْنَى حَقًّا، وَتَقَدَّمَ مِثْلُ ذَلِكَ.

- وَيُقَالُ: جَلَسْتُ حِدَاءَهُ، وَحَذَوْتُ، وَحَذَوْتَهُ وَحَذَوْتَهُ، أَيْ: قُبَالَتَهُ.
 - وَ«قُدَيْدٌ»: اسْمُ مَاءٍ، وَصَغَرُوهُ تَشْيِينَهَا بِالْقُدَيْدِ، وَهِيَ الشَّرَاكُ الصَّغِيرُ^(١).
 - وَ«الْحَرَجُ»: الْإِثْمُ، وَأَصْلُهُ: الشَّجَرُ الْكَثِيرُ الْمُلتَفُّ، الْوَاحِدَةُ: حَرَجَةٌ.
 - وَقَوْلُهُ: «لِيَرْجِعَ فَلْيَطْفُ بِالْبَيْتِ ثُمَّ لِيَسْعَ» [١٢١]. وَقَعَ فِي بَعْضِ الثُّسَخِ:
 «ثُمَّ يَسْعَى» وَالْوَجْهُ: أَنْ يَكُونَ عَلَى تَقْدِيرٍ: ثُمَّ هُوَ يَسْعَى إِنْ صَحَّتْ هَذِهِ الرِّوَايَةُ.

[صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ]

- وَقَوْلُهُ: «... أَنْ نَاسًا تَمَارَوْا» [١٣٢]. التَّمَارِي عَلَى ضَرَبَيْنِ؛
 أَحَدُهُمَا: الشُّكُّ فِي الشَّيْءِ. وَالْآخَرُ: الْجِدَالُ، وَالْحَدِيثُ يَحْتَمِلُ الْمَعْنَيْنِ.
 - وَقَوْلُهُ: «عَنِ الرَّجُلِ يَلْقَى الرَّجُلَ» «يَلْقَى» عِنْدَ الْكُوفِيِّينَ صِلَةُ الرَّجُلِ؛
 لِأَنَّهُمْ يُجِيزُونَ وَصْلَ مَا فِيهِ الْأَلْفُ وَاللَّامُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ جَارِيًا عَلَى الْفِعْلِ. وَهُوَ
 فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ عِنْدَ الْبَصَرِيِّينَ عَلَى الْحَالِ.
 - وَقَوْلُهُ: «وَلَقَدْ رَأَيْتُهَا يَوْمَ عَرَفَةَ يَذْفَعُ الْإِمَامُ ثُمَّ يَقِفُ...» [١٣٣].

(١) قُدَيْدٌ: قَرْيَةٌ مَعْرُوفَةٌ الْآنَ عَلَى تَسْمِيَّتِهَا يَمُرُّ بِهَا الطَّرِيقُ الْمُتَّجِهُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ - شَرَفَهُمَا
 اللَّهُ تَعَالَى - بَيْنَ خُلَيْصَ وَعَشْفَانَ. يُرَاجَعُ: مُعْجَم مَا اسْتَعْجَم (١٠٥٤)، وَمُعْجَم الْبُلْدَانِ
 (٣١٣/٤)، وَالرَّوْضُ الْمَعْطَارُ (٤٥٤)، وَالْمَغَانِمُ الْمَطَابَةِ (٣٣٤). قَالَ الْبَكْرِيُّ: «بِضْمِّ
 أَوَّلِهِ عَلَى لَفْظِ التَّصْغِيرِ: قَرْيَةٌ جَامِعَةٌ... وَهِيَ كَثِيرَةُ الْمِيَاهِ وَالْبَسَاتِينِ...».
 أَقُولُ: هِيَ غَيْرُ الْكَدِيدِ - بِالْكَافِ - قَالَ الْبَكْرِيُّ: وَبَيْنَ قُدَيْدٍ وَالْكَدِيدِ سِتَّةَ عَشَرَ مِيلًا
 وَالْكَدِيدُ أَقْرَبُ إِلَى مَكَّةَ. وَسَبَقَ ذِكْرُ الْكَدِيدِ. وَبِقُدَيْدٍ (مَنَاهُ) الصَّنَمُ الَّتِي يَعْبُدُونَهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ.
 وَلِقُدَيْدٍ ذِكْرٌ وَأَخْبَارٌ فِيهَا وَفَيَاتُ بَعْضِ الْمَشَاهِيرِ. وَمَا ذَكَرْنَاهُ فِيهِ كَفَايَةً إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

مَوْضِعُ الْجُمْلَةِ الَّتِي هِيَ: «يَدْفَعُ الْإِمَامُ» مَوْضِعُ نَصْبٍ عَلَى الْحَالِ [فَإِنْ قُلْتَ]:
كَيْفَ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ حَالًا مِنَ النَّاءِ وَلَيْسَ فِيهَا ضَمِيرٌ يَرْجِعُ إِلَى صَاحِبِهَا وَحُكْمُ
الْحَالِ [أَنْ يَكُونَ فِيهَا ضَمِيرٌ يَرْجِعُ إِلَى مَنْ هِيَ لَهُ وَإِلَّا لَمْ يَصِحَّ، وَلَوْ] قَالَ
قَائِلٌ: رَأَيْتُ زَيْدًا يَخْرُجُ عَمْرُو لَمْ يَصِحَّ حَتَّى يَقُولَ: إِلَيْهِ أَوْ فِي حَاجَتِهِ؟.

وَالْجَوَابُ: أَنَّهُ إِنَّمَا جَازَ؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ: «ثُمَّ يَقِفُ» فِيهِ^(١) ضَمِيرٌ يَعُودُ إِلَى
الْهَاءِ، وَهُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى «يَدْفَعُ»؛ لِأَنَّ الْمَعْطُوفَ وَالْمَعْطُوفَ عَلَيْهِ هَهُنَا مِنْ
جُمْلَةٍ وَاحِدَةٍ، وَلَوْ كَانَا جُمْلَتَيْنِ لَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ ضَمِيرٍ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا.
- وَقَوْلُهُ: «حَتَّى يَبْيَضَّ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ النَّاسِ» أَي: يَخْلُو مِنَ النَّاسِ. وَالْعَرَبُ
تُسَمِّي التَّقَاءَ بَيَاضًا، وَإِنْ كَانَ لَا بَيَاضَ هُنَاكَ^(٢).

[مَا يَجُوزُ مِنَ الْهَدْيِ]

- وَقَوْلُهُ: «إِذَا نَتَجَتِ النَّاقَةُ» [١٤٣]. يُقَالُ: نَتَجَتِ النَّاقَةُ عَلَى صِيغَةِ مَا
لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ: إِذَا وَلَدَتْ. وَأُنْتَجَتْ - بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَالنَّاءِ - إِذَا حَانَ نِتَاجُهَا.
وَنَتَجَهَا صَاحِبُهَا: إِذَا تَوَلَّى أَمْرَ نِتَاجِهَا، هَذَا قَوْلُ الْجُمْهُورِ^(٣).

(١) عُلِّقَتِ الْعِبَارَةُ عَلَى الْهَامِشِ فَلَمْ يَظْهَرِ أَغْلِبُهَا فِي الصُّورَةِ، وَمَا ذَكَرْتَهُ هُنَا عَنْ «الْأَفْضَابِ»
لِلْيَقْرِئِيِّ فَالْعِبَارَةُ هِيَ الْعِبَارَةُ دُونَ زِيَادَةٍ وَلَا نَقْصَانٍ، وَهُوَ كَثِيرٌ مَا يَنْقَلُ عَنْ صَاحِبِنَا وَلَا يَشِيرُ إِلَيْهِ؟!

(٢) كَمَا تُسَمَّى كَثْرَةُ النَّاسِ سَوَادًا، وَكَذَلِكَ كَثْرَةُ كُلِّ شَيْءٍ، وَمِنْهُ سَوَادُ الْعِرَاقِ.

(٣) فِي كِتَابِ فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ لِلْجَوَالِيقِيِّ (٧٢) «قَالَ الْأَخْفَشُ: نَتَجَتِ النَّاقَةُ وَأُنْتَجَتْ بِمَعْنَى»
و«أُنْتَجَتْ» فِي نَصِّ الْجَوَالِيقِيِّ بِأَنَّهُ بِالْبِنَاءِ لِلْمَعْفُوعِ. وَفِي اللِّسَانِ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ:
«نَتَجَتِ الْفَرَسُ وَالنَّاقَةُ: وَلَدَتْ، وَأُنْتَجَتْ: دَنَا وَلاَهَا، كِلَاهُمَا فَعَلَ مَا لَمْ يَسَمَّ فَاعِلُهُ. قَالَ:
وَلَمْ أَسْمَعْ نَتَجَتْ وَلَا أُنْتَجَتْ عَلَى صِيغَةِ فَعَلَ الْفَاعِلِ» وَهَنَّاكَ: أُنْتَجَتْ النَّاقَةُ: وَضَعَتْ مِنْ =

- و«المَحْمَلُ» بِكَسْرِ المِيمِ الْأُولَى وَفَتْحِ الثَّانِيَةِ .
 - و[الفَادِحُ] [١٤٤]: يُقَالُ: فَدَحَنِي الْأَمْرُ، وَالفَادِحُ: الْعَنِيفُ الثَّقِيلُ .

[الْعَمَلُ فِي الْهَدْيِ حِينَ يُسَاقُ]

- و[قَوْلُهُ]: «كَانَ يُجَلَّلُ بِدَنَةِ الْقَبَاطِيَّةِ» [١٤٦]. الْقَبَاطِيَّةُ: ثِيَابٌ بِيضٌ مِنْ كَتَّانٍ تُتَّخَذُ بِمِصْرَ وَاحِدَهَا قُبْطِيَّةٌ^(١) .
 - و«تَجْلِيلُ الشَّيْءِ»: تَغْطِيئُهُ وَسِتْرُهُ . وَيُقَالُ لِمَا يُسْتَرُّ بِهِ الدَّابَّةُ: جِلَالٌ، وَالْجَمْعُ: أَجِلَّةٌ، وَجُلٌّ وَالْجَمْعُ^(٢): أَجْلَالٌ وَجِلَالٌ، فَالْجِلَالُ يَكُونُ وَاحِدًا وَيَكُونُ جَمْعًا .

- و[قَوْلُهُ]: «فَأَزَحَفْنَا» مَعْنَاهُ: أَعَيْنَا، يُقَالُ: رَحَفَتِ النَّاقَةُ وَأَزَحَفَتْ^(٣)، وَفِي بَعْضِ الرُّوَايَاتِ: «فَأَزَحَفْنَا» أَيُّ: أَنَّ السَّيْرَ أَزَحَفُهُمَا .
 - وَقَوْلُهُ: «سَقَطَتْ» كَانَ الْوَجْهُ: سَقَطْتُمَا، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ السَّائِلُ لَهُ أَحَدُهُمَا وَهُوَ الْمُخَاطَبُ بـ«سَقَطَتْ» وَنِسْبَةُ السُّؤَالِ إِلَيْهِمَا جَمِيعًا مِمَّا يَتَدَحُّ فِي هَذَا التَّأْوِيلِ؛ لِأَنَّ الْإِنْخِبَارَ قَدْ يَقَعُ عَلَى الْجَمَاعَةِ وَإِنَّمَا كَانَ الْفِعْلُ مِنْ بَعْضِهِمْ . وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَا سَأَلَاهُ مَعًا فَأَفْرَدَ هُوَ أَحَدَهُمَا بِالْجَوَابِ، كَمَا قَالَ

= غير أن يليها أحد .

(١) غريب الحديث لأبي عبيد (٣/ ١٧٩)، والنَّهْأَةُ (٤/ ٦) .

(٢) كَذَا جَاءَ فِي الْأَصْلِ، وَفِي «الْاِقْتِصَابِ» لِلْيَقْرِي: «وَيُقَالُ لِمَا تُسْتَرُّ بِهِ الدَّابَّةُ: جِلَالٌ وَجُلٌّ فَمَنْ قَالَ: جِلَالٌ فَجَمَعُهُ أَجِلَّةٌ، وَمَنْ قَالَ: جُلٌّ قَالَ فَالْجَمْعُ: أَجْلَالٌ وَجِلَالٌ، فَالْجِلَالُ يَكُونُ وَاحِدًا، وَيَكُونُ جَمْعًا» .

(٣) فَعَلَ وَأَفْعَلَ لِلزَّجَّاجِ (٤٥)، وَلِلجَوَالِقِيِّ (٤٤) .

تَعَالَى: (١) ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ ﴿١١٧﴾ فَأَفْرَدَ آدَمَ.

[الْعَمَلُ فِي الْهَدْيِ إِذَا عَطَبَ أَوْ ضَلَّ]

- وَقَوْلُهُ: «فَحُلَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَ النَّاسِ يَأْكُلُونَهَا» [١٤٨، ١٤٩]. الرَّوَايَةُ كَذَا بِالْثَوْنِ، وَيَجُوزُ حَذْفُهَا عَلَى جَوَابِ الْأَمْرِ، وَإِثْبَاتُهَا عَلَى أَنْ تُجْعَلَ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ، وَمِثَالُ الْوَجْهَيْنِ قَوْلُهُ [تَعَالَى] (٢): ﴿فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا﴾ هَذَا فِي حَذْفِهَا، وَفِي إِثْبَاتِهَا (٣): ﴿ثُمَّ ذَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ ﴿١١٧﴾.

- وَالرَّوَايَةُ - أَيْضًا -: «لَا يَأْكُلُ صَاحِبُ الْهَدْيِ مِنَ الْجَزَاءِ وَالنَّسْكَ» [١٥٠]. عَلَى مَعْنَى «لَيْسَ يَأْكُلُ» وَلَوْ جَزَمَ عَلَى مَعْنَى النَّهْيِ [لَكَانَ حَسَنًا] (٤)، وَفِيهِ - وَإِنْ كَانَ مَرْفُوعًا - مَعْنَى النَّهْيِ كَمَا فِي قَوْلِهِ [تَعَالَى] (٥): ﴿لَا تَخَفْ دَرَكًا﴾ فِيهِ مِنْ مَعْنَى النَّهْيِ مِثْلُ (٦) مَا فِي قِرَاءَةٍ مِنْ قَرَأَ ﴿لَا تَخَفْ﴾ مَجْزُومًا (٧).

(١) سورة طه.

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٨٣، والمعارج، الآية: ٤٢.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٩١.

(٤) ساقطة من الأصل مُصَحَّحٌ مِنَ «الْاِقْتِضَابِ» لِلْيَقْرِئِيِّ وَيَحْتُمُّهُ السِّيَاقُ.

(٥) سورة طه، الآية: ٧٧.

(٦) عن الاقتضاب.

(٧) هِيَ قِرَاءَةُ حَمْزَةٍ وَحْدَهُ مِنَ السَّبْعَةِ. قَالَ ابْنُ مُجَاهِدٍ فِي السَّبْعَةِ: «فَقَرَأَ حَمْزَةً وَحْدَهُ» ﴿لَا تَخَفْ﴾ جَزَمًا وَالتَّاءُ مَفْتُوحَةٌ. وَقَرَأَ الْبَاقُونَ ﴿لَا تَخَفْ﴾ رَفْعًا بِالْف. وَيُرَاجَعُ: تَوْجِيهِ كَلَامِ ابْنِ مُجَاهِدٍ، وَشَرْحُهُ فِي الْحُجَّةِ لِأَبِي عَلِيٍّ الْفَارَسِيِّ (٥/٢٣٩)، وَإِعْرَابُ الْقِرَاءَاتِ لِابْنِ خَالَوَيْهِ (٢/٤٦)، وَقَرَأَ مِنْ غَيْرِ السَّبْعَةِ الْأَعْمَشُ، وَابْنُ أَبِي لَيْلَى كَقِرَاءَةِ حَمْزَةٍ، يُرَاجَعُ: تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ (١١/٢٢٨)، وَالْبَحْرُ الْمُحِيطُ (٦/٢٤٦).

- وَيُقَالُ: «نُسْكٌ» وَ«نُسْكٌ»: وَهِيَ الذَّبِيحَةُ الَّتِي يُتَقَرَّبُ بِهَا خَاصَّةً.

[هَذِي الْمُحْرِمُ إِذَا أَصَابَ أَهْلَهُ]

- [وَقَوْلُهُ: «نُمَّ عَلَيْهَا حَجٌّ قَابِلٌ... وَمِنْ عَامٍ قَابِلٍ» [١٥١]. يَجُوزُ تَنْوِينُ الْعَامِ وَتَرْكُ تَنْوِينِهِ. فَمَنْ نَوَّهَ جَعَلَ الْقَابِلَ صِفَةً لَهُ، وَمَعْنَاهُ كَمَعْنَى مُقْبِلٍ؛ لِأَنَّهُ يُقَالُ: أَقْبَلَ وَقَبِلَ، وَدَبَرَ وَأَدْبَرَ. وَمَنْ لَمْ يَتَوَّنْ أَرَادَ- عِنْدَ الْبَصَرِيِّينَ - مِنْ عَامٍ وَقَبِ قَابِلٍ، [أَوْ] زَمَنِ قَابِلٍ، فَحَذَفَ الْمَوْصُوفَ وَأَقَامَ الصِّفَةَ مَقَامَهُ.
- [وَقَوْلُهُ: «وَلِنْ لَمْ يَكُنْ مَاءٌ دَافِقٌ» [١٥٢]. يُقَالُ: دَفَقَ الْمَاءُ وَانْدَفَقَ، وَدَفَقْتُهُ أَنَا: إِذَا دَفَعْتُهُ، اسْتَوَى فِيهِ الثَّقَلُ وَغَيْرُ الثَّقَلِ، كَمَا قَالَ: غَاضَ الْمَاءُ وَغَضَّتُهُ، وَنَزَحَ وَنَزَحْتُهُ.

[مَنْ أَصَابَ أَهْلَهُ قَبْلَ أَنْ يُفِيضَ]

- [وَقَوْلُهُ: «سُئِلَ عَنْ رَجُلٍ وَقَعَ بِأَهْلِهِ» [١٥٥]. وَقَعَ الرَّجُلُ بِأَمْرَاتِهِ: إِذَا جَامَعَهَا.

[جَامِعُ الْهَذِي]

- [وَقَوْلُهُ: «وَقَدْ ظَفَرَ رَأْسُهُ» [١٦٢]. يُقَالُ: ظَفَرَ رَأْسَهُ: إِذَا لَوَّى شَعْرَهُ وَجَمَعَهُ، وَيُرْوَى بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ^(١)، وَيُقَالُ لِلنَّاصِيَةِ: ضَفِيرَةٌ، وَالْجَمْعُ: ضَفَائِرٌ.
- [وَقَوْلُهُ: «فَقَالَ الْيَمَانِيُّ»]. يُقَالُ فِي النُّسْبَةِ إِلَى الْيَمَنِ: يَمَنِيٌّ، وَيَمَانِيٌّ، وَيَمَانٍ مَنْقُوصٌ^(٢) [...].

(١) قَالَ الْيَقْرِي فِي «الْفَتْحِ»: «وَالْتَّشْدِيدُ أَتْلَغُ فِي الْمَعْنَى، وَهِيَ رَوَائِئُ».

(٢) تَقَدَّمَ مِثْلُ هَذَا مِرَارًا.

- [وَقَوْلُهُ: «خُذْ مَا تَطَايَرُ مِنْ شَعْرِكَ» [١٦٢]. أي: ارتفعَ وَخَرَجَ عَنْ حَدِّهِ وَمَوْضِعِهِ، وَمِنْهُ تَطَايَرُ الْغُبَارِ، وَطَارَ الرَّجُلُ إِذَا غَضِبَ فَاسْتَحَقَّهُ الْغَضَبُ وَأَزْعَجَهُ.

- «الْصُّفَّةُ» [١٦١]: بِنَاءٌ كَانَ خَارِجَ الْمَسْجِدِ.

- «الْقُرُونُ»: التَّوَاصِي.

- «وَالْمِقْصَصَانِ»: لَفْظٌ مُثْنِي يُرَادُ بِهِ وَاحِدٌ^(١)، وَإِنَّمَا ثَنُّوا لِأَنَّهُمْ سَمَّوْا كُلَّ حَدِيدَةٍ مِنْهَا مَقْصَصًا، وَكَذَلِكَ: الْمِقْرَضَانِ، وَالْجَلَمَانِ، قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: وَلَا يُقَالُ: مِقْرَاضٌ وَلَا جَلَمٌ وَلَا مِقْصَصٌ، وَتَابَعَهُ عَلَى ذَلِكَ يَعْقُوبُ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِصَحِيحٍ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْأَلْفَاظَ قَدْ وَرَدَتْ مُثْنَاءً وَمُفْرَدَةً فِي فَصِيحِ النَّثْرِ وَالنَّظْمِ.

- [وَقَوْلُهُ]: «وَقَوْلُ امْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ: مَا هَدَيْتُهُ...» [١٦٢]. اخْتَلَفَتْ الرُّوَايَاتُ فِي ضَبْطِهِ فِي الْمَوَاضِعِ الثَّلَاثَةِ، فَرُوِيَ هَدَيْتُهُ وَهَدَيْتُهُ، وَهُمَا لُغَتَانِ قَرَأَهُمَا الْقُرَاءُ فِي قَوْلِهِ [تَعَالَى]^(٢): ﴿الْهَدْيُ مَحَلَّةٌ﴾ وَتَلَخِيصُ مَعْنَى الْحَدِيثِ: إِنَّ

(١) الْوَارِدُ فِي كُتُبِ اللُّغَةِ: الْمِقْرَضَانِ، وَالْجَلَمَانِ، وَالْكَلْبَتَانِ قَالُوا: وَلَا يُفْرَدُ لَهُمَا وَاحِدٌ. وَحَكَى سِيبَوَيْهٍ: مِقْرَاضٌ فَافْرَدَ. وَأَنشَدَ ابْنُ بَرِّي لِعَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ [ديوانه: ١٣٧]:
كُلُّ صَعْلٍ كَأَنَّمَا شَقَّ فِيهِ مَعْفُ الشَّرِي شَفَرَتَا مِقْرَاضٍ
وَقَالَ أَبُو الشَّيْخِ [أَشْعَارُهُ: ٧٤]:

وَجَنَاحٌ مَقْصُوصٌ تَحَيَّفَ رِيشُهُ رَبِيبُ الزَّمَانِ تَحَيَّفَ الْمِقْرَاضِ
قَالَ ابْنُ بَرِّي: «وَقَالُوا: مِقْرَاضًا فَافْرَدُوهُ. وَقَالَ الْأَضْمَعِيُّ: لَا يُقَالُ مِقْرَاضٌ وَلَا جَلَمٌ، وَلَا كَلْبَةٌ، كَمَا تَقُولُ الْعَامَّةُ».

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٩٦، وقد تقدّم تخريج القراءة.

ابنُ عُمَرَ لَمَّا أَمَرَ الْيَمَانِي بِأَنْ يُهْدِيَ، سَأَلَتْهُ الْمَرْأَةُ عَنِ الْهَدْيِ الَّذِي أَمَرَهُ بِهِ مَا هُوَ؟ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: هُوَ هَدْيُهُ الْمَعْرُوفُ فِي مِثْلِ فِعْلِهِ، فَلَمْ يُقْنِعْهَا ذَلِكَ حَتَّى كَرَّرَتْ السُّؤَالَ فَقَالَتْ: وَمَا هَدْيُهُ الْمَعْرُوفُ؟ أَيْ: عَيْنٌ لَنَا مَا هُوَ؟ فَأَعْلَمَهَا أَنَّ الْهَدْيَ لَيْسَ بِشَيْءٍ مُعَيَّنٍ لَا يَجُوزُ غَيْرُهُ، وَلَكِنَّهُ مَا أَمَكَّنَ وَتَيَسَّرَ وَلَوْ شَاءَ، وَأَعْلَمَهَا أَنَّ الشَّاةَ مَعَ أَنَّهَا أَقْلُ مَا تُهْدَى أَفْضَلُ مِنَ الصِّيَامِ. وَنَظِيرُ قَوْلِهِ قَوْلُكَ: أَكْرَمَ أَبَاكَ إِكْرَامَهُ/ أَيْ: إِكْرَامُهُ الْمَعْرُوفُ، أَيْ: الْوَاجِبُ لَهُ عَلَيْكَ، أَوِ الْمُتَعَيَّنُ لِمِثْلِهِ. وَفِي بَعْضِ النُّسخِ «هَدْيُهُ فَقَالَتْ: مَا هَدْيُهُ، أَيْ هَدِيَّةٌ مِنَ الْهَدَايَا؟ وَالْأَوَّلُ هُوَ الْوَجْهُ.

[الْوُقُوفُ بِعَرَفَةَ وَالْمُزْدَلَفَةِ]

- [قَوْلُهُ: «قَالَ مَالِكٌ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى»^(١): ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ قَالَ: فَالرَّفَثُ: ...] [١٦٧]. فَسَّرَ مَالِكٌ رَفَثَ اللَّهِ «الرَّفَثُ» وَ«الْفُسُوقُ» وَ«الْجِدَالَ» قَالَ: وَفِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا خِلَافٌ. قِيلَ فِي «الرَّفَثِ»: هُوَ التَّعْرِضُ بِالنِّكَاحِ، قَالَ ذَلِكَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ الزُّبَيْرِ^(٢) وَحُجَّتُهُمَا قَوْلُ الْعَجَّاجِ فِي الْحُجَّاجِ^(٣):

(١) سورة البقرة، الآية: ١٩٧.

(٢) يَظْهَرُ أَنَّهُ سَقَطَ الْمَعْنَى الثَّانِي لِلرَّفَثِ مِنَ النُّسخَةِ، وَهُوَ الْكَلَامُ الَّذِي فِيهِ فُحْشٌ وَكَذِبٌ يُبَيِّنُ الْعَجَّاجِ الْمَذْكُورَ. قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي رَأْدِ الْمَسِيرِ (١/ ٢١١): «وَالثَّانِي: أَنَّهُ الْجَمَاعُ وَمَا دُونَهُ مِنَ التَّعْرِضِ بِهِ، وَهُوَ مَزُودٌ عَنِ ابْنِ عُمَرَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَعَمْرُو بْنُ دِينَارٍ فِي آخَرِينَ» وَالثَّلَاثُ: أَنَّهُ اللَّغْوُ مِنَ الْكَلَامِ قَالَهُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْيَزِيدِي.

(٣) ديوان العجّاج (١/ ٤٥٦). والشاهد في: مجاز القرآن (١/ ٧٠)، وإصلاح المنطق (٩٤)، وتهذيبه (٢٤٣)، وترتيبه «المشرف المعلم...» (٢/ ٧٠١)، وتفسير غريب القرآن لابن =

وَرُبَّ أَسْرَابٍ حَاجِجٍ كُظِمَ
عَنِ اللَّغَى وَرَفَّتِ التَّكَلُّمُ

فَجَعَلَ الرَّفْتُ كَلَامًا. وَفِي «الْعَيْنِ»^(١): الرَّفْتُ: الْجَمَاعُ، وَالرَّفْتُ: الْفُحْشُ، فَجَمَعَ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ. وَرَوَى رَفِيعٌ^(٢) عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ

= قتيبة (٢٠٨)، وأدب الكاتب (٥٥٣)، والافتصاب لابن السيد «شرح أبياته» (٤٠٣)، وشرح أدب الكاتب للجواليقي (٣٨٤)، وتفسير القرطبي (٢٢٦/١)، والبحر المحيط (٢٧/٢)، والصَّحاح، واللَّسان، والتَّاج (كظم) و(رفث) منهم من يذكر البيتين ومنهم من يذكر موضع الشاهد في البيت الثاني.

(١) العين (٢٢٠/٨)، وعبارته: «الرَّفْتُ: الْجَمَاعُ، رَفَّتْ إِلَيْهَا وَتَرَفَّتْ، وَهَذِهِ كِنَايَةٌ. وَفُلَانٌ يَزُفُّ أَي: يَقُولُ الْفُحْشَ».

(٢) كذا في الأصل: «رفيع عن أبي العالوية»، والصَّوابُ أَنَّهُ «رَفِيعُ أَبِي الْعَالِيَةِ» بحذف لفظة «عن» فرَفِيعٌ هو نفسه أبو العالوية. وهو رفيعُ بْنُ مِهْرَانَ، أَبُو الْعَالِيَةِ الرِّبَاحِيُّ البَصْرِيُّ، مَوْلَى امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي رِبَاحٍ بْنِ يَرْبُوعٍ، حَيٌّ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ اعْتَقَتْهُ سَائِبَةٌ، أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ، وَأَسْلَمَ بَعْدَ مَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ بَسَنَتَيْنِ، وَدَخَلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَصَلَّى خَلْفَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - رَوَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَأُبَيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مِنْ كِبَارِ الصَّحَابَةِ. وَثَقَّهُ الْمُحَدِّثُونَ قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ اللَّالِكَايُ: «ثَقَّةٌ مُجْمَعٌ عَلَى ثِقَتِهِ» تُوْفِيَ سَنَةَ (٩٠هـ) عَلَى خِلَافٍ فِي ذَلِكَ. أَخْبَارُهُ فِي: طبقات ابن سعد (١١٢/٧)، والمعرفة والتاريخ (٢٣٧/١)، وتهذيب الكمال (٢١٤/٩)، وسير أعلام النبلاء (٢٠٧/٤)، والإصابة (٥٢٨/١)، (٨٣٨/٤)، وشذرات الذهب (١٠٢/١). وقد أورد الخبرَ الإمامُ الطَّبْرِيُّ في تفسيره (١٢٦/٤، ١٢٧، ١٣٠)، بعدة طُرُقٍ منها: «حَدَّثَنَا بَشَارٌ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ الرِّبَاحِيِّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ... وَذَكَرَ الْخَبَرَ وَبَيَّنَّي الرَّجْزَ».

حُجَّاجًا فَأَحْرَمَ وَأَحْرَمْنَا، ثُمَّ نَزَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَسُوقُ الْإِبِلَ وَهُوَ يَرْتَجِرُ^(١):

وَهُنَّ يَهْمِسْنَ بِنَا هَمِيسًا

إِنْ تَصَدَّقُ الطَّيْرُ نَنْكَ لَمِيسًا

فَقُلْتُ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ أَلَسْتَ مُخْرِمًا؟ قَالَ: بَلَى، إِنَّهُ لَا يَكُونُ الرَّفْتُ إِلَّا مَا وَاجَهْتَ بِهِ النِّسَاءَ. وَفِي هَذِهِ الْحِكَايَةِ كَمَا تَرَى فُحُشَ الْمَنْطِقِ، وَزَجْرُ الطَّيْرِ الْمَنْهِي عَنْهُ، فَحَصَلَ مِنْ هَذَا أَنَّ الرَّفْتَ كَلِمَةٌ يُرَادُ بِهَا كُلُّ مَا يَفُحُشُ سَمَاعُهُ أَوْ أَطْلَاعُ عَلَيْهِ مِنْ نِكَاحٍ وَقَبِيحِ كَلَامٍ^(٢).

- وَأَمَّا «الْفُسُوقُ» فَقِيلَ: إِنَّهُ السَّبَابُ، قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي نَضْرَةَ: «سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ» وَأَمَّا قَوْلُ مَالِكٍ فِيهِ وَحُجَّتُهُ فَلَا أَعْرِفُهَا لِغَيْرِهِ، وَقَالَ عَطَاءٌ وَقَتَادَةُ: هُوَ الْمَعَاصِي، وَقَالَ ابْنُ عُثْمَرَ: هُوَ^(٣) الْمَعَاصِي فِي الْحَرَمِ فِي صَيْدٍ وَغَيْرِهِ، وَالِاشْتِقَاقُ يُعْطَى أَنَّهُ الْخُرُوجُ عَنْ مَا يَجِبُ إِلَى مَا لَا يَجِبُ.

(١) زاد المسير (١/٢١١): «قَالَ ابْنُ عُثْمَرَ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَإِبْرَاهِيمُ فِي آخِرِينَ» وَزَادَ ابْنُ عَطِيَّةٍ فِي الْمُحَرَّرِ الْوَجِيزِ (٢/١٦٩): «مُجَاهِدًا، وَعَطَاءٌ» وَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَيُرَاجَعُ: تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ (٤/١٣٨، ١٣٩)، وَأَخْرَجَ ابْنُ عُثْمَرَ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٌ، وَالسُّدِّيُّ، وَإِبْرَاهِيمُ، وَعَطَاءٌ.

(٢) قول عطاء وقتادة زاد عليهما ابن الجوزي في زاد المسير (١/٢١١)، الْحَسَنُ، وَطَاوُوسُ، وَمُجَاهِدًا، وَزَادَ الطَّبْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ابْنَ عَبَّاسٍ، وَبِهِ بَدَأَ، وَأَخْرَجَهُ عَنْهُ (٤/١٣٥، ١٣٦، ١٣٧)، قَالَ ابْنُ الْجَوَازِيِّ: «وَهُوَ الَّذِي نَخْتَارُهُ».

(٣) قَوْلُ ابْنِ عُثْمَرَ فِي تَفْسِيرِ الطَّبْرِيِّ (٤/٣٧، ٣٨)، وَالْمُحَرَّرُ الْوَجِيزُ (٢/١٦٨)، وَزَادُوا فِي مَعَانِي الْفُسُوقِ: الدَّبْحُ لِلْأَضْنَامِ وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ، وَابْنُ زَيْدٍ. أَوْ التَّنَابُزُ بِالْأَلْقَابِ مِثْلُ أَنْ تَقُولَ لِأَخِيكَ: يَا فَاسِقُ، يَا ظَالِمُ، رَوَاهُ الضُّحَّاكُ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ - الْمُحَرَّرُ الْوَجِيزُ - وَزَادَ الْمَسِيرُ).

- و«الجدال» يَكُونُ الْمُماراة^(١)، وَهُوَ نَحْوُ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مَالِكٌ، وَذَهَبَ مُجَاهِدٌ إِلَى أَنَّ مَعْنَى «لَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ» أَيُّ: لَا جِدَالَ فِي أَنَّ الْحَجَّ فِي ذِي الْحِجَّةِ^(٢)، وَهُوَ قَوْلٌ حَسَنٌ، وَشَرْحُهُ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَنْسَوْنَ الشُّهُورَ فَيُحِلُّونَ الْحَرَامَ مِنْهَا وَيُحَرِّمُونَ الْحَلَالَ عَلَى حَسَبِ مَا يَخْتاجُونَ إِلَيْهِ فِي حُرُوبِهِمْ، فَكَانُوا إِذَا صَدَرُوا عَنْ مَنَى قَامَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ يَقَالُ لَهُ: نَعِيمٌ بِنُ ثَعْلَبَةٍ^(٣) فَيَقُولُ: أَنَسِئْنَا

(١) هُوَ قَوْلُ ابْنِ عُمَرَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَطَاوُوسٍ، وَعَطَاءٍ، وَعِكْرِمَةَ، وَالتَّخَعِيَّ، وَقَتَادَةَ، وَالزُّهْرِيَّ وَالضَّحَّاكَ.

(٢) هُوَ قَوْلُ السُّدِّيِّ، وَالْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَمُجَاهِدٍ، وَهَذَا هُوَ الَّذِي اخْتَارَهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٤/١٤٨، ١٤٩)، وَذَكَرَ الطَّبْرِيُّ وَغَيْرُهُ مَعَانِيَ أُخْرَى لِلجِدَالِ. مِنْهَا اخْتِلَافُهُمْ فِي أَمْرِ مُوَاقِفِ الْحَجِّ أَتَيْهِمُ الْمُصِيبُ مَوْقِفَ إِبْرَاهِيمَ، وَمِنْهَا اخْتِلَافُ كَانَ يَكُونُ بَيْنَهُمْ فِي الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ الْحَجُّ فَتُهَوِّا عَنْ ذَلِكَ. وَقِيلَ: الجِدَالُ: السَّبَابُ. وَقِيلَ: الاختلافُ فَيَمَنُ هُوَ أَتَمُّ حَجًّا مِنَ الْحَجَّاجِ (٣) فِي تَفْسِيرِ الطَّبْرِيِّ: أَبُو ثَمَامَةَ رَجُلٌ مِنْ كِنَانَةَ. وَذَكَرَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْإِصَابَةِ (١/٥٠٥)

أَنَّ أَبَا ثَمَامَةَ هَذَا وَاسْمُهُ جُنَادَةُ بْنُ عَوْفٍ بْنِ أُمَيَّةَ الْكِنَانِيُّ، هُوَ الَّذِي قَامَ الْإِسْلَامَ عَلَيْهِ، وَنَقَلَ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ، فَمَعْنَى هَذَا أَنَّهُ آخِرُ مَنْ كَانَ يَنْسَأُ حَتَّى ظَهَرَ الْإِسْلَامُ. وَذَكَرَ عَنْ الزُّبَيْرِ فِي كِتَابِ «النَّسَبِ» لَهُ (١٣) أَنَّ أَوَّلَ مَنْ نَسَأَ - بَعْدَ الْقَلَمَسِ - حَذِيفَةُ بْنُ عَبْدِ بْنِ فَقِيمٍ. . . ، وَحَذِيفَةُ مَذْكُورٌ فِي أَجْدَادِ أَبِي ثَمَامَةَ جُنَادَةَ الْمَذْكُورَةِ. وَلَعَلَّ صِحَّةَ الْعِبَارَةِ فِي كِتَابِ الْحَافِظِ «يُعَدُّ» أَيُّ: يُذَكَّرُ؛ لِأَنَّ الْقَلَمَسَ هُوَ نَفْسُهُ حَذِيفَةُ بْنُ عَبْدِ، وَالْقَلَمَسُ لِقَبِّهِ. وَلَمْ يَذْكُرْهُ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي كِتَابِهِ «نَزْهَةُ الْأَلْبَابِ فِي الْأَلْقَابِ» فَهُوَ مُسْتَدْرَكٌ عَلَيْهِ. وَمَا ذَكَرَهُ الْمُؤَلِّفُ مِنْ أَنَّهُ نَعِيمٌ ابْنُ ثَعْلَبَةٍ هُوَ قَوْلُ أَبِي عَلِيٍّ الْقَالِي فِي الْأَمَالِيِّ (٤/١) حَدَّثَ بِذَلِكَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْأَنْبَارِيِّ، وَرَدَّ عَلَيْهِ الشَّهْلِيُّ فَقَالَ فِي الرُّوْضِ الْأَنْثِيِّ (١/٢٤٨) قَالَ: «وَلَيْسَ ذَلِكَ بِمَعْرُوفٍ» وَنَقَلَ ابْنُ الْجَوَازِيِّ فِي زَادِ الْمَسِيرِ (٢/٢١١)، وَالْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ (٨/١٣٨)، وَأَبُو حَيَّانٍ فِي الْبَحْرِ الْمُحِيطِ (٥/٤٠)، وَغَيْرُهُمْ عَنْ ابْنِ الْكَلْبِيِّ أَنَّهُ نَعِيمٌ، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ قَوْلُ الشَّهْلِيِّ كَتَبَهُ =

شَهْرًا، أَي: أَخْرَعْنَا حُرْمَةَ الْمُحَرَّم فَاجْعَلْهَا فِي صَفَرٍ؛ لَأَنَّهُمْ كَانُوا يُكْرَهُونَ أَنْ يَتَوَالَى عَلَيْهِمْ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ لَا يُغَيَّرُونَ فِيهَا، فَيُحِلُّ لَهُمُ الْمُحَرَّم وَيُحَرِّمُ صَفَرًا، فَيَسْتَمِرُّونَ عَلَى ذَلِكَ مُدَّةً، وَقَدْ كَانَ صَفَرُ أَوَّلِ سَنَتِهِمْ مَكَانَهُ، وَصَارَ الْمُحَرَّمُ مَكَانَ ذِي الْحِجَّةِ، ثُمَّ يَعْزِضُ لَهُمْ عَرَضٌ يَخْتَاوُونَ فِيهِ إِلَى الْحَرْبِ، فَيَرْعَبُونَ إِلَى سَيِّدِهِمْ أَنْ يُؤَخَّرَ/ تَحْرِيمَ الْمُحَرَّمِ أَيْضًا إِلَى صَفَرٍ فَيَتَأَخَّرُ التَّحْرِيمُ إِلَى رَبِيعِ الْأَوَّلِ

= ليس بمعروفٍ غيرِ صَحِيحٍ. وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: أَوَّلُ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ يُقَالُ لَهُ: نُعَيْمُ بْنُ ثَعْلَبَةَ، ثُمَّ كَانَ بَعْدَهُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: جُنَادَةُ بْنُ عُوفٍ وَهُوَ الَّذِي أَدْرَكَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. وجاء في الإصابة عن ابن أبي نُجَيْجٍ، عن مُجَاهِدٍ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ نَسَا الْحَارِثُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ كِنَانَةَ، وَآخِرَ مَنْ نَسَا أَبُو ثُمَامَةَ... كَذَا قَالَ، وَنَقَلَ عَنِ الزُّبَيْرِ فِي «نَسَبِ قُرَيْشٍ» (١٣) مِثْلَ ذَلِكَ. وَبِذَلِكَ يَصَحُّ نَصُّ الْإِمَامِ الْقُرْطُبِيِّ الَّذِي ذَكَرَ أَوَّلَهُمْ ثُمَّ ذَكَرَ بَعْدَهُ آخَرَهُمْ. وَجُنَادَةُ هَذَا قَالَ السُّهَيْلِيُّ فِي «الرَّوَضِ الْأَنْفِ»: «وَجَدْتُ لَهُ خَبْرًا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ أَسْلَمَ فَإِنَّهُ حَضَرَ الْحَجَّ مَرَّةً فِي زَمَنِ عُمَرَ فَرَأَى النَّاسَ يَزْدَحِمُونَ عَلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ أَجَزْتُكُمْ مِنْكُمْ فَخَفِّقُوا عُمَرَ بِالْذِّرَةِ وَقَالَ: وَيْحَكَ إِنْ اللَّهَ قَدْ أَبْطَلَ أَمْرَ الْجَاهِلِيَّةِ». يُرَاجَع: السِّيَرَةُ النَّبَوِيَّةُ (٤٥/١)، وَالْأَوَائِلُ لِأَبِي هَالَلٍ (٩١)، وَمَحَاسِنُ الْوَسَائِلِ (١٦٥)، وَمَعْجَمُ الشُّعْرَاءِ (٨٢)، وَاللَّالِي لِلْبَكْرِيِّ (١١/١)، وَبُلُوغُ الْأَرْبِ (٢٣٤/١)، وَأَوَائِلُ الْجُرَاعِيِّ (١١٩) وَغَيْرُهَا. وَكَانَ جُنَادَةُ مُطَاعًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَقُومُ عَلَى جَمَلٍ فِي الْمَوْسِمِ فَيَقُولُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ إِنَّ إِلَهَيْكُمْ قَدْ أَحَلَّتْ لَكُمْ الْمُحَرَّمَ فَاحْلُوهُ، ثُمَّ يَقُومُ فِي الْعَامِ الْمُقْبِلِ فَيَقُولُ: إِنَّ إِلَهَيْكُمْ قَدْ حَرَمَتْ عَلَيْكُمْ الْمُحَرَّمَ فَحَرِّمُوهُ، وَرُبَّمَا زَادُوا فِي عَدَدِ الشُّهُورِ فَجَعَلُوهَا ثَلَاثَةَ عَشَرَ شَهْرًا، أَوْ أَرْبَعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَلِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾ قَالَ الْعَسْكَرِيُّ فِي «الْأَوَائِلِ»: «فَلَمَّا أَرَادَ الصَّدْرُ اجْتِمَاعًا إِلَيْهِ فَقَالَ: إِنِّي أَحَلَلْتُ دِمَاءَ الْمُحَلِّينَ مِنْ طَيِّئٍ وَخَنَعْتُمْ فَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ. قَالَ الْعَسْكَرِيُّ: وَإِنَّمَا أَحَلَّ دِمَاءَ طَيِّئٍ وَخَنَعْتُمْ؛ لَأَنَّهُمَا بُصِيبَتَا النَّاسِ فِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ».

وَيَصِيرُ صَفَرٌ هُوَ ذُو الْحِجَّةِ، وَلَا يَرَالُونُ يَفْعَلُونَ هَكَذَا حَتَّى يَسْتَدِيرَ التَّحْرِيمُ
وَالْتَحْلِيلُ عَلَى شُهُورِ السَّنَةِ كُلِّهَا، وَكَذَلِكَ الْحَجُّ، فَاتَّفَقَ أَنَّ حَجَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
وَقَدْ اسْتَدَارَ الْحَجُّ حَتَّى رَجَعَ إِلَى ذِي الْحِجَّةِ فَخَطَبَ النَّاسَ وَقَالَ: «وَلِإِنَّ الزَّمَانَ
قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فَلَا حَجَّ إِلَّا فِي ذِي الْحِجَّةِ».

- [وَقَوْلُهُ: «عَنْ بَطْنِ عُرْنَةَ»] [١٦٦]. يُزَوَّى: «عُرْنَةُ» و«عُرْنَةُ» بضمّ الرّاء وفتحها.

وَيُقَالُ: «مُزْدَلِفَةٌ» و«الْمُزْدَلِفَةُ» وَهِيَ فِي الْأَصْلِ صِفَةٌ، ثُمَّ نُقِلَتْ إِلَى أَنْ
يُسَمَّى بِهَا الْمَوْضِعُ فَجَرَتْ مَجْرَى قَوْلِهِمْ - فِي الْأَعْلَامِ - عَبَّاسٌ وَالْعَبَّاسُ [. . .]
- وَ«مُحَسَّرٌ»^(١): مِنْ حَسَرْتُ الْبَعِيرُ وَحَسَرْتُهُ: إِذَا مَشَيْتُ بِهِ حَتَّى يَهْزُلَ فَكَأَنَّهُ
سُمِّيَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ يَهْزُلُ الْإِبِلَ إِذَا سَارَتْ فِيهِ. وَيُقَالُ: وَضَعَ الْبَعِيرُ وَأَوْضَعَهُ صَاحِبُهُ.

- وَ«قُرْحٌ»^(٢): مَوْضِعٌ قَرِيبٌ مِنَ الْمُزْدَلِفَةِ، وَهُوَ غَيْرُ مَضْرُوفٍ بِمَنْزِلَةِ عُمَرَ
وَزُفَرٍ، كَأَنَّهُ مَعْدُولٌ عَنْ قَارِحٍ، وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنْ قَوْلِهِمْ: قَرَحَتِ الْقِدْرُ وَقَرَحْتُهَا:
إِذَا جَعَلْتُ فِيهَا الْأَقْرَاحَ وَهِيَ التَّوَابِلُ، وَاحِدُهَا قُرْحٌ، وَمِنْ قَوْلِهِمْ: قَرَحْتُ
الْحَدِيثَ إِذَا زَيَّنْتُهُ، وَمِنْهُ قَوْسٌ قُرْحٌ لِلْأَلْوَانِ الْمُخْتَلِفَةِ فِيهِ، وَيُقَالُ: إِنَّ قُرْحَ اسْمِ
شَيْطَانٍ. وَالْقُرْحُ الطَّرَائِقُ، جَمْعُ قُرْحَةٍ.

(١) وَادِي مُحَسَّرٍ مَعْرُوفٌ وَهُوَ حَدُّ مَنَى مِنَ الْمُزْدَلِفَةِ، وَلَيْسَ الْوَادِي مِنْ مَنَى، وَهُوَ مَشْهُورٌ كَشَهْرَةِ
مَنَى، وَعَرَفَاتٌ، وَمُزْدَلِفَةٌ.

(٢) مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ (٣٤١/٤) قَالَ: بَضَمُ أَوَّلِهِ، وَفَتْحُ ثَانِيهِ، وَحَاءُ مُهْمَلَةٍ بِلَفْظِ قَوْسِ السَّمَاءِ؛
الَّذِي نُهِيَ أَنْ يُقَالَ لَهُ: قَوْسٌ قُرْحٌ؛ قَالُوا: لِأَنَّ قُرْحَ اسْمٍ لِلشَّيْطَانِ؛ وَلَا يَنْصَرَفُ؛ لِأَنَّهُ مَعْدُولٌ
مَعْرِفَةً، وَهُوَ الْقُرْنُ الَّذِي يَقِفُ الْإِمَامُ عِنْدَهُ بِالْمُزْدَلِفَةِ عَنْ يَمِينِ الْإِمَامِ وفي أخبار مكة
للفلاكي (٣٢٣/٤) (ذكر قرح وصفته وكيف هو؟ . . .).

[السَّيْرُ فِي الدَّفْعَةِ]

- قَالَ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ: يُقَالُ: فُرْجَةٌ بِضَمِّ الْفَاءِ فِيمَا لَهُ شَخْصٌ يُرَى، وَ«فُرْجَةٌ»: بِفَتْحِ الْفَاءِ فِيمَا لَا شَخْصَ لَهُ يُرَى^(١). يُقَالُ فِي الْحَائِطِ وَالصَّفِّ «فُرْجَةٌ»، وَفِي الْأَمْرِ وَالضُّيُوقِ وَالشَّرِّ «فُرْجَةٌ».

- وَ«الْعَنْقُ»: سَيْرٌ تَسْتَعِينُ فِيهِ الدَّابَّةُ بِعُنُقِهَا، يُقَالُ: أَعْنَقَ إِعْنَاقًا.

- وَ«النَّصُّ»: أَرْفَعُ السَّيْرَ، يُقَالُ مِنْهُ: نَصَّ يُنْصُّ.

- وَ«الْقَصْوَاءُ»: الْمَقْطُوعَةُ الْأُذُنِ، وَ[لَا]^(٢) يُقَالُ: جَمَلٌ أَقْصَى. وَالْفُقْهَاءُ يَزُودُونَهُ بِالْقَصْرِ، وَهُوَ خَطَأٌ.

[الصَّلَاةُ فِي الْبَيْتِ وَقَصْرُ الصَّلَاةِ وَتَعْجِيلُ الْخُطْبَةِ بِعَرَفَةِ]

وَعُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ الْحَجَبِيُّ^(٣): مَنَسُوبٌ إِلَى الْحَجَبِ، وَيُرْوَى: «الْحُجَبِيُّ»

(١) اللِّسَانُ، وَالتَّاجُ (فَرَجَ)، وَيَذْكُرُونَ قِصَّةَ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ حِينَمَا خَرَجَ مِنَ الْبَصْرَةِ هُوَ وَوَالِدُهُ

فَارَّيْنِ مِنْ ظُلْمِ الْحَجَّاجِ فَلَمَّا وَصَلَا إِلَى بَعْضِ بِلَادِ الْيَمَنِ سَمِعَا أَغْرَابِيًّا عَلَى بَعِيرِهِ وَهُوَ يَقُولُ:

رُبَّمَا تَكْرَهُ الثُّمُوسُ مِنَ الْأَمْرِ — لَهُ فُرْجَةٌ كَحَلِّ الْعَقَالِ

فَقُلْتُ لَهُ: مَهْ، فَقَالَ: مَاتَ الْحَجَّاجُ. قَالَ أَبُو عَمْرٍو: فَمَا أَذْرِي بِأَيِّهِمَا كُنْتُ أَشَدَّ فَرَحًا أَبْمَوْتِ الْحَجَّاجِ أَمْ بِقَوْلِهِ: «فُرْجَةٌ» بِالْفَتْحِ، وَالَّذِي رَوَيْنَاهُ «فُرْجَةٌ» بِالضَّمِّ.

(٢) جَاءَ فِي اللِّسَانِ (قِصَا): «قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: وَلَا يُقَالُ: جَمَلٌ أَقْصَى وَإِنَّمَا يُقَالُ: مَقْصُودٌ وَمُقْصِيٌّ،

تَرَكُّوا فِيهِ الْقِيَاسَ، وَلَئِنْ أَفْعَلَ الَّذِي أَنشَأَهُ فَعَلَاءُ إِنَّمَا يَكُونُ مِنْ بَابِ فَعِلَ يَفْعَلُ، وَهَذَا إِنَّمَا يُقَالُ

فِيهِ قَصَوْتُ الْبَعِيرَ، وَقَصَوَاءٌ بَائِنَةٌ عَنْ بَابِهِ، وَمِثْلُهُ امْرَأَةٌ حَسَنَاءُ، وَلَا يُقَالُ: رَجُلٌ أَحْسَنُ قَالَ

ابْنُ بَرِّي: قَوْلُهُ: «تَرَكُّوا فِيهَا الْقِيَاسَ» يَعْنِي قَوْلُهُ: نَاقَةٌ قَصَوَاءُ، وَكَانَ الْقِيَاسُ مَقْصُودًا.

(٣) يَرَاوِجُ: الْأَنْسَابُ لِأَبِي سَعْدِ السَّمْعَانِيِّ (٤/٦٤)، وَأَنْسَابُ الرِّشَاطِيِّ (١/ورقة ٣١) =

عَلَى أَنْ يَكُونَ مَنْسُوبًا إِلَى الْحُجُبِ، وَكَانَ الْقِيَاسُ: حِجَابِيٌّ أَوْ حَاجِبِيٌّ؛ لِأَنَّ هَذَا هُوَ حُكْمُ الْجُمُوعِ إِلَى أَكْثَرِ الْعَدَدِ أَنْ يُنْسَبَ إِلَى الْوَاحِدِ مِنْهَا.

- وَقَوْلُهُ: «فَصَاحَ بِهِ عِنْدَ سُرَادِقَةٍ» [١٩٤]. السُّرَادِقُ: التَّحْجِيرُ الَّذِي يَكُونُ حَوْلَ الْفُسْطَاطِ.

- وَقَوْلُهُ: «الرَّوَاحَ». مَنْصُوبٌ يَفْعَلُ مُضْمَرٌ، كَأَنَّهُ قَالَ: اعْتَمِدِ الرَّوَاحَ أَوْ عَلَيْكَ الرَّوَاحَ.

- وَقَوْلُهُ: «فَاقْصِرْ بِضَمِّ الصَّادِ، وَوَصِلِ الْأَلِفَ، مِنْ قَصَرَ يَقْصِرُ».

(تَكْبِيرُ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ)

- قَوْلُهُ: «ثُمَّ خَرَجَ الثَّانِيَةَ» [٥٠٢]. أَرَادَ: الْخُرُجَةَ الثَّانِيَةَ، أَوْ الْمَرَّةَ الثَّانِيَةَ، فَيَكُونُ صِفَةً لِمَصْدَرٍ مَحذُوفٍ، أَوْ لِظَرْفٍ مَحذُوفٍ؛ لِأَنَّ الْمَرَّةَ/ يُرَادُ بِهَا نَارَةُ الظَّرْفِ، وَنَارَةُ الْمَصْدَرِ.

و«زَاغَتْ»: مَالَتْ، وَالْأَيَّامُ الْمَعْدُودَاتُ: أَيَّامُ التَّشْرِيقِ، وَهِيَ الْأَيَّامُ الثَّلَاثَةُ التَّالِيَةُ لِيَوْمِ النَّحْرِ. سُمِّيَتْ مَعْدُودَاتٍ؛ لِأَنَّهَا إِذَا زِيدَ عَلَيْهَا فِي الْبَقَاءِ كَانَ حَضْرًا لِقَوْلِهِ ﷺ: «لَا يَبْقَيْنَ مُهَاجِرٌ بِمَكَّةَ بَعْدَ قَضَاءِ نُسُكِهِ فَوْقَ ثَلَاثٍ».

وَقِيلَ: سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِقِلَّتِهَا، وَسُمِّيَتْ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ؛ لِأَنَّ لُحُومَ الْأَصْحَابِ

= «مختصر عبدالحق» وقال: «وهي نسبة على غير قياس». وعثمان بن طلحة بن أبي طلحة، واسمه عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار العبدي صاحب البيت. أسلم عثمان في صلح الحديبية، وهاجر مع خالد بن الوليد، وشهد الفتح مع النبي ﷺ فأعطاه مفتاح الكعبة (ت ٤٢ هـ). أخباره في الإصابة (٤/ ٤٥٠)، وطبقات ابن سعد (٥/ ٢٣١).

تُشْرِقُ فِيهَا^(١) هَذَا قَوْلُ قَتَادَةَ، وَقِيلَ سُمِّيَتْ^(٢) بِذَلِكَ؛ لَأَنَّهُمْ كَانُوا لَا يَنْحَرُونَ
الْهَدْيَ وَلَا يُضَحُّونَ إِلَّا بَعْدَ شُرُوقِ الشَّمْسِ أَيْ: طُلُوعِهَا يُقَالُ: شَرَقَتِ الشَّمْسُ إِذَا
طَلَعَتْ، وَأَشْرَقَتْ: إِذَا أَضَاءَتْ وَصَفَتْ^(٣). وَقِيلَ^(٤): سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِبرُوزِهِمْ
[وَحُرُوجِهِمْ مِنَ الْأَيْنَةِ لِلْحَجِّ وَمِنْهُ قِيلَ] لِمُصَلَّى [الْعِيدِ]: الْمَشْرِقُ^(٥). وَقِيلَ:
سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لَأَنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ: «أَشْرِقْ نَبِيرٌ كَيْمَا نَغِيرُ»^(٦).
وَهَذَا غَيْرُ صَحِيحٍ؛ لَأَنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ ذَلِكَ عِنْدَ وَقُوفِهِمْ بِعَرَفَةَ، وَيَعْنُونَ
بِالْإِغَارَةِ: الْإِفَاضَةِ، يُقَالُ: أَغَارَ فِي عَدُوِّهِ: إِذَا جَدَّ.

(١) أي تقطع.

(٢) في الأصل: «سُمي».

(٣) يراجع: فعلت وأفعلت للزجاج (٥٥)، وما جاء على فعلت وأفعلت للجواليقي (٤٩)،
قال: شَرَقَتِ الشَّمْسُ وَأَشْرَقَتْ: أَضَاءَتْ. وَشَرَقَتْ: طَلَعَتْ وَيُرَاجَعُ أَيْضًا: الْكِتَابُ (٥٦/٤)،
وَاللِّسَانُ وَالتَّاجُ: (شرق) وزاد في اللسان وغيره: «شرق» إِذَا غَابَتْ أَوْ ذَنَتْ لِلْمَغِيبِ.

(٤) قاله أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، كَذَا قَالَ الْيَقْرِي فِي «الْاِقْتِضَابِ».

(٥) وفي حديث مَسْرُوقٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «انْطَلِقْ بِنَا إِلَى مَشْرِقِكُمْ» يعني الْمُصَلَّى، وَسَأَلَ أَعْرَابِيٌّ رَجُلًا
فَقَالَ: أَيْنَ مَنْزِلُ الْمَشْرِقِ؟ يعني الذي يُصَلَّى فِيهِ الْعِيدُ، وَيُقَالُ لِمَسْجِدِ الْخَيْفِ بِمَنْى
الْمَشْرِقُ. وَكَذَلِكَ لِسُوقِ عُكَاظِ الَّذِي فِي الطَّائِفِ. وَرَوَى شُعْبَةُ أَنَّ سِمَاكَ بْنَ حَرْبٍ قَالَ لَهُ
يَوْمَ عِيدِ أَذْهَبْ بِنَا إِلَى الْمَشْرِقِ، يعني: الْمُصَلَّى. . . يُرَاجَعُ: النِّهَايَةُ (٤٦٤/٢)، وَاللِّسَانُ
(شرق) . . . وغيرهما.

(٦) هَذَا قَوْلٌ مشهورٌ عن الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَخَالَفَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ صَارَ هَذَا الْقَوْلُ مَثَلًا
يُضْرَبُ فِي الْإِسْرَاعِ وَالْعَجَلَةِ، يُرَاجَعُ: مَجْمَعُ الْأَمْثَالِ (١٥٨/٢).

[صَلَاةُ الْمُعَرَّسِ وَالْمُحْصَبِ]

- [قَوْلُهُ: «أَنْ يَجَاوِزَ الْمُعَرَّسُ»] [٢٠٦]. الْمُعَرَّسُ: مَوْضِعُ التَّعْرِيسِ، وَهُوَ: أَنْ يَنْزِلَ الْمُسَافِرُ نَزْلَةً خَفِيفَةً ثُمَّ يَرْحَلُ، وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ إِذَا نَزَلَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ. وَ«الْمُحْصَبُ»^(١) مَوْضِعُ التَّخْصِيبِ وَهُوَ الرَّمْيُ بِالْحَصْبَاءِ، وَهِيَ

(١) اقْتَصَرَ الْمُؤَلِّفُ عَلَى ذِكْرِ مَعْنَى الْمُحْصَبِ دُونَ التَّعْرِيفِ بِهِ. وَنَقَلَ الْيَقْرِينِيُّ كَلَامَ الْمُؤَلِّفِ هَذَا ثُمَّ قَالَ: «مَوْضِعٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَمِنَى وَهُوَ خَيْفُ بَنِي كِنَانَةَ، وَهُوَ الْأَبْطَحُ وَلَيْسَ مِنْ سُنَنِ الْحَجِّ. وَالِدَلِيلِ عَلَى أَنَّ الْمُحْصَبَ هُوَ خَيْفُ مِنَى - وَالْخَيْفُ الْوَادِي - قَوْلُ الشَّافِعِيِّ [فِي الْأَصْلِ (قَالَ)] ﷺ وَهُوَ مَكِّيٌّ عَالِمٌ بِمَكَّةَ وَأَخْوَانُهَا، وَمِنَى وَأَقْطَارُهَا:

يَارَاكِبَا قِفْ بِالْمُحْصَبِ مِنْ مِنَى فَاهْتِفْ بِقَاطِنِ خَيْفِهَا وَالتَّاهِضِ
وَقَالَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَيْبَعَةَ [دِيوانه: ١٩٩]:
نَظَرْتُ إِلَيْهَا بِالْمُحْصَبِ مِنْ مِنَى وَلِي نَظَرٌ لَوْلَا التَّحَرُّمُ عَارِمُ
وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ [دِيوانه: ٣١٠]:

هُمْ سَمِعُوا يَوْمَ الْمُحْصَبِ مِنْ مِنَى نِدَائِي وَقَدْ لَقِيتُ رِفَاقَ الْمَوَاسِمِ
وَقَدْ حَدَّدَهَا عُلَمَاءُ الْبُلْدَانِ وَالْمَوَاضِعِ تَحْدِيدَاتٍ وَاسِعَةً فَقَالُوا: أَنَّهَا مَا بَيْنَ مِنَى وَمَكَّةَ مِنْ
أَرْضٍ مُتَسَعَةٍ تَشْمَلُ مَا يُسَمَّى الْيَوْمَ «الشَّشَّةَ» وَ«الْعَدْلَ (الْأَبْطَحَ)» وَ«المُعَابِدَةَ» حَتَّى «رَبِيعَ
ذَاخِرَ» وَ«الْخُرْمَانِيَةَ» وَ«الْجَمِيزَةَ» إِلَى «الْحِجُونَ». يُرَاجَع: أَخْبَارُ مَكَّةَ لِلْفَاكِهِي (٦٦/٤)،
بَاب: ذِكْرُ الْمُحْصَبِ وَحُدُودِهِ وَمَا جَاءَ فِيهِ، وَفِي ص (٧٢) قَالَ: «وَحُدُّ الْمُحْصَبِ مَا بَيْنَ
شَعْبِ عَمْرِو...» وَأَخْبَارُهُ مَكَّةَ لِلْأَزْرَقِيِّ (١٦٠/٢)، وَشِفَاءُ الْغَرَامِ (٣١٤١)، وَمَعْجَمُ
الْبُلْدَانِ (٦٢/٥). وَلَا تَعْجَبْ مِنْ اتِّسَاعِ الْمُنَاطِقَةِ الَّتِي يُطْلَقُ عَلَيْهَا الْمُحْصَبُ؛ لِأَنَّ الْحِجَّاجَ
إِذَا نَزَلُوا مِنْ مِنَى مَلَّثُوا هَلْذِهِ الْفَجَاجَ بِأَكْمَلِهَا فَكُلُّ مَا نَزَلُوهُ مُحْصَبًا. مَا قُلْتُهُ عَنِ الْمُحْصَبِ
أَقُولُهُ عَنِ الْبَطْحَاءِ فَالْمَقْصُودُ مَوْضِعُ بَعْثِهِ، وَبَطْحَاءُ مَكَّةَ وَأَبْطَحُهَا: وَسَطُهَا وَهُوَ وَادِيهَا
الْأَعْظَمُ ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ =

الْحِجَارَةُ. وَيُقَالُ: أَحْصَبَ الْحِمَارُ: إِذَا عَدَا فَطِيرَ الْحَصْبَاءِ فِي عَدْوِهِ.
 - وَ«قَفَلَ» قَفْلًا وَقُفْلًا: إِذَا رَجَعَ.
 - وَ«الْبَطْحَاءُ»: الْأَرْضُ السَّهْلَةُ الْمُنْبَسِطَةُ، وَمَنْ أَرَادَ الْمَكَانَ قَالَ:
 الْأَبْطَحُ، وَهُمَا صِفَتَانِ جَرَتَا مَجْرَى الْأَسْمَاءِ.

[رَمَى الْحِمَارِ]

- وَقَوْلُهُ: «حَتَّى يَمْلَأَ الْقَائِمُ» [٢١١]. يُرْوَى: «يُمْلَأُ الْقَائِمُ» أَي: يَجْعَلُهُ أَنْ يَمْلَأَ.
 - وَقَوْلُهُ: «عِنْدَ الْجَمْرَتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ» [٢١٢]. كَذَا الصَّوَابُ تَثْنِيَةُ الْأُولَى
 مَقْصُورَةٌ، وَهِيَ تَأْنِيثُ الْأَوَّلِ، وَالْعَامَّةُ تَقُولُ: الْأَوَّلَتَيْنِ، وَهُوَ خَطَأٌ؛ لِأَنَّهُ لَا
 يُقَالُ فِي تَأْنِيثِ^(١) أَوَّلٍ: أَوَّلَةٌ، كَمَا لَا يُقَالُ فِي تَأْنِيثِ أَحْمَرَ: أَحْمَرَةٌ، وَلَا فِي
 تَأْنِيثِ أَحْسَنَ: أَحْسَنَةٌ.

- وَ«الْحَذْفُ» [٢١٤]: الرَّمْيُ بِالْحِجَارَةِ، وَالْحَذْفُ: الرَّمْيُ بِالْعَصَا^(٢).
 - وَيُقَالُ: «عَرَبَتْ» - بَفَتْحِ الرَّاءِ - وَلَا يُقَالُ بِضَمِّهَا^(٣).
 - وَقَوْلُهُ: «فَلَا يَنْفَرَنَّ»: يَجُوزُ كَسْرُ الْفَاءِ وَضَمُّهَا، وَهُمَا لُغَتَانِ، يُقَالُ:
 نَفَرَ الْحَاجُّ يَنْفِرُ وَيَنْفِرُ نَفْرًا وَنَفَرًا وَنَفُورًا وَنَفِيرًا. وَالتَّنْفَرُ: الْقَوْمُ لَا غَيْرَ، وَمِنْهُمْ مَنْ

= [سورة إبراهيم، الآية: ٣٧] وَيَأْبُطَحُ مَكَّةَ أَوْ بَطْحَائِهَا يُقِيمُ أَشْرَافُ قُرَيْشٍ؛ لِذَا لَقَّبُوا: قُرَيْشَ
 الْبِطَاحِ، وَلَقَّبَ أَبُو طَالِبٍ عَمَّ النَّبِيَّ ﷺ سَيِّدُ الْبَطْحَاءِ. وَمَا عَدَاهُمْ قُرَيْشُ الظَّوَاهِرُ؛ لِأَنَّهُمْ
 يَقِيمُونَ ظَاهِرَ مَكَّةَ.

(١) فِي الْأَصْلِ: «تَثْنِيَّةٌ» وَالنَّصُّ كُلُّهُ فِي «الِاقْتِضَابِ».

(٢) اللَّسَانُ (حَذَفَ).

(٣) ضَمُّهَا لُغَةٌ الْعَامَّةُ كَمَا أَشَارَ الْمُؤَلِّفُ فِي مَا سَبَقَ.

يَرَاهُ اسْمًا لِلْجَمْعِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَجْعَلُهُ جَمْعَ نَافِرٍ كَحَارِسٍ وَحَرَسٍ. وَيَرَى
أَصْحَابُ النَّظَرِ إِنَّمَا سَمُّوا نَفَرًا؛ لِأَنَّهُمْ يَنْفَرُونَ فِي الْأُمُورِ أَي: يَنْهَضُونَ فِيهَا.

- وَقَوْلُهُ: «وَيَتَحَرَّى الْمَرِيضُ» [٢١٦]. تَحَرَّيْتُ الشَّيْءَ: قَصَدْتُ حَرَاهُ
أَي: فَنَازَعُهُ وَجِهَتُهُ، ثُمَّ اسْتَعْمَلَ فِي كُلِّ قَصْدٍ، وَصَارَ كَالْمَثَلِ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ
مُسْتَقًا مِنَ الْحَرَى وَهُوَ الْجُهْدُ وَالتَّعَبُ^(١).

- وَقَوْلُهُ: «يَهْرِيْقُ دَمًا»: يَفْتَحُ الْهَاءُ وَتَسْكُنُهَا، وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ فِيهَا.

[الرُّخْصَةُ فِي رَمِي الْجَمَارِ]

- رَوَى يَحْيَى: «أَبَا الْبَدَّاحِ عَاصِمَ بْنَ عَدِيٍّ» وَرَوَى غَيْرُهُ^(٢): «أَبَا الْبَدَّاحِ
ابْنَ عَاصِمٍ»، وَهُوَ الصَّحِيحُ^(٣). وَقَدْ تَقَدَّمَ الْقَوْلُ فِي «رُخْصَةِ»، وَفِي «تَرَى»
وَنَرَى»، وَفِي «نَفْسَاء».

[إِفَاضَةُ الْحَائِضِ]

- وَقَوْلُهُ: «أَحَابِسْتُنَا هِيَ؟» [٢٢٥]. الْهَمْزَةُ هُنَا لَيْسَتْ لِلْاسْتِفْهَامِ

(١) نقله اليَقْرِي فِي «الْاِقْتِضَابِ» وَأَنشَدَ بَعْدَهُ لِلْأَعَشَى [ديوانه الصبح المنير: ٢٣٩]:

إِنَّ مَنْ عَضَّتِ الْكِلَابُ عَصَاهُ ثُمَّ أَثَرَى فَبِالْحَرَى أَنْ يَجُودَا

(٢) هكذا في رواية يحيى المطبوعة.

(٣) أَبُو الْبَدَّاحِ بْنُ عَاصِمٍ بْنُ عَدِيٍّ بْنُ الْجَدِّ بْنِ عَجَلَانَ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ ضَبِيْعَةَ الْأَنْصَارِيِّ، مِنْ بَلِيٍّ بْنِ
الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ. قِيلَ اسْمُهُ عَدِيٌّ (ت سنة ١١٠ هـ وقيل ١١٧ هـ) ذكره أَبُو عَمْرٍو بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ
فِي الصَّحَابَةِ، وَرَدَّ عَلَيْهِ الْحَافِظُ ابْنُ حَبْرٍ، وَهُوَ ثِقَّةٌ. يُرَاجَع: طبقات ابن سعد (٥/٢٦١)،
والاستيعاب (٤/١٦٠٨)، والإصابة (٤/١١٣) وغيرها.

الْمَخْضِرُ، وَلَكِنَّهَا عَلَى مَعْنَى الْإِنْكَارِ وَالْإِسْفَاقِ مِنْ شَيْءٍ يُتَوَقَّعُ، وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ: «لَعَلَّهَا تَحْسِبُنَا» وَإِنَّمَا قُلْنَا ذَلِكَ؛ لِأَنَّهَا خَرَجَتْ مِنْهُ مَخْرَجَ التَّبَرُّمِ وَالْغَضَبِ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ: «عَقَرْتُ حَلْقِي مَا أَرَاهَا إِلَّا حَابِسَتُنَا» وَهَذَا مِنَ الدُّعَاءِ الَّذِي لَا يُرَادُ وَقُوعُهُ. الرَّوَايَةُ فِيهِ بِالْقَصْرِ مِثْلُ سَكْرَى. وَالصَّوَابُ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ: عَقَرَا حَلْقًا بِالتَّنْوِينِ أَيْ: عَقَرَهَا اللَّهُ وَحَلَقَهَا أَيْ: أَصَابَهَا تَوَجُّعٌ فِي حَلْقِهَا^(١). وَيَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ الْاسْتِئْصَالَ وَالذَّهَابَ شُبَّهَ بِحَلْقِ الشَّعْرِ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلْمَنِيَّةِ: حَلَاقٍ. وَمَجَازُ رَوَايَةٍ مَنْ رَوَى: «عَقَرْتُ وَحَلَقْتُ» أَنْ يَكُونَا اسْمَيْنِ مَقْصُورَيْنِ يُنْبَأُ عَلَى مِثَالِ «فَعَلْتُ» كَأَمْرَاءٍ حَزَبَا فَيَكُونَا فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ بِفِعْلِ مُضْمَرٍ، كَأَنَّهُ قَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْهُمَا عَقَرَى، أَوْ فِي مَوْضِعِ خَبَرٍ مُبْتَدَأٍ مُضْمَرٍ كَأَنَّهُ قَالَ: هِيَ عَقَرَى، وَإِذَا كَانَ هَذَا التَّأْوِيلُ مُمَكِّنًا فِيهِمَا فَلَا مَعْنَى لِإِنْكَارٍ مِنْ أَنْكَرَهَا.

- وَقَوْلُهُ: «فَلَا إِذَا» [٢٢٥]، [٢٢٨]. تَقْدِيرُهُ: فَلَا تَحْسِبُنَا إِذَا، فَحُذِفَ

لِدَلَالَةِ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الْخَبَرِ عَلَيْهِ.

- وَ«الْكِرْيُ»: الْمُكَارِي فَعِيلٌ بِمَعْنَى مُفَاعِلٍ كَجَلِسٍ بِمَعْنَى مُجَالِسٍ،

وَأَكِيلٌ بِمَعْنَى مَأْكِلٍ، أَوْ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مُفَعِّلٍ كَالْنِّمِ بِمَعْنَى مُؤَلِّمٍ.

[فِدْيَةُ مَا أُصِيبَ مِنَ الطَّيْرِ وَالْوَحْشِ]

- [قَوْلُهُ: «عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ قُرَيْرٍ»] [٢٣١]. زَعَمَ [يَحْيَى] بَنْ مَعِينٍ أَنَّ مَالِكًا

صَحَّفَ فِي هَذَا السَّنَدِ فَقَالَ: عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ قُرَيْرٍ وَإِنَّمَا هُوَ ابْنُ قُرَيْبٍ، وَهُوَ

(١) هَذَا قَوْلُ أَبِي عُبَيْدٍ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ (٩٤/٢).

الأَصْمَعِيُّ^(١). وَقَالَ غَيْرُ يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ إِنَّمَا هُوَ عَبْدُ الْمَلِكِ^(٢) بْنُ قُرَيْرٍ
الْبَصْرِيُّ. وَأَسْقَطَ ابْنُ وَصَّاحِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَقَالَ: ابْنُ قُرَيْرٍ لَا غَيْرُ. وَقَالَ ابْنُ
بُكَيْرٍ: عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ قُرَيْرٍ أَخُو عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ قُرَيْرٍ.

- وَكَذَلِكَ الْحَدِيثُ الَّذِي قَبْلُ: عَنْ ابْنِ^(٣) الرُّبَيْرِ أَنَّ عُمَرَ رَوَاهُ، كَذَلِكَ

(١) فِي تَهْذِيبِ الْكَمَالِ (١٨٤/١٨)، «قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ: رَوَى مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ قُرَيْرٍ،
وَأَيْنَمَا هُوَ ابْنُ قُرَيْرٍ. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: سَمِعَ مِنِّي مَالِكٌ. قَالَ أَحْمَدُ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ: قَالَ
يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ: لَيْسَ يَغْلُطُ مَالِكٌ إِلَّا فِي رَجُلٍ مِنْ رِجَالِهِ يَقُولُ: عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ قُرَيْرٍ، وَأَيْنَمَا هُوَ
عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ قُرَيْرٍ، وَهُوَ الْأَصْمَعِيُّ. قَالَ ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ فَذَكَرْتُ قَوْلَهُ لِيَحْيَى بْنُ بَكَيْرٍ فَقَالَ:
إِنَّ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ غَلَطَ، كَانَ ابْنُ أَخِيهِ عِنْدَنَا بِمِصْرَ، وَكَانَ لِي أَخَا وَصِدِّيقًا وَهُوَ كَمَا قَالَ
مَالِكٌ: عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ قُرَيْرٍ». أَخْبَارُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ قُرَيْرٍ فِي: طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ (٢٦٩/٧)،
وَعَلَّ أَحْمَدُ (٣٩٤/١)، وَالْجَرَجُ وَالتَّعْدِيلُ (٣٩٢/٥)، وَتَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ (٣٥٣/٦)،
وَنَقَّه النَّسَائِيُّ، وَالْعَجَلِيُّ وَإِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، وَابْنُ حِبَّانَ. أَمَّا أَخُوهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ قُرَيْرٍ
فَذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي الْجَرَجِ وَالتَّعْدِيلِ (٣٦٣/٥)، وَقَالَ أَخُو عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ قُرَيْرٍ، وَذَكَرَ
كَلَامَ يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ السَّالِفِ الذَّكَرِ فِي تَرْجَمَةِ أَخِيهِ.

أَقُولُ: هُمَا مِنْ وَلَدِ مَرْجُومِ الْعَبْدِيِّ الشَّاعِرِ الْجَاهِلِيِّ وَأَسْمُهُ عَايِرُ بْنُ عُبَيْدٍ عَلَى خِلَافٍ
فِي ذَلِكَ. وَإِنَّمَا لُقِّبَ مَرْجُومًا؛ لِأَنَّهُ نَافَرَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِهِ إِلَى الثُّعْمَانِ فَتَمَرَّهَ عَلَيْهِ، وَقَالَ
رَجْمَتُكَ بِالشَّرَفِ فَلُقِّبَ مَرْجُومًا، وَفِيهِ يَقُولُ لَبِيدُ بْنُ رَيْبَعَةَ الْعَامِرِيُّ:

وَقِيلَ مَنْ لُكْبِزَ شَاهِدٌ رَهْطُ مَرْجُومٍ وَرَهْطُ ابْنِ الْمُعَلِّ

وَكَانَ مَرْجُومٌ سَيِّدًا، وَوَلَدُهُ عَمْرُو سَيِّدٌ، وَحَفِيدُهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَمْرُو سَيِّدٌ عَبْدُ الْقَيْسِ
بِالْبَصْرَةِ. وَقُرَيْرٌ بَضَمٌ أَوَّلُهُ وَرَاءَيْنِ، وَمُثَنَّاةٌ تَحْتَ سَاكِنَتِهِ، يُرَاجَعُ: الْإِكْمَالُ (١٠٨/٧)،
وَمُشْتَبِهَ الذَّهَبِيِّ (٥٢٥)، وَتَوْضِيحُ ابْنِ نَاصِرِ الدِّينِ (١٩٤/٧) ... وَغَيْرُهَا.

(٢) فِي الْأَصْلِ: «عبد العزيز».

(٣) فِي الْأَصْلِ: «لي الرُّبَيْر».

رَوَاهُ يَحْيَى، وَرَوَاهُ سَائِرُهُمْ عَنْ جَابِرٍ أَنَّ عُمَرَ.

- [قَوْلُهُ: «بِعَنَاقٍ»] [٢٣٠]. قَالَ الْقُتَيْبِيُّ^(١): يُقَالُ لَوَلَدِ الْمَاعِزِ حِينَ تَضَعُهُ أُمُّهُ ذَكَرًا كَانَ أَوْ أُنْثَى سَخْلَةً وَبَهْمَةً، فَإِذَا بَلَغَ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَفُصِّلَ عَنْ أُمِّهِ قِيلَ لَهُ: جَفْرٌ، وَالْأُنْثَى جَفْرَةٌ، [وَعَرِيضٌ وَعَتُودٌ]^(٢) وَإِذَا رَعَى وَقَوِيَ [وَجَمَعَهُ: عِرْضَانٌ وَعُدَانٌ وَأَعْتَدَةٌ وَهُوَ فِي كُلِّ ذَلِكَ]، وَجَدِيٌّ، وَالْأُنْثَى: عَنَاقٌ. وَقَدْ رَعِمَ بَعْضُ الْمَالِكِيَّةِ^(٣) أَنَّ الْعَنَاقَ هِيَ الْعَنْزُ الثَّيْنَةُ، وَهَذَا غَيْرُ مَعْرُوفٍ.

- و«الْبِرْبُوعُ»: دَوِيَّةٌ أَقَلُّ مِنَ الْأَرْتَبِ.

- و«الضَّبْعُ»: نَوْعٌ مِنَ السَّبَاعِ، وَالْأُنْثَى: ضَبْعٌ^(٤)، وَالذَّكَرُ: ضِبْعَانٌ^(٥)، وَالْجَمْعُ/ ضِبَاعٌ لِلذَّكَرِ وَالْأُنْثَى^(٦)، فَإِنْ أَرَدْتَ الْأُنْثَى خَاصَّةً قُلْتَ: أَصْبَغُ^(٧).

(١) الْقُتَيْبِيُّ هُوَ ابْنُ قُتَيْبَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ، أَبُو مُحَمَّدٍ الدِّينَوْرِيُّ (ت ٢٧٦هـ). وَيُقَالُ فِيهِ: «الْقُتَيْبِيُّ» وَالْقُتَيْبِيُّ «وَابْنُ قُتَيْبَةَ»، يُرَاجَع: أَدَبُ الْكَاتِبِ (١٥٤).

(٢) عَنْ «الْاِقْتِضَابِ» لِلْيَقْرِي، وَهُوَ أَمَّا نَقَلَ عَنِ الْمُؤَلَّفِ، وَهُوَ كَذَلِكَ فِي «أَدَبِ الْكَاتِبِ» وَهُوَ مُصَدَّرُهُمَا.

(٣) النَّصُّ مِنْ هُنَا لِأَبِي عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْبَرِّ. وَرَدَّ عَلَيْهِ أَبُو عُمَرَ بِقَوْلِهِ: «فَلَوْ كَانَتِ الْعَنَاقُ عَنْزًا لَئِنَّهُ كَمَا زَعَمَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا لَقَالَ عُمَرُ فِيهَا الْغَزَالُ وَالْبِرْبُوعُ وَالْأَرْتَبُ عَنزٌ، وَقَفَضَى هُنَا بِالْأَرْتَبِ بِعَنَاقٍ وَرَوَاهُ عَنْهُ أَبُو عُيَيْدٍ. وَلَكِنَّ الْعَنَاقَ - عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ - مِنَ الْمَعِزِ مَا قَدْ وَلَدَ أَوْ وَلَدَ مِثْلَهُ. وَالْجَفْرَةُ - عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ وَأَهْلِ اللَّغَةِ - مِنْ وَلَدِ الْمَعِزِ مَا أَكَلَ وَاسْتَعْنَى عَنِ الرِّضَاعِ. وَالْعَنَاقُ: قِيلَ: دُونَ الْجَفْرِ، وَقِيلَ: فَوْقَ الْجَفْرِ، وَلَا خِلَافَ أَنَّهُ مِنْ وَلَدِ الْمَاعِزِ».

(٤) مضمومة الباء ويجوز تسكينها (ضْبَعٌ).

(٥) بكسر الضَّادِ، وَالْأُنْثَى ضِبْعَانَةٌ. قَالَ ابْنُ بَرٍّ: «أَمَّا ضِبْعَانَةٌ فَلَيْسَ بِمَعْرُوفٍ».

(٦) نظيره: سَبْعٌ وَسَبَاعٌ.

(٧) وَجَمَعَ الْمَذْكَرَ خَاصَّةً «ضِبَاعِينَ» قَالَ الْيَقْرِيُّ: «هَذَا قَوْلُ ابْنِ السَّيِّدِ، وَقَالَ غَيْرُهُ: أَمَّا الْجَمْعُ =

- [وَقَوْلُهُ: «إِلَى ثُغْرَةِ ثَنِيَّةٍ»] [٢٣١]. الثَّنِيَّةُ: الطَّرِيقُ فِي الْجَبَلِ، وَثُغْرَتُهَا فُرْجَتُهَا وَثُلُمَتُهَا، وَبِذَلِكَ سُمِّيَتْ ثُغْرَةُ الصَّدْرِ، وَهِيَ الْهَزْمَةُ بَيْنَ الثَّرْقَوَتَيْنِ. وَيُقَالُ لِلثَّغْرِ الَّذِي يُتَقَى مِنْهُ الْعَدُوُّ ثُغْرَةٌ أَيْضًا^(١).

- وَقَوْلُهُ: «فَأَصَبْتُ خُشْشَاءَ فَرَكِبَ رَذْعَهُ». الخُشْشَاءُ: الْعِظْمُ الثَّانِيُّ خَلْفَ الْأُذُنِ، وَفِيهِ لُغَتَانِ: خُشْشَاءٌ عَلَى وَزْنِ فُعْلَاءَ^(٢) غَيْرُ مَصْرُوفٍ، وَخَشَاءٌ عَلَى وَزْنِ شَلَاءٍ مَصْرُوفٌ. وَالرَذْعُ: الدَّمُ، وَمَعْنَى رَكَبَهُ: أَنْ يَسِيلَ دَمُهُ حَتَّى تَضَعُفَ قُوَّتُهُ فَيَسْقُطُ فَوْقَهُ. وَقِيلَ: الرَذْعُ: مَقَادِمُ الْحَيَوَانِ^(٣)، أَيْ: سَقَطَ

= فُضْبَاعٌ وَأَضْبَعٌ لَا غَيْرُ، فَمَنْ قَالَ: إِنَّ الضَّبْعَ لَا يَقَعُ إِلَّا عَلَى الْأُنْثَى قَالَ: إِنَّ هَذَا مِمَّا غَلَبَ فِيهِ الْمُؤَنَّثُ عَلَى الْمَذْكَرِ؛ إِذْ لَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ ضَبَاعِينَ وَهُوَ الْقِيَاسُ كَسَرَاجِينَ. وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ: وَقَالُوا لِلذَّكَرِ: ضِبْعَانِ، وَلِلْمُؤَنَّثِ ضِبْعٌ، وَإِذَا نَوَّاهُ قَالَوا: ضِبْعَانِ فَعَلَبَ الْمُؤَنَّثُ عَلَى الْمَذْكَرِ فِي الثَّنِيَّةِ، وَلَمْ يَقُولُوا: ضِبْعَانَانِ هَكَذَا قَالَ أَبُو الْحَسَنِ. وَحَكَى أَبُو زَيْدٍ ضِبْعَانَانِ قَالَ: وَهِيَ الضَّبَاعُ لِلذَّكَارَةِ وَقَوْلُهُ: «لَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ ضَبَاعِينَ» أَقُولُ: نَقَلَ ابْنُ سَيْدَةَ فِي الْمَخْصَصِ (٦٩/٨) هَذَا الْجَمْعَ عَنْ ابْنِ السَّكَيْتِ. وَقَالَ ابْنُ سَيْدَةَ: «وَلَيْسَ شَيْءٌ يَجْتَمِعُ مِنْهُ مَذْكَرٌ وَمُؤَنَّثٌ إِلَّا غَلَبَ الْمَذْكَرُ مَا خَلَا هَذَا الْحَرْفَ».

(١) نَقَلَهُ الْيَقْرَنِيُّ كَامِلًا فِي «الْاِقْتَضَابِ».

(٢) فِي «الْاِقْتَضَابِ» لِلْيَقْرَنِيِّ: «عَلَى وَزْنِ نَفْسَاءَ». وَيُرَاجَعُ: خَلَقَ الْإِنْسَانُ لثَابِتِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ

(٥٧)، وَخَلَقَ الْإِنْسَانُ لِلْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ (١١٥)، قَالَ ثَابِتٌ: «وَفِي الرُّأْسِ الْخُشْشَاوَانِ

مُخَفَّفَانِ مُؤَنَّثَانِ، وَهُمَا الْعِظْمَانِ الْعَارِيَانِ مِنَ الشَّعْرِ وَرَاءَ الْأُذُنَيْنِ، وَالْوَاحِدُ خُشْشَاءٌ،

وَبَعْضُ الْعَرَبِ يَقُولُ: خَشَاءٌ مُشَدَّدَةٌ. يُرَاجَعُ: الْعَيْنُ (١٣٣/٤)، وَغَرِيبُ الْحَدِيثِ لِأَبِي

عُبَيْدٍ (٣٦٣/٣)، وَاللِّسَانُ، وَالتَّاجُ: (خَش). وَهَذَا اللَّفْظُ وَمَا بَعْدَهُ غَيْرُ مَذْكُورٍ فِي حَدِيثِ

عُمَرَ الْمَذْكُورِ فِي رَوَايَةِ يَحْيَى، وَهُوَ مَوْجُودٌ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ لِأَبِي عُبَيْدٍ وَغَيْرِهِ.

(٣) قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ (٣٦٣/٣)، «قَوْلُهُ: «رَكِبَ رَذْعَهُ» يَعْنِي أَنَّهُ سَقَطَ عَلَى =

فَأَنْدَقْتُ عَنْقَهُ.

- و[قوله]: «يُودَى كَمَا يُودَى الصَّيْدُ» [٢٣٤]. يُقَالُ: وَدَيْتُ أَدَى: إِذَا أَعْطَيْتُ دَيْتَهُ، مِثْلَ وَفَيْتُ أَفَى.

[فِدْيَةٌ مِنْ حَلَقِ قَبْلِ النَّخْرِ]

- قوله: «لَعَلَّكَ أَذَاكَ هَوَاثِكُ» [٢٣٨]. «لَعَلَّ» هُنَا لِلتَّوَقُّعِ أَنْ يَكُونَ وَأَنْ لَا يَكُونَ، وَلَيْسَتْ هَلْهُنَا لِلرَّجَاءِ؛ لِأَنَّهُ لَا مَعْنَى لَهُ هَلْهُنَا، وَإِنَّمَا هَذَا كَقَوْلِكَ لِلرَّجُلِ الْمُتَشَوِّقِ: مَا لَكَ لَعَلَّكَ تَخَافُ شَيْئًا، وَيُقَالُ: أَذَاهُ يُؤْذِيهِ، وَالْعَامَّةُ تُوَلِّعُ بِقَصْرِ الْهَمْزَةِ، وَيَرُوونَ بَيْتَ امْرِئِ الْقَيْسِ^(١):

= رَأْسُهُ، وَإِنَّمَا أَرَادَ بِالرَّذَعِ الدَّمَ كَرَذَعِ الرَّغْفَرَانِ، وَرَذَعَ الرَّغْفَرَانِ أَنْثَرَهُ، وَرَكُوبُهُ إِثَاءَهُ أَنَّ الدَّمَ سَالَ ثُمَّ خَرَّ الضَّبِّيُّ عَلَيْهِ صَرِيحًا هَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ: «رَكِبَ رَذَعَهُ».

(١) ديوانه (١١٨)، جزءٌ من بَيْتٍ لَهُ مِنْ قَصِيدَةٍ قَالَهَا مُجِيبًا سُبَيْعَ بْنَ عَوْفٍ بْنِ مَالِكٍ بْنِ حَنْظَلَةَ، وَكَانَتْ بَيْنَهُمَا قَرَابَةٌ فَأَتَى امْرَأَ الْقَيْسِ يَسْأَلُهُ فَلَمْ يُعْطِهِ شَيْئًا فَقَالَ سُبَيْعُ أَبْيَانًا يُعَرِّضُ بِامْرِئِ الْقَيْسِ وَيَذَمُّهُ فَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ الْقَصِيدَةَ الَّتِي مِنْهَا الشَّاهِدُ، وَأَوَّلُهَا:

لِمَنِ الدِّيَارُ غَشِيَتْهَا بِسَحَابٍ فَعَمَايَتَيْنِ فَهَضْبِ ذِي إِفْدَامٍ

وفيها:

أَبْلَغُ سُبَيْمًا إِنْ عَرَضْتَ رِسَالَةً إِلَيَّ كَهَمَّكَ إِنْ عَشَوْتُ أَحَامِي
أَقْصِرْ إِلَيْكَ مِنَ الْوَعِيدِ فَإِنِّي مِمَّا الْأَقْي لَا أَشَدُّ حِزَامِي

وفيها:

وَأَنَا الَّذِي عَرَفْتُ مَعَدَّ فَضْلَهُ وَتَشَدْتُ عَنْ جُحْرِ بِنِ أُمِّ قَطَامٍ
خَالِي ابْنُ كَبْشَةَ قَدْ عَلِمْتَ مَكَانَهُ وَأَبُو يَزِيدَ وَرَهْطُهُ أَعْمَامِي

=

* وَإِذَا أُذِيتَ بِبَلَدَةٍ . . . *

بِضَمِّ الْهَمْزَةِ، وَإِنَّمَا الصَّوَابُ فِيهَا: «وَإِذَا أُذِيتَ . . .» بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ، يُقَالُ: أَذَى الرَّجُلُ أَذَى مِثْلُ: عَمِيَ عَمَى. وَقَدْ غَلَطَ فِي هَذَا الْفِعْلِ أَحَدُ الْقُرَّاءِ فَقَرَأَ: ﴿فَإِذَا أَذَى فِي اللَّهِ﴾^(١) بِغَيْرِ وَاوٍ، وَهِيَ قِرَاءَةٌ خَطَأً، وَلَوْ كَانَ هَذَا الْفِعْلُ ثَلَاثِيًا لَقِيلَ فِي مُسْتَقْبَلِهِ: يَأْذِي مِثْلَ أَتَى يَأْتِي، وَهَذَا لَمْ يَقُلْهُ أَحَدٌ، وَمِثْلُهُ فِي الْخَطَأِ قِرَاءَةُ الْحَسَنِ: ﴿وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ الشَّيَاطُونُ﴾^(٢) تَوَهَّمَهُ جَمْعًا مُسَلِّمًا، وَكَقِرَاءَةِ طَلْحَةَ ابْنِ مُصَرِّفٍ: ﴿قَالَ لَمَنْ حَوْلَهُ﴾^(٣) بِالْخَفْضِ، وَنَحْوُ هَذَا مِنَ الْقِرَاءَاتِ الَّتِي لَا خِلَافَ بَيْنَ النُّحَوِيِّينَ أَنَّهَا لَخَنْ.

وَيُقَالُ لِلْقَمَلِ وَالْبَرَاعِيثِ، وَكُلِّ مَا يَدْبُ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْحَشَرَاتِ: هَوَامٌّ، الْوَاحِدُ: هَامَةٌ مُشَدَّدَةُ الْمِيمِ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِهِمِيمِهَا وَهُوَ دَبِيبُهَا، يُقَالُ: هَمَّتْ تَهَمُّ هَمِيمًا وَهَمًّا.

- [قَوْلُهُ: «بُسُوقِ الْبَرَمِ»] [٢٣٩]. وَالْبَرَمُ: الْقُدُورُ، وَيُرِيدُ: سُوقَ الْفَخَّارِيِّينَ، وَاحِدُهَا بُرْمَةٌ وَالْبَرَمُ - بِفَتْحِ الْبَاءِ - ثَمَرُ الْأَرَاكِ^(٤).

= وَإِذَا أُذِيتَ بِبَلَدَةٍ وَدَعَتْهَا وَلَا أُقِيمُ بِغَيْرِ دَارٍ مَقَامٍ

(١) سورة العنكبوت، الآية: ١٠.

(٢) سورة الشعراء، الآية: ٢١٠، وهي قراءة مُحَمَّدِ بْنِ الشَّمِثِيقِ، وَالْأَعْمَشِ، يُرَاجَع: إعراب القرآن

لِلنَّحَّاسِ (٥٠٣/٢)، وَالْمَحْتَسِبِ (١٣٣/٢)، وَالْبَحْرِ الْمَحِيطِ (٤٦/٧)، وَفِي الْأَصْلِ: «الشَّيَاطِينُ».

(٣) سورة الشعراء، الآية: ٢٥.

(٤) اللِّسَانُ (برم) قال: «وَقَدْ تَكُونُ الْبُرْمَةُ لِلْأَرَاكِ وَالْجَمْعُ: بُرْمٌ وَبُرَامٌ وَالْمُبْرَمُ: مُجْتَنِي الْبُرَمِ، وَخَصَّ بَعْضُهُمْ مُجْتَنِي بَرَمِ الْأَرَاكِ . . . وَقَالَ: وَالْبَرَمُ: ثَمَرُ الْأَرَاكِ فَإِذَا أَذْرَكَ فَهُوَ مُرَدٌ فَإِذَا =

- وَقَوْلُ مَالِكٍ: «يَضَعُ فِدْيَتَهُ حَيْثُ شَاءَ؛ الشُّكُّ أَوْ الصَّيَامُ أَوْ الصَّدَقَةُ»
يَجُوزُ فِيهَا النَّصَبُ عَلَى الْبَدَلِ مِنَ الْفِدْيَةِ، وَالرَّفْعُ عَلَى إِضْمَارِ مُبْتَدَأٍ.
- وَ«الْحَقْفَةُ» بَفَتْحِ الْحَاءِ، وَقَدْ أُوْلِعَتِ الْعَامَّةُ بِكُسْرِهَا، وَلَا يَصِحُّ إِلَّا إِذَا أُرِيدَ
بِهَا هَيْئَةُ الْحَفْنِ، وَلَا وَجْهَ لِدَلِّكَ هَلْهُنَا/ لِأَنَّهُ إِنَّمَا أَرَادَ مَا يَمْلَأُ كَفَّهُ مَرَّةً وَاحِدَةً.

[جَامِعُ الْحَجِّ]

- [قَوْلُهُ: «افْعَلْ وَلَا حَرَجَ»] [٢٤٢]. الْحَرَجُ: الْإِثْمُ، وَأَصْلُهُ الضَّيْقُ.
وَالْحَرَجُ: الشَّجَرُ يَشْتَبِكُ وَيَضْيِقُ حَتَّى يَتَعَذَّرَ السُّلُوكُ فِيهِ.
- وَ«الشَّرْفُ» [٢٤٣]: الْمَوْضِعُ الْمُشْرِفُ، وَبِهِ سُمِّيَ الْمَجْدُ شَرَفًا.
- وَ«الْأَيُّونَ»: هُمُ الرَّاغِبُونَ.
- وَ«الْمِحَقَّةُ»: شِبْهُ الْهَوْدَجِ إِلَّا أَنَّهَا مَكْشُوفَةٌ غَيْرُ مَسْتُورَةٍ، وَهِيَ مَكْشُورَةٌ
الْمِيمِ، وَأُجْرِيَتْ مُجْرَى الْأَلَاتِ كَالْمِخْدَةِ وَالْمِسْلَةِ.
- وَ«الضَّبْعَانُ» [٢٤٤]: الْعِضْدَانِ، وَقِيلَ: وَسَطُ الْعِضْدَيْنِ، الْوَاحِدُ:
ضَبْعٌ^(١).

- وَقَوْلُهُ: «وَفِيهِ أَصْغَرُ» [٢٤٥]. أَي: أَذَلُّ، مِنَ الصَّغَارِ.
- وَ«أَذْحَرُ» مَعْنَاهُ: أَبْعَدُ، يُقَالُ: دَحَرْتُهُ دَحْرًا أَوْ دُحُورًا.
- وَقَوْلُهُ: «لِمَا رُؤِيَ مِنْ تَنْزِيلِ الرَّحْمَةِ».
الصَّوَابُ: «[لِمَا] يَرَى» لِأَنَّهُ لَيْسَ يُخْبَرُ عَنْ شَيْءٍ قَدْ انْقَضَى، إِنَّمَا يُخْبَرُ

= أَسْوَدَ فَهُوَ كَبَابٌ وَبَرِيرٌ.

(١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ لثَابِتٍ (٢٥٠)، وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ لِلْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ (١٨١).

أَنَّ هَذِهِ حَالُهُ فِي كُلِّ أَيَّامٍ عَرَفَةٍ، وَالْعَرَبُ قَدْ تَضَعُ الْمَاضِي مَكَانَ الْمُسْتَقْبَلِ،
وَبِالْعَكْسِ إِذَا كَانَ الْمَعْنَى مَفْهُومًا.

- وَقَوْلُهُ: «أَمَّا إِنَّهُ . . .»: يَجُوزُ كَسْرُ «إِنَّ» عَلَى الْاسْتِثْنَاءِ، وَيُجْعَلُ «أَمَّا»
اسْتِفْتَا حُ كَلَامٍ مِثْلُ «أَلَا». وَيَجُوزُ فَتْحُهَا بِجَعْلِهَا فِي تَأْوِيلِ الْمَصْدَرِ وَيَكُونُ
مَوْضِعُهَا رَفْعًا عَلَى الْإِبْتِدَاءِ، وَخَبَرُهُ فِي أَمَّا وَ«أَمَّا» هَلْهُنَا جَارِيَةٌ مَجْرَى الظَّرْفِ
عِنْدَ سِبْيَوِيهِ كَأَنَّكَ قُلْتَ: أَحَقُّ إِنَّكَ ذَاهِبٌ، فَانْتِصَابِ حَقٌّ عِنْدَهُ عَلَى الظَّرْفِ
كَأَنَّكَ قُلْتَ: أَفِي حَقِّ ذَهَابِكَ، وَلَيْسَ مِنَ الظَّرْفِ الْمَعْدُودَةِ. وَأَجَازَ غَيْرُ سِبْيَوِيهِ
أَنْ يَكُونَ «حَقًّا» مَصْدَرًا كَأَنَّهُ قَالَ: أَحَقُّ حَقًّا ذَهَابَكَ. [قَالَ الشَّاعِرُ:

أَحَقًّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ لَافِيًا يَزِيدُ طَوَالَ الدَّهْرِ . . .

فَ«أَحَقًّا» - هَلْهُنَا - ظَرْفٌ، كَأَنَّهُ قَالَ: أَفِي حَقِّ، وَأَمَّا قَوْلُهُ:

* فَتَى لَيْسَ كَالْفِتْيَانِ إِلَّا خِيَارِهِمْ *

فَ«خِيَارِهِمْ» بَدَلٌ مِنَ الْفِتْيَانِ، وَهُوَ بَدَلُ الْبَعْضِ مِنَ الْكُلِّ كَأَنَّهُ قَالَ فَتَى لَيْسَ إِلَّا
كَخِيَارِ الْفِتْيَانِ^(١).

- [وَقَوْلُهُ: «وَيَزَعُ الْمَلَائِكَةُ» يُهَيِّئُهَا لِلْحَرْبِ، وَالْوَازِعُ: الَّذِي يُقَوْمُ
الْعَسْكَرَ، وَهُوَ مِثْلُ الشُّرْطِيِّ.

- [وَقَوْلُهُ: «بَيْنَ الْأَخْشَبَيْنِ مِنْ مَنَى»] [٢٤٩] الْأَخْشَبَانِ^(٢): جَبَلَانِ

(١) ما بين القوسين جاء في آخر الورقة التالية لهذه الورقة وأشار الناسخ إلى موضعه .

(٢) أخشبا منى غير أخشبا مكة، وأخشبا مكة الجبلان المطيفان بها وهما أبو قُبَيْسٍ والأحمر وهو
جبلٌ مشرفٌ وجهه على قينقاع . ويظهر لي أنه كما قال الأصمعي الأخشب الجبل فأخشبا
مكة جبلاها وأخشبا منى جبلاها، وقال ياقوت في معجم البلدان (١/١٢٢)، «والأخشبان =

تَحْتَ الْعَقَبَةِ الَّتِي بِمِئْنَى، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: الْأَخْشَبُ: الْجَبَلُ.

- و«السَّرْحُ»: شَجَرٌ يَطُولُ وَيَزْتَفِعُ، وَاحِدَتُهُ سَرْحَةٌ. وَمَعْنَى «نَفَحَ بِيَدِهِ» أَشَارَ بِهَا وَرَفَعَهَا، يُقَالُ: نَفَحَتِ الرِّيحُ، وَنَفَحَ الطَّيْبُ، وَنَفَحَ الْجَرْحُ: إِذَا دَفَعَ بِالْدَّمِ. وَمَعْنَى: «سَرَّ تَحْتَهَا»: أَي: وُلِدَ فَقُطِعَتْ هُنَاكَ سِرَارُهُمْ. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: يُقَالُ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ قَبْلَ أَنْ يُقْطَعَ سُرُّكَ وَسِرَارُكَ، وَهُوَ مَا تَقْطَعُهُ الْقَابِلَةُ مِنْ بَطْنِ الْمَوْلُودِ. وَلَا يُقَالُ قَبْلَ أَنْ تُقْطَعَ: سُرَّتُكَ؛ لِأَنَّ السُّرَّةَ هِيَ الَّتِي تَبْقَى بَعْدَ الْقَطْعِ^(١). وَيُسَمَّى هَذَا الْوَادِي: السَّرَرُ وَالسُّرَرُ^(٢)، فَمَنْ كَسَرَ السَّيْنَ سَمَّاهُ بِالَّذِي يُقْطَعُ مِنَ الْمَوْلُودِ، وَمَنْ ضَمَّاهُ سَمَّاهُ بِالَّذِي يَبْقَى. وَقَالَ ابْنُ وَضَّاحٍ: مَنْ قَالَ: السَّرَرُ، أَرَادَ: قُطِعَتْ سُرُرُهُمْ، وَمَنْ قَالَ: بِالْكَسْرِ أَرَادَ: إِنَّهُمْ بُشِّرُوا بِالنَّبُوَّةِ فَسُرُّوا، وَهَذَا غَيْرُ مَعْرُوفٍ وَلَا صَحِيحٍ، وَالْوَجْهُ مَا قَدَّمْنَا.

- [وَأَقُولُهُ: «هَلْ نَزَعَكَ غَيْرُ ذَلِكَ» [٢٥٢]. مَعْنَاهُ: حَرَّكَكَ وَأَخْرَجَكَ، يُقَالُ: نَزَعَ الرَّجُلُ إِلَى بَلَدِهِ: إِذَا حَنَّ إِلَيْهِ/. وَمَعْنَى: «ائْتَنَفَ» اسْتَأْنَفَ.

- و«الانْقِصَافُ» التَّرَاحُمُ وَالتَّضَاغُطُّ، مِنْ قَصَفْتُ الْعُودَ: كَسَرْتُهُ، كَأَنَّ

= جَبَلَانِ يَضَافَانِ تَارَةً إِلَى مَكَّةَ وَتَارَةً إِلَى مِئْنَى وَهُمَا وَاحِدٌ. أَحَدُهُمَا أَبُو قَيْسٍ، وَالْآخَرُ قَيْنَقَاعٌ...». وَيُرَاجَعُ: الْمِثْنَى لِأَبِي الطَّيِّبِ اللُّغَوِيِّ (٥٠)، وَجَنَى الْجَتَيْنِ (١٧)، وَاللِّسَانِ وَالتَّاجِ (خَشَب).

(١) الصَّحَّاحُ (سَرَر) وَكَذَلِكَ فِي اللِّسَانِ وَالتَّاجِ عَنْهُ.

(٢) مُعْجَمُ الْبُلْدَانِ (٣/ ٢٣٧)، قَالَ: «قَالَ الرَّيَّاشِيُّ: الْمُحَدِّثُونَ يَضْمُونَهُ «السَّرَرُ» وَهُوَ إِنَّمَا هُوَ السَّرَرُ بِالْفَتْحِ، وَهَذَا الْوَادِي هُوَ الَّذِي سُرَّ فِيهِ سَبْعُونَ نَبِيًّا أَيْ: قُطِعَتْ سِرُّهُمْ بِالْكَسْرِ هُوَ الْأَصَحُّ، هَذَا كُلُّهُ مِنْ مَطَالِعِ الْأَنْوَارِ، وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ مُوَافِقٌ لِلْإِجْمَاعِ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ».

النَّاسَ يَكْسِرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لِّشِدَّةِ تَزَاحِمِهِمْ.

- وَقَوْلُهُ: «أَوْ يَصْنَعُ ذَلِكَ أَحَدٌ» [٢٥٣]. الهمزة هُنَا لِلتَّقْرِيرِ وَالِاسْتِفْهَامِ دَخَلَتْ عَلَى وَائِ الْعَطْفِ كَقَوْلِهِ [تَعَالَى] ^(١): ﴿أَوْكَلَّمَا عَنْهُدَا﴾ وَقَالَ الْكِسَائِيُّ: هِيَ «أَوْ» حُرِّكَتْ وَائُهَا.

- وَيُقَالُ: «اِحْتَشَّ» ^(٢) الرَّجُلُ لِذَائِبَتِهِ وَحَشَّ: إِذَا جَمَعَ لَهَا الْحَشِيشَ، وَهُوَ: مَا يَبُتُّ مِنَ النَّبْتِ، وَمَا كَانَ مِنَ الْمَرْعَى أَخْضَرَ قَلِيلَ لَهُ: الْخَلَى، وَقَدْ زَعَمَ قَوْمٌ أَنَّ الْحَشِيشَ يَقَعُ عَلَى الْمَرْعَى كُلِّهِ رَطْبِهِ وَيَابِسِهِ، وَهَذَا غَيْرُ صَحِيحٍ؛ لِأَنَّ الِاسْتِفَاقَ يُبْطِلُ ذَلِكَ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ: حَشَّتْ يَدُهُ: إِذَا يَبَسَتْ، وَحَشَّ الْجَنِينُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ فَهُوَ حَشِيشٌ.

[حَجُّ الْمَرْأَةِ بِغَيْرِ ذِي مَحْرَمٍ]

- و«الصَّرُورَةُ» [٢٥٤] فِي الْجَاهِلِيَّةِ: الَّذِي لَا يَقْرُبُ النِّسَاءَ - وَالَّذِي لَمْ يُخْصَرْ، وَأَمَّا فِي الْإِسْلَامِ فَالَّذِي لَمْ يَحْجَّ خَاصَّةً، وَهُوَ يَقَعُ لِلذَّكَرِ وَالْأُنْثَى وَالْجَمْعِ وَالْمُؤَنَّثِ بِلَفْظٍ وَاحِدٍ. وَالْحَجُّ فَرِيضَةٌ لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ^(٣) ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ وَلِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ^(٤): ﴿وَإِذْ فِي النَّاسِ بِالْحِجِّ يَأْتُونَكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ...﴾ وَهَذِهِ الْآيَةُ - وَإِنْ كَانَتْ فِي شَرْعِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ -

(١) سورة البقرة، الآية: ١٠٠. وقد تقدّم مثل ذلك.

(٢) نَقَلَ الْيَقْرِينِيُّ شَرْحَ هَذِهِ الْفَقْرَةِ كُلِّهَا فِي «الِاقْتَضَابِ».

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٩٧.

(٤) سورة الحج، الآية: ٢٧.

فَقَدْ تَوَجَّهَ الْخِطَابُ بِهَا عَلَيْنَا لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ^(١) ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بُيِّىَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ . . . وَذَكَرَ الْحَجَّ، وَلَا خِلَافَ فِي ذَلِكَ، هَذَا نَصُّ أَبِي الْحَسَنِ فِي «التَّبَصُّرَةِ». وَقَدْ جَعَلَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ تَرَكَ الْحَجِّ لِمَنْ قَدَّرَ عَلَيْهِ كَتَرَكَ الصَّلَاةِ لِمَنْ قَدَّرَ عَلَيْهَا/ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ كَفَرَ» كَذَلِكَ قَالَ [عَزَّ وَجَلَّ] فِي تَارِكِ الْحَجِّ ^(٢): ﴿فِيهِ ءَايَتٌ بَيِّنَةٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ حِجُّ الْبَيْتِ مِنْ أَسْتَطَاعَ إِلَى سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَفِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ وَهَذِهِ زِيَادَةٌ تَهْدِيْدٌ تَدُلُّ عَلَى زِيَادَةِ تَخْصِيصِ، وَقَدْ أَخَذَ ابْنُ عَبَّاسٍ بِعُمُومِ الْآيَةِ الْوَارِدَةِ فِي الْمُنَافِقِينَ فِي الْإِتِّفَاقِ الْوَاجِبِ خَاصَّةً دُونَ النَّفْلِ.

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «مَنْ كَانَ لَهُ مَالٌ يُبْلِغُهُ حِجَّ بَيْتِ رَبِّهِ أَوْ تَجِبَ فِيهِ الزَّكَاةُ وَلَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا سَأَلَ الرَّجْعَةَ عِنْدَ الْمَوْتِ»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ: اتَّقَ اللَّهُ إِنَّمَا سَأَلْتَ الرَّجْعَةَ الْكُفَّارُ؟! قَالَ سَأَلْتُمَا عَلَيْكَ قُرْآنًا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ ^(٣) وَالَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ عَبَّاسٍ صَحِيحٌ؛ لِأَنَّ الْوَعِيدَ إِنَّمَا يَتَعَلَّقُ بِالْوَاجِبِ دُونَ النَّفْلِ. فَإِنْ طُلِبَ مِنَ الْحَاجِّ فِي الطَّرِيقِ أَوْ فِي دُخُولِ مَكَّةَ مَالًا فَقَالَ بَعْضُ

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٣.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٩٧.

(٣) سورة المنافقون.

الْعُلَمَاءُ : لَا يَدْخُلُ وَلَا يُعْطِيهِ وَيَرْجِعُ، وَقَالَ ابْنُ وَصَّاحٍ : يُعْطِي، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فِيهِ خِلَافٌ فَإِنَّ الرَّجُلَ بِإِجْمَاعٍ مِنَ الْأُمَّةِ يُجُوزُ لَهُ أَنْ يَمْنَعَ عَرْضَهُ مِمَّنْ يَنْتَهِكُهُ بِمَالِهِ، وَقَالُوا : مَا وَقَى بِهِ الْمَرْءُ عَرْضَهُ فَهُوَ صَدَقَةٌ، فَكَذَلِكَ يَنْبَغِي أَنْ يَشْتَرِيَ دِينَهُ مِمَّنْ مَنَعَهُ، وَلَوْ أَنَّ ظَالِمًا قَالَ : لَا أُمَكِّنُكَ مِنَ الْوَضُوءِ وَالصَّلَاةِ إِلَّا بِجُعْلِ لَوْجَبَ عَلَيْهِ أَنْ يُعْطِيَهُ عَلَى (كَذَا) (١). كَانَتْ الْهَجْرَةُ وَتَرَكُ الْأَمْوَالَ وَالْأَهْلَ وَالْوَطَنَ لِلْسَّلَفِ، وَهِيَ الْيَوْمَ عَلَى مَنْ أَمِنَ فِي دَارِ الْحَرْبِ بَاقِيَةً إِلَّا شِرَاءَ الدِّينِ بِتَرْكِ الْمَالِ وَالْأَهْلِ وَالْوَلَدِ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَكَرَ الْحَجَّ بِأَبْلَغِ الْفَاطِ الْوُجُوبِ حِينَ قَالَ : ﴿ عَلَى النَّاسِ ﴾ تَأْكِيدًا لِحَقِّهِ وَتَعْظِيمًا لِحُرْمَتِهِ، وَلَا إِشْكَالَ فِي ذَلِكَ، كَمَا أَشْكَلَ عَلَى كَثِيرٍ مَعْنَى الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالْخَيْرِ وَالِاسْتِخْبَارِ، فَيَجْعَلُونَ الْخَيْرَ بِمَعْنَى الْأَمْرِ، وَهَذَا لَا يَجُوزُ كَمَا لَا يَجُوزُ عَكْسُهُ، وَهُوَ كَوْنُ الْأَمْرِ بِمَعْنَى الْخَيْرِ، كَمَا لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِمَعْنَى النَّهْيِ، وَتَلَوْنَا بِذَلِكَ قُرْآنًا قَالُوا : ﴿ أَتَصْبِرُونَ ﴾ (٢) بِمَعْنَى اصْبِرُوا ﴿ أَسْتَرْزَعُونَهُ ﴾ (٣) [أَي] : ازرعوا و ﴿ تَوَمِّنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [أَي] : آمِنُوا بِاللَّهِ، وَيَتَرَبَّصْنَ ﴿ تَرَبُّصٌ ﴾ (٤) وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ، وَلِكُلِّ لَفْظَةٍ مِنَ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ / وَالْخَيْرِ وَالِاسْتِخْبَارِ حَقَائِقُ يَتَعَدَّدُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا

(١) كذا في الأصل .

(٢) سورة الفرقان، الآية : ٢٠ .

(٣) سورة الواقعة الآية : ٦٤ .

(٤) سورة البقرة، الآية : ٢٢٦ .

بِحَقِيقَتِهِ، وَلِذَلِكَ حَصَرُوا الْكَلَامَ إِلَى أَرْبَعَةٍ؛ خَبَرٌ وَأَمْرٌ، وَاسْتِخْبَارٌ وَرَغْبَةٌ،
فَإِبْقَاءُ الْأَشْيَاءِ عَلَى حَقَائِقِهَا فِي ذَوَاتِهَا وَتَرْكُ مَزَجِهَا بِغَيْرِهَا أَثْبَتٌ وَأَشْهَرُ وَأَجَلَى
وَأَظْهَرُ.

ثُمَّ النَّصْفُ الْأَوَّلُ مِنْ تَعْلِيلِ الشَّيْخِ الْفَقِيهِ الْإِمَامِ
الْقُدْوَةِ الْمُتَّقِنِ أَبِي الْوَلِيدِ هِشَامِ الْوَقَّاسِيِّ
رَحِمَهُ اللَّهُ وَعَفَا عَنْهُ، وَهُوَ مُنْتَسَخٌ
مِنْ مَبْيَظَةِ بِخَطِّ يَدِهِ وَقَوْلٍ بِهَا
فَصَحَّ بِعَوْنِ اللَّهِ فِي حَادِي
وَعِشْرِينَ ذِي الْقَعْدَةِ
مِنْ عَامِ أَرْبَعَةِ عَشَرَ
وَسَبْعِمِائَةٍ.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ

يَقُولُ الْفَقِيرُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ عُثَيْمِينَ - عَفَا اللَّهُ عَنْهُ - انْتَهَيْتُ
مِنْ تَسْخِيهِ لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ الرَّابِعَةِ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ شَوَّالِ سَنَةِ ١٤١٢ هـ فِي مَنْزِلِي بِمَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ فِي
السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ تَمَامًا وَأَنَا أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَلِيِّ الْعَظِيمَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ وَأَرْجُو الْمَغْفِرَةَ لِي
وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُسْلِمِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَعَانَ اللَّهُ عَلَى إِتْمَامِهِ بِمَنْه
وَكَرَمِهِ، وَأَوَّلُ الْجُزْءِ الثَّانِي (كِتَابُ النِّكَاحِ).